تعريب:

منتهى الآمال

في

تواريخ النبي والآل

تأليف

المحدث الكبير والمتتبع الخبير

الشيخ عباس القمي

الجزء الثاني

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
المطبعة العلمية الحديثة بالنجف الأشرف

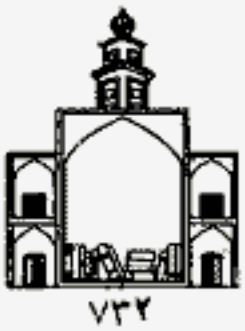

٧٣٢

منتهى الآمال

في

تواريخ النبي والآل عليهم السلام

تأليف

المحدث الكبير والمتتبع الخبير

الشيخ عباس القمي ١٣٥٩هـ

الجزء الثاني

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة

شابك ٠ ـ ٢٣٦ ـ ٤٧٠ ـ ٩٦٤

ISBN 964 - 470 - 236 - 0

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۱۵۷۴۱
تاریخ ثبت:

منتهى الآمال
في تواريخ النبيّ والآل
(ج ٢)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

■ تأليف: المحدّث الخبير الحاج الشيخ عباس القمّي ﷺ □
■ تعريب: المؤسّسة الإسلامية للترجمة، السيّد هاشم الميلاني □
■ الموضوع: تاريخ □
■ عدد الأجزاء: جزءان □
■ عدد الصفحات: ٨٨٠ صفحة □
■ طبع ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □
■ المطبوع: ٢٠٠٠ دورة □
■ الطبعة: الخامسة □
■ التاريخ: ١٤٢٢ هـ. ق □

مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله وسلام علىٰ عباده الذين اصطفى محمد وآله خير الورى ، امّا بعد فـهذا المـجلّد الثاني من كتاب منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل عليهم السلام تأليف هذا الفقير العديم البـضاعة المتمسّك بأحاديث أهل بيت الرسالة عليهم السلام ، عباس بن محمد رضا القمي عفى الله تعالىٰ عن جرائمها .

ويشتمل علىٰ الباب السادس وسائر الأبواب الىٰ الباب الرابع عشر ، أسأل الله تعالىٰ أن يوفقني لاتمامه ويفوزني بسعادة اختتامه انّه قريب مجيب .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب السادس

في تاريخ سيّد الساجدين وامام الزاهدين مولانا عليّ بن الحسين
زين العابدين عليه السلام
وفيه فصول

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

في بيان ولادته واسمه ولقبه وكنيته الشريفة

اعلم انّه وقع الخلاف في تاريخ ولادته عليه السلام ولعلّ أصحّها كونها في النصف من جُمادىٰ الاولى سنة (٣٦) أو الخامس من جمادى الاولى سنة (٣٨) هـ.

أمّه المكرّمة شهربانو بنت يزدجرد بن شهريار بن پرويز بن هرمز بن انوشيروان ملك الفُرس، وقيل شاه زنان كما قال شيخنا الحرّ العاملي في ارجوزته:

وامّــه ذات العــلا والمــجد ... شــاه زنــان بـنت يـزدجرد

وهو ابن شهريار ابـن كـسرى ... ذو سؤدد ليس يخاف كـسرى

قال العلامة المجلسي في جلاء العيون: روى ابن بابويه بسند معتبر عن الرضا عليه السلام: انّ عبدالله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابـنتين ليزدجـرد بـن شهـريار مـلك الأعاجم، فبعث بهما الىٰ عثمان بن عفان فوهب احداهما للحسن والأخـرى للـحسين عليهما السلام فماتتا عندهما نفساوين، وكانت صاحبة الحسين عليه السلام نفست بعليّ بن الحسين عليه السلام فكفل عليّاً بعضُ أمّهات ولد أبيه، فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها ثم علم انّها مـولاته، وكـان النـاس يسمّونها امّه وزعموا انّه زوّج أمّه، ومعاذ الله انّما زوّج هذه علىٰ ما ذكرناه[1].

يقول المؤلّف:

انّ هذه الرواية تخالف ما مضى في ذكر أولاد الحسين عليه السلام من انّ شهربانو أسرت في خلافة عمر، ولعل هذا خلط من الرواي وتلك الرواية المذكورة هناك أشهر وأقوى، وروى القطب الراوندي بسند معتبر عن مولانا الباقر عليه السلام انّه قال:

---

١) البحار، ج ٤٦، ص ٨، ح ١٩ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٢٨، ح ٦.

لما قدموا ببنت يزدجرد بنت شهريار ـ آخر ملوك الفرس وخاتمهم ـ علىٰ عمر وأدخلت المدينة استشرفت لها عذارى المدينة وأشرق المجلس بضوء وجهها ورأت عمر فقالت : أفيروزان[١] ، فغضب عمر ، فقال : شتمتني العلجة[٢] ، وهمّ بها[٣] .

فقال له عليّ عليه السلام : ليس لك انكار ما لا تعلمه ، فأمر (عمر) ان ينادى عليها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يجوز بيع بنات الملوك وان كانوا كافرين ولكن أعرض عليها أن تختار رجلاً من المسلمين حتى تزوّج منه ويحسب صداقها عليه من عطائه من بيت المال يقوم مقام الثمن .

فقال عمر : أفعل ، وعرض عليها أن تختار ، فجاءت فوضعت يدها علىٰ منكب الحسين عليه السلام فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : چه نامى دارى اى كنيزك؟ أي أيش اسمك يا صبية؟

قالت : جهان شاه ، فقال عليه السلام : شهربانويه ؟ قالت : خواهرم شهربانويه ، أي تلك أختي .

قال عليه السلام : راست گفتى ، أي صدقت ، ثم التفت الىٰ الحسين عليه السلام فقال له : احتفظ بها وأحسن اليها ، فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك وهي أم الأوصياء الذريّة الطيّبة ، فولدت عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

وروي انّها قالت : رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين علينا ، كأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله دخل دارنا وقعد ومعه الحسين عليه السلام وخطبني له وزوّجني أبي منه ، فلما أصبحت كان ذلك يؤثّر في قلبي وما كان لي خاطب غير هذا .

فلمّا كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وقد أتتني وعرضت عليّ الاسلام وأسلمت ، ثم قالت : انّ الغلبة تكون للمسلمين وانّك تصلين عن قريب الىٰ ابني الحسين عليه السلام

---

١) وفي نسخة : افّ بيروج بادا هرمز ، أي اسودّ يوم هرمز وأساء الدهر إليه وانقلب الزمان عليه حيث صارت أولاده أسارى تحت حكم مثل هذا ، أو دعاء علىٰ جدّها هرمز يعني لا كان لهرمز يوم حتى تصير أولاده كذلك . (المترجم) .

٢) العلج : الرجل من كفار العجم ، والأنثى : العلجة / لسان العرب .

٣) أي أراد ايذاءها أو أن يأخذها لنفسه .

سالمة لا يصيبك بسوء أحد ، قالت :

وكان من الحال إنّي خرجت الىٰ المدينة ما مسّ يدي انسان[١] .

وروى الشيخ المفيد رحمه الله انّ أمير المؤمنين عليه السلام ولّى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق ، فبعث إليه ابنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى ، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما ، فأولدها زين العابدين عليه السلام ، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم (جدّ الامام الصادق عليه السلام من أمّه) فهما (أي القاسم والامام زين العابدين عليه السلام) ابنا خالة[٢] .

أمّا كناه والقابه عليه السلام فأشهرها أبو الحسن وأبو محمد وألقابه المشهورة زين العابدين وسيّد الساجدين والعابدين والزكي والامين والسجاد وذو الثفنات ، وكان نقش خاتمه « الحمد لله العلي » وعلىٰ رواية مولانا الامام الباقر عليه السلام : « العزة لله » وعلىٰ رواية مولانا أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام : « خزي وشقي قاتل الحسين بن علي عليه السلام » .

روى ابن بابويه عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال : انّ أبي عليّ بن الحسين عليه السلام ما ذكر نعمة الله عليه الّا سجد ، ولا قرأ آية من كتاب الله عزوجل فيها سجود الّا سجد ، ولا دفع الله تعالى عنه سوء يخشاه أو كيد كايد الّا سجد ، ولا فرغ من صلاة مفروضة الّا سجد ، ولا وفق لأصلاح بين اثنين الّا سجد ، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمّي السجاد لذلك .

وقال عليه السلام أيضاً : كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتئة وكان يقطعها في السنة مرّتين في كلّ مرّة خمس ثفنات ، فسمّي ذا الثفنات لذلك[٣] .

يقول المؤلف :

قال أهل اللغة انّ الثفنة مفرد ثفنات البعير أي الموضع الذي يمس الارض من البعير فيشتد ويغلظ ، فيعلم حينئذ انّ جبهة زين العابدين عليه السلام وكفّي يديه وركبتيه ظهرت فيها الثفنات من

---

١) الخرائج ، ج ٢ ، ص ٧٥٠ ـ عنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٠ ، ح ٢١ .

٢) الارشاد ، ص ٢٥٣ ـ عنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٢ ، ح ٢٣ .

٣) علل الشرايع ، ص ٢٣٢ ، ح ١ ، باب ١٦٦ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٦ ، ح ١٠ .

كثرة السجود فكانت تقطع في السنة مرّتين.

وروي ايضاً أنّ الزهري إذا حدّث عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: حدّثني زين العابدين عليّ بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيب يحدّث عن ابن عباس انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر الىٰ ولدي عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب يخطر بين الصفوف[١].

وفي كشف الغمّة انّه: كان سبب لقبه بزين العابدين، انّه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجّده، فتمثّل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت إليه، فجاء الىٰ ابهام رجله فالتقمها فلم يلتفت إليه فآلمه فلم يقطع صلاته، فلمّا فرغ منها وقد كشف الله له فعلم انّه شيطان فسبّه ولطمه وقال له: اخسأ يا ملعون فذهب وقام الىٰ تمام ورده، فسمع صوت لا يرى قائله وهو يقول:

«أنت زين العابدين حقاً» ثلاثاً، فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له عليه السلام[٢].

* * *

١) علل الشرايع، ص ٢٣٠ ـ عنه في البحار، ج ٤٦، ص ٢.

٢) كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٨٦ ـ عنه في البحار، ٤٦، ص ٥، ح ٦.

الفصل الثاني

في مكارم أخلاقه عليه السلام وفيه أخبار

الأول : روى الشيخ المفيد وغيره انّه :

وقف على عليّ بن الحسين عليه السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه فلم يكلمه ، فلمّا انصرف قال لجلسائه : قد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا احب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا منّي ردي عليه .

فقالوا له : نفعل ، ولقد كنّا نحب ان تقول له ونقول ، قال : فأخذ نعليه ومشى وهو يقول : ﴿... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] .

فعلمنا انّه لا يقول له شيئاً ، قال : فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به ، فقال : قولوا له هذا عليّ بن الحسين ، قال : فخرج الينا متوثباً للشر وهو لا يشك انّه انما جاءه مكافياً له على بعض ما كان منه ، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : يا أخي انّك كنت قد وقفت عليّ آنفاً قلت وقلت ، فان كنت قد قلت ما فيّ فانا استغفر الله منه وان كنت قلت ما ليس فيّ ، فغفر الله لك .

قال (الراوي) : فقبل الرجل بين عينيه ، وقال : بلى قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحقّ به .

قال الراوي للحديث : والرجل هو الحسن بن الحسن عليه السلام[2] .

الثاني : روي في كشف الغمة انّه :

---

١) آل عمران ، الآية ١٣٤ .

٢) الارشاد ، ص ٢٥٧ ـ عنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٥٤ ، ح ١ .

كان (السجاد عليه السلام) يوماً خارجاً فلقيه رجل فسبّه، فثارت إليه العبيد والموالي، فقال لهم عليّ: مهلاً كفّوا، ثم أقبل على ذلك الرجل، فقال له: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها.

فاستحيى الرجل فألقى إليه عليّ خميصة[١] كانت عليه وأمر له بألف درهم، فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول: أشهد انّك من اولاد الرسل[٢].

الثالث: وروى ايضاً انّه:

كان عنده عليه السلام قوم أضياف، فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنّور، فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود[٣] منه على رأس بني لعلي بن الحسين تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله، فقال عليّ للغلام وقد تحيّر الغلام واضطرب: أنت حر فانّك لم تعتمده وأخذ في جهاز ابنه ودفنه[٤].

الرابع: وروي في الكتب المعتبرة انّه عليه السلام:

دعا مملوكه مرّتين فلم يجبه وأجابه في الثالثة، فقال له: يا بني أما سمعت صوتي؟ قال: بلى، قال: فما لك لم تجبني؟ قال: امنتك، قال: الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني[٥].

الخامس: وروي ان عليّ بن الحسين عليه السلام كان يدعو خدمه كلّ شهر ويقول:

إنّي قد كبرت ولا أقدر على النساء فمن أراد منكنّ التزويج زوّجتها أو البيع بعتها، أو العتق أعتقتها، فإذا قالت احداهنّ: لا، قال: اللهم اشهد، حتى يقول ثلاثاً، وان سكتت واحدة

---

١) خميصة: ثوبٌ أسود مُربّع.

٢) كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٩٣ ـ وعنه في البحار، ج ٤٦، ص ٩٩، ح ٨٧.

٣) السفود: حديدة يُشوى عليها اللحم.

٤) كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٩٣.

٥) كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٩٩.

منهنّ قال لنسائه : سلوها ما تريد وعمل على مرادها[١] .

السادس : روى الصدوق عن الصادق عليه السلام انّه قال :

كان عليّ بن الحسين عليه السلام لا يسافر الّا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم ان يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه ، فسافر مرّة مع قوم فرآه رجل فعرفه ، فقال لهم : أتدرون من هذا ؟ قالوا : لا ، قال : هذا عليّ بن الحسين عليه السلام فوثبوا إليه فقبّلوا يده ورجله وقالوا : يا بن رسول الله أردت ان تصلينا نار جهنّم لو بدرت منّا اليك يد أو لسان اما كنّا قد هلكنا الى آخر الدهر ؟ فما الذي يحملك على هذا ؟

فقال : إنّي كنت سافرت مرّة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أستحق فإنّي أخاف ان تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحبّ اليّ[٢] .

السابع : وروى ايضاً عنه ، قال عليه السلام :

كان بالمدينة رجل بطّال يضحك الناس منه ، فقال : قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه ، يعني عليّ بن الحسين عليه السلام ، قال : فمرّ عليّ عليه السلام وخلفه موليان له قال : فجاء الرجل حتى انتزع رداءه من رقبته ثم مضى ، فلم يلتفت إليه عليّ عليه السلام فاتبعوه وأخذوا الرداء منه فجاؤوا به فطرحوه عليه ، فقال لهم : من هذا ؟ فقالوا له : هذا رجل بطّال يضحك أهل المدينة ، فقال : قولوا له : انّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون[٣] .

الثامن : روى الشيخ الصدوق في الخصال عن مولانا محمد الباقر عليه السلام انّه قال :

كان عليّ بن الحسين عليه السلام يصلّي في اليوم والليلة الف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام ، كانت له خمس مائة نخلة فكان يصلي عند كلّ نخلة ركعتين ، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه

---

١) المناقب ، ج ٤ ، ص ١٦٣ .

٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ، ح ١٣ ـ عنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٦٩ ، ح ٤١ .

٣) امالي الصدوق ، ص ١٨٣ ، ح ٦ ، المجلس ٣٩ ـ عنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٦٨ ، ح ٣٩ .

لون آخر ، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عزوجل ، وكان يصلّي صلاة مودّع يرى انّه لا يصلّي بعدها أبداً ، ولقد صلّى ذات يوم فسقط الرداء عن احدى منكبيه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته ، فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال : ويحك أتدري بين يدي من كنت ، انّ العبد لا يقبل من صلاته الّا ما أقبل عليه منها بقلبه ، فقال الرجل : هلكنا ، فقال : كلّا ، انّ الله عزوجل متمّم ذلك بالنوافل .

وكان عليه السلام ليخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب علىٰ ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم ، وربّما حمل علىٰ ظهره الطعام أو الحطب حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه ، وكان يغطّي وجهه إذا ناول فقيراً لئلّا يعرفه فلمّا توفى عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا انّه كان عليّ بن الحسين عليه السلام ، ولمّا وضع علىٰ المغتسل نظروا الىٰ ظهره وعليه مثل ركب الابل مما كان يحمل علىٰ ظهره الىٰ منازل الفقراء والمساكين .

ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف خزّ فعرض له سائل فتعلّق بالمطرف (فأخذه من الامام) فمضى وتركه ، وكان يشتري الخزّ في الشتاء فإذا جاء الصيف باعه فتصدّق بثمنه ، ولقد نظر عليه السلام يوم عرفة الىٰ قوم يسألون الناس ، فقال : ويحكم ، أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم انّه ليرجى في هذا اليوم لما في بطون الحبالى أن يكونوا سعداء .

ولقد كان عليه السلام يأبى أن يؤاكل امّه ، فقيل له : يابن رسول الله أنت أبرّ الناس وأوصلهم للرحم فكيف لا تؤاكل أمّك ؟ فقال : إنّي أكره أن تسبق يدي الىٰ ما سبقت عينها إليه ، ولقد قال له عليه السلام رجل : يا بن رسول الله إنّي لأحبّك في الله حبّاً شديداً ، فقال : اللهم إنّي أعوذ بك أن أحبّ لك وانت لي مبغض ، ولقد حجّ علىٰ ناقة له عشرين حجّة فما قرعها بسوط ، فلمّا توفّت أمر بدفنها لئلّا تأكلها السباع .

ولقد سُئلت عنه مولاة له فقالت : أطنب أو أختصر ؟ فقيل لها : بل اختصري ، فقالت : ما أتيته بطعام نهاراً قط وما فرشت له فراشاً بليل قط .

ولقد انتهى ذات يوم الىٰ قوم يغتابونه فوقف عليهم فقال : ان كنتم صادقين فغفر الله لي وان

كنتم كاذبين فغفر الله لكم .

فكان عليه السلام إذا جاءه طالب علم فقال : مرحباً بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يقول : انّ طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الارض الّا سبّحت له الى الأرضين السابعة ، ولقد كان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والأضرّاء والزُمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم ، وكان يناولهم بيده ومن كان له منهم عيال حمله الى عياله من طعامه وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدّق بمثله .

ولقد كان يسقط منه كلّ سنة سبع ثفنات من مواضع سجوده لكثرة صلاته ، وكان يجمعها فلمّا مات دفنت معه ، ولقد بكى على أبيه الحسين عليه السلام عشرين سنة ، وما وضع بين يديه طعام الّا بكى حتى قال له مولى له : يا بن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي ؟ فقال له : ويحك انّ يعقوب النبي عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً فغيّب الله عنه واحداً منه فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه ، وشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم ، وكان ابنه حيّاً في الدنيا وأنا نظرت الى أبي وأخي وعمّي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني ؟![1]

التاسع : وفي خبر :

انّه كان إذا جنّ الليل وهدأت العيون قام الى منزله فجمع ما يبقى فيه من قوت أهله وجعله في جراب ورمى به على عاتقه وخرج الى دور الفقراء وهو متلثّم ، ويفرّق عليهم ، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشروا به وقالوا : جاء صاحب الجراب[2] .

العاشر : وفي دعوات الراوندي عن الباقر عليه السلام انّه قال :

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : مرضت مرضاً شديداً فقال لي أبي عليه السلام : ما تشتهي ؟ فقلت :

---

١) الخصال ، ص ٥١٧ ، باب ذكر ثلاث وعشرين خصلة من الخصال المحمودة التي وصف بها عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٦١ ، ح ١٩ .

٢) المناقب ، ج ٤ ، ص ١٥٣ .

أشتهي أنْ أكون ممن لا أقترح علىٰ الله ربّي ما يدبّره لي .

فقال لي : أحسنت ضاهيت ابراهيم الخليل صلوات الله عليه حيث قال له جبرئيل عليه السلام : هل من حاجة ؟ فقال : لا أقترح علىٰ ربّي بل حسبي الله ونعم الوكيل[١] .

الحادي عشر : قال ابن الأثير في كامل التواريخ :

وقد كان مروان بن الحكم كلّم ابن عمر لمّا أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أميّة (لمّا نقضوا بيعة يزيد بعد قتل الحسين عليه السلام) في أن يُغيّبَ أهله عنده ، فلم يفعل ، فكلّم عليّ بن الحسين ، فقال : انّ لي حرماً وحُرمي تكون مع حُرمك ، فقال : أفعل ، فبعث بامرأته وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان وحُرمه الىٰ عليّ بن الحسين ، فخرج عليّ بحُرمه وحُرم مروان الىٰ ينبع ، وقيل : بل أرسل حرم مروان وأرسل معهم ابنه عبد الله بن علي الىٰ الطائف[٢] .

الثاني عشر : قال الزمخشري في ربيع الأبرار :

لمّا وجّه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة ضمّ عليّ بن الحسين الىٰ نفسه أربع مائة منافية[٣] بحشمهنّ يعولهنّ الىٰ أن تقوض جيش مسلم ، فقالت امرأة منهنّ : ما عشت والله بين أبوي مثل ذلك الترف[٤] .

* * *

١) البحار ، ج ٤٦ ، ص ٦٧ ـ عن دعوات الراوندي ، ص ١٦٨ ، ح ٤٦٨ .

٢) الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

٣) منافية نسبة الىٰ عبد مناف جدّ الهاشميين والأمويين ، والترف عيش الترف وهو السعة في المأكل والمشرب ، والجدير بالذكر ان يزيد أمر مسلم بن عقبة باستباحة أهل المدينة ثلاثة أيّام له ولجيشه يفعل فيها ما يشاء ، ولكن لا يتعرض لعليّ بن الحسين بسوء .

٤) ربيع الأبرار ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .

الفصل الثالث

في عبادته عليه السلام

انّ كثرة عبادة زين العابدين أشهر من أن تُذكر، فانّه عليه السلام أعبد أهل زمانه كما أشير إليه في ذكر ألقابه عليه السلام ويكفينا في الاشارة الىٰ هذا المعنى عدم تمكن أحد من الناس علىٰ مضاهاة أمير المؤمنين عليه السلام في العبادة الّا هو، فانّه كان يصلّي في كل يوم وليلة ألف ركعة، فإذا دخل وقت الصلاة ارتعش جسمه الشريف واصفرّ لونه، وإذا شرع فيها كان كجذع الشجرة لا يتحرّك الّا ما حرّكت منه الريح، وإذا وصل في القراءة الىٰ «مالك يوم الدين» ظلّ يكررها الىٰ ان يوشك علىٰ الموت، وإذا سجد لم يرفع رأسه الشريف حتى يتصبب عرقاً، وإذا أصبح أصبح صائماً وإذا أمسى أمسى عابداً وكان يستمر في صلاته ليلاً حتى يصيبه التعب الىٰ درجة أنه لا يقدر علىٰ النهوض الىٰ الفراش فكان يذهب إليه كهيئة الاطفال الذين لا يقدرون على المشي، وإذا دخل شهر رمضان لم يتكلم الّا بالدعاء والتسبيح والاستغفار، وكانت لديه صرّة فيها تراب قبر الحسين عليه السلام فإذا أراد السجود سجد عليها.

وفي عين الحياة عن حلية الأولياء انّه: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا فرغ من وضوء الصلاة وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة، فقيل له في ذلك فقال: ويحكم أتدرون الىٰ من أقوم؟ ومن أريد أناجي؟

وفي كتبنا: انّه كان إذا توضّأ أصفرّ لونه، وأتت فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام الىٰ جابر بن عبد الله، فقالت له: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ لنا عليكم حقوقاً ومن حقّنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكّروه الله، وتدعوه الىٰ البقيا علىٰ نفسه

وهذا عليّ بن الحسين بقية أبيه الحسين قد انخرم أنفه[١] ونقبت جبهته وركبتاه وراحتاه أذاب نفسه في العبادة.

فأتى جابر إلى بابه واستأذن، فلمّا دخل عليه وجده في محرابه قد أنضته[٢] العبادة، فنهض عليّ فسأله عن حاله سؤالاً حفياً[٣]، ثم أجلسه بجنبه ثم أقبل جابر يقول: يابن رسول الله أما علمت أنّ الله انّما خلق الجنة لكم ولمن أحبّكم وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلّفته نفسك؟

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا صاحب رسول الله أما علمت أنّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الاجتهاد له وتعبّد -بأبي هو وأمّي- حتى انتفخ الساق وورم القدم وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً.

فلمّا نظر إليه جابر وليس يغني فيه قول، قال: يا بن رسول الله البقيا على نفسك فانّك من أسرة بهم يستدفع البلاء وبهم تستكشف اللأواء[٤] وبهم تستمسك السماء، فقال: يا جابر لا أزال على منهاج أبويّ مؤتسياً بهما حتى ألقاهما[٥].

وروي عن الصادق عليه السلام انّه قال: ولقد دخل أبو جعفر (الباقر عليه السلام) ابنه عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه وقد اصفرّ لونه من السهر ورمضت[٦] عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وقد ورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، فقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمة له، فإذا هو يفكّر،

---

١) انخرم أنفه: أي انشقت وترته فهو أخرم.
٢) الانضاء: الابلاء ورجل انضته العبادة: أبلته وأهزلته.
٣) حفياً: احتفى: بالغ في اكرامه.
٤) اللأواء: الشّدة والمحنة.
٥) راجع البحار، ج ٤٦، ص ٧٨، ح ٧٥.
٦) رمضت: أي احترقت.

فالتفت اليّ بعد هنيئة من دخولي فقال :

يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأعطيته ، فقرأ فيها شيئاً يسيراً ، ثم تركها من يده تضجّراً وقال : من يقوى على عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١] .

وروى الكليني عن أبي عبد الله (الصادق عليه السلام) انّه قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا قام الى الصلاة تغيّر لونه ، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفضّ عرقاً[٢] .

وروي عن الباقر عليه السلام انّه قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يصلّي في اليوم والليلة الف ركعة وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ، كانت اعضاؤه ترتعد من خشية الله وكان يصلّي صلاة مودّع يرى انّه لا يصلّي بعدها أبداً ، فربّما سأله مَن لا يعرف أمره في ذلك ، فيقول : إنّي أريد الوقوف بين يدي ملك عظيم .

وسقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده فصاح أهل الدار واتاهم الجيران وجيء بالمجبّر فجبّر الصبيّ وهو يصيح من الألم ، وكلّ ذلك لا يسمعه فلمّا أصبح رأى الصبي يده مربوطة الى عنقه فقال : ما هذا ؟ فأخبروه .

ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد فجعلوا يقولون : يابن رسول الله النار النار ، فما رفع رأسه حتى أطفئت ، فقيل له بعد قعوده : ما الذي ألهاك عنها ؟ قال : ألهتني عنها النار الكبرى[٣] . (تمّ ما نقلناه عن عين الحياة)

وروي عن أبي حمزة الثمالي ـ من زهاد الكوفة ومشائخها ـ أنّه قال : بينا أنا قاعد يوماً في المسجد عند السابعة إذا رجل مما يلي أبواب كندة قد دخل فنظرت الى أحسن الناس وجهاً

---

١) الارشاد ، ص ٢٥٦ ـ عنه البحار ، ج ٤٦ ، ص ٧٤ ، ح ٦٥ .

٢) الكافي ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

٣) عين الحياة ، ص ٣٨ .

وأطيبهم ريحاً وأنظفهم ثوباً معمم بلا طيلسان ولا ازار ، عليه قميص ودراعة وعمامة وفي رجليه نعلان عربيتان فخلع نعليه ثم قام عند السابعة ورفع مسبحتيه حتى بلغتا شحمتي أذنيه ثم أرسلهما بالتكبير فلم يبق في بدني شعرة الّا قامت ثم صلى أربع ركعات أحسن ركوعهن وسجودهن ...[1]

وروي انّه : كان عليّ بن الحسين عليه السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان السقاؤن يمرّون فيقفون ببابه ، يستمعون قراءته[2] .

وقال الغزّالي في كتابه أسرار الحج عن سفيان بن عيينة قال : حجّ عليّ بن الحسين فلمّا أراد الأحرام وقفت راحلته واصفرّ لونه وأخذته رعشة ولم يقدر على التلبية فقلت : لم لا تلبّي فأجابني بانّه يخاف أن يقول له الله تعالى لا لبيك ولا سعديك ، فلمّا لبّى أغمي عليه وسقط عن راحلته وكان هذا حاله الى أن فرغ من الحج[3] .

وفي كتاب حديقة الشيعة انّه قال طاووس اليماني : دخلت حجر اسماعيل ليلة فرأيت عليّ بن الحسين عليه السلام في السجود وهو يكرّر كلاماً فأصغيت جيداً فإذا هو يقول : « الهي عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك » فما أصابني بلاء أو مرض أو ألم فصلّيت وسجدت وقلتها الّا كُشف عنّي وفُرّج بي .

والفناء في اللغة فضاء البيت أي عبدك ومسكينك والمحتاج اليك واقف ببابك منتظر رحمتك ورأفتك ، فمن قالها باخلاص رأى أثرها وقضيت حاجاته (انتهى) ، وعلى أية حال لا يمكن لنا احصاء عبادته عليه السلام لكثرتها لكن نكتفي هنا بحديث واحد ونختم به هذا الفصل :

روى القطب الراوندي وغيره عن حماد بن حبيب الكوفي انّه قال : خرجنا سنة حجّاجاً فرحلنا من زبالة فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمة فتقطّعت القافلة ، فَتِهْتُ في تلك البراري

---

١) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٣٣٩ ، باب الحاء .

٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ٤٥١ ، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٧٠ ، ح ٤٥ .

٣) مضمون النص .

فانتهيت الىٰ واد قفر وجنّني الليل فآويت الىٰ شجرة ، فلمّا اختلط الظلام إذا أنا بشاب عليه أطمار[١] بيض ، قلت :

هذا وليّ من أولياء الله متى ما أحسّ بحركتي خشيت نفاره ، فأخفيت نفسي فدنا الىٰ موضع فتهيّأ للصلاة وقد نبع له ماء ثم وثب قائماً يقول :

« يا من حاز كلّ شيء ملكوتاً ، وقهر كلّ شيء جبروتاً ، صلّ علىٰ محمد وآل محمد وأولج قلبي فرح الاقبال اليك ، وألحقني بميدان المطيعين لك » .

ودخل في الصلاة فتهيّأت ايضاً للصلاة ثم قمت خلفه وإذا بمحراب مثّل في ذلك الوقت قدّامه ، وكلّما مرّ بآية فيها الوعد والوعيد يرددها بانتحاب وحنين ، فلمّا تقشّع الظلام قام ، فقال : « يا من قصده الضالون فأصابوه مرشداً ، وأمّه الخائفون فوجدوه معقلاً ، ولجأ اليه العائذون فوجدوه موئلاً[٢] متى راحة من نصب لغيرك بدنه ؟ ومتى فرح من قصد سواك بهمّته ؟! الهي قد انقشع الظلام ولم أقض من خدمتك وطراً ولا من حياض مناجاتك صدراً ، صلى علىٰ محمد وآل محمد وافعل بي أولى الأمرين بك » .

ونهض فعلّقت به ، فقال : لو صدق توكلك ما كنت ضالاً ولكن اتّبعني واقف أثري ، وأخذ بيدي فخيّل اليّ انّ الأرض تميد[٣] من تحت قدمي ، فلمّا انفجر عمود الصبح قال : هذه مكّة .

فقلت : من أنت بالذي ترجوه ؟ قال امّا إذا أقسمت ، فانا عليّ بن الحسين[٤] .

* * *

١) الطمر ـ بالكسر ـ الثوب الخلق والجمع أطمار .

٢) المآل : الملجأ .

٣) أي تحركت واضطربت ودارت واهتزت .

٤) الخرائج ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ، ح ٩ ـ عنه البحار ، ج ٤٦ ، ص ٤١ ، ح ٣٥ ، ملخّصاً .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الرابع

في جملة من كلماته الشريفة ومواعظه البليغة

ونكتفي بذكر نبذ منها:

الأولى: قال عليه السلام يوماً لأصحابه: اخواني أوصيكم بدار الآخرة ولا أوصيكم بدار الدنيا فانّكم عليها حريصون وبها متمسكون، اما بلغكم ما قال عيسى بن مريم للحواريين، قال لهم: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها، وقال: أيّكم يبني على موج البحر داراً، تلكم الدار الدنيا فلا تتخذوها قراراً[1].

الثانية: في جامع الأخبار عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: يغفر الله للمؤمنين كلّ ذنب ويطهّرُ منه في الآخرة ما خلا ذنبين، ترك التقية وتضييع حقوق الاخوان[2].

ولا يخفى انّ عدّ الامام ترك التقية من الذنوب التي لا تغفر، للمضار والمفاسد الكثيرة على الدين والمذهب التي قد تحصل بتركها، وقد يكون تركها ايضاً سبباً للفتن وأراقة الدماء واستبداد المخالفين واصرارهم على العناد واللجاج والدوام على الجهالة والغواية، فهذا الكلام عين الحكمة كما انّ تضييع حقوق الاخوان الدال على الخروج من حيّز العدل والدخول في حيّز الظلم، كذلك.

---

١) البحار، ج ٧٣، ص ١٠٧، ح ١٠٧، باب ١٢٢.

٢) جامع الاخبار، ص ٩١، فصل ٥٣، في التقية.

والمؤيد لما قلنا ما روي عن موسى بن جعفر عليه السلام وقد حضره فقير مؤمن يسأله سدّ فاقته فتبسّم عليه السلام في وجهه وقال : أسألك مسألة فان أصبتها أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت وان لم تصبها أعطيتك ما طلبت وكان قد طلب منه مائة درهم يجعلها من بضاعة يتعيّش بها .

فقال الرجل : سل ، فقال موسى عليه السلام لو جعل اليك التمنى لنفسك في الدنيا ماذا كنت تتمنّى ؟ قال : كنت أتمنى أن ارزق التقيّة في ديني وقضاء حقوق اخواني ، قال : وما لك لم تسأل الولاية لنا أهل البيت ؟ قال : ذلك قد أُعطيته وهذا لم أُعطه فأنا أشكر علىٰ ما أعطيت وأسأل ربّي عزوجل ما منعت ، فقال : أحسنت أعطوه الفي درهم[١] . وقال له اصرفها في كذا يعني في العفص[٢] فانّه متاع يابس ... الىٰ آخر الحديث .

الثالثة : روي عنه عليه السلام انّه قال :

عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرّته ولا يحتمي من الذنب لمعرته (أي سوء جزائه)[٣] .

يقول المؤلف :

انّ هذا الكلام شبيه لقول الامام الحسن عليه السلام « عجب لمن يتفكّر في مأكوله كيف لا يتفكّر في معقوله »[٤] ، وقد اقتبس عليه السلام كلامه هذا من كلام أبيه أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال :

« ما لي أرى الناس إذا قرب إليهم الطعام ليلاً تكلفوا انارة المصابيح ليبصروا ما يدخلون بطونهم ولا يهتمّون بغذاء النفس بان ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذوب في اعتقاداتهم واعمالهم » .

الرابعة : روي في عين الحياة عن عليّ بن الحسين عليه السلام انّه قال :

---

١) البحار ، ج ٧٥ ، ص ٤١٥ .

٢) العفص : ثمرة من شجرة البلوط وهو دواء قابض مجفف وربما اتخذوا منه الحبر وصبغوا به .

٣) البحار ، ج ٧٨ ، ص ١٥٩ .

٤) البحار ، ج ١ ، ص ٢١٨ ، ح ٤٣ ، باب ٦ .

« انّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة وانّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا (ألا) وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ، الا انّ الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً وقرّضوا من الدنيا تقريضاً[١] .

ألا ومن اشتاق الىٰ الجنّة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب .

ألا انّ لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلّدين وكمن رأى أهل النار في النار معذّبين ، شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة ، أنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياماً قليلة فصاروا بعُقبىٰ راحةٍ طويلةٍ ، اما الليل فصافّون أقدامهم تجري دموعهم علىٰ خدودهم وهم يجأرون الىٰ ربّهم[٢] يسعون في فكاك رقابهم ، واما النهار فحكماء علماء بررة أتقياء كأنّهم القداح[٣] قد برأهم الخوف من العبادة ، ينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى وما بالقوم من مرض ، أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم ، من ذكر النار وما فيها[٤] .

الخامسة : روي في كشف الغمة عن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال : أوصاني أبي فقال : يا بني لا تصحبنّ خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ، فقلت : جعلت فداك يا أبة من هؤلاء الخمسة ؟

قال : لا تصحبنّ فاسقاً فانّه يبيعك بأكلة فما دونها ، فقلت : يا أبة وما دونها ؟ قال : يطمع فيها ثم لا ينالها ، قال : قلت : يا أبة ومن الثاني ؟

قال : لا تصحبنّ البخيل فانّه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه ، قال فقلت : ومن

---

١) أي قطعوا أنفسهم عن الدنيا وعلائقها تقطيعاً باقلاع قلوبهم عنها .

٢) يجأرون : أي يتضرّعون .

٣) القداح : السهم بلا ريش ولا نصل ، شبّههم في نحافة أبدانهم بالسهام .

٤) راجع الكافي ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ، باب ذمّ الدنيا والزهد فيها ـ عنه في البحار ، ج ٧٣ ، ص ٤٣ ، ح ١٨ .

الثالث ؟

قال : لا تصحبنّ كذّاباً فانّه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد ، قال : قلت : ومن الرابع ؟

قال : لا تصحبنّ أحمق فانّه يريد أن ينفعك فيضرّك . قال : قلت : يا أبة من الخامس ؟ قال : لا تصحبنّ قاطع رحم فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع[١] .

السادسة : روي في البحار وغيره في جملة وصاياه عليه السلام لابنه :

« يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ولا تجب اخاك الى الامر الذي مضرته عليك أكثر من منفعته له[٢] .

السابعة : وفي كشف الغمة انّه قال علي بن الحسين عليه السلام : هلك من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده[٣] .

الثامنة : قال عليه السلام ألا انّ للعبد أربع أعين : عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه ، وعينان يبصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللّتين في قلبه ، فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته ، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه[٤] .

التاسعة : قال عليه السلام : خير مفاتيح الامور الصدق وخير خواتيمها الوفاء[٥] .

يقول المؤلف :

انّ هذا الكلام يشبه كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : انّ الوفاء توأم الصدق ولا أعلم

---

١) كشف الغمة ، ج ٢، ص ٢٩٣ ـ وفي البحار ، ج ٧٨، ص ١٣٧، ح ١٤ .

٢) البحار ، ج ٤٦، ص ٩٥، ح ٨٤، باب ٥ .

٣) كشف الغمة ، ج ٢، ص ٣٢٥ .

٤) البحار ، ج ٧٠، ص ٥٣ ـ الخصال ، ص ٢٤٠ .

٥) البحار ، ج ٧٨، ص ١٦١، ح ٢٢، باب ٢١ .

جُنّة أوقى منه[١] .

العاشرة : قال عليه السلام لرجل يشكو إليه حاله : مسكين ابن آدم له في كلّ يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهنّ ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا .

فأمّا المصيبة الاولى فاليوم الذي ينقص من عمره ، قال : وان ناله نقصان في ماله اغتمّ به ، والدرهم يخلف عنه والعمر لا يردّه شيء .

والثانية انّه يستوفى رزقه فإن كان حلالاً حوسب عليه وان كان حراماً عوقب عليه ، قال : والثالثة أعظم من ذلك ، قيل : وما هي ؟ قال : ما من يوم يمسي الّا وقد دنىٰ من الآخرة مرحلة لا يدري علىٰ الجنة أم علىٰ النار[٢] .

يقول المؤلف :

قد أخذ أبو بكر بن عياش كلامه من هذا الكلام الثمين حيث قال : « مسكين محبّ الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انّا لله وانّا إليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليهما » .

فجدير بالانسان أن يكون علىٰ عمره حريصاً ولا يدعه يذهب هباءاً بل يتأسّف على إتلاف عمره ويبكي عليه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من كرم المرء بكاؤه علىٰ ما مضى من زمانه وحنينه الىٰ أوطانه وحفظه قديم إخوانه »[٣] .

الحادية عشرة : قال عليه السلام : إنّ من سعادة المرء (المسلم) أن يكون متجره في بلده ويكون خلطاؤه صالحين ويكون له ولد يستعين به[٤] .

---

١) نهج البلاغة ، الخطبة رقم ٤١ .
٢) البحار ، ج ٧٨ ، ص ١٦٠ .
٣) البحار ، ج ٧٤ ، ص ٢٦٤ ، ح ٣ ، باب ١٦ ، عن كنز الكراجكي .
٤) البحار ، ج ١٠٣ ، ص ٧ .

يقول المؤلّف :

وردت كلمات ومواعظ ونصائح كثيرة عن مولانا الامام زين العابدين عليه السلام في الزهد والتقوى وغيرهما ، ومن المعلوم وجود الآثار العظيمة فيها سيّما النُدَبْ المنقولة عنه ، وروي عن أبي حمزة الثمالي انّه قال : ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من عليّ بن الحسين عليه السلام الّا ما بلغني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال أبو حمزة : كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا تكلّم في الزهد والوعظ أبكى من بحضرته[1] .

وأشير الىٰ بعض تلك الندب واتبرك بها وأدع الباقي اختصاراً ، قال عليه السلام في ندبته المرويّة عن الزُهريّ :

« يا نفس حتّام الىٰ الدنيا سكونك ، والىٰ عمارتها ركونك اما اعتبرت بمن مضى من أسلافك ومَن وارته الارض من آلافك ؟ ومن فجعتِ به من اخوانكِ ونُقل الىٰ الثرى من أقرانكِ ؟

فهم في بطون الارض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوال دواثر

خلت دورهم منهم وأقوت[2] عراصهم ... وساقتهم نحو المنايا المقادر

وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها ... وضمتهم تحت التراب الحفائر

كم خرمت أيدي المنون من قرون بعد قرون ؟ وكم غيّرت الارض ببلائها وغيّبت في ثرائها ممن عاشرتِ من صنوف شيعتهم الىٰ الأرماس[3] ثم رجعتِ عنهم الىٰ عمل أهل الافلاس .

وأنت علىٰ الدنيا مكب منافس ... لخطابها فيها حريص مكاثر

علىٰ خطر تمسي وتصبح لاهياً ... أتدري بماذا لو عقلت تخاطر

---

١) البحار ، ج ٧٨ ، ص ١٥١ .

٢) أقوت : أقوت الدار : خلت من ساكنيها .

٣) الأرماس : مفرده رمست : القبر مستوياً لا يعلو عن وجه الارض .

وان امرءاً يسعى لدنياه دائباً ويذهل عن أُخراه لاشك خاسر

فحتام علىٰ الدنيا اقبالك ؟ وبشهواتها اشتغالك ؟ وقد وخطك[١] القتير[٢] وأتاك النذير وأنت عمّا يراد بك ساه ، وبلذة يومك وغدك لاه . وقد رأيت انقلاب أهل الشهوات وعاينت ما حلّ بهم من المصيبات :

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى عن اللهو واللذات للمرء زاجر
أبعد اقتراب الاربعين تربص وشيب قذال[٣] منذر للكابر
كأنك معني بما هو صائر لنفسك عمداً عن الرشد حائر

انظر الىٰ الامم الماضية والملوك الفانية كيف اختطفتهم عقبان الايام ووافاهم الحمام ، فامحت من الدنيا آثارهم وبقيت فيها اخبارهم وأضحوا رمما في التراب الىٰ يوم الحشر والمآب :

أمسوا رميماً في التراب وعطلت مجالسهم منهم واخلت مقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم وأنّىٰ لسكان القبور التزاور
فما أن ترى الا قبوراً ثووا بها مسطحة تسفى عليها الأعاصر

كم من ذي منفعة وسلطان وجنود وأعوان ، تمكن من دنياه ونال ما تمنّاه ، وبنى فيها القصور والدساكر وجمع فيها الاموال والذخائر وملح السراري والحرائر :

فما صرفت كف المنية إذ أتت ومبادرة تهوي إليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التي بنى وحف بها أنهاره والدساكر
ولا قارعت عنه المنية حيلة ولا طمعت في الذب عنه العساكر

فالبدار البدار ، والحذار الحذار ، من الدنيا ومكائدها وما نصبت لك من مصائدها ، وتحلت

---

١) وخطك : خالط الشيب سواد شعره .
٢) القتير : الشيب أو أول ما يظهر منه .
٣) قذال : جمع قذل : ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .

لك من زينتها ، وأظهرت لك من بهجتها وأبرزت لك من شهواتها ، وأخفت عنك من قواتلها وهلكاتها :

وفي دون ما عاينت من فجعاتها ... الىٰ دفعها داع وبالزهد آمر
فجد ولا تغفل وكن متيقظاً ... فعمّا قليل يترك الدار عامر
فشمر ولا تفتر فعمرك زائل ... وأنت الىٰ دار الاقامة صائر
ولا تطلب الدنيا فانَّ نعيمها ... وان نلت منها غبة[1] لك ضائر

كم قد غرّت الدنيا من مخلّد اليها ، وصرعت من مكب عليها ، فلم تنعشه من عثرته ولم تنقذه من صرعته ولم تشفه من ألمه ، ولم تبره من سقمه ، ولم تخلّصه من وصمه :

بل أوردته بعد عز ومنعة ... موارد سوء ما لهنّ مصادر
فلمّا رأى أن لا نجاة وأنّه ... هو الموت لا ينجيه منه التحاذر
تندم إذ لم تغن عنه ندامة ... عليه وأبكته الذنوب الكبائر

إذ بكى علىٰ ما سلف من خطاياه ، وتحسر علىٰ ما خلّف من دنياه ، واستغفر حين لا ينفعه الاستغفار ولا ينجيه الاعتذار ، عند هول المنية ونزول البلية :

أحاطت به أحزانه وهمومه ... وأبلس لما أعجزته المقادر
فليس له من كربة الموت فارج ... وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه ... ترددها منه اللها[2] والحناجر

هنالك خف عواده وأسلمه أهله وأولاده وارتفعت البرية بالعويل وقد أيسوا من العليل ، فغمضوا بأيديهم عينيه ، ومُدّ عند خروج روحه رجليه ، وتخلّى عنه الصديق والصاحب والشفيق :

فكم موجع يبكي عليه مفجع ... ومستنجد صبراً وما هو صابر

---

١) غبة : البلغة من العيش .

٢) اللها : مفردها لهاة : اللحمة المشرفة علىٰ الحلق في أقصى سقف الفم .

ومسترجع داع له الله مخلصاً يعدد منه كل ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته وعمّا قليل للذي صار صائر

فشقّت جيوبها نساؤه ، ولطمت خدودها اماؤه ، وأعول لفقده جيرانه ، وتوجع لرزيته اخوانه ، ثم اقبلوا علىٰ جهازه وشمروا لابرازه ، كأنّه لم يكن بينهم العزيز المفدى ولا المجيب المبدى :

وحل أحب القوم كان بقربه يحث علىٰ تجهيزه ويبادر
وشمر من قد أحضروه لغسله ووجه لما فاض للقبر حافر
وكفن في ثوبين واجتمعت له مشيعة اخوانه والعشائر

فلو رأيت الاصغر من أولاده ، قد غلب الحزن علىٰ فؤاده ويخشى من الجزع عليه ، وخضبت الدموع عينيه وهو يندب أباه ويقول : يا ويلاه وا حرباه :

لعاينت من قبح المنية منظراً يهال لمرآه ويرتاع ناظر
اكابر أولاد يهيج اكتئابهم إذا ما تناساه البنون الأصاغر
وربة نسوان عليه جوازع مدامعهنّ فوق الخدود غوازر

ثم اخرج من سعة قصره الىٰ ضيق قبره ، فلمّا استقر في اللحد وهيّء عليه اللبن ، احتوشته اعماله ، وأحاطت به خطاياه ، وضاق ذرعاً بما رآه ، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب ، واكثروا البكاء عليه والانتحاب ، ثم وقفوا ساعة عليه ، وآيسوا من النظر إليه وتركوه رهنا بما كسب وطلب :

فولوا عليه معولين وكلهم لمثل الذي لاقى أخوه محاذر
كشاء رتاع[1] آمنين بدالها بمديته بادى الذراعين حاسر
فريعت ولم ترتع قليلاً وأجفلت فلمّا نأى عنها الذي هو جاذر[2]

---

١) رتاع : الذي يتتبع بابله المراتع الخصبة .
٢) جاذر : ولد البقرة الوحشية .

عادت الىٰ مرعاها ونسيت ما في اختها دهاها ، أفبأفعال الانعام اقتدينا ؟ أم علىٰ عادتها جرينا ؟ عد الىٰ ذكر المنقول الىٰ دار البلى ، واعتبر بموضعه تحت الثرى المدفوع الىٰ هول ما ترى :

ثوى مفرداً في لحده وتوزعت ... مواريثه أولاده والاصاهر
وأحنوا علىٰ أمواله يقسمونها ... فلا حامد منهم عليه وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها ... ويا آمناً من أن تدور الدوائر

كيف أمنت هذه الحالة وأنت صائر اليها لا محالة ، أم كيف ضيعت حياتك ، وهي مطيتك الىٰ مماتك ، أم كيف تشبع من طعامك وأنت منتظر حمامك ، أم كيف تهنأ بالشهوات وهي مطيّة الآفات .

وقال عليه السلام في ندبة أخرى :

أين السلف الماضون والاهلون والاقربون والاولون والآخرون والانبياء والمرسلون ، طعنتهم والله المنون ، وتوالت عليهم السنون ، وفقدتهم العيون ، وإنّا إليهم صائرون فانّا لله وانّا إليه راجعون :

إذا كان هذا نهج من كان قبلنا ... فاتا علىٰ آثارهم نتلاحق
فكن عالماً ان سوف تدرك ما مضى ... ولو عصمتك الراسيات الشواهق
فما هذه دار المقامة فاعلمن ... ولو عمّر الانسان ما ذر شارق[1]

أين من شق الانهار وغرس الاشجار وعمر الديار ؟ ألم تمح منهم الاثار وتحل بهم دار البوار ، فاخش الجوار ولك اليوم بالقوم اعتبار فانّما الدنيا والآخرة دار قرار :

تخرمهم ريب المنون فلم تكن ... لتنفعهم جنّاتهم والحدائق
ولا حملتهم حين ولوا بجمعهم ... نجائبهم والصافنات السوابق
وراحوا عن الاموال صفراً وخلفوا ... ذخائرهم بالرغم منهم وفارقوا

---

١) ذر شارق : ذرت الشمس : طلعت ، شارق : الشمس حين تشرق .

أين من بنى القصور والدساكر ، وهزم الجيوش والعساكر ، وجمع الاموال والذخائر ، وحاز الاثام والجرائر ؟ أين الملوك والفراعنة والأكاسرة والسياسنة ؟ أين العمال والدهاقنة ؟ أين ذوو النواحي والرساتيق والاعلام والمناجيق والعهود والمواثيق :

كان لم يكونوا أهل عز ومنعة ولا رفعت اعلامهم والمناجق[1]

ولا سكنوا تلك القصور التي بنوا ولا أخذت منهم بعهد مواثق

وصاروا قبوراً دارسات وأصبحت منازلهم تسفى عليها الخوافق

ولقد أخذ منها من قال :

أين الملوك وذو التيجان من يمن وأين منهم اكاليل وتيجان

وأين ما شاده شداد في الارم وأين ماساسه في الفرس ساسان

وأين ما حازه قارون من ذهب وأين عاد وشداد وقحطان

أتىٰ علىٰ القوم أمر لا مردّ له حتى قضوا فكان القوم ما كانوا

وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف أسنان

وقال عليه السلام في ندبة أخرى :

فانظر بعين قلبك الىٰ مصارع أهل البذخ ، وتأمل معاقل الملوك ومصانع الجبارين وكيف عركتهم الدنيا بكلاكل الفناء ، وجاهرتهم بالمنكرات وسحبت عليهم اذيال البوار ، وطحنتهم طحن الرحا للحلب ، وأستودعتهم هوج الرياح تسحب عليهم اذيالها فوق مصارعهم في فلوات الارض ، فتلك مغانيهم وهدى قبورهم توارثها اعصارها وحريقها .

يقول المؤلف :

لو أردنا ذكر اكثر مما ذكرناه من الندب ، لخرجنا عن موضوع الكتاب ، فنكتفي بهذا المقدار .

* * *

١) المناجق : مفردها منجنيق وهي آلة حربية ترمى بها القذائف .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الخامس

في معاجزه عليه السلام

ليست هناك معجزة أبلغ وأعظم من الآداب والاخلاق الكريمة والكلمات والمواعظ البليغة والصحائف والادعية الشريفة ، التي كانت لعليّ بن الحسين عليه السلام والمفروض ان نكتفي بما ذكرناه في الفصول السابقة ، ولكن الواجب يدعونا الىٰ ذكر بعض الروايات تبرّكاً وتيمّناً :

الأولى : في شهادة الحجر الاسود بأمامته عليه السلام :

روى الشيخ الكليني وغيره عن الامام محمد الباقر عليه السلام (وكذلك الطبرسي واللفظ للطبرسي في الاحتجاج) قال : لما قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام أرسل محمد بن الحنفية الىٰ عليّ بن الحسين عليه السلام فخلا به ثم قال : يا ابن أخي قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جعل الوصية والامامة من بعده لعليّ بن ابي طالب عليه السلام ثم الىٰ الحسن ثم الىٰ الحسين ، وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلى عليه ولم يوص وأنا عمك وصنو أبيك وأنا في سنّي وقدمتي أحقّ بها منك في حداثتك ، فلا تنازعني الوصية والامامة ولا تخالفني .

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : (يا عم) اتّق الله ولا تدّع ما ليس لك بحق إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين ، يا عمّ انّ أبي صلوات الله عليه أوصى اليّ قبل أن يتوجه الىٰ العراق وعهد اليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي ، فلا تعرض لهذا فاني أخاف عليك بنقص العمر وتشتّت الحال وانّ الله تبارك وتعالى أبى الا أن[1] يجعل الوصية

---

١) في البحار : (آلى أن لا) .

والامامة إلّا في عقب الحسين عليه السلام فان أردت أن تعلم فانطلق بنا الىٰ الحجر الاسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك.

قال الباقر عليه السلام: وكان الكلام بينهما وهما يومئذ بمكة، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام لمحمد: «ابدأ فابتهل الىٰ الله واسأله أن ينطق لك الحجر ثم سله، فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: اما انّك يا عم لو كنت وصياً واماماً لأجابك، فقال له محمد: فادع أنت يا ابن أخي (و اسأله)، فدعا الله عليّ بن الحسين عليه السلام بما أراد ثم قال:

«أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الانبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لمّا أخبرتنا بلسان عربي مبين، من الوصي والامام بعد الحسين بن عليّ؟».

فتحرّك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه ثم انطقه الله بلسان عربيّ مبين فقال: «اللهم انّ الوصية والامامة بعد الحسين بن عليّ بن أبي طالب الىٰ عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

وفي بعض الروايات أن محمد بن الحنفية أهوى الىٰ قدمي الامام عليه السلام فقبّلهما وقال ان الامامة مختصة بك.

يقول المؤلف:

قال صاحب حديقة الشيعة: انّ فعل محمد بن الحنفية كان لازالة الشك والشبهة عن أذهان المستضعفين من الناس، وأراد بذلك أظهار عدم امامته أمام الذين يعتقدون بإمامته، لا انّه نازع عليّ بن الحسين عليه السلام في الإمامة أو لم يسمع من أبيه وأخيه ما جاء فيه أو سمع وتغافل كلّا فانّه أجلّ شأناً من ذلك، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بانّه سيولد له مولود من امرأة من بني الحنفية وقد اهديتُ إليه اسمي وكنيتي ولا يحلان لأحد بعده إلّا للمهديّ من ولد فاطمة عليها السلام الخليفة والامام الثاني عشر الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملأت ظلماً

---

١) الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٦ ـ وعنه في البحار، ج ٤٦، ص ١١١، ح ٢.

وجوراً ، فلذا سمّاه عليّ عليه السلام محمداً وكنّاه بأبي القاسم .

ولقد كان محمد بن الحنفية في قمّة العلم والورع والزهد والتقوى ، فكيف يجهل امام زمانه ويطلب ما ليس له ؟

وكان الكثير يعتقد بامامته رغم شهادة الحجر الأسود بامامة عليّ بن الحسين عليه السلام ولكن لم يردعهم هذا عن تلك العقيدة الفاسدة بل لجّوا في طغيانهم وبقيت رسوبات تلك العقيدة الى الآن بحيث يعتقد البعض انّه في غار في جبل رضوى قرب المدينة حيّ يرزق وهو المهدي الموعود ، ولقد خلق الله تعالى له نهراً من الماء ونهراً من العسل كي يسد بهما خلّته ، وهذه الأبيات لبعض شيعته :

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمه اللواء

يغيب فلا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

وهذا الشاعر مضافاً الىٰ خلطه بانّ محمد بن الحنفية هو المهدي زعم ان محمد سبط النبي .

ويقول المؤلف أيضاً :

لقد أورد الشيخ المفيد هذه الاشعار عن كُثير عَزّة :

الا انّ الائمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء

عليّ والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت

الخ ...

الثانية ؛ خبر الزهري وما شاهده من الدلائل :

ذكر في حديقة الشيعة من معاجزه عليه السلام عن كشف الغمة عن شهاب الزهري ، قال :

شهدت عليّ بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الىٰ الشام ، فأثقله حديداً ووكّل به حفاظاً في عدّة وجمع ، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له ، فأذنوا لي

فدخلت عليه وهو في قبة والاقياد في رجليه والغلّ في يديه ، فبكيت وقلت : وددت إنّي في مكانك وأنت سالم ، فقال لي : يا زهري أو تظن هذا مما ترى عليّ وفي عنقي مما يكربني ؟ أما لو شئت ما كان ، وانّه ان بلغ بك وبأمثالك غمر ليذكر عذاب الله ، ثم أخرج يده من الغل ورجليه من القيد ، ثم قال : يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة ، فما لبثنا الّا أربع ليال حتى قدم الموكّلون به يطلبونه من المدينة فما وجدوه ، فكنت فيمن سألهم عنه فقال لي بعضهم : انّا نراه متبوعاً انّه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله الّا حديده .

قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألني عن عليّ بن الحسين ، فأخبرته ، فقال لي : انّه جاءني في يوم فقده الأعوان فدخل عليّ فقال : ما أنا وأنت ؟ فقلت : أقم عندي ، فقال : لا أحبّ ثم خرج ، فو الله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة .

قال الزهري : فقلت : يا أمير المؤمنين ليس عليّ بن الحسين عليه السلام حيث تظن انّه مشغول بربّه ، فقال : حبّذا شغل مثله فنعم ما شغل به [1] .

الثالثة ؛ خبر عثور شخص فقير على درّتين في بطن سمكة ببركة الإمام :

جاء في الكتاب المذكور عن الزهري انّه قال : كنت عند عليّ بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل من أصحابه ، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : ما خبرك أيّها الرجل ؟ فقال الرجل : خبري يا بن رسول الله إنّي أصبحت وعليّ أربعمائة دينار دين لا قضاء عندي لها ولي عيال ثقال ليس لي ما أعود عليهم به ، قال : فبكى عليّ بن الحسين عليه السلام بكاءاً شديداً ، فقلت له : ما يبكيك يا بن رسول الله ؟

فقال وهل يعدّ البكاء الّا للمصائب والمحن الكبار ؟ قالوا : كذلك يا بن رسول الله ، قال : فأيّة محنة ومصيبة أعظم على حرّ مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خلّة فلا يمكنه سدّها

---

١) كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .

ويشاهده علىٰ فاقة فلا يطيق رفعها .

قال : فتفرّقوا عن مجلسهم ، فقال بعض المخالفين (وهو يطعن علىٰ عليّ بن الحسين عليه السلام) : عجباً لهؤلاء يدّعون مرّة انّ السماء والارض وكلّ شيء يطيعهم وانّ الله لا يردّهم عن شيء من طلباتهم ثم يعترفون أخرى بالعجز عن اصلاح حال خواص اخوانهم ، فاتصل ذلك بالرجل صاحب القصة ، فجاء الىٰ عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له : يا بن رسول الله بلغني عن فلان كذا وكذا وكان ذلك أغلظ عليّ من محنتي .

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : قد أذن الله في فرجك ، يا فلانة احملي سحوري وفطوري ، فحملت قرصتين ، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام للرجل : خذهما ليس عندنا غيرهما فانّ الله يكشف عنك بهما وينيلك خيراً واسعاً منهما ، فأخذهما الرجل ودخل السوق لا يدري ما يصنع بهما ، يتفكّر في ثقل دينه وسوء حال عياله ويوسوس إليه الشيطان ، أين موقع هاتين من حاجتك ، فمرّ بسماك قد بارت عليه سمكة قد أراحت ، فقال له : سمكتك هذه بائرة عليك واحدى قرصتيّ هاتين بائرة عليّ ، فهل لك أن تعطيني سمكتك البائرة وتأخذ قرصتي هذه البائرة ؟

فقال : نعم ، فأعطاه السمكة وأخذ القرصة ، ثم مرّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه ، فقال : هل لك أن تعطيني ملحك هذا المزهود فيه بقرصتي هذه المزهود فيها ؟ قال : نعم ، ففعل ، فجاء الرجل بالسمكة والملح فقال : اصلح هذه بهذا ، فلمّا شق بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله عليهما ، فبينما هو في سروره ذلك إذ قرع بابه فخرج ينظر من بالباب فإذا صاحب السمكة وصاحب الملح قد جاءا يقول كلّ واحد منهما له : يا عبد الله جهدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا هذا القرص فلم تعمل فيه أسناننا ، وما نظنّك الّا وقد تناهيت في سوء الحال ومرنت علىٰ الشقاء ، قد رددنا اليك هذا الخبز وطيّبنا لك ما أخذته منّا .

فأخذ القرصتين منهما ، فلمّا استقرّ بعد انصرافهما عنه قرع بابه فإذا رسول عليّ بن الحسين عليه السلام فدخل فقال : انّه يقول لك : انّ الله قد أتاك بالفرج فأردد علينا طعامنا فانّه لا

يأكله غيرنا ، وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله .

فقال بعض المخالفين : ما أشد هذا التفاوت ، بينا عليّ بن الحسين لا يقدر أن يسدّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم ، كيف يكون هذا ؟ وكيف يعجز عن سدّ الفاقة من يقدر علىٰ هذا الغناء العظيم ؟

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : هكذا قالت قريش للنبي صلى الله عليه وآله : كيف يمضي الىٰ بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الانبياء من مكة ويرجع اليها في ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ من مكة الىٰ المدينة الّا في اثني عشر يوماً ؟! وذلك حين هاجر منها ، ثم قال عليّ بن الحسين عليه السلام : جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه[1] .

الرابعة ؛ في قضية حبابة الوالبيّة ورجوع شبابها اليها بمعجزة الامام :

روى الشيخ الصدوق وغيره عن حبابة الوالبيّة انّها قالت : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درّة يضرب بها بيّاع الجريّ والمارماهي والزمّار والطافي ويقول لهم : يا بيّاعي مسوخ بني اسرائيل وجند بني مروان ، فقام إليه فرات بن الأحنف فقال له : يا أمير المؤمنين فما جند بني مروان ؟

فقال له : أقوام حلقوا اللحاء وفتلوا الشوارب ، فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه ثم أتبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ما دلالة الامامة رحمك الله ؟ فقال لي : ائتني بتلك الحصاة ـ وأشار بيده الىٰ حصاة ـ فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ، ثم قال لي : يا حبابة إذا ادّعي مدّع الامامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي انّه امام مفترض الطاعة والامام لا يعزب عنه شيء يريده .

قالت : ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت الىٰ الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه ، فقال لي : يا حبابة الوالبيّة ، فقلت : نعم يا مولاي ، فقال : هاتي

---

١) البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٠ ، ح ١ .

ما معك ، قلت : فأعطيته الحصاة ، فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام .

قالت : ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقرّب ورحّب بي ثم قال لي : انّ في الدلالة دليلاً علىٰ ما تريدين ، أفتريدين دلالة الامامة ؟ فقلت : نعم يا سيدي ، فقال : هاتي ما معك ، فناولته الحصاة فطبع لي فيها .

قالت : ثم أتيت عليّ بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر الىٰ أن أعييت وأنا أعدّ يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة ، فرأيته راكعاً ساجداً مشغولاً بالعبادة ، فيئست من الدلالة فأومأ اليّ بالسبابة فعاد اليّ شبابي ، قالت : فقلت : يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ قال : امّا ما مضى فنعم (أي أُخبرك به) وامّا ما بقي فلا ، قالت : ثم قال لي : هاتي ما معك ، فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها .

ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها ، ثم عاشت حبابة الوالبيّة بعد ذلك تسعة أشهر علىٰ ما ذكره عبد الله بن هشام[1] .

ولا يخفى انّ حبابة الوالبية امرأة شيعية عاقلة كاملة جليلة عالمة بالحلال والحرام ، كثيرة العبادة ، ولقد لصقت بطنها بظهرها من كثرة الاجتهاد في العبادة ، واحترقت جبهتها من كثرة السجود ، وكانت تزور الحسين عليه السلام كثيراً فكلما ازداد ذهاب الناس الىٰ معاوية ازداد ذهابها الىٰ الحسين عليه السلام ولقد شفيت من البرص ببركة بصاقه الشريف .

وهي التي قالت : رأيت محمد الباقر عليه السلام في المسجد الحرام عند العصر والناس حوله مجتمعون يسألونه عن الحلال والحرام فما قام من مجلسه حتى أجاب علىٰ ألف مسألة وأفتى بها .

واعلم انّ صدر الرواية يدل علىٰ عدم جواز حلق اللحية ، وانّها هيئة بني مروان وبني أمية ، فلا بأس بذكر أدلة عدم جواز حلق اللحية لشيوع هذا الامر في زماننا هذا وذهاب

---

١) كمال الدين ، ص ٥٣٦ ـ وعنه البحار ، ج ٢٥ ، ص ١٧٥ .

قبحه وشنأعته بحيث أصبح معروفاً لا يُنهى عنه .

قال الشهيد الأول في القواعد : ولا يجوز له (أي للخنثى) حلق لحيته لجواز رجوليته[١] ، وظاهر هذه العبارة هو الحرمة المسلّمة في حلق اللحية ، وحكم الميرداماد في (شارع النجاة) بحرمة الحلق ونسبه الىٰ الاجماع ، ونسبه العلامة المجلسي في حلية المتقين الىٰ المشهور ، وروي في كتاب الجعفريات بسند صحيح عن رسول الله ﷺ :

« حلق اللحية من المثلة ومن مثّل فعليه لعنة الله »[٢] .

وروى في عوالي اللئالي عن رسول الله ﷺ قال : ليس منّا من سَلَقَ ولا خَرَقَ ولا حَلَقَ .

قال ابن أبي جمهور في الهامش : السلق مشتق من السليقة وهي كثرة الكلام مع الوقاحة وقلّة الحياء ، والحلق هي حلق اللحية ، والخرق هو سرعة انفاق المال وتبذيره في غير الأغراض الصحيحة يقال : رجل أخرق اليد إذا كان لا يبقى من ماله شيئاً الّا وينفذه[٣] .

وروى في الفقيه عن رسول الله ﷺ انّه قال : حفّوا الشوارب واعفوا اللّحى ولا تتشبهوا باليهود[٤] .

وقال ايضاً : انّ المجوس جزّوا لحاهم ووفّروا شواربهم وانّا نحن نجزّ الشوارب ونعفي اللحىٰ وهي الفطرة[٥] .

ولمّا وصل كتاب النبي ﷺ الىٰ كسرى ، كتب كسرى الىٰ عامل اليمن بازان ان يبعثه ﷺ اليه ، وانه بعث كاتبه بانويه ورجلاً آخر يقال له خرخسك إليه ﷺ وكانا قد دخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما واعفيا شواربهما فكره النظر اليهما ، وقال : ويلكما من أمركما بهذا ؟ قالا : أمرنا بهذا ربّنا يعنيان كسرى ، فقال رسول الله ﷺ : لكنّ ربّي أمرني باعفاء

---

١) القواعد ، ص ٢٣٢ ، قاعدة ٧٠ ، فائدة ١ .

٢) راجع سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٥٠٨ .

٣) عوالي اللئالي ، ج ١ ، ص ١١١ .

٤) راجع البحار ، ج ٧٦ ، ص ١١٢ ـ عن مكارم الاخلاق ، ص ٦٧ ، عن من لا يحضره الفقيه .

٥) راجع البحار ، ج ٧٦ ، ص ١١٢ ـ عن مكارم الاخلاق ، ص ٦٧ ، عن من لا يحضره الفقيه .

لحيتي وقص شاربي[١] .

روى السيوطي في الجامع الصغير عن الامام الحسن عليه السلام انّه قال : عشر خصال عملها قوم لوط وبها أهلكوا ... (منها) قصّ اللحية وطول الشارب[٢] .

واستدل الشيخ علي في الدر المنثور بوجهين علىٰ حرمة الحلق ، الاول : ما تقدم من رواية الفقيه فقال : استحباب جزء (حفّوا الشوارب) بدليل خارج لا ينافي وجوب جزء آخر (اعفوا اللحى) للأمر الظاهر في الوجوب سيما مع النهي عن التشبّه بالمجوس .

الثاني : قرّر في الشرع دية كاملة لحلق اللحية فكل ما كان كذلك يحرم فعله للغير بل وبنفس الشخص أيضاً ، ولا ينافي هذا الحكم خروج بعض المصاديق النادرة كازالة شعر الرأس .

يقول المؤلف :

قد نقلت هذه المطالب من كتاب الكلمة الطيبة ، وفي الحديث الشريف الوارد في ذيل هذه الآية : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ... ﴾[٣]

« انّ حفّ الشارب وابقاء اللحية من العشرة الحنفية التي نزلت علىٰ ابراهيم عليه السلام وهذه العشرة هي التي ما نسخت ولن تنسخ الىٰ يوم القيامة »[٤] .

وذكر ابقاء اللحية في عداد المستحبات المذكورة في الرواية لا يدل علىٰ استحبابه لورود بعض الواجبات في عدادها ايضاً كغسل الجنابة والختان ، ويمكن أيضاً الاستدلال بالاخبار الدالة علىٰ حرمة تشبّه الرجال بالنساء لانّ الرجل لو حلق لحيته صار شبيهاً بالمرأة .

وقال الامام الصادق عليه السلام في توحيد المفضل : فإذا أدرك (الطفل) وكان ذكراً طلع الشعر في

---

١) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٥٠٨ .

٢) الجامع الصغير ، ج ٢ ، ص ١٥٥ ، ح ٥٤٣٣ .

٣) البقرة ، الآية ١٢٤ .

٤) راجع الوسائل ، ج ١ ، ص ٤٢٣ ، باب ٦٧ ، ح ٥ ، تجده مفصلاً .

وجهه ، فكان ذلك علامة الذكر وعزّ الرجل الذي يخرج به من حد الصبا وشبه النساء[١] .

وعن الامام الرضا عليه السلام قال : زيّن الله الرجال باللحىٰ وجعلها فضلاً يستدل بها على الرجال من النساء[٢] ، وعن الصادق عليه السلام انّ رجلاً من قوم عاد كذّب نبي الله يعقوب فدعا يعقوب عليه فتناثرت لحيته وصار أمرداً ، فيظهر من هذا الخبر قبح وشناعة خلوّ وجه الرجل عن اللحية بحيث اختار يعقوب عليه السلام هذه العقوبة لذلك الرجل لتكذيبه ايّاه .

ويمكن الاستدلال بحرمة حلق اللحية بالحديث الدّال علىٰ حرمة التشبه باعداء الدين ، فقد روى الشيخ الصدوق عن الامام الصادق عليه السلام قال : أوحى الله تعالى الىٰ نبي من أنبيائه ، قل للمؤمنين : لا تلبسوا لباس أعدائى ، ولا تطعموا مطاعم أعدائي ولا تسلكوا مسالك (ولا تشاكلوا بما شاكل خ ل) أعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي[٣] .

ولا يخفى حرمان حالق اللحية عن كثير من الفوائد والبركات منها الخضاب بحيث أن انفاق درهم فيه أفضل من انفاق الف درهم في سبيل الله وفيه أربع عشرة خصلة (وقد ذكرت في محلّها) ، ومحروم ايضاً عن تسريح اللحية وتمشيطها والفوائد المترتبة عليه من دفع الفقر ورفع الوباء وفي رواية انّه : من سرّح لحيته سبعين مرّة وعدّها مرّة مرّة لم يقربه الشيطان أربعين يوماً[٤] .

وعن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى :

﴿ خُذُوا زِينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلاة[٥] .

يقول المؤلف :

لا أدري انّ الذي يحلق لحيته ماذا يقبض عند قوله في شهر رجب « يا من أرجوه لكل

---

١) توحيد المفضل ، ص ٤٩ .

٢) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٥٠٨ .

٣) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ .

٤) الوسائل عن أبي عبد الله الصادق ، ج ١ ، باب ٧٦ ، استحباب تسريح اللحية .

٥) الوسائل ، ج ١ ، باب ٧١ ، استحباب التمشط عند الصلاة فرضاً ونافلة .

خير » وما يقول عوضاً عن « حرّم شيبتي علىٰ النار » فانظر الىٰ هذا الضال كيف يحرم نفسه عن توجه الله إليه وترحمه عليه ، ولم يسمع انّ من يريد العتق من النار فليأخذ لحيته بيده اليمنى بعد كل صلاة ويبسط يده اليسرى نحو السماء فيقول سبعَ مرات : « يا رب محمد وآل محمد صلى علىٰ محمد وآل محمد وعجل فرج آل محمد » ثم يقول ثلاث مرات وهو علىٰ تلك الهيئة : « يا ذا الجلال والاكرام صل علىٰ محمد وآل محمد وارحمني وأجرني من النار » .

الخامسة :

روي في مدينة المعاجز عن أبي جعفر الطبري عن أبي النمير عليّ بن يزيد انّه قال : كنت مع عليّ بن الحسين عند ما انصرف من الشام الى المدينة فكنت أحسن الىٰ نسائه ، أتوارى عنهم إذا نزلوا وأبعد عنهم إذا رحلوا ، فلمّا نزلوا المدينة بعثوا اليّ بشيء من الحليّ فلم آخذه وقلت : فعلت هذه لله ولرسوله ، فأخذ عليّ بن الحسين عليه السلام حجراً أسود صماً فطبعه بخاتمه وقال : خذه واقض كل حاجة لك منه .

فو الله الذي بعث محمداً بالحق لقد كنت أجعله في البيت المظلم فيسرج لي ، وأضعه على الأقفال فتفتح لي ، وآخذه بيدي وأقف بين أيدي الملوك فلا أرى الّا ما أحب[1] .

السادسة ؛ في افتراس السباع لقاطع الطريق علىٰ الامام عليه السلام :

خرج عليّ بن الحسين عليه السلام الىٰ مكة حاجّاً حتى انتهى الىٰ واد بين مكة والمدينة ، فإذا هو برجل يقطع الطريق ، فقال لعليّ بن الحسين عليه السلام انزل ، قال : تريد ماذا ؟ قال : أريد أن أقتلك وآخذ ما معك ، قال : فأنا أقاسمك ما معي وأُحلّلك ، فقال اللّص : لا ، قال : فدع معي ما أتبلّغ به ، فأبى ، قال : فأين ربك ؟ قال : نائم ، فإذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه ، قال : زعمت انّ ربّك عنك نائم[2] .

---

١) دلائل الامامة ، ص ٨٥ ـ عنه مدينة المعاجز .

٢) البحار ، ج ٤٦ ، ص ٤١

السابعة ؛ في توكله عليه السلام :

روي في المناقب ومدينة المعاجز وغيرهما عن ابراهيم بن أدهم وفتح الموصلي قال كلّ واحد منهما (واللفظ للمناقب) : كنت أسيح في البادية مع القافلة فعرضت لي حاجة فتنحيت عن القافلة فإذا أنا بصبيّ يمشي ، فقلت : سبحان الله بادية بيداء وصبيّ يمشي ، فدنوت منه وسلّمت عليه فردّ عليّ السلام ، فقلت له : الىٰ أين ؟ قال : أريد بيت ربّي ، فقلت : حبيبي إنّك صغير ليس عليك فرض ولا سنّة ، فقال : يا شيخ ما رأيت من هو أصغر سنّاً منّي مات ؟ فقلت : أين الزاد والراحلة ؟ فقال : زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي .

فقلت : ما أرى شيئاً من الطعام معك ؟ فقال : يا شيخ هل يستحسن أن يدعوك انسان الى دعوة فتحمل من بيتك الطعام ؟ قلت : لا ، قال : الذي دعاني الىٰ بيته هو يطعمني ويسقيني ، فقلت : ارفع رجلك حتى تدرك[1] ، فقال : عليّ الجهاد وعليه الابلاغ ، أما سمعت قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[2] .

قال : فبينا نحن كذلك إذ أقبل شابّ حسن الوجه عليه ثياب بيض حسنة فعانق الصبيّ وسلّم عليه ، فأقبلت علىٰ الشاب وقلت له : أسألك بالذي حسّن خلقك من هذا الصبيّ ؟ فقال : أما تعرفه ؟ هذا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، فتركت الشاب وأقبلت على الصبي ، وقلت : أسألك بآبائك من هذا الشاب ، فقال : اما تعرفه ؟ هذا أخي الخضر يأتينا كلّ يوم فيسلّم علينا .

فقلت : أسألك بحق آبائك لمّا أخبرتني بما تجوز المفاوز[3] بلا زاد ؟ قال : بل أجوز بزاد ، وزادي فيها أربعة أشياء ، قلت : وما هي ؟ قال : أرى الدنيا كلّها بحذافيرها مملكة الله ، وأرى الخلق كلّهم عبيد الله واماءه وعياله ، وأرى الاسباب والارزاق بيد الله ، وأرى قضاء الله نافذاً

---

١) يعني ارفع رجلك أو رحلك علىٰ المركوب واركب مطيّتي حتى تدرك الحج .

٢) العنكبوت ، الآية ٦٩ .

٣) المفاوز (جمع مفازة) : الفلاة التي لا ماء فيها .

في كلّ أرض الله ، فقلت : نعم الزاد زادك يا زين العابدين ، وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا[١] .

الثامنة : في جلالته وعظمته عليه السلام :

روي في الكتب المعتبرة انّه حجّ هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام (أي استلام الحجر الأسود) من الزحام ، فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء ، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة ، بين عينيه سجّادة كأنّها ركبة عنز ، فجعل يطوف فإذا بلغ الى موضع الحجر تنحّى الناس حتى يستلمه هيبة له .

فقال شاميّ : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا أعرفه ، لئلّا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً : لكنّي أنا أعرفه ، فقال الشامي : من هو يا أبا فراس ؟

فأنشأ الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم[٢] إذا ما جاء يستلم

وليس قولك من هذا ؟ بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجدّه انبياء الله قد ختموا

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل فرض ومختوم به الكلم

يستدفع الضر والبلوى بحبهم ... ويسترب به الاحسان والنعم

ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الارض ؟ قيل هم

---

١) المناقب ، ج ٤ ، ص ١٣٧ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٣٨ ، ضمن حديث ٣٣ .

٢) الحطيم : جدار حجر الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

مـــا قـــال لاقـــط الّا في تـــشهده لو لا التـــشهد كـــانت لاؤه نـــعم

فغضب هشام ومنع جائزته ، فحبسوه بعسفان بين مكة والمدينة ، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثني عشر الف درهم وقال : اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به ، فردّها وقال : يا بن رسول الله ما قلت الذي قلت الّا غضباً لله ولرسوله وما كنت لأرزأ[1] عليه شيئاً .

فردّها إليه وقال : بحقّي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك ، فقبلها[2] .

وفي رواية انّه : لما طال الحبس عليه (وكان هشام يوعده بالقتل) شكا الىٰ عليّ بن الحسين عليه السلام فدعا له فخلّصه الله ، فجاء إليه وقال : يابن رسول الله انّه محا اسمي من الديوان ، فقال : كم كان عطاؤك ؟ قال : كذا ، فأعطاه لأربعين سنة ، وقال عليه السلام : لو علمت انّك تحتاج الى أكثر من هذا لأعطيتك ، فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة[3] .

يقول المؤلف :

اسم الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي المجاشعي ، وكنيته أبو فراس ، ولقبه الفرزدق ، وهو من أعيان شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومدّاح أهل بيت النبوة ، وله سلفٌ صالح ذو مفاخر باهرة .

وفي الاصابة انّه وفد غالب (أبو الفرزدق وكان من كرماء عصره ولديه من الابل ما لا يحصى وقد وفد علىٰ الإمام وهو في البصرة) علىٰ عليّ عليه السلام ومعه ابنه الفرزدق ، قال عليه السلام : من هذا الفتى معك ؟ قال : ابني الفرزدق وهو شاعر ، فقال : علّمه القرآن فانّه خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلىٰ أن يحل نفسه حتى يحفظ القرآن[4] .

وبملاحظة هذه القصيدة التي تبلغ أربعين بيتاً ، يعلم مدىٰ تسلّطه علىٰ فن الشعر والأدب

---

١) أرزأ : أصاب منه خيراً .

٢) المناقب ، ج ٤ ، ص ١٦٩ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٢٤ ، ح ١٧ .

٣) الخرائج ، ج ١ ، ص ٢٦٧ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٤١ .

٤) الاصابة ، ج ٣ ، ص ٢١٦ ، القسم الرابع من حرف الفاء .

وتبحّره فيها سيما إذا كان على نحو الارتجال .

ونقل المحقق البهبهاني عن جدّه تقي المجلسي رضوان الله عليهما ان عبد الرحمن الجامي ـ وهو سني المذهب ـ نظم هذه القصيدة بالفارسية في سلسلة الذهب وذكر انّ امرأة رأت الفرزدق في المنام بعد موته فسألته عن صنع الله به ، فقال : قد غفر الله لي بسبب تلك القصيدة التي أنشأتها في مدح عليّ بن الحسين عليه السلام ، ثم قال الجامي : من الجدير أن يغفر الله لجميع المخلوقات بسبب تلك القصيدة الغرّاء .

التاسعة ؛ في تكلّم الغزال معه عليه السلام :

روي في كشف الغمة وغيره من الكتب المعتبرة انّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان جالساً مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى قامت بحذاه وضربت بذنبها وحمحمت ، فقال بعض القوم : يا بن رسول الله ما تقول هذه الظبية ؟ قال : تزعم انّ فلان بن فلان القرشي أخذ خشفها بالأمس وانها لم ترضعه منذ أمس شيئاً ، فوقع في قلب رجل من القوم شيء .

فأرسل عليّ بن الحسين عليه السلام الى القرشي فأتاه فقال له : ما لهذه الظبية تشكوك ؟ قال : وما تقول ؟ قال : تقول : انّك أخذت خشفها بالأمس في وقت كذا وكذا وانّها لم ترضعه شيئاً منذ أخذته ، وسألتني ان أبعث اليك فأسألك أن تبعث به اليها لترضعه وترده اليك .

فقال الرجل : والذي بعث محمداً بالحق لقد صدقت عليّ . قال له : فأرسل الى الخشف فجيء به ، قال : فلمّا جاء به أرسله اليها ، فلمّا رأته حمحمت وضربت بذنبها ثم رضع منها ، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام للرجل : بحقي عليك الّا وهبته لي فوهبه له ووهبه عليّ بن الحسين عليه السلام لها وكلّمها بكلامها فحمحمت وضربت بذنبها وانطلقت وانطلق الخشف معها ، فقالوا : يا بن رسول الله ما الذي قالت ؟ قال : دعت لكم وجزتكم خيراً[1] .

---

١) كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .

العاشرة : في دلائل الامام عليه السلام في وقعة الحرّة :

في المناقب انّه سأل ليث الخزاعي سعيد بن المسيّب عن إنهاب المدينة قال :

نعم شدّوا الخيل الىٰ أساطين مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت الخيل حول القبر وانتهبت المدينة ثلاثاً فكنت أنا وعليّ بن الحسين عليه السلام نأتي قبر النبي صلى الله عليه وآله فيتكلّم عليّ بن الحسين بكلام لم أقف عليه ، فيحال ما بيننا وبين القوم ، ونصلّي ونرى القوم وهم لا يروننا .

وقام رجل عليه حلل خضر علىٰ فرس محذوف أشهب بيده حربة مع عليّ بن الحسين عليه السلام فكان إذا أومأ الرجل (من جيش الشام) الىٰ حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يشير ذلك الفارس بالحربة نحوه فيموت من غير أن يصيبه ، فلمّا أن كفّوا عن النهب دخل عليّ بن الحسين عليه السلام علىٰ النساء فلم يترك قرطاً في إذن صبيّ ولا حلياً علىٰ امرأة ولا ثوباً الّا أخرجه الىٰ الفارس .

فقال له الفارس : يا بن رسول الله ، إنّي ملك من الملائكة من شيعتك وشيعة أبيك لمّا أن ظهر القوم بالمدينة استأذنت ربّي في نصرتكم آل محمد ، فأذن لي لأن أدّخرها يداً عند الله تبارك وتعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله وعندكم أهل البيت الىٰ يوم القيامة[1] .

يقول المؤلف :

المراد من هذا النهب هو نهب المدينة في وقعة الحرّة ، وذلك لما كثر الظلم والجور من يزيد وعماله (لعنهم الله) وانتشر فسق يزيد وفجوره ، وفشى بين الناس ذكره ، وبعد استشهاد الحسين عليه السلام سنة (٦٠) هـ ، ذهب جمع من أهل المدينة الىٰ الشام ورأوا بامّ أعينهم ادمان يزيد لعنه الله علىٰ شرب الخمر ولعبه بالكلاب والقرود وانّه حليف القمار والطنابير والات اللهو واللعب .

فلمّا رجعوا أخبروا الناس بما شاهدوه فثار أهل المدينة وأخرجوا عامل يزيد عثمان بن

---

١) المناقب ، ج ٤ ، ص ١٤٣ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٣١ ، ح ٢١ .

محمد بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وسائر بني أمية من المدينة ، وبدأوا بسبّ يزيد وشتمه وقالوا : انّ قاتل أولاد النبي صلى الله عليه وآله والناكح لمحارمه والتارك لصلاته والشارب للخمر والنبيذ لا يليق بالخلافة .

فبايعوا عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة ، فلمّا بلغ ذلك يزيد أرسل مسلم بن عقبة المري ـ المجرم الفتّاك المعروف بالمسرف[1] ـ إليهم في جيش جرّار ، فسار مسلم بهم حتى وصل الى الحرّة قرب المدينة التي تبعد ميلاً واحداً عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج أهل المدينة لدفعهم فقامت هناك معركة عظمى وقتل من أهل المدينة جمع كثير .

وكان مروان بن الحكم لعنه الله يحرض مسرفاً علىٰ القتل والفتك بأهل المدينة ، فانهزم أهل المدينة ولجؤوا الىٰ الروضة النبوية المطهرة وجعلوها ملاذاً لهم ، فتبعهم جيش مسرف حتى دخلوا المدينة ، وجالت خيولهم في المسجد النبوي بكلّ وقاحة وجسارة ، وقتلوا وفتكوا حتى سال الدم وبلغ القبر المطهّر وبالت خيولهم ورفثت في الروضة المنورة ـ ما بين القبر والمنبر ـ التي هي روضة من رياض الجنّة .

وقُتِل الكثير من أهل المدينة بحيث روى المدائني عن الزهري انّه قتل سبعمائة رجل من وجوه الناس من قريش والانصار والمهاجرين والموالي ، وقتل عشرة آلاف من سائر الناس الذين لم يعرفوا من الرجال والنساء والعبيد .

قال أبو الفرج : قُتل أبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يوم الحرة وقتل ايضاً عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو عون الاصغر ، والأكبر قتل مع الحسين بن عليّ عليه السلام وأم عون هذا جمانة بنت المسيب وهو أحد امراء التوابين الذين دعوا علىٰ الخروج علىٰ ابن زياد لعنه الله والطلب بدم الحسين عليه السلام فقتلوه بعين الوردة[2] .

وقال المسعودي : وقتل من بني هاشم من غير آل أبي طالب ، الفضل بن العباس بن ربيعة

---

١) المسرف : وذلك لاسرافه في سفك الدماء .

٢) مقاتل الطالبيين ، ص ٨٢ و ٨٣ .

بن الحارث بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، والعباس ابن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب، وبضع وتسعون رجلاً من سائر قريش ومثلهم من الأنصار، وأربعة آلاف من سائر الناس ممن أدركه الاحصاء دون من لم يعرف[1]. (ثم أباح مسرف بن عقبة أموال الناس وأعراضهم على جيشه ثلاثة أيام).

وقال ابن قتيبة في الامامة والسياسة: واوّل دور انتهبت والحرب قائمة دور بني عبد الأشهب، فما تركوا في المنازل من أثاث ولا حلي ولا فراش إلّا نقض صوفه حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها، فدخلوا دار محمد بن مسلمة، فصاح النساء، فأقبل زيد بن محمد بن مسلمة الى الصوت فوجد عشرة ينهبون.

فقاتلهم ومعه رجلان من أهله حتى قتل الشاميون جميعاً وخلّصوا منهم ما أخذوه، فألقوا متاعهم في بئر لا ماء فيها وأبقي عليها التراب، ثم اقبل نفر من أهل الشام فقاتلوهم ايضاً حتى قتل زيد بن محمد أربعة عشر رجلاً، فضربه بالسيف منهم أربعة في وجهه.

ولزم أبو سعيد الخدري بيته فدخل عليه نفر من أهل الشام، فقالوا: أيّها الشيخ من أنت؟ فقال: أنا أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: ما زلنا نسمع عنك فبحظك أخذت في تركك قتالنا وكفك عنّا ولزوم بيتك، ولكن أخرج الينا ما عندك.

قال: والله ما عندي مال، فنتفوا لحيته وضربوه ضربات ثم أخذوا كلّ ما وجدوه في بيته حتى الصواع وحتى زوج حمام كان له.

وقال ايضاً بعد ذكره لمقتل جمع من الوجوه والاشراف صبراً: فبلغ عدّة قتلى الحرة يومئذٍ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس ألفاً وسبعمائة، وسائرهم من الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان.

قال أبو معشر: دخل رجل من أهل الشام على امرأة نفساء من نساء الانصار ومعها صبيّ لها، فقال لها: هل من مال؟ قالت: لا والله ما تركوا لي شيئاً، فقال والله لتخرجن اليّ شيئاً أو

---

١) مروج الذهب، ج ٣، ص ٧٠، باب وقعة الحرّة.

لأقتلنّك وصبيك هذا ، فقالت له : ويحك انّه ولد ابن أبي كبشة الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله معه يوم بيعة الشجرة علىٰ أن لا أزني ولا أسرق ولا أقتل ولدي ولا آتي ببهتان افتريه ، فما أتيت شيئاً فاتق الله .

ثم قالت لابنهـا : يا بني والله لو كان عندي شيء لافتديتك به ، قال : فأخذ برجل الصبي والثدي في فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحـائط فانتشر دماغه في الأرض ، قال : فـلم يخرج من البيت حتى اسودّ نصف وجهه ، وصار مثلاً (أي يضرب به المثل)[1] .

ولما فرغ مسرف من القتل والفتك والنهب وهتك الأعراض دعا الناس لبيعة يزيد لعنه الله وهدّدهم بقتل مَنْ يرفض البيعة ، فبايع جميع أهل المدينة خوفاً وكرهاً الّا عليّ بن الحسـين زين العابدين عليه السلام وعليّ بن عبد الله بن عباس ، والسبب في عدم تعرّض مسرف لهما هو وجود قرابة عليّ بن عبد الله بن عباس من أمّه في جيش مسرف ، فمنعوه عنهم وللـجوء عـليّ بـن الحسين عليه السلام الىٰ قبر النبي صلى الله عليه وآله ، فلمّا ذهب عليه السلام الىٰ القبر المنور ألصق نفسه بـالقبر وقـال : « اللهم رب السماوات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أقللن ، رب العرش العظيم ، رب محمد وآله الطاهرين ، أعوذ بك من شره وادرء بك في نحره ، اسألك أن توتيني خيره وتكفيني شرّه » .

ثم جاء عليه السلام الىٰ مسلم بن عقبة ، وكان مسلم قبل دخول الامام عليه ، في غـاية الغـيظ والغضب علىٰ الامام ، وكان يسبّه ويشتم آباءه الكرام عليهم السلام فلمّا دخل الامام عليه السلام ووقع نظر مسلم عليه هابه وأحسّ بالرعب منه وارتعدت فرائصه خوفاً وجبناً .

فقام لاستقبال الامام عليه السلام وأجلسه الىٰ جنبه ، وسأل عن حوائجه وهو في غاية التذلل والخضوع ، فكان لعنه الله يقبل شفاعة من شفعه الامام عليه السلام ثم خرج الامام عليه السلام من عـنده مكرماً .

وقد ذكر هذه الوقعة الفريقان من الشيعة والسنة وكانت في الثامن والعشرين من شهـر

---

١) الامامة والسياسة ، ج ١ ، ص ١٨٢ ـ ١٨٤ .

ذي الحجة سنة (٦٣) هـ قبل موت يزيد لعنه الله بشهرين ونصف الشهر.

ولما استولى مسرف بن عقبة على المدينة تماماً تهيّأ للشخوص نحو مكة لحرب عبد الله بن الزبير وأهل مكة، فمات لعنه الله في الطريق قبل وصوله اليها في ثنية المشلل ـ اسم جبل على طريق قديد ـ ودفن هناك.

فلمّا تفرق القوم، أتته أم ولد ليزيد بن عبدالله بن زمعة وكانت من وراء العسكر تترقب موته، فنبشت قبره فلمّا انتهت الى لحده وجدت أسود من الأساود منطوياً في رقبته فاتحاً فاه، فتهيبته، ثم لم تزل به حتى تنحى لها عنه فصلبته على المشلل ومزقت كفنه وكان يرميه بالحجارة كلّ من رآه مصلوباً، وقيل انّها أحرقته، وكان فعل مسرف بن عقبة بأهل المدينة كفعل بسر بن ارطاة بأهل الحجاز واليمن لمعاوية.

وفي الكامل لابن الاثير: انّ يزيداً أراد أن يبعث عمرو بن سعيد لدفع أهل المدينة فامتنع، ثم أراد أن يبعث عبيد الله بن زياد فامتنع ايضاً وقال: والله لا جمعتهما للفاسق قتل ابن رسول الله وغزو الكعبة، فبعث يزيد الى مسلم بن عقبة المريّ وهو الذي سمّي مسرفاً (لاسرافه في سفك الدماء) فقبل، وكان شيخاً كبيراً مريضاً[1].

الحادية عشرة؛ في نزول المطر بدعائه عليه السلام:

روى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج وغيره عن ثابت البناني قال: كنت حاجاً وجماعة عبّاد البصرة مثل أيوب السجستاني وصالح المرّي وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار، فلمّا دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً وقد اشتد بالناس العطش لقلّة الغيث ففزع الينا أهل مكة والحجّاج يسألونا أن نستسقي لهم.

فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرّعين بها، فلُنعنا الاجابة فبينا نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل قد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه، فطاف بالكعبة أشواطاً ثم أقبل

---

١) الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ١١١، ملخّصاً.

علينا فقال : يا مالك بن دينار ، ويا ثابت البناني ، ويا أيوب السجستاني ويا صالح المري ويا عتبة الغلام ، ويا حبيب الفارسي ، ويا سعد ويا عمر ، ويا صالح الاعمى ... فقلنا : لبيك وسعديك يا فتى .

فقال : اما فيكم أحد يحبّه الرحمن ؟ فقلنا : يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة ، فقال : ابعدوا من الكعبة ، فلو كان فيكم أحد يحبّه الرحمن لأجابه .

ثم أتى الكعبة فخرّ ساجداً فسمعته يقول في سجوده : « سيدي بحبك لي الّا سقيتهم الغيث » .

قال فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب ، فقلت : يا فتى من أين علمت انّه يحبّك ؟ قال : لو لم يحبني لم يستزرني ، (لم يطلبني لزيارته) ، فلمّا استزارني علمت انّه يحبني فسألته بحبّه لي فأجابني [1] ثم ولّى عنّا وأنشأ يقول :

من عرف الرب فلم تغنه ... معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضرّ في الطاعة ما ناله ... في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى ... والعزّ كلّ العزّ للمتقي

فقلت : يا أهل مكة من هذا الفتي ؟ قالوا : عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام [2] .

يقول المؤلف :

لا عجب من نزول المطر بدعائه عليه السلام بل أهون عبيد مولانا عليّ بن الحسين عليه السلام لو طلب المطر من الله ، لأنزله لأجله . أما سمعت قول المسعودي في اثبات الوصية نقلاً عن سعيد بن المسيب حيث قال : قحط الناس يميناً وشمالاً فددت عيني فرأيت شخصاً أسود على تل قد انفرد ، فقصدت نحوه فرأيته يحرك شفتيه فلم يتم دعاءه حتى أقبلت غمامة فلمّا نظر اليها حمد الله وانصرف وادركنا المطر حتى ظننّاه المغرق ، فأتبعته حتى دخل دار عليّ بن الحسين عليه السلام .

---

١) ولعلّه عليه السلام أراد أن يشير الى عدم اشتراط قبول الله زيارة كل من يأتي البيت .

٢) الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٤٧ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٥٠ ، ح ١ .

فدخلت إليه فقلت له : يا سيدي في دارك غلام أسود تفضل عليّ ببيعه ، فقال : يا سعيد ولم لا يوهب لك ، ثم أمر القيم على غلمانه يعرض كل مَن في الدار عليه ، فجمعوا فلم أر صاحبي بينهم ، فقلت : فلم أره ، فقال : انّه لم يبق الّا فلان السايس ، فأمر به فاحضر فإذا هو صاحبي ، فقلت له : هذا هو .

فقال له : يا غلام ان سعيداً قد ملكك فامض معه ، فقال لي الأسود : ما حملك على أن فرقت بيني وبين مولاي ، فقلت له : إنّي رأيت ما كان منك على التل ، فرفع يده الى السماء مبتهلاً ثم قال : ان كانت سريرة ما بينك وبيني قد اذعتها عليّ فاقبضني اليك ، فبكى عليّ بن الحسين عليه السلام وبكى من حضره ، وخرجت باكياً .

فلمّا صرت الى منزلي وافاني رسوله فقال لي : ان أردت أن تحضر جنازة صاحبك فافعل ، فرجعت معه ووجدت العبد قد مات بحضرته[1] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) اثبات الوصية ، ص ١٤٨ .

الفصل السادس

في وفاته عليه السلام

إعلم انّه وقع اختلاف كبير بين العلماء في وفاة الامام السجاد عليه السلام والمشهور انّه استشهد في أحد الأيام الثلاثة : أما الثاني عشر من محرم أو الثامن عشر أو الخامس والعشرون منه في السنة الخامسة والتسعين أو الرابعة والتسعين للهجرة ، وقيل في سنة وفاته عليه السلام سنة الفقهاء ، لكثرة موت الفقهاء والعلماء آنذاك ، ووقع الاختلاف أيضاً في عمره الشريف ، وقال الاكثر انّه توفي عليه السلام وهو ابن (٥٧) سنة .

وروى الشيخ الكليني بسند معتبر عن الصادق عليه السلام انّه قال : قبض عليّ بن الحسين عليه السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة ، في عام خمس وتسعين (للهجرة) ، عاش بعد الحسين عليه السلام خمساً وثلاثين سنة[1] .

ويظهر من الأخبار المعتبرة بشكل عام انّه عليه السلام مات بالسم ، وذهب ابن بابويه وجمع آخر الى انّ الوليد بن عبد الملك هو الذي دسّ السّم إليه ، وقيل هشام بن عبد الملك .

ويحتمل أن هشام بن عبد الملك ، حرّض أخاه الخليفة الوليد بن عبد الملك على قتل الامام عليه السلام وذلك للحقد والحسد الذي كان في قلب هشام على الامام عليه السلام ومنشأه عدم تمكّنه من استلام الحجر الأسود مع مشاهدته احترام الناس للامام وتنحّيهم عنه كي يستلم الحجر فمدحه الفرزدق بتلك القصيدة الغرّاء ، ولأسباب أخر ، فحينئذ يصح نسبة دس السم للامام

---

١) الكافي ، ج ١ ، ص ٣٦٠ ، باب عليّ بن الحسين عليهما السلام .

واستشهاده به إليها.

روى الشيخ الثقة الجليل عليّ بن محمد الخزاز القمي في كفاية الأثر عن عثمان بن عثمان بن خالد انّه قال: مرض عليّ بن الحسين عليه السلام ـ في مرضه الذي توفي فيه، فجمع أولاده محمداً والحسن وعبد الله وعمر وزيداً والحسين وأوصى الىٰ ابنه محمد بن عليّ عليه السلام وكنّاه الباقر، وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيّته أن قال: «يا بنيّ انّ العقل رائد الروح والعلم رائد العقل (الىٰ أن قال) واعلم انّ الساعات تذهب عمرك وانّك لا تنال النعمة الّا بفراق أخرى فإيّاك والأمل الطويل فكم من مؤمل أملاً لا يبلغه وجامع مال لا يأكله ...»[1].

وروي أيضاً عن الزهري انّه قال: دخلت علىٰ عليّ بن الحسين عليه السلام في المرض الذي توفي فيه إذ قُدّم إليه طبق فيه خبز والهندباء فقال لي كله، قلت: قد أكلت يا بن رسول الله، قال: انّه الهندباء، قلت: وما فضل الهندباء؟ قال: ما من ورقة من الهندباء إلّا وعليها قطرة من ماء الجنّة، فيه شفاء من كلّ داء.

قال: ثم رُفع الطعام وأتي بالدهن، فقال: ادهن يا أبا عبد الله، قلت: قد ادّهنت، قال: انّه هو البنفسج، قلت: وما فضل البنفسج علىٰ سائر الأدهان؟ قال: كفضل الاسلام علىٰ سائر الأديان، ثم دخل عليه محمد ابنه فحدّثه طويلاً بالسرّ فسمعته يقول فيما يقول: «عليك بحسن الخلق».

قلت: يا بن رسول الله ان كان من أمر الله ما لابد لنا منه ـ ووقع في نفسي انّه قد نعى نفسه ـ فإلىٰ من يُختلف بعدك؟ قال: يا أبا عبد الله الىٰ ابني هذا ـ وأشار الىٰ محمد ابنه ـ انّه وصيّي ووارثي وعيبة علمي، معدن العلم وباقر العلم، قلت: يابن رسول الله ما معنى باقر العلم؟ قال: سوف يختلف إليه خلّاص شيعتي ويبقر العلم عليهم بقراً.

قال: ثم أرسل محمداً (الباقر) ابنه في حاجة له في السوق، فلمّا جاء محمد قلت: يا بن رسول الله هلّا أوصيت الىٰ أكبر أولادك؟ قال: يا أبا عبد الله ليست الامامة بالصغر والكبر،

---

١) كفاية الأثر، ص ٢٣٩ ـ عنه في البحار، ج ٤٦، ص ٢٣٠، ح ٧.

هكذا عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا وجدناه مكتوباً في اللوح والصحيفة .

قلت : يا بن رسول الله فكم عهد اليكم نبيّكم أن يكون الأوصياء من بعده ؟

قال : وجدنا في الصحيفة واللوح إثنا عشر أسامي مكتوبة بامامتهم وأسامي آبائهم وأمّهاتهم ، ثم قال : يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهديّ صلوات الله عليهم[١] .

وروى الكليني عن الباقر عليه السلام انّه قال : لمّا حَضَرَ عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني الى صدره ثم قال : يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة ومما ذكر انّ أباه أوصاه به قال :

« يا بنيّ إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الّا الله »[٢] .

وروي في البحار عن بصائر الدرجات انّه ، التفت عليّ بن الحسين عليه السلام الىٰ ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، ثم التفت الىٰ محمد بن عليّ ابنه فقال : يا محمد هذا الصندوق فاذهب به الىٰ بيتك ، ثم قال : أما انّه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكنّه كان مملوءاً علماً[٣] .

وفي رواية انّه حمل الصندوق بين أربعة رجال وكان فيه سلاح رسول الله وكتبه .

وروى في جلاء العيون عن بصائر الدرجات عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال : لما كان الليلة التي وعدها عليّ بن الحسين عليه السلام قال لمحمد : يا بني أبغني وضوءً ، قال : فقمت فجئت بوضوء ، قال : لا ينبغي هذا فانّ فيه شيئاً ميتاً ، قال : فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فأرة ميتة ، فجئته بوضوء غيره .

قال : فقال : يا بني هذه الليلة التي وعدتها ، فأوصى بناقته أن يحضر لها عصام[٤] ويقام لها علف ، فجعلت فيه فلم نلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت

---

١) كفاية الأثر ، ص ٢٤١ ـ عنه البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٣٢ ، ح ٩ .

٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ ـ عنه البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٥٣ ـ وفي عوالم العلوم ، ج ١٨ ، ص ٢٩٧ .

٣) البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٢٩ ـ بصائر الدرجات ، ج ٤ ، باب ١ ، حديث ١٣ ، ص ١٨٥ .

٤) العِصام : وهي القربة .

عيناها ، (فأتي محمد بن عليّ فقيل : انّ الناقة قد خرجت الىٰ القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها) .

فأتاها فقال : مه الآن قومي بارك الله فيك فسارت ودخلت موضعها فلم نلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها فأتي محمد بن عليّ فقيل له : انّ الناقة قد خرجت ، فأتاها فقال : مه الآن قومي ، فلم تفعل ، قال : دعوها فانّها مودّعة ، فلم تلبث الاّ ثلاثة حتى نفقت[١] .

ولقد حجّ عليها اثنين وعشرين حجة فلم يقرعها بسوط قط .

وروى عليّ بن ابراهيم بسند أبي الحسن عن الامام الرضا عليه السلام انّه قال : لما حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة أغمي عليه ثلاث مرّات فقال في المرّة الأخيرة :

« الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين »[٢] ، ثم توفي عليه السلام[٣] .

ورواها الكليني بسند حسن عن الامام الرضا عليه السلام وأضاف انّه قرأ سورة الواقعة وسورة الفتح ثمّ تلى الآية الكريمة . (انتهى)[٤]

وذكر في مدينة المعاجز عن محمد بن جرير الطبري انّه : لما حضرت عليّ بن الحسين الوفاة قال لولده : يا محمد أيّ ليلة هذه ؟ قال : ليلة كذا ، قال : وكم مضى من الشهر ؟ قال : كذا وكذا ، قال : وكم بقي ؟ قال : كذا وكذا ، قال : انّها الليلة التي وعدتها .

قال : ودعا بوضوء وقال : انّ فيه فأرة ... فأمر بذلك الماء فاهريق وأتوه بماء آخر ، ثم توضأ وصلّى حتى إذا كان آخر الليل توفي[٥] .

---

١) راجع بصائر الدرجات ، ج ١٠ ، باب ٩ ، ح ١١ ، ص ٥٠٣ ، مع اختلاف ما .

٢) سورة الزمر ، الآية ٧٤ .

٣) تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ ، سورة الزمر ، الآية ٧٤ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٤٧ ، ح ١ .

٤) جلاء العيون ، ص ٥٠٠ .

٥) دلائل الامامة ، ص ٩٠ .

وفي دعوات الراوندي انّه كان زين العابدين عليه السلام يقول عند الموت : « اللهم ارحمني فانّك كريم ، اللهم ارحمني فانّك رحيم » فلم يزل يرددها حتى توفي عليه السلام[1] .

فلمّا توفي ضجت المدينة بالبكاء والنحيب وبكى عليه الرجل والمرأة والصغير والكبير والحرّ والعبد وظهر الحزن في السماء والأرض .

وروي عن عليّ بن زيد وعن الزهري انّه قال : قلت لسعيد بن المسيب انّك أخبرتني أنّ عليّ بن الحسين النفس الزكية وانّك لا تعرف له نظيراً ، قال : كذلك وما هو مجهول ما أقول فيه ، والله ما رؤي مثله ، قال عليّ بن زيد : فقلت : والله انّ هذه الحجة الوكيدة عليك يا سعيد فلم لم تصلّ على جنازته ؟

فقال : انّ القراء كانوا لا يخرجون الى مكة حتى يخرج عليّ بن الحسين عليه السلام فخرج وخرجنا معه ألف راكب ، فلمّا صرنا بالسقيا نزل فصلّى وسجد (و) سبّح في سجوده فلم يبق حوله شجرة ولا مدرة الّا سبحت بتسبيحه ، ففزعت من ذلك وأصحابي ، ثم قال : يا سعيد انّ الله جلّ جلاله لمّا خلق جبرئيل ألهمه هذا التسبيح فسبحت السماوات ومن فيهنّ لتسبيحه الأعظم وهو اسم الله جلّ وعزّ الأكبر .

يا سعيد أخبرني أبي الحسين عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله جلّ جلاله انّه قال : ما من عبد من عبادي آمن بي وصدّق بك وصلّى في مسجدك ركعتين على خلاء من الناس الّا غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر ، فلم أر شاهداً أفضل من عليّ بن الحسين عليه السلام حيث حدّثني بهذا الحديث .

فلمّا أن مات شهد جنازته البرّ والفاجر وأثنى عليه الصالح والطالح وانهال (الناس) يتبعونه حتى وضعت الجنازة ، فقلت : ان أدركت الركعتين يوماً من الدهر فاليوم هو ، ولم يبق الّا رجل وامرأة ثم خرجا الى الجنازة وثبت لأصلّي فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الارض وأجابه تكبير من السماء فأجابه تكبير من الارض ، ففزعت وسقطت على وجهي فكبّر من في

---

١) دعوات الراوندي ، ص ٢٥٠ ، ح ٧٠٤ ـ وعنه البحار ، ج ٨١ ، ص ٢٤١ ، ضمن حديث ٢٦ .

السماء سبعاً ومن في الارض سبعاً وصلّى علىٰ عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما ، ودخل الناس المسجد فلم أدرك الركعتين ولا الصلاة علىٰ عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما .

فقلت : يا سعيد لو كنت أنا لم أختر الّا الصلاة علىٰ عليّ بن الحسين انّ هذا لهو الخسران المبين ، فبكى سعيد ، ثم قال : ما أردت الّا خير ليتني كنت صلّيت عليه فانّه ما رؤي مثله[١] .

وذكر في جنات الخلود انّ علي بن الحسين عليه السلام توفي بالمدينة في بيته ودفن في البقيع عند عمّه ، ولذلك المكان شرف عظيم وهو من البقاع المكرمة التي من دفن فيها دخل الجنة بغير حساب لكن بشرط الايمان الكامل والصحيح كما في الحديث المعتبر : الحجون والبقيع يؤخذان بأطرافهما وينثران في الجنة[٢] .

والحجون مقبرة بمكة .

وأيضاً في الكتاب المذكور انّ من جملة خصائص عليّ بن الحسين عليه السلام :

١ ـ تأليف الصحيفة الكاملة التي هي مصحف أهل البيت والعروة الوثقىٰ للشيعة .

٢ ـ انّه جمع بين الخيرتين ، خيرة العرب وخيرة العجم باعتبار امّه وأبيه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انّ لله من عباده خيرتين فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس[٣] ، فلذا لقب عليه السلام بابن الخيرتين .

٣ ـ انتشار نسل رسول الله صلى الله عليه وآله منه فلذا قيل فيه : آدم بني الحسين ، وهو اوّل من اختار العزلة وأوّل من سجد علىٰ تربة الحسين عليه السلام وأكثر من بكى .

وروي انّ البكائين خمسة : آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وعليّ بن الحسين عليه السلام[٤] .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ص ٣٣٣ ، تحت رقم ١٨٦ ـ وعنه البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٤٩ .
ـ والعوالم ، ج ١٨ ، ص ٣٠٢ .
٢) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٢٢٧ / حجن .
٣) البحار ، ج ٤٦ ، ص ٧ ، ح ١٨ ، باب ١ .
٤) العوالم ، ج ١٨ ، ص ١٥٦ .

يقول المؤلف :

انّ الصحيفة الكاملة هي الادعية المباركة السجادية الملقبة بأخت القرآن وانجيل أهل البيت وزبور آل محمد عليهم السلام .

قال ابن شهر آشوب في المناقب :

وذكرت فصاحة الصحيفة الكاملة عند بليغ في البصرة ، فقال : خذوا عنّي حتى أملي عليكم (كناية عن انّه سيجيء بأبلغ وأفصح منها) وأخذ القلم وأطرق رأسه فما رفعه حتى مات[1] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) المناقب ، ج ٤ ، ص ١٣٧ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل السابع

في بيان أولاد سيد الساجدين وزين العابدين عليه السلام

قال الشيخ المفيد وقال صاحب الفصول المهمّة : انّ ولد عليّ بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولداً : ١ ـ محمد ، المكنّىٰ بأبي جعفر الباقر عليه السلام ، أمّه أم عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ٢ ـ عبد الله ٣ ـ الحسن ٤ ـ الحسين ، أمهم أم ولد ٥ ـ زيد ٦ ـ عمر ، لأم ولد ٧ ـ الحسين الأصغر ٨ ـ عبد الرحمن ٩ ـ سليمان ، لأم ولد ١٠ ـ عليّ ، وكان أصغر ولد عليّ بن الحسين عليهما السلام ١١ ـ خديجة ، أمها أم ولد ١٢ ـ محمد الأصغر ، أمه ام ولد ١٣ ـ فاطمة ١٤ ـ عليّة ١٥ ـ أم كلثوم أمّهن أم ولد[1] .

يقول المؤلف :

انّ عليّة هي التي ذكر اسمها في كتب علماء الرجال ، وقالوا انّها جمعت كتاباً ينقل زرارة عنه ، وانّ خديجة كانت زوج محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ونبدأ الآن بتفصيل أحوال أولاد الامام عليه السلام .

قال الشيخ المفيد رحمه الله : وكان عبد الله بن عليّ بن الحسين عليهما السلام ـ أخو أبي جعفر عليه السلام ـ يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام .

وكان فاضلاً فقيهاً وروى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله اخباراً كثيرة وحدّث الناس عنه

---

١) الارشاد ، ص ٢٦١ ـ عنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٦٦ .

ـ والفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة ، ص ٢٠٦ ، الفصل الرابع .

وحملوا عنه الآثار[١].

فمن ذلك ما رواه عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: انّ البخيل كلّ البخيل الذي إذا ذكرت عنده فلم يصل عليّ، صلوات الله عليه وآله.

وروى أيضاً عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه كان يقطع يد السارق اليمنى في أوّل سرقته فان سرق ثانية قطع رجله اليسرى فان سرق ثالثة خلّده في السجن[٢].

يقول المؤلف:

إنّ عبد الله هذا هو عبد الله الباهر، المعروف بالحسن والجمال والبهاء، وما جلس مجلساً الّا بهر جماله وحسنه من حضر، وذكر جماعة انّ امّه (امّ عبد الله) هي أم الامام الباقر، وأولاده من ابنه محمد الأرقط.

ومن أحفاده العباس بن محمد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين عليه السلام الذي قتله هارون الرشيد، وذلك انّه لما دخل على هارون جرت بينهما مشاجرة لفظية، قال هارون له: يا ابن الفاعلة فقال العباس له: الفاعلة امّك ـ فقد كانت جارية يتردد عليها النخاسون ـ فغضب هارون غضباً شديداً وأمره أن يدنو منه، فلمّا دنا منه ضربه هارون بدبوس من حديد فقتله.

ومن أحفاده أيضاً عبد الله بن احمد الدخ بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر.

قال فيه صاحب عمدة الطالب: انّه خرج في ايّام المستعين فأخذ وحمل الى سرّمن رأى بعد خطب وفي جملة عياله بنته زينب، فأقاموا مدة مات فيها عبد الله وصار عياله الى الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام فبارك عليهم ومسح يده على رأس زينب ووهب لها خاتمه وكان فضة فصاغت منه حلقة وماتت زينب والحلقة في أذنها، بلغت زينب بنت عبد الله مائة سنة وكانت سوداء شعر الرأس[٣].

---

١) الارشاد، ص ٢٦٧ ـ عنه البحار، ج ٤٦، ص ١٦٦، ح ١٠.

٢) الارشاد، ص ٢٦٧.

٣) عمدة الطالب، ص ٢٥٣.

وكان أخوه حمزة بن احمد الدخ معروفاً بالقمي ، وذلك لمجيئه الىٰ قم من ناحية طبرستان بعد ما قتل الحسن بن زيد أخاه والحسين بن أحمد الكوكبي ، وكان مع حمزة ابناه أبو جعفر محمد وأبو الحسن عليّ وكانا يتكلمان بالطبريّة .

فمات حمزة بقم بعد استقراره فيها وصلاح اموره المعاشية ، فدفن في مقبرة بابلان التي دفنت فيها فاطمة المعصومة بنت الامام موسى الكاظم عليه السلام ، فأصبح أبو جعفر ابنه سيد القوم ورئيسهم بعد أبيه ، وصنع اعمالاً في قم ، منها انّه بنى جسراً علىٰ وادي واشجان ، فلمّا مات دفن في مقبرة بابلان .

وكان ابنه أبو القاسم عليّ شاباً كاملاً فاضلاً شديد البطش ، وله املاك وضياع غير ما ورثه من أبيه ، فصار سيد قومه ومقتداهم ، وفوض إليه نقابة العلويين بقم بعد عمه عليّ بن حمزة النقيب ، وصار له ولد من جارية تركية سنة (٣٤٣) هـ سمّاه أبا الفضل محمد ، وحج بيت الله الحرام في شوال سنة (٣٤٥) هـ فأكرمه معزّ الدولة وسادة العراق والحجاز ثم رجع الىٰ قم سنة (٣٤٦) هـ فكان هناك سيداً محترماً له منزلة خاصة حتى توفي سنة (٣٤٧) يوم الجمعة من شهر شعبان ، فدفن في القبة المتصلة بقبر أبيه .

وجدّه محمد بن اسماعيل هو الذي أرسله رجاء بن ابي الضحاك الىٰ المأمون مع الامام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام سنة (٢٠٠) هـ .

فعلم الآن انّ اولاد وأعقاب حمزة القمي كلهم نقباء ومن الاشراف والسادة ، ومنهم أبو الحسن عليّ الزكي نقيب الري ، وهو ابن ابي الفضل محمد شريف الذي نشير الآن إليه .

« ذكر ابن الامام السلطان محمد شريف نزيل قم »

إعلم انّ محمد شريف كان سيداً فاضلاً جليل القدر ، رفيع المنزلة ، وكنيته أبو الفضل بن السيد الجليل ابي القاسم عليّ نقيب قم ، ابن أبي جعفر محمد بن حمزة القمي بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر بن الامام زين العابدين عليه السلام .

وله في قم بقعة ومزار في محلة السلطان محمد شريف المعروفة به ، ودفن أبوه عليّ وجدّاه

محمد وحمزة في مقبرة بابلان ولهذا السيد الجليل أعقاب كلّهم من نقباء الري وأشرافها ووجهائها، منهم السيد الاجل عزّالدين أبو القاسم يحيى بن شرف الدين أبي الفضل محمد بن أبي القاسم عليّ بن محمد (عز الاسلام والمسلمين) بن السيد الاجل نقيب النقباء الأعلم الأزهد أبي الحسن المطهر ابن ذي الحسبين عليّ الزكي بن السلطان محمد شريف المذكور، وكان نقيب الري وقم وأماكن أخر وقد قتله خوارزم شاه، وانتقل ولده الىٰ بغداد.

وكان هذا السيد المذكور كثير الجلالة والشأن، ويكفينا في جلالته انّ العالم الجليل والمحدّث النبيل والفقيه النبيه والثقة الثبت المعتمد الحافظ الصدوق الشيخ منتجب الدين شيخ الأصحاب وحيد العصر المتوفي سنة (٥٨٥) هـ ألّف كتابه الفهرست وكتابه الاربعين عن الأربعين من الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لأجله.

وقال في الفهرست في باب الياء: السيد الأجل مرتضى عزّ الدين يحيى بن محمد بن عليّ المطهر أبو القاسم، نقيب الطالبية بالعراق عالم فاضل كبير عليه تدور رحى الشيعة متع الله الاسلام والمسلمين بطول بقائه وحراسة حوبائه.

له رواية الأحاديث عن والده المرتضىٰ السعيد شرف الدين محمد وعن مشايخه قدس الله أرواحهم[1]، ومدحه كثيراً في اوّل الفهرست، منها ما قاله في حقه: سلطان العترة الطاهرة رئيس رؤساء الشيعة، صدر علماء العراق، قدوة الأكابر، حجة الله علىٰ الخلق، ذو الشرفين، كريم الطرفين، سيد امراء السادات شرقاً وغرباً، ملك السادة ومنبع السعادة وكهف الأمة وسراج الملّة وعضو من أعضاء الرسول صلى الله عليه وآله وجزء من أجزاء الوصي والبتول (الىٰ غير ذلك).

ومن أولاد أحمد الدّخ، أبو جعفر محمد بن أحمد المعروف بالكوكبي، وله عقب، منهم أبو الحسن احمد بن عليّ بن محمد الكوكبيّ نقيب الفقهاء ببغداد في ايّام معز الدولة آل بويه، ومنهم أبو عبد الله جعفر بن احمد الدّخ وله عقب، منهم الشريف النسابة أبو القاسم الحسين بن

---

١) الفهرست، ص ١٣١، تحت رقم ٥٣٨.

جعفر المذكور المعروف بابن خداع ـ وهي امرأة ربّت جدّهُ الحسين بن جعفر فعرف بها ـ كان بمصر وله كتاب المعقبين وله أعقاب .

« ذكر عمر الأشرف بن عليّ بن الحسين عليه السلام وأحوال بعض من أعقابه »

قال الشيخ المفيد رحمه الله : وكان عمر بن عليّ بن الحسين عليهما السلام فاضلاً جليلاً ووُلّي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان ورعاً سخياً .

وقد روى داوود بن القاسم قال : حدثنا الحسين بن زيد قال : رأيت عمّي عمر بن عليّ بن الحسين عليه السلام يشترط على من ابتاع صدقات عليّ عليه السلام أن يثلم في الحائط كذا وكذا ثلمة ولا يمنع من دخله يأكل منه[1] .

يقول المؤلف :

ان عمر بن علي هو الذي لُقّب بالاشرف ، فقيل عمر الأشرف ، وذلك بالنسبة الىٰ عمر الأطرف ابن أمير المؤمنين عليه السلام فانّ هذا لما نال فضيلة النسب الىٰ الزهراء البتول عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشرف من الثاني الذي سُمّي بالاطرف لأن فضيلته من طرف واحد وهو طرف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ويروي عمر الاشرف عن الامام الصادق عليه السلام وأعقب من ثلاثة : أبو علي القاسم وعمر الشجري وأبو محمد الحسن .

واعلم انّ عمر الاشرف المذكور جدّ علم الهدى السيد المرتضى وأخيه السيد الرضي من أمهما ، وقد ذكر السيد المرتضى في بداية كتاب الرسائل الناصريات نسبه الشريف وبيّن فضائلهم الىٰ أن قال : وأما عمر بن عليّ الملقّب بالاشرف فهو فخم السيادة جليل القدر والمنزلة وكان عالماً في دولة بني امية وبني العباس ، وروي عنه ، وروي عن أبي الجارود بن المنذر انّه قال :

قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام : أيّ إخوانك أحبّ اليك ؟ فقال : اما عبد الله فهو يدي التي

---

١) الارشاد ، ص ٢٦٧ .

بها أحمل (عبد الله هذا أخو الامام من أمّه وأبيه)، وأما عمر فهو عيني التي بها أرى، وأما زيد فهو لساني الذي انطق به، وأما الحسين فهو الحليم.

﴿ ... يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنَاً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ﴾[1].

يقول المؤلف:

انّ نسب السيدين من أمهما الىٰ عمر الاشرف كما يلي: فاطمة بنت الحسين بن احمد بن أبي محمد الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر الأشرف بن عليّ بن الحسين عليه السلام.

وأبو محمد الحسن هو الملقب بالأطروش والناصر الكبير ومالك بلاد الديلم وطود العلم والعالم، صاحب المؤلفات الكثيرة منها المائة مسألة التي صححها السيد المرتضى رحمه الله وسمّاها بالناصريات، ومنها كتاب أنساب الائمة عليهم السلام ومواليدهم، ومنها كتابان في الامامة، وغيرها من الكتب الكثيرة، وجاء الىٰ طبرستان سنة (٣٠١) فكان حاكماً عليها مدة ثلاث سنين وثلاثة أشهر فلقّب بالناصر للحق، وأسلم كثير من الناس علىٰ يده وعظم أمره حتى توفي سنة (٣٠٤) بآمل وهو ابن (٩٥) أو (٩٩) سنة.

وله ابن آخر غير ابنه أحمد يسمى بأبي الحسن علي، كان علىٰ مذهب الامامية ويهجو الزيدية كثيراً رداً علىٰ عبد الله المعز الذي ذم العلويين في قصائده.

قال المسعودي في مروج الذهب: وظهر ببلاد طبرستان والديلم الأطروش وهو الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن (الحسن)[2] بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وأخرج عنها المسوّدة[3] وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة، وقد كان أقام في الديلم والجبل سنين وهم جاهلية ومنهم مجوس فدعاهم الىٰ الله تعالى فاستجابوا واسلموا الّا قليلاً منهم، وبنى في بلادهم مساجد[4].

---

١) مضمون النص، والآية في سورة الفرقان، رقم ٦٣.

٢) الأصح: (الحسين).

٣) المسوّدة: وهو اصطلاح يطلق علىٰ أنصار العباسيين وأعيانهم لأنّهم كانوا يلبسون السواد.

٤) مروج الذهب، ج ٤، ص ٢٧٨.

على أيّة حال ، فالظاهر انّ فاطمة ام السيدين هي التي كتب لها الشيخ المفيد رحمه الله كتاب أحكام النساء وعبّر عنها بالسيدة الفاضلة أدام الله عزّها ، وحكي في بعض الكتب المعتبرة انّ الشيخ المفيد رأى في المنام فاطمة الزهراء عليها السلام دخلت عليه وهو في مسجده ومعها ابناها الحسن والحسين عليهما السلام حال كونهما صبيين فسلّمتهما إليه وقالت له :

علمهما الفقه ، فانتبه الشيخ متعجباً ، وذهب الى مسجده فبينا هو في المسجد إذ دخلت عليه فاطمة أم السيدين مع جواريها وابنيها المرتضى والرضي ، فلمّا رآها الشيخ قام لها احتراماً وسلّم عليها ، فقالت له : يا شيخ انّ هذين الغلامين ابناي ولقد أحضرتهما كي تعلمهما الفقه ، فبكى الشيخ وذكر لها رؤياه ، وتبنّى الشيخ الغلامين وبدأ بتعليمهما حتى وصلا الى تلك المدارج العالية من الكمال والفضل .

ورثى السيد الرضي أمّه لما ماتت بقصيدة منها :

أبكيك لو نفع الغليل بكائي ... وأردّ لو ذهب المقال بدائي

وألوذ بالصبر الجميل تعزياً ... لو كان في الصبر الجميل عزائي

لو كان مثلك كلَّ أم برة ... غَنِي البنون بها عن الآباء

ومن أعقاب عمر الاشرف محمد بن القاسم العلوي الذي أسر في زمن المعتصم ولا بأس بذكر بعض أخباره .

في بيان أسر أبي جعفر محمد بن القاسم بن عليّ بن عمر بن الامام زين العابدين عليه السلام

أمّه صفية بنت موسى بن عمر بن عليّ بن الحسين عليه السلام وكان رجلاً عابداً زاهداً ورعاً عالماً فقيهاً ، وكان يلبس الصوف دائماً ، وخرج بالكوفة ايام المعتصم ثم هرب منها بعدما أرسل المعتصم الجيوش لحربه فذهب الى خراسان ، وكان دائم الانتقال في مدنها يذهب تارة الى مرو وتارة الى سرخس وأخرى الى الطالقان أو نسا ، وله حروب ووقايع مذكورة في التاريخ وقد بايعه جمع غفير من الناس وأطاعوه وانقادوا إليه .

قال أبو الفرج : قال ابراهيم بن عبد الله العطار وكان مع أبي جعفر محمد بن القاسم في الطالقان : فلم نلبث الّا يسيراً حتى استجاب له أربعون ألفاً وأخذنا عليهم البيعة وكنّا أنزلناه في رستاق من رساتيق مرو وأهله شيعة كلهم فأحلّوه قلعة لا يبلغها الطير ، في جبل حريز ، فلمّا اجتمع أمره وعدهم لليلة بعينها ، فاجتمعوا إليه ونزل من القلعة إليهم ، فبينا نحن عنده إذ سمع بكاء رجل واستغاثته ، فقال لي : يا ابراهيم قم فانظر ما هذا البكاء ، فأتيت الموضع فوقفت فيه فاستقربت البكاء حتى انتهيت الىٰ رجل حائك قد أخذ منه رجل من أصحابنا ممن بايعنا لبداً وهو متعلق به .

فقلت : ما هذا وما شأنك ؟ فقال : أخذ صاحبكم هذا لبدي . فقلت : أردد عليه لبده فقد سمع أبو جعفر بكاءه ، فقال لي الرجل : انّما خرجنا معكم لنكتسب وننتفع ونأخذ ما نحتاج إليه ، فلم أزل أرفق به حتى أخذت منه اللبد ورددته الىٰ صاحبه ورجعت الىٰ محمد بن القاسم فأخبرته بخبره وانّي قد انتزعت منه اللبد ورددته علىٰ صاحبه .

فقال : يا ابراهيم أبمثل هذا ينصر دين الله ؟ ثم قال لنا : فرقوا الناس عنّي حتى أرى رأيي ، فخرجنا الىٰ الناس فقلنا لهم : انّ صورة الأمر قد أوجبت أن تتفرّقوا في هذا الوقت ، فتفرّقوا ، ورحل محمد بن القاسم من وقته الىٰ الطالقان وبينها وبين مرو أربعين فرسخاً فنزلها وتفرقنا ندعوا الناس فاجتمع عليه عالم .

وبلغ خبره عبد الله بن طاهر فوجّه إليه رجلاً يقال له الحسين بن نوح وكان صاحب شرطته ، فلقيناه وقاتلناه فهزمناه هزيمة قبيحة ، ولما اتصل خبره بعبد الله قامت قيامته ، فأمده بجيش آخر ضخم فسار إليه متمهلاً ونازله ، وكمن لنا كمناء في عدة مواضع ، فلمّا التقينا قاتلنا ساعة ثم انهزم متطارداً لنا فاتبعه أصحابنا ، فلمّا تفرقنا في طلبه خرجت الكمناء علىٰ أصحابنا من كلّ وجه فانهزمنا وافلت محمد بن القاسم وصار الىٰ (نسا) مستتراً[1] .

قال ابراهيم بن غسان : دعاني الأمير عبد الله بن طاهر يوماً فدخلت عليه ، فقال لي : قد

---

١) وفي المصدر انّ الذي أمدّه عبد الله بن طاهر بجيش اخر هو نوح بن حبان بن جبلة وليس الحسين بن نوح.

جردت لك الف فارس من نخبة عسكري، فاخرج واركض وخذ بين يديك دليلاً قد رسمته لصحبتك فإذا صرت علىٰ فرسخ واحد من نسّا فافضض الكتاب واقرأه واعمل بما فيه.

فخرجت وضربت بالطبل ووافاني الفرسان جميعاً، حتى صرنا في اليوم الثالث الىٰ نسّا علىٰ فرسخ منها ففضضت الكتاب فقرأته فإذا يأمرني فيه بالذهاب اليها وأن ألقي القبض على محمد بن القاسم، وفعل ابراهيم بن غسان ما أمر به وذهب الىٰ المدينة ودخل علىٰ محمد وأسره مع أبي تراب وهو من خواص أصحابه فأوثقهما بالقيود ثم رجع الىٰ نيسابور وجاء بمحمد الى عبدالله بن طاهر، فلمّا نظر الىٰ محمد بن القاسم وثقل الحديد عليه قال لابراهيم: ويلك يا إبراهيم أما خفت الله في فعلك؟ أتقيد هذا الرجل الصالح بمثل هذا القيد الثقيل؟

فقال إبراهيم: أيها الأمير خوفك أنساني خوف الله، فأمر عبدالله بتخفيف قيوده وأقامه عنده ثلاثة أشهر يريد بذلك أن يعمي خبره علىٰ الناس، وكان عبدالله يخرج من اصطبله بغالاً عليها القباب ليوهم الناس انّه قد أخرجه ثم يردّها حتى بعثه مع ابراهيم بن غسان في ليلة ظلماء الىٰ بغداد، فلمّا أراد الخروج به عرض عبدالله علىٰ محمد كل شيء نفيس من مال وجواهر وغير ذلك فلم يقبل الّا مصحفاً جامعاً كان لعبدالله بن طاهر.

فلمّا دنوا من بغداد وبلغ ذلك المعتصم، أمر برفع القبة التي وضعوها علىٰ محمد وأخذ عمامته وأمر بإدخاله مكشوفاً حافياً حاسراً، فدخل محمد بغداد علىٰ تلك الهيئة في يوم النيروز سنة (٢١٩) وأصحاب السماجة[1] بين يدي المعتصم يلعبون والفراغنة يرقصون، فلمّا رآهم محمد بكى ثم قال: اللهم انّك تعلم انّي لم أزل حريصاً علىٰ تغيير هذا وانكاره، وكان لسانه يلهج بذكر الله وتسبيحه فلمّا فرغوا من لعبهم مروا بمحمد بن القاسم علىٰ المعتصم فأمر بدفعه الى مسرور الكبير فدفع إليه، فحبس في سرداب شبيه بالبئر فكاد أن يموت فيه، وانتهى ذلك الى المعتصم فأمر بإخراجه منه فأخرج وحُبِس في قبة في بستان، وجعل عليه جمع يحرسونه[2].

---

١) اصحاب السماجة: السمج هو القبح.

٢) مقاتل الطالبيين، ص ٣٨٥، مع اختلاف.

واختلف المؤرخون فقال البعض انّه قتل مسموماً . وقال البعض الآخر انّه فرّ من السجن بحيلة وذهب الىٰ واسط ومات هناك ، وقيل انّه بقي أيام المعتصم والواثق مختفياً الىٰ زمن المتوكل فأخذه المتوكل وحبسه حتى مات في السجن .

ومن أحفاد عمر الأشرف : الجعفري المعروف في دامغان وله هناك قبة ومزار ، ونسبه كما كتب علىٰ القبة : هذا قبر الامام الهمام المقتول المقبول قرة عين الرسول ﷺ جعفر بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب سلام الله عليهم .

وهذا غير الجعفري المقتول بالري فانّه جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين عليه السلام كما ذكر في مقاتل الطالبيين .

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : قبر النذور مشهد بظاهر بغداد علىٰ نصف ميل من السور يُزار وينذر له ، قال التنوخي : كنت مع عضد الدولة وقد أراد الخروج الىٰ همذان ، فوقع نظره علىٰ البناء الذي علىٰ قبر النذور ، فقال لي : يا قاضي ما هذا البناء ؟ قلت : أطال الله بقاء مولانا هذا مشهد النذور ، ولم أقل قبر لعلمي بتطيّره من دون هذا .

فاستحسن اللفظ وقال : قد علمت انّه قبر النذور وانّما أردت شرح أمره ، فقلت له : هذا قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب رضي الله عنهم ، وكان بعض الخلفاء أراد قتله خفية فجعل هناك زُبية[1] وستر عليها وهو لا يعلم فوقع فيها وهيل عليه التراب حيّاً واشتهر بالنذور لانّه لا يكاد يُنذر له شيء الّا ويصح ويبلغ الناذر ما يريد ، وأنا أحد من نذر له وصح مراراً لا أحصيها .

فلم يقبل هذا القول وتكلّم بما دلّ علىٰ انّ هذا وقع اتفاقاً فتسوّق العوام بأضعاف ذلك ويروون الأحاديث الباطلة ، فأمسكت فلمّا كان بعد أيام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا استدعاني وذكر لي انّه جرّبه لأمر عظيم ونذر له وصح نذره في قصة طويلة[2] .

---

١) زُبية : وهي حفرة لصيد السباع .

٢) معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ ، تجده في لفظ قبر .

« ذكر زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام ومقتله »

قال الشيخ المفيد : وكان زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام عين اخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخيّاً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام .

وأخبرني الشريف أبو محمد عن جده عن الحسن بن يحيى ، قال : حدّثنا الحسن بن الحسين عن يحيى بن مساور عن أبي الجارود وزياد بن المنذر ، قال : قدمت المدينة فجعلت كلّما سألت عن زيد بن عليّ قيل لي : ذاك حليف القرآن .

وروى هشام بن هشام قال : سألت خالد بن صفوان عن زيد بن عليّ وكان يحدّثنا عنه ، فقلت : أين لقيته ؟ قال : بالرصافة ، فقلت : أيّ رجل كان ؟ فقال : كان كما علمت يبكي من خشية الله حتى يختلط دموعه بمخاطه .

واعتقد كثير من الشيعة فيه بالامامة وكان سبب اعتقادهم ذلك في خروجه بالسيف يدعو الىٰ الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها به لمعرفته باستحقاق أخيه عليه السلام للإمامة من قبله ووصيته عند وفاته الىٰ أبي عبد الله [١] .

يقول المؤلف :

لا تحتاج كمالات زيد النفسانية ومجاهداته وسجاياه الىٰ توصيف ، كمعاملته مع المرواني الميت ، وصيت فضله وشجاعته أشهر من أن تذكر ومآثر سيفه وسنانه مذكورة علىٰ ألسن الناس ، وهذه الابيات انشدت في وصف فضله وشجاعته ، وقد نقلتها عن مجالس المؤمنين :

فلمّا تردّىٰ [٢] بالحمائل وانتهى ... يصول بأطراف القنا [٣] الذّوابل [٤]

---

١) الارشاد ، ص ٢٦٨ .

٢) تردّىٰ : أي لبس الرداء .

٣) القنا : الرمح .

٤) الذوابل : أي الرماح الدقيقة .

تـــبينت الأعـــداءُ انّ ســـنانه يطيل حـنين الأمـهات الثـواكـل
تـــبين فـــيه مَـــيْسَمُ العـزّ والتُـق وليداً يُفدّى بـين أيـدي القـوابـل

وقال السيد الأجل السيد علي خان في شرح الصحيفة : هو أبو الحسن زيد بن عليّ بـن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمّه أم ولد ، كان جمّ الفضائل عظيم المناقب وكان يقال له : حليف القرآن .

روى أبو نصر البخاري عن ابن الجارود ، قال : قدمت المدينة فجعلت كلّما سألت عن زيد بن عليّ عليه السلام قيل لي ذاك حليف القرآن ذاك اسطوانة المسجد من كثرة صلاته[١] .

ثم ذكر السيد علي خان كلام الشيخ المفيد الذي ذكرناه ثم قال : وقال أهل التأريخ : كان السبب في خروجه وخلعه طاعة بني مروان انّه وفد علىٰ هشام بن عبد الملك شاكياً من خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم أمير المدينة ، فجعل هشام لا يأذن له وزيـد يـرفع إليـه القصص وكلّما رفع إليه قصّة كتب هشام في أسفلها : ارجـع الىٰ أرضك ، فـيقول زيـد : والله لا أرجع الىٰ ابن الحرث أبداً .

ثم أذن له بعد حبس طويل ، فلمّا قعد بين يديه قال له هشام : بلغني انّك تـذكر الخـلافة وتتمنّاها ولست هناك لانّك ابن أمة ، فقال زيد : انّ لك جواباً ، قال : تكلّم ، قال : انّه ليس أحد أولى بالله من نبيّ بعثه وهو اسماعيل بن ابراهيم وهو ابن أمة اختاره الله لنبوته وأخرج منه خير البشر « أي رسول الله صلى الله عليه وآله » .

(ثم جرى بينهما كلامٌ) فقال هشام : خذوا بيد هذا الأحمق المائق ، فأخرجوه فأُخرج زيد وأُشخص الىٰ المدينة ومعه نفر يسير حتى طردوه عن حدود الشام ، فلمّا فـارقوه عـدل الى العراق ودخل الكوفة فبايعه اكثر أهلها[٢] .

قال المسعودي في مروج الذهب :

---

١) سرّ السلسلة العلوية ، ص ٥٧ .

٢) رياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية ، ج ١ ، ص ٧٣ .

وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة ، فلمّا مثل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه ، فجلس حيث انتهى به مجلسه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، ليس أحد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله « وأنا أوصيك بتقوى الله فاتقه »[1] .

فقال هشام : اسكت لا أم لك انت الذي تنازعك نفسك في الخلافة وأنت ابن أمة ، قال : يا أمير المؤمنين انّ لك جواباً ان أحببت أجبتك به ، وان أحببت أمسكت عنه ، فقال : بل أجب ، قال : انّ الأُمّهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات وقد كانت أم اسماعيل أمة لأم اسحاق صلى الله عليهما وسلم ، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبيّاً وجعله للعرب أبا ، فأخرج من صلبه خير البشر محمداً صلى الله عليه وآله فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وعليّ ، وقام وهو يقول :

شرّده الخوف وأزرى به ... كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الكفين يشكو الجوى[2] ... تنكثه أطراف مَروٍ حداد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد
إن يُحدث الله له دولة ... يترك آثار العدا كالرماد

فمضى عليها الى الكوفة وخرج عنها معه القراء والأشراف ، فحاربه يوسف بن عمر الثقفي ، فلمّا قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشدّ قتال ... وحال المساء بين الفريقين فراح زيد مثخناً بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل ، فأتى بحجام من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل ، فمات من ساعته ، فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجري الماء على ذلك ، وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع .

فلمّا أصبح مضى الى يوسف متنصّحاً فدلّه على موضع قبره ، فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام ، فكتب إليه هشام ، أن اصلبه عرياناً ، فصلبه يوسف كذلك ، في ذلك يقول

---

١) ليست هذه العبارة في المصدر .

٢) الجوى : وهي شدة الوجد من حُزنٍ أو عشقٍ .

بعض شعراء بني امية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من أبيات :

صلبنا لكم زيداً علىٰ جذع نخلة ولم أر مهديّاً علىٰ الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عموداً ، ثم كتب هشام الىٰ يوسف يأمره بإحراقه وذروه في الرياح .

قال المسعودي : وحكى الهيثم بن عدي الطائي عن عمرو بن هانيء ، قال : خرجت مع عبد الله بن عليّ لنبش قبور بني أمية في أيام أبي العباس السفاح ، فانتهينا الىٰ قبر هشام فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه الّا خورمة أنفه ، فضربه عبد الله بن عليّ ثمانين سوطاً ، ثم أحرقه .

واستخرجنا سليمان من أرض دابق ، فلم نجد منه شيئاً الّا صلبه وأضلاعه ورأسه فاحرقناه ، وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية ، وكانت قبورهم بقنسرين ، ثم انتهينا الىٰ دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الّا شؤون رأسه .

ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا فيه الّا عظماً واحداً ووجدنا مع لحده خطاً أسود كأنّما خط بالرماد في الطول في لحده ، ثم اتبعنا قبورهم في جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم .

قال المسعودي : وانما ذكرنا هذا الخبر في هذا الموضع لقتل هشام زيد بن عليّ وما نال هشاماً من المثلة بما فعل بسلفه من الاحراق كفعله بزيد بن عليّ .

وقد ذكر أبو بكر بن عيّاش وجماعة من الاخباريين انّ زيداً مكث مصلوباً خمسين شهراً عرياناً ، فلم ير له أحد عورة ستراً من الله له ، وذلك بالكناسة بالكوفة ، فلمّا كان في ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك وظهر ابنه يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد الىٰ عامله بالكوفة : أن احرق زيداً بخشبته ، ففعل ذلك به وأذرى رماده في الريح علىٰ شاطيء الفرات .(انتهى)[1]

نعم عجباً لهذا الفلك الدوار فما اكثر العبر فيه ، فكم حَرَمَ الآلافَ من امثال عبد الملك

---

١) مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ الىٰ ٢٠٨ .

ومروان من الملك ، وكم رماهم الآلاف من أمثال الوليد وهشام وأصحابهم بالدواهي العظام ، ولعمري كم من جبار وظالم حرمه هذا الفلك عن الوصول الىٰ بغيته وأمانيه ، وكم من ملوك أنزلهم من قصورهم وتيجانهم وعروشهم واسكنهم حفراً مظلمة وفارقوا خشب العرش والكرسي الملكي الىٰ خشب التابوت ، فأصبحوا اليوم بعد الاكل قد أُكلوا .

يا للعجب : ما اكثر ما رُوي وسمع عن سلاطين وملوك ظالمين فتكوا بالابرياء وجمعوا الأموال والألبسة من الحرير والديباج وبنوا العروش ووضعوا التيجان وشيدوا القصور والقلاع قد كان مآل أمرهم أن أُسكنوا حفراً مظلمة ضيقة بعد ما سكنوا تلك القصور وجمعوا الوزر والوبال علىٰ عواتقهم ولم يبق لهم شيء سوى عملهم الطالح وقد أصبح قبرهم صندوق آمالهم وأمانيهم التي لم ينالوها .

روى الشيخ الصدوق عن حمزة بن حمران قال : دخلت الىٰ الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقال لي : يا حمزة من أين أقبلت ؟ قلت له : من الكوفة ، قال : فبكى عليه السلام حتى بلّت دموعه لحيته ، فقلت له : يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما لك اكثرت البكاء ؟ فقال : ذكرت عمّي زيداً عليه السلام وما صنع به فبكيت ، فقلت له : ما الذي ذكرت منه ؟

فقال : ذكرت مقتله وقد أصاب جبينه سهم فجاءه ابنه يحيى فانكبّ عليه ، وقال له : أبشر يا أبتاه فانّك ترد علىٰ رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، قال : أجل يا بنيّ ، ثم دعا بحدّاد فنزع السهم من جبينه فكانت نفسه معه ، فجيء به الىٰ ساقية تجري عند بستان زائدة ، فحفر له فيها ودفن وأجرى عليه الماء وكان معهم غلام سنديّ لبعضهم ، فذهب الىٰ يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم اياه .

فأخرجه يوسف بن عمر فصلبه في الكناسة أربع سنين ، ثم أمر به فأحرق بالنار وذرّي في الرياح ، فلعن الله قاتله وخاذله وإلى الله جل اسمه أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيّه بعد موته وبه نستعين علىٰ عدوّنا وهو خير مستعان[1] .

---

١) أمالي الصدوق، مجلس ٦٢، ح ٣ ـ وعنه في البحار، ج ٤٦، ص ١٧٢ ـ والعوالم، ج ١٨، ص ٢٥٧ .

وروى أيضاً عن عبد الله بن سيابة ، قال : خرجنا ونحن سبعة نفر فأتينا المدينة ، فدخلنا علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فقال لنا : أعندكم خبر عمّي زيد ؟ فقال . قد خرج أو هو خارج ، قال : فإن أتاكم خبر فأخبروني ، فمكثنا أياماً فأتى رسول بسّام الصيرفي بكتاب فيه :

« امّا بعد فانّ زيد بن عليّ عليه السلام قد خرج يوم الاربعاء غرّة صفر فمكث الاربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة وقتل معه فلان وفلان » .

فدخلنا علىٰ الصادق عليه السلام ودفعنا إليه الكتاب فقرأه وبكى ، ثم قال : انّا لله وإنّا إليه راجعون ، عند الله تعالى أحتسب عمّي ، انّه كان نعم العمّ ، انّ عمي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا ، مضى والله عمّي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم [1] .

قال الشيخ المفيد : ولما قتل بلغ ذلك من أبي عبد الله الصادق عليه السلام كل مبلغ ، وحزن له حزناً عظيماً حتى بان عليه ، وفرّق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه الف دينار ... فأصاب عيال عبد الله بن الزبير أخي فضيل الرسان منها أربعة دنانير .

وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكان سنّه يومئذ اثنين وأربعين سنة [2] .

« ذكر أولاد زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام »

ولزيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام أربعة أولاد ليس فيهم انثى ـ كما قاله صاحب عمدة الطالب ـ وهم يحيى والحسين وعيسى ومحمد .

أما يحيى فخرج في أوائل سلطنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ودفعاً لظلم بني امية وشيعتهم ، ولكنه قُتل ، ومقتله علىٰ نحو الاختصار كما قاله

---

١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، باب ٢٥ ، ح ١ ، حديث رقم ٦ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٧٥ .
ـ والعوالم ، ج ١٨ ، ص ٢٥٨ .

٢) الارشاد ، ص ٢٠٩ ـ عنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٨٧ ، ضمن حديث ٥٢ ـ والعوالم ، ج ١٨ ، ص ٢٦٣ .

ابو الفرج :

انّ زيد بن علي لما قتل « سنة ١٢١ هـ بالكوفة » ودفنه يحيى ابنه رجع وأقام بجبانة السبيع وتفرق الناس عنه فلم يبق معه الّا عشرة نفر ، فخرج ليلاً من الكوفة وتوجّه الىٰ نينوى ثم سار الىٰ المدائن وهي إذ ذاك طريق الناس الىٰ خراسان وبلغ ذلك يوسف بن عمر فسرّح في طلبه حريث بن ابي الجهم الكلبي ، فورد المدائن وقد فاته يحيى ومضى حتى أتى الري .

ثم خرج من الري حتى أتى سرخس ونزل عند يزيد بن عمرو التيمي فأقام عنده ستة أشهر ، وأتاه ناس من المحكمة (أي الخوارج الذين يقولون لا حكم الّا لله) يسألونه أن يخرج معهم فيقاتلون بني أمية ، فأراد لما رأى من نفاذ رأيهم أن يفعل فنهاه يزيد بن عمر وقال : كيف تقاتل بقوم تريد أن تستظهر بهم علىٰ عدوك وهم يبرؤون من عليّ وأهل بيته ؟ فلم يطمئن إليهم غير انّه قال لهم جميلاً .

ثم خرج فنزل ببلخ علىٰ الحريش بن عبد الرحمن الشيباني فلم يزل عنده حتى هلك هشام بن عبد الملك ـ لعنه الله ـ وولي الوليد بن يزيد ، وكتب يوسف الىٰ نصر بن يسار وهو عامل علىٰ خراسان حين أخبر أن يحيى بن زيد نازل بها وقال : ابعث الىٰ الحريش حتى يأخذ بيحيى أشد الأخذ .

فبعث نصر الىٰ عقيل بن معقل الليثي وهو عامل علىٰ بلخ أن يأخذ الحريش فلا يفارقه حتى تزهق نفسه أو يأتيه بيحيى بن زيد ، فدعى به فضربه ستمائة سوط وقال : والله لأزهقن نفسك أو تأتيني به .

فقال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فاصنع ما أنت صانع ، فوثب قريش بن الحريش فقال لعقيل : لا تقتل أبي وأنا آتيك بيحيى ، فوجه معه جماعة فدلّهم عليه وهو في بيت في جوف بيت فأخذوه ، فبعث به عقيل الىٰ نصر بن يسار فحبسه وقيده وجعله في سلسلة وكتب الىٰ يوسف بن عمر فأخبره بخبره ، فكتب يوسف بن عمر الىٰ الوليد ـ لعنه الله ـ يعلمه ذلك فكتب إليه يأمره أن يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل أصحابه .

فكتب يوسف بذلك الىٰ نصر بن يسار فدعى به نصر فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة وأمر له بألفي درهم ونعلين وتقدم إليه أن يلحق بالوليد .

قال أبو الفرج : لما اطلق يحيى بن زيد وفك حديده صار جماعة من مياسير الشيعة الى الحداد الذي فك قيده من رجله فسألوه أن يبيعهم ايّاه وتنافسوا فيه وتزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال .

فقال لهم : اجمعوا ثمنه بينكم ، فرضوا بذلك وأعطوه المال ، فقطعه قطعة قطعة ، وقسّمه بينهم فاتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبرّكون بها .

رجع الحديث الىٰ سياقه : فخرج يحيى حتى قدم سرخس ، ثم ذهب الىٰ عمرو بن زرارة بأبرشهر فأعطى يحيى الف درهم نفقة له ثم أشخصه الىٰ بيهق ، فأقبل يحيى من بيهق في سبعين رجلاً راجعاً الىٰ عمرو بن زرارة وقد اشترى دواب وحمل عليها أصحابه ، فكتب عمرو الى نصر بن يسار بذلك ، فكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عباد البكري عامله بسرخس والحسن بن زيد عامله بطوس أن يمضيا الىٰ عامله عمرو بن زرارة وهو علىٰ أبرشهر وهو أمير عليهم ثم يقاتلوا يحيى بن زيد .

فأقبلوا الىٰ عمرو وهو مقيم بأبرشهر فاجتمعوا معه فصار في زهاء عشرة الاف ، وخرج يحيى بن زيد وما معه الاّ سبعين فارساً ، فقاتلهم يحيى فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة واستباح عسكره واصاب منه دواب كثيرة ، ثم أقبل حتى مرّ بهراة ثم الىٰ جوزجان ، فسرح إليه نصر بن يسار سلم بن أحوز في ثمانية الاف فارس من أهل الشام وغيرهم ، فلحقه بقرية يقال لها أرغوى فاقتتلوا ثلاثة أيام ولياليها أشد قتال حتى قتل أصحاب يحيى كلّهم وأتت نشابة في جبهته ، رماه رجل من موالي عنزة يقال له عيسى ، فوجده سورة بن محمد قتيلاً فاحتز رأسه وسلب ، فبعث برأسه الىٰ نصر بن يسار فبعث به نصر الىٰ الوليد بن يزيد .

وصلب يحيى بن زيد علىٰ باب مدينة الجوزجان في وقت قتله (صلوات الله عليه ورضوانه) فلم يزل مصلوباً حتى تزعزعت اركان سلطنة بني امية وعلا أمر بني العباس ،

فأخذ أبو مسلم الخراساني ـ الداعي لدولة بني العباس ـ سالماً قاتل يحيى فقتله ثم أنزل جسد يحيى وغسله وكفنه وحنطه وصلّى عليه ثم دفنه ، ثم عمد الىٰ قتلته فما ترك منهم أحداً الّا وقد قتله .

ثم أقام عليه مجلس العزاء في خراسان ونواحيها اسبوعاً كاملاً ، وفي تلك السنة التي قتل فيها يحيى كان يُسمّىٰ كل مولود يولد بخراسان باسمه وكان مقتله سنة (١٢٥) هـ وأمّه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية[١] .

وأشار دعبل الخزاعي إليه بقوله : « وأخرى بأرض الجوزجان محلّها » .

وروي في سند الصحيفة السجادية عن عمير بن المتوكّل عن أبيه المتوكل بن هارون ، قال : لقيت يحيى بن زيد بن علي عليه السلام وهو متوجه الىٰ خراسان فسلّمت عليه ، فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من الحجّ ، فسألني عن أهله وبني عمّه بالمدينة ، وأحفى السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام فاخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم علىٰ أبيه زيد بن عليّ عليه السلام ، فقال لي : قد كان عمّي محمد بن عليّ الباقر عليه السلام أشار علىٰ أبي بترك الخروج وعرّفه إن هو خرج وفارق المدينة ما يكون إليه مصير أمره .

فهل لقيت ابن عمّي جعفر بن محمد عليه السلام ؟ قلت : نعم ، قال : فهل سمعته يذكر من أمري شيئاً ؟ قلت : نعم ، قال : بم ذكرني ؟ قلت : جعلت فداك ما أحبّ أن استقبلك بما سمعته منه ، فقال : أبالموت تخوّفني ؟ هات ما سمعته .

فقلت : سمعته يقول : انّك تقتل وتصلب كما قتل أبوك وصلب ، فتغيّر وجهه وقال : ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[٢] .

(فقال له بعد محاورة جرت بينهما) : أكتبت من ابن عمّي شيئاً ؟ قلت : نعم ، قال : أرنيه ، فأخرجت إليه وجوهاً من العلم ، وأخرجت إليه دعاءً أملاه عليّ أبو عبد الله عليه السلام وحدّثني انّ

---

١) مقاتل الطالبيين ، ص ١٠٣ الىٰ ١٠٨ .

٢) الرعد ، الآية ٣٩ .

أباه محمد بن عليّ عليه السلام أملاه عليه . وأخبر انّه من دعاء أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام من دعاء الصحيفة الكاملة .

فنظر فيه يحيى حتى أتى على آخره ، وقال لي : أتأذن في نسخهِ ؟ فقلت : يابن رسول الله أتستأذن فيما هو عنكم ؟ فقال : أما انّي لأخرجنّ اليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظه أبي عن أبيه ، وانّ أبي أوصاني بصونها ومنعها عن غير أهلها .

قال عمير : قال أبي : فقمت إليه فقبّلت رأسه وقلت له : والله يابن رسول الله انّي لأدين الله بحبّكم وطاعتكم وانّي لأرجو أن يسعدني في حياتي ومماتي بولايتكم ، فرمى صحيفتي التي دفعتها إليه الى غلام كان معه وقال : اكتب هذا الدعاء بخطّ بيّن حسن وأعرضه عليّ لعلّي أحفظه ، فانّي كنت أطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه .

قال المتوكل : فندمت على ما فعلت ولم أدر ما أصنع ، ولم يكن أبو عبد الله عليه السلام تقدّم اليّ ألّا أدفعه الى أحد ، ثم دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفّلة مختومة فنظر الى الخاتم وقبّله وبكى ، ثم فضّه وفتح القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينيه وأمرّها على وجهه وقال : والله يا متوكّل لو لا ما ذكرت من قول ابن عمّي انني أقتل وأُصلب لما دفعتها اليك ولكنت بها ضنينا ، ولكنّي أعلم انّ قوله حقّ أخذه عن آبائه وانّه سيصح ، فخفت أن يقع مثل هذا العلم الى بني امية فيكتموه ويدّخروه في خزائنهم لأنفسهم .

فاقبضها واكفنيها وتربّص بها فإذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء القوم ما هو قاض فهي أمانة لي عندك حتى توصّلها الى ابني عمّي محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ عليه السلام فانهما القائمان في هذا الامر بعدي .

قال المتوكل : فقبضت الصحيفة ، فلمّا قتل يحيى بن زيد صرت الى المدينة ، فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فحدّثته الحديث عن يحيى فبكى واشتد وجده به ، وقال : رحم الله ابن عمّي وألحقه بآبائه وأجداده ، والله يا متوكل ما منعني من دفع الدعاء إليه الّا الذي خافه على صحيفة أبيه ، وأين الصحيفة ؟ فقلت : ها هي ، ففتحتها وقال : هذا والله خطّ عمّي زيد ودعاء

جدّي عليّ بن الحسين عليه السلام .

ثم قال لابنه : قم يا اسماعيل فأتني بالدعاء الذي أمرتك بحفظه وصونه ، فقام اسماعيل فأخرج صحيفة كأنّها الصحيفة التي دفعها اليّ يحيى بن زيد فقبّلها أبو عبد الله ووضعها على عينه وقال : هذا خطّ أبي وإملاء جدّي عليهما السلام بمشهد منّي .

فقلت : يابن رسول الله ان رأيت أن أعرضها مع صحيفة زيد ويحيى ، فأذن لي وقال : قد رأيتك لذلك أهلاً ، فنظرت وإذا هما أمرٌ واحدٌ ولم أجد حرفاً منها يخالف ما في الصحيفة الأخرى ، ثم استأذنت أبا عبد الله عليه السلام في دفع الصحيفة الىٰ ابني عبد الله بن الحسن .

فقال : انّ الله يأمركم أن تُؤدّوا الأمانات الىٰ أهلها ، نعم فادفعها اليهما ، فلمّا نهضت للقائهما قال لي : مكانك ، ثم وجّه الىٰ محمد وابراهيم فجاءا ، فقال : هذا ميراث ابن عمّكما يحيى من أبيه قد خصّكما به دون إخوته ، ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً ، فقالا : رحمك الله فقولك المقبول ، فقال : لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة

قال : ولم ذاك ؟ قال : انّ ابن عمّكما خاف عليها أمراً أخافه أنا عليكما ، قالا : انّما خاف عليها حين علم انّه يُقتل ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : وانتما فلا تأمنا ، فو الله انّي لأعلم انّكما ستخرجان كما خرج وستقتلان كما قتل ، فقاما وهما يقولان :

« لا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم »[1] .

« ذكر احوال الحسين ذي الدمعة الابن الثاني لزيد الشهيد وذكر أولاده وأعقابه »

كنية الحسين بن زيد أبو عبد الله وأبو عاتقة ، ولقبه ذو الدمعة وذو العبرة ، وكان عمره لمّا قتل أبوه سبع سنين ، فأخذه الامام الصادق عليه السلام الىٰ بيته وربّاه وعلّمه العلوم والآداب والسنن وزوّجه بنت محمد بن الأرقط بن عبد الله الباهر ، وكان سيداً عابداً زاهداً ولقب بذي الدمعة لكثرة بكائه في آناء الليل وفي صلاة الليل خوفاً من الله تعالى ، ولقب بالمكفوف أيضاً لانّه

---

١) رياض السالكين ، ج ١ ، ص ٦٩ الىٰ ١٤٤ .

عمي في آخر عمره.

وروىٰ عن الامام الصادق وموسى بن جعفر عليهما السلام ويروي عنه ابن عمير ويونس بن عبد الرحمن وغيرهما، وقال تاج الدين بن زهرة في ذكر بيت زيد الشهيد: ومن أعاظمهم الحسين ذو الدمعة والعبرة، وهو سيد جليل القدر، شيخ أهله وكريم قومه ومن رجال بني هاشم من حيث البيان والعلم والزهد والفضل والاحاطة بالانساب وايام الناس، ويروي عن الصادق عليه السلام وتوفي سنة (١٣٤) هانتهى.

وقال أبو الفرج: شهد الحسين بن زيد حرب محمد وابراهيم بني عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم توارى، وقال يحيى بن الحسين بن زيد: قالت أمّي لأبي: ما أكثر بكاؤك، فقال: وهل ترك السهمان والنار سروراً يمنعني من البكاء، يعني السهمين اللذين قتل بهما أبوه زيد وأخوه يحيى[1].

وتوفي سنة (١٣٥) أو (١٤٠) علىٰ قول، وتزوج المهدي العباسي ابنته، وله أعقاب كثيرون منهم أبو المكارم محمد بن يحيى بن النقيب أبي طالب حمزة بن محمد بن الحسين بن محمد بن الزاهد بن أبي الحسين يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد الحافظ للقرآن، وكذلك كان جميع آبائه حفظة القرآن الىٰ أمير المؤمنين عليه السلام.

ويحيى بن الحسين ذي الدمعة هو الذي توفي سنة (٢٠٧) أو (٢٠٩) ببغداد وصلّى عليه المأمون، ومن أعقاب الحسين ذي الدمعة، يحيى بن عمر الذي قتل في زمن المستعين بالله الخليفة الثاني عشر العباسي.

« ذكر مقتل يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد وذكر بعض أعقابه »

هو يحيى بن عمر، ويكنىٰ بأبي الحسن، وأمّه ام الحسن بنت الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه، خرج في ايام المتوكل بخراسان فأخذ وجيء به الى

---

١) مقاتل الطالبيين، ص ٢٥٧.

المتوكل فأمر به أن يضرب بالسوط وأن يُحبس في حبس الفتح بن خاقان ، فمكث في السجن برهة ثم أطلق .

فذهب الىٰ بغداد ومكث فيها مدّة من الزمن ، ثم ذهب الىٰ الكوفة ، وخرج في ايام المستعين بالله ، ولمّا أراد الخروج ابتدأ بزيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام ثم أظهر عزمه علىٰ الخروج فوافقه جمع من الزوّار فخرجوا وجاؤوا الىٰ قرية « شاهي » فلمّا جنّ الليل دخلوا الكوفة فبدأ أصحابه بأخذ البيعة من أهل الكوفة قائلين : أيها الناس اجيبوا داعي الله .

فاجتمع إليه خلق عظيم وبايعوه فلمّا أصبحوا أخذ يحيى كل ما في بيت المال وانفقه على الناس ، وكان يتعامل معهم بالعدل والقسط والاحسان وكانوا يحبونه كثيراً ، فجمع عبد الله بن محمود والي الكوفة جيشاً وخرج لحرب يحيى ، فهجم عليه يحيى وضربه علىٰ وجهه فانهزم وانهزم جيشه وكان يحيى شجاعاً قويّاً .

ذكر أبو الفرج في قوته انّ يحيى كان له عمود حديد ثقيل يكون معه في منزله وكان ربما سخط علىٰ العبد أو الأمة من حشمه فيلوي العمود في عنقه فلا يقدر أحد أن يحلّه عنه حتى يحلّه يحيى رضي الله عنه [1] .

وعلىٰ أية حال ، فقد شاع خبره في الامصار والبلدان ، فلمّا وصل الخبر الىٰ بغداد أرسل محمد بن عبد الله بن طاهر ابن عمّه الحسين بن اسماعيل في جيش لحرب يحيى ، فخرج أهل بغداد معه بكره واجبار لميلهم الباطني الىٰ يحيى .

فلمّا تلاقى الجيشان حدثت حروب وحوادث بينهما في قرية (شاهي) وانهزم هيضم ـ أحد قواد جيش يحيى ـ بعد ما نشبت الحرب وحمي الوطيس ، فتزعزع جيش يحيى وقوي جيش العدو ، فلمّا رأى ذلك يحيى قاتل قتالاً شديداً حتى أُثخن بالجراح ووقع علىٰ الارض فجاء إليه سعد الضبابي فحزّ رأسه وجاء به الىٰ الحسين بن اسماعيل ولم يُعرف انّه رأسه لكثرة الجراحات في وجهه ثم أُرسل الرأس الىٰ بغداد لمحمد بن عبد الله بن طاهر ثم أُرسل الى

---

١) مقاتل الطالبيين ، ص ٤٢٠ .

سر من رأى للمستعين ثم أُرجع الىٰ بغداد ونُصب فيها ، فضجّ أهل بغداد وتألّموا وانكروا قتله ، لحبّهم ايّاه ، وذلك لما رأوا من حسن معاشرته وتورّعه عن أخذ الاموال والكفّ عن الدماء والعدل والاحسان ، ثم دخل علىٰ محمد بن عبد الله بن طاهر جمع يهنؤونه ، ودخل عليه أيضاً أبو هشام الجعفري وقال :

أيها الأمير جئت لأهنّئك بقتيل لو كان رسول الله ﷺ حيّاً لعزّيته فيه ، فلم يجبه محمد فخرج أبو هشام من عنده وقال :

يا بني طاهر كُلُوه وبيّاً ... انّ لحم النبي غير مريٍّ

انّ وتراً يكون طالبه الله ... لَوِتْرٌ نجاحه بالحريّ[1]

ثم أمر محمد بإرسال أهل بيت يحيى اسرى الىٰ خراسان ، وقال : انّ رؤوس أولاد الانبياء في أيّ بيت كانت تكون سبباً لزوال نعمة ذلك البيت وبركته .

روى أبو الفرج عن ابن عمار قال : وأدخل الأسارى من أصحاب يحيى الىٰ بغداد ولم يكن فيما رؤي قبل ذلك من الأسارى أحد لحقه ما لحقهم من العسف وسوء الحال ، وكانوا يساقون وهم حفاة سوقاً عنيفاً فمن تأخر ضربت عنقه ، فورد كتاب المستعين بتخلية سبيلهم فخلّوا الاّ رجلاً يعرف باسحاق بن جناح كان صاحب شرطة يحيى بن عمر ، فانّه لم يزل محبوساً حتى مات .

فأخرج عليه السلام بثيابه ملفوفاً في كساء قومسي[2] علىٰ نعش حتى جاؤوا به الىٰ خربة فطرح علىٰ الأرض وألقي عليه حائط رحمة الله عليه[3] .

علىٰ أية حال ، كان يحيى رجلاً شريفاً ورعاً متديّناً كثير الخير والاحسان عطوفاً رؤوفاً محامٍ عن الطالبيين محباً لهم محسناً إليهم ، فلذا أثّر قتله في قلوب الناس وتألّموا كثيراً صغيرهم

---

١) الحريّ : وهو الخليق والجدير والمناسب .

٢) كساء قومسي : كساء أميري .

٣) مقاتل الطالبيين ، ص ٤٢٣ .

وكبيرهم ، وكان استشهاده سنة (٢٥٠) هو رثاه جمع كثير ومن المراثي :

بكت الخيل شجوها بعد يحيى ... وبكـــاه المـهنّدُ المـصقُولُ
وبكـــاهُ العـراق شرقاً وغـرباً ... وبكـــاه الكـتاب والتـــنزيل
والمـصلّى والبـيت والركـــن ... والحجر جميعاً له عليه عـويل
كـيف لم تسقُط السماء عـلينا ... يوم قـالوا أبـو الحسين قـتيل
وبـنات النبي يـندبن شجواً ... مـــوجعات دمـــوعهنّ همـول
ويـــــرثين للـــرزيّة بـدراً ... فـقده مـفظعٌ عـزيزٌ جـليلٌ
قطعت وجهه سيوف الأعادي ... بـابي وجـهُهُ الوسـيم الجـميل
قـــتله مـذكر لقـتل عـليّ ... وحسـين يـوم أوذي الرسـول
صـلوات الاله وقـفاً عـليهم ... ما بكى مـوجع وحـنّ ثكـولُ

ومن أعقاب الحسين ذي الدمعة السيد الاجل النسابة العلامة النحرير بهاء الدين عليّ بن غياث الدين عبد الكريم النيلي النجفي ابن عبد الحميد بن عبد الله بن احمد بن الحسين بن عليّ بن غياث الدين العالم التقي (وهو الذي هجم عليه جمع من اعراب شط « سواره » فأخذوا ثيابه وأرادوا أخذ سرواله فمنعهم فقتلوه) ابن السيد جلال الدين عبد الحميد (الذي يروي عنه محمد بن جعفر المشهدي في المزار الكبير) ابن العالم الفاضل المحدث عبد الله التقي النسابة ، ابن نجم الدين اسامة نقيب العراق ابن النقيب شمس الدين أحمد بن النقيب ابي الحسن عليّ بن السيد الفاضل النسابة ابي طالب محمد بن عليّ عمر الشريف الرئيس الجليل (أمير الحاج سنة (٣٣٩) والذي وضع الحجر الأسود مكانه بعد ما جاء القرامطة الىٰ مكة ونزعوا الحجر عن مكانه وجاؤوا به الىٰ الكوفة ووضعوه في الاسطوانة السابعة في المسجد . وأشار أمير المؤمنين عليه السلام الىٰ هذه الواقعة في اخباره بالمغيبات حيث قال وهو بالكوفة : « لابد أن يصلب علىٰ هذه السارية » وأشار الىٰ الاسطوانة السابعة ولهذه الوقعة حكاية طويلة ، وهذا السيد الجليل هو الذي بنى قبّة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام من خالص ماله) ابن يحيى النسابة

نقيب النقباء القائم بالكوفة ابن الحسين النسابة النقيب الطاهر ابن أبي عاتقة احمد المحدّث ابن أبي عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الامام زين العابدين عليه السلام .

واعلم انّ بهاء الدين عليّ المذكور ذو مناقب كثيرة وفضائل حميدة ، ومن تأليفاته الشريفة التي اعتمد عليها نقدة الاخبار وسدنة الاثار ونقلوا عنها : كتاب « الأنوار المضيئة » ، و« الدرّ النضيد » وكتاب « سرور أهل الايمان في علامات ظهور صاحب الزمان عجل الله فرجه » وكتاب « الغيبة والانصاف في الرد على صاحب الكشاف » و« شرح المصباح الصغير للشيخ » وغيرها من الكتب .

وهو استاذ الشيخ الحسن بن سليمان الحلّي صاحب « مختصر البصائر » ، وابن فهد الحلّي ، وتلميذ الشيخ الشهيد وفخر المحققين والسيد عميد الدين ، وجدّه محمد الشريف الجليل ابن عمر بن يحيى بن الحسين النسابة بن ابي عاتقة احمد المحدث .

وقال صاحب عمدة الطالب في حقه : وكان وجيهاً متموّلاً لم يملك أحد من العلويين ما ملك من الأملاك والأموال والتنايا[1] ، قيل انّه زرع في سنة واحدة ثمانية وسبعين ألف جريباً[2] . ومن أغرب حكاياته انّه كان جالساً في الديوان والمطهر بن عبد الله وزير عضد الدولة ابن بويه في الديوان ، فورد عليه توقيع فيه : انّ رسول القرامطة يصل الى الكوفة فينبغي أن تكتب الى الكوفة في تهيئة أسبابه ، فأرى الوزيرُ الشريفَ ذلك التوقيع وأشار إليه بأن يرسل الى الكوفة من يقيم برسم الخدمة مع ذلك الرسول ويهيّئ له منزلاً ينزله وما يحتاج إليه .

ثم اشتغل الوزير ببعض مهمات الديوان ساعة والتفت فرأى الشريف جالساً ، فقال : أيّها الشريف انّ هذا الامر ليس مما يتهاون به ولا يتكاسل فيه ، فقال الشريف : قد أرسلت الى الكوفة بالخبر وأتى الجواب بتهيئة الاسباب ، فتعجّب الوزير من ذلك وسأله ، فأخبره انّ

---

١) التنايا : النّاية الفلاحة والزراعة ، ويريد الأراضي والضياع .

٢) جريب : وهو مكيالٌ قدرُ أربعة اقفزة ، والأقفزة قدرُ مائة وأربع وأربعين ذراعاً .

عنده ببغداد طيوراً كوفية وبالكوفة طيوراً بغداديّة ، فلمّا أمر الوزير بما أمر بـه أشرت بـان يكتب الى الكوفة علىٰ الطير بذلك وجاء الخبر بوصول الكتاب وامتثال الاشارة[١] .

ومن أعقاب الحسين ذي الدمعة ، السيد الأجل بهاء الشرف نجم الدين أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد المحدّث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة ، الذي جاء اسمه في اوّل الصحيفة الكاملة ، ويروي عنه عميد الرؤساء ، ويروي أيضاً عنه جمع آخر غيره كابن سكون وجعفر بن عليّ والد الشـيخ محمد ابن المشهدي والشيخ هبة الله بن نما وغيرهم عليهم الرضوان .

« ذكر عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام وهو الابن الثالث »

هو أبو يحيى عيسى بن زيد ، ولقبه موتم الأشبال وذلك لقتله أسداً له أشبال قـعد عـلى طريق الناس ، فلقب بموتم الأشبال أي مُيتّم أشبال الأسد ، قد مدحه أبو الفرج مدحاً بليغاً وقال : وكان عيسى أفضل من بقي من أهله ديناً وعلماً وورعاً وزهـداً وتـقشفاً وأشـدهم بصيرة في أمره ومذهبه مع علم كثير ، وقد روى عن أبيه وجعفر بن محمد عليهم السلام[٢] .

وكانت له منزلة خاصة عند سفيان الثوري فكان يحترمه ويعظمه كثيراً ، ولكن في مدحه نظر لما ورد انّه أساء الادب بالنسبة الىٰ امام زمانه جعفر الصادق عليه السلام وعلىٰ أية حال ، فقد حضر عيسى في جيش محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن فلمّا قتلا اعتزل الناس واختفى في بيت عليّ بن صالح بن حيّ بالكوفة وأخفى نسبه عن الناس حتى مات .

وفي الايام التي كان مختفياً قال يحيى بن الحسين بن زيـد (وعـلىٰ قـول صـاحب عـمدة الطالب ، محمد بن محمد بن زيد) قلت لأبي : يا أبة انّي اشتهي أن أرى عمي عيسى بن زيد فانّه يقبح بمثلي أن لا يلقى مثله من أشياخه ، فدافعني عن ذلك مدّة وقال : انّ هذا أمر يثقل عليه وأخشىٰ أن ينتقل عن منزله كراهية للقائك اياه فتزعجه .

---

١) عمدة الطالب ، ص ٢٧٨ .

٢) مقاتل الطالبيين ، ص ٢٦٩ .

فلم أزل به أداريه والطف به حتى طابت نفسه لي بذلك، فجهزني الىٰ الكوفة وقال لي: اذا صرت اليها فاسأل عن دور بني حيّ فإذا دللت عليها فاقصدها في السكة الفلانية وسترى في وسط السكة داراً لها باب صفته كذا وكذا فاعرفه واجلس بعيداً منها في أوّل السكة، فانّه سيقبل عليك عند المغرب كهل طويل مسنون الوجه قد أثر السجود في جبهته عليه جبة صوف يستقي الماء علىٰ جمل وقد انصرف يسوق الجمل لا يضع قدماً ولا يرفعها الّا ذكر الله عزوجل ودموعه تنحدر، فقم وسلّم عليه وعانقه فانّه سيذعر منك كما يذعر الوحش، فعرّفه نفسك وانتسب له، فانّه يسكن اليك ويحدثك طويلاً ويسألك عنّا جميعاً ويخبرك بشأنه ولا يضجر بجلوسك معه.

ولا تطل عليه وودّعه فانّه سوف يستعفيك من العودة إليه فافعل ما يأمرك به من ذلك، فانّك إن عدت إليه توراى عنك واستوحش منك وانتقل عن موضعه وعليه في ذلك مشقة.

فقلت: أفعل كما أمرتني، ثم جهّزني الى الكوفة وودعته وخرجت، فلمّا وردت الكوفة قصدت سكة بني حي بعد العصر، فجلست خارجها بعد أن تعرفت الباب الذي نعته لي، فلمّا غربت الشمس إذ أنا به قد أقبل يسوق الجمل وهو كما وصف لي أبي لا يرفع قدماً ولا يضعها الّا حرك شفتيه بذكر الله ودموعه ترقرق في عينيه وتذرف أحياناً.

فقمت فعانقته فذعر منّي كما يذعر الوحش من الانس، فقلت:

يا عم أنا يحيى بن الحسين بن زيد ابن أخيك، فضمّني إليه وبكى حتى قلت قد جاءت نفسه، ثم أناخ جمله وجلس معي فجعل يسألني عن أهله رجلاً رجلاً وامرأة امرأة وصبياً صبياً وأنا أشرح له أخبارهم وهو يبكي.

ثم قال: يا بني أنا أستقي علىٰ هذا الجمل الماء فاصرف ما اكتسب، يعني من أُجرة الجمل الىٰ صاحبه وأتقوت باقيه وربما عاقني عائق عن استقاء الماء فأخرج الىٰ البرية، يعني بظهر الكوفة، فالتقط ما يرمي الناس به من البقول فأتقوته.

وقد تزّوجت الىٰ هذا الرجل ابنته وهو لا يعلم من أنا الىٰ وقتي هذا، فولدت منّي بنتاً

فنشأت وبلغت وهي أيضاً لا تعرفني ولا تدري من أنا، فقالت لي أمها: زوج ابنتك بابن فلان السقاء ـ لرجل من جيراننا يسقي الماء ـ فانّه أيسر منّا وقد خطبها، وألحّت عليّ فلم أقدر على أخبارها بانّ ذلك غير جائز ولا هو بكفء لها فيشيع خبري، فجعلت تلح عليّ فلم أزل استكفي الله أمرها حتى ماتت بعد أيام فما أجدني آسي على شيء من الدنيا أساي على انّها ماتت ولم تعلم بموضعها من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: ثم أقسم عليّ أن انصرف ولا أعود إليه وودعني، فلمّا كان بعد ذلك صرت الى الموضع الذي انتظرته فيه لأراه فلم أره وكان آخر عهدي به[1].

روى أبو الفرج عن خصيب الوابشي وكان من أصحاب زيد بن عليّ وكان خصيصاً بعيسى بن زيد، قال: استتر (عيسى بن زيد) بالكوفة في دار عليّ بن صالح بن حيّ، فكنّا نصير إليه حال خوف وربّما صادفناه في الصحراء يستقي الماء على جمل لرجل من أهل الكوفة، فيجلس معنا ويحدّثنا.

وكان يقول لنا: والله لوددت انّي آمن عليكم هؤلاء فأطيل مجالستكم فأتزود من محادثتكم والنظر اليكم، فو الله انّي لأتشوقكم واتذكركم في خلوتي وعلى فراشي عند مضجعي. فانصرفوا لا يشهر موضعكم وامركم فيلحقكم معرة[2] وضرر[3].

وكان لعيسى نفر من خواصه وأصحاب سرّه، هم ابن علاق الصيرفي وحاضر وصباح الزعفراني وكان المهدي في صدد أخذهم وحبسهم بعدما أيس من العثور على عيسى. فظفر بعد مدّة بحاضر فحبسه وقرره ورفق به واشتد عليه ليعرفه موضع عيسى فلم يفعل، فقتله.

ثم مات عيسى وخلّف ابنان له يتيمان وأخذ صباح بكفالتهما، وقيل انّ صباح قال للحسن بن صالح: أما ترى هذا العذاب والجهد الذي نحن فيه بغير معنى قد مات عيسى بن زيد ومضى

---

١) مقاتل الطالبيين، ص ٢٧٠ ـ ونحوه مع اختصار في عمدة الطالب، ص ٢٨٦.

٢) معرة: وهو الفقر.

٣) مقاتل الطالبيين، ص ٢٧٣.

لسبيله وانما نطلب خوفاً منه فإذا علم انّه قد مات أمنوه وكفوا عنّا ، فدعني آتي هذا الرجل ـ يعني المهدي ـ فأخبره بوفاته حتى نتخلّص من طلبه لنا وخوفنا منه .

فقال : لا والله لا تبشر عدو الله بموت وليّ الله ابن نبيّ الله ، ولا نقر عينه فيه ونشمته به ، فو الله للليلة نبيتها خائفاً منه أحبّ اليّ من جهاد سنة وعبادتها .

قال صباح : ومات الحسن بن صالح بعده بشهرين فأخذت أحمد بن عيسى وأخاه زيداً فجئت بهما الىٰ بغداد فجعلتهما في موضع أثق به عليهما ثم لبست أطماراً وجئت الىٰ دار المهدي .

فاستأذنت الدخول علىٰ الخليفة وقلت أنا صباح الزعفراني ، فأذن لي وأدخلت عليه فقال : أنت صباح الزعفراني ؟ قلت : نعم ، قال : فلا حياك الله ولا بياك ولا قرب دارك يا عدو الله أنت الساعي علىٰ دولتي والداعي الىٰ أعدائي ؟

فقلت : اني جئتك مبشراً ومعزياً ، قال : مبشراً بماذا ومعزياً بمن ؟

قلت : اما البشرى فبوفاة عيسى بن زيد واما التعزية ففيه لأنّه ابن عمك ولحمك ودمك ، فحوّل وجهه الىٰ المحراب وسجد وحمد الله ثم أقبل عليّ وقال : منذ كم مات ؟ قلت : منذ شهرين ، قال : فلم لم تخبرني بوفاته الّا الآن ؟

قلت : منعني الحسن بن صالح والان مات ولو لا ذلك ما وصل اليك الخبر ما دام حيّاً ، فسجد سجدة أخرى وقال : الحمد لله الذي كفاني أمره فلقد كان أشدّ الناس عليّ ، ثم قال : سلني ما شئت فو الله لأغنينّك ولا رددتك عن شيء تريده .

قلت : والله ما لي حاجة ولا أسألك شيئاً الّا حاجة واحدة ، قال : وما هي ؟ قلت : ولد عيسى بن زيد ، والله لو كنت أملك ما أعولهم به ما سألتك في أمرهم ولا جئتك بهم ، فذكرت له شيئاً من حالهم ثم قلت : وأنت أولى الناس بصيانتهم وأحق بحمل ثقلهم فهم لحمك ودمك وأيتامك وأهلك .

قال : فبكى حتى جرت دموعه ثم قال : إذاً يكونون والله عندي بمنزلة ولدي لا أوثرهم عليهم بشيء فأحسن الله يا هذا جزاءك عنّي وعنهم ، فلقد قضيت حق أبيهم وحقوقهم

وخففت عنّي ثقلاً وأهديت اليّ سروراً عظيماً .

قلت : ولهم امان الله ورسوله وامانك وذمتك وذمة آبائك في أنفسهم وأهليهم واصحاب أبيهم أن لا تتبع أحداً منهم ولا تطلبه ؟ قال : ذلك لك ولهم من امان الله وأماني وذمتي وذمة آبائي ، فاشترط ما شئت ، فاشترطت عليه واستوثقت حتى لم يبق في نفسي شيء .

ثم قال : يا حبيبي وايّ ذنب لهؤلاء وهم أطفال صغار ، والله لو كان أبوهم بموضعهم حتى يأتيني أو أظفر به ما كان له عندي الّا ما يحب فكيف بهؤلاء ، اذهب يا هذا فجئني بهم واسألك بحقي أن تقبل منّي صلة تستعين بها علىٰ معاشك .

قلت : اما هذا فلا ، وخرجت فجئته بهم فضمهم إليه وأمر لهم بكسوة ومنزل وجارية تحضنهم ومماليك يخدمونهم ، وكنت اتعهدهم فأعرف أخبارهم فلم يزالوا في دار الخلافة الى أن قتل محمد الأمين فخرج أحمد بن عيسى فتوارى وكان أخوه زيد مرض قبل ذلك ومات[1] .

« ذكر أولاد وأعقاب عيسى بن زيد الشهيد »

عقب عيسى بن زيد من أربعة أولاد : ١ ـ احمد المختفي ٢ ـ زيد ٣ ـ محمد ٤ ـ الحسين الغضارة ، والحسين المذكور هو جدّ عليّ بن زيد بن الحسين الذي خرج في ايّام المهتدي بالله وبايعه جمع من عوام الكوفة وأعرابها ، فارسل المهتدي شاه بن ميكال لحربه في جيش عرم فلمّا سمع جيش عليّ بالخبر خافوا لانّ عددهم كان حوالي مائتي فارس .

فلمّا رأى عليّ خوف أصحابه ودهشتهم قال لهم : أيها الناس انّ القوم لم يريدوا أحداً سواي وانّي رفعت بيعتي عنكم فاذهبوا لشأنكم ودعوني واياهم ، فقالوا : لا والله لا نفعل هذا أبداً .

فلمّا وصل الجيش دخل في قلوبهم رعب عظيم فقال عليّ : اثبتوا وانظروا ما اصنع ، فسلّ

---

١) مقاتل الطالبيين ، مع اختلاف يسير ، ص ٢٧٨ الى ٢٨١ .

سيفه ثم قنّع فرسه وحمل في وسطهم يضربهم يميناً وشمالاً فأفرجوا له حتى صار خلفهم وعلا علىٰ تلٍ، ثم حمل من خلفهم فافرجوا له حتى عاد الىٰ موقعه، فحمل هكذا ثلاث مرات حتى قوى أصحابه وذهب الخوف عنهم فهجموا علىٰ القوم فهزموهم أقبح هزيمة.

وبقي عليّ بن زيد الىٰ أيام المعتمد فأخذه ناجم مع طاهر بن محمد بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وطاهر بن احمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن ابي طالب، بالبصرة فضرب أعناقهم.

« ذكر أحمد بن عيسى بن زيد وذكر الناجم صاحب الزنج »

كان احمد بن عيسى بن زيد رجلاً عالماً فقيهاً زاهداً له كتاب في الفقه، وأمّه عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمية، ولد سنة (١٨٥) هـ وتوفى سنة (٢٤٠) هـ وكفّ بصره في آخر عمره وكان يعيش في دار الخلافة بعد وفاة أبيه عيسى وتسليمه الىٰ المهدي العباسي كما ذكرناه عند وفاة أبيه وبقي هناك الىٰ زمن الرشيد وقال صاحب عمدة الطالب: كان عند الرشيد الىٰ أن كبر وخرج فأخذ وحبس فخلص، واختفى الىٰ أن مات بالبصرة وقد جاوز الثمانين، فلذلك سمّي بالمختفي. (انتهى)[1]

وزوجته خديجة بنت عليّ بن عمر بن الحسين عليه السلام، وهي أمّ ابنه محمد الوجيه الفاضل المتوفي بالحبس ببغداد.

يقول المؤلف:

من الذين نسبوا أنفسهم الىٰ أحمد المختفي صاحب الزنج، فقد ادعى انّ نسبه هكذا ـ أنا عليّ بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام وقال له جمع:

دعيّ آل أبي طالب، وجاء في توقيع الامام الحسن العسكري عليه السلام:

« صاحب الزنج ليس من أهل البيت »[2].

---

١) عمدة الطالب، ص ٢٩٠.

٢) البحار، ج ٥٠، ص ٢٩٢، ح ٦٦، باب ٣.

وأصله من احدى القرى في الري ويميل الىٰ مذهب الازارقة والخوارج ، ويعتقد انّ جميع الذنوب شرك ، وكان أصحابه وأعوانه كلهم من الزنج وخرج في ايام المهتدي بالله لثلاثة أيام بقيت من شهر رمضان سنة (٢٥٥) هـ في حدود البصرة ثم توجه الىٰ البصرة وملكها وحرّض الزنج علىٰ الثورة والقيام وكان جمع كثير منهم بالبصرة والأهواز ونواحيها ، وكانوا يُباعون علىٰ أهل الضياع والبساتين والمزارع كي يعملوا فيها .

ووافقه جمع من الأعراب وظهرت منه أفعال لم يفعلها قبله أحد ، وخرج لحربه في ايام المعتمد علىٰ الله العباسي (احمد بن المتوكل) أخوه طلحة بن المتوكل ، الملقب بالموفق والقائم بأمر الخلافة ، فحاربه واستعمل عليه شتى الحيل حتى ظفر به وقتله وأراح الناس من شرّه ، وقد بلغت ايام سلطة صاحب الزنج وملكه حوالي أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ، وكان رجلاً قاسي القلب ، ذميم الافعال لم يمتنع من سفك دماء المسلمين والفتك بهم وأسر نسائهم وقتل ذراريهم ونهب أموالهم ، وقيل انّه قتل من أهل البصرة في وقعة واحدة ثلاثمائة الف نفر ، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام في اخباره بالمغيبات مراراً الىٰ صاحب الزنج وفتنته وابتلاء أهل البصرة حيث قال في بعضها :

« يا أحنف كأنّي به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب[1] ولا قعقعة لجم[2] ولا حمحمة[3] خيل ، يثيرون الارض باقدامهم كأنّها اقدام النعام » .

قال السيد الرضي رحمه الله : يومئ عليه السلام بذلك الىٰ صاحب الزنج[4] .

يقول المؤلف :

لم يكن مع صاحب الزنج في اوائل ظهوره وبعدما لحق به الزنج وكثر أصحابه الّا ثلاثة أسياف ـ كما قاله المؤرخين ـ فخرج الىٰ البصرة فمرّ علىٰ قرية الكرخ ، فأتاه كبراؤها وهيئوا

---

١) اللجب : الصياح .

٢) اللجم : جمع لجام وقعقعتها ما يُسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل .

٣) الحمحمة : صوت البرذون عند الشعير .

٤) نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٨ .

مكاناً لنزوله ، فبات ليلته تلك عندهم فلمّا أصبح أهدى له رجلٌ من أهل القرية المسماة جُبّى فرساً كميتاً فلم يجد سرجاً ولا لجاماً فركبه بحبل وسنفه[١] بحبل ليف .

قال ابن أبي الحديد : هذا تصديق قول أمير المؤمنين عليه السلام : « كأنّي به قد سار في الجيش الذي لا غبر ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل ... »[٢] .

ثم قال عليه السلام للأحنف : « ويل لسككم[٣] العامرة والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور ، وخراطيم[٤] كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفتقد غائبهم ، أنا كابٌ الدنيا بوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها »[٥] .

قال المؤرخون : دخل صاحبُ الزنج البصرةَ يوم الجمعة في السابع عشر من شوال سنة (٢٥٧) هـ فقتل أهلها وأحرق المسجد الجامع وأحرق الدور ، وكان يوم الجمعة والسبت والأحد لا يعمل عملاً الاّ القتل والفتك حتى فاضت الجداول بالدم واتسع الحريق من الجبل الىٰ الجبل وعظم الخطب ، وعمّها القتل والنهب والاحراق .

ثم أعطىٰ الامان وقال : كلّ من حضر فله الأمان ، فلمّا اجتمع الناس غدر بهم وأجرى السيف علىٰ رقابهم فعلا الصوت بذكر الشهادتين وجرت الدماء علىٰ الارض فقتلهم عن آخرهم وكان أصحابه إذا رأوا أحد أثرياء البصرة انتهبوا ماله اولاً وان لم يجدوا مالاً عذّبوه حتى يظهر ماله ثم يقتلوه ولو كان فقيراً قتلوه في ساعته .

واختفى من سلم من أهل البصرة في آبار الدور فكانوا يظهرون ليلاً ، فيطلبون الكلاب والفئران والسنانير فيذبحونها ويأكلونها ، فأفنوها حتى لم يقدروا علىٰ شيء منها فصاروا اذا مات الواحد منهم أكلوه ، فكان يراعي بعضهم موت بعض ومن قدر علىٰ صاحبه قتله وأكله .

---

١) سنفه : شدّه بالسناف ، وهو حبل يشدّ على رقبة البعير .

٢) شرح النهج ، ج ٨ ، ص ١٣٦ .

٣) سكك جمع سكة : الطريق المستوي .

٤) الخراطيم : الميازيب تطلى بالقار .

٥) نهج البلاغة ، الخطبة رقم ١٢٨ .

ورُأيت امرأةً تبكي وبيدها رأس ، فقال لها قائل : ويحك ما لك تبكين ؟

فقالت : اجتمع الناس علىٰ أختي فما تركوها تموت بشكل طبيعي حتى قطّعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئاً الّا الرأس .

يقول المؤلف :

هذه معجزة كبيرة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث أخبر بما سيقع بالبصرة وقال أيضاً :

« فويلٌ لك يا بصرة عند ذلك من جيش مِن نقم الله ، لا رهج[1] له ولا حَسّ[2] وسيُبتلى أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر »[3] .

« ذكر محمد بن زيد بن الامام زين العابدين عليه السلام »

وهو أصغر أولاد زيد الشهيد ، وله بالعراق أعقاب كثيرون ، كنيته أبو جعفر ، وله فضل كثير ، وذكر الداعي الكبير حكاية عن فتوته ومروته للسادة والعلويين كي يضعوها نصب أعينهم ويعملوا بها ، وقد ذكرناها في المجلد الاول في ذكر اولاد الامام الحسن عليه السلام فليُرجع الىٰ هناك .

وابنه محمد بن محمد بن زيد هو الذي بايعه الناس في ايام أبي السرايا سنة (١٩٩) بعد وفاة محمد بن ابراهيم طباطبا ، لكن قُبِضَ عليه وأُرسل الىٰ المأمون بمرو وهو ابن عشرين سنة فتعجب المأمون من صغر سنه وقال له :

كيف رأيت صنع الله بابن عمّك ؟ فقال محمد :

رأيت أمين الله في العفو والحلم وكان يسيراً عنده أعظم الجرم

وقيل انّه مكث بمرو أربعين يوماً حتى سقاه المأمون السمّ ، فكان يتقيأ كبده في طست وهو ينظر الىٰ كبده ، وكان بيده خلال يقلب كبده به .

---

١) الرهج : الغبار .

٢) الحس بفتح الحاء : الجلبة والأصوات المختلطة .

٣) نهج البلاغة ، الخطبة رقم ١٠٢ .

وأمّه فاطمة بنت عليّ بن جعفر بن اسحاق بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان ابنها الآخر جعفر بن محمد بن زيد رجلاً عالماً فقيهاً أديباً شاعراً آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ودفن في (كلاجرد) بنيسابور، كذا في بعض مشجرات الانساب، والظاهر انّه والد أحمد السكّين الذي يأتي ذكره.

واعلم انّ من احفاد محمد بن زيد، السيد الجليل وحيد عصره وفريد دهره صدر الدين عليّ بن نظام الدين احمد بن الأمير محمد معصوم المدني المشهور بالسيد علي خان الشيرازي، جامع جميع الكمالات والعلوم، صاحب المؤلفات النفيسة ك(شرح الصمدية) و (شرح الصحيفة) و (سلافة العصر ...) و (انوار الربيع) و (سلوة الغريب) وغير ذلك، توفى سنة (١١١٩) بشيراز، وقبره في (شاه چراغ) قرب قبر السيد الأجل السيد ماجد، وكان جميع آباء السيد علي خان علماء فضلاء محدثين وقال هو في كتاب (سلافة العصر من محاسن الشعراء بكلّ مصر)، في ترجمة والده نظام الدين أحمد:

«امام ابن امام وهمام ابن همام، هلّم جرّاً الىٰ أن أُجاوز المجرّة مجرّاً، لا أقف علىٰ حدّ حتى أنتهي الىٰ أشرفِ جدٍّ وكفى شاهداً علىٰ هذا المرام قول أحد أجداده الكرام: ليس في نسبنا الّا ذو فضل وحلم حتى نقف علىٰ باب مدينة العلم»[١].

ومن آبائه استاذ البشر والعقل الحادي عشر، غياث الدين منصور الدشتكي الذي قال القاضي نور الله في المجالس عند ترجمته: خاتم الحكماء وغوث العلماء الأمير غياث الدين منصور الشيرازي الذي لو أدركه ارسطو وافلاطون بل لو ادركه حكماء الدهر والقرون لافتخروا ولباهوا بحضور مجلسه والاستفادة منه، انتهى[٢].

قيل انّه فرغ من ضبط العلوم وهو ابن عشرين سنة ولما كان في الرابعة عشر من عمره رأى في نفسه قابلية المناظرة مع العلامة الدواني.

---

١) سلافة العصر، ص ١٠، القسم الاول.

٢) مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٢٣٠.

ونال مرتبة الصدارة في زمن الشاه طهماسب الصفوي سنة (٩٣٦) ولقب بصدر صدور الممالك ، وجاء خاتم المجتهدين المحقق الكركي سنة (٩٣٨) الىٰ تبريز بعد ما كان في العراق فاحترمه السلطان ، وحصلت محبة خاصة بين المحقق وبين الأمير غياث الدين .

قيل انهما تعاهدا أن يقرأ المحقق في الاسبوع الاول كتاب (شرح التحرير) عند الأمير غياث الدين ويستفيد الأمير في الاسبوع الثاني كتاب القواعد من المحقق فكانا علىٰ هذا المنوال مدّة ولكن تغيّرت علاقتهما بسبب وشاية النمامين ، واستقال الأمير عن منصب الصدارة وعاد الىٰ شيراز ، وتوفى سنة (٩٤٨) ودفن عند أبيه .

وله مصنفات كثيرة لا يسع المقام ذكرها ، ووالده الماجد سيد الحكماء والمدققين أبو المعالي صدر الدين محمد بن ابراهيم المعروف بصدر الدين الكبير الذي قال القاضي نور الله في مجالسه عند ترجمته ، انّ اباءه واجداده الامجاد كلهم حفاظ الاحاديث والروايات الىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن مآثره المدرسة الرفيعة المنصوريّة بشيراز ، وتوفي سنة (٩٠٣) فيها .

ومن جملة أجداده نصير الدين أبو جعفر احمد السكين المقرّب عند الامام الرضا عليه السلام ، وكتب عليه السلام له فقه الرضا بخطه الشريف وبيده ، وكان هذا الكتاب الشريف في جملة كتب السيد علي خان في مكة المعظمة كما قاله صاحب الرياض ، وقال أيضاً السيد صدر الدين محمد المذكور :

« ثم انّ أحمد السكين جدّي صحب الامام الرضا عليه السلام من لدن كان بالمدينة الىٰ أن أُشخص تلقاء خراسان عشر سنين فأخذ منه العلم واجازته عندي ، فأحمد يروي عن الامام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا الاسناد أيضاً مما انفرّد به لا يشركني فيه أحد وقد خصّني الله تعالى بذلك والحمد لله » .

« ذكر الحسين بن الامام زين العابدين عليه السلام وأعقابه »

قال الشيخ المفيد رحمه الله : وكان الحسين بن عليّ بن الحسين عليهما السلام فاضلاً ورعاً وروى حديثاً كثيراً عن أبيه عليّ عليه السلام وعمته فاطمة بنت الحسين عليهما السلام وأخيه أبي جعفر عليه السلام .

وروى أحمد بن عيسى ، قال : حدثنا أبي ، قال : كنت أرى الحسين بن عليّ بن الحسين عليهما السلام يدعو فكنت أقول لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعاً ، وروى حرب الطحان ، قال : حدثني سعيد صاحب الحسن بن صالح ، قال : لم أرَ أحداً أخوف من الحسن بن صالح حتى قدمت المدينة فرأيت الحسين بن عليّ بن الحسين عليه السلام فلم أر أشدّ خوفاً منه كأنما ادخل النار ثم أخرج منها لشدّة خوفه .

وروى يحيى بن سليمان بن الحسين عن عمّه ابراهيم بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : كان ابراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ثم يقع في عليّ عليه السلام ويشتمه ، قال : فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر فاغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بياض ، فقال لي : أيا أبا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ قلت : بلى والله ، قال : افتح عينيك فانظر ما يصنع الله به ، فإذا هو قد ذكر عليّاً فرمي به من فوق المنبر فمات لعنه الله [1] .

يقول المؤلف :

علمت فيما سبق انّ لمولانا زين العابدين ابنين باسم الحسين ، ويقال للاصغر منهما الحسين الأصغر ، ولا يُعلم من كلام الشيخ المفيد انّه أيهما يعني لكن حمل شيخنا في مستدرك الوسائل وغيره كلامه على الحسين الاصغر ، وعلى أيّة حال فان الحسين الذي صاحب الاولاد والأعقاب هو الحسين الاصغر ، وكنيته أبو عبد الله وكان رجلاً عفيفاً محدثاً فاضلاً ويروي عنه جمع ، منهم عبد الله بن المبارك ومحمد بن عمر الواقدي الشيعي .

وتوفي الحسين المذكور سنة (١٥٧) هـ وهو ابن أربع وستين سنة ودفن بالبقيع وله أولاد :

١ ـ عبد الله ، والد القاسم الذي كان رئيساً جليلاً ٢ ـ الحسن بن الحسين ، وهو رجل محدث نزيل مكة ، وتوفي في الروم ٣ ـ أبو الحسن عليّ بن الحسين الذي يُعدّ من رجال بني هاشم وكان ذا فضل وبيان وسخاء ، ونقل عن اخلاقه انّه إذا سمع صوت سائل وهو على مائدة الطعام

---

١) الارشاد ، ص ٢٦٩ ـ عنه البحار ، ج ٤٦ ، ص ١٦٧ .

قام إليه وأعطاه طعامه ، وإذا سمع صوت سائل آخر وقد احضرت له مائدة ثانية قام وتصدق بها ، فلذا كانت زوجته تضع جارية علىٰ الباب كي تعطي السائلين شيئاً حتى لا يرفعوا صوتهم ويمضون كي يتمّ عليّ طعامه .

٤ ـ عبيد الله الأعرج ، وسيجيء ذكره ، وسيأتي في ذكر أولاد الامام الصادق عليه السلام انّ فاطمة بنت الحسين كانت زوج الامام الصادق عليه السلام وامّ اسماعيل وعبد الله ابنيه ، وعلىٰ أية حال فإنّ أولاد الحسين الاصغر وأعقابه كثيرون ومتفرقون في العراق والحجاز وبلاد العجم والمغرب ، ومنهم حفيده أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين المذكور المدني نزيل الكوفة الذي ذكره علماء الرجال ، وتوفي سنة (٩٨١) هـ وكان أخوه القاسم بن عبد الله بن الحسين رئيساً فاضلاً ، وقد ذكره أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ، ومنهم عبد الله بن الحسن بن الحسين الأصغر المدفون بشوشتر الذي قال القاضي نور الله في المجالس في حقّه : كان من كبار ذريّة سيد المرسلين ومشابهاً لجدّه عليّ بن الحسين عليه السلام في الفضل والطهارة ولذا قتلته أيدي أعداء الدين .

وقال أيضاً : انّ اسمه الشريف عبد الله ولقبه زين العابدين ، وبَنى عمارة قبره الخليفة العباسي المستنصر الذي بنى قبّة الامام موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام ثم زاد السادة الحسينية المرعشية الشوشترية في تلك العمارة وبذلوا مساعي جميلة في اعلاء ذلك المزار ذي البركات الكثيرة الذي هو من اشرف بقاع شوشتر وألطفها ، شكر الله سعيهم . (انتهى)

وذكر في تحفة العالم نحو ما ذكر في المجالس وأضاف : انّ الناس يذهبون الىٰ زيارته يوم الخميس والجمعة عموماً ويوم الحادي والعشرين من شهر رمضان يوم استشهاد عليّ عليه السلام خصوصاً .

ومنهم احمد بن عليّ بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الاصغر ، المعروف بالعقيقي ، مقيم مكة المعظمة ، ويروي كثيراً عن أصحابنا الكوفيين وله كتب ومصنفات ، ولابنه عليّ بن احمد المعروف بالعقيقي كتب كثيرة أيضاً وله كتاب الرجال ، وهو معاصر للشيخ الصدوق ،

ينقل عنه الشيخ أبو عليّ في منتهى المقال كثيراً ورمز له بلفظ (عق) وذكر انّه من أجلّة علماء الامامية وأعاظم فقهاء الاثني عشرية ، صاحب المصنفات المشهورة ، ونقل آية الله العلامة عن كتابه الرجال في « الخلاصة » كثيراً ، وذكر الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين حديثاً يصرّح بجلالته وعلوّ منزلته وكان عمّه الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر والياً على مدينة (ساري) من قبل الداعي الكبير ولبس اللباس الأسود الذي هو شعار العباسيين في غياب الداعي الكبير وخطب لسلاطين خراسان ، فلمّا عاد الداعي وقوي أمره مرّة أخرى أخذه وقتله .

ومنهم السيد الشريف النسابة قاضي صابر المدفون بـ(ونك) ، وهي قرية من قرىٰ طهران ، ونسبه الشريف كما في « الروح والريحان » : أبو القاسم عليّ بن محمد بن نصر بن المهدي بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عيسى بن عليّ بن الحسين الأصغر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونقل عن (نهاية الأعقاب) انّه ولد في تلك القرية وله في علم النسب يد ، وكان في الماضي لكل بلد نسابة فكان هو نسابة الري وكان يرجع إليه سائر علماء النسب ويستفيدون منه ، ونقل عن مجد الدين من نسابة الري انّه قال :

« وقد رأيته بالري وحضرت مجلسه وكان يدخل عليّ ويجري بيننا مذاكرة في علم الأنساب في شهور سنة ستاً وعشرين وخمسمائة » .

ومنهم محمد السليق وعلي المرعشي ابنا عبيد الله بن محمد بن الحسين الاصغر ، واما كلمة السليق فهي مأخوذة من قوله تعالى : ﴿ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾[1] .

واما المرعش فقال القاضي نور الله التستري انّه حمام يحلّق في الهواء ، فلقب عليّ المذكور بالمرعش لعلوّ شأنه ورفعة منزلته وينسب إليه السادة المرعشية وهم أربع فرق :

الفرقة الأولى : سادة مازندران المشهورون بالتشيّع ، ومنهم الأمير قوام الدين ينسب إليه سلاطين القوامية المرعشية المازندرانية ، وهو المشهور بالأمير الكبير ونسبه : السيد قوام

---

١) الاحزاب ، الآية ١٩ .

الدين صادق بن عبد الله بن محمد بن أبي هاشم بن عليّ بن الحسن بن عليّ المرعش .

وكان مشغولاً بالعبادة والسلوك مدة في خراسان ثم رجع الىٰ مازندران وطنه الأصلي وصار والياً عليها سنة (٧٦٠) هـ. وتوفي سنة (٧٨١) ودفن في مدينة آمل ، ومشهده مزار ساطع الأنوار ، وجُعلت عليه قبّة عظيمة في عهد الصفوية ، وله أولاد أماجد منهم السيد رضي الدين والي (آمل) ، والسيد فخر الدين القائد ، والسيد كمال الدين قائم مقام (ساري) .

الفرقة الثانية : سادة شوشتر الذين هاجروا من مازندران اليها وروّجوا مذهب الأئمة الأطهار عليهم السلام هناك ، ومن أكابر المتأخرين الأمير شمس الدين أسد الله الشهير بالشاهمير وهو والد منشرح الصدر الأمير سيد شريف .

الفرقة الثالثة : سادة اصفهان وجاؤوا أيضاً من مازندران اليها .

الفرقة الرابعة : مرعشيّة قزوين ، وهم سكّانها من قديم الايام وكان البعض منهم نقيباً ومتولياً لحرم (شاهزاده حسين) .

ومن جملة أولاد علي المرعش السيد الفاضل الفقيه العارف الزاهد الورع الاديب أبو محمد الحسن بن حمزة بن عليّ المرعش ، من أجلّاء فقهاء الطائفة الشيعية ومن علماء الإمامية في المائة الرابعة وكان في طبرستان ، وقد ذكره الشيخ النجاشي والطوسي والعلامة وسائر أرباب الرجال (رضوان الله عليهم) وأثنوا عليه ثناءاً بليغاً وذكروا مصنّفاته ويروي عنه (التلعكبري) .

قال الشيخ النجاشي : ... يعرف بالمرعش ، كان من أجلاء هذه الطائفة وفقهائها ، قدم بغداد ولقيه شيوخنا في سنة ست وخمسين وثلاثمائة ومات في سنة ثماني وخمسين وثلاثمائة[1] .

ووثقه السيد بحر العلوم وقال : « وقد صحّ بما قلناه انّ حديث الحسن ، صحيح » ، وذكر ابن شهر آشوب في كتاب معالم العلماء انّ من جملة كتبه كتاب الغيبة[2] .

---

١) رجال النجاشي ، ص ٦٤ ، تحت رقم ١٥٠ .

٢) راجع معالم العلماء ، ص ٣٦ .

يقول المؤلف :

نقل عن كتاب الغيبة المذكور هذه الحكاية وحاصلها انّه : حدثنا رجل صالح من أصحاب الامامية قال : خرجت الىٰ الحج في سنة من السنين وكان الجوّ حارّاً جداً تهبّ فيه رياح السموم ، فانقطعت عن القافلة وضيّعت الطريق ، ووقعت علىٰ الارض من شدّة العطش والظمأ وأشرفت علىٰ الموت ، فبينا أنا كذلك إذ سمعت صهيل فرس ، ففتحت عيني وإذا انا بشاب جميل حسن الهندام وهو علىٰ فرس شهباء فسقاني ماءاً أحلى من العسل وأبرد من الثلج ونجّاني من الهلكة .

فقلت له : من أنت يا سيدي ؟ فقال : أنا حجة الله علىٰ العباد وبقية الله في الارض أنا الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملأت ظلماً وجوراً أنا ابن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

ثم قال لي : أغمض عينيك ، ففعلت ، ثم قال : افتح عينيك ، ففتحتها وإذا أنا أمام القافلة ، فغاب عنّي صلوات الله وسلامه عليه .

يقول المؤلف :

وسيأتي في ذكر أحوال الامام جعفر الصادق عليه السلام ما يناسب هذه الحكاية .

وينتهي أيضاً الىٰ عليّ المرعش نسب السيد الشريف والشهيد والعالم والفاضل الجليل القاضي نور الله ابن شريف الدين الحسيني المرعشي ، صاحب كتاب (مجالس المؤمنين) و(احقاق الحق) و(الصوارم المحرقة) وغيرها من الكتب القيمة وكان معاصراً لشيخنا البهائي ، وكان قاضي القضاة في مدينة أكبر آباد من بلاد الهند ، وكان يعمل بالتقية لكونه بين ابناء العامة فيفتي في مسألة ويقضي فيها علىٰ مذهب الإمامية دائماً ولكن يطابق فتواه مع رأي أحد أئمتهم ، وكان خبيراً في فقه الشيعة والسنة وله إحاطة كاملة بتأليفات أهل السنة .

واستشهد بسبب تأليف كتاب (احقاق الحق) ومرقده الشريف في أكبر آباد يُزار ، وله تأليفات تبلغ التسعين مجلداً في شتّى العلوم ، منها كتاب (مصائب النواصب) في ردّ الميرزا

مخدوم الشريفي ، وقد ألّفه خلال سبعة عشر يوماً ، وكان والده أيضاً من أهل العلم والفضل والحديث .

ومن السادة المرعشيّة المحقق العلامة الخليفة السلطان الحسين بن محمد بن محمود الحسيني الآملي الاصفهاني الملقب بسلطان العلماء ، صاحب مصنفات كثيرة وحواشي دقيقة ، موجزة ومفيدة ، وفُوّض إليه منصب الصدارة والوزارة في زمن (شاه عباس) الأول ، وبلغ من الوجاهة والمكانة عند السلطان بحيث تزوج ابنته وأصبح صهره ، توفي سنة (١٠٦٤) في أشرف مازندران فحملت جنازته الىٰ النجف الاشرف فدفن هناك .

ومن السادة المرعشيّة السيد السند والركن المعتمد العالم الفاضل الجليل الفقيه بلا بديل المحدّث الباهر والسحاب الماطر والبحر الزاخر الميرزا محمد حسين الشهرستاني الحائري صاحب المؤلفات الفائقة والتصانيف الرائعة ، ولد بعد ألف سنة وشهرين من ولادة الامام الحجة عليه السلام من بطنِ كريمةِ قدوةِ العلماء العظام السيد أحمد بن السيد محمد الكرمانشاهي ابن الاستاذ الكبير المحقق البهبهاني رحمه الله .

وكان عمدة تحصيله العلم عند العلامة الثاني سميّه المرحوم فاضل الأردكاني ، وكتب هو في الموائد عند ترجمته للسيد محمد ابراهيم بن السيد أحمد : انّه خالي وشقيق أمّي ، وهي أخت صاحب الفصول ، فلمّا وَلَدَتْ في كرمانشاه كان والدي في السفر فكتب إليه خالي المذكور انّ الله رزقك ولداً يفاخرك ويقول أنا الحسين وأبي عليّ وأمّي فاطمة وجدّي أحمد وخالي ابراهيم ، أقول : نعم وأخي الحسن وابناي عليّ وزين العابدين وبناتي سكينة وفاطمة . (انتهى)

«ذكر عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام وبعض أعقابه»

كنية عبيد الله بن الحسين الاصغر ـ أبو علي ـ وأمّه أمّ خالد أو خالدة بنت حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام ولقب بالأعرج لنقص في إحدى رجليه .

ولما دخل علىٰ ابي العباس السفاح ، وهب له السفاح ضيعة من ضياع المدائن يبلغ ريعها بالسنة ثمانين ألف ديناراً ، وعبيد الله المذكور تخلّف عن بيعة محمد بن عبد الله المعروف بالنفس

الزكية . فأقسم محمد أن يقتله لو بصر به فلمّا أخذ عبيد الله وجيء به إليه أغمض محمد عينيه كي لا يراه والّا لوجب أن يفي بقسمه . وكان قد التحق بأبي مسلم في خراسان ، فأكرمه أبو مسلم وقرّر له رزقاً واسعاً وكان عند أهل خراسان عظيماً ، وتوفي في ضيعة بذي أمران أو ذي أمان ، وعقب من أربعة : ١ ـ عليّ الصالح ٢ ـ جعفر الحجة ٣ ـ محمد الجواني ٤ ـ حمزة المختلس .

اما علي الصالح بن عبيد الله الأعرج فكنيته أبو الحسن ، وكان رجلاً كريماً ورعاً فاضلاً تقياً وأزهد آل أبي طالب ويُسمى هو وزوجته ام سلمة بنت عبد الله بن الحسين الاصغر بالزوج الصالح .

قال القاضي نور الله في المجالس ما حاصله : كان أبو الحسن عليّ بن عبيد الله الاعرج عظيم القدر ورئيس العراق ومستجاب الدعوة وأعبد آل أبي طالب في زمانه ومن المخصوصين بالامام الرضا عليه السلام وكان الامام عليه السلام يسمّيه بالزوج الصالح وذهب مع الامام الى خراسان ، ولما أراد محمد بن ابراهيم الطباطبا أخذ البيعة منه لولاية أبي السرايا أبى ذلك .

وروي في رجال الكشي عن سليمان بن جعفر قال : قال لي عليّ بن عبيد الله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : اشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام اسلم عليه ، قلت : فما يمنعك من ذلك ؟ قال : الاجلال والهيبة له وأتقي عليه .

قال : فاعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة وقد عاده الناس فلقيت عليّ بن عبيد الله ، فقلت : قد جاءك ما تريد ، قد اعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة وقد عاده الناس فان أردت الدخول عليه فاليوم ، قال : فجاء الى أبي الحسن عليه السلام عائداً فلقيه أبو الحسن عليه السلام بكل ما يجب من التكرمة والتعظيم ، ففرح بذلك عليّ بن عبيد الله فرحاً شديداً .

ثم مرض عليّ بن عبيد الله فعاده أبو الحسن عليه السلام وأنا معه ، فجلس حتى خرج من كان في البيت ، فلمّا خرجنا أخبرتني مولاة لنا أنّ ام سلمة امرأة عليّ بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر إليه ، فلمّا خرج خرجت وانكبّت على الموضع الذي كان أبو الحسن عليه السلام فيه جالساً تقبله

وتتمسح به .

قال سليمان : ثم دخلت علىٰ عليّ بن عبيد الله فأخبرني بما فعلت ام سلمة ، فخبرت به أبا الحسن عليه السلام ، فقال : يا سليمان انّ عليّ بن عبيد الله وامرأته وولده من أهل الجنة ، يا سليمان وانّ ولد عليّ وفاطمة إذا عرفهم الله هذا الامر لم يكونوا كالناس[1] .

ولعليّ الصالح أعقاب وأولاد ، وفي أولاده رياسة العراق .

ومن أحفاده الشيخ الشريف النسابة أبو الحسن محمد بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابراهيم بن عليّ الصالح الذي كان شيخ السيدين الرضي والمرتضي ، حُكي انّه بلغ تسعاً وتسعين سنة وهو صحيح الأعضاء .

واما جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج ، فهو سيدٌ شريفٌ عفيفٌ عظيم الشأن جليل القدر عالي الهمّة رفيع المرتبة فصيح اللسان ، قيل انّه شبيه زيد بن عليّ عليه السلام في الفصاحة والبراعة ، وتقول الزيدية انّه « حجة الله » واعتقد جمع امامته ، وحبسه أبو البختري وهب بن وهب والي المدينة من قبل هارون الرشيد ، ولبث في السجن (١٨) شهراً حتى مات .

وكان قائم الليل وصائم النهار ولا يفطر الّا في العيدين (الفطر والأضحى) وكانت امارة المدينة ورئاستها في أولاده حتى سنة (١٠٨٨) بل اكثر منها ، وله اولاد ، أحدهم أبو عبد الله الحسين وقد سافر الىٰ بلخ وله أولاد بها ، ومن أولاده أبو القاسم عليّ بودلة بن محمد الزاهد ، وكان سيداً جليل القدر عظيم الشأن عالماً فاضلاً كاملاً صالحاً عابداً رفيع المنزلة ، وترجم له ولأولاده السيد ضامن في (التحفة) ، ومن أولاده أبو محمد الحسن ، ومن أولاد أبو محمد الحسن نجم الملّة والحقّ والدين السيد مهنّا قاضي المدينة .

وهو السيد مهنّا بن سنان بن عبد الوهاب بن عُميلة بن محمد بن ابراهيم بن عبد الوهاب (وكان كلّ واحد منهم قاضياً في المدينة المشرّفة) ابن أبي عمارة مهنّا الاكبر بن أبي هاشم داوود بن الأمير شمس الدين أبي أحمد القاسم بن الأمير علي عبيد الله (الذي كان أميراً علىٰ عقيق

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٨٥٦ ، ح ١١٠٩ .

بالمدينة) ابن أبي الحسن طاهر (الذي قيل في حقه العالم الفاضل الكامل الجامع الورع الزاهد الصالح العابد التقي النقيّ الميمون الجليل القدر العظيم الشأن الرفيع المنزلة العاليّ الهمّة ، حتى نسب ابناء اخيه إليه فقيل أبناء أخي طاهر ، ومنهم الشريف أبو محمد الحسن بن محمد يحيى النسابة الذي روى عن الشيخ التلعكبري وتوفي سنة (٣٥٨) هـ ودفن في بيته ببغداد في محلّه تُسمى بسوق العطش ، وقد أدركه الشيخ المفيد في شبابه وأخذ منه .

وسيأتي في باب ذكر أولاد الامام موسى بن جعفر عليه السلام عند بيان أحوال أحمد بن موسى عليه السلام حديث مروي عن الشيخ المفيد عن الشريف المذكور ، ونقل السيد ضامن بن شدقم انّه : كانت بين أبي الحسن طاهر وبين أحد أهالي خراسان محبة ومودّة فكان الخراساني كلّما حجّ بيت الله وزار رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام في المدينة ، يأتي الىٰ السيد ويعطيه مائتي دينار ، فكان هذا دأبه ، حتى قال أحد المعاندين للخراساني لِمَ تُضيّع مالك وتصرفه في غير محلّه ؟ وهذا السيد يصرف مالك في غير طاعة الله وطاعة رسوله .

فقطع الخراساني عطاءه عن السيد ثلاث سنين ، فتألم السيد ورأى في احدى الايام جدّه في النوم فقال له : لا تحزن فانّي أمرت الخراساني بأن يديم عطاءه لك كل سنة ويعوّضك ما فاتك في هذه السنين ، ورأى الخراساني أيضاً رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم قائلاً له : يا فلان سمعت قول الأعداء في حق ابني طاهر ، فلا تقطع صلته واعطه عوض ما فاته من السنين الماضية .

فذهب الرجل الىٰ مكة ببهجة وسرور ثم جاء الىٰ السيد في المدينة وقبل يده ورجله وأعطاه ستمائة دينار وبعض الهدايا فقال السيد : أرأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام ، فأمرك بهذا ؟ قال : نعم ، فقصّ السيد رُؤياه علىٰ الخراساني وأهوى الخراساني الىٰ يده ورجله فقبّلهما مرّة اخرى واعتذر منه .

وهذا السيد هو ابن العالم الفاضل العارف الورع الزاهد أبي الحسن يحيى النسابة (الذي جمع أول كتابٍ في نسب آل أبي طالب ، وكان رحمه الله عارفاً بأصول العرب وفروعها حافظاً لأنسابها ووقايع الحرمين وأخبارها ، ولد في محرم سنة (٢١٤) بعقيق المدينة ، وتوفي سنة

(٢٧٧) بمكة ودفن في جوار خديجة الكبرى رضي الله عنها) ، ابن أبي محمد الحسن بن أبي الحسن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين عليه السلام .

على أيّة حال ، كان السيد مهنّا المذكور علامة فقيهاً نبيهاً محققاً مدققاً جامعاً للفضائل والكمالات وهو في غاية الجلالة والعظمة وهو صاحب (المسائل المدنية) وهي المسائل التي سأل عنها آية الله العلامة الحلّي رحمه الله فأجاب عليها العلامة ومدحه كثيراً فقال في جملة ما أجاب عليه :

« السيد الكبير النقيب الحسيب النسيب المرتضى مفخر السادة وزين السيادة معدن المجد والفخار والحكم والآثار ، الجامع للقسط الأوفى من فضائل الاخلاق والسهم المعلّى من طيب الاعراق مزيّن ديوان القضاء باظهار الحق على الحجة البيضاء عند ترافع الخصماء ، نجم الملّة والحق والدين مهنّا بن سنان الحسيني ، القاطن بمدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله الساكن مهبط وحي الله سيد القضاة والحكّام بين الخاصّ والعام ، شرّف أصغر خدمه وأقلّ خدّامه رسائل في ضمنها مسائل الى غير ذلك » .

يروي السيد مهنّا المذكور عن العلامة وفخر المحققين ، وأجاز للشيخ الشهيد رحمه الله وذكر السيد علي السمهودي في جواز العقدين حكاية في جلالته (أي السيد مهنّا) تشبه حكاية جدّه السيد أبي الحسن طاهر وقد ذكرها شيخنا (النوري) في خاتمة المستدرك .

وقال السيد ضامن بن شدقم المدني في التحفة عند ذكر السيد مهنّا بن سنان : ذكر والدي علي بن الحسين في شجرة الانساب ، اتصال نسب السادة الابدال المقيمين بكاشان في بلاد العجم بنسب سنان القاضي وهم معروفون هناك بـ (وحاحدة) انتهى [1] .

وقال الحموي في معجم البلدان : والى عقيق المدينة يُنسب محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المعروف بالعقيقي ، له عقب وفي ولده رياسة ومن ولده أحمد بن الحسين بن أحمد بن عليّ بن محمد العقيقي أبو القاسم ، كان من وجوه

---

١) مضمون النص .

الأشراف بدمشق ومات بدمشق لأربع خلون من جمادى الأولى سنة (٣٧٨) ودفن بالباب الصغير[١].

ومن أولاد أبي محمد الحسن بن جعفر الحجة السيد مجد الدين أبو الفوارس محمد بن أبي الحسن فخر الدين علي العالم الفاضل الاديب الشاعر النسابة بن محمد بن أحمد بن عليّ الأعرج بن سالم بن بركات بن أبي العزّ محمد بن أبي منصور الحسن نقيب الحائر بن أبي الحسن عليّ بن الحسن بن محمد المعمّر بن أحمد الزائر بن عليّ بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة.

كان السيد مجد الدين أبو الفوارس عالماً جليل القدر، وقد أثنى عليه صاحب تحفة الأزهار ثناءً بليغاً وقال: كتب اسمه في جائر الامام الحسين عليه السلام وفي مساجد الحلّة وقيل لأولاده بنو الفوارس وهو والد السيد العالم الجليل المحقق المدقق عميد الدين عبد المطلب بن محمد الذي كان كثير الجلالة والرفعة ومن مشايخ الشيخ الشهيد، وأمّه بنت الشيخ سديد الدين والد العلامة[٢].

قال الشيخ الشهيد رحمه الله في حقه في اجازة ابن بجدة: «عن عدّةٍ من أصحابنا منهم المولى السيّد الامام المرتضى علم الهدى شيخ أهل البيت عليهم السلام في زمانه عميد الحق والدين أبو عبد الله عبد المطلب بن الأعرج الحسيني طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه».

وقد اشتهرت مصنفاته واكثرها تعليقات وشروح على بعض كتب خاله العلامة منها (منية اللبيب) شرح تهذيب الاصول و(كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد) و(تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين) و(شرح مبادي الأصول) الى غير ذلك.

ولد سنة (٦٨١) ليلة النصف من شهر شعبان المبارك في الحلّة وتوفي سنة (٧٥٦) في الليلة العاشرة من شهر شعبان، ونقل عن مجموعة الشيخ الشهيد: انّه توفي ببغداد فحمل جثمانه الى

---

١) معجم البلدان، ج ٤، ص ١٣٩، لفظ العقيق.

٢) مضمون النص.

مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن صلّى عليه بمدينة الحلة ، في يوم الثلاثاء بمقام أمير المؤمنين عليه السلام .

يروي عن أبيه وجدّه وخاليه العلامة ورضي الدين عليّ بن يوسف أخي العلامة وغيرهم وكان ابنه السيد جمال الدين محمد بن عبد المطلب عالماً جليلاً عالي الهمة رفيع القدر والمنزلة استشهد بالمشهد الغروي ظلماً وجوراً .

وفي تحفة الأزهار ما معناه : احرقوه في النجف الاشرف ظلماً وعدواناً ، وكان اخوة عميد الدين وهم الفاضل نظام الدين عبد الحميد والفاضل العلامة ضياء الدين عبد الله وأولاده من الفقهاء والعلماء وقد أُشير إليهم في عمدة الطالب[1] .

اما محمد الجواني بن عبد الله الأعرج ، منسوب الىٰ جوانية قرية قرب المدينة التي ينسب إليها العلويون من بني الجواني ومنهم أبو الحسن عليّ بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد الجواني بن عبيد الله الأعرج الذي ذكره علماء الرجال ووثقوه وقالوا : انّه ثقة صحيح الحديث ، وذهب الىٰ خراسان مع الامام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، لكن ذهابه عندي الى خراسان مع الامام الرضا عليه السلام محلّ تأمل لانّه بقي اكثر من مائة سنة بعد الامام الرضا عليه السلام بدليل انّ أبا الفرج الاصفهاني المتوفي سنة (٣٥٦) سمع منه وينقل كتبه عنه ، والشيخ التلعكْبَريّ المتوفي سنة (٣٨٥) أخذ الاجازة من ابنه أبو العباس احمد بن عليّ بن ابراهيم بن الجوانيّ ويروي عنه وقد سمع دعاء الحريق منه .

فمن البعيد جداً انّ عليّ بن ابراهيم المذكور ذهب الىٰ خراسان مع الامام الرضا عليه السلام سنة (٢٠٠) هـ واعتقد انّ الذاهب مع مولانا الرضا عليه السلام هو محمد الجواني جدّ جدّ عليّ المذكور والرواية خالية عن اسم الجواني بأنّه من هو بل هي كما يلي :

« عن ابن جعفر محمد بن عيسى قال : كان الجواني قد خرج مع ابي الحسن عليه السلام الى خراسان وكان من قرابته » .

---

١) راجع عمدة الطالب ، ص ٣٣٣ .

والمراد من الجواني هو محمد بن عبيد الله الأعرج وكونه عليّ بن ابراهيم اشتباه ظاهر لأنّ عليّ المذكور ولد في المدينة ونما وترعرع في الكوفة وتوفي فيها ولو اطلق عليه الجواني فيتبع جدّه محمد الجواني والله العالم.

ويحتمل أن يكون له ابن اسمه عليّ وهو الذي صحب الامام الرضا عليه السلام كما قال الفاضل النسابة السيد ضامن بن شدقم في تحفة الأزهار في ذكر أحوال أبي الحسن عليّ بن محمد الجواني بن عبيد الله الأعرج: كان سيداً جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة حسن الشمائل جم الفضائل عالم عامل فاضل تقي نقي مبارك، كان مع الامام الرضا عليه السلام في طريقه الى خراسان، ويروي عنه، وكان كثير العبادة، صائم النهار، قائم الليل، ويقرأ في كل يوم الف مرّة سورة (قل هو الله أحد) فرآه بعد موته أحد أولاده، فسأله عن حاله، قال: أسكنت الجنة لأجل المداومة على تلاوة سورة الاخلاص[1].

وله مصنفات عديدة جليلة في شتّى العلوم.

ومن أولاد الجواني أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبيد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد الجواني بن عبيد الله الاعرج، قال النجاشي: (كان) ساكن آمل طبرستان وكان فقيهاً وسمع الحديث، له كتاب ثواب الاعمال[2].

اما حمزة المختلس بن عبيد الله الاعرج فهو قليل العقب والاولاد، ومن عقبه الحسين بن محمد بن حمزة المختلس المعروف بـ(حرون) وخرج بعد ايّام يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن الامام زين العابدين عليه السلام الذي مرّ ذكره في سنة ٢٥١ هـ. بالكوفة.

فأرسل المستعين (العباسي) مزاحم بن خاقان في جيش عظيم، فلمّا وصل جيش العباسيين الى الكوفة خرج الحسين منها من طريق آخر وذهب الى سامراء وبايع المعتز بالله، وكان هذا في الايام التي كان المستعين بالله ببغداد وقد بايع اهل سامراء المعتز بالله.

---

١) مضمون النص.

٢) رجال النجاشي، ص ٣٩٥، تحت رقم ١٠٥٨.

فكان الحسين على هذا المنوال حتى عزم مرّة أخرى على الخروج فأخذوه وحبسوه، فمكث في السجن الى سنة (٢٨٦) هـ ثم اطلقه المعتمد فخرج مرّة اخرى بالكوفة فأخذ سنة (٢٦٩) هـ وجيء به الى الموفق فأمر بحبسه في (واسط) فمكث مدّة في السجن حتى مات.

ذكر أولاد عليّ الأصغر ابن الامام زين العابدين عليه السلام وابنه الحسن الأفطس وذكر أولاده وأعقابه

كان عليّ بن عليّ بن الحسين عليه السلام أصغر أولاد الامام السجاد عليه السلام وكان ذا شرف وفضل وقيل انّ له آثاراً وفضائل ومناقب وسمّاه الامام السجاد عليه السلام باسم أخيه عليّ بن الحسين وهو كثير الأولاد.

قال صاحب عمدة الطالب : عليّ الأصغر ... يكنّى أبا الحسين فأعقب من ابنه الحسن الأفطس[1].

وقال أبو نصر البخاري : خرج الأفطس مع محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية وبيده راية بيضاء وأبلى ولم يخرج معه أشجع منه ولا أجرأ، وكان يقال له رمح آل أبي طالب لطوله وطَولِه[2].

وقال أبو الحسن العمري : وكان الأفطس حامل راية محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) الصفراء (فلمّا قتل النفس الزكية اختفى الحسن الأفطس ولما جاء الامام الصادق عليه السلام الى العراق ورأى المنصور وقال له : أتريد أن تحسن الى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : بلى يا أبا عبد الله، قال : فاترك ابن عمّه الحسن بن عليّ بن عليّ الأفطس، فتركه)[3].

وروي عن سالمة مولاة أبي عبد الله عليه السلام انّها قالت : اشتكى أبو عبد الله عليه السلام فخاف عن نفسه فاستدعى ابنه عليه السلام فقال : يا موسى إعط الأفطس سبعين ديناراً وفلاناً وفلاناً، فدنوت

---

١) عمدة الطالب، ص ٣٣٩.

٢) سر السلسلة العلوية، ص ٧٧.

٣) لم نعثر على ما وضعناه بين القوسين في المصدر.

منه وقلت : تعطي الأفطس وقد قعد لك بشفرة يريد قتلك ، فقال عليه السلام : يا سالمة تريدين أن لا أكون ممن قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ... ﴾[1] .

وللحسن الأفطس أولاد وأعقاب كثيرون وأعقب من خمسة : ١ ـ علي الحوري ٢ ـ عمر ٣ ـ الحسين ٤ ـ الحسن المكفوف ٥ ـ عبيد الله قتيل البرامكة .

أما عليّ الحوري بن الأفطس بن عليّ الأصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام ، فأمه أم ولد اسمها عبادة ، وكان عليّ شاعراً فصيحاً ، وتزوج بنت عمر عثمانية التي كانت تحت المهدي العباسي ، فعظم هذا الأمر عند موسى الهادي وأمره أن يطلقها ، فامتنع عليّ وقال : لم يكن المهدي رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تحرم نساؤه بعده ولم يكن أشرف منّي ، فغضب موسى الهادي من هذا الكلام وأمر بضربه ، فضرب حتى أُغمي عليه ، وقُتل عليّ على يد هارون الرشيد .

« ذكر السيد رضي الدين محمد الآوي أحد أعقاب عليّ الحوري »

ومن اعقاب عليّ الحوري السيد الجليل العابد النبيل رضي الدين محمد الآوي النقيب ابن فخر الدين محمد بن رضي الدين محمد بن زيد بن الداعي بن زيد بن عليّ بن الحسين بن الحسن بن أبي الحسن عليّ بن ابي محمد الحسن النقيب الرئيس بن عليّ بن محمد بن علي الحَوَرِي بن الحسن بن عليّ الأصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام .

ولهذا السيد الجليل مقامات عالية وكرامات باهرة ، وهو عديل السيد رضي الدين بن طاووس وصديقه وكثيراً ما عبّر السيد ابن طاووس عنه بالاخ الصالح كما قال في رسالة المواسعة والمضايقة : توجّهت أنا وأخي الصالح محمد بن محمد بن محمد القاضي الآوي ضاعف الله سعادته وشرف خاتمته من الحلّة الى مشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه[2] ، ثم يذكر السيد ما حصل له من المكاشفات الجميلة والبشارات الجليلة التي رآها في

---

١) المجدي ، ص ٢١٢ ، والآية في سورة الرعد ، رقم ٢١ .

٢) المواسعة والمضايقة ، ص ٦ .

هذا السفر .

يقول المؤلف :

لهذا السيد قصة تتعلق بدعاء العبرات وقد أشار اليها السيد في مهج الدعوات والعلامة في منهاج الصلاح وهي : انّه روى فخر المحققين عن والده العلامة عن جدّه الشيخ سديد الدين عن السيد المذكور انّه كان مأخوذاً عند أمير من أمراء السلطان جرماغون مدّة طويلة مع شدّة وضيق فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر عليه السلام ، فبكى وقال : يا مولاي اشفع في خلاصي من هؤلاء الظلمة .

فقال عليه السلام : ادع بدعاء العبرات ، فقال : ما دعاء العبرات ؟ فقال عليه السلام : انّه في مصباحك ، فقال : يا مولاي ما في مصباحي ؟ فقال عليه السلام : انظره تجده ، فانتبه من منامه وصلّى الصبح وفتح المصباح فلقي ورقة مكتوبة فيها هذا الدعاء بين أوراق الكتاب فدعا أربعين مرّة .

وكان لهذا الأمير إمرأتان : إحداهما عاقلة مدبّرة في أموره ، وهو كثير الاعتماد عليها ، فجاء الأمير في نوبتها ، فقالت له : أخذت أحداً من أولاد أمير المؤمنين علي عليه السلام ؟ فقال لها : لم تسألين عن ذلك ؟ فقالت : رأيت شخصاً وكأنّ نور الشمس يتلألؤ من وجهه فأخذ بحلقي بين إصبعيه ثم قال :

أرى بعلك أخذ ولدي ويضيّق عليه من المطعم والمشرب ، فقلت له : يا سيدي من أنت ؟ قال : أنا عليّ بن أبي طالب قولي له إن لم يخل عنه لاخربنّ بيته .

فشاع هذا النوم للسلطان فقال : ما اعلم ذلك وطلب نوّابه ، فقال : من عندكم مأخوذ ؟ فقالوا : الشيخ العلوي أمرت بأخذه ، فقال : خلّوا سبيله وأعطوه فرساً يركبها ودلّوه على الطريق فمضى الى بيته[1] .

وهذا السيد الجليل هو الذي ينتهي إليه سند الاستخارة بالسبحة ، ويروي عن مولانا صاحب الامر صلوات الله عليه كما ذكر ذلك الشيخ الشهيد في الذكرى ، والظاهر انّ السيد

---

١) البحار ، ج ٥٣ ، ص ٢٢١ ، عن منهاج الصلاح للعلامة الحلّي .

أخذ طريقة الاستخارة المشار اليها عن مولانا صاحب الامر عجل الله فرجه مشافهة من دون أيّ واسطة وهذه في الغيبة الكبرى منقبة عظيمة لا تصل اليها فضيلة ، وقد ذكرت كيفية هذه الاستخارة في كتاب الباقيات الصالحات المطبوع في هامش مفاتيح الجنان فليراجع .

ويروي هذا السيد عن أخيه بالايمان السيدابن طاووس وعن أبيه وهو عن أبيه الداعي بن زيد أبيه الرابع عن السيد المرتضى والشيخ الطوسي وسلّار وغيره وتوفي سنة (٦٥٤) هـ في اليوم الرابع من صفر .

والآوي منسوب الىٰ آوَة علىٰ وزن ساوة من توابع مدينة قم ، ونُقلت له فضائل كثيرة ذكر بعضها القاضي نور الله في مجالس المؤمنين ، ومن بني أعمام السيد رضي المذكور السيد الجليل الشهيد تاج الدين أبو الفضل محمد بن مجد الدين الحسين بن عليّ بن زيد بن الداعي ، ولا بأس بذكر كيفية استشهاده علىٰ نحو الاختصار :

« خبر استشهاد أبي الفضل تاج الدين محمد الحسيني رحمه الله »

قال صاحب عمدة الطالب : كان أوّل أمره وعاظاً واعتقده السلطان اولجاتيو محمد وولّاه نقابة نقباء الممالك بأسرها ، العراق والري وخراسان وفارس وساير ممالكه وعانده الوزير رشيد الدين الطبيب ، وأصل ذلك أنّ مشهد ذي الكفل النبي عليه السلام بقرية بير ملاحا علىٰ شط التاجية بين الحلة والكوفة ، واليهود يزورونه ويترددون إليه ويحملون النذور إليه .

فمنع السيد تاج الدين اليهود من قربه ونصب في صحنه منبراً وأقام فيه جمعة وجماعة فحقد ذلك الرشيد الطبيب مع ما كان في خاطره منه بجاهه العظيم واختصاصه بالسلطان .

وعلق السيد جلال الدين ابراهيم بن المختار في حبالة الرشيد وكان يختصه بعد وفاة أبيه النقيب عميد الدين ويقربه ويحسن إليه ويعظمه حتى كان يقول : أيّ شغل يريد الرشيد أن يقضيه بالسيد جلال الدين .

فأطمعه الرشيد في نقابة العراق وسلم إليه السيد تاج الدين وولديه شمس الدين حسين وشرف الدين علىٰ ، فأخرجهم الىٰ شاطئ دجلة وأمر أعوانه بهم فقتلوهم وقدم قتل ابني

السيد تاج قبله عتواً وتمرداً موافقة لأمر الرشيد (وان لم يكن رشيداً).

وكان ذلك في ذي القعدة سنة احدى عشرة وسبعمائة، وأظهر عوام بغداد والحنابلة التشفي بالسيد تاج الدين وقطعوه قطعاً وأكلوا لحمه ونتفوا شعره وبيعت الطاقة من شعر لحيته بدينار. فغضب السلطان لذلك غضباً شديداً وأسف من قتل السيد تاج الدين وابنيه وأوهمه الرشيد أنّ جميع السادات بالعراق اتفقوا علىٰ قتله، فأمر السلطان بقاضي الحنابلة أن يصلب ثم عفا عنه بشفاعة جماعة من أرباب الدولة، فأمر أن يركب علىٰ حمار أعمى مقلوباً ويطاف به في أسواق بغداد وشوارعها وتقدم بأن لا يكون من الحنابلة قاض[1].

ذكر بعض أعقاب عمر بن الحسن الأفطس بن عليّ الأصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام

فمنهم السيد عبد الله شبر:

إعلم ان من أعقاب عمر بن الحسن الأفطس السيد الجليل الشأن السيد عبد الله المعروف بشبر ابن السيد الجليل العالي الهمة الرفيع المرتبة السيد محمد رضا بن محمد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن احمد بن ناصر الدين بن شمس الدين محمد بن نجم الدين بن الحسن شبّر بن محمد بن حمزة بن احمد بن عليّ بن طلحة بن الحسن بن عليّ بن عمر بن الحسن الأفطس بن عليّ بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب عليهم السلام الفاضل المحدث الجليل والفقيه الخبير المتتبع الخبير العالم الرباني مجلسي عصره تتلمذ علىٰ يد جماعة من الفقهاء والاعلام كالشيخ جعفر الكبير، وصاحب الرياض، والاغا ميرزا محمد مهدي الشهرستاني، والمحقق القمي، والشيخ الاحسائي وغيرهم، وألّف كتباً نافعة كثيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول والعبادات وغير ذلك وعرّب جملة من الكتب الفارسيّة للعلامة المجلسي.

وقد ذكر شيخنا المرحوم ثقة الاسلام النوري في دار السلام أسامي مؤلفاته، ونقل عن

---

١) عمدة الطالب، ص ٣٤١ ـ ٣٤٣.

الشيخ الأجل المحقق المدقق الشيخ أسد الله صاحب (مقابس الأنوار) انّه لما دخل علىٰ السيد المذكور تعجّب من كثرة مؤلفاته وقلّة مؤلفات نفسه مع ما رزقه الله تعالى من الفهم والاستقامة والاطلاع والدقّة ، فسأل سرّ ذلك من السيد فقال السيد : انّ كثرة تصانيفي من بركات توجّه الامام الهمام موسى الكاظم عليه السلام لانّي رأيته في المنام وقد أعطاني قلماً وأمرني بالكتابة ، فوفقتُ الىٰ الكتابة من ذلك الوقت فكلّما أكتب فهو من بركاته عليه السلام .

توفي سنة (١٢٤٢) في شهر رجب وهو ابن (٥٤) سنة ، وقبره الشريف وقبر أبيه بجوار قبر الامام موسى بن جعفر عليه السلام في الرواق الشريف في حجرة قرب باب القبلة علىٰ يمين مَن يدخل الحرم المطهّر .

ومن أعقاب عمر بن الحسن الأفطس أيضاً الأمير عماد الدين محمد بن نقيب النقباء الأمير الحسين بن جلال الدين مرتضى بن الحسن بن الحسين بن شرف الدين بن مجد الدين محمد بن تاج الدين الحسن بن شرف الدين الحسين بن الأمير الكبير عماد الشرف بن عبّاد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الأمير الحسين القمي بن الأمير عليّ بن عمر الاكبر بن الحسن الأفطس بن عليّ الاصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام .

والأمير عماد الدين المذكور هو اوّل من دخل اصبهان ودفن في جبل (جَوَرت) باصبهان جنب قرية (خاتون آباد) ، وله ابنان معروفان : ١ ـ الأمير سيد عليّ المدفون عند أبيه ٢ ـ الأمير اسماعيل وهو أيضاً مدفون في بقعة (جورت) ومشهور بـ(شاه مراد) وقبره محلّ النذور والكرامات الجليلة وكان أولاده وأحفاده علماء ومدرسين ورؤساء ومن الجدير الاشارة الىٰ المعروفين منهم لاحياء ذكرهم عمّا التقطناه من بعض المشجّرات .

ذكر أولاد وأعقاب الأمير اسماعيل بن الأمير عماد الدين محمد المعروف بـ(خاتون آبادي)

كان للأمير اسماعيل بن الأمير عماد ابنان معروفان : ١ ـ الأمير محمد باقر ٢ ـ الأمير محمد صالح ، اما الأمير محمد باقر فهو رجل عالم ورع زاهد صاحب مقامات عليّة وكرامات جليّة ،

أخذ الحديث عن تقيّ المجلسي ، وكان حافظاً للقرآن وذهب الىٰ الحجّ سبع مرّات أكثرها ماشياً .

ولد في خاتون آباد وقبره في جورت معروف وهو مزار ، وكان ابنه الأمير عبد الحسين فاضلاً كاملاً عالماً ورعاً محدّثاً فقيهاً ثقةً مجمع الاخلاق الفاضلة ، كثير الجدّ في العبادة وكثير الزهد والتقوى وهو تلميذ المحقق السبزواري وتقي المجلسي ، ولد سنة (١٠٣٧) من شهر شعبان في خاتون آباد وتوفي في اصفهان ، ودفن في (تخت فولاد) في مقبرة بابا ركن الدين .

وتوفي ابنه الأمير معصوم (أي ابن الأمير عبد الحسين) سنة (١١٥٦) ودفن في (تخت فولاد) قرب تكية المحقق الخوانساري وأمام قبر المرحوم الخالد السيد محمد بيد آبادي ، وهو معروف بالكرامات ومحل نذور العامة من الناس ، وقد قيل انّ السيد محمد وصىٰ أن يُدفن الأمير معصوم عنده .

وللأمير محمد باقر ابن آخر ، وهو الأمير محمد اسماعيل العالم العامل الفاضل الكامل الزاهد التارك للدنيا الماهر في الفقه والحديث والتفسير والكلام والحكمة وغيرها من العلوم ، وكان مدرساً في الجامع العباسي الجديد باصبهان حوالي خمسين سنة واخذ العلم من المولى محمد تقي المجلسي والميرزا رفيع الدين النائيني والسيد الجزائري ، ومكث (٨٥) سنة ، وولد في السادس عشر من شهر ربيع الثاني في يوم الاثنين سنة (١٠٣١) وتوفي سنة (١١١٦) .

ونُقل عن رسالة الاجازات للسيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري عليهما الرحمة انّه قال في ذكر احوال هذا السيد الجليل : قد عزل نفسه عن الناس وله سبعون سنة وسكن في مدرسة (تخت فولاد) التي بناها بنفسه ، وحفر قبره في إحدى حجراتها ، فكان يدخل القبر بعد اداء فريضة المغرب والعشاء وينشغل بالتهجد ، ثم يخرج من القبر ويبدأ بكتابة الشرح علىٰ الكافي وتفسير القرآن وكان يأتيه في الصباح جمع من الطلاب منهم المرحوم والدي السيد نعمة الله الجزائري .

وتوفي هناك ودفن في القبر الذي حفره بيده ، فأوسع شاه سلطان حسين بعد وفاته الحجرة

وبنى عليها قبّة ، وهي الآن موجودة في تخت فولاد[١] .

وللأمير محمد اسماعيل المذكور أبناء منهم الأمير محمد باقر الملّا باشي الفاضل الكامل المتبحر في فنون العلم ، صاحب المؤلفات ، منها ترجمة مكارم الاخلاق ، وقد أخذ العلم عن والده الماجد وعن المحقق الخوانساري ، وكان مدرساً في مدينة (چهار باغ) باصبهان واستشهد سنة (١١٢٧) بالسمّ ، ودفن في تخت فولاد عند أبيه في احدى الحجرات .

وفي جواره قبر ابنه الجليل السيد محمد اسماعيل بن السيد محمد باقر الملّا باشي العالم العابد الورع التقيّ النقيّ المحدّث الزاهد الماهر في فنون العلم سيّما الفقه والحديث والتفسير ، وقد أخذ العلم من والده الماجد ومن الفاضل الخوانساري ، وكان امام جماعة في الجامع العباسي ومدرّساً في المدرسة الجديدة السلطانية ، ولانّه كان في زمن الأفغان جُهل قدره .

وكان ابنه الجليل استاذ الكلّ في الكلّ الميرزا محمد أبو القاسم مدرساً عالماً فاضلاً كاملاً تقياً نقياً جامعاً لأغلب العلوم من الفقه والحديث والتفسير والاخلاق والكلام ، وهو استاذ فضلاء عصره كوالده الماجد السيد محمد اسماعيل ، وبقي امام الجماعة في الجامع العباسي ومدرساً حوالي ثلاثين سنة في المدرسة السلطانيّة ، وتتلمذ في علم الحكمة والكلام على يد العالم الجليل المولى اسماعيل الخواجوئي ، وفي علم الفقه والاصول والحديث عند العلامة الطباطبائي بحر العلوم ، وأخذ منه بحر العلوم الحكمة والكلام أربع سنين ، وتوفي سنة (١٢٠٢) باصبهان وهو ابن (٥٧) سنة فحمل جثمانه الى النجف الأشرف ودفن قرب المضجع الشريف في سرداب .

وكان ابنه الجليل الأمير محمد رضا عالماً فاضلاً تقيّاً نقياً ماهراً في الفقه والحديث ، محترزاً عن لذّات الدنيا ومعتزلاً عن الخلق وكان مدرساً حوالي ثلاثين سنة بعد أبيه في المدرسة السلطانيّة واماماً في الجامع العباسي .

توفي سنة (١٢٣٨) في شهر رجب باصبهان وحمل جثمانه الى النجف الاشرف .

---

١) مضمون النص .

وكان ابنه الجليل الأمير محمد صادق عالماً فاضلاً كاملاً ورعاً تقياً نقياً جامعاً للمعقول والمنقول ومدرساً في أغلب العلوم ، وأكثر علماء البلاد تلامذته ، وكان امام الجامع العباسي (٣٢) سنة ، وهو أزهد أهل زمانه ، صام أربعين سنة وتعيّش بأقلّ الاشياء ولم يدخل طول حياته في قصور الحكام والسلاطين الّا ليلة واحدة لأجل المحاجة مع الميرزا عليّ محمد الباب .

أخذ الفقه من المحقق القمي والشيخ محمد تقي صاحب الحاشية على المعالم ، وأخذ الحكمة وعلم الكلام من المولى عليّ النوري وملّا محراب وملّا اسماعيل الخواجوئي ، ولد سنة (١٢٠٧) وتوفي سنة (١٢٧٢) في الرابع عشر من شهر رجب بعد ستّ ساعات من تحول الشمس ، والعجيب انّ والده الماجد الأمير محمد رضا وجدّه الماجد الميرزا أبو القاسم توفيا أيضاً بعد ست ساعات من تحول الشمس رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن نسلهم : العالم الفاضل الكامل الحاج الأمير صادق بن الحاج الأمير حسين بن الأمير محمد صادق المذكور ، وهو ذو مقام رفيع في العلم كآبائه الاماجد ، وكان منشغلاً بالتدريس ونشر العلم في اصبهان وتوفي في السنة الماضية أي سنة (١٣٤٨) .

ذكر الأمير محمد صالح ، الابن الآخر للأمير اسماعيل بن الأمير عماد الدين محمد وذكر أولاده وأعقابه

ولد للأمير محمد صالح من زوجته سيدة النساء بنت السيد حسين الحسيني المنتسبة الى (گلستانه) ابنان وهما :

السيد عبد الواسع والسيد محمد رفيع ، وكان السيد محمد رفيع مشغولاً بالعبادة (٨٨) سنة حتى مات باصبهان ودفن في مقبرة بابا ركن الدين .

وتوفي والده السيد محمد صالح في ريعان شبابه ودفن في خاتون آباد مع السيد حسين أبي زوجته جنب البقعة المنسوبة الى ابن محمد بن الحنفية .

وأما الأمير عبد الواسع بن الأمير محمد صالح فقد قال سبطه الأمير محمد حسين عندما

ترجمه : كان جدّي السيد عبد الواسع عاملاً ورعاً متعبداً ماهراً في فنون العلم وابواب النحو ، تتلمذ علىٰ يد الفاضل العلامة أبي القاسم الجرفادقاني ، وأخذ الحديث عن جماعة من أفاضل عصره سيّما جدّي العلامة ملّا محمد تقيّ المجلسي ﷺ ، وُلِد في خاتون آباد ورحلَ الىٰ اصبهان وتوطّن هناك ، وعمّر تسعاً وتسعين سنة وتوفي في شهر رمضان سنة (١١٠٩) ودفن في مقبرة بابا ركن الدين ، ونقل جثمانه بعد سنين الىٰ النجف الأشرف ودفن قرب القبر المطهّر ولقد أدركته أنا وقرأت عنده المصحف الشريف ومقداراً من النحو والصرف والمنطق ، وقد ربّاني في حجره ، وله عليّ حقوق جزاه الله عنّي أحسن الجزاء وحشره مع مواليه .

وكان ابنه الجليل الأمير محمد صالح بن الأمير عبد الواسع عالماً جليل القدر ، وهو صهر العلامة المجلسي ولُقّب بشيخ الاسلام باصبهان ، وله مصنفات منها (حدائق المقربين) و (الذريعة) و (شرح الفقيه) و (الاستبصار) ، وروى عن العلامة المجلسي ﷺ .

وكان ابنه الجليل الأمير محمد حسين خاتون آبادي سبط العلامة المجلسي وامام جمعة اصبهان عالماً عاملاً كاملاً فاضلاً ماهراً في الفقه والحديث والتفسير والخطّ ، أخذ من أبيه ومن الأمير محمد اسماعيل وابنه الأمير محمد باقر المدرّس ، وله كتاب في اعمال السنة ورسائل في الفقه ، وكان في زمن الافاغنة فهرب منهم واختفى بـ(جورت) وتوفي سنة (١١٥١) في الثالث والعشرين من شهر شوال ليلة الاثنين .

وللأمير محمد حسين ابنان معروفان هما : الأمير محمد مهدي الذي صار امام جمعة اصبهان بعد أبيه ، وهو والد الأمير السيد مرتضى وهو والد الأمير محمد صالح (المدرس بمدرسة «كاسه گران») والأمير محمد مهدي امام جمعة طهران ، وكانا عقيمين ، وأخوهما الثالث الأمير محسن وهو والد الأمير السيد مرتضى (صدر العلماء بطهران) والسيد أبي القاسم (امام جمعة طهران) .

وكان السيد أبو القاسم عالماً عاملاً تقياً نقياً ماهراً في الفقه والحديث وغيرهما ، صاحب الأخلاق الحسنة ذا جودٍ وسخاء بحيث يؤثر الآخرين علىٰ نفسه ، كانت له همّة عالية في قضاء

حوائج المسلمين ، وهو من تلامذة الشيخ الاكبر المرحوم الشيخ جعفر وصاحب الجواهر .

توفي سنة (١٢٧١) بطهران وقبره هناك مزار معروف مع قبّة عالية ، وهو والد المرحوم الأمير زين العابدين امام الجمعة وجدُّ امام الجمعة الحاضر الآن .

والابن الآخر للأمير محمد حسين الخاتون آبادي هو الأمير عبد الباقي الذي صار امام جمعة اصبهان بعد موت أخيه الأمير محمد مهدي ، وله مقام معلوم في العلم والعمل والزهد والتقوى وهو أحد اساتذة العلامة الطباطبائي بحر العلوم ، يروي عن أبيه وجدّه وعن المرحوم العلامة المجلسي ، توفي سنة (١٢١١) .

وابنه الجليل الحاج الأمير محمد حسين سلطان العلماء كان أيضاً امام جمعة اصبهان وتوفي سنة (١٢٣٣) ، ولابنه الجليل الحاج السيد حسن امام الجمعة وسلطان العلماء ثلاثة أولاد : ١ ـ الأمير محمد مهدي امام جمعة اصبهان المتوفى سنة (١٢٥٤) ٢ ـ الأمير السيد محمد امام الجمعة المتوفي سنة (١٢٩١) ٣ ـ الأمير محمد حسين امام الجمعة الفاضل الماهر في أغلب العلوم سيّما الكلام والتفسير ، توفي سنة (١٢٩٧) وصار امام جمعة اصبهان بعد السيد محمد عليّ ابن السيد جعفر بن الأمير السيد محمد بن الأمير عبد الباقي بن الأمير محمد حسين الخاتون آبادي .

وهذا السيد الجليل العالم العامل الفقيه المحدث كان تلميذ الأمير محمد رضا والحاج ملّا حسينعلي التويسركاني وله تأليفات منها رسالة (منجزات المريض) ورسالة (تقليد الميت) وغير ذلك ، توفي سنة (١٣٠٠) وقبره جنب قبر المجلسيين ، وكان الأمير السيد محمد بن الحاج السيد حسن والد الحاج السيد هاشم امام جمعة اصبهان ، وتوفي سنة (١٣٢١) رحمة الله ورضوانه عليهم أجمعين .

« ذكر عبدالله بن الحسن بن عليّ الأصغر بن الامام زين العابدين وبعض أعقابه »

فمنهم (الأبيض) المدفون بالري ، قال صاحب عمدة الطالب : اما عبدالله الشهيد ابن الأفطس (فانه) شهد فخّاً متقلداً سيفين وأبلى بلاء حسناً فيقال أن الحسين صاحب فخ

أوصى إليه وقال : إن أصبت فالأمر بعدي اليك[١] .

يقول المؤلف :

قد ذكرت في أحوال بني الحسن في المجلّد الاوّل عند ذكر وقعة فخ ، انّ العلويين اجتمعوا قبل خروج صاحب فخ فلمّا صار وقت صلاة الفجر صعد المؤذن فوق المئذنة للأذان ، فصعد عبد الله الأفطس علىٰ المئذنة شاهراً سيفه ، فقال له : قل في الاذان (حيّ علىٰ خير العمل) ، فقالها خوفاً .

فلمّا سمع عبد العزيز العمري نائب والي المدينة المؤذن أحسّ بالشر ، فصاح مرعوباً احضروا البغلة واطعموني بحبتي ماء ، فقالها وفرّ ونجّى بنفسه من ثورة العلويين .

(رجع الحديث الىٰ ما قاله صاحب عمدة الطالب :) وأخذه الرشيد وحبسه عند جعفر بن يحيى ، فضاق صدره من الحبس فكتب الىٰ الرشيد رقعة يشتمه فيها شتماً قبيحاً فلم يلتفت الرشيد الىٰ ذلك وأمر بأن يوسع عليه ، وكان قد قال يوماً بحضور جعفر بن يحيى : « اللهم اكفنيه علىٰ يدي وليّ من أوليائي وأوليائك » ، فأمر جعفر ليلة النيروز بقتله وحزّ رأسه وأهداه الىٰ الرشيد في جملة هدايا النيروز .

فلمّا رفعت المكبة عنه استعظم الرشيد ذلك ، فقال جعفر : ما علمت أبلغ في سرورك من حمل رأس عدوّك وعدوّ آبائك اليك ، فلمّا أراد الرشيد قتل جعفر بن يحيى قال لمسرور الكبير : بما يستحل أمير المؤمنين دمي ؟ قال : بقتل ابن عمّه عبد الله بن الحسن بن عليّ بن عليّ بغير اذنه .

قال العمري : « وقبره ببغداد بسوق الطعام عليه مشهد » وكان عقبه بالمدائن جماعة كثيرة ، فأعقب من رجلين العباس ومحمد الأمير الجليل الشهيد ، سقاه المعتصم السمّ فمات ، اما العباس بن عبد الله الشهيد فعقبه قليل منهم الأبيض الشاعر وهو أبو عبد الله الحسين بن

---

١) عمدة الطالب ، ص ٣٤٨ .

عبد الله بن العباس المذكور[١].

وفي تاريخ قم : انّ ابنه عبد الله بن العباس كان بالبصرة مع عليّ بن محمد العلويّ صاحب الزنج ، فلمّا قُتل عليّ بن محمد هرب عبد الله مع أخيه الحسن بن العباس وجاء الىٰ قم وتوطّنا فيها ، وولد لعبد الله بن العباس بقم أبو الفضل العباس وأبو عبد الله الحسين الملقب بالأبيض وثلاث بنات ، وولد للعباس أبو عليّ أحمد وذهب أبو عبد الله الأبيض الىٰ الريّ وأعقابه هناك .

قال أبو نصر البخاري : انّ الحسين بن عبد الله بن العباس مات بالري سنة تسع عشرة وثلاثمائة ومشهده ظاهر يزار ، انقرض عقبه وانقطع نسله وبقي نسل محمد بن عبد الله[٢].

يقول المؤلف : انّ من نسل محمد بن عبد الله أبا محمد يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وهو من عباد الله الصالحين والفقهاء والعلماء والمتكلمين ، وكان ساكن نيسابور وله كتب في الامامة والفرائض وغيرهما وقد ذكره الشيخ النجاشي والعلامة وغيرهما في كتبهم .

* * *

١) عمدة الطالب ، ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .

٢) سر السلسلة العلوية ، ص ٨٠ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب السابع

في تاريخ الامام أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام
باقر علوم الأوّلين والآخرين
وفيه فصول

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

في بيان ولادته واسمه وكنيته ولقبه

إعلم انّه عليه السلام ولد يوم الاثنين في الثالث من صفر أو غرّة رجب سنة (٥٧) هـ بالمدينة المنورة وكان عليه السلام حاضراً في وقعة الطف وعمره أربع سنين، امّه الماجدة فاطمة بنت الامام الحسن المجتبى عليه السلام وقيل لها ام عبد الله، فأصبح عليه السلام ابن الخيرتين وعلوياً بين العلويين.

روي في دعوات الراوندي عن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال: كانت أمي قاعدة عند جدار فتصدع الجدار وسمعنا هدة شديدة فقالت بيدها: لا وحقّ المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقيَ معلقاً حتى جازته، فتصدق عنها أبي عليه السلام بمائة دينار.

وذكرها الصادق عليه السلام يوماً فقال: كانت صدّيقة لم يدرك في آل الحسن عليه السلام امرأة مثلها[1].

وروى عن الامام الصادق عليه السلام باسانيد معتبرة انّه قال:

«الأوصياء إذا حَمَلتْ بهم امهاتُهم أصابها فترة شبهُ الغشية، فأقامت في ذلك يومها ذلك... ثم ترى في منامها رجلاً يبشرها بغلام، عليم، حليم، فتفرح لذلك، ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الايمن في جانب البيت صوتاً يقول: حملت بخير وتصيرين الىٰ خير وجئت بخير، أبشري بغلام حليم عليم.

وتجد خفّة في بدنها ثم لم تجد بعد ذلك امتناعاً من جنبيها وبطنها فاذا كان لتسع من شهرها سمعت في البيت حسّاً شديداً فاذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نورٌ تراه لا يراه غيرها الّا أبوه، فاذا ولدته ولدته قاعداً وتفتّحت له حتى يخرج متربّعاً يستدير بعد وقوعه الى الأرض، فلا يُخطيء القبلة حيث كانت بوجهه ثم يعطسُ ثلاثاً يشير باصبعه بالتحميد ويقع

---

١) دعوات الراوندي، ص ٦٨، ح ١٦٥ ـ وعنه في البحار، ج ٤٦، ص ٢١٥.

مسروراً[١] مختوناً ورُباعيتاه من فوق وأسفل ونابا هُ وضاحكاه، ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ويقيم يومه وليلته تسيلُ يداه ذهباً (نوراً أصفراً مثل الذهب) ...»[٢].

إسمه الشريف محمد، وكنيته أبو جعفر، والقابه الشريفة الباقر والشاكر والهادي، وأشهر القابه الباقر، وقد لقبه رسول الله ﷺ به كما ورد في رواية سفينة عن جابر بن عبد الله انّه قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام يقال له: محمد، يبقر علم الدين بقراً فاذا لقيته فاقرأه منّي السلام[٣].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله عن عمرو بن شمر قال: سألت جابر بن يزيد الجُعفي فقلت له: ولم سمّي الباقر باقراً؟ قال: لانّه بقر العلم بقراً أي شقّه شقّاً وأظهره إظهاراً.

ولقد حدّثني جابر بن عبد الله الانصاري انّه سمع رسول الله ﷺ يقول: يا جابر انّك ستبقى حتى تلقى ولدي محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المعروف في التوراة بباقر، فاذا لقيته فاقرأه منّي السلام، فلقيه جابر بن عبد الله الانصاري في بعض سكك المدينة، فقال له: يا غلام من أنت؟ قال: أنا محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال له جابر: يا بني أقبل فأقبل، ثم قال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله ﷺ وربّ الكعبة، ثم قال: يا بنيّ رسول الله ﷺ يقرئك السلام، فقال: علىٰ رسول الله السلام ما دامت السماوات والأرض وعليك يا جابر بما بلّغت السلام، فقال له جابر: يا باقر، يا باقر، أنت الباقر حقاً أنت الذي تبقر العلم بقراً.

ثم كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه، فربّما غلط جابر فيما يحدّث به عن رسول الله ﷺ فيردّ عليه ويذكره، فيقبل ذلك منه ويرجع الىٰ قوله، وكان يقول: يا باقر، يا باقر، يا باقر، اشهد بالله انّك قد أوتيت الحكم صبيّاً[٤].

---

١) أي مقطوع السرة.

٢) الكافي، ج ١، ص ٣١٨، ح ٥، باب مواليد الائمة عليهم السلام.

٣) الارشاد، ص ٢٦٢ ـ وعنه في البحار، ج ٤٦، ص ٢٢٢، ح ٦.

٤) علل الشرايع، ص ٢٣٣ ـ وعنه في البحار، ج ٤٦، ص ٢٢٥، ح ٤.

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي: انّما سمّي الباقر من كثرة سجوده، بقر السجود جبهته، أي فتحها ووسعها، وقيل لغزارة علمه[١].

وقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة مع كثرة عناده ونصبه: «أبو جعفر محمد الباقر سمّي بذلك من بَقَرِ الأرض أي شقّها وأثار مُخبآتها ومكامنها فلذلك هو أظهر من مُخبئآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام واللطائف ما لا يخفى الّا علىٰ منطمس البصيرة أو فاسد الطويّة والسريرة، ومن ثمّ قيل هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه الخ»[٢].

وكان نقش خاتمه (العزة لله) أو (العزّة لله جميعاً)[٣] وعلىٰ رواية انّه كان يلبس خاتم جدّه الحسين عليه السلام وكان نقشه (انّ الله بالغ أمره)[٤] وروي غير هذا ايضاً ولا منافاة بينها لإمكان تعدّد خواتيمه ولكلٍ نقشٌ مستقل.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) تذكرة الخواص، ص ٣٣٦.
٢) الصواعق المحرقة، ص ٢٠١، الفصل الثالث.
٣) التهذيب، ج ١، ص ٣٢.
٤) مكارم الأخلاق، ص ٩١.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثاني

في مكارم أخلاقه ونبذة من فضائله ومناقبه عليه السلام

لا يخفى علىٰ كلّ متأمل منصف كثرة ما روي عنه عليه السلام من الأخبار والآثار والعلوم والتفسير والفنون والآداب والاحكام بحيث يصعب علىٰ العقل احصاؤها. وقد اقتبس الصحابة والوجوه والاعيان والرؤساء والفقهاء من علمه، وكانوا يضربون المثل بكثرة علمه:

يا باقر العلم لاهل التقى ... وخير من لبّى علىٰ الأجبل

روى الشيخ المفيد مسنداً عن عبدالله بن عطاء المكي انّه قال: ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنّه صبيّ بين يدي معلمه، وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمد بن عليّ عليهما السلام شيئاً قال: حدّثني وصيّ الأوصياء ووراث علوم الانبياء محمد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام[1].

وروى الشيخ الكشي عن محمد بن مسلم انّه قال: ما شجر في رأيي شيء قط الّا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث، وسألت أبا عبدالله عن ستة عشر ألف حديث[2].

وروي عن حبابة الوالبيّة انّها قالت: رأيت رجلاً بمكة أصيلاً (وقت العصر) بالملتزم أو

---

1) الارشاد، ص ٢٦٣ ـ وعنه في البحار، ج ٤٦، ص ٢٨٦، ح ٢.

2) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٨٦ ـ وعنه في البحار، ج ٤٦، ص ٢٩٢، ح ١٧.

بين الباب والحجر علىٰ صعدة من الأرض وقد حزم وسطه علىٰ المئزر بعمامة خز والغزالة[١] تخال علىٰ ذلك الجبل كالعمايم علىٰ قمم الرجال وقد صاعد كفه وطرفه نحو السماء ويدعو، فلمّا انثال الناس عليه يستفتونه عن المعضلات ويستفتحون أبواب المشكلات فلم يرم حتى أفتاهم في ألف مسألة.

ثم نهض يريد رحله ومناد ينادي بصوت صهل (عالٍ): الا انّ هذا النور الأبلج المسرّج والنسيم الأَرِج والحق المَرِج[٢] (أي الحق المضيع الذي لا يعرف الناس قدره جهلاً أو خوفاً من الاعداء) وآخرون يقولون: من هذا؟ فقيل: محمد بن عليّ الباقر، علم العلم، الناطق عن الفهم، محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[٣].

قال ابن شهر آشوب: لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من العلوم ما ظهر منه في التفسير والكلام والفتيا والاحكام والحلال والحرام (وحديث جابر رضي الله عنه في حقه عليه السلام مشهور ومعروف وذكره فقهاء المدينة والعراق بأجمعهم).

وقد أخبرني جدّي شهر آشوب والمنتهى ابن كيابكي الحسيني بطرق كثيرة عن سعيد بن المسيّب وسليمان الأعمش، وأبان بن تغلب، ومحمد بن مسلم، وزرارة بن أعين، وأبي خالد الكابلي: انّ جابر بن عبد الله الانصاري كان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي: يا باقر، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر.

وكان يقول: والله ما أهجر ولكنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انّك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً فذاك الذي دعاني الىٰ ما أقول.

وروي ايضاً عن أبي السعادات في فضائل الصحابة انّ جابر الانصاري بلّغ سلام رسول الله صلى الله عليه وآله الىٰ محمد الباقر، فقال له محمد بن عليّ: أثبت وصيتك فانّك راحل الىٰ ربك،

---

١) الغزالة: الشمس.

٢) الأبلج: الواضح والمضيء، الأرج: الذي تفوح منه رائحة طيبة، والمرج بكسر الراء وصف مأخوذ من المرج بالتحريك بمعنى الفساد أي انّه عليه السلام الحق المضيّع.

٣) المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٨٢ ـ وعنه في البحار، ج ٤٦، ص ٢٥٩، ح ٦٠.

فبكىٰ جابر فقال له : يا سيدي وما علمك بذلك فهذا عهد عهده اليّ رسول الله ، فقال له : والله يا جابر لقد أعطاني الله علم ما كان وما هو كائن الىٰ يوم القيامة ، وأوصى جابر وصاياه وادركته الوفاة[١] .

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال : إذا فارق الحسين الدنيا ، فالقائم بالامر بعده عليّ ابنه وهو الحجة والامام وسيخرج الله من صلب علي ابناً اسمه اسمي وعلمه علمي وحكمه حكمي ، وهو اشبه الناس الي وهو الامام والحجة بعد أبيه[٢] .

روى صاحب كشف الغمة عن أفلح مولى أبي جعفر عليه السلام انّه قال : خرجت مع محمد بن عليّ عليهما السلام حاجاً فلمّا دخل المسجد نظر الىٰ البيت فبكى حتى علا صوته ، فقلت : بأبي أنت وأمّي انّ الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلاً ، قال : ويحك يا أفلح ولِمَ لا أبكي لعلّ الله تعالى أن ينظر اليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً .

قال : ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه[٣] .

وكان إذا ضحك قال : اللهم لا تمقتني ، وروي عن ولده جعفر عليه السلام قال : كان أبي يقول في جوف الليل في تضرّعه : أمرتني فلم أءتمر ونهيتني فلم أنزجر ، فها أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعتذر[٤] ، وكان عليه السلام يتصدق في كلّ جمعة بدينار ويقول ان الصدقة يوم الجمعة تتضاعف .

روى الشيخ الكليني عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال : كان أبي إذا أحزنه أمرٌ جمع النساء والصبيان ثم دعا وأمّنوا[٥] .

وروى ايضاً عنه عليه السلام انّه قال : كان أبي عليه السلام كثير الذكر ، لقد كنت أمشي معه وانّه ليذكر

---

١) راجع المناقب ، ج ٤ ، ص ١٩٥ الىٰ ١٩٧ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٩٤ .

٢) مضمون النص .

٣) كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٩٠ ، ح ١٤ .

٤) البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٩٠ ، ضمن حديث ١٤ .

٥) الكافي ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ ، باب الاجتماع في الدعاء ـ عنه البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٩٧ ، ح ٢٨ .

الله، وآكّل معه وانّه ليذكر الله ولقد كان يُحدّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا اله إلّا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتّى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر[١].

« وكان عليه السلام ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهود الكرم في الكافة معروفاً بالتفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله »[٢].

وروي عن سلمى مولاة أبي جعفر قالت: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويلبسهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم[٣].

وحكي أنّ الكميت كان عند أبي جعفر عليه السلام فسمعه يقول:

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... لم يبق الّا شامت أو حاسد

فقال الكميت بالبداهة:

وبقى على ظهر البسيطة واحد ... فهو المراد وأنت ذاك الواحد

وكان احسانه خمسمائة درهم الى ستمائة الف درهم، ولا يملّ من صلة اخوانه، والاحسان الى الذين جاؤوا إليه رجاء احسانه[٤]، ونقل انّه كان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا، وكان يقول عليه السلام: سموهم بأحسن أسمائهم[٥].

وفي جنّات الخلود عند ذكر اخلاقه الحميدة: انّه كان كثير البكاء في اكثر الأوقات خوفاً من الله ويعلو صوته بالبكاء، وكان اكثر الناس تواضعاً، وله مزارع واملاك ومواشي ومراع وعبيد كثيرون، وكان يذهب الى المزرعة ويعمل فيها حتى في اليوم القائظ فيجيء اليها متكئاً على مولين من مواليه، وإذا حصل على شيء من ذلك انفقه في سبيل الله فكان اسخى الناس،

---

١) الكافي، ج ٢، ص ٣٩٢، باب ذكر الله عزوجل كثيراً ـ وعنه في البحار، ج ٤٦، ص ٢٩٧، ح ٢٩.
٢) الارشاد، ص ٢٦٦.
٣) كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٣٢.
٤) الارشاد، ص ٢٦٦.
٥) البحار، ج ٤٦، ص ٢٩١، عن كشف الغمة.

وإذا قيس علم كل عالم الىٰ علمه كان كالقطرة بالنسبة الىٰ البحر فكانت ينابيع الحكم تسيل عنه وقد صغر كل جليل امام جلالته[١] .

قال ابن حجر السنّي المتعصب في الصواعق : هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه ، صفا قلبه ، وزكى علمه وعمله ، وطهرت نفسه ، وشرفت خلقه ، وعمرت أوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة[٢] .

يقول المؤلف : أرى من المناسب هنا ذكر أخبار في مناقب ومفاخر الامام محمد الباقر عليه السلام لأزيّن كتابي بها .

الاول ؛ في اجتهاده في كسب المعاش :

روى الشيخ المفيد وغيره عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال : انّ محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أرى مثل عليّ بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً ، لفضل عليّ بن الحسين عليهما السلام حتى رأيت ابنه محمد بن عليّ فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه : بأي شيء وعظك ؟

قال : خرجت الىٰ بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيت محمد بن عليّ عليهما السلام وكان رجلاً بديناً وهو متكيء علىٰ غلامين له أسودين أو موليين له ، فقلت في نفسي : شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة علىٰ هذه الحال في طلب الدنيا لأعظنّه ، فدنوت منه فسلّمت عليه فسلّم عليّ بنهر وقد تصبب عرقاً .

فقلت : اصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة علىٰ هذه الحال في طلب الدنيا لو جاءك الموت وأنت علىٰ هذه الحال ، قال : فخلّى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال : لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله اكفّ بها نفسي عنك وعن الناس وانما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا علىٰ معصية من معاصي الله ، فقلت :

---

١) جنات الخلود ، الجدول الثاني عشر في معرفة احوال الامام الخامس ، فصل في اخلاقه .

٢) الصواعق المحرقة ، ص ٢٠١ ، الفصل الثالث .

يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني [١].

يقول المؤلف:

والظاهر عندي انّ محمد بن المنكدر أحد متصوّفي العامّة كطاووس وابن أدهم وامثالهما الذين يصرفون اوقاتهم بالعبادة الظاهرية، ويدعون الكسب، وهم كلٌّ على الناس، ذكر صاحب المستطرف انّه: «... جزّأ محمد بن المنكدر، عليه وعلىٰ امّه وعلىٰ أخته الليل اثلاثاً فماتت اخته، فجزأهُ عليه وعلىٰ أمّه، فماتت امّه فقام الليل كلّه» [٢].

يقول المؤلف:

الظاهر انّ محمد بن المنكدر أخذ هذا العمل من آل داوود فيما ورد من انّ داوود النبي عليه السلام قد قسّم ساعات الليل علىٰ أهل بيته فكانت لا تمضي ساعة من الليل الّا وأحد أولاده مشغولاً بالصلوة، قال الله تعالى: «اعملوا آل داوُد شكراً» [٣].

وكلام الامام الباقر عليه السلام «لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عنك وعن الناس وانما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله ...» تعريضاً به وبأقرانه.

ويؤيد هذا المطلب ما رواه صاحب كشف الغمة عن شقيق البلخي قال: خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلنا القادسية فبينا أنا أنظر الىٰ الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت الىٰ فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، في رجله نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفيّة يريد أن يكون كلاًّ علىٰ الناس في طريقهم والله لأمضينّ إليه ولأوبخنّه ... (وتمام الخبر في باب حياة موسى بن جعفر عليه السلام) [٤].

---

١) الارشاد، ص ٢٦٣.

٢) المستطرف، ج ١، ص ٢٠، الباب الاول، الفصل الثاني.

٣) سبأ، الآية ١٣.

٤) راجع كشف الغمة، ج ٣، ص ٣.

والغرض، الاعلام بانّ المتصوفة كانوا كلاًّ على الناس انذاك ولذا وردت روايات كثيرة عن الصادقين عليهما السلام في الحث على التكسب والنهي عن تركه، والذي ينشغل بالعبادة ويتقوّت من غيره تكون عبادة هذا الذي يقوّته أفضل من عبادته بل روى الامام الصادق عن النبي الصادق صلى الله عليه وآله انّه قال: ملعون من ألقى كلّه على الناس[١].

الثاني:

روي عن الامام جعفر الصادق عليه السلام انّه قال: فَقَدَ أبي بغلة له، فقال: لئن ردّها الله تعالى لأحمدنّه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أُتي بها بسرجها ولجامها فلمّا استوى عليها وضمّ إليه ثيابه رفع رأسه الى السماء فقال: الحمد لله، فلم يزد، ثم قال: ما تركت ولا بقيّت شيئاً جعلت كلّ أنواع المحامد لله عزوجل، فما من حمد الّا هو داخل فيما قلت[٢].

وهو كما قال عليه السلام لانّ الألف واللام في الحمد لله للاستغراق فاستغرق جميع الأفراد.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الثالث:

نقل عن كتاب البيان والتبيين للجاحظ انّه قال: قد جمع محمد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال: صلاح شأن المعاش والتعاشر ملء مكيال: ثلثان فطنة وثلث تغافل[٣].

وقال له نصراني: أنت بقر؟ قال: لا، أنا باقر، قال: أنت ابن الطبّاخة؟ قال: ذاك حرفتها قال: أنت ابن السوداء الزنجيّة البذيّة؟ قال: ان كنت صدقت غفر الله لها وان كنت كذبت غفر الله لك، قال: فأسلم النصرانيّ[٤].

---

١) البحار، ج ٧٧، ص ١٤٢، ح ١، باب ٧.

٢) البحار، ج ٤٦، ص ٢٩٠.

٣) كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٦٣، عن البيان والتبيين.

٤) المناقب، ج ٤، ص ٢٠٧.

يقول المؤلف :

لقد اقتدى بالامام عليه السلام وباخلاقه الشريفة سلطان العلماء والمحققين ، أفضل الحكماء والمتكلمين ذو الفيض القدوسي الخواجه نصير الدين الطوسي قدس سره ، حيث وصل إليه كتاب من شخص يسبّه ويشتمه فيه ، ومن تلك الكلمات القبيحة انّه قال للخواجة « يا كلب ابن الكلب » .

فكتب رحمه الله الجواب في غاية المتانة والحسن من دون استعمال أي كلام سيّئ قال له : قلت لي يا كلب وهذا غير صحيح لانّ الكلب يمشي علىٰ أربع وله مخالب طويلة وانّي منتصب القامة وبشرتي ظاهرة بينما بشرة الكلب يغطيها الشعر ، وانّي ناطق ضاحك ، فهذه الفصول والخواص التي فيّ غير الفصول والخواص التي في الكلب .

الرابع :

روي عن زرارة انّه قال : حضر أبو جعفر عليه السلام جنازة رجل من قريش وأنا معه وكان فيها عطاء (مفتي مكة مع المشيعين) فصرخت صارخة ، فقال عطاء : لتسكتنّ أو لنرجعنّ ، قال : فلم تسكت فرجع عطاء ، قال : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : انّ عطاء قد رجع ، قال : ولم ؟ قلت : صرخت هذه الصارخة فقال لها : لتسكتنّ أو لنرجعنّ ، فلم تسكت فرجع .

فقال : امض بنا فلو انّا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحقّ تركنا له الحق لم نقض حقّ مسلم ، قال : فلمّا صلّى علىٰ الجنازة قال ولّيها لأبي جعفر : ارجع مأجوراً رحمك الله فانّك لا تقوى على المشي فأبى أن يرجع ، قال : فقلت له : قد أذن لك في الرجوع ولي حاجة أريد أن أسألك عنها ، فقال : امض فليس باذنه جئنا ولا باذنه نرجع انّما هو فضل وأجر طلبناه فبقدر ما يتبع الجنازة الرجل يؤجر علىٰ ذلك[1] .

يقول المؤلف : يظهر من هذا الحديث الشريف فضل تشييع الجنائز وروي : انّ اوّل تحفة

---

١) البحار ، ج ٤٦ ، ص ٣٠٠ ، ح ٤٣ .

المؤمن ان يغفر الله له ولمن تبع جنازته[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من تبع جنازة كتب له أربع قراريط: قيراط باتباعه اياها، وقيراط بالصلاة عليها، وقيراط بالانتظار حتى يفرغ من دفنها، وقيراط للتعزية. وقال أبو جعفر عليه السلام في رواية اخرى: القيراط مثل جبل احد[٢].

وسيأتي في ذكر مكارم اخلاق الامام الرضا عليه السلام حديث في فضل تشييع جنازة الأئمة عليهم السلام.

قال العلامة الطباطبائي بحر العلوم في الدرّة:

قد أُكِّدَ التشييع للجنائز ... والأفضلُ المشيُ لغير العاجز
وليتجنّب سبقها المشيّعُ ... فانّها متبوعة لا تتبع
والفضل في ذلك للتأخير ... ثم اصطحاب جنبي السرير
وليحمل السرير من أطرافه ... أربعة تقوم في اكنافه
لا يأب من ذلك أهل الشرف ... فليس أمر الله بالمستنكف
وسُنّ للحامل أن يُربّعا ... يستوعب الجهات منه الأربعا
وأفضل التربيع أن يفتتحا ... من اليمين دائراً دور الرحى
وليس للتشييع حدّ يُعتمد ... وفي الحديث سَيرُ مَيلَينِ وَرَد
وسُنّ أن لا يرجع المشيّع ... يصبر حتى الدفن ثم يرجع
وتركه القعود حتى يُلحدا ... إن هُيّيء القبر والّا قعدا
والحمل في النعش مغشًّ بكساء ... يندُبُ امّا مطلقاً أو للنساء
وَلْيُنهَ عن طرح الثياب الفاخرة ... فانّه أول عدل الآخرة

---

١) البحار، ج ٨١، ص ٢٥٩.

٢) دعوات الراوندي، ص ٢٦٢، ح ٧٥٠ و ٧٥١ ـ وعنه في البحار، ج ٨١، ص ٢٦٨.

الخامس :

روى الكليني (عن يونس بن يعقوب عن بعض اصحابنا) قال : كان قوم أتوا أبا جعفر عليه السلام فوافقوا صبيّاً له مريضاً فرأوا منه اهتماماً وغمّاً وجعل لا يقرّ ، قال : فقالوا : والله لئن أصابه شيء انّا لنتخوّف أن نرى منه ما نكره ، قال : فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه فاذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال التي كان عليها ، فقالوا له : جعلنا الله فداك لقد كنّا نخاف مما نرى منك أن لو وقع (اي إذا مات الصبي) أن نرى منك ما يغمّنا ، فقال لهم : انّا لنحبّ أن نعافي فيمن نحبّ فاذا جاء أمر الله سلّمنا فيما أحبّ[1] .

السادس :

قال أبو عبد الله عليه السلام : في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا استعملتم ما ملكت أيمانكم في شيء يشقّ عليهم فاعملوا معهم فيه ، قال : وإن كان أبي ليأمرهم فيقول : كما أنتم ، فيأتي فينظر فان كان ثقيلاً قال : بسم الله ، ثم عمل معهم وإن كان خفيفاً تنحّى عنهم[2] .

السابع ؛ في عطائه عليه السلام :

روى الشيخ المفيد رحمه الله عن الحسن بن كثير قال : شكوت الىٰ أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام الحاجة وجفاء الاخوان ، فقال : بئس الأخ أخ يرعاك غنيّاً ويقطعك فقيراً ثم أمر غلامه فاخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال : استنفق هذه فاذا نفدت فأعلمني[3] ، وفي رواية : استعن بهذا القوت فاذا فرغت فأعلمني .

---

١) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ ، باب الصبر والجزع والاسترجاع ، ح ١٤ .
٢) البحار ، ج ٧٤ ، ص ١٤٢ ، ح ١٣ .
٣) الارشاد ، ص ٢٢٦ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٨٧ ، ح ٦ .

الثامن ؛ في حلمه وحسن خلقه عليه السلام :

روى الشيخ الطوسي عن محمد بن سليمان عن أبيه قال : كان رجل من أهل الشام يختلف الىٰ أبي جعفر عليه السلام وكان مركزه بالمدينة ، يختلف الىٰ مجلس أبي جعفر يقول له : يا محمد ألا ترى انّي انّما اغشى مجلسك حياءً منّي منك ولا أقول انّ أحداً في الارض أبغض اليّ منكم أهل البيت ، وأعلم انّ طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أمير المؤمنين في بغضكم ولكن أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ ، فانّما اختلافي اليك لحسن أدبك .

وكان أبو جعفر يقول له خيراً ويقول : لن تخفى علىٰ الله خافية فلم يلبث الشاميّ الّا قليلاً حتى مرض واشتدّ وجعه ، فلمّا ثقل دعا وليّه وقال له : إذا أنت مددت عليّ الثوب فأت محمد بن عليّ عليه السلام وسله أن يصلّي عليّ واعلمه انّي أنا الذي أمرتك بذلك .

قال : فلمّا أن كان في نصف الليل ظنّوا أنّه قد برد وسجّوه ، فلمّا أن أصبح الناس خرج وليّه الىٰ المسجد ، فلمّا أن صلّى محمد بن عليّ عليه السلام وتورّك وكان إذا صلّى عقّب في مجلسه ، قال له : يا أبا جعفر انّ فلان الشاميّ قد هلك وهو يسألك أن تصلّي عليه .

فقال أبو جعفر عليه السلام : كلّا إنّ بلاد الشام بلاد صرد[1] والحجاز بلاد حر لهبها شديد فانطلق فلا تعجلنّ علىٰ صاحبك حتّى أتيكم ، ثم قام عليه السلام من مجلسه فأخذ وضوءاً ثم عاد فصلّى ركعتين ثم مدّ يده تلقاء وجهه ما شاء الله ثم خرّ ساجداً حتى طلعت الشمس ، ثم نهض فانتهى الىٰ منزل الشاميّ فدخل عليه فدعاه ، فأجابه ثم أجلسه وأسنده ودعا له بسويق فسقاه وقال لأهله : املؤوا جوفه وبرّدوا صدره بالطعام البارد .

ثم انصرف عليه السلام فلم يلبث الّا قليلاً حتى عوفي الشاميّ فأتى أبا جعفر عليه السلام فقال : أخلني فأخلاه ، فقال : أشهد انّك حجة الله علىٰ خلقه وبابه الذي يؤتى منه فمن أتى من غيرك خاب وخسر وضلّ ضلالاً بعيداً . قال له أبو جعفر عليه السلام : وما بدالك ؟ قال : أشهد انّي عهدت

---

١) الصرد ، قال في النهاية الصريد البرد .

بروحي وعاينت بعيني ، فلم يتفاجأني الاّ ومناد ينادي ، اسمعه بأُذني ينادي وما أنا بالنائم : ردّوا عليه روحه فقد سألنا ذلك محمد بن عليّ ، فقال له أبو جعفر : أما علمت انّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله ، ويبغض العبد ويحبّ عمله ؟ (أي كما انّك كنت مبغوضاً لدى الله لكنّ عملك وهو حبّنا مطلوباً عنده تعالى) قال (الراوي) : فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر عليه السلام[1] .

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٣٣ ، عن أمالي الطوسي ـ ونحوه في المناقب ، ج ٤ ، ص ١٨٦ .

الفصل الثالث

في معاجزه عليه السلام

ونكتفي بذكر بعضها:

الأولى: ذكر معجزة عن الامام عليه السلام:

روى القطب الراوندي عن أبي بصير قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون، فقال لي: سل الناس هل يرونني؟ فكلّ من لقيته قلت له: أرأيت أبا جعفر؟ فيقول: لا ـ وهو واقف ـ حتى دخل أبو هارون المكفوف، فقال: سل هذا، فقلت: هل رأيت أبا جعفر؟ فقال: أليس هو بقائم؟ قلت: وما علمك؟ قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع.

قال: وسمعته يقول لرجل من أهل افريقيا: ما حال راشد؟ قال: خلّفته حيّاً صالحاً يقرؤك السلام، قال: رحمه الله، قال: مات؟ قال: نعم، قال: ومتى؟ قال: بعد خروجك بيومين، قال: والله ما مرض ولا كان به علّة، قال: انّما من يموت من مرض أو علّة.

قلت: من الرجل؟ قال: رجل كان لنا موالياً ولنا محباً، ثم قال: لئن ترون انّه ليس لنا معكم أعين ناظرة أو أسماع سامعة لبئس ما رأيتم، والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم، فأحضرونا جميلاً وعوّدوا أنفسكم الخير وكونوا من أهله تعرفون به فانّي بهذا آمر ولدي وشيعتي[1].

---

1) الخرائج، ج ٢، ص ٥٩٥ ـ وعنه في البحار، ج ٤٦، ص ٢٤٣، ح ٣١.

الثانية : إحضار الميت بأمره عليه السلام :

روى القطب الراوندي عن أبي عيينة[١] قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل رجل ، فقال : أنا من أهل الشام أتولاكم وأبرأ من عدوّكم وأبي كان يتولّى بني أمية وكان له مال كثير ولم يكن له ولد غيري ، وكان مسكنه بالرملة ، وكانت له جنينة[٢] يتخلّى فيها بنفسه ، فلمّا مات طلبت المال فلم أظفر به ، ولا أشك انّه دفنه وأخفاه منّي .

قال أبو جعفر عليه السلام : أفتحبّ ان تراه وتسأله أين موضع ماله ؟ قال : إي والله انّي فقير محتاج ، فكتب أبو جعفر عليه السلام كتاباً وختمه بخاتمه ، ثم قال : انطلق بهذا الكتاب الليلة الىٰ البقيع حتى تتوسّطه ثم تنادي : يا درجان يا درجان ، فانّه يأتيك رجل معتم فادفع إليه كتابي ، وقل : أنا رسول محمد بن عليّ بن الحسين ، فانّه يأتيك به فاسأله عمّا بدالك ، فأخذ الرجل الكتاب وانطلق .

قال أبو عيينة : فلمّا كان من الغد أتيت أبا جعفر عليه السلام لأنظر ما حال الرجل ، فاذا هو على الباب ينتظر أن يؤذن له ، فاذن له فدخلنا جميعاً ، فقال الرجل : الله يعلم عند من يضع العلم ، قد انطلقت البارحة وفعلت ما أمرت ، فأتاني الرجل فقال : لا تبرح من موضعك حتى آتيك به .

فأتاني برجل أسود ، فقال : هذا أبوك ، قلت : ما هو أبي ، قال : بل غيّره اللهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم ، فقلت له : أنت أبي ؟ قال : نعم ، قلت : فما غيّرك عن صورتك وهيئتك ؟ قال : يا بني كنت أتولّى بني أمية وأفضلهم علىٰ أهل بيت النبي بعد النبي صلى الله عليه وآله فعذّبني الله بذلك ، وكنت أنت تتولّاهم فكنت أبغضك علىٰ ذلك ، وحرمتك مالي فزويته عنك ، وأنا اليوم علىٰ ذلك من النادمين ، فانطلق يا بني الىٰ جنينتي فاحتفر تحت الزيتونة ، وخذ المال

---

١) في البحار : أبو عتيبة .

٢) جنينة : أي مال يستره عنّي ، قال الفيروز آبادي : الجنين كلّ مستور ، وفي بعض النسخ جنّة أي كان يتخلّىٰ في جنّته .

(وهو مائة الف وخمسون الفاً) فادفع الىٰ محمد بن عليّ عليه السلام خمسين الفاً والباقي لك ، ثم قال : فأنا منطلق حتى آخذ المال وآتيك بمالك .

قال أبو عيينة : فلمّا كان من قابل[١] دخلت علىٰ أبي جعفر ، فقلت : ما فعل الرجل صاحب المال ؟ قال : قد أتاني بخمسين ألف درهم فقضيت منها ديناً كان عليّ وابتعت منها أرضاً بناحية خيبر ووصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتي[٢] .

يقول المؤلف :

قد ذكر ابن شهر آشوب هذه الرواية مع اختلاف يسير وفي روايته : ... فانطلق « درجان » فلم يلبث الّا قليلاً حتى أتاني رجل أسود في عنقه حبل أسود مدلع لسانه يلهث وعليه سرابيل أسود ، وفي آخر الرواية قال عليه السلام : اما انّه سينفع الميت الندم علىٰ ما فرط من حبّنا وضيّع من حقنا بما أدخل علينا من الرفق والسرور[٣] .

الثالثة : في دلائله عليه السلام لجابر بن يزيد :

روي في البحار عن الكافي عن النعمان بن بشير ، قال : كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفي فلمّا أن كنّا بالمدينة دخل علىٰ أبي جعفر عليه السلام فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا (الأخيرجة)[٤] أول منزل تعدل من فيد الىٰ المدينة ، يوم الجمعة فصلّينا الزوال ، فلمّا نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم[٥] معه كتاب فناوله فقبّله ووضعه علىٰ عينيه ، وإذا هو من محمد بن عليّ عليه السلام الىٰ جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب .

فقال له : متى عهدك بسيدي ؟ فقال : الساعة ، فقال له : قبل الصلاة أو بعد الصلاة ؟ فقال :

---

١) أي العام القادم .

٢) الخرائج ، ج ٢ ، ص ٥٩٧ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٤٥ .

٣) المناقب ، ج ٤ ، ص ١٩٤ .

٤) من نواحي المدينة .

٥) الآدم : الاسمر .

بعد الصلاة ، قال : ففكّ الخاتم وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتى أتى على آخره ، ثم أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتى وافى الكوفة .

فلمّا وافينا الكوفة ليلاً بتُّ ليلتي ، فلمّا أصبحت اتيته إعظاماً له ، فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب[١] قد علّقها وقد ركب قصبة وهو يقول : أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور ، وأبياتاً من نحو هذا ، فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً ولم أقل له ، وأقبلت أبكي لما رأيته واجتمع عليّ وعليه الصبيان والناس وجاء حتى دخل الرحبة وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون : جنّ جابر بن يزيد .

فو الله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك الى واليه أن انظر رجلاً يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث اليّ برأسه ، فالتفت الى جلسائه فقال لهم : من جابر بن يزيد الجعفي ؟ قالوا : اصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث وحجّ فجنّ وهو ذا في الرحبة مع الصبيان يلعب على القصب ، فقال : الحمد لله الذي عافاني من قتله ، قال الراوي : ولم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول جابر[٢] .

ولا يخفى انّ منصور بن جمهور تولّى المدينة سنة (١٢٦) من قبل يزيد بن الوليد الأموي بعد عزل يوسف بن عمر عنها ، وبعد سنتين من وفاة الامام الباقر عليه السلام ويمكن أن يكون إخبار جابر رحمه الله عن وقائع الكوفة الآتية بما سمعه من الامام محمد الباقر عليه السلام .

يقول المؤلف :

إن جابر بن يزيد من كبار التابعين وحامل اسرار علوم اهل البيت عليهم السلام وكانت تظهر منه بعض الاحيان معاجز لا تطيقها عقول الناس فلذا تنسبوه الى الاختلاط والّا فالروايات في مدحه كثيرة بل في رجال الكشي انّه انتهى علم الائمة عليهم السلام الى أربعة نفر : أولهم سلمان الفارسي ، والثاني : جابر ، والثالث : السيد (أي السيد الحميري) والرابع : يونس بن

---

١) الكعاب : جمع كعب ، وهو كلّ مفصل للعظام .

٢) البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٨٢ ـ عن الكافي ، ج ١ ، ص ٣٩٦ ، ح ٧ ـ ونحوه في الاختصاص ، ص ٦٧ .

عبد الرحمن[١] .

والمراد من جابر هو جابر بن يزيد الجعفي ولم يكن المراد جابر الانصاري بتصريح العلماء ، وعدّه ابن شهر آشوب والكفعمي باب علم الامام محمد الباقر عليه السلام والظاهر انّ المراد من العلوم ، علومهم وأسرارهم سلام الله عليهم ، وروى الحسين بن حمدان الحضيني عن الصادق عليه السلام قال : انّما سمي جابراً لانّه جبر المؤمنين بعلمه وهو بحرٌ لا يُنزح وهو الباب في دهره والحجة علىٰ الخلق من حجة الله أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام[٢] .

قال القاضي نور الله في مجالس المؤمنين عند ترجمته : جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ، ورد ذكره في كتاب الخلاصة انّ الصادق عليه السلام ترحم عليه وقال : انّه يصدق علينا (أي كلّ ما ينقله عنّا صحيح وصادق) ، وقال ابن الغضايري : انّ جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة في نفسه ولكن جلّ من روى عنه ضعيف[٣] .

وروي في كتاب الشيخ أبو عمرو الكشي عن جابر انّه قال : دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام وأنا شاب ، فقال : من أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قال : ممن ؟ قلت : من جعفي ، قال : ما أقدمك الىٰ هاهنا ، قلت : طلب العلم ، قال : ممن ؟ قلت : منك ، قال : فاذا سألك أحد من أين أنت فقل من أهل المدينة .

قال : قلت : أسألك قبل كلّ شيء عن هذا ، أيحلّ لي أن أكذب ؟ قال : ليس هذا بكذب ، من كان في مدينة فهو من أهلها حتى يخرج ، قال : ودفع اليّ كتاباً وقال لي : إن أنت حدّثت به حتىٰ تهلك بنو أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي وإذا أنت كتمت منه شيئاً بعد هلاك بني اميّة فعليك لعنتي ولعنة آبائي ، ثم دفع اليّ كتاباً آخر ، ثم قال : وهاك هذا فان حدثت بشيء منه أبداً فعليك لعنتي ولعنة آبائي .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٨٠ .

٢) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ١٤٢ / جبر .

٣) رجال العلامة الحلي (خلاصة الاقوال) ، ص ٣٥ ـ عنه مجالس المؤمنين .

وروي ايضاً عن عبد الحميد بن أبي العلا قال : دخلت المسجد حين قتل الوليد (من فراعنة بني أمية) فاذا الناس مجتمعون ، قال : فأتيتهم فاذا جابر الجعفي عليه عمامة خز حمراء وإذا هو يقول : « حدثني وصيّ الأوصياء ووارث علم الانبياء محمد بن عليّ عليه السلام » .

قال : فقال الناس (لمّا رأوا جرأته) : جنّ جابر ، جنّ جابر .

وروي ايضاً عن جابر انّه قال : حدثني أبو جعفر عليه السلام بسبعين الف حديث لم أحدث بها أحداً قط ، ولا أحدث بها أحداً أبداً ، قال جابر : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك انّك قد حملتني وقراً عظيماً بما حدثتني به من سرّكم الذي لا أحدث به أحداً ، فربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون .

قال : يا جابر فاذا كان ذلك فاخرج الى الجبان فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثم قل : حدّثني محمد بن عليّ بكذا وكذا . (انتهى)[1]

يقول المؤلف :

قال الحسين بن حمدان[2] : كان جابر قد جنّ نفسه ، فركب القصب وطاف مع الصبيان حيث طلب للقتل ، وكان فيما يدور إذ لقيه رجل في طريقه وكان الرجل قد حلف بطلاق امرأته في ليلته تلك انّه يسأل عن النساء اوّل من يلقاه ، فاستقبله جابر ، فسأله عن النساء .

فقال له جابر : النساء ثلاث ، وهو راكب القصبة فمسكها الرجل ، فقال له جابر : خلّ عن الجواد ، فركض مع الصبيان ، فقال الرجل : ما فهمت ما قال جابر ، ثم لحق به فقال له : ما معنى النساء ثلاث ؟ فقال جابر : واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا لك ولا عليك وقال له : خلّ عن الجواد .

فقال الرجل : ما فهمت قول جابر ، فلحق به وقال : ما فهمت ما قلت ، فقال له : امّا التي لك فالبكر وامّا التي عليك فالتي كان لها بعل ولها ولد منه ، والتي لا لك ولا عليك فالثيّب التي

---

١) مجالس المؤمنين ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ـ عن اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٤١ .

٢) وجدنا هذه الحكاية في خاتمة مستدرك الوسائل عن ميمون بن ابراهيم وكذلك في سفينة البحار .

لا ولد عليها[1].

الرابعة؛ في اظهار بدرة الذهب:

روي في البحار عن كتاب الاختصاص وبصائر الدرجات عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر قال: دخلت عليه (على أبي جعفر عليه السلام) فشكوت إليه الحاجة قال: فقال: يا جابر ما عندنا درهم، فلم ألبث أن دخل عليه الكميت فقال له: جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي حتى أُنشدك قصيدة؟ قال: فقال: انشد، فأنشده قصيدة، فقال: يا غلام اخرج من ذاك البيت بدرة فادفعها الى الكميت، قال: فقال له: جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أنشدك قصيدة أخرى.

قال: أنشد، فأنشده أخرى، فقال: يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها الى الكميت، قال: فأخرج بدرة فدفعها إليه، قال: فقال له: جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أنشدك ثالثة، قال له: أنشد فأنشده، فقال: يا غلام اخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إليه، قال: فأخرج بدرة فدفعها إليه.

فقال الكميت: جعلت فداك والله ما أحبكم لغرض الدنيا، وما أردت بذلك الّا صلة رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوجب الله عليّ من الحق، قال: فدعا له أبو جعفر عليه السلام ثم قال: يا غلام رُدّها مكانها، قال: فوجدت في نفسي وقلت: قال ليس عندي درهم، وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم، قال: فقام الكميت وخرج، قلت له: جعلت فداك، قلت ليس عندي درهم وأمرت للكميت بثلاثين الف درهم!!

فقال لي: يا جابر قم وادخل البيت، قال: فقمت ودخلت البيت فلم أجد منه شيئاً، قال: فخرجت إليه، فقال لي: يا جابر ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم، فقام وأخذ بيدي وأدخلني البيت ثم قال: وضرب برجله الأرض فاذا شبيه بعنق البعير قد خرجت من ذهب.

---

١) خاتمة مستدرك الوسائل، ص ٥٨٣، الفائدة الخامسة.

ثم قالْ لي : يا جابر أُنظر الىٰ هذا ولا تخبر به أحداً الّا من تثق به من اخوانك انّ الله أقدرنا علىٰ ما نريد ، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها[١] لسقناها[٢] .

الخامسة ؛ في ان الجدران لا تحجب نظره عليه السلام :

روى القطب الراوندي عن أبي الصباح الكناني قال : صرت يوماً الىٰ باب أبي جعفر الباقر عليه السلام فقرعت الباب ، فخرجت اليّ وصيفة ناهد فضربت بيدي إلى رأس ثديها وقلت لها : قولي لمولاك انّي بالباب .

فصاح من آخر الدار : أدخل لا أمّ لك ، فدخلت وقلت : يا مولاي والله ما قصدت ريبة ولا أردت الّا زيادة في يقيني ، فقال : صدقت لئن ظننتم انّ هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذن لا فرق بيننا وبينكم فايّاك ان تعاود لمثلها[٣] .

يقول المؤلف :

روى عن أحد أصحابه عليه السلام (وهو أبو بصير) قال : كنت أقريء امرأة القرآن بالكوفة فمازحتها بشيء ، فلمّا دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام عاتبني وقال : من ارتكب الذنب في الخلاء لم يعبأ الله به ، أي شيء قلت للمرأة ، فغطّيت وجهي حياءاً وتبت ، فقال أبو جعفر عليه السلام لا تعده[٤] .

السادسة ؛ في اخراج الطعام وغيره من اللبنة :

روي في مدينة المعاجز عن محمد بن جرير الطبري : قال أبو جعفر حدثنا أبو محمد سفيان عن أبيه عن الأعمش قال : قال قيس بن الربيع : كنت ضيفاً لمحمد بن عليّ عليه السلام وليس في منزله غير لبنة ، فلمّا حضر العشاء قام فصلّى وصلّيت معه ثم ضرب بيده الىٰ اللبنة فاخرج

---

١) الازمة : جمع زمان وهو ما يشد به أو هو المقود .

٢) البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٣٩ ـ وبصائر الدرجات ، ج ٨ ، باب ٢ ، ح ٥ ـ والاختصاص ، ص ٢٧١ .

٣) الخرائج ، ج ١ ، ص ٢٧٢ ، ح ٢ ـ عنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٤٨ .

٤) الخرائج ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ ـ عنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٤٧ ، ح ٣٥ .

منها قنديلاً مشعلاً ومائدة مستوى عليها كل حار وبارد ، فقال : كل ، فأكلت ثم رفعت المائدة في اللبنة فخالطني الشك حتى إذا خرج لحاجته قلّبت اللبنة فاذا هي لبنة صغيرة ، فدخل وعلم ما في قلبي فأخرج من اللبنة قداحاً وكيزاناً وجرة فيها ماء ، فشرب وسقاني ثم أعاد ذلك الىٰ موضعه وقال : مثلك معي مثل اليهود مع المسيح حين لم يثقوا به ، ثم أمر اللبنة أن تنطق فتكلّمت[1] .

السابعة ؛ في إخراج تفاحة من الحجر :

وروي ايضاً في مدينة المعاجز عن جابر بن يزيد قال : خرجت مع أبي جعفر عليه السلام وهو يريد الحيرة فلمّا اشرفنا علىٰ كربلاء قال لي : يا جابر هذه روضة من رياض الجنة لنا ولشيعتنا وحفرة من حفر جهنم لأعدائنا ، ثم قضى ما أراد والتفت إليّ وقال : يا جابر ، قلت : لبيك ، قال لي : تأكل شيئاً ، قلت : نعم ، فأدخل يده بين الحجارة فأخرج لي تفاحة لم أشم قط رائحة مثلها لا تشبه فاكهة الدنيا فعلمت انّها من الجنة فأكلتها فعصمتني عن الطعام أربعين يوماً لم آكل ولم احدث[2] .

الثامنة ؛ فيما شاهده عمر بن حنظلة من الدلائل :

روى الصفار عن عمر بن حنظلة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : انّي أظنّ أن لي عندك منزلة ؟ قال : أجل ، قال : قلت : فانّ لي اليك حاجة . قال : وما هي ؟ قلت : تعلّمني الاسم الأعظم ، قال : وتطيقه ؟ قلت : نعم .

قال : فادخل البيت ، قال : فدخل البيت ، فوضع أبو جعفر عليه السلام يده علىٰ الأرض فأظلم البيت ، فأُرعدت فرائص عمر ، فقال : ما تقول أُعلّمك ؟ فقال : لا ، قال : فرفع يده فرجع

---

١) دلائل الإمامة ، ص ٩٥ ـ عنه مدينة المعاجز .

٢) دلائل الإمامة ، ص ٩٧ ـ عنه مدينة المعاجز .

البيت كما كان[١].

يقول المؤلف:

وفي روايات انّ اسم الله الأعظم علىٰ ثلاثة وسبعين حرفاً وانّما كان عند آصف صاحب سليمان (عليه السلام) منها حرفاً واحداً فجاء بسرير بلقيس بطرفة عين وأحضره عند سليمان وكان عند سليمان بن داوود حرفاً منها، وعند عيسى عليه السلام حرفان يُحي الموتى ويبرأ الأكمه والأبرص بهما، وقد عُلّم سلمان (رضي الله عنه) ايضاً اسم الله الاعظم وكان يعرفه، فيُعلم عظمة سلمان وعلوّ مقام هذا القدوة لأهل الايمان (رضي الله عنهم)[٢].

وعمر بن حنظلة الراوي للحديث المذكور هو صاحب المقبولة المعروفة لدى الفقهاء وهي ما رواه عن الامام الصادق عليه السلام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعةٌ في دينٍ أو ميراثٍ فتحاكما الىٰ السلطان والىٰ القضاة أيحلّ ذلك؟ (فقال الراوي بعد ما أجابه الامام عليه السلام بعدم الجواز بالرجوع اليهم) قلت: فكيف يصنعان؟

قال: ينظران الىٰ من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فانّي قد جعلته عليكم حاكماً. فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانّما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ والرادُّ علينا كالرادّ علىٰ الله وهو علىٰ حدّ الشرك بالله[٣].

التاسعة: في نزول العنب والحلل من السماء:

روي في مدينة المعاجز عن الثاقب في المناقب عن ليث بن سعد قال: كنت علىٰ جبل أبي قبيس أدعو فرأيت رجلاً يدعو الله عزوجل وقال في دعائه: «اللهم انّي أريد العنب فارزقنيه» فرأيت غمامة أظلته ودنت من رأسه، فرفع يده فأخذ منها سلّة من عنب ووضعها بين يديه.

---

١) بصائر الدرجات، ج ٤، باب ١٢، ص ٢٣٠ ـ عنه في البحار، ج ٤٦، ص ٢٣٥، ح ٤.
٢) يراجع الكافي، ج ١، ص ١٧٩ ـ وبصائر الدرجات، ج ٤، باب ١٤ ـ واختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٥٦.
٣) الكافي، ج ١، ص ٤، باب اختلاف الحديث، ح ١٠.

ثم رفع يده ثانية فقال : « اللهم انّي عريان فاكسني » فدنت الغمامة منه ثانية فرفع يده ، فأخذ منها شيئاً ملفوفاً في ثوب ثم جلس يأكل العنب وما ذلك في زمان العنب ، فقربت منه فمددت يدي الىٰ السلّة وتناولت حبات فنظر اليّ وقال : ما تصنع ؟ فقلت : أنا شريكك في العنب ، قال : ومن أين ؟ قلت : لانّك كنت تدعو وأنا أؤمن علىٰ دعائك ، والداعي والمؤمّن شريكان ، فقال : اجلس وكل ، فجلست واكلت معه فلمّا اكتفينا ارتفعت السلّة .

فقام وقال لي : خذ أحد هذين الثوبين ، فقلت : اما الثوب فلا احتاج إليه ، فقال : انحرف عنّي حتى ألبسه ، فانحرفت عنه فأتزر بأحدهما وارتدى بالآخر عليه وطواه ورفعه بكفّه ونزل عن أبي قبيس ، فلمّا وصل قريباً من الصفا استقبله انسان فأعطاه ، فسألت عنه وقلت لبعض من كان : من هذا ؟ قال : هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1] .

العاشرة : في ابصار أبي بصير ثم رجوعه الىٰ الحال الأولى :

روى القطب الراوندي بسنده عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضرير إضمن لي الجنة ، قال : أَوَ لا أعطيك علامة الائمة ؟ قلت : وما عليك أن تجمعها لي ؟ قال : وتحب ذلك ؟ قلت : كيف لا أحبّ ، فما زاد أن مسح علىٰ بصري فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالساً [وفي رواية مختصر البصائر : فأبصرت جميع الأئمة عليهم السلام عنده] ، قال : يا أبا محمد مدّ بصرك فانظر ماذا ترى بعينك .

قال : فو الله ما أبصرت الّا كلباً وخنزيراً وقرداً ، قلت : ما هذا الخلق الممسوخ ؟ قال : هذا الذي ترى ، هذا السواد الأعظم ، لو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة الىٰ من خالفهم الّا في هذه الصور ، ثم قال : يا أبا محمد إن أحببت تركتك علىٰ حالك هكذا وحسابك علىٰ الله وإن أحببت ضمنت لك علىٰ الله الجنة ورددتك الىٰ حالتك الأُولى ؟

---

١) الثاقب في المناقب ، ص ٣٧٥ ، الباب ٨ ، الفصل الرابع ، عنه في مدينة المعاجز .

قلت : لا حاجة لي الىٰ النظر الىٰ هذا الخلق المنكوس ، ردّني ، ردّني فما للجنة عوض ، فمسح يده علىٰ عيني فرجعت كما كنت[١] .

الحادية عشرة ؛ في اظهار الماء للقنابر :

روى الشيخ البرسي عن محمد بن مسلم قال : خرجت مع أبي جعفر عليه السلام فسرنا .... فاذا قاع مجدب يتوقّد حرّاً وهناك عصافير فتطايرن ودرن حول بغلته فزجرها وقال : لا ولاكرامة ، قال : ثم صار إلى مقصده فلمّا رجعنا من الغد وَ عدنا الىٰ القاع فاذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت فسمعته يقول اشربي واروي ، قال : فنظرت فاذا في القاع ضحضاح من الماء .

فقلت : يا سيدي بالأمس منعتها واليوم سقيتها ، فقال : اعلم انّ اليوم خالطها القنابر فسقيتها ولو لا القنابر ما سقيتها ، فقلت : يا سيدي وما الفرق بين القنابر والعصافير ؟ فقال : ويحك امّا العصافير فانّهم موالي عمر لأنّهم منه ، وامّا القنابر فانّهم من موالينا أهل البيت وانّهم يقولون في صفيرهم : بوركتم أهل البيت وبوركت شيعتكم ولعن الله أعداءكم[٢] .

الثانية عشرة ؛ في اخباره عليه السلام بالغيب :

روى الراوندي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لرجل (من أهل خراسان) : كيف أبوك ؟ قال : صالح ، قال : قد مات أبوك بعد ما خرجت حيث صرت الىٰ جرجان ، ثم قال : كيف أخوك ؟ قال : تركته صالحاً ، قال : قد قتله جار له يقال له (صالح) يوم كذا في ساعة كذا .

فبكى الرجل وقال : انّا لله وانّا إليه راجعون مما أُصبت ، فقال أبو جعفر عليه السلام اسكن فقد صاروا الىٰ الجنّة والجنّة خير لهم مما كانوا فيه ، فقال الرجل : انّي خلّفت ابني وجعاً شديد الوجع ولم تسألني عنه ، قال : قد برأ وزوّجه عمّه ابنته وأنت تقدم عليه وقد ولد له غلام اسمه

---

١) الخرائج ، ج ٢ ، ص ٨٢١ ، ح ٣٥ ، باب نوادر المعجزات ـ عنه في البحار ، ج ٢٧ ، ص ٣٠ ، ح ٣ .
٢) البحار ، ج ٢٧ ، ص ٢٧٢ ـ عن مشارق الانوار ، ص ٩٠ .

عليّ وهو لنا شيعة ، وامّا ابنك فليس لنا شيعة بل هو لنا عدوّ .

فقال له الرجل : فهل من حيلة ؟ قال : انّه لنا عدوّ[١] ، فقام الرجل من عنده وهو وقيذ[٢] ، قلت : من هذا ؟ قال : هو رجل من أهل خراسان ، وهو لنا شيعة وهو مؤمن[٣] .

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) هكذا في المصدر ، امّا عبارة الشيخ المؤلف فهي « قال عليه السلام : انّ له عدواً سيكفيه » .

٢) الوقيذ من الرجال : البطيء الثقيل .

٣) الخرائج ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ ، ح ٦ ـ وعنه في البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٤٧ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الرابع

في ذكر بعض مواعظه وحكمه عليه السلام

الأولى : قال عليه السلام : ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم[1] .

يقول المؤلف : الحلم هو كفّ النفس ومنعها عن إثارة القوّة الغضبية بحيث لا يغضب بسرعة لأدنى شيء ولا يفعل شيئاً من دون تأمل وتثبت ولا يضطرب مما يرى من مكروهات الدهر . وكفى بالحلم شرافة . ذكره مع العلم والصلاة والزكاة .

الثانية : قال عليه السلام : الكمال كلّ الكمال التفقّه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة[2] .

فالتفقه في الدين هو أن يكون ذا بصيرة واطلاع في الدين ، والنائبة هي المصيبة والامر الصعب ، وتقدير المعيشة هو أن يحسب كم عائده في الشهر فيصرف بحسبه ، مثلاً لو كان يحصل على ثلاثين درهماً في الشهر فلابد أن يصرف في كل يوم درهماً لا أكثر ولو صرف يوماً اكثر من درهم فلابد له وأن يقتصد في اليوم الآخر كي لا يُصاب بذل الدّين والسؤال من الناس .

حكى شيخنا ثقة الاسلام النوري في خاتمة المستدرك عند ذكر احوال العلامة المجلسي أي مولانا محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود عليّ المتخلّص (في أشعاره) بالمجلسي رحمه الله وكانت زوجته (أي زوجة المولى مقصود على) ام المولى التقي المجلسي عارفة ، مقدسة ، صالحة ، ومن

---

١) تحف العقول ، ص ٢١٣ .

٢) تحف العقول ، ص ٢١٣ .

تقواها وصلاحها انّه عرض لزوجها المولى مقصود علي سفر . فجاء بولديه المولى محمد تقي والمولى محمد صادق الىٰ العلامة المقدس الورع المولى عبد الله الشوشتري لتحصيل العلوم الشرعية وسأله أن يواظب في تعليمهما ، ثم سافر .

فصادف في هذه الايام عيد فأعطى المولى عبد الله ﷺ المولى محمد تقي ثلاثة تومانين وقال : انفقوه في ضروريات معاشكم ، فقال له : انّا لا نقدر علىٰ صرفها بدون رضى الوالدة واجازتها ، فلمّا استجاز منها قالت له : انّ لوالدكما دكّاناً غلّته أربعة عشر غازبيكى وهي تساوي مخارجكم علىٰ حسب ما عيّنته وقسّمته وصار ذلك عادة لكم في مدّة من الزمان فلو أخذت هذا المبلغ تصير حالكم في سعة وهذا المبلغ ينقطع عن آخره يقيناً وأنتم تنسون العادة الأولى فلابد لي أن أشكو حالكم في غالب الأوقات الىٰ جناب المولى وغيره وهذا لا يصلح بنا .

فلمّا سمع المولى الجليل هذه المعذرة دعا في حقّهم ، فاستجاب الله تعالى دعاءه فجعل هذه السلسلة العليّة من حماة الدين ومروّجي شريعة خاتم النبيّين ﷺ وأخرج منهم هذا البحر المواج والسراج الوهّاج[١] .

الثالثة : قال ﷺ : صحبة عشرين سنة قرابة[٢] .

الرابعة : قال ﷺ : ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة : أن تعفو عمّن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم إذا جهل عليك[٣] .

الخامسة : قال ﷺ : ما من عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسعي له في حاجته ، قضيت أو لم تقض الّا ابتلى بالسعي في حاجة فيما يأثم عليه ولا يؤجر ، وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها

---

١) خاتمة مستدرك الوسائل (الطبعة الحجرية) ، ص ٤٠٨ ، الفائدة الثالثة .

٢) تحف العقول ، ص ٢١٤ .

٣) تحف العقول ، ص ٢١٤ .

فيما يرضى الله الّا ابتلى بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله[١].

السادسة : قال عليه السلام : من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً فان مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً[٢].

السابعة : قال عليه السلام : كم من رجل قد لقى رجلاً فقال له : كبّ الله عدوّك ، وما له من عدوّ الّا الله[٣].

الثامنة : قال عليه السلام : عالم يُنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد[٤].

وهناك أحاديث أخر منها : « إن فضل العالم علىٰ العايد كفضل الشمس علىٰ الكواكب ، وفضل العابد علىٰ غير العابد كفضل القمر علىٰ الكواكب »[٥] « ركعة يصليها الفقيه افضل من سبعين الف ركعة يصليها العابد »[٦] « نوم مع علم خير من صلاة مع جهل »[٧] « المؤمن اذا مات وترك ورقة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار ، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات »[٨] « إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد عليها وابواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام

---

١) تحف العقول ، ص ٢١٤ .
٢) تحف العقول ، ص ٢١٤ .
٣) تحف العقول ، ص ٢١٤ .
٤) تحف العقول ، ص ٢١٥ ـ البحار ، ج ٢ ، ص ١٩ .
٥) البحار ، ج ٢ ، ص ١٩ ، ح ٤٩ .
٦) البحار ، ج ٢ ، ص ١٩ ، ٥١ .
٧) البحار ، ج ١ ، ص ١٨٥ .
٨) البحار ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .

كحصن سور المدينة لها »[١].

وذكر شيخنا ثقة الاسلام النوري في كتاب (الكلمة الطيبة) أخباراً كثيرة في فضل العلماء وقال فيه : من فوائد وجود العلماء انّهم سبب لحبّ الناس لله وحبّ الله لهم وهاتان المحبتان غاية سير السالكين ومنتهى مراحل الرجوع الىٰ الله .

روى سبط الشيخ الطبرسي في كتاب (مشكاة الأنوار) انّه : جاء رجل الىٰ النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إذا حضرت جنازة وحضر مجلس عالم أيما أحبّ اليك أن أشهد ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فانّ حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازة ومن عيادة ألف مريض ومن قيام ألف ليلة ومن صيام الف يوم ومن الف درهم يتصدق بها علىٰ المساكين ومن الف حجة سوى الفريضة ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك وبنفسك . وأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم ، اما علمت انّ الله يطاع بالعلم ويعبد بالعلم وخير الدنيا والآخرة مع العلم وشرّ الدنيا والآخرة مع الجهل .

قال رسول الله ﷺ : ألا أحدّثكم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله علىٰ منابر من نور ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : هم الذين يحببون عباد الله الىٰ الله ويحببون الله الىٰ عباده ، قلنا : هذا حببوا الله الىٰ عباده فكيف يحببون عباد الله الىٰ الله ؟ قال : يأمرونهم بما يحبّ الله وينهونهم عمّا يكره الله فاذا أطاعوهم أحبّهم الله[٢] .

ومن فوائد وجود العلماء هو انّ ثواب الصلاة معهم مضاعف قال الشيخ الشهيد ﷺ : « الجماعة مستحبة في الفريضة متأكدة في اليومية حتى ان الصلاة الواحدة منها تعدل خمساً أو سبعاً وعشرون صلاة مع غير العالم ومعه ألفا ، ولو وقعت في مسجد يضاعف بضروب عدده

---

١) الكافي ، ج ١ ، ص ٣٠ .

٢) مشكاة الأنوار ، ص ١٤٠ ، الفصل الثامن في العلم ، الباب الثالث .

في عددها ففي الجامع مع غير العالم الفان وسبعمائة ومعه مائة ألف »[١] . وكذلك مضاعفة ثواب الصدقات عليهم كما روى العلامة الحلي في الرسالة السعدية وابن أبي جمهور في غوالي اللئالي عن النبي صلى الله عليه وآله انّه قال : الصدقة علىٰ خمسة أجزاء ... وجزء الصدقة فيه سبعة آلاف وهي الصدقة علىٰ العلماء »[٢] .

وفي الأمالي انّه ما من مؤمن يجلس عند عالم ساعة الّا ناداه الله تعالى : جلست الىٰ حبيبي وعزّتي وجلالي لأسكننك الجنّة معه ولا أبالي[٣] .

وفي عدّة الداعي عن عليّ عليه السلام قال : جلوس ساعة عند العلماء أحبّ الىٰ الله من عبادة ألف سنة .

وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله : « المتقون سادة والفقهاء قادة والجلوس اليهم عبادة »[٤] .

وورد في بعض الأخبار النهي عن مجالسة قاضي أهل السنة وذلك لاحتمال نزول اللعنة عليه فتشمل جليسه ، فيُعلم حينئذٍ انّ الجلوس مع من كان اهلاً للرحمة موجب للرحمة ، وفي رواية انّ مثل العالم كبائع المسك ان لم تشتر منه الطيب أتحفك برائحته الطيبة .

وايضاً وصول الثواب للناظر الىٰ العلماء ، فعن النبي صلى الله عليه وآله : « النظر الىٰ وجه العالم عبادة »[٥] .

وفي عدّة الداعي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « النظر الىٰ العالم أحب الىٰ الله من اعتكاف سنة في بيت الحرام ، وزيارة العلماء أحب الىٰ الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت وأفضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة مقبولة ورفع الله تعالى له سبعين درجة وأنزل الله عليه الرحمة

---

١) شرح اللمعة ، ص ٧٠ ، الفصل الحادي عشر في الجماعة ـ عنه الوسائل ، ج ٥ ، ص ٤٧٤ .
٢) الرسالة السعدية ، ص ١٣٤ .
٣) البحار ، ج ١ ، ص ١٩٨ ، ح ١ ، باب ٤ ، عن الامالي .
٤) البحار ، ج ١ ، ص ٢٠١ ، ح ٩ ، باب ٤ ، عن امالي الطوسي ولم نجده في الكافي .
٥) البحار ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، ح ١٤ ، باب ٢ .

وشهدت له الملائكة أن الجنة وجبت له »[١].

وفي بعض الروايات انّ زيارة العلماء تعادل زيارة الأئمة عليهم السلام كما روي في الكافي عن الامام الكاظم عليه السلام : « انّه من لم يستطع أن يزور قبورنا فليزر قبور صلحاء اخواننا »[٢].

وفي جامع الاخبار : ساعة من عالم يتكي علىٰ فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاماً[٣].

التاسعة : قال عليه السلام : انّما مثل الحاجة الىٰ من أصاب ماله حديثاً كمثل الدرهم في فم الأفعى أنت إليه محوج وأنت منها علىٰ خطر[٤].

العاشرة : قال عليه السلام : أربع من كنوز البرّ : كتمان الحاجة ، وكتمان الصدقة ، وكتمان الوجع ، وكتمان المصيبة[٥].

يقول المؤلف :

حكي في مجموعة ورام خبر عن الأحنف لا بأس بذكره ، قال الأحنف : شكوت الىٰ عمّي صعصعة وجعاً في بطني فنهرني ، ثم قال : يا بن أخي إذا نزل بك شيء فلا تشكه الىٰ أحد مثلك فانّما الناس رجلان صديق تسوؤه وعدوّ تسرّه والذي بك لا تشكه الى مخلوق مثلك لا يقدر علىٰ دفع مثله عن نفسه ولكن الىٰ من ابتلاك به فهو قادر أن يفرّج عنك ، يابن أخي ، إحدى عيني هاتين ما أبصر بها سهلاً ولا جبلاً منذ أربعين سنة وما اطلع علىٰ ذلك امرأتي ولا أحد من أهلي[٦].

---

١) عدّة الداعي ، ص ٧٥ ـ وعنه البحار ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

٢) الكافي ، ج ٤ ، ص ٥٩ ، ح ٧ .

٣) جامع الاخبار ، ص ٣٨ ، الفصل العشرون .

٤) تحف العقول ، ص ٢١٥ .

٥) تحف العقول ، ص ٢١٦ .

٦) مجموعة ورام ، ج ١ ، ص ٥٧ ، باب العتاب .

يقول المؤلف : انّ الفقرة الاولى هي مضمون الشعر الذي تمثّل به أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال :

فان تسأليني كيف أنت فانّني صبورٌ علىٰ ريب الزمان صليبُ
يعزّ عليّ أن يُرى بي كآبة فيشمت عادٍ أو يُساء حبيبُ

الحادية عشرة : قال عليه السلام : اياك والكسل والضجر فانّهما مفتاح كلّ شر ، من كسل لم يؤد حقاً ومن ضجر لم يصبر علىٰ حق[1] .

يقول المؤلف :

خطر ببالي في هذا المقام حكاية الشيخ العارف الزاهد أبي الحجاج الأقصري ولا بأس بذكرها ، فقد سُئل يوماً من شيخك ؟ قال : شيخي أبو جعران (وهو خنفساء يدحو فضلته ويذهب به الىٰ جحره وسُمّي جُعل) فظن الناس انّه يتمازح ، فقال : لست في مقام المزاح ، قالوا : كيف انّ أبا جعران شيخك ؟ قال : كنت يقضاناً في احدى ليالي الشتاء فرأيت هذا الحيوان يريد الوصول الىٰ المصباح وهو علىٰ قاعدة مرتفعة كالمنارة صافية وملساء بحيث لم يتمكن هذا الحيوان من الصعود عليها فكان يتزحلق كلما صعد فرأيته يصعد قليلاً ثم يسقط وهكذا فعددت صعوده فبلغ سبعمائة مرّة من دون أن يكسل الحيوان ويترك ما رامه .

فكان هكذا حتى خرجت لصلاة الصبح فلمّا صلّيت وأتيت البيت رأيته قد صعد على القاعدة ومكث يتدفّأ في ظلّ المصباح ، فأخذت منه ما أخذت من الجدّ والثبات في العمل والاستقامة واتمام الاعمال بأحسن وجه .

الثانية عشرة : قال عليه السلام : التواضع الرضا بالمجلس دون شرفه ، وأن تُسلّم علىٰ من لقيت وأن تترك المراء وان كنت محقاً[2] .

---

١) تحف العقول ، ص ٢١٦ .

٢) تحف العقول ، ص ٢١٦ .

الثالثة عشرة : قال عليه السلام : الحياء والايمان مقرونان في قرن ، فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه[١] .

يقول المؤلف :

الروايات في فضل الحياء كثيرة ويكفي في فضله ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله : « الاسلام عريان فلباسه الحياء ... »[٢] .

فجعل صلى الله عليه وآله لباس الاسلام الحياء ، فكما انّ اللباس يستر العورات والقبائح الظاهرية فكذلك الحياء يستر المساوىء والقبائح الباطنية ، وقد روي انّه (لا ايمان لمن لا حياء له) وانّه (إذا أراد الله عزوجل هلاك عبد نزع منه الحياء ...)[٣] .

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه : « لا تقوم الساعة حتى يذهب الحياء من الصبيان والنساء »[٤] ، الىٰ غير ذلك ، فلذا نجد هذه الصفة الشريفة تتجلّى في النبي والائمة عليهم السلام اكثر من سائر (الناس) وهم في غاية الحياء ومنتهاه بحيث ورد انّ النبي صلى الله عليه وآله « إذا كلّم استحيى وعرق وغضّ طرفه عن الناس حين كلّموه » ، وقد مدح الفرزدق الامام زين العابدين عليه السلام بهذه الخصلة حيث قال :

يُغضي حياء ويُغضىٰ من مهابته فلا يكلّم الّا حين يبتسم

ونقل عن الامام الرضا عليه السلام لما أخبره أحد المنافقين بأنّ بعض شيعته يشرب الخمر فتصبب وجه عرقاً حياءً وخجلاً .

الرابعة عشرة : قال عليه السلام : ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه يبعد السلطان والشيطان منكم ؟ فقال أبو حمزة : بلى أخبرنا به حتى نفعله ، فقال عليه السلام : عليكم بالصدقة فبكّروا بها فانّها تسوّد

---

١) تحف العقول ، ص ٢١٧ .

٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ٤٦ ، باب نسبة الاسلام .

٣) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٣٦١ ، باب الحياء .

٤) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٣٦٢ ، باب الحياء .

وجه إبليس وتكسر شرّة السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك ، وعليكم بالحبّ في الله والتودّد والموازرة على العمل الصالح ، فانّه يقطع دابرهما ـ يعني السلطان والشيطان ـ وألحوا في الاستغفار ، فانّه ممحاة للذنوب[1] .

الخامسة عشرة : روي عن جابر الجعفي انّه قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر يكتفي من أتخذ التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت ؟ فو الله ما شيعتنا الّا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يُعرفون الّا بالتواضع ، والتخشّع ، وأداء الأمانة ، وكثرة ذكر الله ، والصوم ، والصلاة ، والبرّ بالوالدين ، والتعهد للجيران من الفقراء ، وأهل المسكنة ، والغارمين ، والأيتام ، وصدق الحديث ، وتلاوة القرآن ، وكفّ الألسن عن الناس الّا من خير ، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء .

قال جابر : يابن رسول الله ما نعرف أحداً بهذه الصفة ، فقال لي : يا جابر تذهبنّ بك المذاهب ، حسب الرجل أن يقول أحبّ عليّاً صلوات الله عليه واتولّاه ، فلو قال : انّي احبّ رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله خير من عليّ ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبّه اياه شيئاً ، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ، ليس بين الله وبين أحد قرابة ، أحبّ العباد الى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته .

يا جابر ما يتقرب العبد الى الله تبارك وتعالى الّا بالطاعة ، ما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد منكم حجة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ ، ولا تُنال ولايتنا الّا بالعمل والورع[2] .

يقول المؤلف :

حكي انّ رجلاً رأى أبا ميسرة العابد وقد ظهرت أضلاع صدره من كثرة العبادة والجهد ، فقال : يرحمك الله انّ رحمة الله واسعة ، فغضب أبو ميسرة وقال : كأنك رأيت منّي ما يدلّ على

---

١) تحف العقول ، ص ٢١٨ .

٢) فضائل الشيعة ، ص ٥٣ .

اليأس و ﴿ ... إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[١] (أي لابد ان أكون من المحسنين حتى أنال رحمة الله) فبكيت لما سمعت مقالته.

فجدير بالعقلاء أن ينظروا الىٰ سيرة الرسل والأولياء والأبدال واجتهادهم في طاعة الله حتى انهم لم يستقروا لحظة واحدة، هل انّهم كانوا يُسيؤون الظنّ بالله؟ كلّا بل هم والله أعلم بسعة رحمة الله منّا وهم أحسن ظنّاً بالله من غيرهم، لكنهم علموا انّ حسن الظنّ ورجاء الرحمة من دون جدّ واجتهاد وعمل لا يكون الّا غروراً محضاً فاتعبوا أجسامهم في العبادة والطاعة كي يحققوا رجاءهم وحسن ظنّهم بالله ولذا كان رسول الله ﷺ يوصي الناس ويعظهم ويقول: «أيها الناس لا يدع مدع ولا يتمنّى متمنٍ والذي بعثني بالحق نبيّاً لا يُنجي الّا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت ...»[٢].

السادسة عشرة: وروي عنه عليه السلام: «انّ لله ملكاً في خلق ديك براثنه في تخوم الارض وجناحاه في الهواء وعنقه مثنية تحت العرش فاذا مضى من الليل نصفه قال: سبوح قدوس ربُّ الملائكة والرّوح ربنا الرحمن لا إله غيره ليقم المتهجدون، فعندها تصرخ الديوك ثم يسكت كم شاء الله من الليل ثم يقول: سبوح قدوس ربنا الرحمن لا إله غيره ليقم الذاكرون، ثم يقول بعد طلوع الفجر: ربنا الرحمن لا إله غيره ليقم الغافلون»[٣].

يقول المؤلف:

لعلّ السبب في تقليل الملك الذكر في كلّ مرتبة هو انّ البركات والألطاف التي تحصل في المرتبة الأولى للمتهجّدين لا تحصل للذين في المرتبة الثانية وهم الذاكرون فلذا حذف (رب الملائكة والروح) وكذلك المرتبة الثالثة وهم الغافلون القائمون بعد طلوع الفجر لم ينالوا البركات التي كانت لأصحاب المرتبة الثانية وان لم يحرموا عن جميع البركات فلذا حذف

---

١) الأعراف، الآية ٥٦.

٢) البحار، ج ٢٢، ص ٤٦٧، ح ١٩، باب ١.

٣) سفينة البحار، ج ١، ص ٤٧٥.

(سبوح قدوس) واكتفى بقوله (ربنا الرحمن لا اله غيره) ولعلّ النائم بين الطلوعين يُحرم جميع البركات والسعادات ، فمن نام بينهما نام عن رزقه ، هذا ما خطر ببالي والله تعالى العالم .

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الخامس

في وفاته عليه السلام وما جرى بينه وبين المخالفين

يقول المؤلف :

أكتفي هنا بما كتبه العلامة المجلسي في (جلاء العيون) قال : روى السيد ابن طاووس رحمه الله بسنده عن الامام الصادق عليه السلام قال : حجّ هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين ، وكان قد حجّ في تلك السنة محمد بن عليّ الباقر وابنه جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال جعفر بن محمد عليهما السلام : الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبياً وأكرمنا به ، فنحن صفوة الله وخلفاؤه على خلقه وخيرته من عباده فالسعيد من اتبعنا والشقي من عادانا وخالفنا .

ثم قال : فأخبر مسلمة أخاه (هشام) بما سمع ، فلم يعرض لنا حتّى انصرف الىٰ دمشق وانصرفنا الىٰ المدينة ، فأنفذ بريداً الىٰ عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي فأشخصنا ، فلمّا وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثاً ثم أذن لنا في اليوم الرابع ، فدخلنا ، وإذا قد قعد علىٰ سرير الملك ، وجنده وخاصّته وقوف علىٰ أرجلهم سماطان متسلّحان ، وقد نصب البُرجاس[1] حذاءه وأشياخ قومه يرمون .

فلمّا دخلنا وأبي أمامي وأنا خلفه ، فنادى (هشام) أبي وقال : يا محمد ارم مع أشياخ قومك الغرض ، فقال له : إنّي قد كبرت عن الرمي فان رأيت أن تعفيني ، فقال : وحقّ من أعزّنا بدينه ونبيه محمد صلى الله عليه وآله لا أعفيك ، ثم أومأ الىٰ شيخ من بني أمية أن أعطه قوسك فتناول أبي عند

---

١) البُرجاس (بالضم) : غرض أي هدف في الهواء علىٰ رأس رمح ونحوه مولّد .

ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهماً ، فوضعه في كبد القوس ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه ، ثم رمى فيه الثانية فشق فواق[١] سهمه الىٰ نصله ، ثم تابع الرّمي حتى شقّ تسعة أسهم بعضها في جوف بعض ، وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك أن قال : أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمىٰ العرب والعجم ، هلّا زعمت انّك كبرت عن الرمي ، ثم أدركته ندامة علىٰ ما قال .

وكان هشام لم يكن كنّى أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته ، فهمّ به وأطرق الىٰ الأرض إطراقة يتروّى فيه وأنا وأبي واقف حذاءه مواجهين له ، فلمّا طال وقوفنا غضب أبي فهمّ به . وكان أبي عليه السلام إذا غضب نظر الىٰ السماء نظر غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه ، فلمّا نظر هشام الىٰ ذلك من أبي قال له : إليّ يا محمد ، فصعد أبي الىٰ السرير وأنا أتبعه ، فلمّا دنا من هشام قام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه ثم اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي .

ثم أقبل علىٰ أبي بوجهه فقال له : يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك ، لله درّك من علّمك هذا الرمي ؟ وفي كم تعلّمتُه ؟ فقال أبي : قد علمت أنّ أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته ايّام حداثتي ثم تركته ، فلمّا أراد أمير المؤمنين منّي ذلك عدت فيه ، فقال له : ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت ، وما ظننت انّ في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي ، أيرمي جعفر مثل رميك ؟ فقال : إنّا نحن نتوارث الكمال والتمام الذين أنزلهما الله علىٰ نبيه صلى الله عليه وآله في قوله : ﴿ ... اَلْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ... ﴾[٢] .

والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأمور التي يقصر غيرنا عنها .

قال : فلمّا سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولّت واحمرّ وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب ، ثم أطرق هنيئة ثم رفع رأسه ، فقال لأبي : ألسنا بنو عبد مناف نسباً

---

١) الفوق : موضع الوتر من السهم .

٢) سورة المائدة ، الآية ٣ .

ونسبكم واحد ؟ فقال أبي : نحن كذلك ولكنّ الله جلّ ثناؤه اختصّنا من مكنون سرّه وخالص علمه بما لم يخصّ احداً به غيرنا . فقال : أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمداً صلى الله عليه وآله من شجرة عبد مناف الىٰ الناس كافّة أبيضها وأسودها وأحمرها ، من أين ورثتم ما ليس لغيركم ؟ ورسول الله مبعوث الىٰ الناس كافّة وذلك قول الله تبارك وتعالى :

﴿ ... وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ... ﴾[١] .

فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبيّ ولا أنتم أنبياء ؟

فقال : من قوله تبارك وتعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾[٢] .

الذي لم يُحرّك به لسانه لغيرنا أمره الله أن يخصّنا به من دون غيرنا فلذلك كان ناجى أخاه علياً من دون أصحابه فأنزل الله بذلك قرآناً في قوله : ﴿ ... وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾[٣] .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : سألت الله أن يجعلها أذنك يا عليّ ، فلذلك قال عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة :

علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم ، ففتح كلّ باب ألف باب ، خصّه رسول الله صلى الله عليه وآله من مكنون سرّه بما يخصُّ أمير المؤمنين اكرم الخلق عليه ، فكما خصّ الله نبيّه صلى الله عليه وآله خصّ نبيه صلى الله عليه وآله أخاه علياً من مكنون سرّه بما لم يخصّ به أحداً من قومه ، حتى صار إلينا فتوارثنا من دون أهلنا .

فقال هشام بن عبد الملك : انّ علياً كان يدّعي علم الغيب والله لم يطلع علىٰ غيبه أحداً ، فمن أين ادّعى ذلك ؟ فقال أبي : انّ الله جلّ ذكره انزل علىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون الىٰ يوم القيامة في قوله تعالى :

﴿ ... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيءٍ وَهدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[٤] .

---

١) آل عمران ، الآية ١٨٠ .

٢) القيامة ، الآية ١٦ .

٣) الحاقة ، الآية ١٢ .

٤) النحل ، الآية ٨٩ .

وفي قوله : ﴿ ... وَكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[١] .

وفي قوله : ﴿ ... مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيءٍ ... ﴾[٢] .

وأوحى الله الىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله أن لا يُبقي في غيبه وسرّه ومكنون علمه شيئاً الّا يناجي به عليّاً ، فأمره أن يؤلّف القرآن من بعده ويتولّى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه ، وقال لأصحابه : حرام علىٰ أصحابي وأهلي أن ينظروا الىٰ عورتي غير أخي عليّ ، فانّه منّي وأنا منه ، له ما لي وعليه ما عليّ ، وهو قاضي ديني ومنجز وعدي .

ثم قال لأصحابه : عليّ بن أبي طالب يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت علىٰ تنزيله ، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه الّا عند عليّ عليه السلام ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : أقضاكم عليّ ، أي هو قاضيكم ، وقال عمر بن الخطاب : لو لا علي لهلك عمر ، يشهد له عمر ويجحده غيره .

فأطرق هشام طويلاً ثم رفع رأسه فقال : سل حاجتك ، فقال : خلّفت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي ، فقال : قد آنس الله وحشتهم برجوعك اليهم ولا تقم ، سر من يومك ، فاعتنقه أبي ودعا له وفعلت أنا كفعل أبي ، ثم نهض ونهضت معه وخرجنا الىٰ بابه ، إذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير .

قال أبي : من هؤلاء ؟ فقال الحجّاب : هؤلاء القسيسون والرّهبان وهذا عالم لهم يقعد اليهم في كلّ سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم ، فلفّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه وفعلت أنا مثل فعل أبي ، فأقبل نحوهم حتّى قعد نحوهم وقعدت وراء أبي ، ورفع ذلك الخبر الىٰ هشام ، فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي ، فأقبل وأقبل عداد من المسلمين فأحاطوا بنا ، وأقبل عالم النصارى وقد سدّ حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسّطنا ، فقام اليه جميع القسيسين والرهبان مسلّمين عليه ، فجاؤوا به الىٰ صدر المجلس فقعد فيه وأحاط به

---

١) يس ، الآية ١٢ .

٢) الانعام ، الآية ٣٨ .

أصحابه وأبي وأنا بينهم.

فأدار نظره ثم قال لأبي: أمنّا أم من هذه الأمة المرحومة؟ فقال أبي: بل من هذه الأمة المرحومة، فقال: من أيهم أنت من علمائها أم من جهّالها؟ فقال له أبي: لست من جهّالها، فاضطرب اضطراباً شديداً، ثم قال له: أسألك؟ فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادّعيتم انّ أهل الجنّة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون؟ وما الدليل فيما تدّعونه من شاهد لا يجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندّعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أُمّه يطعم ولا يحدث، قال: فاضطرب النصرانيُّ اضطراباً شديداً ثم قال: هلّا زعمت انّك لست من علمائها؟ فقال له أبي: ولا من جهّالها، وأصحاب هشام يسمعون ذلك، فقال لأبي: أسألك عن مسألة أخرى، فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادّعيتم انّ فاكهة الجنّة أبداً غضّة طريّة موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنة؟ وما الدليل عليه من شاهد لا يجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندّعي انّ ترابنا أبداً يكون غضّاً طريّاً موجوداً غير معدوم عند جميع أهل الدنيا لا ينقطع، فاضطرب اضطراباً شديداً، ثم قال: هلّا زعمت انّك لست من علمائها؟ فقال له أبي: ولا من جهّالها، فقال له: أسألك عن مسألة؟

فقال: سل، فقال: أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار، فقال له أبي: هي الساعة التي بين طلوع الفجر الىٰ طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر ويفيق المغمى عليه، جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين وفي الآخرة للعاملين لها دليلاً واضحاً وحجة بالغة علىٰ الجاحدين المتكبّرين التاركين لها.

قال: فصاح النصرانيّ صيحة، ثم قال: بقيت مسألة واحدة والله لأسألك عن مسألة لا تهدي الىٰ الجواب عنها أبداً، قال له أبي: سل، فانّك حانث في يمينك، فقال: أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون سنة وعمر الآخر مائة وخمسون سنة في دار الدنيا؟

فقال له أبي : ذلك عُزير وعُزيرة ولدا في يوم واحد ، فلمّا بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً مرّ عزير علىٰ حماره راكباً علىٰ قرية بأنطاكية وهي خاوية علىٰ عروشها :

﴿ ... قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ... ﴾[1] .

وقد كان اصطفاه وهداه ، فلمّا قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال ، ثم بعثه علىٰ حماره بعينه وطعامه وشرابه وعاد الىٰ داره ، وعزيرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه ، وبعث إليه ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شابّ في سنّ خمس وعشرين سنة ، فلم يزل عزير يذكر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكّرهم ويقولون : ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور .

ويقول له عزيرة وهو شيخ كبير ابن مائة وخمسة وعشرين سنة : ما رأيت شاباً في سنّ خمسة وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزير أيام شبابي منك فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض ؟ فقال : يا عزيرة أنا عزير سخط الله عليّ بقول قلته بعد أن اصطفاني وهداني فأماتني مائة سنة ثم بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً ، انّ الله علىٰ كلّ شيء قدير ، وها هو هذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله تعالى كما كان ، فعندها أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمسة وعشرين سنة ثم قبضه الله وأخاه في يوم واحد .

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقاموا (النصارى) علىٰ أرجلهم فقال لهم عالمهم : جئتموني بأعلم منّي وأقعدتموه معكم حتى هتكني وفضحني وأعلم المسلمين بأنّ لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا ، لا والله لا كلّمتكم من رأسي كلمة واحدة ولا قعدت لكم إن عشت سنة ، فتفرّقوا وأبي قاعد مكانه وأنا معه ورُفع ذلك الخبر الىٰ هشام (وفي رواية أخرى انّه لما جنّ الليل جاء ذلك العالم الىٰ الامام عليه السلام ورآى منه المعجزات فأسلم) .

فلمّا تفرّق الناس نهض أبي وانصرف الىٰ المنزل الذي كنّا فيه ، فوافانا رسول هشام بالجائزة وأمرنا أن ننصرف الىٰ المدينة من ساعتنا ولا نجلس ، لأنّ الناس ماجوا وخاضوا فيما

---

١) البقرة ، الآية ٢٥٩ .

دار بين أبي وبين عالم النصارى، فركبنا دوابّنا منصرفين ـ وفي رواية اخرى ان هشام أرسل الامام عليه السلام الىٰ السجن فقيل له: ان جميع من في السجن صاروا من شيعته ولذلك عجّل بإرساله الىٰ المدينة.

وقد سبقنا بريد من عند هشام الىٰ عامل مدين علىٰ طريقنا الىٰ المدينة أنّ ابني أبي تراب الساحرين، محمد بن عليّ وجعفر بن محمد الكذابين «بل هو الكذّاب لعنه الله» فيما يظهران من الاسلام وردا عليّ ولما صرفتهما الىٰ المدينة مالا الىٰ القسيسين والرهبان من كفار النصارى وأظهرا لهما دينهما ومرقا من الاسلام الىٰ الكفر دين النصارى وتقرّبا اليهم بالنصرانيّة، فكرهت أن انكلّ بهما لقرابتهما، فاذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس: برئت الذمة ممّن يشاريهما أو يبايعهما أو يصافحهما أو يسلّم عليهما فانّهما قد ارتدا عن الاسلام، ورأى أمير المؤمنين أن يقتلهما ودوابهما وغلمانهما ومن معهما شرّ قتلة.

قال: فورد البريد الىٰ مدينة مدين، فلمّا شارفنا مدينة مدين قدّم أبي غلمانه ليرتادوا لنا منزلاً ويشروا لدوابنا علفاً ولنا طعاماً، فلمّا قرب غلماننا من باب المدينة اغلقوا الباب في وجوههنا وشتمونا وذكروا عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقالوا: لا نزول لكم عندنا ولا شراء ولا بيع يا كفّار يا مشركين يا مرتدّين يا كذّابين يا شرّ الخلائق أجمعين.

فوقف غلماننا علىٰ الباب حتى انتهينا اليهم فكلّمهم أبي ولينّ لهم القول وقال لهم: اتّقوا الله ولا تغلظوا فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما تقولون فاسمعونا، فقال لهم: فهبنا كما تقولون افتحوا لنا الباب وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى والمجوس.

فقالوا: أنتم شرّ من اليهود والنصارى والمجوس (نعوذ بالله) لأنّ هؤلاء يؤدّون الجزية وأنتم ما تؤدّون، فقال لهم أبي: افتحوا لنا الباب وأنزلونا وخذوا منّا الجزية كما تأخذون منهم، فقالوا: لا نفتح ولا كرامة لكم حتى تموتوا علىٰ ظهور دوابكم جياعاً نياعاً أو تموت دوابكم تحتكم، فوعظهم أبي فازدادوا عتوّاً ونشوزاً.

قال: فثنّى أبي رجله عن سرجه ثم قال لي: مكانك يا جعفر لا تبرح، ثم صعد الجبل المطلّ

علىٰ مدينة مدين وأهل مدين ينظرون إليه ما يصنع، فلمّا صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وجسده، ثم وضع أصبعيه في أذنيه ثم نادى بأعلا صوته:

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً (الىٰ قوله) بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾[1]: نحن والله بقيّت الله في أرضه، فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبّت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال والصبيان والنساء، فما بقي احد من الرجال والنساء والصبيان الّا صعد السطوح وأبي مشرف عليهم، وصعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السنّ فنظر الىٰ أبي علىٰ الجبل، فنادى بأعلىٰ صوته: اتقوا الله يا أهل مدين فانّه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعا علىٰ قومه، فان أنتم لم تفتحوا له الباب ولم تنزلوه جاءكم من الله العذاب فانّي أخاف عليكم وقد أعذر من أنذر.

ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا. وكُتب بجميع ذلك الىٰ هشام، فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام الىٰ عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيقتله رحمة الله عليه وصلواته (وفي رواية انّ هشام طلبه لكن مات الشيخ قبل الوصول اليه) وكتب الىٰ عامل مدينة الرسول أن يحتال في سمّ أبي في طعام أو شراب، فمضى هشام ولم يتهيّأ له في أبي من ذلك شيء[2].

وروى الكليني بسند صحيح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: رأيت كأنّي علىٰ رأس جبل والناس يصعدون إليه من كلّ جانب حتى إذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء وجعل الناس يتساقطون عنه من كلّ جانب حتى لم يبق منهم أحد الّا عصابة يسيرة ففعل ذلك خمس مرّات في كلّ مرّة يتساقط عنه الناس وتبقى تلك العصابة (فكأن الامام عليه السلام فهم من هنا وفاته) ... قال: فما مكث بعد ذلك الّا نحواً من خمس حتى هلك صلوات الله عليه[3].

وروى الكليني ايضاً بسند معتبر انّ أبا جعفر عليه السلام انقلع ضرس من أضراسه فوضعه في

---

١) هود، الآية ٨٤الىٰ ٨٦.

٢) جلاء العيون، ص ٥٠٤ ـ وفي البحار، ج ٤٦، ص ٣٠٦ ـ عن الأمان، ص ٦٦.
ـ ومثله في دلائل الامامة، ص ١٠٤.

٣) الكافي، ج ٨، ص ١٨٢، ح ٢٠٦ ـ عنه البحار، ج ٤٦، ص ٢١٩ ـ والعوالم، ج ١٩، ص ٤٥٠.

كفّه، ثم قال: الحمد لله، ثم قال: يا جعفر إذا أنا متّ ودفنتني فادفنه معي، ثم مكث بعد حين ثم انقلع ايضاً آخر، فوضعه على كفّه ثم قال: الحمد لله، يا جعفر إذا متّ فادفنه معي[١].

وروي في الكافي وبصائر الدرجات وغيرهما من الكتب المعتبرة عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: انّ أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه فبكى بعض أهله عند رأسه فنظر اليه فقال: انّي لست بميّت من وجعي هذا، انّه أتاني اثنان فأخبراني انّي لست بميّت من وجعي هذا.

قال: فبرأ ومكث ما شاء الله أن يمكث فبينا هو صحيح ليس به بأس، قال: يا بني انّ اللذين أتياني من وجعي ذلك أتياني فأخبراني انّي ميّت يوم كذا وكذا، قال: فمات عليه السلام في ذلك اليوم[٢].

وقال الصادق عليه السلام: انّ أبي عليه السلام قال لي ذات يوم في مرضه: يا بني أدخل أناساً من قريش من أهل المدينة حتى أُشهدهم، قال: فأدخلت عليه أُناساً منهم، فقال: يا جعفر إذا أنا متّ فغسّلني وكفّني وارفع قبري اربع اصابع ورشّه بالماء.

فلمّا خرجوا قلت: يا أبت لو أمرتني بهذا لصنعته ولم ترد أن أُدخل عليك قوماً تشهدهم؟ فقال: يا بني أردت أن لا تنازع[٣].

وفي رواية انّه عليه السلام قال: يا بني أما سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام ناداني من وراء الجدران يا محمد تعال عجّل[٤].

وروي أيضاً في بصائر الدرجات عن الامام الصادق عليه السلام انّه أتى أبا جعفر عليه السلام ليلة قبض وهو يناجي، فأومأ إليه بيده أن تأخّر، فتأخّر حتى فرغ من المناجاة ثم أتاه فقال: يا بني انّ هذه الليلة التي أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: وحدّثني أنّ أباه عليّ بن الحسين عليهما السلام أتاه بشراب في الليلة التي قبض فيها، وقال:

---

١) الكافي، ج ٣، ص ٢٦٢، ح ٤٣ ـ عنه البحار، ج ٤٦، ص ٢١٥ ـ والعوالم، ج ١٩، ص ٤٤٩.
٢) بصائر الدرجات، ج ١٠، باب ٩، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٤٦، ص ٢١٣ ـ والعوالم، ج ١٩، ص ٤٤٧.
٣) الكافي، ج ٣، ص ٢٠٠، ح ٥ ـ عنه البحار، ج ٤٦، ص ٢١٤ ـ والعوالم، ج ١٩، ص ٤٥١.
٤) بصائر الدرجات، ج ١٠، باب ٩، ح ٦.

اشرب هذا، فقال: يا بني انّ هذه الليلة التي وعدت أن أقبض فيها، فقبض فيها[١].

وروى القطب الراوندي بسند معتبر عن الصادق عليه السلام قال: لما كانت الليلة التي قبض فيها أبو جعفر، قال: يا بنيّ هذه الليلة التي وعدتها، وقد كان وضوءه قريباً، فقال: أريقوه أريقوه، فظننّا أنّه يقول من الحمّى، فقال: يا بني أرقه، فأرقناه فاذا فيه فأرة[٢].

وروى الكليني بسند معتبر صحيح عنه عليه السلام قال: انّ رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه فقيل له: انطلق فصلّ على أبي جعفر عليه السلام فانّ الملائكة تغسّله في البقيع[٣].

وروي ايضاً انّ أبا جعفر عليه السلام أوصى بثمانمائة درهم لمأتمه[٤].

وروي ايضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى[٥].

يقول المؤلف:

وقع الخلاف في تاريخ وفاته عليه السلام والمختار عندي انّه عليه السلام توفي يوم الاثنين في السابع من ذي الحجة سنة (١١٤) هـ وهو ابن سبع وخمسين سنة في المدينة المشرفة، وذلك في ايّام خلافة هشام بن عبد الملك، وقيل انّ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان سمّ الامام عليه السلام ولعلّه فعل ذلك بأمر هشام، وقبره المقدس في البقيع اجماعاً جنب قبر أبيه وعمّه الامام الحسن عليه السلام.

وروى الكليني بسند معتبر: لما قبض أبو جعفر عليه السلام أمر أبو عبد الله عليه السلام بالسراج في البيت الذي كان يسكنه حتى قبض أبو عبد الله عليه السلام[٦].

* * *

١) بصائر الدرجات، ج ١٠، باب ٩، ح ٧ ـ عنه البحار، ج ٤٦، ص ٢١٣ ـ والعوالم، ج ١٩، ص ٤٤٨.
٢) الخرائج، ج ٢، ص ٧١١، ح ٧ ـ عنه البحار، ج ٤٦، ص ٢١٤ ـ والعوالم، ج ١٩، ص ٤٤٩.
٣) الكافي، ج ٨، ص ١٨٣، ح ٢٠٧ ـ عنه البحار، ج ٤٦، ص ٢١٩ ـ والعوالم، ج ١٩، ص ٤٥٢.
٤) الكافي، ج ٣، ص ٢١٧.
٥) الكافي، ج ٥، ص ١١٧ ـ عنه البحار، ج ٤٦، ص ٢٢٠ ـ والعوالم، ج ١٩، ص ٤٥٢.
٦) الكافي، ج ٣، ص ٤٧٢.

الفصل السادس

في ذكر أولاده عليه السلام

اعلم انّ أولاده عليه السلام علىٰ ما قاله الشيخ المفيد والطبرسي وغيرهما سبعة :

١ ـ أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ٢ ـ عبد الله ، وأمهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ٣ ـ ابراهيم ٤ ـ عبيد الله ، وأمهما ام حكيم ، وقد توفيا في حياة أبيهما ، ٥ ـ عليّ ٦ ـ زينب ٧ ـ ام سلمة وهم من ام ولد ، وقيل انّ ام سلمة من امّ اخرى .

قال الشيخ المفيد رحمه الله : كان عبد الله عليه السلام يُشار إليه بالفضل والصلاح وروي انّه دخل على بعض بني أمية فأراد قتله ، فقال له عبد الله رحمه الله : لا تقتلني اكن لله عليك عوناً واتركني اكن لك علىٰ الله عوناً ، يريد بذلك انّه ممن يشفع الىٰ الله ، فيشفعه (فلم يقبل ذلك منه) فقال له الأموي : لست هناك (أي لست بهذه المرتبة من الله تعالى) ، وسقاه السمّ فقتله[1] .

ولعبد الله ابن اسمه اسماعيل وقد عدّه علماء الرجال من اصحاب الامام الصادق عليه السلام .

وجاء في شرح الكافي لملا خليل ما معناه : انّ لعبد الله بن الامام محمد الباقر عليه السلام بنتاً تُكنّى بأم الخير وقد نسب اليها بئر الخير بالمدينة ، وقال تاج الدين بن زهرة الحسيني في كتابه غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلويّة :

وامّا عليّ بن محمد الباقر كان له بنت اسمها فاطمة ، تزوجها الكاظم عليه السلام ، قبره ببغداد بالجعفرية ظاهر سور بغداد .

---

١) الارشاد ، ص ٢٧٠ ـ عنه البحار ، ج ٤٦ ، ص ٣٦٥ ، ح ١ .

قال محب الدين بن النجار المؤرخ في تاريخه : مشهد الطاهر بالجعفرية ، قال : وهي قرية من أعمال الخالص قريبة من بغداد ظهر فيها قبر قديم وعليه صخرة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ضريح الطاهر عليّ بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وقد انقطع باقي الصخرة فبني عليه قبة من لبن ثم عمّره بعد ذلك شيخ من الكتاب يقال له : عليّ بن نعيم ، كان يتولّى كتابة ديوان الخالص ، وزوّقه زخرفة وعلّق فيه قناديل من الصفر وبنى حوله رحبة واسعة وصار من المشاهد المزارة .

قلت : هو الآن مجهول مضطهد خراب ، به جماعة من الفقراء كاد يُعفى أثره[1] .

يقول المؤلف :

المشهور في زماننا انّ قبر عليّ بن محمد بن الباقر عليه السلام في ناحية كاشان في مشهد (أردهال) ومعروف بـ (شاهزاده سلطان علي) ويؤيد وجوده هناك ما في بحر الانساب من « انّ عليّ بن محمد الباقر عليه السلام لم يعقّب سوى بنتاً ودفن في ناحية كاشان بقرية يقال لها باركوسب في مشهدٍ » انتهى .

ونقل عن الفاضل الخبير الميرزا عبد الله صاحب رياض العلماء انّه قال ما معناه : انّ قبر عليّ بن محمد الباقر عليه السلام بحوالي بلدة كاشان ومقبرته معروفة وله قبة رفيعة عظيمة وله كرامات ظاهرة ، وباصفهان قرب مسجد (شاه) بقعة باسم أحمد بن عليّ بن الامام محمد الباقر عليه السلام وهناك صخرة مكتوب عليها بالخط الكوفي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، كل نفس بما كسبت رهينة ، هذا قبر أحمد بن عليّ بن محمد الباقر عليه السلام وتجاوز عن سيئاته وألحقه بالصالحين » وفي خارج البقعة صخرة مستطيلة مكتوب عليها : « آمين رب العالمين بتاريخ سنة ثلاث وستين وخمسمائة » وفي جنب هذه البقعة قبر المرحوم العالم الفاضل الفقيه الشيخ محمد تقي المعروف بالاقا نجفي في بقعة كبيرة مع قبة عالية اسكنه الله في جنّة عالية .

---

١) غاية الاختصار ، ص ١٠٢ .

وقال صاحب روضات الجنّات في ترجمة الامير السيد محمد تقي الكاشي البشت مشهدي: نسبة الىٰ بشت مشهد كاشان التي هي من جملة محلّاتها المشهورة خلف مشهدها المقدس المشهور المنسوب الىٰ بعض أولاد محمد بن عليّ الباقر عليه السلام وقيل الىٰ أحد من أبناء موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام اسمه حبيب[1].

وكانت أم سلمة زوجة لمحمد الأرقط بن عبد الله الباهر بن الامام زين العابدين عليه السلام وامّ اسماعيل بن محمد الأرقط الخارج مع أبي السرايا، كذا في بعض المشجرات من كتب الأنساب.

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) روضات الجنّات، ج ٢، ص ١٢٧، رقم ١٤٩.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثامن

في تاريخ الامام الناطق بالحق والمبيّن للحقائق أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

وفيه فصول

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

في بيان ولادته واسمه ولقبه وأحوال والدته

ولد الامام الصادق عليه السلام في السابع عشر من شهر ربيع الاول يوم الاثنين سنة (٨٣) في اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوم عظيم البركة، وكان السلف الصالح من محبّي آل محمد يعظّمون هذا اليوم ويحترمونه، وورد ثواب عظيم في صومه وتستحب فيه الصدقة وزيارة المشاهد المشرفة وفعل الخيرات وادخال السرور على قلوب المؤمنين.

اسمه الكريم جعفر، وكنيته أبو عبد الله، ومن ألقابه الصابر والفاضل والطاهر والصادق وهذا الأخير أشهرها.

روى ابن بابويه والقطب الراوندي انّ عليّ بن الحسين عليه السلام سُئل مَنِ الامام بعدك؟ قال: محمد ابني، يبقر العلم بقراً ومن بعد محمد جعفر اسمه عند أهل السماء الصادق، قلت: كيف صار اسمه الصادق وكلّكم الصادقون؟

قال: حدّثني أبي، عن أبيه انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فسمّوه الصادق، فان الخامس الذي من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجتراءً على الله وكذباً عليه، فهو عند الله جعفر الكذّاب المفتري على الله، ثم بكى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: كأنّي بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيّب في حفظ الله، فكان كما ذكر[1].

وروى في شمائله عليه السلام انه ربع[2] القامة، أزهر الوجه، حالك[3] الشعر، جعد،

---

١) الخرائج، ج ١، ص ٢٦٨ ـ عنه البحار، ج ٤٦، ص ٢٣٠ و ج ٤٧، ص ٩.

٢) ربع بين الطول والقصر.

٣) الحالك: الشديد السواد.

أشمّ[١] الأنف، أنزع، رقيق البشرة، دقيق المسربة[٢]، على خدّه خال أسود[٣].

وعلى رواية الامام الرضا عليه السلام انّ نقش خاتم جعفر بن محمد عليه السلام كان (الله وليّي وعصمتي من خلقه)[٤]، وفي رواية اخرى (ان الله خالق كلّ شيء) وايضاً برواية معتبرة أخرى (أنت ثقتي فاعصمني من الناس) وأيضاً (ما شاء الله لا قوة الّا بالله استغفر الله) وروي غيرها أيضاً[٥].

ووالدته الماجدة الجليلة المكرمة فاطمة، المكناة بامّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التي قال الامام الصادق عليه السلام في حقها: «كانت أمي ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحبّ المحسنين»[٦]. فقد وصفها عليه السلام في هذا الكلام الموجز بأحسن الوصف وأتمه كما اكتفى أمير المؤمنين عليه السلام اوّلاً في جواب همام بن عبادة الذي سأله عن وصف المتقين بقوله:

«إتق الله وأحسن، ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»[٧].

فقد قال العلماء في شرحها إنّ المراد من التقوى لعلّه اجتناب جميع ما نهى الله عنه وانّ الاحسان هو اتيان كل ما أمر الله به، فيكون الكلام جامعاً لأوصاف المتقين وفضائلهم.

قال الشيخ الجليل عليّ بن الحسين المسعودي في اثبات الوصية: كانت (ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر) من أتقى نساء زمانها وروت عن عليّ بن الحسين أحاديث، منها قوله لها: «يا أم فروة انّي لأدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرّة ـ يعني الاستغفار ـ لانّا نصبر على ما نعلم وهم يصبرون على ما لا يعلمون»[٨].

---

١) الشمم: ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها.

٢) المسربة بفتح الميم وضمّ الراء: الشعر وسط الصدر إلى البطن.

٣) المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٢٨١ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٩.

٤) البحار، ج ٤٧، ص ٨.

٥) راجع مكارم الأخلاق، ص ٨٩ إلى ٩١، في نقوش الخواتيم.

٦) الكافي، ج ١، ص ٣٩٣.

٧) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٨) اثبات الوصية، ص ١٥٤.

يقول المؤلف:

كانت امّ فروة في غاية الجلالة والكرامة بحيث قيل للامام الصادق عليه السلام: ابن المكرمة، وروي عن عبد الأعلى، قال: رأيت أمّ فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة فاستلمت الحجر بيدها اليسرى، فقال لها رجل ممّن يطوف: يا أمة الله أخطأت السنة، فقالت: إنّا لأغنياء عن علمك[1].

يقول المؤلف:

كأنّ الرجل من علماء وفقهاء العامة، وكيف لا تكون غنيّة عن علم أهل العامة وهي زوج باقر علوم الاولين والآخرين، وابو زوجها الامام زين العابدين عليه السلام، وابنها ينبوع العلم ومعدن الحكمة جعفر بن محمد الصادق الامين عليه السلام، وكان أبوها من الثقات والمعتمدين عند عليّ بن الحسين عليه السلام وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة، فقد ربّيت في حجر العلم ونشأت في بيت الفقه.

ولأمّ فروة أخت معروفة بامّ حكيم زوج اسحاق العريضي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنهم أجمعين) وأم القاسم بنت اسحاق الجليل أمير اليمن، وهو والد داوُد بن القاسم المعروف بأبي هاشم الجعفري البغدادي وسيأتي ذكره في أصحاب الامام الهادي عليه السلام.

* * *

١) البحار، ج ٤٦، ص ٣٦٧.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثاني

في بيان نبذة من فضائله ومكارم أخلاقه وسيرته الحميدة واعتراف الصديق والعدو والموافق والمخالف بفضله صلوات الله عليه

أنت يا جعفر فوق المدح والمدح عناء انّما الأشراف أرض ولهم أنت سماء

جاز حدّ المدح من قد ولدته الأنبياء

قال الشيخ المفيد رحمه الله :

وكان الصادق جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن عليّ عليه السلام ووصيّه القائم بالامامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل وكان أنبههم ذكراً وأعظمهم قدراً وأجلّهم في العامّة والخاصة ، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقي أحد منهم من أهل الاثار ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام .

فانّ أصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل ، وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في امامته ما بهرت القلوب وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات ، انتهى [1] .

وقال السيد الشبلنجي الشافعي : ومناقبه كثيرة تكاد تفوت عد الحاسب ، ويُحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب ، روى عنه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم كيحيى بن سعيد

---

١) الارشاد ، ص ٢٧٠ .

ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وأبي حنيفة وأيوب السختياني وغيرهم[١].

وقال ابن قتيبة في أدب الكاتب ما معناه: انّ كتاب الجفر كتبه جعفر الصادق عليه السلام وفيه ما يحتاج الناس إلى العلم به إلى يوم القيامة وقد أشار إلى هذا الجفر أبو العلاء المعرّي حيث قال:

لقد عجبوا لآل البيت لما ... اتاهم علمهم في جلد جفر

ومرآة المنجم وهي صغرى ... تريه كل عامرة وقفر

وهناك روايات كثيرة تشير إلى أنّ الامام عليه السلام كان له مجلس للعامة والخاصة من الناس، وكانوا يأتونه من أقصىٰ بقاع الأرض ويسألونه عن الحلال والحرام وتأويل القرآن، وكان قوله فصل الخطاب ولم يخرج منه أحد الّا بجواب مُرض وواف.

يقول هذا الفقير: الظاهر كون هذا المجلس في موسم الحج.

وعلى كل حال؛ لم يُنقل من أحد غيره مثل هذه العلوم التي نقلت عنه عليه السلام ولم يظهر من علمه عشر معشاره مع كون الرواة عنه أربعة الاف نفر، وامتلاء الكتب والمتون بأحاديثه وعلومه بل ما ظهر منه بمنزلة قطرة من بحر خضم.

وقيل انّ بعض علماء العامة كانوا من تلامذته وخدّامه وأتباعه كأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يزيد طيفور السّقا الذي خدم الامام عليه السلام وسقاه وكابراهيم بن الأدهم ومالك بن دينار.

يقول المؤلف: ويجدر التبرك هنا ببعض الاحاديث الواردة في فضائله ومناقبه عليه السلام.

الأول:

روى ابن شهر آشوب عن مسند أبي حنيفة انّ الحسن بن زياد قال: سمعت أبا حنيفة وقد سُئل من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد لمّا أقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة انّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيّيء له من مسائلك الشداد، فهيّأت له أربعين مسألة ثم بعث

---

١) نور الابصار، ص ٢٩٤.

إلى أبي جعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه.

فلمّا بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر (المنصور)، فسلّمت عليه فأومأ اليّ فجلست، ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، قال: نعم أعرفه، ثم إلتفت اليّ فقال: يا أبا حنيفة الق علىٰ أبي عبد الله من مسائلك.

فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا، فربّما تابعناكم وربّما تابعناهم وربّما خالفنا جميعاً، حتى أتيت علىٰ أربعين مسألة فما أخلّ منها بشيء، ثم قال أبو حنيفة: أليس انّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟[1]

الثاني:

روى الشيخ الصدوق عن مالك بن أنس فقيه أهل المدينة وإمام أهل السنة إنّه قال: كنت أدخل علىٰ الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فيقدّم لي مخدّة ويعرف لي قدراً ويقول: يا مالك إنّي أحبّك، فكنت أسرّ بذلك وأحمد الله عليه.

وكان عليه السلام لا يخلو من احدى ثلاث خصال: امّا صائماً وامّا قائماً وامّا ذاكراً، وكان من عظماء العبّاد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عزوّجل، وكان كثير الحديث، طيّب المجالسة، كثير الفوائد، فاذا قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله» اخضرّ مرّة واصفرّ أخرى حتّى ينكره من يعرفه.

ولقد حججت معه سنة فلمّا استوت به راحلته عند الاحرام كان كلّما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد يخرّ من راحلته، فقلت: قل يا بن رسول الله فلابد لك من أن تقول، فقال عليه السلام: يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول «لبيك اللهم لبيك» وأخشى أن يقول عزوجل لي: «لا لبيك ولا سعديك»[2].

---

١) المناقب، ج ٤، ص ٢٥٥ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٢١٧.

٢) الخصال، باب الثلاثة، ص ١٦٧، ح ٢١٩ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ١٦.

يقول المؤلف :

تأمّل جيداً في حال مولانا الصادق عليه السلام كيف يعظّم ويوقّر رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا يسمع اسمه أو ينقل عنه حديثاً وانظر إلى تغيّر حاله الشريف مع كونه ابنه وبضعة منه ، فتعلّم أيها القاريء العزيز هذا الخُلُق الجيّد وسمّ رسول الله صلى الله عليه وآله بتعظيم واحترام وصلّ عليه بعد ذكر اسمه الشريف واكتب الصلوات خلف اسمه من دون رمز واشارة ولا تكن كبعض المحرومين من السعادة الذين يكتبون خلف اسمه الكريم (ص) أو (صلعم) ونحوهما ، ولا تكتفي بهذا بل لا تتلفّظ ولا تكتب اسمه الاّ وأنت على طهارة ومع كل هذا اعتذر من ساحته الكريمة في تقصيرك عن أداء حقّه .

وروي عن أبي هارون مولى آل جعدة انّه قال : كنت جليساً لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة ففقدني أيّاماً ثم انّي جئت إليه فقال لي : لم أرك منذ ايّام يا أبا هارون ، فقلت : ولد لي غلام ، فقال : بارك الله لك فيه ، فما سمّيته ؟

قلت : سمّيته محمداً ، فأقبل بخدّه نحو الأرض وهو يقول : محمد ، محمد ، محمد حتى كاد يلصق خدّه بالأرض ، ثم قال : بنفسي وبولدي وبأمّي وبأبويّ وبأهل الأرض كلّهم جميعاً الفداء لرسول الله صلى الله عليه وآله ، لا تسبّه ولا تضربه ولا تسيء إليه واعلم انّه ليس في الأرض دار فيها اسم محمد الاّ وهي تقدّس كلّ يوم[1] .

الثالث :

وفي كتاب توحيد المفضّل عنه قال : كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر وانا مفكر فيما خصّ الله تعالى به سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله من الشرف والفضائل ... إذ أقبل ابن أبي العوجاء [ثم تكلّم بكلمات الكفر] فلم أملك نفسي غضباً وغيظاً وحنقاً ، فقلت : يا عدوّ الله ألحدت في دين الله وانكرت الباريء جل قدسه الذي خلقك في أحسن تقويم

---

١) البحار ، ج ١٧ ، ص ٣٠ ، ح ٩ ، باب ١٤ ـ عن الكافي ، ج ٦ ، ص ٣٩ ، ح ٢ .

وصورك في أتمّ صورة ونقلك في أحوالك حتى بلغ إلى حيث انتهيت ...

فقال : يا هذا ان كنت من أهل الكلام كلّمناك ، فان ثبتت لك حجة تبعناك وان لم تكن منهم فلا كلام لك ، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا تخاطبنا ، ولا بمثل دليلك تجادل فينا ، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت فما أفحش في خطابنا ولا تعدّى في جوابنا ، وإنّه الحليم الرزين ، العاقل الرصين ، لا يعتريه خرق في جوابنا ، ولا طيش ولا نزق ، يسمع كلامنا ، ويصغي الينا ، ويتعرّف حجتنا حتى إذا استفرغنا ما عندنا وظننّا انّا قطعناه دحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة ويقطع العذر ولا نستطيع لجوابه ردّاً ، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه ...[1]

الرابع : في قضاء حاجة الشقراني ووعظه عليه السلام إيّاه :

جاء في تذكرة سبط ابن الجوزي انّ من مكارم اخلاقه ما ذكره الزمشخري في كتاب (ربيع الأبرار) عن الشقراني مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : خرج العطاء ايّام المنصور وما لي شفيع فوقفت علىٰ الباب متحيّراً واذا بجعفر بن محمد قد أقبل فذكرت له حاجتي .

فدخل وخرج واذا بعطائي في كمّه فناولني ايّاه وقال : انّ الحسن من كل أحد حسن وانّه منك أحسن لمكانك منّا ، وانّ القبيح من كل احد قبيح وانّه منك أقبح لمكانك منّا ، وانّما قال له جعفر ذلك لأنّ الشقراني كان يشرب الشراب .

فمن مكارم أخلاق جعفر انّه رحّب به وقضى حاجته مع علمه بحاله ووعظه علىٰ وجه التعريض وهذا من اخلاق الانبياء[2] .

الخامس : في حفظ لباس الزينة باللباس الخَلِق :

روي عن فضل بن كثير المدائني عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخل عليه بعض

---

١) توحيد المفضّل ، ص ٣٩ .

٢) تذكرة الخواص ، ص ٣٤٥ .

أصحابه فرأى عليه قميصاً فيه قبّ[١] قد رقعه ، فجعل ينظر إليه ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : مالك تنظر ؟ فقال : قبّ يلق في قميصك ؟

قال : فقال : اضرب يدك إلى هذا الكتاب فاقرأ ما فيه ، وكان بين يديه كتاب أو قريب منه ، فنظر الرجل فيه فاذا فيه : لا ايمان لمن لا حياء له ، ولا مال لمن لا تقدير له ، ولا جديد لمن لا خَلِق له[٢] .

يقول المؤلف :

قد مضى في مواعظ وحكم الامام الباقر عليه السلام ما يخصّ الحياء وتقدير المعيشة فليراجع .

السادس : في تسلية والد البنات عن همّ رزقهنّ :

روى الشيخ الصدوق انّ الصادق عليه السلام سأل عن بعض أهل مجلسه : فقيل : عليل ، فقصده عائداً وجلس عند رأسه فوجده دنفاً[٣] ، فقال له : أحسن ظنّك بالله تعالى ، فقال : امّا ظنّي بالله فحسن ولكن غمّي لبناتي ما أمرضني غير رفقي بهنّ .

فقال الصادق عليه السلام : الذي ترجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيّئاتك فارجه لاصلاح حال بناتك ، أما علمت انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لمّا جاوزت سدرة المنتهى وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها أثداؤه معلّقة يقطر من بعضها اللبن ومن بعضها العسل ومن بعضها الدهن ويخرج من بعضها شبه دقيق السميد[٤] ومن بعضها النبات ومن بعضها كالنبق[٥] فيهوي ذلك كلّه إلى نحو الأرض .

فقلت في نفسي : أين مفر هذه الخارجات عن هذه الأثداء وذلك انّه لم يكن معي جبرئيل

---

١) القبّ : ما يدخل في جيب القميص من الرقاع .

٢) البحار ، ج ٤٧ ، ص ٤٥ ، ح ٦٣ .

٣) دنف المريض : ثقل ودنا من الموت .

٤) السميد : الطعام .

٥) النبق : حمل شجر السدر ، دقيق يخرج من لبّ جذع النخلة حلو .

لأنّي كنت جاوزت مرتبته واختزل[١] دوني ، فناداني ربّي عزوجل في سرّي : يا محمد هذه أنبتّها في هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك وبنيهم ، فقل لآباء البنات لا تضيقنّ صدوركم علىٰ فاقتهنّ فانّي كما خلقتهنّ أرزقهنّ[٢] .

السابع ؛ في عفوه وكرمه :

نقل عن مشكاة الأنوار : انّ رجلاً أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال : انّ فلاناً ابن عمّك ذكرك فما ترك شيئاً من الوقيعة والشتيمة الّا قاله فيك ، فقال أبو عبد الله عليه السلام للجارية : ايتيني بوضوء ، فتوضأ ودخل ، فقلت في نفسي : يدعو عليه ، فصلّى ركعتين ، فقال :

« يا ربّ هو حقّي قد وهبته وأنت أجود منّي وأكرم فهبه لي ولا تؤاخذه بي ولا تقايسه » ثم رقّ فلم يزل يدعو فجعلت أتعجّب[٣] .

الثامن ؛ في حمله الخبز لفقراء ظلّة بني ساعدة :

روى الشيخ الصدوق عن معلّى بن خنيس قال : خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليلة قد رشّت السماء وهو يريد ظلّة بني ساعدة ـ وهي ظلّة كان الفقراء والغرباء يبيتون فيها بالليل ويمكثون تحت ظلّها بالنهار ـ فأتبعته فاذا هو قد سقط منه شيء ، فقال : بسم الله اللهم ردّ علينا ، قال : فأتيته فسلّمت عليه ، فقال : أنت معلّى ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، فقال لي : التمس بيدك فما وجدته من شيء فادفعه اليّ ، قال : فاذا بخبز منتشر فجعلت أدفع إليه ما وجدت فاذا أنا بجراب من خبز .

فقلت : جعلت فداك أحمله عنك ؟ فقال : لا أنا أولى به منك ولكن امض معي ، قال : فأتينا ظلّة بني ساعدة فاذا نحن بقوم نيام ، فجعل يدسّ الرغيف والرغيفين تحت ثوب كلّ واحد

---

١) الاختزال : الاقتطاع والانقطاع .

٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام ، ج ٢ ، ص ٣ ـ عنه البحار ، ج ٧١ ، ص ١٣٧ ، ح ١٩٠ .

٣) مشكاة الانوار ، ص ٢١٨ ، باب ٤ ، فصل ١١ .

منهم حتى أتى علىٰ آخره ثم انصرفنا ، فقلت : جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق ؟ فقال : لو عرفوا لواسيناهم بالدُّقة (والدّقة هي الملح)[١] .

يقول المؤلف :

جاء في الكلمة الطيبة انهم لو عرفوا الحق لواسيناهم بكلّ شيء حتى بالملح ، وقيل انّهم لو عرفوا الحق لواسيناهم في الإدام أيضاً وأضفنا الملح إلى الخبز .

التاسع ؛ في عطائه المخفي :

نقل ابن شهر آشوب عن أبي جعفر الخثعمي قال : أعطاني الصادق عليه السلام صرّة فقال لي : ادفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه انّي أعطيتك شيئاً ، قال : فأتيته ، قال : جزاه الله خيراً ما يزال كلّ حين يبعث بها فنعيش به إلى قابل ، ولكنّي لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله[٢] .

العاشر ؛ في عطفه عليه السلام :

وروي أيضاً إنّ سفيان الثوري دخل على الصادق عليه السلام فرآه متغيّر اللون فسأله عن ذلك ، فقال : كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت ، فدخلت فاذا جارية من جواريّ ممن تربّي بعض ولدي قد صعدت في سلّم والصّبي معها فلمّا بصرت بي ارتعدت وتحيّرت وسقط الصبيّ الى الأرض فمات ، فما تغيّر لوني لموت الصبي وانّما تغيّر لوني لما ادخلت عليها من الرعب[٣] ، ومع ذلك قال لها الامام عليه السلام : لا بأس عليك انت حرّة لوجه الله .

الحادي عشر ؛ في طول ركوعه :

روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي مسنداً عن أبان بن تغلب ، قال : دخلت علىٰ

---

١) ثواب الاعمال ، ص ١٤٤ ، باب ثواب صدقة النهار ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ٢٠ .

٢) المناقب ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ٢٣ ، ضمن حديث ٢٦ .

٣) المناقب ، ج ٤ ، ص ٢٧٤ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ٢٤ ، ضمن حديث ٢٦ .

أبي عبد الله عليه السلام وهو يصلّي فعددت له في الركوع والسجود ستّين تسبيحة[١].

الثاني عشر؛ في استعمال الطيب في الصوم:

وروي في الكافي أيضاً انّ أبا عبد الله عليه السلام كان إذا صام تطيّب بالطيب ويقول: الطيب تحفة الصائم[٢].

الثالث عشر؛ في عمله عليه السلام في البستان:

وروي فيه أيضاً عن أبي عمرو الشيباني قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام وبيده مسحاة وعليه أزار غليظ يعمل في حائط له والعرق يتصابُّ عن ظهره، فقلت: جعلت فداك أعطني أكفك، فقال لي: انّي أحبّ أن يتأذّىٰ الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة[٣].

الرابع عشر؛ في إعطائه أجرة العامل بعد إتمام العمل:

وروي أيضاً عن شعيب قال: تكارينا لأبي عبد الله عليه السلام قوماً يعملون في بستان له وكان أجلهم إلى العصر، فلمّا فرغوا قال لمعتّب (مولاه): أعطهم أجورهم قبل أن يجفّ عرقهم[٤].

الخامس عشر؛ في شراء بيت في الجنة لصاحبه الجبلي:

روى القطب الراوندي وابن شهر آشوب عن هشام بن الحكم انّه قال: كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتي الصادق عليه السلام في حجة كل سنة فينزله أبو عبد الله عليه السلام في دار من دوره في المدينة وطال حجه ونزوله (في بيت الامام لحبه الشديد له) فأعطى أبا عبد الله عليه السلام عشرة آلاف درهم ليشتري له داراً (في المدينة حتى لا يزاحم الامام بكثرة مجيئه والبقاء)، وخرج الى الحج فلمّا انصرف (من الحج أتى إلى الامام) قال: جعلت فداك اشتريت لي الدار؟ قال:

---

١) الكافي، ج ١، ص ٣٢٩ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٥٠، ح ٨٠.
٢) الكافي، ج ٤، ص ١١٣ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٥٤، ح ٨٩.
٣) الكافي، ج ٥، ص ٧٦ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٥٧، ح ١٠١.
٤) الكافي، ج ٥، ص ٢٨٩ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٥٧، ح ١٠٥.

نعم، وأتى بصكّ فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى جعفر بن محمد لفلان بن فلان الجبلي له دار في الفردوس حدّها الاوّل رسول الله صلى الله عليه وآله والحدّ الثاني أمير المؤمنين عليه السلام والحدّ الثالث الحسن بن عليّ عليه السلام والحدّ الرابع الحسين بن عليّ عليه السلام».

فلمّا قرأ الرجل ذلك قال: قد رضيت جعلني الله فداك، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: انّي أخذت ذلك المال ففرّقته في ولد الحسن والحسين وأرجو أن يتقبّل الله ذلك ويثيبك به الجنّة، قال: فانصرف الرجل إلى منزله وكان الصك معه ثم اعتلّ علّة الموت فلمّا حضرته الوفاة جمع أهله وحلّفهم أن يجعلوا الصك معه ففعلوا ذلك.

فلمّا أصبح القوم غدوا إلى قبره فوجدوا الصك على ظهر القبر مكتوب عليه: وفى لي والله جعفر بن محمد بما قال[1][2].

السادس عشر؛ في ضمان الجنّة لجار أبي بصير:

روى ابن شهر آشوب عن أبي بصير قال: كان لي جار يتّبع السلطان فأصاب مالاً فاتّخذ قياناً، وكان يجمع الجموع ويشرب المسكر ويؤذيني، فشكوته إلى نفسه غير مرّة فلم ينته، فلمّا ألححت عليه قال: يا هذا أنا رجل مبتلى وأنت رجل معافى فلو عرّفتني لصاحبك رجوت أن يستنقذني الله بك، فوقع ذلك في قلبي.

فلمّا صرت إلى أبي عبد الله عليه السلام ذكرت له حاله فقال لي: إذا رجعت إلى الكوفة فانّه سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنّة، قال: فلمّا رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتى فاحتبسته حتى خلا منزلي، فقلت: يا هذا إنّي ذكرتك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: اقرأه السلام وقل له: يترك ما هو عليه وأضمن له على الله الجنة، فبكى ثم قال: الله قال لك جعفر هذا؟ قال: فحلفت له انّه قال لي ما قلت لك، فقال لي: حسبك ومضى، فلمّا كان بعد ايّام بعث اليّ ودعاني، فاذا هو خلف باب داره عريان، فقال:

---

١) المناقب، ج ٤، ص ٢٣٣ ـ ونحوه في الخرائج، ج ١، ص ٣٠٣ ـ عنهما في البحار، ج ٤٧، ص ١٣٤، ح ١٨٣.
٢) هكذا في البحار والمتن الفارسي لكن في الخرائج والمناقب: (وفى وليّ الله جعفر بن محمد).

يا أبا بصير ما بقي في منزلي شيء الّا وخرجت عنه وانا كما ترى ، فمشيت إلى اخواني فجمعت له ما كسوته به ، ثم لم يأت عليه الّا ايام يسيرة حتى بعث اليّ انّي عليل فأتني ، فجعلت اختلف إليه وأعالجه حتى نزل به الموت .

فكنت عنده جالساً وهو يجود بنفسه ثم غُشي عليه غشية ثم أفاق ، فقال : يا أبا بصير قد وفى صاحبك لنا ، ثم مات ، فحججت فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فاستأذنت عليه ، فلمّا دخلت قال مبتدئاً من داخل البيت وإحدى رجلي في الصحن والأخرى في دهليز داره : يا أبا بصير قد وفينا لصاحبك[1] .

السابع عشر ؛ في حلمه عليه السلام :

روى الشيخ الكليني عن حفص بن أبي عائشة ، قال : بعث أبو عبد الله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ ، فخرج أبو عبد الله عليه السلام في أثره لمّا أبطأ فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه ، فلمّا انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام : يا فلان والله ما ذلك لك ، تنام الليل والنهار ؟ لك الليل ولنا منك النهار[2] .

* * *

١) راجع البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٤٥ ، عن كشف الغمة .

٢) الكافي ، ج ٨ ، ص ٨٧ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ٥٦ ، ح ٩٧ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثالث

في ذكر نبذة من حكمه ومواعظه ونصائحه عليه السلام

الأُولىٰ : قال عليه السلام لحمران بن أعين : يا حمران أنظر من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك فانّ ذلك أقنع لك بما قسم الله لك وأحرى أن تستوجب الزيادة منه عزوجل ، واعلم إنّ العمل الدائم القليل علىٰ اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير علىٰ غير يقين .

واعلم انّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم ، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ، ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزيء ، ولاجهل أضرّ من العُجب[1] .

الثانية : قال عليه السلام : إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل وانّ عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تُداهن ، صومعة المسلم بيته يحبس فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه ...[2]

يقول المؤلف :

قد رغّب عليه السلام في كلامه هذا إلى الاعتزال والبعد عن الناس والانس بالله ، واختلفت الروايات في باب الاعتزال فمنها تذمّه ومنها تمدحه ومنها تنسبه إلى الكراهة ومنها ترجّحه في بعض الأوقات والأزمان ، ونذكر الآن كلا القسمين .

---

١) تحف العقول ، ص ٢٦٧ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٢٤٢ ، رقم ٣٣ .

٢) تحف العقول ، ص ٢٦٤ .

أما ما جاء في مدح الاعتزال غير ما ذكر فهو ما رواه الشيخ احمد بن فهد في كتاب (التحصين) الذي يبحث عن العزلة والخمول، عن ابن مسعود رضي الله عنه انّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لتأتينّ[1] على الناس زمانٌ لا يسلم لذى دين دينه الّا من يفرّ من شاهق الى شاهق ومن جحر إلى جحر كالثعلب باشباله، قالوا: ومتى ذلك الزّمان؟ قال: إذا لم تنل المعيشة الّا بمعاصي الله فعند ذلك حلّت العزوبة، قالوا: يا رسول الله أمرتنا بالتزويج، قال: بلى ولكن اذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يدي أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه، قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله، قال: يعيّرونه بضيق المعيشة ويكلّفونه ما لا يطيق حتّى يوردونه موارد الهلكة[2].

وروى الشيخ البهائي في الأربعين انّ الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكركم الله رؤيته ويزيد في عملكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله.

ثم قال الشيخ ما معناه: لا يخفى انّ المراد من المجالسة في هذا الحديث ما يشمل الألفة والمصاحبة والمخالطة فهو يشعر بانّ من فقدت هذه الصفات عنده يجب ان لا يُجالَس ولا يُخالَط فكيف بالذي له صفات ضدّها ونقيضها كأكثر أهل زماننا، فهنيئاً للذي وفّقه الله للإعتزال والبعد عنهم، والانس به، فانّ مخالطة هؤلاء الناس تميت القلب وتفسد الدين وتحصل بسببه ملكات مهلكة للنفس تسبّب الخسران المبين وفي الحديث: «فرّ من الناس فرارك من الأسد»[3].

وقال معروف الكرخي للصادق عليه السلام: أوصني يابن رسول الله، فقال: قلّل معارفك، قال: زدني، قال: انكر من عرفت منهم[4].

وحكي انّه قيل لراهب: يا راهب، فقال: لست راهباً بل الراهب من خاف الله وحمده على

---

١) الظاهر ان الاصح (ليأتينّ).

٢) التحصين، ص ١٣، ح ٢٥، القطب الثالث.

٣) البحار، ج ٧٠، ص ١١٠، ح ٩، باب ٤٩.

٤) سفينة البحار، ج ٢، ص ١٨٨، في العزلة.

نعمائه ، وصبر علىٰ بلائه ، وفرّ إليه ، واستغفر من ذنوبه وامّا أنا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة كي أريح الناس من شرّي ولا أوذيهم .

ونقل عن قثم الزاهد قال : رأيت راهباً والهاً وهو علىٰ باب بيت المقدس ، فقلت له : عظني ، قال : كن في الدينا كالذي احتوشته الوحوش من كلّ جانب وتريد الفتك به فهو خائف حيران إذا غفل افترسته الوحوش ، فيمضي ليله بالخوف والقلق والحال انّ المغرورين يبيتون آمنين ، ويمسي بالحزن والغم والحال انّ البطّالين في فرح وسرور ، فقال هذا وذهب ، فقلت له : زدني ، فقال : العطشان يقنع بالماء القليل .

وقيل لراهب : ما الذي دعاك علىٰ ترك الخلق ؟ قال : خفت أن يُسرق ديني وأنا في غفلة ، وقال سفيان الثوري لجعفر بن محمد عليه السلام : يابن رسول الله اعتزلت الناس ، فقال عليه السلام : ياسفيان فسد الزمان وتغيّر الاخوان فرأيت الانفراد اسكن للفؤاد ثم قال عليه السلام :

ذهب الوفاء ذهـاب أمس الذاهب ... والنـاس بـين مُخـاتلٍ ومـوارب

يـفشون بـينهم المـودّة والصـفا ... وقـلوبهم محشـوّة بـعقارب (١)

أما ما ورد في كراهية الاعتزال فكثير ، ونكتفي بما ذكره العلامة المجلسي في عين الحياة ، قال ما ملخّصه : لا يكون الاعتزال عن كافة الناس ممدوحاً في هـذه الامـة ، وقـد وردت أحاديث كثيرة في فضل تزاور الاخوان وعيادة المريض واعانة المحتاجين وتشييع الجـنائز وقضاء الحوائج ، ولا تجتمع هذه مع الاعتزال ، مضافاً إلى قيام الاجماع علىٰ وجـوب تـعلّم الجاهل العلم وضروريات الدين ، ووجوب هداية الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على العالم ولا يجتمع هذا مع العزلة أيضاً كما روى الكليني بسند معتبر انّ رجلاً قال للامـام الصادق عليه السلام :

جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر لزم بيته ولم يتعرّف إلى احد من اخوانه ، قال : فقال :

---

١) البحار ، ج ٤٧ ، ص ٦٠ ، ح ١١٦ .

كيف يتفقّه هذا في دينه[١].

وروي أيضاً بسند معتبر عنه عليه السلام قال: عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، واقامة الشهادة، وحضور الجنائز، انّه لابد لكم من الناس، انّ أحداً لا يستغني عن الناس حياته والناس لابدّ لبعضهم من بعض[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح ولا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم[٣].

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ الناس إلى الله؟ قال: أنفع الناس للناس[٤].

وروي بسند معتبر عن خَيْثَمَة قال: دخلت علىٰ أبي جعفر (الباقر) عليه السلام أودّعه، فقال: يا خيثمة أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيّهم على فقيرهم، وقويّهم علىٰ ضعيفهم، وأن يشهد حيّهم جنازة ميّتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فان لُقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا[٥].

وروي عن الصادق عليه السلام قال: من زار أخاه لله لا لغيره التماس موعد الله وتنجّز ما عند الله وكّل الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت وطابت لك الجنّة[٦].

وقال عليه السلام لأصحابه: اتقوا الله وكونوا اخوةً بررة متحابّين في الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه[٧].

وقال في حديث آخر: لأن أمشي في حاجة أخٍ لي مسلم أحبّ اليّ من أن أعتق ألف

---

١) الكافي، ج ١، ص ٢٤، كتاب العلم، ح ٩.
٢) الكافي، ج ٢، ص ٤٦٤، باب ما يجب من المعاشرة، ح ١.
٣) الكافي، ج ٢، ص ١٣١، ح ٥، باب الاهتمام بأمور المسلمين ـ عنه البحار، ج ٧٤، ص ٣٣٩، ح ١٢٠.
٤) الكافي، ج ٢، ص ١٣١، باب الاهتمام بأمور المسلمين، ح ٧ ـ عنه البحار، ج ٧٤، ص ٣٣٩، ح ١٢٢.
٥) الكافي، ج ٢، ص ١٤٠، باب زيارة الاخوان، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٧٤، ص ٣٤٣، ح ٢.
٦) الكافي، ج ٢، ص ١٤٠، باب زيارة الاخوان، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٧٤، ص ٣٤٢، ح ١.
٧) الكافي، ج ٢، ص ١٤٠، باب التراحم والتعاطف، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٧٤، ص ٤٠١، ح ٤٥.

نسمة، وأحمل في سبيل الله علىٰ ألف فرس مسرّجة ملجمة[١].

واعلم انّ لكلّ هذه الاصناف المذكورة أحاديثاً متواترة، ومن المعلوم انّ العزلة توجب الحرمان عن درك هذه الفضائل، والمراد من الاخبار الواردة في العزلة هو اعتزال شرار الخلق الذين لا يهتدون لو عوشروا ولا يحصل الضرر علىٰ الدين بتركهم، والّا فمعاشرة الصلحاء وهداية الغاوين من سيرة الانبياء ومن أفضل العبادات، بل العزلة الممدوحة تحصل حتى لو كنّا مع الناس، والمعاشرة المذمومة تحصل حتى في الخلوة، لانّ مفسدة المعاشرة مع الناس وأهل الباطل هي الميل إلى الدنيا والتخلق بأخلاقهم وتضييع العمر، وكم من معتزل عن الخلق يوسوس الشيطان في صدره بتحصيل الجاه والتعلق بالدنيا فهو وان اعتزلهم لكن قلبه معهم وتقوى في نفسه أخلاقهم.

وكم من معاشر للناس ومصاحبهم وحاضر لمجالسهم وهو منزعج من أفعالهم وتكون هذه المعاشرة سبباً لازدياد بصيرته وبغضه للدنيا، مضافاً إلى كسب الثواب العظيم لو كان هدفه من معاشرتهم لله، ومن أجل هدايتهم أو غيرها من الاهداف الراجحة.

وروي عن الصادق عليه السلام بسند صحيح ما معناه: طوبى للعبد الصامت المجهول بين الناس العارف بأهل زمانه، يصاحبهم ببدنه فيعرفونه ظاهراً ويعرفهم باطناً، اذاً المطلوب من العزلة، عزلة القلب عن قبيح فعال الناس وعدم الاعتماد عليهم والتوكل علىٰ الله، والانتفاع من منافعهم واجتناب مفاسدهم، والّا فترك الناس واعتزالهم لا يُصلح الانسان بل العزلة قد تقوّي في نفسه أغلب الصفات الذميمة كالعجب والرياء وغير ذلك[٢].

الثالثة: قال عليه السلام: «إذا أضيف البلاء إلى البلاء كان من البلاء عافية»[٣].

---

١) الكافي، ج ٢، ص ١٥٨، باب السعي في حاجة المؤمن، ح ٤ ـ عنه البحار، ج ٧٤، ص ٣٣٢، ح ١٠٨.
٢) عين الحياة، ص ٢١١.
٣) البحار، ج ٦٧، ص ٢٤٠، ح ٦٧، باب ١٢.

يقول هذا الفقير :

هذا الكلام يشبه كلام جدّه أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : « عند تناهي الشدّة تكون الفرجة وعند تضايق حَلق البلاء يكون الرخاء » وقال الله تعالى :

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾[١] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « انّ للنكبات غايات لابدّ أن تنتهي اليها فاذا حكم علىٰ أحدكم بها فليطأطأ لها ويصبر حتى تجوز فانّ اعمال الحيلة فيها عند اقبالها زائد في مكروهها »[٢] .

الرابعة : قال عليه السلام : إذا أقبلت الدنيا علىٰ المرء أعطته محاسن غيره واذا أعرضت عنه سلبته محاسن نفسه[٣] .

يقول المؤلف :

هذا الكلام يشبه كلام جدّه أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : « إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه »[٤] .

قيل انّ البرامكة لمّا كانت الدنيا لهم وبنفعهم كان الرشيد يقسم لجعفر بن يحيى البرمكي بانّه أفصح من قيس بن ساعدة وأشجع من عامر بن الطفيل ، وأكتب من عبد الحميد ، وأكثر سياسة من عمر بن الخطاب ، وأحسن وجهاً مِن مصعب بن الزبير (مع انّه لم يكن حسن الوجه) وأنصح له من الحجاج لعبد الملك ، وأسخى من عبد الله بن جعفر ، وأعفّ من يوسف بن يعقوب ، لكن لمّا انقلبت الاوضاع وأفل نجم البرامكة انكر الرشيد جميع هذه الاوصاف حتى التي كانت في جعفر ولم ينكرها أحد كالكياسة والسماحة .

والخلاصة انّ الناس ابناء الدنيا يريدون الوصول إلى متاعها ونعيمها فيحبّون من كان

---

١) الشرح ، الآية ٥ و٦ .

٢) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٨ ، ح ١٢ ، باب ١٦ .

٣) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٢٠٥ ، ح ٤٧ .

٤) نهج البلاغة ، قصار الحكم ٩ .

عنده هذا المتاع وينسبون له المحاسن ويغضّون النظر عن مساويه بل لا يرون فيه أيّ سيئة لأنّ (عين الرضا عن كلّ عيب كليلة) .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل علىٰ حبّ أمّه[1] .

الخامسة : قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : أوصني ، قال : أعدّ جهازك ، وقدّم زادك ، وكن وصيّ نفسك ، لا تقل لغيرك يبعث إليك بما يصلحك[2] .

روى الشيخ أبو الفتوح الرازي انّه : لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من دفن فاطمة عليها السلام ذهب إلى المقبرة وقال :

« السلام عليكم يا أهل المقبرة والتربة ، اعلموا انّ المنازل بعدكم قد سكنت ، وانّ الأموال بعدكم قد قُسمت ، وانّ الأزواج بعدكم قد نُكحت ، فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ؟ » فأجابه هاتف من المقابر : اما خبر ما عندنا فقد وجدنا ما وعدناه ، وربحنا ما قدّمناه ، وخسرنا ما خلّفناه[3] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

السادسة : قال عليه السلام في وصيته لعبد الله بن جندب : ... يا ابن جندب أقل النوم بالليل والكلام بالنهار ، فما في الجسد شيء أقلّ شكراً من العين واللسان ، فانّ أم سليمان قالت لسليمان عليه السلام : يا بني ايّاك والنوم فانّه يفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم .

وقال له : ... واقنع بما قسمه الله لك ولا تنظر الّا إلى ما عندك ولا تتمنّ ما لست تناله فانّ من قنع شبع ، ومن لم يقنع لم يشبع ، وخذ حظّك من آخرتك ولا تكن بطراً في الغنى ولا جزعاً في الفقر ، ولا تكن فظّاً غليظاً يكره الناس قربك ، ولا تكن واهناً يحقّرك من عرفك ، ولا تشار

---

١) البحار ، ج ٧٣ ، ص ١٣١ ، ح ١٣٥ ، باب ١٢٢ .

٢) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٢٧٠ ، ح ١١١ .

برگ عيشى بگور خويش فرست كس نيارد ز پس تو پيش فرست

(منه رحمه الله)

٣) وقريب منه في البحار ، ج ٨٢ ، ص ١٨٥ .

(تخاصم) من فوقك ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الامر أهله، ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهيناً تحت كلّ أحد، ولا تتّكلنّ علىٰ كفاية أحد، وقف عند كلّ أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم[١].

وروي انّ رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وقال له: أوصني يا رسول الله، فقال له ما معناه: أوصيك أن إذا عزمت علىٰ امر فتبين عاقبته فان كانت صلاحاً فأقدم وإن كانت غيّاً وضلالة فأمسك.

روي انّ يهودياً سأل رسول الله ﷺ مسألة، فمكث ﷺ مدّة لا يجيبه، ثم أجابه، فسأل اليهودي عن سبب مكثه وهو يعلم الجواب، فقال ﷺ: انّ مكثي كان لاجل توقير وتعظيم الحكمة[٢].

السابعة: قال عليه السلام: مع التثبت تكون السلامة، ومع العجلة تكون الندامة، ومن ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه.

الثامنة: قال عليه السلام: انّا لنحبّ من كان عاقلاً، عالماً، فهماً، فقيهاً، حليماً، مدارياً، صبوراً، صدوقاً، وفيّاً، انّ الله خصّ الانبياء عليهم السلام بمكارم الاخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله علىٰ ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله ويسأله اياها، قيل له: وما هي؟

قال عليه السلام: الورع، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، والحياء، والسخاء، والشجاعة، والغيرة، وصدق الحديث، والبرّ، وأداء الامانة، واليقين، وحسن الخلق، والمروة[٣].

يقول المؤلف:

وسئل الصادق عليه السلام ما المروة؟ فقال: لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك[٤].

---

١) تحف العقول، ص ٢٢٢ و ٢٢٤ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٢٨٠.

٢) مضمون النص.

٣) تحف العقول، ص ٢٦٩ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٢٤٥.

٤) تحف العقول، ص ٢٦٧ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٢٤١.

وأعلم انّ الورع قُدّم على جميع هذه الأخلاق الشريفة ولعلّ مرتبته أعلى من سائر الأوصاف لأنّ الورع هو ترك المحرمات والشبهات بل ترك بعض المباحات، فهي مرتبة رفيعة ودرجة عالية لا يصلها أحدٌ بسهولة ولذا نرى الامام الصادق عليه السلام كثيراً ما يوصي أصحابه وشيعته بالورع، فقد روي عن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي انّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: انّي لا ألقاك الّا في السنين فأوصني بشيء حتى آخذ به، قال أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، وأعلم انّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه[١].

وقال عليه السلام لأبي جعفر الكناني: «انّ أصحاب جعفر منكم لقليل انّما أصحاب جعفر من اشتدّ ورعه وعمل لخالقه»[٢].

وفي رواية انّه سُئل عن الورع من الناس؟ فقال: «الذي يتورّع عن محارم الله عزوجل»[٣].

وقال أيضاً: «أورع الناس من وقف عند الشبهة»[٤].

وقال عليه السلام أيضاً: «عليكم بالورع فانّه الدين الذي نلازمه وندين الله به، ونريده ممن يوالينا، لا تتعبونا بالشفاعة»[٥].

وقال أيضاً: انّما شيعة جعفر من عفّ بطنه وفرجه، واشتدّ جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فاذا رأيت أولئك فاولئك شيعة جعفر[٦].

وقال أيضاً: انّ أحقّ الناس بالورع آل محمد وشيعتهم كي تقتدي الرعيّة بهم[٧].

---

١) الكافي، ج ٢، ص ٦٢، باب الورع ـ عنه البحار، ج ٧٠، ص ٢٩٦.
٢) البحار، ج ٦٨، ص ١٦٦، هذا وفي المتن نقل المؤلف رحمه الله الرواية عن أبي الصّباح بدل أبي جعفر الكناني.
٣) الكافي، ج ٢، ص ٦٣، باب الورع، ح ٨.
٤) البحار، ج ٧٠، ص ٣٠٥.
٥) البحار، ج ٧٠، ص ٣٠٦.
٦) الخصال، ج ١، ص ٢٩٥، باب الخمسة، ح ٦٣.
٧) البحار، ج ٦٨، ص ١٦٦، ح ٢١.

وحُكي من كثرة ورع صفوان بن يحيى ـ من أصحاب الامام موسى الكاظم والامام الرضا عليهما السلام ـ انّ أحد جيرانه في مكّة أعطاه دينارين كي يوصلها إلى الكوفة فقال له صفوان: إنّي لمّا اكتريت الجمال لم يكن الدينارَان مع أثاثي ولوازمي فامهلني حتى أسأل فيها صاحب الجمال، فذهب إلى الجمّال واستأذنه لحملها.

ونقل ما يقرب عن هذه الحكاية عن المولى الأردبيلي، وسيأتي ذكره عند ترجمة صفوان بن يحيى في أحوال الامام الرضا عليه السلام.

قال الدميري في حياة الحيوان ما معناه: انّ عبد الله بن المبارك أخذ قلماً عارية وهو بالشام فلمّا سافر ووصل إلى أنطاكية ذكر انّ القلم بقي عنده ولم يردّه فرجع إلى الشام ماشياً فردّ القلم إلى صاحبه ثم عاد.

وذكر الشيخ البهائي رحمه الله في الكشكول انّه اختلط غنم الغارة (الغنم التي أخذت بالغارة والنهب) بغنم أهل الكوفة، فتورع بعض عبّاد الكوفة عن أكل اللحم وسأل كم تعيش الشاة؟ قالوا سبع سنين، فترك أكل لحم الغنم سبع سنين[1].

ونقل شيخنا في الكلمة الطيبة عن السيد ابن طاووس انّه كان يحتاط عن كل طعام هُييء لغير وجه الله للآية الشريفة الناهية عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه.

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله انّه: سُئل أمير المؤمنين عليه السلام ما ثبات الايمان؟

فقال الورع، فقيل له: ما زواله؟ قال: الطمع[2].

التاسعة: قال عليه السلام: الرجل يجزع من الذلّ الصغير فيدخله ذلك في الذلّ الكبير[3].

إنّ هذا الكلام قاله عليه السلام لمُرازم في الليلة التي أذن لهم المنصور بالخروج من الحيرة والذهاب إلى المدينة وكان معه عليه السلام غلامه مُصادف ومُرازم أحد أصحابه، فلمّا خرجوا انتهوا إلى

---

١) الكشكول الكامل، ج ١، ص ١٦٨.

٢) البحار، ج ٧٠، ص ٣٠٥ ـ عن أمالي الصدوق.

٣) تحف العقول، ص ٢٧٣ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٢٤٩.

السالحين[١] في أوّل الليل فعرض له عاشر (وهو الذي يجمع العشور للسلطة) كان يكون في السالحين في اوّل الليل ، فقال له : لا أدعك تجوز فألحّ عليه وطلب إليه فأبى اباء .

فقال له مصادف : جعلت فداك انّما هذا كلب قد آذاك وأخاف أن يردّك وما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر وأنا ومرازم ، أتأذن لنا أن نضرب عنقه ثم نطرحه في النهر ؟ فقال : كفّ يا مصادف ، فلم يزل يطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى ، فقال : يا مرازم هذا خير أم الذي قلتماه ؟ قلت : هذا جعلت فداك ، فقال : يا مرازم انّ الرجل يخرج من الذلّ الصغير فيدخله ذلك في الذلّ الكبير[٢] . (ومقصوده عليه السلام انّ مداراة هذا الرجل وتأخيره لنا ذلّ صغير ، امّا قتله فسوف يدخلنا في ذلّ أكبر منه) .

فلذا قيل : لا يقوم عزّ الغضب بذلّ الاعتذار .

العاشرة : قال عليه السلام : ليس لإبليس جند أشدّ من النساء والغضب[٣] .

يقول المؤلف :

إنّ في حديث يحيى عليه السلام وابليس انّ يحيى سأله : وأيّ الأشياء أقرّ لعينك ؟ قال : النساء هنّ فخوخي ومصائدي ، فانّي إذا اجتمعت عليّ دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهنّ[٤] .

وعلى رواية العامة انّ ابليس قال ليحيى عليه السلام : انّ أرجى الأشياء عندي وأدعمه لظهري وأقرّه لعيني النساء ، فانّها حبالتي ومصائدي وسهمي الذي به لا أخطيء ، بأبي هنّ ، لو لم يكن هنّ ما اطقت اضلال أدنى آدميّ ، قرّة عيني بهنّ أظفر بمقراتي[٥] وبهنّ أوقع في المهالك .

---

١) السالحون : موضع على أربعة فراسخ من بغداد إلى المغرب .

٢) الكافي ، ج ٨ ، ص ٨٧ ، ح ٤٩ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ٢٠٦ ، ح ٤٨ .

٣) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٢٤٦ .

٤) البحار ، ج ٦٣ ، ص ٢٢٥ .

٥) هكذا في النسخ ولعلّه مصحف بمغزاتي ، والمغزاة الغزو ، ومغزى الكلام : مقصده . (البحار) .

[يا حبّذا هنّ إذا اغتممت ليست علىٰ النساك[١] والعباد والعلماء غلبوني بعد ما أرسلت عليهم الجيوش فانهزموا وبعد ما ركبتُ وقُهرتُ ذكرت النساء طابت نفسي، وسكن غضبي، واطمأنّ كظمي، وانكشف غيظي، وسُلت كآبتي، وقرّت عيني، واشتدّ أزري][٢] ولو لا هنّ من نسل آدم لسجدتهنّ، فهنّ سيّداتي وعلى عنقي سكناهنّ وعليّ ما هنّ، ما اشتهت امرأة من حبالتي حاجة الّا كنت أسعى برأسي دون رجلي في اسعافها بحاجتها لانّهنّ رجائي وظهري وعصمتي ومسندي وثقتي وغوثي[٣].

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١) هكذا في النسخ ولعلّه مصحف إذا اهتممت علىٰ النساك. (البحار).

٢) هذه الزيادة ليست في المتن الفارسي.

٣) راجع البحار، ج ٦٣، ص ٢٢٩، نقلاً عن كتاب غور الامور للترمذي.

الفصل الرابع

في معاجزه عليه السلام

الأولى ؛ في اطلاعه علىٰ الغيب :

روى الشيخ الطوسي عن داوُد بن كثير الرقي انّه قال : كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال لي مبتدئاً من قبل نفسه : يا داوُد لقد عرضت عليّ أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض عليّ من عملك صلتك لابن عمّك فلان ، فسرّني ذلك ، انّي علمت انّ صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله .

قال داوُد : وكان لي ابن عم معانداً خبيثاً بلغني عنه وعن عياله سوء حال فصككت[1] له نفقة قبل خروجي إلى مكة فلمّا صرت بالمدينة خبّرني أبو عبد الله عليه السلام بذلك[2] .

الثانية ؛ اظهار علامة الامامة لأبي بصير :

روى في كشف الغمة عن دلائل الحميري انّ أبا بصير قال : كنت عند أبي عبد الله ذات يوم جالساً إذ قال : يا أبا محمد هل تعرف امامك ؟ قلت : اي والله الذي لا الله إلّا هو ، وأنت هو ووضعت يدي علىٰ ركبته أو فخذه ، فقال : صدقت قد عرفت فاستمسك به ، قلت : أريد أن تعطيني علامة الامام .

قال : يا أبا محمد ليس بعد المعرفة علامة ، قلت : ازداد ايماناً ويقيناً ، قال : يا أبا محمد ترجع

---

١) الصك : الكتاب ، فارسي معرب والصك الذي يكتب للعُهدة .

٢) البحار ، ج ٤٧ ، ص ٦٤ ، ح ٣ ، عن أمالي الطوسي .

الى الكوفة وقد ولد لك عيسى ومن بعد عيسى محمد ومن بعدهما ابنتان واعلم انّ ابنيك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع اسماء شيعتنا واسماء آبائهم وامهاتهم وأجدادهم وأنسابهم، وما يلدون إلى يوم القيامة وأخرجها فاذا هي صفراء مدرجة (ملفوفة)[1].

الثالثة؛ في إخباره عليه السلام بموت المرأة بعد ثلاثة أيام:

روى ابن شهر آشوب والقطب الراوندي عن الحسين بن أبي العلاء انّه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءه رجل أو مولى له، يشكو زوجته وسوء خلقها، قال: فأتني بها، فأتاه بها، فقال لها: ما لزوجك يشكوك؟ قالت: فعل الله به وفعل، فقال لها: إن ثبتَّ علىٰ هذا لم تعيشي الّا ثلاثة ايّام، قالت: لا أُبالي أن لا أراه أبداً.

فقال له: خذ بيد زوجتك فليس بينك وبينها الّا ثلاثة ايام، فلمّا كان اليوم الثالث دخل عليه الرجل، فقال عليه السلام: ما فعلت زوجتك؟ قال: قد والله دفنتها الساعة، قلت: ما كان حالها؟ قال: كانت معتدية فبتر الله عمرها وأراحه منها[2].

الرابعة؛ في إنقاذه عليه السلام لأخي داوُد الرقي من الموت عطشاً:

روى ابن شهر آشوب عن داوُد الرقي انّه قال: خرج أخوان لي يريدان المزار فعطش أحدهما عطشاً شديداً حتى سقط من الحمار وسقط الآخر في يده فقام فصلى ودعا الله ومحمداً وأمير المؤمنين والأئمة، كان يدعو واحداً بعد واحد حتى بلغ إلى آخرهم جعفر بن محمد، فلم يزل يدعوه ويلوذ به فاذا هو برجل قد قام عليه وهو يقول: يا هذا ما قصتك؟

فذكر له حاله فناوله قطعة عود، وقال: ضع هذا بين شفتيه، ففعل ذلك فاذا هو قد فتح عينيه واستوى جالساً ولا عطش به، فمضى حتى زار القبر، فلمّا انصرفا إلى الكوفة أتى صاحب الدعاء المدينة فدخل علىٰ الصادق عليه السلام فقال له: اجلس ما حال أخيك؟ أين العود؟

---

١) كشف الغمة، ج ٣، ص ٤٠٦ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ١٤٣، ح ١٩٥.

٢) الخرائج، ج ٢، ص ٦١٠ ـ والمناقب، ج ٤، ص ٢٢٤ ـ عنهما البحار، ج ٤٧، ص ٩٧، ح ١١٢.

فقال : يا سيدي انّي لمّا أصبت بأخي اغتممت غمّاً شديداً فلمّا ردّ الله عليه روحه نسيت العود من الفرح .

فقال الصادق عليه السلام : اما انّه ساعة صرت إلى غم أخيك أتاني أخي الخضر فبعثت اليك على يديه قطعة عود من شجرة طوبى ، ثم التفت إلى خادم له فقال له : عليّ بالسفط [1] ، فأتى به ففتحه وأخرج قطعة العود بعينها ثم أراها ايّاه حتى عرفها ثم ردّها إلى السفط [2] .

الخامسة ؛ في إنقياد الأسد له :

روى ابن شهر آشوب عن أبي حازم عبد الغفار بن الحسن انّه قال : قدم ابراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه وذلك علىٰ عهد المنصور وقدمها جعفر بن محمد العلويّ عليه السلام فخرج جعفر عليه السلام يريد الرجوع إلى المدينة ، فشيّعه العلماء وأهل الفضل من الكوفة وكان فيمن شيّعه سفيان الثوري وابراهيم بن أدهم ، فتقدم المشيعون له فاذا هم بأسد علىٰ الطريق .

فقال لهم ابراهيم بن أدهم : قفوا حتى يأتي جعفر فننظر ما يصنع ، فجاء جعفر عليه السلام فذكروا له الأسد ، فأقبل حتى دنا من الأسد فأخذ بأذنه فنحاه عن الطريق ، ثم أقبل عليهم ، فقال : أما انّ الناس لو أطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه أثقالهم [3] .

يقول المؤلف :

الظاهر انّ الامام عليه السلام أراد التعريض بكلامه هذا علىٰ ابراهيم بن أدهم وسفيان الثوري وأمثالهما .

السادسة ؛ عدم احراق النار لهارون المكي :

روى أيضاً عن مأمون الرَقي قال : كنت عند سيدي الصادق عليه السلام إذ دخل سهل بن الحسن

---

١) السفط : جمعه أسفاط : وعاء كالقفة أو الجوالق ، ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من ادوات النساء .

٢) المناقب ، ج ٤ ، ص ٢٤٠ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٣٨ ، ضمن حديث ١٨٨ .

٣) المناقب ، ج ٤ ، ص ٢٤١ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٣٩ ، ضمن حديث ١٨٨ .

الخراساني فسلّم عليه ثم جلس ، فقال له : يا ابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة وأنتم أهل بيت الإمامة ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائة الف يضربون بين يديك بالسيف ؟

فقال له : اجلس يا خراساني رعى الله حقك ، ثم قال : يا حنفيّة اسجري التنور[١] ، فسجرته حتى صار كالجمرة وأبيضّ علوّه[٢] ، ثم قال : يا خراساني قم فاجلس في التنور ، فقال الخراساني : يا سيدي يا ابن رسول الله لا تعذبني بالنار أقلني أقالك الله ، قال : قد أقلتك ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكي ونعله في سبابته ، فقال : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال له الصادق عليه السلام : الق النعل من يدك واجلس في التنور ، قال : فألقى النعل من سبابته ثم جلس في التنور وأقبل الامام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها .

ثم قال : قم يا خراساني وانظر ما في التنور ، قال : فقمت إليه فرأيته متربعاً ، فخرج الينا وسلّم علينا ، فقال له الامام عليه السلام : كم تجد بخراسان مثل هذا ؟ فقلت : والله ولا واحداً ، فقال عليه السلام : لا والله ولا واحداً اما انّا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة مُعاضدين لنا ، نحن أعلم بالوقت[٣] .

السابعة ؛ في اخباره عليه السلام بالملاحم :

روي في البحار عن مجالس المفيد مسنداً عن سُدَير الصيرفي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من أهل الكوفة ، فأقبل عليهم وقال لهم : حجوا قبل أن لا تحجّوا ، قبل أن يمنع البرُّ جانبه[٤] ، حجوا قبل هدم مسجد بالعراق بين نخل وأنهار ، حجوا

---

١) اسجري التنور : املائيه وقوداً واحميه .

٢) علا الشيء : اعلاه ، أي ما يقابل أسفله .

٣) المناقب ، ج ٤ ، ص ٢٣٧ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٢٣ ، ح ١٧٢ .

٤) قال العلامة المجلسي : قبل أن يمنع البرجانبه أي يكون البرّ مخوفاً لا يمكن قطعه ، وقال البعض البرجانيه ، مع الياء غلط والصحيح البر جانبه بالباء وهي كلمتان البر أي الصحراء وجانبه لكن قال بعض أهل التحقيق انّها معربة بريطانية أي حجوا قبل أن تمنعكم دولة بريطانية من الحج . (منه رحمه الله)

قبل أن تقطع سدرة بالزوراء علىٰ عروق النخلة التي اجتنت منها مريم عليها السلام رطباً جنيّاً فعند ذلك تمنعون الحجّ وتنقص الثمار وتجدب البلاد وتُبتلون بغلاء الأسعار وجور السلطان ، ويظهر فيكم الظلم والعدوان مع البلاء والوباء والجوع ، وتظلّكم الفتن من جميع الافاق ، فويل لكم يا أهل العراق إذا جاءتكم الرايات من خراسان ، وويل لأهل الريّ من الترك ، وويل لأهل العراق من أهل الري ، وويل لهم ثم ويل لهم من الثط . قال سدير : فقلت : يا مولاي من الثط ؟ قال : قوم آذانهم كآذان الفار صغراً ، لباسهم الحديد ، كلامهم ككلام الشياطين ، صغار الحُدُق[١] ، مُرد[٢] ، جُرد[٣] ، استعيذوا بالله من شرّهم ، اولئك يفتح الله علىٰ أيديهم الدين ويكونون سبباً لأمرنا[٤] .

الثامنة : في ظهور الماء :

ورد في البحار عن نوادر عليّ بن أسباط عن ابن الطبال عن محمد بن معروف الهلالي وكان قد أتت عليه مائة وثمان وعشرون سنة ، قال : مضيت إلى الحيرة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وقت السفاح ، فوجدته قد تداك[٥] الناس عليه ثلاثة ايّام متواليات فما كان لي فيه حيلة ولا قدرت عليه من كثرة الناس وتكاثفهم عليه .

فلمّا كان في اليوم الرابع رآني وقد خفّ الناس عنه ، فأدناني ومضى إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فتبعته ، فلمّا صار في بعض الطريق غمزه[٦] البول ، فاعتزل عن الجادة ناحية ونبش الرمل بيده فخرج له الماء فتطهّر للصلاة ، ثم قام فصلّى ركعتين ثم دعا ربه وكان في دعائه :

---

١) الحدق : (مفرده حدقة) سواد العين الأعظم .

٢) مرد ، مفرده الامرد : الشاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته .

٣) جرد ، مفرده الاجرد : ما لا شعر عليه .

٤) البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٢٢ ، ح ١٧١ .

٥) تداك : ازدحموا .

٦) غمزه : كبسه .

« اللهم لا تجعلني ممن تقدّم فمرق ، ولا ممن تخلّف فمحق ، واجعلني من النمط الأوسط » .

ثم مشى ومشيت معه ، فقال : يا غلام البحر لا جار له ، والملك لا صديق له ، والعافية لا ثمن لها ، كم من ناعم ولا يعلم ثمّ قال : تمسكوا بالخمس : قدّموا الاستخارة ، وتبرّكوا بالسهولة ، وتزيّنوا بالحلم ، واجتنبوا الكذب ، وأوفوا المكيال والميزان .

ثم قال : الهرب الهرب إذا خلعت العرب أعنّتها ومنع البرُّ جانبه وانقطع الحجّ (وتقدم في الحديث السابق انّ معنى هذه الكلمة دولة بريطانيا ومنعها عن الحج) ، ثم قال : حجّوا قبل أن لا تحجّوا ، وأومأ إلى القبلة بابهامه وقال : يُقتل في هذا الوجه سبعون الف أو يزيدون[١] .

يقول المؤلف :

انّ هذه الخمسة التي أمر بها الامام عليه السلام من آداب التجارة والكسب ،.وكان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر أهل الكوفة كلّ يوم بها وبأشياء أُخر كما روى الشيخ الكليني في الكافي عن جابر عن الامام محمد الباقر عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة عندكم يغتدي كل يوم بكرة من القصر فيطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرّة على عاتقه وكان لها طرفان وكانت تسمى السبيبة فيقف على أهل كل سوق فينادي :

« يا معشر التجار اتقوا الله عزوجل » فإذا سمعوا صوته عليه السلام ألقوا ما بأيديهم وارعوا[٢] إليه بقلوبهم وسمعوا بآذانهم فيقول عليه السلام :

« قدّموا الاستخارة ، وتبرّكوا بالسهولة[٣] ، واقتربوا من المبتاعين ، وتزيّنوا بالحلم ، وتناهوا عن اليمين ، وجانبوا الكذب ، وتجافوا عن الظلم ، وانصفوا المظلومين ، ولا تقربوا الرّبا وأوفوا الكيل والميزان ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا في الأرض مفسدين » .

فيطوف عليه السلام في جميع أسواق الكوفة ثم يرجع فيقعد للناس[٤] .

---

١) البحار ، ج ٤٧ ، ص ٩٣ ، ح ١٠٦ .

٢) ارعوا : أي ألتفتوا إليه .

٣) السهولة : اللين .

٤) الكافي ، ج ٥ ، ص ١٥١ ، ح ٣ ، باب آداب التجارة .

التاسعة : في إظهاره الذهب الكثير من الارض :

روى الشيخ الكليني رحمه الله عن جمع من أصحاب الامام الصادق عليه السلام انّهم قالوا : كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت أن أقول باحدى رجلي أخرجي ما فيك من الذهب لأخرَجَت ، قال : ثم قال بإحدى رجليه فخطّها في الارض خطّاً فانفجرت الارض .

ثم قال بيده ، فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر ثم قال : أنظروا حسناً ، فنظرنا فاذا سبائك كثيرة بعضها على بعض يتلألأ ، فقال له بعضنا : جعلت فداك أعطيتم ما أعطيتم وشيعتكم محتاجون ؟ قال : فقال : انّ الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ويُدخلهم جنّات النعيم ويدخل عدوّنا الجحيم [1] .

العاشرة : في اطلاعه عليه السلام على المغيّبات :

وروى أيضاً عن صفوان بن يحيى عن جعفر بن محمد بن الاشعث انّه قال : قال لي : أتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الامر ومعرفتنا به وما كان عندنا منه ذكرٌ ولا معرفة شيء مما عند الناس ؟ قال : قلت له : ما ذاك ؟

قال : انّ أبا جعفر يعني أبا الدّوانيق (المنصور) قال لأبي محمد بن الاشعث : يا محمد ابْغ لي رجلاً له عقل يؤدي عنّي ، فقال له أبي : قد أصبته لك هذا فلان بن مهاجر خالي ، قال : فأتني به ، قال : فأتيته بخالي ، فقال له أبو جعفر : يا ابن مهاجر خُذ هذا المال وأتِ المدينة وأتِ عبد الله بن الحسن بن الحسن وعدّةً من أهل بيته فيهم جعفر بن محمد ، فقل لهم : انّي رجل غريب من أهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجهوا اليكم بهذا المال ، وادفع إلى كلّ واحد منهم على شرط كذا وكذا ، فاذا قبضوا المال فقل : انّي رسولٌ أحبّ ان يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم .

---

١) الكافي ، ج ١ ، ص ٣٩٤ ، باب مولد أبي عبد الله عليه السلام ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ٨٧ ، ح ٨٩ .

فأخذ المال وأتى المدينة فرجع إلى أبي الدوانيق ومحمد بن الأشعث عنده، فقال له أبو الدوانيق: ما وراءك؟ قال: أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد، فانّي أتيته وهو يصلّي في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فجلست خلفه وقلت حتى ينصرف فاذكر له ما ذكرت لأصحابه فعجّل وانصرف، ثم التفت اليّ فقال:

«يا هذا اتّق الله ولا تغرّ أهل بيت محمد فانّهم قريبوا العهد بدولة بني مروان وكلّهم محتاج» فقلت: وما ذاك أصلحك الله؟ قال: فأدنى رأسه منّي وأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتى كأنّه كان ثالثنا، قال: فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر، إعلم انّه ليس من أهل بيت نبوّة إلّا وفيه محدّث (يعني شخص تتحدّث معه الملائكة وتخبره) وانّ جعفر بن محمد محدّثنا اليوم، وكانت هذه الدّلالة سبب قولنا بهذه المقالة (أي عقيدة التشيّع)[1].

الحادية عشرة؛ في إحيائه للبقرة باذن الله:

روي في الخرائج عن المفضل بن عمر قال: كنت أمشي مع أبي عبد الله جعفر بن محمد بمكة (أو بمنى) إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميّتة وهي مع صبيّة لها تبكيان، فقال عليه السلام لها: ما شأنك؟ قالت: كنت أنا وصبياني نعيش من هذه البقرة وقد ماتت، لقد تحيّرت في أمري.

قال: أفتحبّين أن يحييها الله لك؟ قالت: أو تسخر منّي مع مصيبتي؟ قال: كلّا ما أردت ذلك ثم دعا بدعاء، ثم ركضها[2] برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سويّة، فقالت: عيسى بن مريم وربّ الكعبة، فدخل الصادق عليه السلام بين الناس فلم تعرفه المرأة[3].

الثانية عشرة؛ في علمه عليه السلام بكلام الحيوانات:

وروى أيضاً عن صفوان بن يحيى عن جابر انّه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فبرزنا معه

---

١) الكافي، ج ١، ص ٤٧٥، باب مولد أبي عبد الله عليه السلام ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٧٥، ح ٤١.

٢) ركضها: ضربها.

٣) الخرائج، ج ١، ص ٢٩٤ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ١١٥، ح ١٥١.

فاذا نحن برجل قد أضجع جدياً[١] ليذبحه فصاح الجدي، فقال أبو عبد الله عليه السلام كم ثمن هذا الجدي؟ فقال: أربعة دراهم، فحلّها من كمه ودفعها إليه وقال: خلّ سبيله.

قال: فسرنا فاذا بصقر قد انقضّ علىٰ درّاجة فصاحت الدرّاجة، فأومأ أبو عبد الله عليه السلام إلى الصقر بكمه فرجع عن الدرّاجة، فقلت: لقد رأينا عجباً من امرك، قال: نعم، أنّ الجدي لما أضجعه الرجل ليذبحه وبصر بي، قال: استجير بالله وبكم أهل البيت مما يُراد بي، وكذا قالت الدرّاجة، ولو ان شيعتنا استقامت لأسمعتهم منطق الطير[٢].

الثالثة عشرة؛ في إخباره عليه السلام بليلة نهر بلخ:

وفي الخرائج أيضاً عن هارون بن رئاب، قال: كان لي أخ جارودي[٣]، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: ما فعل أخوك الجارودي؟ قلت: صالح، هو مَرْضيّ عند القاضي وعند الجيران في الحالات كلّها غير انّه لا يقرّ بولايتكم، فقال: ما يمنعه من ذلك؟ قلت: يزعم انّه يتورع، قال: فأين كان ورعه ليلة نهر بلخ.

فقلت لأخي حين قدمت عليه: ثكلتك امّك دخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فسألني عنك، فأخبرته انّك مرضيّ عند الجيران وعند القاضي في الحالات كلّها غير انّه لا يقرّ بولايتكم فقال: ما يمنعه من ذلك؟ قلت: يزعم انّه يتورع، فقال: أين كان ورعه ليلة نهر بلخ؟ قال: أخبرك أبو عبد الله بهذا؟ قلت: نعم، قال: اشهد انّه حجة ربّ العالمين، قلت: أخبرني عن قصتك؟

قال: نعم، أقبلت من وراء نهر بلخ، فصحبني رجل معه وصيفة فارهة الجمال فلمّا كنّا على النهر قال لي: امّا أن تقتبس لنا ناراً فأحفظ عليك وامّا أن أقتبس ناراً فتحفظ عليّ، فقلت:

---

١) الجدي ولد المعز في السنة الاولى.

٢) الخرائج، ج ٢، ص ٦١٦ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٩٩، ح ١١٨.

٣) أي من أتباع الجارود المكنى بأبي النجم زياد بن المنذر الهمداني الاعمى سرحوب الخراساني العبدي، وقال الصادق عليه السلام فيه: انّه أعمى القلب وأعمى البصر.

إذهب واقتبس وأحفظ عليك ، فلمّا ذهب قمت إلى الوصيفة وكان منّي اليها ما كان ، والله ما أفشت ولا أفشيت لأحد ولم يعلم بذلك الّا الله .

فخرجت من السنة الثانية وهو معي فأدخلته علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فذكرت الحديث فما خرج من عنده حتى قال بامامته[١] .

الرابعة عشرة ؛ فيما شاهده داوُد الرَقي من الآيات :

وفي الخرائج انّ داوُد الرَقي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : ما لي أرى لونك متغيراً ؟ قلت : غيّره دَين فادح عظيم ، وقد هممت بركوب البحر إلى السند لاتيان أخي فلان ، قال : إذا شئت فافعل ، قلت : تروّعني[٢] عنه أهوال البحر وزلازله .

فقال : يا داوُد انّ الذي يحفظك في البرّ هو حافظك في البحر ، يا داوُد لولانا ما أطردت[٣] الأنهار ولا أينعت الثمار ، ولا اخضرّت الأشجار ، قال داوُد : فركبت البحر حتى اذا كنت بحيث ما شاء الله من ساحل البحر بعد مسيرة مائة وعشرين يوماً ، خرجت قبل الزوال يوم الجمعة ، فاذا السماء متغيّمة واذا نور ساطع من قرن السماء إلى جدد الأرض وإذا صوت خفيّ : يا داوُد هذا أوان قضاء دينك ، فارفع رأسك قد سلمت .

قال : فرفعت رأسي انظر النور ونوديت : عليك بما وراء الأكمة[٤] الحمراء ، فأتيتها فاذا بصفائح ذهب أحمر ، ممسوخ أحد جانبيه وفي الجانب الآخر مكتوب :

﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٥] .

قال : فقبضتها ولها قيمة لا تُحصى ، قلت : لا أحدث فيها حتى آتي المدينة ، فقدمتها ،

---

١) الخرائج ، ج ٢ ، ص ٦١٧ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٥٦ ، ح ٢٢٠ .

٢) تروّعني : تخوفني .

٣) اطردت : جرت .

٤) الاكمة : التل .

٥) ص ، الآية ٣٩ .

فدخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام ، فقال لي : يا داوُد انما عطاؤنا لك النور الذي سطع لك لا ما ذهبت إليه من الذهب والفضة ، ولكن هو لك هنيئاً مريئاً عطاء من ربّ كريم ، فاحمد الله .

قال داوُد : فسألت معتباً خادمه (عن عمل الامام في ذلك الوقت ومكانه) فقال : كان في ذلك الوقت الذي تصفه يحدّث أصحابه منهم خَيْثَمَة وحمران وعبد الأعلى ، مقبلاً عليهم بوجهه يحدّثهم بمثل ما ذكرت ، فلمّا حضرت الصلاة قام فصلّى بهم .

قال داوُد : فسألت هؤلاء جميعاً فحكوا لي حكاية معتّب[1] .

الخامسة عشرة ؛ في إحيائه محمد بن الحنفية للسيد الحميري بإذن الله :

روي في مدينة المعاجز عن الثاقب في المناقب انّ السيد أبا هاشم إسماعيل بن محمد الحميري قال : دخلت علىٰ الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وقلت : يا ابن رسول الله بلغني انّك تقول فيّ انّه ليس علىٰ شيء ، وأنا قد أفنيت عمري في محبّتكم وهجرت الناس فيكم في كيت وكيت ، فقال : ألست القائل في محمد بن الحنفية :

حتى متى ؟ والى متى ؟ وكم المدى ؟ يابن الوصي وأنت حيّ تُرزق
تشوى برضوىٰ لا تزال ولا تُرى وينا اليك من الصبابة أولق[2]

وأن محمد بن الحنفية قام بشعب رضوى ، أسد عن يمينه ونمر عن شماله يؤتى برزقه غدوة وعشيّة ؟! (أي انّه لا يزال حيّ يرزق كما هي عقيدة التابعين له وهم الكيسانية) ويحك انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً والحسن والحسين عليهم السلام كانوا خيراً منه وقد ذاقوا الموت .

قال : فهل لك علىٰ ذلك من دليل ؟

قال : « نعم انّ أبي أخبرني انّه كان قد صلّى عليه وحضر دفنه وأنا أريك آية » فأخذ بيده فمضى به إلى قبر وضرب بيده عليه ودعا الله تعالى ، فانشق القبر عن رجل أبيض الرأس واللحية فنفض التراب عن رأسه ووجهه ، وهو يقول : يا أبا هاشم تعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا

---

١) الخرائج ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٠٠ ، ح ١٢٠ .
٢) الأولق : الجنون .

محمد بن الحنفية انّ الامام بعد الحسين بن عليّ، عليّ بن الحسين، ثم محمد بن عليّ، ثم هذا، ثم أدخل رأسه في القبر وانضمّ عليه القبر.

فقال اسماعيل بن محمد عند ذلك:

تجعفرت بسم الله والله اكبر ... وأيقنت انّ الله يعفو ويغفر
ودنت بدين غير ما كنت دائناً ... به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت له هبني تهوّدت برهة ... والاّ فديني دين من يتنصّر
(ولست بغال ما حييت وراجعاً ... الى ما عليه كنت أخفي وأظهر
ولا قائلاً قولاً لكيسان بعدها ... وإن عاب جهّالٌ مقالي وأكثروا)[1]
فانّي إلى الرحمن من ذلك تائب ... وانّي قد اسلمت والله أكبر

السادسة عشرة؛ في إخباره عليه السلام لأبي بصير:

روى الشيخ المفيد في الارشاد عن أبي بصير انّه قال: دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي فاصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجّهون إلى جعفر بن محمد عليهما السلام، فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدخول إليه فمشيت معهم حتى دخلت الدار فلمّا مثّلت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظر اليّ ثم قال:

«يا أبا بصير اما علمت انّ بيوت الانبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب؟».

فاستحييت وقلت له: يا ابن رسول الله انّي لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم، ولن أعود إلى مثلها وخرجت[2].

السابعة عشرة؛ في إخباره عليه السلام بما في ضمير الشخص:

روى الشيخ الكليني انّه أتى إلى أبي عبد الله عليه السلام رجل فقال: يا ابن رسول الله رأيت في

---

١) الثاقب في المناقب، ص ٣٩٥، الباب التاسع، الفصل الاول، عنه مدينة المعاجز.
٢) الارشاد، ص ٢٧٣.

منامي كأنّي خارج من مدينة الكوفة في موضع أعرفه وكأنّ شبحاً من خشب أو رجلاً منحوتاً من خشب علىٰ فرس من خشب ، يلوّح بسيفه وأنا أشاهده فزعاً مرعوباً .

فقال له عليه السلام : أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته ، فاتّق الله الذي خلقك ثم يميتك ، فقال الرجل : أشهد انّك قد أوتيت علماً استنبطته من معدنه ، أُخبرك يا ابن رسول الله عمّا قد فسّرت لي ، إنّ رجلاً من جيراني جاءني وعرض عليّ ضيعته ، فهممت أن أملكها بوكس[1] كثير لمّا عرفت انّه ليس لها طالب غيري .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : وصاحبك يتولّانا ويبرأ من عدوّنا ؟ فقال : نعم يا ابن رسول الله ، لو كان ناصبيّاً حلّ لي اغتياله ؟ فقال : أدّ الأمانة لمن ائتمنك وأراد منك النصيحة ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام[2] .

الثامنة عشرة : في حفظ الله تعالى إيّاه من القتل :

روى السيد ابن طاووس عن الربيع حاجب المنصور انّه قال : دعاني المنصور يوماً ، قال : أما ترى ما هو هذا يبلغني عن هذا الحبشي ؟ قلت : ومن هو يا سيدي ؟ قال : جعفر بن محمد ، والله لاستأصلنّ شأفته[3] .

ثم دعا بقائد من قوّاده ، فقال : انطلق إلى المدينة في ألف رجل فاهجم علىٰ جعفر بن محمد وخذ رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر في مسيرك ، فخرج القائد من ساعته حتى قدم المدينة وأخبر جعفر بن محمد ، فأمر فأُتي بناقتين فأوثقهما علىٰ باب البيت ودعا بأولاده موسى واسماعيل ومحمد وعبد الله ، فجمعهم وقعد في المحراب وجعل يُهَمْهِم .

قال أبو بصير : فحدّثني سيدي موسى بن جعفر انّ القائد هجم عليه فرأيت أبي وقد همهم بالدعاء ، فأقبل القائد وكلّ من كان معه قال : خذوا رأسي هذين القائمين فاجتزّوا رأسهما ،

---

١) وكس الشيء : نقصه .

٢) الكافي ، ج ٨ ، ص ٢٩٣ ، ح ٤٤٨ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٥٥ ، ح ٢١٨ .

٣) الشأفة : الاصل (استأصل الشأفة) : أي ازاله من اصله .

ففعلوا وانطلقوا إلى المنصور، فلمّا دخلوا عليه اطّلع المنصور في المخلاة التي كان فيها الرأسان، فاذا هما رأسا ناقتين.

فقال المنصور: أي شيء هذا؟ قال: يا سيدي ما كان بأسرع من انّي دخلت البيت الذي فيه جعفر بن محمد فدار رأسي ولم أنظر ما بين يدي، فرأيت شخصين قائمين خُيّل لي انّهما جعفر بن محمد وموسى ابنه فأخذت رأسيهما، فقال المنصور: اكتم عليّ، فما حدّثت به أحداً حتى مات[1].

يقول المؤلف: سيأتي في الفصل اللاحق ما يشابه هذه المعجزة.

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) مهج الدعوات، ص ٢١٤، ذكر ادعية الامام الصادق عليه السلام ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٢٠٤، ح ٤٦.

الفصل الخامس

فيما جرى بينه وبين المنصور الدوانيقي

يقول المؤلف :

إنّي اكتفي في هذا الفصل بما قاله العلاّمة المجلسي ﷺ في جلاء العيون قال : لقد ذكر في الروايات المعتبرة انّ أبا العباس السفاح أوّل خلفاء بني العباس طلب الامام عليه السلام من المدينة إلى العراق ولكنّه اخلى سبيله واجازه بالذهاب إلى المدينة بعد ما رأى المعاجز الباهرة والايات الظاهرة والعلوم الوافرة والاخلاق العالية من ذلك الامام الهمام .

فلمّا وصل الامر إلى المنصور الدوانيقي أخ السفاح واطّلع علىٰ كثرة الشيعة واتباع الامام الصادق عليه السلام دعاه إلى العراق وصمم علىٰ قتله خمس مرّات أو أكثر لكنّه كان ينصرف عن عزمه في كل مرّة بعد مشاهدة المعاجز العظيمة منه عليه السلام ، كما روى ابن بابويه وابن شهر آشوب وغيرهما انّه :

أرسل أبو جعفر الدوانيقي إلى جعفر بن محمد عليه السلام ليقتله وطُرح له سيفاً ونطعاً[1] وقال : يا ربيع إذا أنا كلّمته ثم ضربت بإحدى يدي علىٰ الأخرى فاضرب عنقه . فلمّا دخل جعفر بن محمد عليه السلام ونظر إليه من بعيد تحرّك أبو جعفر علىٰ فراشه ، قال : مرحباً وأهلاً بك يا أبا عبد الله ما أرسلنا اليك الاّ رجاء أن نقضي دينك ونقضي ذمامك .

ثم ساءله مساءلة لطيفة عن أهل بيته ، وقال : قد قضى الله حاجتك ودينك وأخرج

---

١) النطع : جلد البقر يوضع علىٰ الارض ليقف عليه من حُكم عليه بقطع رأسه .

جائزتك ، يا ربيع لا تمضينّ ثلاثة حتى يرجع جعفر إلى أهله ، فلمّا خرج قال له الربيع : يا أبا عبد الله رأيت السيف ؟ انّما كان وضع لك والنطع ، فأي شيء رأيتك تحرّك به شفتيك ؟ قال جعفر بن محمد عليه السلام : نعم يا ربيع ، لمّا رأيت الشرّ في وجهه قلت : « حسبي الربّ من المربوبين ، وحسبي الخالق من المخلوقين ، وحسبي الرازق من المرزوقين ، وحسبي الله رب العالمين ، حسبي من هو حسبي ، حسبي من لم يزل حسبي ، حسبي الله لا إله إلّا هو ، عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم »[1] .

وعلى رواية أخرى : انّ الربيع قال للمنصور : يا أمير المؤمنين لقد كنت من أشدّ الناس عليه غيظاً فما الذي أرضاك عنه ؟ قال : يا ربيع لمّا حضرت الباب رأيت تنّيناً عظيماً يقرض بأنيابه وهو يقول بألسنة الآدميّين : إن أنت أشكت[2] ابن رسول الله لأفصلنّ لحمك من عظمك ، فأفزعني ذلك وفعلت به ما رأيت[3] .

روى السيد ابن طاووس رحمه الله : انّ المنصور لمّا نزل الربذة وجعفر بن محمد يومئذٍ بها ، قال : من يعذرني من جعفر هذا ... أما والله لأقتلنّه ، ثم التفت إلى ابراهيم بن جبلة قال يا بن جبلة قم إليه فضع في عنقه ثيابه ثم ائتني به سحباً .

قال ابراهيم : فخرجت حتى أتيت منزله فلم أصبه فطلبته في مسجد أبي ذر فوجدته في باب المسجد ، قال : فاستحييت أن أفعل ما أمرت به ، فأخذت بكمّه ، فقلت له : أجب أمير المؤمنين ، فقال : انّا لله وانّا إليه راجعون دعني حتى أصلّي ركعتين ، ثم بكىٰ بكاءاً شديداً وأنا خلفه ، ثم قال : اللهم أنت ثقتي (الدعاء) ثم قال : اصنع ما أُمرت به .

فقلت : والله لا أفعل ولو ظننت انّي أُقتل ، فأخذت بيده فذهبت به ، لا والله ما أشكّ الّا انّه يقتله ، قال : فلمّا انتهيت إلى باب الستر قال : يا إله جبرئيل (الدعاء) .

---

١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ج ١ ، ص ٣٠٤ ، ح ٦٤ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٦٢ ، ح ٢ .

٢) شكّه : أي خزقه ، وشكه بالرمح أي خزقه وانتظمه به .

٣) البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٧٨ ، ضمن حديث ٢٥ .

ثم قال ابراهيم: فلمّا أدخلته عليه، قال: فاستوى جالساً ثم أعاد عليه الكلام، فقال: قدّمت رجلاً وأخرت أخرى اما والله لأقتلنّك، فقال: يا أمير المؤمنين ما فعلت فارفق بي، فو الله لقلّ ما أصحبك، فقال له أبو جعفر: انصرف، ثم التفت إلى عيسى بن عليّ فقال له: يا أبا العباس الحقه فسله أبي؟ أم به؟ (يعني قول الامام: ما أصحبك بان يموت هو أو أنا) فخرج يشتدّ حتى لحقه.

فقال: يا أبا عبد الله انّ أمير المؤمنين يقول لك: أبك؟ أم بـه؟ فقال: لا بل بي، فقال أبو جعفر: صدق[1].

وروى أيضاً عن محمد بن الربيع الحاجب انّه قال: قعد المنصور يوماً في قصره في القبة الخضراء وكانت قبل قتل محمد وابراهيم تدعى الحمراء، وكان له يوم يقعد فيه يسمّى ذلك اليوم يوم الذبح، وكان أشخص جعفر بن محمد عليه السلام من المدينة فلم يزل في الحمراء نهاره كلّه حتى جاء الليل ومضى اكثره.

قال: ثم دعا أبي الربيع فقال له: يا ربيع انّك تعرف موضعك منّي واني يكون لي الخبر ولا تظهر عليه امّهات الأولاد وتكون أنت المعالج له، فقال: قلت: يا أمير المؤمنين ذلك من فضل الله عليّ وفضل أمير المؤمنين وما فوقي في النصح غاية، قال: كذلك أنت، سر الساعة الى جعفر بن محمد بن فاطمة فائتني به على الحال الذي تجده عليه، لا تغيّر شيئاً ممّا هو عليه.

فقلت: انّا لله وانّا إليه راجعون هذا والله هو العطب، إن أتيت به على ما أراه من غضبه قتله وذهبت الآخرة، وإن لم آت به وادّهنت في أمره قتلني وقتل نسلي وأخذ أموالي، فخيرت بين الدنيا والآخرة فمالت نفسي إلى الدنيا.

قال محمد بن الربيع: فدعاني أبي وكنت أفظّ[2] ولده وأغلظهم قلباً، فقال لي: امض إلى جعفر بن محمد بن عليّ فتسلّق على حائطه ولا تستفتح عليه باباً فيغيّر بعض ما هو عليه

---

١) مهج الدعوات، ص ١٨٦، في أدعية الصادق عليه السلام ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ١٩٢، ح ٣٨.

٢) الفظ: الغليظ السيء الخلق الخشن الكلام.

ولكن انزل عليه نزلاً فأت به علىٰ الحال التي هو فيها ، قال : فأتيته وقد ذهب الليل الّا أقلّه ، فأمرت بنصب السلاليم وتسلّقت عليه الحائط فنزلت عليه داره ، فوجدته قائماً يصلّي وعليه قميص ومنديل قد ائتزر به ، فلمّا سلّم من صلاته قلت له : أجب أمير المؤمنين .

فقال : دعني ادعو وألبس ثيابي ، فقلت له : ليس إلى تركك وذلك سبيل ، قال : وأدخل المغتسل فأتطهّر ، قال : قلت : وليس إلى ذلك سبيل فلا تشغل نفسك فـانّي لا أدعك تـغيّر شيئاً ، قال : فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله وكان قد جاوز عليه السلام السبعين .

فلمّا مضى بعض الطريق ضعف الشيخ فرحمته فقلت له : اركب ، فركب بغل شاكري[1] كان معنا ، ثم صرنا إلى الربيع فسمعته وهو يقول له : ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل وجعل يستحثّه استحثاثاً شديداً ، فلمّا أن وقعت عين الربيع علىٰ جعفر بن محمد وهو بتلك الحال بكى .

وكان الربيع يتشيّع ، فقال له جعفر عليه السلام : يا ربيع أنا أعلم ميلك الينا فدعني أُصلّي ركعتين وأدعو ، قال : شأنك وما تشاء ، فصلّى ركعتين خفّفهما ثم دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه الّا انّـه دعاء طويل والمنصور في ذلك كلّه يستحثّ الربيع ، فلمّا فرغ من دعائه علىٰ طوله أخذ الربيع بذراعيه فأدخله علىٰ المنصور ، فلمّا صار في صحن الأيوان وقف ثم حرّك شفتيه بشيء لم أدر ما هو ، ثم أدخلته ، فوقف بين يديه .

فلمّا نظر إليه قال : وأنت يا جعفر ما تدع حسدك وبغيك وإفسادك علىٰ أهل هذا البيت من بني العباس وما يزيدك الله بذلك الّا شدّة حسد ونكد ما يبلغ به ما تقدره .

فقال له : والله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من هذا ولقد كنت في ولاية بني أمية وأنت تعلم انّهم أعدى الخلق لنا ولكم وانّهم لا حق لهم في هذا الأمر فو الله ما بغيت عليهم ولا بلغهم عنّي سوء مع جفائهم الذي كان لي ، وكيف يا أمير المؤمنين أصنع الآن هذا ؟ وأنت ابن عمّي وأمسّ الخلق بي رحماً واكثرهم عطاء وبرّاً فكيف أفعل هذا ؟

---

١) الشاكري : الأجير والمستخدم معرّب چاكر .

فأطرق المنصور ساعة وكان على لبد وعن يساره مرفقة جرمقانية[١] وتحت لبده سيف ذو فقار كان لا يفارقه إذا قعد في القبة ، قال : أبطلت وأثمت ، ثم رفع ثني الوسادة فأخرج منها إضبارة كتب فرمى بها إليه وقال : هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم إلى نقض بيعتي وأن يبايعوك دوني .

فقال : والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا استحلّ ذلك ولا هو من مذهبي وإنّي لمن يعتقد طاعتك على كلّ حال وقد بلغت من السنّ ما قد أضعفني عن ذلك لو أردته ، فصيّرني في بعض جيوشك حتى يأتيني الموت فهو منّي قريب ، فقال : لا ولا كرامة ، ثمّ أطرق وضرب يده إلى السيف فسلّ منه مقدار شبر وأخذ بمقبضه ، فقلت : انّا لله وانّا إليه راجعون ، ثمّ ردّ السيف وقال : يا جعفر أما تستحي مع هذه الشيبة ومع هذا النسب أن تنطق بالباطل وتشق عصا المسلمين ؟ تريد أن تريق الدماء وتطرح الفتنة بين الرعيّة والأولياء .

فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا هذه كتبي ولا خطّي ولا خاتمي ، فانتضى من السيف ذراعاً ، فقلت : إنّا لله مضى الرجل وجعلت في نفسي إن أمرني فيه بأمر أن أعصيه لأنني ظننت انّه يأمرني أن آخذ السيف فأضرب به جعفراً فقلت : إن أمرني ضربت المنصور وإن أتى ذلك عليّ وعلى ولدي ، وتبت إلى الله عزوجل ممّا كنت نويت فيه اوّلاً ، فأقبل يعاتبه وجعفر يعتذر ، ثم انتضى السيف الّا شيئاً يسيراً منه ، فقلت : إنا لله مضى والله الرجل ، ثم أغمد السيف وأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه وقال : اظنّك صادقاً ، يا ربيع هات العيبة من موضع كانت فيه في القبّة ، فأتيته بها ، فقال : ادخل يدك فيها ، فكانت مملوّة غالية[٢] ، وضعها في لحيته وكانت بيضاء فاسودّت ، وقال لي : احمله على فاره من دوابّي التي أركبها وأعطه عشرة الآف درهم ، وشيّعه إلى منزله مكرماً وخيّره إذا أتيت به إلى المنزل بين المقام عندنا فنكرمه

---

١) مرفقة جرمقانية : المرفقة هي المخدة ، وجرمقانية نسبة إلى قوم من الناس قيل أنهم أنباط الشام وقيل هم قوم في الموصل من العجم .

٢) الغالية : أخلاط من الطيب .

والانصراف إلى مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله .

فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرحٌ بسلامة جعفر عليه السلام ومتعجّب مما أراد المنصور وما صار إليه من أمره فلمّا صرنا في الصحن قلت له : يا ابن رسول الله انّي لأعجب مما عمد إليه هذا في بابك وما أصارك الله إليه من كفايته ودفاعه ولا عجب من أمر الله عزوجل وقد سمعتك تدعو في عقيب الركعتين بدعاء لم أدر ما هو الّا انّه طويل ورأيتك قد حرّكت شفتيك هاهنا ـ أعني الصحن ـ بشيء لم أدر ما هو .

فقال لي : أمّا الأول فدعاء الكرب والشدائد لم أدع به علىٰ أحد قبل يومئذ ، جعلته عوضاً من دعاء كثير أدعو به إذا قضيت صلاتي لأنّي لم أترك أن أدعو ما كنت أدعو به ، وامّا الذي حرّكت به شفتي فهو دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب ثم ذكر الدعاء .

ثم قال : لو لا الخوف من أمير المؤمنين لدفعت اليك هذا المال ولكن قد كنتَ طلبتَ منّي أرضي بالمدينة وأعطيتني بها عشرة آلاف دينار فلم أبعك وقد وهبتها لك ، قلت : يا ابن رسول الله انّما رغبتي في الدعاء الأوّل والثاني فاذا فعلت هذا فهو البرّ ولا حاجة لي الآن في الأرض ، فقال : انّا أهل بيت لا نرجع في معروفنا ، نحن ننسخك الدعاء ونسلّم إليك الأرض ، ... وأملى عليّ دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأملى عليّ الذي دعاه بعد الركعتين .

قال : فقلت : يا ابن رسول الله لقد كثر استحثاث المنصور واستعجاله ايّاي وأنت تدعو بهذا الدعاء الطويل متمهّلاً كأنّك لم تخشه ؟ قال : فقال لي : نعم كنت أدعو به بعد صلاة الفجر بدعاء لابدّ منه ، فأمّا الركعتان فهما صلاة الغداة خففتهما ودعوت بذلك الدعاء بعدهما ، فقلت له : أما خفت أبا جعفر وقد أعدّ لك ما أعدّ ؟! قال : خيفة الله دون خيفته وكان الله عزوجل في صدري أعظم منه .

قال الربيع : كان في قلبي ما رأيت من المنصور من غضبه وحنقه علىٰ جعفر ومن الجلالة له في ساعة ما لم أظنّه يكون في بشر ، فلمّا وجدت منه خلوة وطيب نفس ، قلت : يا أمير المؤمنين رأيت منك عجباً ، قال : ما هو ؟ قلت : يا أمير المؤمنين رأيت غضبك علىٰ جعفر غضباً لم أرك

غضبته علىٰ أحد قطّ ولا علىٰ عبد الله بن الحسن ولا علىٰ غيره من كلّ الناس حتى بلغ بك الأمر أن تقتله بالسيف وحتى انّك أخرجت من سيفك شبراً ثم أغمدته ثم عاتبته ثم أخرجت منه ذراعاً ثم عاتبته ثم أخرجته كلّه الّا شيئاً يسيراً فلم أشكّ في قتلك له، ثم انجلى ذلك كلّه فعاد رضى حتى أمرتني فسوّدت لحيته بالغالية التي لا يتغلّف منها الّا أنت ولا يغلّف منها ولدك المهدي ولا من ولّيته عهدك ولا عمومتك وأجزته وحملته وأمرتني بتشييعه مكرماً.

فقال: ويحك يا ربيع ليس هو كما ينبغي أن تحدّث به وستره أولى ولا أحبّ أن يبلغ ولد فاطمة فيفتخرون ويتيهون بذلك علينا، حسبنا ما نحن فيه ولكن لا أكتمك شيئاً أنظر من في الدار فنحّهم، قال: فنحّيت كلّ من في الدار، ثم قال لي: ارجع ولا تُبق أحداً، ففعلت، ثم قال لي: ليس الّا أنا وأنت والله لئن سمعت ما ألقيته اليك من أحد لأقتلنك وولدك وأهلك أجمعين ولآخذنّ مالك.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين أُعيذك بالله، قال: يا ربيع كنت مصرّاً علىٰ قتل جعفر وأنا لا أسمع له قولاً ولا أقبل له عذراً وكان أمره وإن كان ممّن لا يخرج بسيف أغلظ عندي وأهمّ عليّ من أمر عبد الله بن الحسن، فقد كنت أعلم هذا منه ومن آبائه علىٰ عهد بني أمية، فلمّا همت به في المرة الأولى تمثّل لي رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو حائل بيني وبينه باسط كفّيه حاسر عن ذراعيه قد عبّس وقطّب في وجهي عنه. ثم هممتُ به في المرّة الثانية وانتضيت من السيف اكثر مما انتضيت منه في المرة الاولى فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد قرب منّي ودنا شديداً وهمّ لي أن لو فعلت لفعل، فأمسكت ثم تجاسرت وقلت: هذا بعض أفعال الرَّئِيّ[1]، ثمّ انتضيت السيف في الثالثة فتمثّل لي رسول الله صلى الله عليه وآله باسط ذراعيه قد تشمّر واحمرّ وعبّس وقطّب حتى كاد أن يضع يده عليّ، فخفت والله لو فعلت لفعل وكان منّي ما رأيت، وهؤلاء بني فاطمة صلوات الله عليهم لا يجهل حقّهم الّا جاهل لا حظّ له في الشريعة فاياك أن يسمع هذا منك أحد.

---

١) الرَّئِيُّ: الجنّي يراه الانسان.

قال محمد بن الربيع : فما حدّثني به أبي حتى مات المنصور ، وما حدّثت أنا به حتى مات المهدي وهارون وقُتل محمد الامين[١] .

وروى أيضاً بسند معتبر عن صفوان بن مهران الجمال انّه قال : رفع رجل من قريش المدينة من بني مخزوم إلى أبي جعفر المنصور وذلك بعد قتله لمحمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ، انّ جعفر بن محمد بعث مولاه المعلّى بن خنيس بجباية الأموال من شيعته وانّه كان يمدّ بها محمد بن عبد الله ، فكاد المنصور أن يأكل كفّه علىٰ جعفر غيظاً ، وكتب إلى عمّه داوُد ، وداوُد إذ ذاك أمير المدينة أن يسيّر إليه جعفر بن محمد ولا يرخص له في التلوّم[٢] والمقام .

فبعث إليه داوُد بكتاب المنصور وقال : اعمل في المسير إلى أمير المؤمنين في غد ولا تتأخّر ، قال صفوان : وكنت بالمدينة يومئذٍ فأنفذ إلي جعفر عليه السلام فصرت إليه فقال لي : تعهّد راحلتنا فانّا غادون في غد إن شاء الله إلى العراق ، ونهض من وقته وانا معه إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وكان ذلك بين الأولى والعصر ، فركع فيه ركعات ثم رفع يديه فحفظت يومئذٍ من دعائه : يا من ليس له ابتداء (الدعاء) .

قال صفوان : سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام بأن يعيد الدعاء عليّ فأعاده وكتبته ، فلمّا أصبح أبو عبد الله عليه السلام رحّلت[٣] له الناقة ، وسار متوجّهاً إلى العراق حتى قدم مدينة أبي جعفر وأقبل حتّى استأذن فأذن له .

قال صفوان : فأخبرني بعض من شهد عن أبي جعفر ، قال : فلمّا رآه أبو جعفر قرّبه وأدناه ، ثم استدعا قصّة الرافع علىٰ أبي عبد الله عليه السلام يقول في قصّته : انّ معلّى بن خنيس مولى جعفر بن محمد يجبي له الأموال .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : معاذ الله من ذلك يا أمير المؤمنين ، قال له : تحلف علىٰ براءتك من

---

١) مهج الدعوات ، ص ١٩٢ ، في أدعية الامام الصادق عليه السلام ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٩٥ ، ح ٤٠ .

٢) تلوّم في الأمر : تمكّث وانتظر .

٣) رحّلت الناقة : جعلت عليها الرّحل .

ذلك ؟ قال : نعم أحلف بالله انّه ما كان من ذلك شيء ، قال أبو جعفر : لا بل تحلف بالطلاق والعتاق ، فقال أبو عبد الله : أما ترضى يميني بالله الذي لا إله الّا هو ؟ قال أبو جعفر : فلا تفقّه عليّ ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : فأين يذهب بالفقه منّي يا أمير المؤمنين .

فقال : دع عنك هذا فانّي أجمع الساعة بينك وبين الرجل الذي رفع عنك حتى يواجهك ، فأتوا بالرجل وسألوه بحضرة جعفر عليه السلام فقال : نعم هذا صحيح وهذا جعفر بن محمد والذي قلت فيه كما قلت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : تحلف أيّها الرجل انّ هذا الذي رفعته صحيح ؟ قال : نعم ، ثم ابتدأ الرجل باليمين ، فقال : والله الذي لا إله الّا هو الطالب الغالب الحيّ القيوم .

فقال له جعفر : لا تعجل في يمينك فانّي أنا استحلف ، قال المنصور : وما أنكرت من هذه اليمين ؟ قال : انّ الله تعالى حيّ كريم يستحي من عبده إذا أثنى عليه أن يعاجله بالعقوبة لمدحه له ، ولكن قل يا أيّها الرجل : أبرأ إلى الله من حوله وقوّته وألجأ إلى حولي وقوّتي انّي لصادق برٌّ فيما أقول .

فقال المنصور للقرشي : إحلف بما استحلفك به أبو عبد الله ، فحلف الرجل بهذه اليمين ، فلم يستتم الكلام حتّى أجذم وخرّ ميّتاً ، فراع أبا جعفر ذلك وارتعدت فرائصه ، فقال : يا أبا عبد الله سر من غد إلى حرم جدّك إن اخترت ذلك ، وإن اخترت المقام عندنا لم نأل في إكرامك وبرّك ، فو الله لا قبلتُ عليك قول أحد بعدها أبداً[1] .

وروى أيضاً عن محمد بن عبيدالله الاسكندري انّه قال: كنت من جملة ندماء أمير المؤمنين المنصور أبي جعفر وخواصه وكنت صاحب سرّه من بين الجميع ، فدخلت عليه يوماً فرأيته مغتمّاً وهو يتنفّس نفساً بارداً ، فقلت : ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين ، فقال لي : يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمة مقدار مائة وقد بقي سيّدهم وإمامهم .

فقلت له : من ذلك ؟ قال : جعفر بن محمد الصادق ، فقلت له : يا أمير المؤمنين انّه رجل أنحلته العبادة واشتغل بالله عن طلب الملك والخلافة ، فقال : يا محمد وقد علمت انّك تقول به

---

١) مهج الدعوات ، ص ٢٤٤ ، في أدعية الصادق عليه السلام ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ٢٠٠ ، ح ٤١ .

وبامامته ولكنّ الملك عقيم ، وقد آليت علىٰ نفسي أن لا أُمسي عشيّتي هذه أو أفرغ منه .

قال محمد : والله لقد ضاقت عليّ الأرض برحبها ثم دعا سيّافاً وقال له : إذا أنا أحضرت أبا عبد الله الصادق وشغلته بالحديث ووضعت قلنسوتي عن رأسي فهي العلامة بيني وبينك فاضرب عنقه ، ثم أحضر أبا عبد الله عليه السلام في تلك الساعة ولحقته في الدار وهو يحرك شفتيه فلم أدر ما الذي قرأ فرأيت القصر يموج كأنّه سفينة في لجج البحار ، فرأيت أبا جعفر المنصور وهو يمشي بين يديه حافي القدمين منكشوف الرأس ، قد اصطكّت أسنانه وارتعدت فرائصه ، يحمرّ ساعة ويصفرّ أخرى ، وأخذ بعضد أبي عبد الله الصادق عليه السلام وأجلسه علىٰ سرير ملكه ، وجثا بين يديه كما يجثو العبد بين يدي مولاه .

ثم قال له : يا ابن رسول الله ما الذي جاء بك في هذه الساعة ؟ قال : جئتك يا أمير المؤمنين طاعة لله عزوجل ولرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين أدام الله عزّه ، قال : ما دعوتك والغلط من الرسول ، ثم قال : سل حاجتك ، فقال : أسألك أن لا تدعوني لغير شغل .

قال : لك ذلك وغير ذلك .

ثم انصرف أبو عبد الله عليه السلام سريعاً وحمدت الله عزوجل كثيراً ودعا أبو جعفر المنصور الدوايج[1] ونام ولم ينتبه الّا في نصف الليل ، فلمّا انتبه كنت عند رأسه جالساً فسرّه ذلك ، وقال لي : لا تخرج حتى أقضي ما فاتني من صلاتي فأحدّثك بحديث ، فلمّا قضى صلاته أقبل عليّ وقال لي : لمّا أحضرت أبا عبد الله الصادق وهممت به ما هممت من السوء رأيت تنّيناً قد حوى بذنبه جميع داري وقصري وقد وضع شفتيه العليا في أعلاها والسفلى في أسفلها وهو يكلّمني بلسان طلق ، ذلق ، عربيّ ، مبين :

« يا منصور انّ الله تعالى جدّه قد بعثني اليك وأمرني إن أنت أحدثت في أبي عبد الله الصادق عليه السلام حدثاً فأنا أبتلعك ومن في دارك جميعاً » فطاش عقلي وارتعدت فرائصي واصطكّت أسناني .

---

١) الدوايج : ضرب من الثياب .

قال محمد بن عبد الله الأسكندري: قلت له: ليس هذا بعجيب يا أمير المؤمنين وعنده من الأسماء وسائر الدعوات التي لو قرأها علىٰ الليل لأنار، ولو قرأها علىٰ النهار لأظلم، ولو قرأها علىٰ الأمواج في البحور لسكنت. قال محمد: فقلت له بعد أيّام: أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أخرج إلى زيارة أبي عبد الله الصادق؟ فأجاب ولم يأب، فدخلت علىٰ أبي عبد الله وسلّمت وقلت له: أسألك يا مولاي بحقّ جدّك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أن تعلّمني الدعاء الذي تقرأه عند دخولك إلى أبي جعفر المنصور، قال: لك ذلك، ثم علّمه عليه السلام الدعاء[1].

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) مهج الدعوات، ص ٢٠١، في أدعية الامام الصادق عليه السلام ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٢٠١، ح ٤٢.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل السادس

في وفاة الامام جعفر الصادق عليه السلام

توفي الامام الصادق عليه السلام في شهر شوال سنة (١٤٨) بالعنب المسموم الذي أطعمه به المنصور، وكان عمره الشريف حين استشهاده خمساً وستين سنة، ولم يُعيّن في الكتب المعتبرة اليوم الذي توفي فيه من شهر شوال، نعم قال صاحب جنّات الخلود ـ المتتبع الماهر ـ انّه توفي في اليوم الخامس والعشرين من ذلك الشهر.

وقيل انّ وفاته عليه السلام كانت في النصف من رجب يوم الاثنين، ونقل عن مشكاة الأنوار انّه: دخل بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه إليه وقد ذبل، فلم يبق الّا رأسه فبكى، فقال لأيّ شيء تبكي؟ فقال: لا أبكي وأنا أراك على هذه الحال؟ قال: لاتفعل فانّ المؤمن تعرض كل خير، إن قطع أعضاؤه كان خيراً له وان ملك ما بين الشرق والغرب كان خيراً له[1].

وروى الشيخ الطوسي (وكذلك الكليني) عن سالمة مولاة أبي عبد الله عليه السلام انّها قالت: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حين حضرته الوفاة فأغمي عليه فلمّا أفاق قال: أعطوا الحسن بن عليّ بن الحسين ـ وهو الأفطس ـ سبعين ديناراً وأعطوا فلاناً كذا وكذا وفلاناً كذا وكذا، فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة؟ فقال: ويحك أما تقرئين القرآن؟ قلت: بلى، قال: أما سمعت قول الله عزوجل:

---

١) مشكاة الأنوار، ص ٤١، الباب الاول، الفصل السابع، في الرضا.

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[١].

فقال: أتريدين عليّ أن لا أكون من الذين قال الله تبارك وتعالى (الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) نعم يا سالمة انّ الله خلق الجنة وطيّبها وطيّب ريحها، وانّ ريحها لتوجد من مسيرة ألفي عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم[٢].

روى الشيخ الكليني عن الامام موسى الكاظم عليه السلام انّه قال: أنا كفّنت أبي في ثوبين شطويّين (مصريين) كان يحرم فيهما، وفي قميص من قُمصه، وفي عمامة كانت لعليّ بن الحسين عليه السلام وفي برد اشتراه بأربعين ديناراً[٣].

وروى أيضاً انّه لمّا قبض أبو جعفر عليه السلام أمر أبو عبد الله عليه السلام بالسراج في البيت الذي كان يسكنه حتى قُبض أبو عبد الله عليه السلام ثم أمر أبو الحسن عليه السلام بمثل ذلك في بيت أبي عبد الله عليه السلام[٤].

وروى الشيخ الصدوق عن أبي بصير انّه قال: دخلت عليّ أمّ حميدة أعزّيها بأبي عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً فتح عينيه ثم قال: اجمعوا لي كل مَنْ بيني وبينه قرابة.

قالت: فلم نترك أحداً الّا جمعناه، قالت: فنظر اليهم ثم قال: انّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة[٥].

ورُوي عن عيسى بن داب انّه قال: لما حُمل أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام على سريره وأُخرج إلى البقيع ليدفن قال أبو هريرة (العجلي من شعراء أهل البيت المهاجرين هذه الأبيات):

---

١) الرعد، الآية ٢١.

٢) راجع الكافي، ج ٧، ص ٥٥، ح ١٠، كتاب الوصايا.

٣) الكافي، ج ١، ص ٣٩٦، ح ٨ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٧، ح ١٩.

٤) الكافي، ج ٣، ص ٢٥١ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٧، ح ٢٢.

٥) ثواب الاعمال، ص ٢٢٨، باب عقاب من استخفّ بصلاته ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٢.

أقـــول وقـــد راحـوا بـه يحـــملونه ... عـــلى كـاهل مـن حـامِليه وعـاتق
أتـــدرون مـاذا تحـملون إلى الثرى ... ثبيراً[1] ثوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحـاثون فـوق ضريحه ... تُـراباً وأولى كـان فـوق المـفارق[2]

قال المسعودي : دفن الصادق عليه السلام بالبقيع عند أبيه وجدّه وكان عمره خمساً وستين سنة وقيل انّه مات مسموماً وعند قبورهم بالبقيع حجر مرمر مكتوب عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله مبيد الأمم ومحيي الرِمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن عليّ بن أبي طالب وعليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد رضي الله عنهم » ، وأقول صلوات الله عليهم أجمعين .

روي عن داوُد الرّقي انّه قال : وفد من خراسان وافد يكنّى أبا جعفر واجتمع إليه جماعة من أهل خراسان ، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً ومتاعاً ومسائلهم في الفتاوى والمشاورة ، فـورد الكوفة فنزل وزار أمير المؤمنين عليه السلام ورأى في ناحية رجلاً حوله جماعة ، فلمّا فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعة فقهاء ويسمعون من الشيخ .

فسألهم عنه ، فقالوا : هو أبو حمزة الثمالي ، قال : فبينا نحن جلوس إذ أقبل أعرابي ، فقال : جئت من المدينة وقد مات جعفر بن محمد عليه السلام فشهق أبو حمزة ثم ضرب بيده الأرض ، ثم سأل الاعرابي هل سمعت له بوصيّة ؟ قال : أوصى إلى ابـنه عـبد الله وإلى ابـنه مـوسى وإلى المنصور .

فقال أبو حمزة الحمد لله الذي لم يضلّنا ، دلّ على الصغير ، ومنّ على الكبير ، وستر الأمر العظيم ، ووثب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلّى وصلّينا ، ثم أقبلتُ عليه وقلت له : فسّر لي ما قلته ؟ فقال : بيّن أنّ الكبير ذو عاهة ، ودلّ على الصغير بأن أدخل يده مع الكبير ، وستر الأمر

---

١) ثبير : اسم جبل بمكة .
٢) البحار ، ج ٤٧ ، ص ٣٣٣ ، ح ٢٤ ، باب ١٠ ، عن كتاب مقتضب الأثر .

العظيم بالمنصور حتى إذا سأل المنصور من وصيّه ؟ قيل : أنت[١] .

يقول المؤلف :

انّ قبر أمير المؤمنين عليه السلام كان مخفيّاً من حين وفاته إلى زمن الامام الصادق عليه السلام ولم يطلع عليه أحد الّا أولاد وأبناء أهل البيت ، وكان الامام زين العابدين والامام محمد الباقر يزورانه مراراً ولم يكن معهما أحد الّا الرواحل ، لكنّ الشيعة علمت بموضع قبره عليه السلام في زمن الصادق عليه السلام وذهبت إلى زيارته وذلك لكثرة زيارة الصادق عليه السلام للقبر الشريف لمّا كان بالحيرة ، سيّما انّه كان يصطحب معه خواص شيعته ويريهم موضع القبر الشريف .

وكان هذا إلى ايام خلافة الرشيد فانجلى القبر انذاك تماماً فصار مزار الداني والقاصي والحاضر والبادي ، اما أبو حمزة الثمالي فقد ذهب إلى زيارة القبر الشريف مع الامام زين العابدين عليه السلام كما سيأتي ذكره في الفصل الثامن .

روى الشيخ الكليني والطوسي وابن شهر آشوب (واللفظ للكليني) عن أبي أيوب النّحوي انّه قال : بعث اليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسيّ وبين يديه شمعة وفي يده كتاب ، قال : فلمّا سلّمت عليه رمى بالكتاب اليّ وهو يبكي .

فقال لي : هذا كتاب محمد بن سليمان يُخبرنا انّ جعفر بن محمد قد مات ، فانّا لله وانّا اليه راجعون ـ ثلاثاً ـ وأين مثل جعفر ؟

ثم قال لي : اكتب ، قال : فكتبت صدر الكتاب ، ثم قال : أكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدّمه واضرب عنقه قال : فرجع إليه الجواب انّه قد أوصى إلى خمسة وأحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وحميدة[٢] .

قال العلامة المجلسي رحمه الله : كان الامام عليه السلام يعلم بعلم الامامة انّ المنصور سيقتل وصيّه

---

١) الخرائج ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ٢٥١ ، ح ٢٣ .

٢) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٤٧ ، ح ١٣ ، باب النص على موسى بن جعفر عليه السلام .

فأشرك هؤلاء النفر ظاهراً فكتب اسم المنصور اوّلاً لكنّ الامام موسى بن جعفر عليه السلام هو الذي كان مخصوصاً بالوصية دونهم وكان أهل العلم يعرفون ذلك كما مضى في رواية أبي حمزة الثمالي، فراجع [1].

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) جلاء العيون، ص ٥٢٣.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل السابع

في ذكر أولاده عليه السلام

قال الشيخ المفيد رحمه الله :

وكان لأبي عبد الله عليه السلام عشرة أولاد : ١ ـ اسماعيل ٢ ـ عبد الله ٣ ـ أم فروة ، أمّهم فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن الحسين عليه السلام ٤ ـ موسى عليه السلام ٥ ـ اُسحاق ٦ ـ محمد ، لأم ولد ٧ ـ العباس ٨ ـ عليّ ٩ ـ اسماء ١٠ ـ فاطمة ، لأمّهات شتّى .

وكان اسماعيل أكبر الأخوة وكان أبو عبد الله عليه السلام شديد المحبة له والبرّ به والاشفاق عليه وكان قوم من الشيعة يظنون انّه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده إذ كان اكبر اخوته سناً ولميل أبيه واكرامه له فمات في حياة أبيه عليه السلام بالعريض وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع .

وروي انّ أبا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً وحزن عليه حزناً عظيماً وتقدّم سريره بغير حذاء ولا رداء وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة ، وكان يكشف عن وجهه ، وينظر إليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده وإزالة الشبهة عنهم في حياته[1] .

يقول المؤلف :

انّ الاخبار بهذا المضمون كثيرة ، فقد روى الشيخ الصدوق عن سعيد بن عبيد الله بن

---

١) الارشاد ، ص ٢٨٤ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ٢٤١ ، ح ٢ .

الأعرج انّه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لمّا مات اسماعيل أمرت به وهو مسجّى بأن يكشف عن وجهه فقبّلت جبهته وذقنه ونحره ثم أمرت به فغطّي ثم قلت : اكشفوا عنه ، فقبّلت ايضاً جبهته وذقنه ونحره ، ثم أمرتهم فغطّوه ، ثم أمرت به فغسّل ، ثم دخلت عليه وقد كفّن فقلت : اكشفوا عن وجهه ، فقبّلت جبهته وذقنه ونحره وعوّذته ثم قلت : أدرجوه ، فقلت : بأيّ شيء عوّذته ؟ قال : بالقرآن[1] .

وروي انّه عليه السلام كتب بحاشية كفنه : « اسماعيل يشهد أن لا اله إلّا الله » ودعا أحد شيعته وأعطاه دراهماً وأمر أن يحجّ عن ابنه اسماعيل وذكر له انّه لو فعل سيكون تسعة أجزاء الثواب له وجزء واحداً لاسماعيل .

وقال السيد ضامن بن شدقم في تحفة الأزهار ما معناه : توفي اسماعيل في سنة (١٤٢) وجاء الحسين بن أبي الهيجاء وزير العبيدلي إلى المدينة سنة (٥٤٦) فبنا على قبره قبّة ، وقال ابن شيبة انّه : كان ذلك المكان دار زيد الشهيد ابن الامام زين العابدين عليه السلام .

قال الشيخ المفيد : ولما مات اسماعيل رحمه الله انصرف عن القول بامامته بعد أبيه من كان يظنّ ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه ، وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه ولا من الرواة عنه وكانوا من الأباعد والأطراف .

فلمّا مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بامامة موسى بن جعفر عليه السلام وافترق الباقون فريقين ، فريق منهم رجعوا عن القول بحياة اسماعيل وقالوا بامامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنّهم انّ الامامة كانت في أبيه وانّ الابن أحقّ بمقام الامامة من الأخ ، وفريق ثبتوا على حياة اسماعيل وهم اليوم شذاذاً لا يعرف منهم أحداً يومى إليه وهذان الفريقان يسميان بالاسماعيلية والمعروف منهم الآن من يزعم انّ الامامة بعد اسماعيل في ولده وولد ولده الى آخر الزمان[2] .

---

١) البحار ، ج ٤٧ ، ص ٢٤٧ ، ح ١٠ ـ عن كمال الدين للصدوق .

٢) الارشاد ، ص ٢٨٥ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ٢٤٢ .

يقول المؤلف :

انّ سلاطين الفاطميين ، الذين كانوا حكّاماً على المغرب من أولاد اسماعيل ، أولهم عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام الملقب بالمهدي بالله فهو اوّل خليفة من آل اسماعيل على المغرب ومصر في زمن بني العباس ، فحكموا (٢٧٤) سنة ، وكان اوّل سلطنتهم في ايّام المعتمد والمعتضد واوائل الغيبة الصغرى وعددهم أربعة عشر نفراً ، وقيل فيهم الاسماعيلية والعبيديّة ، وقال القاضي نور الله انّ القرامطة غير الاسماعيلية لكن العباسيين ومن يهواهم ادخلوهم في الاسماعيلية لشدّة بغضهم وعداوتهم لهم .

يقول المؤلف :

انّ أمير المؤمنين عليه السلام اشار إلى عبيد الله المذكور في إخباره بالمغيبات حيث قال : « ثم يظهر صاحب القيروان الفضّ البضّ ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجّى بالرداء »[١] .

وقيروان مدينة المغرب وهي التي بنى في حدودها عبيد الله المهدي حصناً وسمّاه المهدية ، والمراد من ذي البداء المسجى بالرداء اسماعيل بن جعفر عليه السلام كما قال ابن أبي الحديد : وكان عبيد الله المهدي أبيض مترفاً مشرباً بحمرة ، رخص[٢] البدن ، تارّ[٣] الأطراف وذو البداء اسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام وهو المسجّى بالرداء لانّ أباه أبا عبد الله جعفراً عليه السلام سجّاه بردائه لمّا مات وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في أمره . (انتهى)[٤]

وأما عبد الله بن جعفر فكان أكبر أولاد الامام الصادق عليه السلام بعد اسماعيل ولم تكن له عند

---

١) البحار ، ج ٤١ ، ص ٣٥٢ ، ح ٦١ ، باب ١١٤ .

٢) الرّخصُ : الشيء الناعم اللين .

٣) التار : الممتلىء جسمه وعظمه رياً .

٤) شرح النهج ، ج ٧ ، ص ٤٨ ، شرح خطبة ٩٢ .

أبيه منزلة ولا مكانة كبيرة واتّهم بمخالفة أبيه في اعتقاده وقيل : كان يخالط ويصاحب الحشوية ويميل إلى المرجئة ، ادّعى الامامة بعد أبيه حجته علىٰ ذلك كبر سنّه ، أي انّه أكبر الأولاد فلذا تابعه جمع من اصحاب الامام الصادق عليه السلام لكنهم تركوه بعد ما اختبروه ورجعوا إلى الامام موسى الكاظم عليه السلام بعد ما رأوا منه البراهين والايات والدلالات الباهرات .

نعم بقي قليل من الناس علىٰ الاعتقاد بامامة عبد الله وهم الفطحيّة وذلك لاعتقادهم بامامة عبد الله وكان أفطح القدم (اي انّ باطن قدمه غير مقعّر) ، وقيل انّ السبب ، كون الداعي إلى امامة عبد الله شخص يسمّى عبد الله بن فطيح .

روى القطب الراوندي عن المفضل بن عمر انّه قال : لمّا مضى الصادق عليه السلام كانت وصيّته في الامامة إلى موسى الكاظم عليه السلام فادّعى أخوه عبد الله الامامة وكان اكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك وهو المعروف بالأفطح .

فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره فأرسل إلى أخيه عبد الله يسأله أن يصير إليه فلمّا صار عنده ومع موسى عليه السلام جماعة من وجوه الامامية ، فلمّا جلس إليه أخوه عبد الله أمر موسى عليه السلام أن تضرم النار في ذلك الحطب فأضرمت ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كلّه جمراً ، ثم قام موسى عليه السلام وجلس بثيابه في وسط النار وأقبل يحدّث القوم ساعة ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس ، فقال لأخيه عبد الله : إن كنت تزعم انّك الامام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس .

قالوا : فرأينا عبد الله تغيّر لونه فقام يجرّ رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام[1] . وعاش عبد الله بن جعفر بعد أبيه سبعين يوماً ثم مات .

وروي عن الامام جعفر الصادق انّه قال لابنه موسى الكاظم عليه السلام : يا بني إنّ أخاك سيجلس مجلسي ويدّعي الامامة بعدي فلا تنازعه بكلمة فانّه اوّل اهلي لحوقاً بي[2] .

---

١) الخرائج ، ج ١ ، ص ٣٠٨ ـ عنه البحار ، ج ٤٧ ، ص ٢٥١ و ج ٤٨ ، ص ٦٧ .

٢) البحار ، ج ٤٧ ، ص ٢٦١ ، ضمن حديث ٢٩ .

يقول المؤلف :

قال السيد ضامن بن شدقم في تحفة الأزهار : توفي عبد الله بن الامام الصادق عليه السلام في بلدة بسطام وقبره معروف هناك وهو يقابل قبر عليّ بن عيسى بن آدم البسطامي .

لكن أقول إنّ الذي نُقل لي انّ القبر الذي ببسطام مقابل قبر أبي يزيد البسطامي هو قبر محمد بن عبد الله المذكور لا قبر أبيه والله العالم . (انتهى)

وأمّا إسحاق بن جعفر فكان رجلاً من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد وقد رُوي عنه الحديث والآثار ، إذا روى ابن الكاسب عنه قال : حدّثني الثقة الرضي اسحاق بن جعفر عليه السلام وكان اسحاق قائلاً بامامة أخيه موسى بن جعفر عليه السلام ، روى عن أبيه النص على إمامة أخيه موسى الكاظم عليه السلام .

قال صاحب عمدة الطالب : وكان من أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وامّه أمّ أخيه موسى الكاظم عليه السلام وكان محدّثاً جليلاً وادّعت فيه طائفة من الشيعة الامامة وأعقب من ثلاثة رجال : محمد والحسين والحسن[1] .

يقول المؤلف :

ينتهي إلى اسحاق بن جعفر عليه السلام نسب بني زهرة العائلة الجليلة بحلب ، ومنهم أبو المكارم حمزة بن عليّ بن زهرة الحلبي العالم الفاضل الجليل صاحب التصانيف الكثيرة في الكلام والامامة والفقه والنحو ، منها (غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع) وكان هو وأبوه وجدّه وأخوه عبد الله بن عليّ وابن أخيه محمد بن عبد الله من أكابر الفقهاء الامامية .

ومن بني زهرة ـ الذين كتب لهم آية الله العلامة الحلي الاجازة الكبيرة المعروفة ـ السيد الجليل الحسيب صاحب النفس القدسية والرياسة الانسيّة وأفضل أهل عصره علاء الدين أبو الحسن عليّ بن ابراهيم بن محمد بن أبي عليّ الحسن بن أبي المحاسن زهرة ، وابنه المعظّم شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن عليّ ، وأخوه السيد المعظّم الماجد بدر الدين أبو عبد الله

---

١) عمدة الطالب ، ص ٢٤٩ .

محمد بن ابراهيم ، وابناه أبو طالب أحمد بن محمد وعزّالدين الحسن بن محمد ، فقد اجازهم العلامة كلّهم وصورة الاجازة مذكورة في المجلّد الأخير من بحار الأنوار .

وقال السيد الشريف تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة في كتاب (غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار) عند ذكره لبيت الاسحاقيين : اعيانهم ـ والحمدلله أهلنا بيت زهرة ـ نقباء حلب ، جدّهم زهرة بن عليّ أبي المواهب نقيب حلب ابن محمد نقيب حلب ابن محمد أبي سالم المرتضى المدني المنتقل إلى حلب الشهباء ابن أحمد المدني المقيم بحران ابن محمد الامير شمس الدين المدني ابن الحسين الأمير الموقر[1] ابن اسحاق المؤتمن ابن الصادق عليه السلام .

وبالجملة فآل زهرة بحلب وديارها أشهر من كلّ مشهور ، ومنهم الشريف حمزة بن عليّ بن زهرة أبو المكارم السيد الجليل الكبير القدر ، العظيم الشأن ، العالم ، الكامل ، الفاضل ، المدرس ، المصنف ، المجتهد ، عين اعيان السادات والنقباء بحلب ، صاحب التصانيف الحسنة ، والأقوال المشهورة ، له عدة كتب قدس الله روحه ونوّر ضريحه ، قبره بحلب بسفح جبل جوشن عند مشهد الحسين له تربة معروفة مكتوب عليها اسمه ونسبه إلى الامام الصادق عليه السلام وتأريخ موته ايضاً[2] .

يقول المؤلف :

انّ تاريخ وفاته سنة (٥٨٥) وتاريخ ولادته سنة (٥١١) في شهر رمضان ، وقد مضى في المجلد الاول قصة مشهد السقط في جبل جوشن عند سير أهل بيت الحسين عليه السلام من الكوفة إلى الشام .

واعلم انّ زوجة اسحاق بن جعفر هي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام المعروفة بجلالة الشأن ، توفيت بمصر سنة (٢٠٨) ودفنت هناك ، ولأهل مصر

---

١) في النص الفارسي : (ابن الأمير شمس الدين محمد المدني ابن الامير الموقر الحسين) .

٢) غاية الاختصار ، ص ٩٢ .

اعتقاد تامّ بها، والمعروف انّ الدعاء عند قبرها مستجاب، وقد أخذ الشافعي منها الحديث.

قال السيد مؤمن الشبلنجي في نور الأبصار والشيخ محمد الصبّان في اسعاف الرّاغبين: كان مولد السيدة نفيسة بمكة المشرفة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة، تصوم النهار وتقوم الليل، وكانت لا تفارق حرم النبي صلى الله عليه وآله وحجت ثلاثين حجة اكثرها ماشية، قالت زينب بنت يحيى المتوج وهو أخو السيدة نفيسة: خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا فطرت بنهار. فقلت: اما ترفقين بنفسك؟ فقالت: كيف أرفق بنفسي وقدامي عقبات لا يقطعهنّ الّا الفائزون[1].

وتزوجت اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وام كلثوم ولم يعقبا، ثم زارت قبر خليل الرحمن (ابراهيم) عليه السلام ثم رجعت إلى مصر وسكنت بالمنصوصة وكان بجوارهم يهودي له ابنة مقعدة فبرأت ببركة ماء وضوئها فأسلم الكثير من اليهود، وكان المصريون يعتقدون بها وطلبوا منها المكث في مصر فبقيت حتى توفت هناك.

واحتضرت وهي صائمة فألزموها الفطر، فقالت: واعجباه لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة وافطر الآن هذا لا يكون، ثم قرأت سورة الانعام فلمّا وصلت قوله تعالى: «لهم دار السلام عند ربهم» ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلّي وقرأت فيه ستة الاف ختمة. فلمّا ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كلّ دار بمصر وعظم الأسف والحزن عليها وصلى عليها في مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان، ثم دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة[2].

وأراد زوجها نقلها بعد موتها إلى المدينة ودفنها في البقيع، فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالاً كثيراً فلم يرض فرأى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا اسحاق لا

---

١) نور الأبصار، ص ٣٨٧.

٢) اسعاف الراغبين في هامش نور الأبصار، ص ٢١٣.

تعارض أهل مصر في نفيسة فانّ الرحمة تنزل عليهم ببركتها[١].

ونقل عنها كرامات كثيرة وكتب كتاب في مآثرها اسمه (مآثر نفيسة).

وأما محمد بن جعفر فيقال له (الديباج) وذلك لحسنه وجماله وبهائه وكماله وكان رجلاً سخياً شجاعاً ويوافق الزيدية في الخروج بالسيف، وقد خرج في ايام المأمون سنة (١٩٩) بالمدينة ودعا الناس إلى نفسه فبايعه أهل المدينة بأمرة المؤمنين، وكان قويّ القلب عابداً يصوم يوماً ويفطر آخر وهكذا، وكان إذا خرج من بيته لا يرجع الّا وقد تصدّق بثيابه وكان يذبح شاة كلّ يوم لضيوفه فذهب إلى مكة في جمع من الطالبيين منهم الحسين بن الحسن الأفطس، ومحمد بن سليمان بن داوُد بن الحسن المثنى، ومحمد بن الحسن المعروف بالسليق، وعليّ بن الحسين بن عيسى بن زيد، وعليّ بن الحسن بن زيد، وعليّ بن جعفر بن محمد، فوقعت معركة عظيمة بينهم وبين هارون بن المسيب فقتل الكثير من جيش هارون فترك هارون الحرب وأرسل الامام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى محمد بن جعفر كي يدعوه الى الصلح.

لكن محمد أبىٰ واستعد للقتال مرّة ثانية فارسل هارون جيشاً لمحاصرة محمد والطالبيين في الجبل الذي كانوا فيه فحاصروهم ثلاثة ايّام حتى انتهى ماءهم وطعامهم فتفرق اصحاب محمد عنه فلبس محمد رداءه ونعليه وجاء إلى فسطاط هارون بن المسيب فطلب الامان منه لنفسه ولأصحابه فأعطاه هارون الامان وفي رواية جاء بدل هارون عيسى الجلودي.

فأخذوا الطالبيين وقيّدوهم ثم أرسلوهم إلى خراسان علىٰ الاقتاب فلمّا قدموا خراسان أكرم المأمون محمد بن جعفر وتلطف معه فكان معه حتى مات محمد بن جعفر، فخرج المأمون لتشييعه وحمل جنازته إلى القبر وصلّى عليه ووضعه في اللحد ثم خرج من القبر وانتظر حتى تمّ الدفن.

فقيل له: ايها الامير قد اتعبت نفسك اليوم فاركب المحمل واذهب إلى القصر فقال: هذا

---

١) اسعاف الراغبين في هامش نور الابصار، ص ٢١٥.

رحمي وقد قطع حوالي (٢٠٠) سنة ، ثم ادّى ديون محمد وكانت ثلاثين الف دينار .

ونقل عن تاريخ قم : انّ محمد الديباج توفي بجرجان في الوقت الذي توجه المأمون فيه الى العراق سنة (٢٠٣) فصلّى عليه المأمون ودفنه في جرجان ، فشكر عبيد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام المأمون علىٰ فعله هذا ، وكذلك شكره سائر العلويين ووصل إليّ انّ الصاحب الجليل أبا القاسم اسماعيل بن عباد بنىٰ علىٰ قبره بناية في سنة (٣٧٤) انتهى .

وروى الشيخ الصدوق عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن جدّه عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام انّه قال : حدّثني عبد الله بن محمد بن جعفر عن أبيه عن جدّه الامام جعفر الصادق عليه السلام انّ محمد الباقر عليه السلام جمع ولده وفيهم عمّهم زيد بن عليّ عليه السلام ثم أخرج لهم كتاباً اليهم بخطّ عليّ عليه السلام واملاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومكتوب فيه :

« هذا كتاب من الله العزيز العليم ... الخ » وفيه تصريح علىٰ أوصياء النبي صلى الله عليه وآله .

وفي آخر الرواية انّ عبد العظيم قال : العجب كلّ العجب لمحمد بن جعفر وخروجه إذ سمع أباه عليه السلام يقول هكذا ويحكيه[1] .

واعلم انّ من أعقاب محمد بن جعفر السيد الشريف اسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عزيز بن الحسين بن محمد الأطروش بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن محمد الديباج بن الامام جعفر الصادق عليه السلام أبا طالب المروزي العلوي والنسابة .

وأوّل من انتقل من اجداده من مرو إلى قم أحمد بن محمد بن عزيز ، وله تصانيف منها (حظيرة القدس) وبلغ ستين مجلّداً ، وغيره من الكتب ، وكلّها في النسب ولقد التقى به ياقوت الحموي في سنة (٦١٤) بمرو ، وقد تُرجمت حياته في معجم الأدباء . وكان العباس بن جعفر رجلاً فاضلاً نبيلاً .

---

١) كمال الدين ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، ضمن حديث ٣ ، باب ٢٨ .

« ذكر عليّ بن جعفر أبي الحسن وأحمد بن القاسم أحد أحفاده عليهم السلام المدفون بقم »

إعلم انّ عليّ بن جعفر سيد جليل القدر عظيم الشأن شديد الورع عالم كبير راوٍ للحديث كثير الفضل ، وقد ادرك الامام الجواد عليه السلام بل أدرك الامام الهادي عليه السلام على قول صاحب عمدة الطالب وتوفي في زمانه ، وكان دائماً مع أخيه موسى بن جعفر عليه السلام ويأخذ معالم الدين منه ، ومن بركاته مسائل عليّ بن جعفر المتداولة في الأيدي التي ذكرها العلّامة المجلسي في المجلد الرابع من البحار ، ووصف جلالته لا يتحملها هذا المختصر ، وقد مدحه جميع علماء الرجال مدحاً كثيراً .

روى الشيخ الكشي انّه : دنا الطبيب ليقطع له (للإمام محمد الجواد عليه السلام) العرق ، فقام عليّ بن جعفر فقال : يا سيدي يبدأني ليكون حدة الحديد بي قبلك ، قال : قلت : يهنئك هذا عمّ أبيه ، قال : فقطع له العرق ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض فقام عليّ بن جعفر فسوّى له نعليه حتى لبسهما[1] . (مع انّ عليّ بن جعفر كان في ذلك الوقت شيخاً محترماً بينما الامام الجواد عليه السلام شاب حديث العهد) .

وروى الشيخ الكليني عن محمد بن الحسن بن عماد انّه قال :

كنت عند عليّ بن جعفر بن محمد عليه السلام جالساً وكنت أقمت عنده سنتين اكتب ما سمع من أخيه ـ يعني أبا الحسن ـ إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام المسجد مسجد رسول الله فوثب عليّ بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظّمه .

فقال له أبو جعفر عليه السلام :

يا عمّ اجلس رحمك الله ، فقال : يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم ؟ فلمّا رجع عليّ بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون : أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل ؟ فقال : اسكتوا إذا كان الله عزوجل ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهّل هذه الشيبة وأهّل هذا الفتى

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ ، ح ٨٠٤ .

ووضعه حيث وضعه، أُنكر فضله؟ نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد[١].

يقول المؤلف:

يظهر من هذين الحديثين مدى معرفة هذا الرجل العظيم بامام زمانه وكفى ذلك فضلاً وشرفاً، واشتبه موضع قبره هل هو في قم أو في العريض التي تبعد عن المدينة بفرسخ والذي كان فيه مسكنه ومسكن ذريّته، وقد ذكرنا في هديّة الزائرين ما يخصّ هذا المقام فليراجع.

قال صاحب روضة الشهداء: اما عليّ العريضي فكنيته أبو الحسن وكان عالماً كبيراً، فقد أباه في صغره وأخذ العلم من أخيه موسى الكاظم عليه السلام، ويُنسب إلى عريض وهي قرية تبعد عن المدينة بأربعة أميال، وله أولاد كثيرون وهم العريضيون، عقبه من أربعة أولاد: ١ ـ محمد ٢ ـ أحمد الشعراني ٣ ـ الحسن ٤ ـ جعفر، أما جعفر الأصغر فعقبه من عليّ ابنه وقد خفي أمره، (انتهى).

ويحتمل انّ القبر الذي بقم لعليّ المذكور، امّا قوله بانّ عقب عليّ من أربعة أولاد فهو خلاف ما نُقل، لانّ العالم الفاضل الجليل السيد مجد الدين العريضي استاذ الشيخ أبي القاسم المحقق الحلّي ينتهي نسبه إلى عيسى بن عليّ بن جعفر الصادق عليه السلام فهو مجد الدين عليّ بن الحسن بن ابراهيم بن عليّ بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسن بن عيسى بن عليّ العريضي صاحب المسائل عن أخيه الكاظم عليه السلام ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام.

والحسن بن عليّ بن جعفر والد عبد الله بن الحسن العلوي ـ الذي هو من مشايخ الشيخ الجليل عبد الله بن جعفر الحميري ـ في طريقه إلى مسائل عليّ بن جعفر يروي عن جدّه عليّ بن جعفر، واعلم انّ في بعض كتب الانساب انّ فاطمة الكبرى بنت محمد بن عبد الله الباهر بن الامام زين العابدين عليه السلام كانت زوجة عليّ العريضي.

واعلم انّ بقم قبر أحد أحفاد عليّ بن جعفر رحمه الله المعروف بالشرف والجلالة وهو أحمد بن القاسم بن أحمد بن عليّ بن جعفر الصادق عليه السلام وقبره مزار كافة الناس في المقبرة القريبة من

---

١) الكافي، ج ١، ص ٣٢٢، ح ١٢ ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٢٦٦، ح ٣٥.

القلعة في بقعة قديمة مضى على بنائها اكثر من سبعمائة سنة ، والظاهر انّ أخته فاطمة مدفونة عنده[١] .

وفي تاريخ قم : كان أحمد بن القاسم مفلوجاً وعنيناً ، وقد عُمي بسبب الجدري فلمّا مات دفن بمقبرة مالون وقبره يُزار وكان عليه سقيفة فلمّا جاء أصحاب خاقان المفلحي في سنة (٢٩٥) إلى قم رفعوا السقيفة فتركت زيارته مدّة إلى أن رأى بعض صلحاء قم في المنام في سنة (٣٧١) انّ ساكن هذه البقعة رجل فاضل وفي زيارته ثواب عظيم فبنىٰ قبره بالخشب ، وجُدّد واصبح يُزار وقال بعض الثقات : كان يأتي إليه أصحاب الأمراض المزمنة والمعلولون فيحصلون علىٰ الشفاء ببركته[٢] .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١) وفي تاريخ قم انّ فاطمة بنت القاسم بن أحمد بن عليّ بن جعفر ام محمد العزيزي الذي جاء من قم إلى بغداد فقتلوه في النهروان ونقلوا جنازته إلى قم فدفن قريب مسجد رضائية ، وفاطمة مدفونة في مقبرة مالون وتُزار هناك ، ومحمد عزيز هو ابن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن محمد بن الامام جعفر الصادق عليه السلام والظاهر انّه هو الذي يعرف بـ(امام زاده سر بخش) .

٢) واعلم انّ من أحفاد عليّ بن جعفر العريضي السيد الفاضل والعالم الكامل عليّ بن السيد محمد الإصفهاني المعروف بالامامي تلميذ العلامة المجلسي وهو صاحب كتاب التراجيح في الفقه وترجمة الشفاء والاشارات للشيخ الرئيس وكتاب (هشت بهشت) وهو ترجمة ثمانية كتب من كتب الأصحاب كالخصال وكمال الدين وعيون أخبار الرضا عليه السلام والأمالي وغير ذلك ، وقيل له الامامي لانتسابه إلى احد أحفاد الامام وهو أبو الحسن عليّ زين العابدين بن نظام الدين أحمد بن شمس الدين عيسى الملقّب بالرومي بن جمال الدين محمد بن عليّ العريضي بن الامام جعفر الصادق عليه السلام ودفن في محلّة جُملان باصفهان .

الفصل الثامن

في ذكر بعض أصحاب الامام الصادق عليه السلام

الأول : أبان بن تَغْلِب من آل بكر بن وائل ومن أهل الكوفة ثقة جليل القدر ، وقد ذكر في كتاب مجالس المؤمنين بانّه كان قارئاً عالماً بوجوه قراءة القرآن ودلائله وله مذهب في القراءة خاص به مشهور لدى القراء ، وكان عالماً بالتفسير والحديث والفقه واللغة والنحو وكان امام أهل زمانه .

وفي كتاب ابن داوُد : روى (أبان بن تغلب) عن الصادق عليه السلام ثلاثين الف حديث[1] .

وله تصانيف كثيرة منها تفسير غريب القرآن وكتاب الفضائل وكتاب أحوال صفين وغيرها وقال صاحب الخلاصة : (انّ أبان بن تغلب) ثقة جليل القدر عظيم الشأن من أصحابنا لقي أبا محمد علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله عليهم السلام وقد روى عنهم ، وقال له الباقر عليه السلام : اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فانّي أحب أن يُرى في شيعتي مثلك .

ومات في حياة أبي عبد الله عليه السلام وقال الصادق عليه السلام لما أتاه نعيه : أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان ، ومات في سنة إحدى وأربعين ومائة[2] .

وكان الصادق عليه السلام قد أخبره بموته .

وعن الشيخ النجاشي قال : وكان أبان إذا قدم المدينة تقوّضت إليه الحلَق وأُخليت له

---

١) رجال ابن داوُد ، ص ٢٩ .

٢) خلاصة الأقوال ، ص ٢١ .

سارية النبي صلى الله عليه وآله[١].

وروي عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: كنّا في مجلس أبان بن تغلب فجاءه شابّ فقال: يا أبا سعيد أخبرني كم شهد مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال: فقال له أبان: كأنّك تريد أن تعرف فضل عليّ عليه السلام بمن تبعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فقال الرجل: هو ذاك. فقال: والله ما عرفنا فضلهم الّا باتباعهم اياه[٢].

الثاني: اسحاق بن عمار الصيرفي الكوفي من اصحاب الامام الصادق وموسى بن جعفر عليهما السلام، وقال علماء الرجال فيه: انّه شيخ اصحابنا، ثقة، وهو وإخوته يونس ويوسف وقيس واسماعيل ينتسبون إلى بيت معروف لدى الشيعة، وكان ابناء اخيه اسماعيل وهما عليّ والبشير من وجوه أهل الحديث.

وفي رواية كان أبو عبدالله عليه السلام إذا رأى اسحاق بن عمار واسماعيل بن عمار قال: (وقد يجمعهما لأقوام) يعني انّ الله تعالى قد يجمع الدنيا والآخرة[٣].

وفي رواية عن عمار بن حيان انّه قال: خبّرت أبا عبدالله عليه السلام ببر اسماعيل ابني بي، فقال: لقد كنت أحبّه وقد ازددت له حبّاً ...[٤]

واعتقد العلماء بانّ اسحاق بن عمار فطحي وذلك لتصريح الشيخ الطوسي في الفهرست بذلك فلذا عدّوا حديثه موثّقاً، واستمر ذلك إلى زمن الشيخ البهائي فعدّ اسحاق بن عمّار اثنين أحدهما امامي ثقة أورده النجاشي في رجاله، والآخر فطحي ثقة، أورده الشيخ في رجاله وجعلوا تمييزهما باسم الجد فعدّوا اسحاق بن عمار بن حيان امامياً، واسحاق بن عمار بن

---

١) بمعنى ان الناس الجالسين في المسجد على شكل حلقات يتركون مجالسهم بمجرد رؤية أبان بن تغلب ويهرعون إليه لاستماع حديثه والاستفادة منه بحيث لا يبقى مكان في المسجد سوى عمود المسجد الذي خصّص له.

٢) رجال النجاشي، ص ١٢، رقم ٧.

٣) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٧٠٥، ح ٧٥٢.

٤) الكافي، ج ٢، ص ١٢٩، ح ١٢، باب البر بالوالدين ـ عنه البحار، ج ٧٤، ص ٥٥، ح ١٢.

موسى فطحياً ، لذا كانوا يرجعون إلى السند عند ارادة تمييز احدهما ، وكان هذا دأب علمائنا إلى زمان العلامة الطباطبائي بحر العلوم رحمه الله حيث عثر على قرائن تدل على انّ اسحاق بن عمار واحد لا أكثر وهو ثقة امامي المذهب ، واختار هذا شيخنا العلامة المحدّث النوري نور الله مرقده في خاتمة مستدرك الوسائل والله العالم[١] .

الثالث : بُريد بن معاوية العجلي المكنّى بابي القاسم ، من وجوه فقهاء الاصحاب ، ثقة جليل القدر ، من حواري الامام الباقر والصادق عليهما السلام وله منزلة عظيمة عند الائمة عليهم السلام ، وهو أحد اصحاب الاجماع .

وفي حديث عن الصادق عليه السلام قال : أوتاد الارض واعلام الدين أربعة : محمد بن مسلم وبُريد بن معاوية وليث بن البختري المرادي وزرارة بن أعين[٢] . وفي رواية اخرى قال : هؤلاء القوّامون بالقسط ، هؤلاء القائلون بالصّدق ، هؤلاء السابقون السابقون اولئك المقربون[٣] .

وأيضاً قال عليه السلام : بشر المخبتين بالجنة ثم ذكر هؤلاء الأربعة وقال : اربعة نجباء أُمناء الله على حلاله وحرامه ولو لا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندرست[٤] .

توفي سنة (١٥٠) رحمه الله ، وكان ابنه القاسم بن بريد ثقة أيضاً ، ومن أصحاب الامام الصادق عليه السلام .

الرابع : أبو حمزة الثُمالي واسمه الشريف ثابت بن دينار ، ثقة جليل القدر كان من زهّاد الكوفة ومشايخها ، روي عن فضل بن شاذان ، قال : سمعت الثقة يقول : سمعت الرضا عليه السلام يقول : أبو

---

١) راجع خاتمة المستدرك ، الفائدة الخامسة في شرح مشيخة كتاب من لا يحضره الفقيه ، ص ٥٦٢ .
٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ ، ح ٤٣٢ .
٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ ، ح ٤٣٣ .
٤) رجال العلامة الحلي ، ص ١٣٦ ، الفصل الثاني والعشرون .

حمزة الثمالي في زمانه كسلمان[١] في زمانه وذلك انّ قدم أربعة منّا : عليّ بن الحسين ، ومحمد بن عليّ ، وجعفر بن محمد ، وبرهة من عصر موسى بن جعفر عليه السلام[٢] .

وفي رواية أنّ الامام الصادق عليه السلام طلب أبا حمزة فلمّا دخل عليه قال له الامام : انّي لأستريح إذا رأيتك[٣] .

وقال هو : كانت بنية لى سقطت فانكسرت يدها فأتيت بها التيمي (طبيب) فأخذها فنظر إلى يدها فقال : منكسرة ، فدخل يخرج الجبابر وانا علىٰ الباب فدخلتني رقة علىٰ الصبية فبكيت ودعوت ، فخرج بالجبابر فتناول بيد الصبية فلم ير بها شيئاً ، ثم نظر إلى الأخرى فقال : ما بها شيء[٤] .

توفي سنة (١٥٠) ، وعن أبي بصير قال : دخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فقال : ما فعل أبو حمزة الثمالي ؟ قلت : خلفته عليلاً ، قال : إذا رجعت إليه فاقرأه منّي السلام واعلمه انّه يموت في شهر كذا في يوم كذا . قال أبو بصير : قلت جعلت فداك والله لقد كان فيه انس وكان لكم شيعة ، فقال عليه السلام : صدقت ما عندنا خير لكم ، (فقلت) : شيعتكم معكم ؟ قال عليه السلام : ان هو خاف الله وراقب نبيّه وتوقى الذنوب ، فاذا هو فعل كان معنا في درجتنا[٥] .

وروى السيد عبد الكريم بن طاووس في فرحة الغري قال : انّ زين العابدين عليه السلام ورد الكوفة ودخل مسجدها وبه أبو حمزة الثمالي وكان من زهاد أهل الكوفة ومشايخها ، فصلى ركعتين ، قال أبو حمزة : فما سمعت أطيب من لهجته فدنوت منه لأسمع ما يقول فسمعته يقول :

« إلهي إن كان قد عصيتك فانّي قد أطعتك في أحبّ الأشياء اليك الاقرار بوحدانيتك منّاً منك عليّ لامنّاً منّي عليك » .

---

١) ورد في رجال الكشي بدل سلمان لقمان ، لكنّ المؤلف رحمه الله ذكر ما اثبتناه .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ ، ح ٣٥٧ .

٣) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٣٣٩ ، باب حمزة .

٤) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ ، ح ٣٥٥ .

٥) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ ، ح ٣٥٦ .

والدعاء معروف ثم نهض ، قال أبو حمزة : فتبعته إلى مناخ الكوفة فوجدت عبداً أسود معه نجيب وناقة ، فقلت : يا أسود من الرجل ؟ فقال : أو تخفى عليك شمائله هو عليّ بن الحسين .

قال أبو حمزة : فأكببت علىٰ قدميه اقبلهما فرفع رأسي بيده وقال : لا يا أبا حمزة انّما يكون السجود لله عزوجل ، قلت : يا ابن رسول الله ما أقدمك الينا ؟ قال : ما رأيت (أي الصلاة في مسجد الكوفة) ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه ولو حبواً ، هل لك أن تزور معي قبر جدّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟

قلت : أجل ، فسرت في ظلّ ناقته يحدثني حتى أتينا الغريّين وهي بقعة بيضاء تلمع نوراً فنزل عن ناقته ومرغ خديه عليها وقال : يا أبا حمزة هذا جدّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثم زاره بزيارة أولها :

« السلام علىٰ اسم الله المرضي ونور وجهه المضيء » .

ثم ودّعه ومضى إلى المدينة ورجعت أنا إلى الكوفة[1] .

يقول المؤلف :

مضى في ذكر وفاة الامام الصادق عليه السلام انّ أبا حمزة كان يزور قبر أمير المؤمنين عليه السلام ويجلس جنب الروضة المباركة فيأتي إليه فقهاء الشيعة لأخذ الحديث والعلوم منه .

الخامس : حَرِيز بن عبد الله السجستاني ، من أصحاب الامام الصادق عليه السلام المعروفين وله كتب في العبادات منها كتاب الصلاة المشهور الذي إليه مرجع الأصحاب وعليه اعتمادهم ، وفي حديث حمّاد المعروف انّه قال للصادق عليه السلام : أنا أحفظ كتاب حريز في الصلاة[2] .

وهو من أهل الكوفة لكن اشتهر بالسجستاني لذهابه إليها للتجارة ، وقد حارب خوارج

---

١) فرحة الغري ، ص ٤٦ .

٢) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ، باب حرز .

سجستان في زمن الامام الصادق عليه السلام ، وفي رواية انّ الامام عليه السلام حجبه عنه[١] .

ونقل عنه يونس بن عبد الرحمن فقهاً كثيراً .

السادس : حُمران بن أعين الشيباني : أخو زرارة ، ومن حواري الامامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام ، وفي رواية انّ الباقر عليه السلام قال له : أنت لنا شيعة في الدنيا والآخرة[٢] .

ولما مات قال الصادق عليه السلام فيه : مات والله مؤمناً[٣] ، ولما قال للامام الصادق عليه السلام : ما أقلّنا ، لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها فأجابه عليه السلام ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ قال : قلت : بلى ، قال : المهاجرون والانصار ذهبوا (وأشار بيده) إلا ثلاثة[٤] ، يعني (سلمان وأباذر والمقداد) كما في الرواية الشريفة عن الامام الباقر عليه السلام :

« ارتد الناس الّا ثلاثة : سلمان وأبو ذر والمقداد، قال الراوي : فقلت: عمّار، قال عليه السلام: كان جاض جيضة[٥] ثم رجع ، ثم قال عليه السلام : إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد »[٦] .

وروي عن زرارة قال : قدمت المدينة وأنا شاب أمرد فدخلت سرادقاً لأبي جعفر عليه السلام بمنى فرأيت قوماً جلوساً في الفسطاط وصدر المجلس ليس فيه أحد ورأيت رجلاً جالساً ناحية يحتجم ، فعرفت برأيي انّه أبو جعفر عليه السلام فقصدت نحوه فسلمت عليه فردّ السلام عليّ فجلست بين يديه والحجّام خلفه .

فقال : أمن بني أعين أنت ؟ فقلت : نعم أنا زرارة بن أعين ، فقال : انّما عرفتك بالشبه ، أحجّ حمران ؟ قلت : لا وهو يقرئك السلام فقال : انّه من المؤمنين حقاً لا يرجع أبداً ، إذا لقيته فاقرأه

---

١) رجال العلامة الحلي ، الباب الخامس عشر ، ص ٦٣ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٤١٤ ، ح ٣٠٧ .

٣) رجال العلامة الحلي ، الباب الخامس عشر ، ص ٦٣ .

٤) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٣٧ ، ح ١٥ .

٥) الجيض : الميل عن الشيء .

٦) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٤٧ ، ح ٢٤ .

منّي السلام ، وقل له : لم حدثت الحكم بن عيينة عنّي أن الأوصياء محدّثون ، لا تحدثه وأشباهه بمثل هذا الحديث ، فقال زرارة . فحمدتُ الله تعالى وأثنيت عليه فقلت : الحمد لله ... إلى آخر الحديث[١] .

وفي رواية أخرى انّ الامام عليه السلام سأل حال حمران من بكير بن أعين ؟ فقال بكير : لم يحج العام على شوق شديد منه اليك وهو يقرأ عليك السلام ، فقال : عليك وعليه السلام ، حمران مؤمن من أهل الجنة لا يرتاب أبداً لا والله لا والله ولا تخبره[٢] .

وفي رواية انّ اسمه في كتاب أصحاب اليمين ، وروي انّه كان موالي الامام الصادق عليه السلام عنده يناظرون وحمران بن أعين ساكت فقال عليه السلام : ما لك لا تتكلم يا حمران ، فقال : يا سيدي انّي لا أتكلم في مجلس أنت فيه ، فقال عليه السلام : انّي قد اذنت لك في الكلام فتكلّم[٣] .

وعن يونس بن يعقوب انّ حمران كان يُحسنُ الكلام[٤] ، وقد أمر الامام عليه السلام الشامي الذي جاء لمناظرته أن يناظر حُمران فقال الشامي : انما أريدك أنت لا حمران ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن غلبت حمران فقد غلبتني ، فأقبل الشامي يسأل حمران حتى ضجر وملّ وعرض وحمران يجيبه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام كيف رأيت يا شامي ؟! قال : رأيته حاذقاً ما سألته عن شيء إلّا أجابني فيه ...[٥]

والروايات من هذا القبيل في مدحه كثيرة .

وروى الحسن بن عليّ بن يقطين عن بروك بن عبيد عن محمد بن مقرن الكوفي قال حدّثني المشايخ من أصحابنا : انّ حمران وزرارة وعبد الملك وبكير وعبد الرحمن بني أعين كانوا مستقيمين ، مات منهم أربعة في زمن أبي عبد الله عليه السلام ، وكانوا من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وبقي زرارة الى عهد أبي الحسن فلقي ما لقي[٦] .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٤١٤ ، ح ٣٠٨ .
٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٤١٥ ، ح ٣١٢ .
٣) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ، باب حمر .
٤) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ، باب حمر .
٥) البحار ، ج ٤٧ ، ص ٤٠٧ ، عن رجال الكشي .
٦) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ، ح ٢٧٠ .

وقيل انّ حمران من التابعين وذلك لروايته عن أبي الطفيل عامر بن واصلة وهو آخر صحابي مات.

يقول المؤلف:

ويروي حمران عن عبد الله بن عمر الذي عدّه اهل السنة من الصحابة أيضاً، وروى الشيخ الطبرسي في مجمع البيان في سورة المزمل بعد قوله تعالى:

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً * وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ ... ﴾[1].

قال: وروي عن حمران بن أعين عن عبد الله بن عمر انّ النبي صلى الله عليه وآله سمع قارئاً يقرأ هذه فصعق[2].

وروي ان حمران كان يجلس مع أصحابه، فلا يزال معهم في الرواية عن آل محمد صلى الله عليه وآله فإن خلطوا في ذلك بغيره ردّهم إليه، فان صنعوا ذلك عِدل ثلاث مرّات قام عنهم وتركهم[3].

يقول المؤلف:

حكي ما يقرب من هذا عن السيد الحميري فقد ذكر بعض الفضلاء: كنت جالساً عند أبو عمر وعلاء نتذاكر فدخل علينا السيد الحميري فخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فقام السيد فقلنا: يا أبا هاشم لم قمت؟ فأنشد:

انّي لأكره أن أطيل بمجلس ... لا ذكر فيه لآل محمد

لا ذكر فيه لأحمد ووصيّه ... وبنيهِ ذلك مجلسٌ قصفٌ ردٍ

انّ الذي ينساهم في مجلس ... حتى يفارقه لَغَيْرُ مُسَدَّدٍ

وكان ابناء حمران، حمزة ومحمد وعقبة من أهل الحديث.

---

١) المزمل، الآيات ١٢ و ١٣.

٢) مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٨٠، سورة المزمل.

٣) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٤١٥، ح ٣١٠، عنه العوالم، ج ١٩، ص ٣٩٠، ح ٤.

السابع : زرارة بن أعين الشيباني ، وجلالته وعظمة قدره اكثر من أن تُذكر ، فقد جُمعت فيه الخصال الحميدة من العلم والفضل والفقه والديانة والوثاقة، وهو من حواري الصادقين عليهما السلام ، ونقل عنه يونس بن عمّار حديثاً عند الامام الصادق عليه السلام في باب الارث وقد كان أخذه زرارة عن الامام الباقر عليه السلام ، فقال الصادق عليه السلام : « امّا ما رواه زرارة عن أبي جعفر عليه السلام فلا يجوز أن تردّه »[١] .

وروي انّ أبا عبد الله عليه السلام قال للفيض بن المختار : « فاذا أردت بحديثنا فعليك بهذا الجالس » وأومأ بيده إلى زرارة بن أعين ، وروي أيضاً انّه قال عليه السلام : « لو لا زرارة لظننت انّ أحاديث أبي عليه السلام ستذهب »[٢] ، وتقدّم عند ذكرنا لـ (بريد) انّ زرارة من أوتاد الأرض وأعلام الدين .

وروىٰ عن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا زرارة انّ اسمك في أسامي أهل الجنة بغير ألف ، قلت : نعم جعلت فداك أسمي عبدربه ولكنّي لقبت بزرارة ، وقال أيضاً : اسمع والله بالحرف من جعفر بن محمد عليهما السلام من الفتيا فأزداد به ايماناً[٣] .

ونقل عن ابن أبي عمير ـ من كبار فضلاء الشيعة ـ قال : قلت : لجميل بن دراج ـ من أعاظم الفقهاء والمحدثين ـ : ما أحسن محضرك وأزين مجلسك ؟ فقال : أي والله ما كنا حول زرارة بن أعين الّا بمنزلة الصبيان في الكتّاب حول المعلم[٤] .

وقال أبو غالب الزراري في الرسالة التي كتبها لابنه محمد بن عبد الله :

وروي انّ زرارة كان وسيماً ، جسيماً ، أبيض ، وكان يخرج إلى الجمعة وعلى رأسه بُرنس أسود وبين عينيه سجّادة وفي يده عصا ، فيقوم له الناس سماطين ينظرون إليه لحسن هيئته

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٣٤٦ ، ح ٢١١ .
٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ، ح ٢١٠ .
٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ، ح ٢٠٩ .
٤) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٣٤٦ ، ح ٢١٣ .

فربّما رجع عن طريقه ، وكان خصماً ، جدلاً ، لا يقوم أحدٌ لحجّته الّا أنّ العبادة أشغلته عن الكلام والمتكلّمون من الشيعة تلاميذه ويُقال انّه عاش سبعين سنة ، ولآل أعين من الفضائل وما رُوي فيهم اكثر من أن أكتبه لك وهو موجود في كتب الحديث[١] .

يقول المؤلف :

توفي زرارة بعد وفاة الامام الصادق عليه السلام بشهرين أو أقل ، وكان مريضاً عند وفاة الامام ، ومات من ذلك المرض رحمة الله عليه .

واعلم انّ بيت أعين من البيوتات الشريفة وكان أغلبهم من أهل الحديث والكلام والاصول والتصانيف ، ورويت عنهم روايات كثيرة ، ولزرارة أولاد ، منهم الرومي وعبد الله وكلاهما من ثقات الرواة ، وأيضاً الحسن والحسين اللذان قال الامام الصادق عليه السلام فيهما : « أحاطهما الله وكلاهما ورعاهما وحفظهما بصلاح أبيهما كما حفظ الغلامين »[٢] .

أما أخوة زرارة فهم حمران وبكير وعبد الرحمن وعبد الملك وكلّهم من الأجلّاء ، أمّا حمران فقد مضى ذكره ، واما بكير فهو الذي قال الامام الصادق عليه السلام فيه : « رحم الله بكيراً وقد فعل »[٣] ، وقال أيضاً بعد وفاة بكير : « أما والله لقد أنزله الله بين رسول الله وبين أمير المؤمنين صلوات الله عليهما »[٤] .

وكان أولاده وأحفاده من أهل الحديث أيضاً وله بقعة ومزار معروف خارج بلدة دامغان ، أما عبد الرحمن بن أعين فهو الذي شهد له المشايخ بالاستقامة واما عبد الملك بن أعين فقد ترحّم عليه الامام الصادق عليه السلام ، وقد زار عليه السلام قبره مع أصحابه في المدينة ، وكان عارفاً بالنجوم والفلك[٥] ، وكان ابنه ضريس بن عبد الملك من ثقات الرواة[٦] .

---

١) رسالة أبي غالب الزراري ، ص ١٣٦ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٣٥٠ ، ح ٢٢١ .

٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ، ح ٣١٦ .

٤) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ، ح ٣١٥ .

٥) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

٦) راجع رجال الكشي ، ج ٢ ، ص ٦٠١ .

الثامن : صفوان بن مهران الجمّال الأسدي الكوفي ، المكنّى بابي محمد ، وهو ثقة جليل القدر يروي عن الامام الصادق عليه السلام وقد عرض عليه ايمانه واعتقاده بالأئمة عليهم السلام فقال الامام له : رحمك الله [١] ، وهو الذي أكرى جماله لهارون الرشيد في سفره إلى الحج ، فلمّا دخل علىٰ الامام موسى بن جعفر عليه السلام قال له : يا صفوان كلّ شيء منك حسن وجميل ما خلا شيئاً واحداً ، قلت : جعلت فداك وأيّ شيء ؟

قال : اكراؤك جمالك من هذا الرجل يعني هارون ، فقلت : والله ما اكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد ولا للهو ولكنّي اكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ، ولا أتولاه بنفسي ولكن أنصب غلماني ، فقال لي : يا صفوان أيقع كراؤك عليهم ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، قال : فقال لي : أتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك ؟ قلت : نعم ، قال : فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورد النار .

قال صفوان : فذهبت وبعت جمالي عن آخرها فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني فقال لي : يا صفوان بلغني انّك بعت جمالك ؟ قلت : نعم ، فقال : لم ؟ قلت : أنا شيخ كبير وانّ الغلمان لا يفون بالأعمال ، فقال : هيهات هيهات انّي لأعلم من أشار عليك بهذا ، موسى بن جعفر ، قلت : ما لي ولموسى بن جعفر ، فقال : دع هذا عنك فو الله لو لا حسن صحبتك لقتلتك [٢] .

وقد روى زيارة الاربعين للامام الحسين عليه السلام وزيارة الوارث والدعاء المعروف بدعاء علقمة الذي يقرأ بعد زيارة عاشوراء عن الامام الصادق عليه السلام ، وهو الذي حمل الامام مراراً من المدينة إلى الكوفة علىٰ جماله وتشرّف معه لزيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان ممّن اطّلع بصورة تامة علىٰ موضع القبر الشريف .

وروي عن كامل الزيارات انّه : سأل عن موضع قبر أمير المؤمنين ، فأعلمه الامام

---

١) سفينة البحار ، ج ٣ ، ص ٣٧ ، باب صفا .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ص ٧٤٠ ، ح ٨٢٨ .

الصادق عليه السلام بموضعه فقال صفوان : « فمكثت عشرين سنة اصلّي عنده »[١] .

وصفوان هذا هو جدّ الثقة الجليل والفقيه النبيل شيخ الطائفة الامامية أبو عبد الله الصفواني الذي باهل القاضي الموصلي في الامامة عند سيف الدولة الحمداني ، فلمّا خرج القاضي مرض واسودّت يده التي باهل بها وتورّمت ومات في اليوم الثاني .

التاسع : عبد الله بن أبي يعفور ، ثقة جليل القدر للغاية ومن أصحاب الأئمة وحواري الصادقين عليهما السلام وكان محبوباً لدى الامام الصادق عليه السلام ، وكان عليه السلام راضياً عنه وذلك لثباته في طاعة الامام وامتثال أوامره وقبول كلامه ، كما روي انّه قال لابي عبد الله عليه السلام : والله لو فلقت رمانة بنصفين فقلت هذا حرام وهذا حلال لشهدت انّ الذي قلت حلال حلال وانّ الذي قلت حرام حرام ، فقال : رحمك الله رحمك الله[٢] ، وروي انّ الامام الصادق عليه السلام قال : ما وجدت أحداً يقبل وصيّتي ويطيع أمري الّا عبد الله بن أبي يعفور[٣] .

وقد عرض دينه ومعتقده على الامام الصادق عليه السلام ، وهو الذي بعث إليه الإمام بالسلام ووصّاه بصدق الحديث وأداء الأمانة ، وقد مات في عام الطاعون في زمن الامام الصادق عليه السلام ، وبعد وفاته كتب الامام كتاباً إلى المفضّل بن عمر مشحوناً بالثناء على ابن أبي يعفور واظهار الرضا عنه بكلمات محيّرة للعقل وتدلّ على جلالة شأنه ومن جملة ما كتبه : « وقبض صلوات الله على روحه ، محمود الأثر ، مشكور السعي ، مغفوراً له ، مرحوماً برضى الله ورسوله وإمامه عنه ، فبولادتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان في عصرنا أحد أطوع لله ولرسوله ولإمامه منه فما زال كذلك حتى قبضه الله إليه برحمته وصيّره إلى جنّته ... الخ » .

العاشر والحادي عشر : عمران بن عبد الله بن سعد الاشعري القمي وأخوه عيسى بن

---

١) كامل الزيارات ، ص ٣٧ ، الباب التاسع ، ح ١٢ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٥١٨ ، ح ٤٦٢ .

٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٥١٤ ، ح ٤٥٣ .

عبد الله وهما من أجلاء أهل قم ومن اصحاب الامام الصادق عليه السلام واحبّائه ، فقد كان عليه السلام يحبّهما كثيراً ، وكلّما قدما المدينة سأل عنهما وعن حالهما وتفقدهما وسأل عن حال أقربائهما .

وفي رواية انّه لما دخل عمران علىٰ الصادق عليه السلام سأله الامام وبرّه وبشّه فلمّا أن قام ، قال حماد الناب لأبي عبد الله عليه السلام : من هذا الذي بررته هذا البرّ ؟ فقال : هذا من أهل بيت النجباء (أي من أهل قم) ما أرادهم جبار من الجبابرة الّا قصمه الله[١] .

وفي رواية انّ الامام عليه السلام قبّل بين عيني عيسى وقال له : أنت منّا أهل البيت[٢] .

وعمران هذا هو الذي طلب منه الصادق عليه السلام ان يصنع له مضارب ، فصنعها وجاء بها الى منى وهي مضارب للرجال والنساء فيها كنف[٣] ، فضربها في مضرب أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل أبي عبد الله عليه السلام ومعه نساؤه .

فقال : ما هذا ؟ قالوا : جعلنا الله فداك هذه مضارب ضربها لك عمران بن عبد الله ، فنزل ثم طلب عمران فأقبل وقال : جعلت فداك ، هذه المضارب التي أمرتني بها أن أعملها لك ، فقال : بكم ارتفعت ؟ فقال له : جعلت فداك انّ الكرابيس من صنعتي وعملتها لك فأنا أحب جعلت فداك أن تقبلها منّي هدية فانّي رددت المال الذي أعطيتنيه .

فقبض أبو عبد الله عليه السلام علىٰ يده ثم قال : أسأل الله أن يصلّي علىٰ محمد وآل محمد وأن يظلك وعترك يوم لا ظلّ الّا ظلّه[٤] .

ولعمران ابن يسمى المرزبان ، من أصحاب الامام أبي الحسن الرضا عليه السلام ومن الرواة عنه ، وله كتاب ، وعن المرزبان قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أسألك عن أهمّ الأمور اليّ أمن شيعتكَ أنا ؟ فقال : نعم ، قال : قلت : اسمي مكتوب عندك ؟ قال : نعم[٥] .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٦٢٤ ، ح ٦٠٨ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٦٢٥ ، ح ٦١٠ .

٣) اتخذ القوم كنيفاً : أي مرحاضاً .

٤) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ ، ح ٦٠٦ .

٥) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٩٤ ، ح ٩٧٠ .

الثاني عشر : الفضيل بن يسار البصري ، أبو القاسم ، ثقة جليل القدر من الرواة والفقهاء ، ومن أصحاب الصادقين عليهما السلام ومن الذين أجمع أصحابنا على تصديقه وفقهه ، وكان أبو عبد الله عليه السلام إذا رآه قال : بشر المخبتين ، من أحب أن ينظر رجلاً من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، وكان يقول عليه السلام : انّ فضيلاً من أصحاب أبي وانّي لأحبّ الرجل أن يحب أصحاب أبيه[١] .

وقد مات في زمن الصادق عليه السلام وأخبر غاسله الصادق عليه السلام قال : انّي لأغسل الفضيل بن يسار وأن يده لتسبقني إلى عورته ، فقال عليه السلام : رحم الله الفضيل بن يسار ، وهو منّا أهل البيت[٢] .

وروي عن الفضيل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما يمنعني من لقائك الّا انّي ما أدري ما يوافقك من ذلك ؟ فقال عليه السلام : ذلك خير لك ، وكان ابناه القاسم وعلاء وحفيده محمد بن القاسم من الأجلّاء وثقات الأصحاب رضوان الله عليهم اجمعين .

الثالث عشر : الفيض بن المختار الكوفي ، ثقة ومن رواة الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وهو الذي أصرّ على الامام الصادق عليه السلام أن يريه الامام بعده فقام الامام إلى الستر فرفعه ودخل ثم مكث قليلاً ثم صاح يا فيض ادخل ، فدخل فاذا هو في المسجد قد صلّى فيه وانحرف عن القبلة فجلس بين يديه ودخل إليه أبو الحسن عليه السلام وهو يومئذ خماسيّ وفي يده درّة .

فأقعده على فخذه فقال له : بأبي أنت وأمي ما هذه المخفقة[٣] بيدك ؟ قال : مررت بعلي أخي وهي في يده يضرب بها بهيمة فانتزعتها من يده ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا فيض انّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُفضيت إليه صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام فأتمن عليها رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ ، ح ٣٨٠ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ ، ح ٣٧٧ .

٣) المخفقة : الشيء يضرب به نحو سَير أو دِرّه .

علياً عليه السلام وأئتمن عليها عليّ الحسن عليه السلام وأئتمن عليها الحسن الحسين عليه السلام وأئتمن عليها الحسين عليّ بن الحسين وأئتمن عليها عليّ بن الحسين محمد بن عليّ وأئتمنني عليها أبي وكانت عندي ولقد إئتمنت عليها ابني هذا علىٰ حداثته وهي عنده .

قال الفيض : فعرفت ما أراد فقلت له : جعلت فداك زدني ، قال : يا فيض انّ أبي كان إذا أراد ألّا تردّ له دعوة أقعدني علىٰ يمينه ، فدعا وأمّنت فلا ترد له دعوة وكذلك أصنع بابني هذا ، ولقد ذكرناك أمس بالموقف فذكرناك بخير .

فقلت له : يا سيدي زدني ، قال : يا فيض انّ أبي كان إذا سافر وأنا معه فنعس وهو على راحلته أدنيت راحلتي من راحلته فوسدته ذراعي الميل والميلين حتى يقضي وطره من النوم وكذلك يصنع بي ابني هذا .

قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : انّي لأجد بابني هذا ما كان يجد يعقوب بيوسف ، قلت : يا سيدي زدني ، قال : هو صاحبك الذي سألت عنه فأقر له بحقّه ، فقمت حتى قبلت رأسه ودعوت الله له .

قلت : جعلت فداك أخبر به أحداً ؟ قال : نعم أهلك وولدك ورفقاؤك ، وكان معي أهلي وولدي ويونس بن ظبيان من رفقائي فلمّا أخبرتهم حمدوا الله علىٰ ذلك كثيراً ، وقال يونس : لا والله حتى أسمع ذلك منه ، وكان فيه عجلة فخرج واتبعته فلمّا انتهيت إلى الباب سمعت أبا عبد الله عليه السلام قد سبقني وقال : الأمر كما قال لك الفيض ، قال : سمعت وأطعت[1] .

الرابع عشر : ليث ابن البختري المشهور بأبي بصير المرادي ، ذكر القاضي نور الله في المجالس ، عند ترجمته ، عن كتاب الخلاصة : انّ كنيته أبو بصير وأبو محمد ، وهو من رواة الإمامين الهمامين محمد بن عليّ الباقر ، وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، وقال الامام الباقر عليه السلام فيه : بشر المخبتين بالجنة ومنهم ليث .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٦٤٢ ، ح ٦٦٣ ، مع اختلاف يسير .

وروي في الخلاصة عن مختار الكشي عن جميل بن دراج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : بشر المخبتين بالجنة ، بُرَيد بن معاوية العجلي وأبو بصير ليث ابن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة أربعة نجباء أمناء الله علىٰ حلاله وحرامه ولو لا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست .

وقال الكشي : انّ أبا بصير الأسدي أحد من اجتمعت العصابة علىٰ تصديقه والاقرار له بالفقه[١] .

وروي أيضاً عن أبي بصير قال : دخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : حضرت عَلباء (هو علباء بن درّاع الاسدي) عند موته ؟ قال : قلت : نعم وأخبرني انّك ضمنت له الجنة وسألني أن أذكرك ذلك ، قال : صدق .

قال : فبكيت ثم قلت : جعلت فداك فما لي ألست كبير السن الضعيف الضرير البصير المنقطع اليكم ؟ فاضمنها لي ، قال : قد فعلت ، قال : قلت : اضمنها علىٰ آبائك وسميتهم واحداً واحداً ، قال : قد فعلت ، قلت : فاضمنها لي علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قد فعلت ، قال : قلت : فاضمنها لي علىٰ الله تعالى ، قال : فأطرق ثم قال : قد فعلت[٢] .

يقول المؤلف :

وروى الشيخ الكشي عن شعيب العقرقوفي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ربما احتجنا أن نسأل عن الشيء فمن نسأل ؟ قال : عليك بالأسدي ، يعني أبا بصير[٣] .

قال شيخنا في خاتمة المستدرك انّ المراد من أبي بصير أبو محمد يحيى بن القاسم الأسدي بقرينة سائقه ودليله عليّ بن أبي حمزة الذي صرّح العلماء فيه بانّه رواي كتاب أبي بصير[٤] ، وأبو بصير هذا ثقة أيضاً كما صرّح بذلك الشيخ في رجاله والعلامة في الخلاصة ، والعقرقوفي

---

١) خلاصة الأقوال ، ص ١٣٦ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٤٠٠ ، ح ٢٨٩ .

٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٤٠٠ ، ح ٢٩١ .

٤) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٨٦ ، باب بصر .

المذكور هو ابن أُخت أبي بصير المذكور .

الخامس عشر : محمد بن عليّ بن النعمان الكوفي ، أبو جعفر المعروف بمؤمن الطاق ، وبالاحول ، وقال المخالفون فيه : شيطان الطاق ، وكان له دكان بالكوفة في موضع يُعرف بطاق المحامل ، وظهر في زمانه الدينار والدرهم المغشوش وذلك لجودة ظاهرهما لكن الباطن خلاف ذلك .

وكان هو يعرف الصحيح والجيّد من الفاسد والرديء ولذا قال المخالفون فيه شيطان الطاق .

وهو أحد المتكلمين ، وله تصانيف منها كتاب (افعل ولا تفعل) ، واحتجاجه مع زيد بن عليّ ومع الخوارج مشهور ، ومكالمته مع أبي حنيفة معروفة ، وذلك ان أبا حنيفة قال يوماً من الأيام لمؤمن الطاق : إنكم تقولون بالرجعة ؟ قال : نعم ، قال أبو حنيفة : فاعطني الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا ، قال الطاق لأبي حنيفة : فاعطني كفيلاً بانك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً[1][2] .

وروي انّ أبا حنيفة قال لمؤمن الطاق ـ وقد مات جعفر بن محمد عليه السلام ـ : يا أبا جعفر انّ إمامك قد مات ، فقال أبو جعفر : لكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم[3][4] .

وفي مجالس المؤمنين انّ أبا حنيفة كان جالساً في جمع من أصحابه إذ أقبل (أبو جعفر) إليهم فلمّا رآه أبو حنيفة قال لأصحابه : قد جاءكم شيطان ، فسمع أبو جعفر مقالته ولما وصل اليهم تلى عليه وعلى أصحابه :

---

١) الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

٢) وهو اشارة إلى قول أبي حنيفة بالتناسخ .

٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ ، ح ٣٢٩ .

٤) اشارة إلى قول الشيطان (فانظرني إلى يوم يبعثون) .

﴿ ... أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً ﴾[١] .

وروي عن أبي مالك الأحمسي انّه : خرج الضحّاك الشاري (الخارجي) بالكوفة فحكم وتسمّى بأمرة المؤمنين ودعا الناس إلى نفسه فأتاه مؤمن الطاق فلمّا رأته الشراة وثبوا في وجهه فقال لهم : جاع ، قال : فأتى به صاحبهم فقال لهم مؤمن الطاق : أنا رجل على بصيرة من ديني وسمعتك تصف العدل فأحببت الدخول معك .

فقال الضحاك لأصحابه : إن دخل هذا معكم نفعكم ، قال : ثم أقبل مؤمن الطاق على الضحاك فقال : لم تبرّأتم من عليّ بن أبي طالب واستحللتم قتله وقتاله ؟ قال : لأنّه حكّم في دين الله ، قال : وكلّ من حكّم في دين الله استحللتم قتله وقتاله والبراءة منه ؟ قال : نعم .

قال : فأخبرني عن الدين الذي جئت أناظرك عليه لأدخل معك فيه إن غلبت حجّتي حجّتك أو حجّتك حجّتي ، من يوقف المخطيء على خطئه ويحكم للمصيب بصوابه ؟ فلابدّ لنا من إنسان يحكم بيننا ، قال : فأشار الضحاك إلى رجل من أصحابه فقال : هذا الحكم بيننا فهو عالم بالدين .

قال : وقد حكمت هذا في الدين الذي جئت أنا أناظرك فيه ؟ قال : نعم ، فأقبل مؤمن الطاق على أصحابه فقال : هذا صاحبكم قد حكّم في دين الله فشأنكم به ، فضربوا الضحاك بأسيافهم حتى سكت (أي هلك)[٢] .

السادس عشر : محمد بن مسلم بن رياح ، أبو جعفر الطحان الثقفي الكوفي ، من كبار أصحاب الباقرين عليهما السلام وحواريهما ومحبيهما ، ومن أورع وأفقه الناس ، كان من وجوه الأصحاب في الكوفة ، وهو ممّن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه وعلى تصديقه والانقياد له بالفقه ، مكث في المدينة أربع سنين وأخذ المعارف واحكام الدين عن الامام محمد الباقر عليه السلام ثم بعده عن الامام الصادق عليه السلام .

---

١) مريم ، الآية ٨٣ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ ، ح ٣٣٠ .

وقال هو: ما شجر في رأيي[١] شيء قط الّا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ستة عشر الف حديث[٢].

وروي عن الثقة الجليل القدر عبد الله بن أبي يعفور انّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام انّه ليس كلّ ساعة ألقاك ولا يمكن القدوم ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كلّما يسألني عنه، قال: فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي فانّه قد سمع من أبي وكان عنده وجيهاً[٣].

وقال محمد بن مسلم: انّي لنائم ذات ليلة على السطح إذ طرق الباب طارق فقلت: من هذا؟ فقال: شريك[٤] يرحمك الله، فأشرفت فاذا امرأة فقالت: لي بنت عروس ضربها الطلق فما زالت تطلق حتى ماتت والولد يتحرك في بطنها ويذهب ويجيء فما أصنع؟

فقلت: يا أمة الله سئل محمد بن عليّ بن الحسين الباقر عليه السلام عن مثل ذلك فقال: يشق بطن الميت ويستخرج الولد، يا أمة الله افعلي مثل ذلك، أنا يا أمة الله رجل في ستر من وجّهك اليّ؟ قال: قالت لي: رحمك الله جئت إلى أبي حنيفة صاحب الرأي فقال ما عندي فيها شيء ولكن عليك بمحمد بن مسلم الثقفي فانّه يخبر، فهما أفتاك به من شيء فعودي اليّ فأعلميني.

فقلت لها: امضي بسلام، فلمّا كان الغد خرجتُ إلى المسجد وأبو حنيفة يسأل عنها أصحابه فتنحنحت، فقال: اللهم عقراً دعنا نعيش[٥].

وروي عن زرارة قال: شهد أبو كريبة الأزدي ومحمد بن مسلم الثقفي عند شريك بشهادة وهو قاض فنظر في وجوههما ملياً ثم قال: جعفريان فاطميان! فبكيا، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا: نسبتنا إلى أقوام لا يرضون بأمثالنا أن يكونوا من إخوانهم لما يرون من سخف ورعنا،

---

١) في الاختصاص، ص ٢٠١ (قلبي) بدل رأيي.
٢) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٨٦، ح ٢٧٦.
٣) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٨٣، ح ٢٧٣.
٤) أي أمتُك. (منه عليه السلام).
٥) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٨٥، ح ٢٧٥.

ونسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته ، فان تفضل وقبلنا فله المنّ علينا والفضل .

فتبسّم شريك ثم قال : إذا كانت الرجال فلتكن امثالكم[١] .

وروي انّ محمد بن مسلم كان رجلاً شريفاً موسراً فقال له أبو جعفر عليه السلام : تواضع يامحمد، فلمّا انصرف إلى الكوفة أخذ قوصرة من تمر مع الميزان وجلس على باب مسجد الجامع وجعل ينادي عليه ، فأتاه قومه فقالوا له فضحتنا ، فقال : انّ مولاي أمرني بأمر فلن أخالفه ولن أبرح حتى أفرغ من بيع باقي هذه القوصرة ، فقال له قومه : إذا أبيت الّا لتشتغل ببيع وشراء فاقعد في الطحانين ، فهيّأ رحى وجملاً وجعل يطحن[٢] .

ولذلك لقّب بالطحان ، وتوفي سنة (١٥٠ هـ) .

السابع عشر : معاذ بن كثير الكسائي الكوفي ، من شيوخ أصحاب الامام الصادق عليه السلام وثقاتهم ومن الذين رووا عن الصادق عليه السلام النص على امامة ابنه موسى بن جعفر صلوات الله عليهما ، وروي انّه كان يبيع الكرابيس[٣] فلمّا ترك الكسب والبيع ، سأل الصادق عليه السلام عنه ؟ فقيل : ترك التجارة ، فقال : عمل الشيطان ، من ترك التجارة ، ذهب ثلثا عقله[٤] .

وروي أيضاً انّه لما رأى كثرة الحجيج وازدحامهم في عرفات جاء إلى الامام الصادق عليه السلام فقال له : انّ أهل الموقف كثيرون ! فنظر الامام اليهم ثم دعاه إليه فقال : يأتي به الموج من كلّ مكان اما والله لا حجّ الّا لكم والله لا يتقبل الله الّا منكم .

الثامن عشر : المعلّى بن خُنَيس البزاز الكوفي ، مولى أبي عبد الله الصادق عليه السلام ويظهر من الروايات انّه من أولياء الله ومن أهل الجنة ، وكان الامام يحبّه ، وكان وكيلاً وقيماً للامام

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ، ح ٢٧٤ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٣٨٨ ، ح ٢٧٨ .

٣) الكرابيس : ثياب من القطن الابيض .

٤) الوسائل ، كتاب التجارة ، ج ١٢ ، باب كراهة ترك التجارة ، ح ١٠ ، ص ٨ .

علىٰ نفقات عياله .

قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة : ومنهم (أي الممدوحين) المعلى بن خنيس وكان من قوام أبي عبد الله عليه السلام وانّما قتله داوُد بن عليّ بسببه وكان محموداً عنده ومضى علىٰ منهاجه ، وأمره مشهور ، فروي عن أبي بصير قال : لما قتل داوُد بن عليّ المعلى بن خنيس فصلبه ، عظم ذلك علىٰ أبي عبد الله عليه السلام واشتد عليه وقال له : يا داوُد علىٰ ما قتلت مولاي وقيّمي في مالي وعلى عيالي ؟

والله انّه لأوجه عند الله منك ... (وفي آخر الخبر) انّه قال : اما والله لقد دخل الجنة[1] .

يقول المؤلف :

يظهر من الاخبار انّ أبا عبد الله عليه السلام كان بمكة لما قُتل المعلىٰ فجاء عليه السلام من مكة إلى داوُد بن عليّ فقال له : قتلت رجلاً من أهل الجنة ، فقال : ما أنا قتلته ؟ قال : فمن قتله ؟ قال : قتله السيرافي وكان صاحب شرطته فقتله عليه السلام قصاصاً ، وروي عن معتب قال : فلم يزل أبو عبد الله ليلته ساجداً وقائماً ، فو الله ما رفع رأسه من سجوده حتى سمعنا الصايحة ، فقالوا : مات داوُد بن عليّ .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : انّي دعوت الله عليه بدعوة ، بعث الله إليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة[2] انشقت منها مثانته[3] .

روى الشيخ الكليني والطوسي بسند صحيح عن الوليد بن صبيح قال : جاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام يدّعي علىٰ المعلى بن خنيس ديناً عليه ، فقال : ذهب بحقّي ، فقال . ذهب بحقّك الذي قتله ثم قال للوليد : قم إلى الرجل فاقضه من حقّه فانّي أريد أن أبرد عليه جلده وإن كان بارداً (أي من حرّ جهنم)[4] .

---

١) كتاب الغيبة ، ص ٢١٠ .

٢) المرزبة : عُصيّة من حديد .

٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٦٧٥ ، ح ٧٠٨ .

٤) الكافي ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

وروى الكليني أيضاً عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام انّه قال: دخلت عليه يوماً فألقى اليّ ثياباً وقال: يا وليد ردّها علىٰ مطاويها فقمت بين يديه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله المعلّى بن خنيس، فظننت انّه شبّه قيامي بين يديه بقيام المعلّى بين يديه، ثم قال: أفّ للدنيا إنّما الدنيا دار بلاء يسلّط الله فيها عدوّه علىٰ وليّه[١].

وروي أيضاً عن عقبة بن خالد إنّه قال: دخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام مع المعلّى وعثمان بن عمران فلمّا رأنا الامام رحّب بنا وقال: مرحباً بكم وجوه تُحبّنا ونُحبّها، جعلكم الله معنا في الدنيا[٢] والآخرة.

وروى الشيخ الكشي انّه: كان المعلّى بن خنيس رحمه الله إذا كان يوم العيد خرج إلى الصحراء شعثاً مغبراً في زي ملهوف، فاذا صعد الخطيب المنبر مدّ يده نحو السماء ثم قال:

«اللهم هذا مقام خلفائك وأصفيائك وموضع أمنائك خصصتهم بها ابتزوها... الخ»[٣].

التاسع عشر: هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أبو المنذر، العالم المشهور بالفضل والعلم والعارف بالأيّام والأنساب، ومن علماء مذهبنا، قال: إعتللت علّة عظيمة نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد عليه السلام، فسقاني العلم في كأس فعاد علمي[٤].

وكان الامام يتفقّده ويجلسه إلى جنبه ويبرّه ويبشّه، وله كتب كثيرة في الأنساب والفتوحات والمثالب والمقاتل وغيرها، وهذا هو الكلبي النسابة، المعروف، وكان أبوه محمد بن السائب الكلبي الكوفي من اصحاب الامام محمد الباقر عليه السلام ومن العلماء وصاحب التفسير، وقال السمعاني في ترجمته:

«إنّه صاحب التفسير، كان من أهل الكوفة وقائلاً بالرجعة وابنه هشام ذا نسب عال وفي

---

١) الكافي، ج ٨، ص ٣٠٤، ح ٤٦٩، باب ٨.

٢) سفينة البحار، ج ٢، ص ٢١٠.

٣) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٦٧٩، ح ٧١٥.

٤) رجال العلامة الحلي، الفصل ٢٦، الباب الاول، رقم ٣.

التشيّع غال »[١] .

العشرون : يونس بن ظبيان الكوفي ، من رواة أصحاب الصادق عليه السلام ، وهو وإن قال فيه الفضل بن شاذان : إنّه من الكذّابين ؛ وقال النجاشي : إنّه ضعيف جداً ، لا يُلتفت إلى ما رواه[٢] وقال ابن الغضائري : إنّه غال كذّاب وضّاع للحديث ، لكنّ شيخنا عطّر الله مرقده قال في خاتمة المستدرك : ويدلّ على حسن حاله واستقامته وعلوّ مقامه وعدم غلوّه الأخبار الكثيرة ، ثم يذكر تلك الأخبار ، منها ما قاله الامام الصادق عليه السلام في حقّه ، كما في جامع البزنطي ، إنّه قال : « رحمه الله وبنى له بيتاً في الجنة ، كان والله مأموناً على الحديث »[٣] .

وأيضاً تعليم الامام له زيارة سيد الشهداء عليه السلام كما ذكره الشيخ دريب وابن قولويه في الكامل ، وايضاً تعليمه الدعاء المعروف الذي يُقرأ في النجف واوّله « اللهم لابدّ من أمرك » وقد ذكر في جميع كتب المزار ، وتعليمه أيضاً العوذة لوجع العين[٤] وغير ذلك ، وأجاب شيخنا أيضاً على الاخبار الدالّة على ذمّه ، ولا يسع المقام ذكرها ، فليرجع الطالب إلى كتابه المذكور ، وقد مضى في ترجمة الفيض بن المختار ما يتعلّق به .

« تذييل »

يقول المؤلف :

يجدر ان أذكر هذه الرواية في ذيل احوال أصحاب الامام الصادق عليه السلام واختم الباب بها : حكي انّ أبا عبد الله عليه السلام كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد ، فبينا هو جالس ومعه بغلة إذ أقبلت رفقة من خراسان ، فقال له رجل من الرفقة : هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلني مكانك وأكون له مملوكاً وأجعل لك مالي كلّه ؟ فانّي كثير المال من جميع الصنوف ،

---

١) الانساب للسمعاني ، ج ٥ ، ص ٨٦ ، ملخصاً .

٢) رجال النجاشي ، ص ٤٤٨ ، رقم ١٢١٠ .

٣) البحار ، ج ٤٧ ، ص ٣٤٦ ، عن السرائر عن جامع البزنطي .

٤) وقد ذكرناها في كتاب الباقيات الصالحات وذكرنا الدعاء والزيارة في مفاتيح الجنان . (منه رحمه الله)

إذهب فاقبضه وأنا أقيم معه مكانك .

فقال : أسأله ذلك ، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : جعلت فداك تعرف خدمتي وطول صحبتي فان ساق الله اليّ خيراً تمنعنيه ؟

قال : أعطيك من عندي وأمنعك من غيري ! فحكى له قول الرجل ، فقال : إن زهدت في خدمتنا ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك ، فلمّا ولّى عنه فقال له : أنصحك لطول الصحبة ولك الخيار ، إذا كان يوم القيامة كان رسول الله صلى الله عليه وآله متعلّقاً بنور الله وكان أمير المؤمنين عليه السلام متعلقاً بنور رسول الله ، وكان الائمة متعلّقين بأمير المؤمنين ، وكان شيعتنا متعلّقين بنا يدخلون مدخلنا ويردون موردنا .

فقال له الغلام : بل أقيم في خدمتك وأُؤثر الآخرة على الدنيا ، فخرج الغلام إلى الرجل ، فقال له الرجل : خرجت اليّ بغير الوجه الذي دخلت به !

فحكى له قوله وأدخله على أبي عبد الله عليه السلام فقبل ولاءه وأمر للغلام بألف دينار ثم قام إليه فودّعه وسأله أن يدعو له ، ففعل .[1]

يقول هذا الفقير (عباس القمي) :

أقول له عليه السلام يا سيدي انّي منذ عرفت نفسي رأيتها بفنائكم وقد نبت لحمي وجلدي تحت ظلّ إحسانكم فأرجوا رجاءً واثقاً وآمل أملاً صادقاً ان تحافظوا عليّ ولا تتركوني ولا تطردوني من بابكم فيما بقي من عمري ، وأقول بلسان العجز والافتقار دائماً :

عن حماكم كيف أنصرف ... وهواكم لي به شرف

سيدي لا عشت يوم أرى ... في سوى أبوابكم أقف

* * *

١) الخرائج ، ج ١ ، ص ٣٩٠ ، ضمن حديث ١٧ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٨٧ ، ح ٣ .

الباب التاسع

في تاريخ باب الحوائج إلى الله تعالىٰ، الامام موسىٰ الكاظم عليه السلام
وفيه فصول

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الاول

في ولادته واسمه وكنيته ولقبه عليه السلام

وُلد عليه السلام في يوم الأحد في السابع من شهر صفر سنة (١٢٨) هـ في الابواء ـ منزل بين مكة والمدينة ـ اسمه الشريف موسىٰ ، وكنيته المشهورة أبو الحسن وأبو ابراهيم ، وألقابه الكاظم والصابر والصالح والأمين ، ولقبه المشهور الكاظم ، وذلك لكثرة كظمه الغيظ وعدم دعائه علىٰ أعدائه مع ما لقي منهم حتى ان الامام عليه السلام حينما كان في السجن كانوا ينصتون إليه في الخفاء رجاء ان يسمعوا منه دعاء عليهم إلّا انهم لم يسمعوا ذلك منه قط .

قال ابن الاثير ـ وهو من متعصبي أهل السنّة ـ :

« وكان يلّقب الكاظم لأنّه كان يُحسن الىٰ من يسيء إليه ، وكان هذا عادته ابداً »[1] .

قد قال له أصحابه تقية : العبد الصالح أو الفقيه أو العالم وغير ذلك ، ويعرف بباب الحوائج عند الناس ، والتوسّل به لشفاء الامراض الظاهريّة والباطنيّة سيّما وجع الاعضاء والعين نافع ومجرّب .

وكان نقش خاتمه عليه السلام (حسبي الله) وعلى رواية (الملك لله وحده) ، وكانت أمّه حميدة المصفّاة ، من الأشراف الأعاظم وكان الامام الصادق عليه السلام يقول: حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب ، ما زالت الأملاك تحرسها حتىٰ أُدّيت اليّ كرامة من الله لي والحجّة من بعدي[2] .

روى الشيخ الكليني والقطب الراوندي وغيرهما انّه : دخل ابن عكاشة بن محصن

---

١) الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٦٤ .

٢) البحار ، ج ٤٨ ، ص ٦ ، ح ٧ ، باب ١ ـ عن الكافي ، ج ١ ، ص ٤٧٧ ، ح ٢ .

الأسدي علىٰ أبي جعفر عليه السلام وكان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده فقدّم إليه عنباً، فقال: حبّة حبّة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير، وثلاثة وأربعة من يظنّ أنّه لا يشبع وكله حبّتين حبّتين فإنّه يُستحب.

فقال لأبي جعفر عليه السلام: لأيّ شيء لا تزوّج أبا عبد الله عليه السلام فقد أدرك التزويج؟ قال: وبين يديه صرّة مختومة، فقال: أما إنّه سيجيء نخّاس من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرّة جارية، قال: فأتىٰ لذلك ما أتىٰ، فدخلنا يوماً علىٰ أبي جعفر عليه السلام فقال: ألا أخبركم عن النخّاس الذي ذكرته لكم؟ قد قدم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة منه جارية.

قال: فأتينا النخّاس، فقال: قد بعت ما كان عندي الاّ جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرىٰ، قلنا: فأخرجهما حتىٰ ننظر اليهما فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه [الجارية] المتماثلة؟ قال: بسبعين ديناراً، قلنا: أحسن، قال: لا أُنقص من سبعين ديناراً، قلنا له: نشتريها منك بهذه الصرّة ما بلغت ولا ندري ما فيها.

وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال: فكّوا [الخاتم] وزنوا، فقال النخّاس: لا تفكّوا فانّها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أبايعكم، فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنّا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فادخلناها علىٰ أبي جعفر عليه السلام وجعفر عليه السلام قائم عنده.

فأخبرنا أبا جعفر عليه السلام بما كان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة، فقال: حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة. [أخبريني عنك أبكر أم ثيّب؟ قالت: بكر، قال: كيف ولا يقع في أيدي النخّاسين شيء الاّ أفسدوه، فقالت: قد كان يجيئني فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة فيسلّط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية، فلا يزال يلطمه حتىٰ يقوم عنّي، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ به مراراً.

فقال: يا جعفر خُذها إليك، فولدت خير أهل الأرض موسىٰ بن جعفر عليه السلام][1].

---

١) الكافي، ج ١، ص ٤٧٦ ـ والخرائج، ج ١ ج ص ٢٨٦، ح ٢٠ ـ والبحار، ج ٤٨، ص ٥، ح ٥.

يقول المؤلف:

الظاهر عندي من بعض الروايات انّها كانت في غاية العلم والفقاهة والتبحر في أحكام الدين حتى ان الامام الصادق عليه السلام كان يأمر النساء بالرجوع إليها في أخذ الأحكام.

وروى الشيخ الكليني والصفّار وغيرهما عن أبي بصير انّه قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في السّنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام فلمّا نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغداء ولأصحابه، واكثره وأطابه، فبينا نحن نتغدّى إذْ أتاه رسول حميدة: (أنّ الطلق قد ضربني، وقد أمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا).

فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحاً مسروراً فلم يلبث أن عاد الينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سنّه، فقلنا: أضحك الله سنّك وأقرّ عينيك ما صنعت حميدة؟ فقال: وهب الله لي غلاماً وهو خير من برأ الله ولقد خبّرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها.

قلت: جعلت فداك وما خبّرتك عنه حميدة؟ قال: ذكرت انّه لمّا وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها انّ تلك امارة رسول الله صلى الله عليه وآله وامارة الامام من بعده ...[1]

وروى الشيخ البرقي (في المحاسن) عن منهال القصاب قال: خرجت من مكة وأنا أريد المدينة، فمررت بالأبواء وقد ولد لأبي عبد الله عليه السلام. فسبقته إلى المدينة ودخل بعدي بيوم فأطعم الناس ثلاثاً، فكنت آكل فيمن يأكل، فما آكل شيئاً إلى الغد حتى أعود فاكل، فمكثت بذلك ثلاثاً أطعم حتى أرتفق[2] ثم لا أطعم شيئاً إلى الغد[3].

قيل للصادق عليه السلام: ما بلغ بك من حبّك ابنك موسى؟ قال: وددت أن ليس لي ولد غيره

---

١) بصائر الدرجات، ج ٩، ص ٤٦٠، باب ١٢، ح ٤ ـ عنه البحار، ج ٤٨، ص ٢، ح ٢.
ـ والعوالم، ج ٢١، ص ١٩، ح ١.

٢) ارتفق: إتكا على مرفق يده أو على المخدّة وامتلأ.

٣) العوالم، ج ٢١، ص ٢٢، ح ٣ ـ والبحار، ج ٤٨، ص ٤، ح ٤.
ـ عن المحاسن، ص ٤١٨، كتاب المأكل، باب ٢٤، ح ١٨٧.

حتى لا يشركه في حبّي له أحد[١].

وروى الشيخ المفيد عن يعقوب السرّاج انّه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد، فجعل يسارّه طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقمت إليه فقال: أُدن إلى مولاك فسلّم عليه، فدنوت فسلّمت عليه، فردّ عليّ بلسان فصيح، ثم قال لي: إذهب فغيّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس، فانّه اسم يبغضه الله.

وكانت وُلدت لي بنت فسمّيتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انتهِ إلى أمره ترشد، فغيّرت اسمها[٢].

١) العوالم (في المستدرك)، ج ٢١، ص ٦٩ ـ ومثله البحار، ج ٧٨، ص ٢٠٩، ح ٧٨.

٢) الارشاد، ص ٢٩٠ ـ عنه البحار، ج ٤٨، ص ١٩، ح ٢٤ ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٣١، ح ١.

الفصل الثاني

في مكارم أخلاقه ونبذة من عبادته وسخائه ومناقبه الفاخرة

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في حقّه : هو الامام الكبير القدر ، العظيم الشأن ، الكبير المجتهد الجاد في الاجتهاد ، المشهور بالعبادة ، المواظب على الطاعات ، المشهور بالكرامات ، يبيت الليل ساجداً وقائماً ، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً ، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدي عليه دُعي كاظماً ، كان يجازي المسيء باحسانه إليه ، ويقابل الجاني بعفوه عنه ، ولكثرة عبادته كان يسمّى بالعبد الصالح ، ويعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله لنجح مطالب المتوسّلين إلى الله تعالى به ، كراماته تحار منها العقول وتقضي بانّ له عند الله تعالى قدم صدق لا تزل ولا تزول[1] .

والخلاصة ، انّ الامام موسى الكاظم عليه السلام كان أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم وأكرمهم ، وروي انّه كان يقوم الليل للتهجد والعبادة حتى الفجر فيصلّي صلاة الفجر ، ويبدأ بالتعقيب إلى طلوع الشمس ثم يظلّ ساجداً إلى قبيل الزوال وكان كثيراً ما يقول : « اللهم انّي أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب » ويكرر هذا الدعاء ومن دعائه أيضاً : « عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك »[2] .

وكان يبكي من خوف الله كثيراً حتى تجري دموعه على لحيته وكان اكثر صلة لرحمه من

---

١) مطالب السؤول ، ص ٨٣ ، الباب السابع .

٢) المناقب ، ج ٤ ، ص ٣١٨ ، ولكن بدل عظم قبح .

غيره واكثر صلة لفقراء المدينة حتى انّه كان يحمل اليهم كلّ ليلة الذهب والفضة والخبز والتمر وهم لا يعرفونه، ومن كرمه اعتاقُه الف مملوك.

قال أبو الفرج: كان موسى بن جعفر إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصرّة دنانير وكانت صراره ما بين ثلاثمائة إلى المائتين دينار فكانت صرار موسى مثلاً[١].

وروي عنه كثيراً، وكان أفقه أهل زمانه واحفظهم لكتاب الله وأحسنهم صوتاً لتلاوة القرآن ويتلوه بحزن حتى كان يبكي كلّ من سمعه، ولقّبه أهل المدينة بزين المجتهدين وقيل له الكاظم لكظم غيظه وصبره علىٰ ما لقى من ظلم الظالمين حتى قتل في سجنهم، وكان يقول انّي لأستغفر كلّ يوم خمسة آلاف مرّة.

قال الخطيب البغدادي ـ وهو من أعاظم أهل السنة والموثقين والمؤرخين القدماء ـ:

كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وروى اصحابنا انّه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أوّل الليل وسمع وهو يقول في سجوده: «عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة» فجعل يردّدها حتى أصبح[٢].

وفي خبر انّ المأمون قال لما رأى الامام عليه السلام داخلاً علىٰ هارون الرشيد: «إذ دخل شيخ مسخّد[٣] قد انهكته العبادة كانّه شن[٤] بال قد كلم السجود وجهه وانفه».

ونقرأ في ضمن الصلوات الواردة عليه: «حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة».

يقول المؤلف: تجدر الاشارة إلى بعض الروايات في مناقبه الفاخرة عليه السلام:

الأُولى: في سَجَداته وعبادته:

روى الشيخ الصدوق عن عبد الله القروي انّه قال: دخلت علىٰ الفضل بن الربيع وهو

---

١) مقاتل الطالبيين، ص ٣٣٢.

٢) تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٧، رقم ٦٩٨٧.

٣) الرجل المسخّد: المورم المصفر الثقيل من المرض أو غيره.

٤) الشَّنُّ: القربة الخَلَق.

جالس علىٰ سطح فقال لي: ادن، فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لي: أشرف علىٰ البيت في الدار فأشرفت، فقال: ما ترى في البيت؟ قلت: ثوباً مطروحاً. فقال: انظر حسناً، فتأمّلت ونظرت فتيقّنت، فقلت: رجلاً ساجداً.

فقال لي: تعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا مولاك، قلت: ومن مولاي؟ فقال: تتجاهل عليّ؟ فقلت: ما أتجاهل ولكنّي لا أعرف لي مولى، فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام انّي أتفقّده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الاوقات الّا علىٰ الحال التي أخبرك بها.

انّه يصلّي الفجر فيعقّب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكّل من يترصّد له الزوال فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس، إذ يثب فيبتديء بالصلاة من غير أن يجدّد وضوءاً فاعلم انّه لم ينم في سجوده ولا أغفى فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر.

فاذا صلّى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس فاذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلّي العتمة، فاذا صلّى العتمة أفطر علىٰ شويّ يؤتى به ثم يجدّد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ثم يقوم فيجدّد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلّي في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست أدري متى يقول الغلام: انّ الفجر قد طلع، إذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حُوّل إليّ.

فقلت: اتّق الله ولا تحدثنّ في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم انّه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءاً الّا كانت نعمته زائلة، فقال: قد أرسلوا اليّ في غير مرّة يأمروني بقتله فلم أجبهم إلى ذلك وأعلمتهم انّي لا أفعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني ...[1]

الثانية؛ في دعائه للخلاص من السجن:

---

١) عيون الأخبار، ج ١، ص ١٠٦، ح ١٠ ـ عنه البحار، ج ٤٨، ص ٢١٠، ح ٩.
ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٤٣٤، ح ١.

وروى أيضاً عن ماجِيلَوَيه عن عليّ بن ابراهيم عن أبيه انّه قال : سمعت رجلاً من أصحابنا يقول : لما حبس الرشيد موسى بن جعفر عليه السلام جنّ عليه الليل فخاف ناحية هارون أن يقتله فجدّد موسى عليه السلام طهوره واستقبل بوجهه القبلة وصلّى لله عزوجل أربع ركعات ثم دعا بهذه الدعوات فقال :

« يا سيدي نجّني من حبس هارون وخلّصني من يده ، يا مخلّص الشجر من بين رمل وطين ، ويا مخلّص اللبن من بين فرث ودم ، ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ، ويا مخلّص النار من بين الحديد والحجر ، ويا مخلّص الروح من بين الأحشاء والامعاء ، خلّصني من يدي هارون » .

قال : فلمّا دعا موسى عليه السلام بهذه الدعوات أتى هارون رجل أسود في منامه وبيده سيف قد سلّه ، فوقف علىٰ رأس هارون وهو يقول : يا هارون أطلق عن موسى بن جعفر والّا ضربت علاوتك[1] بسيفي هذا ، فخاف هارون من هيبته ثم دعا الحاجب فجاء الحاجب ، فقال له : إذهب إلى السجن فأطلق عن موسى بن جعفر .

قال : فخرج الحاجب فقرع باب السجن فأجابه صاحب السجن ، فقال : من ذا ؟ قال : انّ الخليفة يدعو موسى بن جعفر فاخرجه من سجنك وأطلق عنه ، فصاح السجّان : يا موسى انّ الخليفة يدعوك .

فقام موسى عليه السلام ... وهو يقول : لا يدعوني في جوف هذا الليل الّا لشرّ يريد بي ، فقام باكياً حزيناً مغموماً آيساً من حياته فجاء إلى هارون... فقال : سلام علىٰ هارون ، فردّ عليه السلام ، ثم قال له هارون : ناشدتك بالله هل دعوت في جوف هذه الليلة بدعوات ؟ فقال : نعم ، قال : وما هنّ ؟

فقال : جدّدت طهوراً وصلّيت لله عزوجل أربع ركعات ورفعت طرفي إلى السماء وقلت : « يا سيدي خلّصني من يد هارون وشرّه » وذكر له ما كان من دعائه ، فقال هارون : قد

---

١) العِلاوة (بالكسر) : أعلى الرأس .

استجاب الله دعوتك يا حاجب أطلق عن هذا، ثم دعا بخلع فخلع عليه ثلاثاً وحمله على فرسه واكرمه وصيّره نديماً لنفسه.

ثم قال: هات الكلمات، فعلّمه، فأطلق عنه وسلّمه إلى الحاجب ليسلّمه إلى الدار ويكون معه، فصار موسى بن جعفر عليه السلام كريماً شريفاً عند هارون، وكان يدخل عليه في كلّ خميس الى أن حبسه الثانية فلم يطلق عنه حتّى سلّمه إلى السندي بن شاهك وقتله بالسّم[1].

الثالثة: في هداية جارية هارون:

انّ هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جارية خصيفة[2] لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن، وانفذ الخادم ليتفحّص عن حالها فرآها ساجدة لربّها لا ترفع رأسها تقول: «قدوس سبحانك سبحانك» فاتي بها وهي ترتعد شاخصة نحو السماء بصرها، فقال: ما شأنك؟ قالت: هكذا رأيت العبد الصالح، فما زالت كذلك حتى ماتت[3].

ذكر ابن شهر آشوب هذه الرواية بتفصيل اكثر وذكرها أيضاً العلامة المجلسي رحمه الله في جلاء العيون[4].

الرابعة: في حسن خلقه للعمري البذيء الأخلاق:

روى الشيخ المفيد وغيره انّ رجلاً من ولد عمر بن الخطّاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبّه إذا رآه ويشتم عليّاً عليه السلام، فقال له بعض جلسائه يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي وزجرهم أشدّ الزجر، فسأل عن العمري، فذكر انّه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه فوجده في مزرعة له.

---

١) عيون الاخبار، ج ١، ص ٩٣، ح ١٣ ـ عنه البحار، ج ٤٨، ص ٢١٩، ح ٢٠.
ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٢٨٧، ح ١.

٢) الخصيفة بمعنى الملساء.

٣) المناقب، ج ٤، ص ٢٩٧، ملخّصاً.

فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا توطأ زرعنا، فتوطأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه، فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له: كم غرمت في زرعك هذا؟ فقال له: مائة دينار، قال: وكم ترجو أن تصيب؟ قال: لست أعلم الغيب، قال له: انّما قلت لك ترجو أن يجيئك فيه، قال: أرجو أن يجيئني فيه مائتا دينار.

قال: فأخرج أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال: هذا زرعك علىٰ حاله والله يرزقك فيه ما ترجو، قال: فقام العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه، فتبسّم اليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف.

قال: وراح إلى المسجد فوجد العمري جالساً، فلمّا نظر إليه قال: «الله أعلم حيث يجعل رسالته»، قال: فوثب أصحابه إليه، فقالوا له: ما قصتك قد كنت تقول غير هذا؟ قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام، فخاصموه وخاصمهم، فلمّا رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري: أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت إنني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شرّه[1].

الخامسة؛ في جلوسه عليه السلام يوم النيروز بأمر المنصور:

روى ابن شهر آشوب انّه: حكي انّ المنصور تقدّم إلى موسى بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض ما يُحمل إليه، فقال عليه السلام: انّي قد فتّشت الاخبار عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أجد لهذا العيد خبراً، وانّه سنّة للفرس ومحاها الاسلام ومعاذ الله أن نحيي ما محاه الاسلام.

فقال المنصور: انّما نفعل هذا سياسة للجند، فسألتك بالله العظيم الّا جلست، فجلس ودخلت عليه الملوك والامراء والأجناد يُهنّونه ويحملون إليه الهدايا والتحف وعلى رأسه خادم المنصور يُحصي ما يحمل.

---

١) الارشاد، ص ٢٩٧ ـ عنه البحار، ج ٤٨، ص ١٠٢، ح ٧ ـ والعوالم، ج ٢١، ص ١٩١، ح ١.

فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السنّ، فقال له: يا بن بنت رسول الله انّني رجل صلعوك[١] لا مال لي، أُتحفك[٢] بثلاث أبيات قالها جدّي في جدّك الحسين بن عليّ عليه السلام:

عجبت لمصقول علاك فرنده[٣] يوم الهياج وقد علاك غبار
ولأسهم نفذتك دون حرائر يدعون جدّك والدموع غزار
الاّ تغضغضت[٤] السهام وعاقها عن جسمك الاجلال والاكبار

قال عليه السلام: قبلت هديتك اجلس بارك الله فيك ورفع رأسه إلى الخادم وقال: امض الى أمير المؤمنين وعرّفه بهذا المال وما يصنع به، فمضى الخادم وعاد وهو يقول: كلّها هبة منّي له يفعل به ما أراد، فقال موسى عليه السلام للشيخ: اقبض جميع هذا المال فهو هبة منّي لك[٥].

السادسة: في كتابه إلى الوالي يوصي فيه بحقّ مؤمن:

نقل العلامة المجلسي في البحار في ذكر أحوال الامام موسى بن جعفر عليه السلام عن كتاب قضاء حقوق المؤمنين وهو بأسناده عن رجل من أهل الري قال: وُلّي علينا بعض كتّاب يحيى بن خالد، وكان عليّ بقايا يطالبني بها وخفت من إلزامي ايّاها خروجاً عن نعمتي، وقيل لي: انّه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضي إليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحبّ، فاجتمع رأيي على انّي هربت إلى الله تعالى وحججت ولقيت مولاي الصابر ـ يعني موسى بن جعفر عليه السلام ـ فشكوت إليه.

فأصحبني مكتوباً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، إعلم انّ لله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه الاّ من أسدى إلى أخيه معروفاً أو نفّس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا

---

١) الصلعوك: الفقير.
٢) في البحار والعوالم: (لا مال لي أتحفك ولكن أتحفك ...).
٣) فرند السيف (بكسر الفاء والراء) جوهره ووشيه.
٤) التغضغض: الإنتقاص.
٥) المناقب، ج ٤، ص ٣١٨ ـ عنه البحار، ج ٤٨، ص ١٠٨ ـ والعوالم، ج ٢١، ص ١٨٩، ضمن حديث ٤.

أخوك والسلام».

قال: فعدت من الحج إلى بلدي ومضيت إلى الرجل ليلاً واستأذنت عليه وقلت: رسول الصابر عليه السلام، فخرج اليّ حافياً ماشياً، ففتح لي بابه وقبّلني وضمّني إليه، وجعل يقبّل بين عينيّ ويكرّر ذلك كلّما سألني عن رؤيته عليه السلام وكلّما أخبرته بسلامته وصلاح أحواله استبشر وشكر الله، ثم ادخلني داره وصدّرني في مجلسه وجلس بين يدي.

فأخرجت إليه كتابه عليه السلام فقبّله قائماً وقرأه ثم استدعى بماله وثيابه، فقاسمني ديناراً ديناراً ودرهماً درهماً وثوباً ثوباً وأعطاني قيمة ما لم يمكن قسمته، وفي كلّ شيء من ذلك يقول: يا أخي هل سررتك؟ فأقول: إي والله وزدت على السرور، ثم استدعى العمل فأسقط ما كان بأسمي وأعطاني براءة ممّا يتوجّه عليّ منه وودّعته وانصرفت عنه، فقلت: لا أقدر على مكافاة هذا الرجل الّا بأن أحجّ في قابل وأدعو له وألقى الصابر عليه السلام وأعرّفه فعله.

ففعلت ولقيت مولاي الصابر عليه السلام وجعلت أحدّثه ووجهه يتهلّل فرحاً، فقلت: يا مولاي هل سرّك ذلك؟ فقال: إي والله لقد سرّني وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد سرّ الله تعالى[1].

يقول المؤلف:

ذكر هذه الحكاية الشيخ احمد بن فهد في كتابه (عدّة الداعي)[2]، باختلاف يسير، عن يقطين جدّ الحسن بن عليّ بن يقطين، وقال انّه كان بالاهواز وذكر الصادق عليه السلام بدل الصابر وأشار العلامة المجلسي في كتاب (العشرة)[3] إلى رواية ابن فهد وقال: كونها من موسى بن جعفر عليه السلام أظهر.

---

١) البحار، ج ٤٨، ص ١٧٤، ح ١٦ ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٤٢٦، ح ١.

٢) راجع عدّة الداعي، ص ١٩٣.

٣) راجع البحار كتاب العشرة، ج ٧٤، ص ٣١٣، ضمن حديث ٦٩.

السابعة؛ في توبة بشر الحافي بسببه:

قال العلامة الحلي في منهاج الكرامة: وعلى يده عليه السلام تاب بشر الحافي، لانّه عليه السلام اجتاز على داره ببغداد فسمع الملاهي واصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قُمامة النّقل، فرمت بها في الدرب، فقال لها: يا جارية صاحب هذا الدار حرّ أم عبد؟ فقالت: بل حرّ، فقال: صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه، فلمّا دخلت قال مولاها وهو علىٰ مائدة السكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدّثني رجل بكذا وكذا، فخرج حافياً حتى لقي مولانا الكاظم عليه السلام فتاب علىٰ يده[1].

يقول المؤلف:

انّ لبشر ثلاث أخوات قد سلكن مسلكه في الزهد، وللصوفيّة اعتقاد تام به وقيل له الحافي لانّه كان حافياً دائماً، والظاهر انّ سبب ذلك انّه هرول خلف الامام موسى بن جعفر عليه السلام حافياً ونال السعادة العظمى، وقيل انّه سُئل عن سبب حفاه، فقال:

﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً ﴾[2].

فليس من الأدب المشي علىٰ فراش الملوك بالنعال، وتوفي سنة ٢٢٦ هـ.

الثامنة؛ في مساعدته للشيخ الضعيف:

روي عن زكريا الاعور انّه قال:

رأيت أبا الحسن عليه السلام يصلّي قائماً والى جانبه رجل كبير يريد أن يقوم ومعه عصاً له، فأراد أن يتناولها، فانحطّ أبو الحسن عليه السلام وهو قائم في صلاته فناول الرجل العصا ثم عاد الى صلاته[3].

---

١) منهاج الكرامة، ص ٣٢، ضمن الوجه الرابع.

٢) نوح، الآية ١٩.

٣) البحار، ج ٨٤، ص ٣٠٤، ضمن حديث ٢٧، باب ١٧ ـ عن من لا يحضره الفقيه.

يقول المؤلف :

يظهر من هذه الرواية كثرة الاهتمام بالشيوخ واعانتهم واجلالهم وتوقيرهم فقد روي عن رسول الله ﷺ انّه مَن عرف فضل كبير لسنه فوقّره آمنه الله تعالى من فزع يوم القيامة[١] ، وأمر رسول الله ﷺ بتوقير الشيوخ وذكر ان من اجلال الله إجلال ذي الشيبة[٢] ، وروي عنه ايضاً انّه قال : الشيخ في اهله كالنبي في امته[٣] .

التاسعة ؛ في دخوله علىٰ هارون وتوقير هارون له :

روى الشيخ الصدوق في العيون عن سفيان بن نزار انّه قال : كنت يوماً علىٰ رأس المأمون فقال : أتدرون من علّمني التشيع ، فقال القوم جميعاً : لا والله ما نعلم ، قال : علّمنيه الرشيد ، قيل له : وكيف ذلك والرشيد كان يَقتل أهلَ هذا البيت ؟ قال : كان يقتلهم علىٰ الملك لانّ الملك عقيم[٤] ولقد حججت معه سنة فلمّا صار إلى المدينة تقدّم إلى حجّابه ، وقال : لا يدخلنّ عليّ رجل من اهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش الّا نسب نفسه .

فكان الرجل إذا دخل عليه قال : أنا فلان بن فلان ، حتى ينتهي إلى جدّه من هاشميّ أو قرشيّ أو مهاجريّ أو أنصاريّ فيصله من المال بخمسة الاف درهم وما دونها إلى مائتي دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه ، فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع ، فقال : يا أمير المؤمنين علىٰ الباب رجل زعم انّه موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب .

فأقبل علينا ونحن قيام علىٰ رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القوّاد ، فقال : احفظوا على

---

١) نوادر الراوندي ، ص ٨ .

٢) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ ، في الشيب وما يتعلق به .

٣) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ ، في توقير المشايخ .

٤) العقيم من ليس له ولد وبما انّ الرجل يقتل ولده وأبيه وعمه وأخيه للملك سمّي الملك عقيماً . (منه ﷺ)

أنفسكم ثم قال لآذنه: ائذن له ولا ينزل الّا علىٰ بساطي، فأنا كذلك إذ دخل شيخ مسخّد[١] قد انهكته العبادة، كأنّه شنّ بال قد كلم[٢] السجود وجهه وأنفه، فلمّا رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه، فصاح الرشيد: لا والله الّا علىٰ بساطي، فمنعه الحجّاب من الترجّل ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والإعظام.

فما زال يسير علىٰ حماره حتى سار إلى البساط والحجّاب والقوّاد محدقون به، فنزل، فقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط وقبّل وجهه وعينيه وأخذ بيده حتى صيّره في صدر المجلس وأجلسه معه فيه، وجعل يحدّثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن أحواله، ثم قال له: يا أبا الحسن ما عليك من العيال؟ فقال: يزيدون على الخمسمائة، قال: أولاد كلّهم؟ قال: لا أكثرهم موالي وحشم، فامّا الولد فلي نيّف وثلاثون، الذكران منهم كذا والنسوان منهم كذا.

قال: فلم لا تزوّج النسوان من بني عمومتهنّ واكفائهنّ؟ قال: اليد تقصر عن ذلك، قال: فما حال الضيعة؟ قال: تعطي في وقت وتمنع في آخر، قال: فهل عليك دَيْن؟ قال: نعم، قال: كم؟ قال: نحواً من عشرة الاف دينار، فقال الرشيد: يا بن عمّ أنا أعطيك من المال ما تزوّج به الذكران والنسوان وتقضي الدين وتعمّر الضياع، فقال له: وصلتك رحم يا بن عم[٣]، وشكر الله لك هذه النيّة الجميلة والرحم ماسّة، والقرابة واشجة[٤] والنسب واحد، والعباس عمّ النبي صلى الله عليه وآله وصنو أبيه وعمّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصنو أبيه، وما أبعدك الله من أن تفعل ذلك وقد بسط يدك، واكرم عنصرك واعلى محتدك[٥].

فقال: افعل ذلك يا أبا الحسن وكرامة، فقال: يا أمير المؤمنين انّ الله عزوجل قد فرض

---

١) قال الجوهري: أصبح فلان مسخّداً: إذا أصبح مصفرّاً ثقيلاً مورّماً.

٢) الكلم: الجرح.

٣) وصلتك رحم، أي صارت الرحم سبباً لصلتك لنا، أو دعاء له بأن تصله الرحم وتعينه وتجزيه بما رعى لها، والأخير أظهر.

٤) الواشجة: المشتبكة.

٥) المحتدّ: الأصل.

على ولاة عهده أن ينعشوا[١] فقراء الامة، ويقضوا عن الغارمين، ويؤدّوا عن المثقل، ويُكسوا العاري، ويُحسنوا إلى العاني[٢] وأنت أولى من يفعل ذلك. فقال: أفعل يا أبا الحسن.

ثم قام، فقام الرشيد لقيامه، وقبّل عينيه ووجهه، ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤتمن فقال: يا عبد الله ويا محمد ويا ابراهيم امشوا بين يدي عمّكم وسيّدكم. خذوا بركابه، وسوّوا عليه ثيابه، وشيّعوه إلى منزله.

فأقبل أبو الحسن موسى بن جعفر سرّاً بيني وبينه، فبشّرني بالخلافة وقال لي: إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي، ثم انصرفنا وكنت اجراً ولد أبي عليه، فلمّا خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد عظّمته وأجللته وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه، ثمّ أمرتنا بأخذ الركاب له؟

قال: هذا امام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده، فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلّها لك وفيك؟ فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر امام حق، والله يا بنيّ انّه لأحقّ بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله منّي ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك، فانّ الملك عقيم.

فلمّا أراد الرحيل من المدينة إلى مكة أمر بصرّة سوداء فيها مائتا دينار ثمّ أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: اذهب بهذه إلى موسى بن جعفر وقل له: يقول لك أمير المؤمنين نحن في ضيقة وسيأتيك برّنا بعد هذا الوقت فقمت في صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش وبني هاشم، ومن لا يُعرف حسبه ونسبه خمسة الاف دينار إلى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجللته مائتي دينار؟ أخسّ عطيّة أعطيتها أحداً من الناس.

فقال: اسكت لا أمّ لك فانّي لو أعطيت هذا ما ضمنته له ما كنت آمنه أن يضرب وجهي

---

١) نعشه: أي رفعه.

٢) العاني: الأسير.

غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم ...[١]

العاشرة: حديث الهندي وإسلام الراهب والراهبة:

روى الشيخ الكليني عن يعقوب بن جعفر انّه قال: كنت عند أبي ابراهيم عليه السلام وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبة، فاستأذن لهما الفضل بن سوار، فقال له: إذا كان غداً فأت بهما عند بئر أمّ خير.

قال: فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بخصفة[٢] بواري، ثمّ جلس وجلسوا فبدأت الراهبة بالمسائل، فسألت عن مسائل كثيرة كل ذلك يجيبها.

وسألها أبو ابراهيم عليه السلام عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثم أسلمت.

ثم أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه في كل ما يسأله.

فقال الراهب: قد كنت قوياً على ديني وما خلّفت احداً من النصارى في الأرض يبلغ مبلغي في العلم، ولقد سمعت برجل في الهند، إذا شاء حجّ إلى بيت المقدس في يوم وليلة، ثمّ يرجع إلى منزله بأرض الهند.

فسألت عنه بأيّ أرض هو؟ فقيل لي: انّه بسبذان.

وسألت الذي اخبرني فقال: هو عَلِمَ الإسم الذي ظفر به آصف صاحب سليمان لمّا أتى بعرش سبأ.

وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم ولنا معشر الأديان في كتبنا، فقال له أبو ابراهيم عليه السلام: فكم لله من اسم لا يردّ؟

فقال الراهب: الأسماء كثيرة فأمّا المحتوم منها الذي لا يردّ سائله فسبعة.

---

١) عيون الإخبار، ج ١، ص ٨٨، ح ١١ ـ عنه البحار، ج ٤٨، ص ١٢٩، ح ٤.
ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٢٤٥، ١.

٢) الخصفة: جُلّة التمر التي تعمل من الخوص.

فقال له أبو الحسن عليه السلام : فأخبرني عمّا تحفظ منها .

فقال الراهب : لا والله ـ الذي أنزل التوراة على موسى ، وجعل عيسى عبرة للعالمين وفتنة لشكر أولي الألباب ، وجعل محمّداً صلى الله عليه وآله بركة ورحمة ، وجعل عليّاً عليه السلام عبرة وبصيرة ، وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمد ـ ما أدري ، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك ولا جئتك ولا سألتك .

فقال له أبو ابراهيم عليه السلام : عُد إلى حديث الهنديّ .

فقال له الراهب : سمعت بهذه الاسماء ولا أدري ما بطانتها ولا شرائحها ، ولا أدري ما هي ، ولا كيف هي ، ولا بدعائها ، فانطلقت حتى قدمت سبذان الهند ، فسألت عن الرجل فقيل لي : انّه بنى ديراً في جبل فصار لا يخرج ولا يُرى الّا في كل سنة مرّتين .

وزعمت الهند انّ الله تعالى فجّر له عيناً في ديره ، وزعمت الهند انّه يُزرع له من غير زرع يلقيه ، ويُحرث له من غير حرث يعمله ، فانتهيت إلى بابه ، فأقمت ثلاثاً لا أدقّ الباب ، ولا أعالج الباب ، فلمّا كان اليوم الرابع فتح الله الباب ، وجاءت بقرة عليها حطب تجرّ ضرعها يكاد يخرج ما في ضرعها من اللبن ، فدفعت الباب فانفتح فتبعتها ودخلت ، فوجدت الرجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي ، وينظر إلى الأرض فيبكي ، وينظر إلى الجبال فيبكي ، فقلت : سبحان الله ما أقلّ ضربك في دهرنا هذا .

فقال لي : والله ما أنا الّا حسنة من حسنات رجل خلّفته وراء ظهرك .

فقلت له : أُخبرت انّ عندك اسماً من أسماء الله [تعالى] تبلغ به في كلّ يوم وليلة بيت المقدس وترجع إلى بيتك ، فقال لي : وهل تعرف بيت المقدس ؟

قلت : لا أعرف الّا بيت المقدس الذي بالشام .

قال : ليس بيت المقدس [1] ولكنّه « البيت المقدس » وهو بيت آل محمّد .

---

١) قوله : (ليس بيت المقدس) أي ليس الذي بالشام اسمه بيت المقدس ولكن المسمّى ببيت المقدس هو البيت المقدس المنزّه وهو بيت آل محمد صلى الله عليه وآله .

فقلت له : أمّا ما سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت المقدس .

فقال لي : تلك محاريب الانبياء ، وانّما كان يقال لها « حظيرة المحاريب » حتى جاءت الفترة التي كانت بين محمّد وعيسى (صلّى الله عليهما) وقرب البلاء من أهل الشرك ، وحلّت النقمات في دور الشياطين ، فحوّلوا وبدّلوا ونقلوا تلك الاسماء ، وهو قول الله تبارك وتعالى ـ البطن لآل محمد والظهر [1] مثلٌ ـ : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [2] .

فقلت له : انّي قد ضربت اليك من بلد بعيد ، تعرّضت اليك بحاراً وغموماً وهموماً وخوفاً وأصبحت وأمسيت مؤيساً الّا أكون ظفرت بحاجتي ، فقال لي : ما أرى امّك حملت بك الّا وقد حضرها ملك كريم ، ولا أعلم انّ أباك حين أراد الوقوع بامّك الّا وقد اغتسل وجاءها على طهر ، ولا أزعم الّا انّه قد كأن درس السفر الرابع من سحره ذلك فختم له بخير ، ارجع من حيث جئت ، فانطلق حتى تنزل مدينة محمد صلى الله عليه وآله التي يقال لها (طيّبة) وقد كان اسمها في الجاهلية (يثرب) ثم اعمد إلى موضع منها يقال له البقيع ثم سل عن دار يقال لها دار مروان فانزلها وأقم ثلاثاً .

ثم سل عن الشيخ الأسود الذي يكون على بابها يعمل البواري وهي في بلادهم اسمها (الخصف) فألطف بالشيخ وقل له : بعثني اليك نزيلك الذي كان ينزل في الزاوية في البيت الذي فيه الخشيبات الأربع ، ثم سله عن فلان بن فلان الفلاني ، وسله أين ناديه ؟ وسله أيّ ساعة يمرّ فيها ؟ فليريكاه أو يصفه لك فتعرفه بالصفة وسأصفه لك .

قلت : فاذا لقيته فاصنع ماذا ؟ فقال : سله عمّا كان وعمّا هو كائن وسله عن معالم دين من مضى ومن بقي ، فقال له أبو ابراهيم عليه السلام : قد نصحك صاحبك الذي لقيت ، فقال الراهب : ما اسمه جعلت فداك ؟

---

١) قوله : (والظهر) أي ظهر الآية مثلٌ هو ضربه الله لعبدة الأوثان ، والبطن لمبغضي آل محمد صلى الله عليه وآله .

٢) النجم ، الآية ٢٣ .

قال عليه السلام : هو متمّم بن فيروز ، وهو من أبناء الفرس وهو ممّن آمن بالله وحده لا شريك له وعبده بالاخلاص والإيقان وفرّ من قومه لمّا خافهم ، فوهب له ربّه حكماً وهداه لسبيل الرشاد وجعله من المتّقين وعرّف بينه وبين عباده المخلصين ، وما من سنة الّا وهو يزور فيها مكة حاجّاً ويعتمر في كلّ رأس شهر مرّة ويجيء من موضعه من الهند إلى مكة فضلاً من الله وعوناً وكذلك نجزي الشاكرين .

ثم سأله الراهب عن مسائل كثيرة كلّ ذلك يجيبه فيها ، وسأل الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شيء فأخبره بها ، ثم أنّ الراهب قال : أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبيّن في الأرض منها أربعة وبقي في الهواء منها أربعة ، علىٰ من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء ومن يفسّرها ؟

قال : ذاك قائمنا يُنزله الله عليه فيفسّره ويُنزّل عليه ما لم يُنزّل علىٰ الصدّيقين والرسل والمهتدين ، ثم قال الراهب : فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ماهي ؟ قال : أخبرك بالاربعة كلّها ، أمّا أوّلهنّ : فلا اله الّا الله وحده لا شريك له باقياً ، والثانية : محمد رسول الله مخلصاً ، والثالثة : نحن اهل البيت ، والرابعة : شيعتنا منّا ونحن من رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله من الله بسبب[1] .

فقال له الراهب : أشهد أن لا اله الّا الله وانّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وانّ ما جاء به من عند الله حق وإنّكم صفوة الله من خلقه وانّ شيعتكم المطهّرون والمستبدلون ولهم عاقبة الله والحمدلله ربّ العالمين .

فدعا أبو ابراهيم عليه السلام بجبّة خزّ وقميص قوهيّ[2] ، وطيلسان[3] ، وخفٍّ ، وقلنسوة ،

---

١) أي انّ اتصال الشيعة بنا واتصالنا بالنبي واتصال النبي بالله تعالى بواسطة حبل متين وهو الدين مع الولاية والمحبة . (منه رحمه الله) .

٢) القوهي : ضرب من الثياب بيض .

٣) الطيلسان : كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء وهو من لباس العجم .

فأعطاه ايّاها وصلّى الظهر، وقال له: اختتن، فقال: قد اختتنت في سابعي[١].

يقول المؤلف:

قال الفاضل النبيل ملّا خليل في شرح الكافي عند توضيح كلام الراهب حيث قال انّ الأسماء المحتومة التي لا تردّ سبعة: المراد من الأسماء السبعة أسماء الأئمة السبعة وهم عليّ، والحسن، والحسين، وعليّ، ومحمد، وجعفر، وموسى عليهم السلام، وفي زماننا هذا تكون الأسماء اثني عشر، ومضى في كتاب التوحيد في الحديث الرابع باب الثالث والعشرين قوله عليه السلام:

«نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً الّا بمعرفتنا»[٢].

يقول المؤلف:

يا حبذا لو كان يقول انّ المراد من الاسماء السبعة جميع المعصومين عليهم السلام، لانّ اسماءهم الكريمة لا تتجاوزها وهي: محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وموسى عليهم السلام وهذا هو تأويل قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرآنَ الْعَظِيمَ ﴾[٣].

وأمّا معنى هذه الآية الكريمة:

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ... ﴾[٤].

فالظاهر منها مع مراعاة الآيات التي قبلها وهي:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَاءٌ ... ﴾[٥].

إن المشركين كان لهم ثلاثة أصنام ولكلٍ اسمٌ، اللات والعزّىٰ ومناة، ووجه التسمية انّ

---

١) الكافي، ج ١، ص ٤٨١، ح ٥ ـ عنه البحار، ج ٤٨، ص ٩٢، ح ١٠٧ ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٣٠٢، ح ١.
٢) اصول الكافي، ج ١، ص ١٤٤، ح ٤.
٣) الحجر، الآية ٨٧.
٤) النجم، الآية ٢٣.
٥) النجم، الآيات ١٩ ـ ٢٢.

اللات كان يُعتكف عنده للعبادة، والعزّى للاكرام والاعزاز، ومناة كان يُذبح الهدي عنده ويُتقرب له بالقرابين، فالله تعالى يقول: انّ هذه الأصنام سميتموها انتم بهذه الاسماء ما أنزل الله بها من سلطان ولا أيّدها، وتتمّة الآيات هكذا:

﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾[1].

فَعُلم انّ ظاهر الآية في الأصنام واما ما يشير إليه باطنها فهو: انّها نزلت في خلفاء الجور والأصنام الثلاثة الكبيرة حيث أطلقوا عليهم ألقاباً لا يستحقونها كأمير المؤمنين، الذي هو لقب سلطان الولاية (عليّ بن أبي طالب عليه السلام) فصادروه واعطوه إلى غيره.

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١) النجم، الآية ٢٣.

الفصل الثالث

في ذكر نبذة من معاجزه عليه السلام الباهرة

الأولى : في إخباره عليه السلام عمّا في ضمير هشام بن سالم :

روى الشيخ الكشي عن هشام بن سالم انّه قال : كنّا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا ومؤمن الطاق أبو جعفر ، قال : والناس مجتمعون علىٰ أنّ عبد الله صاحب الأمر بعد أبيه فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون عند عبد الله وذلك أنّهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام أن الأمر في الكبير مالم يكن به عاهة .

فدخلنا نسأله عمّا كنّا نسأل عنه أباه ، فسألناه عن الزكاة في كم تجب ؟ قال : في مائتين خمسة ، قلنا : ففي مائة ؟ قال : درهمان ونصف درهم ، قال : قلنا له : والله ما تقول المرجئة هذا ، فرفع يده إلى السماء فقال : لا والله ما أدري ما تقول المرجئة ، قال : فخرجنا من عنده ضُلّالاً لا ندري إلى أين نتوجّه أنا وأبو جعفر الأحول ، فقعدنا في بعض أزقّة المدينة باكين حيارى لا ندري إلى من نقصد والى من نتوجّه ، نقول إلى المرجئة ، إلى القدريّة ، إلى الزيديّة ، الى المعتزلة ، إلى الخوارج .

قال : فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومي اليّ بيده ، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر [المنصور] وذاك انّه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون علىٰ من اتفق شيعة جعفر فيضربون عنقه ، فخفت أن يكون منهم ، فقلت : لأبي جعفر : تنح فانّي خائف على نفسي وعليك وانّما يريدني ليس يريدك ، فتنحّ عنّي لا تهلك وتعين علىٰ نفسك ، فتنحّى غير بعيد وتبعت الشيخ ، وذاك انّي ظننت انّي لا أقدر علىٰ التخلّص منه .

فمازلت أتبعه حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى ، فاذا خادم بالباب فقال لي : إدخل رحمك الله . قال : فدخلت فاذا أبو الحسن عليه السلام فقال لي ابتداءاً : لا الى المرجئة ، ولا إلى القدريّة ، ولا إلى الزيديّة ، ولا إلى الخوارج ، اليّ اليّ اليّ .

قال : فقلت له : جُعلت فداك مضى أبوك ؟ قال : نعم ، قال : قلت : جعلت فداك مضى في موت ؟ قال : نعم ، قلت : جعلت فداك فمن لنا بعده ؟ فقال : إن شاء الله يهديك هداك . قلت : جعلت فداك انّ عبد الله يزعم انّه من بعد أبيه ، فقال : يريد عبد الله أن لا يعبد الله ، قال : قلت له : جعلت فداك فمن لنا بعده ؟ فقال : إن شاء الله أن يهديك هداك أيضاً .

قلت : جعلت فداك أنت هو ؟ قال : ما أقول ذلك ، قلت في نفسي : لم أصب طريق المسألة قال : قلت : جعلت فداك عليك امام ، قال : لا ، فدخلني شيء لا يعلمه الّا الله إعظاماً له وهيبة أكثر ما كان يحلّ بي من أبيه إذا دخلت عليه .

قلت : جعلت فداك أسألك عمّا كان يُسأل أبوك ؟ قال : سل تُخبر ولا تذع فان أذعت فهو الذبح ، قال : فسألته فاذا هو بحر ، قال : قلت : جعلت فداك شيعتك وشيعة أبيك ضُلّال فالقي إليهم وأدعوهم اليك فقد اخذت عليّ بالكتمان ؟ قال : من آنست منهم رشداً فألق اليهم وخذ عليهم الكتمان ، فان أذاعوا فهو الذبح وأشار بيده إلى حلقه .

قال : فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر ، فقال لي : ما وراءك ؟ قال : قلت : الهدى ، قال : فحدّثته بالقصة . قال : ثم لقيت المفضل بن عمر وأبا بصير ، قال : فدخلوا عليه فسمعوا كلامه وسألوه ، قال : ثم قطعوا عليه عليه السلام ، ثم قال : ثم لقينا الناس أفواجاً ، قال : فكان كلّ من دخل عليه قطع عليه الّا طائفة مثل عمّار وأصحابه ، فبقي عبد الله لا يدخل عليه أحد الّا قليل من الناس .

قال : فلمّا رأى ذلك وسأل عن حال الناس ، قال : فأُخبر أن هشام بن سالم صد عنه الناس ، قال : فقال هشام : فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني[1] .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٥٦٥ ، ح ٥٠٢ ـ ونحوه في المناقب ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ .

الثانية : خبر شطيطة النيشابورية :

روى أبو علي بن راشد وغيره في خبر طويل انّه قال : اجتمعت العصابة الشيعة بنيسابور واختاروا محمد بن عليّ النيسابوري فدفعوا إليه ثلاثين الف دينار وخمسين الف درهم والفي شقة من الثياب ، وأتت شطيطة بدرهم صحيح وشقة خام[1] من غزل يدها تساوي أربعة دراهم ، فقالت : انّ الله لا يستحيي من الحق .

قال : فثنيت درهمها وجاؤوا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة في كلّ ورقة مسألة وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها ، وقد حُزمت[2] كلّ ورقتين بثلاث حزم ، وخُتم عليها بثلاث خواتيم علىٰ كلّ حزام خاتم وقالوا : ادفع إلى الامام ليلة وخذ منه في غد فان وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة وانظره هل أجاب عن المسائل ، وإن لم تنكسر الخواتيم فهو الامام المستحق للمال فادفع إليه والّا فردّ الينا أموالنا .

فدخل علىٰ الأفطح عبد الله بن جعفر وجرّبه وخرج عنه قائلاً : ربّ اهدني إلى سواء الصراط ، قال : فبينا أنا واقف إذا أنا بغلام يقول : اجب من تريد ، فأتى بي دار موسى بن جعفر فلمّا رأني قال لي : لِمَ تقنط يا أبا جعفر ؟ ولم تفزع إلى اليهود والنصارى فأنا حجة الله ووليه ، ألم يعرفك أبو حمزة علىٰ باب مسجد جدّي ؟ وقد أجبتك عمّا في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس فجئني به وبدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان الذي في الكيس الذي فيه أربعمائة درهم للوازواري ، والشقة التي في رزمة الأخوين البلخيين .

قال : فطار عقلي من مقاله وأتيت بما أمرني ووضعت ذلك قبله ، فأخذ درهم شطيطة وازارها ثم استقبلني وقال : انّ الله لا يستحيي من الحق ، يا أبا جعفر أبلغ شطيطة سلامي واعطها هذه الصرة ـ وكانت أربعين درهماً ـ ثم قال : واهديت لك شقة من أكفاني من قطن قريتنا صيداء قرية فاطمة عليها السلام وغزل أختي حليمة ابنة أبي عبد الله جعفر بن محمد

---

١) نسيج من القطن .

٢) حزم الشيء : شدّه .

الصادق عليه السلام ، ثم قال : وقل لها ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر ووصول الشقة والدراهم ، فانفقي علىٰ نفسك منها ستة عشر درهماً واجعلي أربعة وعشرين صدقة منك وما يلزم عنك وأنا أتولى الصلاة عليك فاذا رأيتني يا أبا جعفر فاكتم عليّ فانه أبقىٰ لنفسك .

ثم قال : واردد الأموال إلى أصحابها وافكك هذه الخواتيم عن الجزء وانظر هل أجبناك عن المسائل أم لا من قبل أن تجيئنا بالجزء ، فوجدت الخواتيم صحيحة ، ففتحت منها واحداً من وسطها فوجدت فيه مكتوباً ، ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال نذرت لله لأعتقنّ كلّ مملوك كان في رقي قديماً وكان له جماعة من العبيد ؟

الجواب بخطّه :

ليعتقنّ من كان في ملكه من قبل ستة أشهر ، والدليل علىٰ صحة ذلك قوله تعالى :

﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾[1] ، والحديث[2] : من ليس له من ستة أشهر .

وفككت الختم الثاني فوجدت ما تحته : ما يقول العالم في رجل قال : والله لأتصدّقنّ بمال كثير فيما يتصدق ؟ الجواب تحته بخطّه : إن كان الذي حلف من أرباب شياه فليتصدق باربع وثمانين شاة ، وإن كان من أصحاب النعم فليتصدّق بأربع وثمانين بعيراً ، وإن كان من أرباب الدراهم فليتصدّق بأربع وثمانين درهماً ، والدليل عليه قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ... ﴾[3] .

فعددت مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة وثمانين موطناً .

---

١) يس ، الآية ٣٩ .

٢) والمراد أنّ الله تعالى شبّه القمر بعد سيره في منازله بعذق النخلة اليابسة الذي فيه الشماريخ ، وعبّر عنه بالقدم ، ولمّا كان عذق النخل ينحني كالهلال بعد ستة أشهر ، فالقديم هو الذي مضى عليه ستة أشهر وغير القديم هو المملوك الذي لم تمض عليه ستة أشهر . (منه رحمه الله) .

٣) التوبة ، الآية ٢٥ .

فكسرت الختم الثالث فوجدت تحته مكتوباً : ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميت وقطع رأس الميت وأخذ الكفن ؟ الجواب بخطّه : يُقطع السارق لاخذ الكفن من وراء الجزر ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميت لانّا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمّه قبل ان ينفخ فيه الروح فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً . المسألة إلى آخرها .

فلمّا وافى خراسان وجد الذين ردّ عليهم أموالهم ارتدّوا إلى الفطحيّة ، وشطيطة على الحق فبلغها سلامه وأعطاها صرته وشقته . فعاشت كما قال عليه السلام . فلمّا توفيت شطيطة جاء الامام على بعير له ، فلمّا فرغ من تجهيزها ركب بعيره وانثنى نحو البرية وقال : عرف أصحابك واقرأهم منّي السلام وقل لهم : انّي ومن يجري مجراي من الائمة عليهم السلام لابد لنا من حضور جنائزكم في أي بلد كنتم فاتقوا الله في أنفسكم (١) .

يقول المؤلف :

لم يذكر الرواة تمام الجواب عن الامام عليه السلام حينما سُئل عن رأس الميت لكن هناك رواية عن الامام الصادق عليه السلام تكون متممة للجواب السابق . وهي كما رواها ابن شهر آشوب ، قال : أتى الربيع أبا جعفر المنصور وهو في الطواف فقال : يا أمير المؤمنين مات فلان مولاك البارحة فقطع فلان رأسه بعد موته ، قال : فاستشاط وغضب وقال لابن شبرمة وابن أبي ليلى وعدة من القضاة والفقهاء : ما تقولون في هذا ؟ فكل قال : ما عندنا في هذا شيء ، فكان يقول : أقتله أم لا ؟ فقالوا : قد دخل جعفر الصادق في السعي فقال المنصور للربيع : اذهب إليه وسله عن ذلك .

فقال عليه السلام : فقل له عليه مائة دينار ، قال : فأبلغه ذلك ، فقالوا له : فاسأله كيف صار عليه مائة دينار فقال أبو عبد الله عليه السلام : في النطفة عشرون ، وفي العلقة عشرون ، وفي المضغة عشرون ، وفي العظم عشرون ، وفي اللحم عشرون ، ثم أنشأه خلقاً آخر وهذا هو ميت بمنزلة قبل أن ينفخ الروح في بطن امّه جنين .

---

١) المناقب ، ج ٤ ، ص ٢٩١ ـ عنه البحار ، ج ٤٨ ، ص ٧٣ ، ح ١٠٠ ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ١٧٢ ، ح ١ .

قال : فرجع إليه فأخبره بالجواب فأعجبهم ذلك . فقالوا : ارجع إليه وسله الدية لمن هي لورثته أم لا ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : ليس لورثته فيها شيء لانّه أتى إليه في بدنه بعد موته ، يحج بها عنه أو يتصدّق بها عنه ، أو تصير في سبيل من سبل الخير[1] .

الثالثة ؛ ما شاهده أبو خالد الزَّبالي من الدلائل :

روى الشيخ الكليني عن أبي خالد الزَّبالي انّه قال : لما أُقدم بأبي الحسن موسى عليه السلام على المهدي القُدمة الأولى نزل زَبالة فكنت احدّثه فرآني مغموماً فقال لي : يا أبا خالد ما لي أراك مغموماً ؟ فقلت : وكيف لا أغتم وأنت تحمل إلى هذه الطاغية ولا أدري ما يُحدث فيك ، فقال : ليس عليّ بأس إذا كان شهر كذا ويوم كذا فوافني في اوّل الميْلِ ، فما كان لي همّ الّا إحصاء الشهور والأيّام حتى كان ذلك اليوم .

فوافيت الميْل فما زلت عنده حتى كادت الشمس أن تغيب ووسوس الشيطان في صدري وتخوّفت أن أشك فيما قال ، فبينا أنا كذلك إذا نظرت إلى سواد قد أقبل من ناحية العراق فاستقبلتهم فاذا أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على بغلة ، فقال : أيه يا أبا خالد ، قلت : لبيك يا ابن رسول الله ، فقال : لا تشكّنّ ، ودّ الشيطان انّك شككت ، فقلت : الحمد لله الذي خلّصك منهم ، فقال : انّ لي اليهم عودة لا أتخلّص منهم[2] .

الرابعة ؛ في إخباره عليه السلام بالغيب :

روى الكليني أيضاً عن سيف بن عميرة عن اسحاق بن عمار انّه قال : سمعت العبد الصالح يَنعى إلى رجل نفسه ، فقلت في نفسي : وانّه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته ؟ فالتفت اليّ شِبه مُغضب ، فقال : يا اسحاق قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا والامام

---

١) المناقب ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ .

٢) الكافي ، ج ١ ، ص ٤٧٧ ، ح ٣ ـ ومثله في البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٢٨ ، ح ٣٢ .
ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٢٢٠ ، ح ١ ، عن قرب الاسناد .

أولىٰ بعلم ذلك .

ثم قال : يا اسحاق إصنع ما أنت صانع فانّ عمرك قد فني وانّك تموت إلى سنتين وإخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك الّا يسيراً حتى تتفرّق كلمتهم ويخون بعضهم بضعاً حتى يشمت بهم عدوّهم . فكان هذا في نفسك ؟ فقلت : إنّي استغفر الله بما عرض في صدري ، فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس الّا يسيراً حتى مات . فما أتى عليهم الّا قليل حتى قام بنو عمّار بأموال الناس فأفلسوا[1] .

الخامسة : في اتيانه من مكة إلى بطن الرمة بطيّ الأرض :

روى الشيخ الكشي عن اسماعيل بن سلام وفلان بن حميد قالا : بعث الينا عليّ بن يقطين فقال : اشتريا راحلتين وتجنبا الطريق ، ودفع الينا مالاً وكتباً ، حتى توصلا ما معكما من المال والكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ولا يعلم بكما احد .

قالا : فأتينا الكوفة فاشترينا راحلتين وتزودنا زاداً وخرجنا نتجنّب الطريق حتى اذا صرنا ببطن الرُّمة[2] شددنا راحلتنا ووضعنا لها العلف وقعدنا نأكل فبينا نحن كذلك اذا راكب قد أقبل ومعه شاكري ، فلمّا قرب منّا فاذا هو أبو الحسن موسى عليه السلام فقمنا إليه وسلّمنا عليه ودفعنا إليه الكتب وما كان معنا فأخرج من كمه كتباً فناولنا اياها ، فقال : هذه جوابات كتبكم .

قال : قلنا : إنّ زادنا قد فنى فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة فزرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وتزودنا زاداً ، فقال : هاتا ما معكما من الزاد فأخرجنا الزاد إليه فقلبه بيده فقال : هذا يبلغكما إلى الكوفة وأما رسول الله صلى الله عليه وآله فقد رأيتماه انّي صلّيت معهم الفجر وأنا أريد أن أصلّي معهم الظهر انصرفا في حفظ الله[3] .

---

١) الكافي ، ج ١ ، ص ٤٠٤ ، ح ٧ ، باب مولد الامام موسى الكاظم عليه السلام .

٢) منزل لأهل البصرة إذا أرادو المدينة ، بها يجتمع اهل البصرة والكوفة ومنه إلى العسيلة .

٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٣٥ ، ح ٨٢١ ـ عنه البحار ، ج ٤٨ ، ص ٣٤ ، ح ٥ . ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ١٣٠ ، ح ١ .

يقول المؤلف :

إنّ لكلامه عليه السلام : « اما رسول الله صلى الله عليه وآله فقد رأيتماه » معنيين :

الأوّل : انكما قربتما المدينة والقرب من الزيارة بحكم الزيارة ؛ والثاني : انّ رؤيتي بمنزلة رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا صحيح لو كانت المسافة إلى المدينة بعيدة ، واستظهر العلامة المجلسي المعنى الاوّل[١] .

لكنّي أرى أنّ المعنى الثاني أظهر ، والمؤيد لهذا ما رواه ابن شهر آشوب إن أبا حنيفة جاء ليسمع منه [أي من أبي عبد الله عليه السلام] وخرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا ، فقال له أبو حنيفة : يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما تحتاج معه إلى العصا ، قال : هو كذلك ولكنها عصا رسول الله أردت التبرّك بها ، فوثب أبو حنيفة وقال له : اقبلها يا ابن رسول الله ، فحسر أبو عبد الله عليه السلام عن ذراعه وقال له : والله لقد علمت انّ هذا بشر رسول الله وانّ هذا من شعره فما قبلته وتقبل عصا[٢] .

السادسة ؛ في اطلاعه على المغيّبات :

روى الحميري عن موسى بن بكر إنّه قال : دفع اليّ أبو الحسن الأوّل عليه السلام رقعة فيها حوائج وقال لي : اعمل بما فيها ، فوضعتها تحت المصلّى وتوانيت عنها ، فمررت فاذا الرقعة في يده ، فسألني عن الرقعة فقلت : في البيت ، فقال : يا موسى إذا أمرتك بالشيء فاعمله وإلاّ غضبت عليك ، فعلمت انّ الذي دفعها إليه بعض صبيان الجن[٣] .

السابعة ؛ في خلاص عليّ بن يقطين من شرّ هارون ببركته عليه السلام :

ورد في حديقة الشيعة عند ذكر معاجز الامام موسى بن جعفر عليه السلام من جملة معاجزه التي

---

١) راجع بحار الأنوار ، ج ٤٨ ، ص ٣٥ .

٢) المناقب ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ .

٣) قرب الاسناد ، ص ٣٣٣ ، ح ١٢٣٤ ـ عنه البحار ، ج ٤٨ ، ص ٤٤ ، ح ٢٤ ، باب ٤ .

ظهرت لعليّ بن يقطين وزير هارون الرشيد ومن الشيعة المخلّص لموسى بن جعفر عليه السلام ، انّه حمل الرشيد في بعض الايام إلى ابن يقطين ثياباً اكرمه بها وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب ، وتقدم عليّ بن يقطين بحمل تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وأضاف إليها مالاً كان أعدّه على رسمه له فيما يحمله إليه من خمس ماله ، فلمّا وصل ذلك الى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب و ردّ الدراعة على يد غير الرسول إلى عليّ بن يقطين وكتب إليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فيكون لك شأن تحتاج اليها معه ، فارتاب عليّ بن يقطين بردّها عليه ولم يدر ما سبب ذلك ، فاحتفظ بالدراعة ، فلمّا كان بعد ايّام تغيّر ابن يقطين على غلام له كان يختص به فصرفه عن خدمته ، فسعى به إلى الرشيد وقال : انّه يقول بامامة موسى بن جعفر ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه أمير المؤمنين بها في وقت كذا وكذا .

فاستشاط الرشيد غضباً وقال : لأكشفنّ عن هذه الحال وأمر باحضار عليّ بن يقطين فلمّا مَثُلَ بين يديه قال : ما فعلت تلك الدراعة التي كسوتك بها ؟ قال : هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها وكلّما أصبحت فتحت السفط ونظرت اليها تبركاً بها وأردّها إلى موضعها ، وكلّما أمسيت صنعت مثل ذلك ، فقال : أئت بها الساعة ، قال : نعم ، وأنفذ بعض خدمه فقال : امض إلى البيت الفلاني وافتح الصندوق وجئني بالسفط الذي ختمته ، فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوماً ووضع بين يدي الرشيد ، ففكّ ختمه ونظر الى الدراعة مطويّة مدفوفة بالطيب ، فسكن غضب الرشيد وقال : اردّدها إلى مكانها وانصرف راشداً فلن أصدق عليك بعدها ساعياً ، وأمر له بجائزة سنيّة وأمر بضرب الساعي ألف سوط ، فضرب خمسمائة سوط فمات في ذلك[1] .

والمعجزة الثانية انّ عليّ بن يقطين كتب إلى الامام عليه السلام : انّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح

---

١) اعلام الورى ، ص ٢٩٣ ـ والارشاد ، ص ٢٩٣ ـ عنهما البحار ، ج ٤٨ ، ص ١٣٧ ، ح ١٢ .
ـ ومثله في المناقب ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ .

الرجلين فإن رأيت أن تكتب اليّ بخطّك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله .

فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام : فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي آمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلّل شعر لحيتك وتمسح رأسك كلّه وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلى غيره .

فلمّا وصل الكتاب إلى عليّ بن يقطين تعجّب بما رسم فيه ممّا أجمع العصابة علىٰ خلافه ثم قال : مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره ، وكان يعمل في وضوئه علىٰ هذا الحدّ ويخالف ما عليه جميع الشيعة إمتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام .

وسُعي بعليّ بن يقطين إلى الرشيد وقيل : انّه رافضي مخالف لك ، فقال الرشيد لبعض خاصّته : قد كثر عندي القول في عليّ بن يقطين والقرف له[1] بخلافنا وميله إلى الرفض ولست أرى في خدمته لي تقصيراً وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه عليّ ما يُقرف به وأحبّ أن أستبريء أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرّز منّي .

فقيل له : انّ الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخفّفه ولا ترىٰ غسل الرجلين فامتحنه يا أمير المؤمنين من حيث لا يعلم بالوقوف علىٰ وضوئه ، فقال : أجل أنّ هذا الوجه يظهر به أمره ، ثم تركه مدّة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان عليّ بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته .

فلمّا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحُجرة بحيث يرى عليّ بن يقطين ولا يراه هو فدعا بالماء للوضوء فتمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً وخلّل شعر لحيته وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً ومسح رأسه وأذنيه وغسل رجليه والرشيد ينظر إليه .

فلمّا رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه : كذب يا عليّ بن

---

١) القرف : بفتحين التهمة فيقال هو يقرف بكذا أي به يرمى ويتّهم فهو مقروف .

يقطين من زعم إنّك من الرافضة ، وصلحت حاله عنده ، وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداءاً من الآن يا عليّ بن يقطين فتوضّ كما أمر الله واغسل وجهك مرّة فريضة وأخرى اسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح مقدّم رأسك وظاهر قدميك بفضل نداوة وضوءك فقد زال ما كان يُخاف عليك والسلام[1] .

الثامنة ؛ في إخباره عليه السلام بالغيب :

وورد في الحديقة أيضاً عن الفصول المهمة وكشف الغمة [واللفظ لكشف الغمة] قال : لما حبس هارون أبا الحسن عليه السلام دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة فقال أحدهما للآخر : نحن علىٰ أحد أمرين إما أن نساويه وإما أن نشككه فجلسا بين يديه فجاء رجل كان موكلاً به من قبل السندي فقال : انّ نوبتي قد انقضت وأنا علىٰ الإنصراف فان كانت لك حاجة فامرني حتى آتيك بها في الوقت التي تلحقني النوبة ، فقال : ما لي حاجة .

فلمّا خرج قال لأبي يوسف ومحمد بن الحسن : ما أعجب هذا يسألني أن اكلّفه حاجة ليرجع وهو ميت في هذه الليلة ، قال : فغمز أبو يوسف محمد بن الحسن فقاما فقال أحدهما للآخر انّا جئنا لنسأله عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء آخر كأنّه من علم الغيب .

ثم بعثنا برجل مع الرجل فقالا : اذهب حتى تلازمه وتنظر ما يكون من أمره في هذه الليلة وتأتينا بخبره من الغد ، فمضى الرجل فنام في مسجد عند باب داره فلمّا أصبح سمع الواعية ورأى الناس يدخلون داره ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علّة .

فانصرف إليهما فأخبرهما فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا : قد علمنا انّك أدركت العلم في الحلال والحرام فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل انّه يموت في هذه الليلة ؟ قال : من الباب الذي كان أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب ، فلمّا ورد عليهما هذا بقيا

---

١) البحار ، ج ٤٨ ، ص ٣٨ ، ح ١٤ ، باب ٤ .

لا يحيران جواباً[١].

وأشاعا هذه الرواية ولم يقدرا على الكتمان، لتكون حجة عليهما في يوم القيامة.

التاسعة؛ في أمره للأسد بابتلاع الساحر:

روى ابن شهر آشوب عن عليّ بن يقطين انّه قال: استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن و يخجله في المجلس فانتدب له رجل مُعزِّم[٢]، فلمّا أحضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز فكان كلّما رام خادم أبي الحسن تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، واستقر هارون الفرح والضحك لذلك.

فلم يلبث أبو الحسن أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور فقال له: يا أسد الله خذ عدوّ الله، قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترس ذلك المعزم فخرّ هارون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه. فلمّا أفاقوا من ذلك بعد حين قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: أسألك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل.

فقال: إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيّهم فانّ هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل[٣].

يقول المؤلف:

روى بعض الفضلاء ـ ولعلّه السيد الأجل السيد حسين المفتي ـ هذا الحديث عن الشيخ البهائي هكذا، قال: حدّثني، ليلة الجمعة في السابع من شهر جمادى الآخرة سنة (١٠٠٣) هـ أمام ضريح الامامين المعصومين موسى بن جعفر وابي جعفر الجواد عليهما السلام عن أبيه الشيخ حسين عن مشايخه ـ فذكرهم ـ عن الشيخ الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار وسعد بن

---

١) كشف الغمة، ج ٣، ص ٤١ ـ ومثله الفصول المهمة، ص ٢٣٨.

٢) المعزم: الذي يستعمل العزائم والرقى لنفع أو ضرر.

٣) المناقب، ج ٤، ص ٢٩٩ ـ ومثله في البحار، ج ٤٨، ص ٤١، ح ١٧ ـ والعوالم، ج ٢١، ص ١٤٥، ح ١.

عبد الله عن احمد بن عيسى عن الحسن بن عليّ بن يقطين عن أخيه الحسين عن أبيه عليّ بن يقطين .

ورجال هذا الحديث كلّهم ثقات ومن شيوخ الطائفة ، ثم ذكر الحديث كما مرّ حذو القذّة بالقذّة الّا انّه لم يذكر الخادم بل ورد انّ الامام عليه السلام هو الذي أراد أخذ الخبز وانّ صورة الأسد كانت في بعض صحون البيت لا علىٰ الستر ، ثم قال : لقد أنشدني الشيخ البهائي أدام الله ايامه ثلاثة أبيات في مدح الامامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد عليهما السلام وهنّ أحسن أبيات قيلت في مدحهما :

ألا يا قاصد الزوراء عرّج ... على الغربيّ من تلك المغاني
ونعليك اخلعن واسجد خضوعاً ... إذا لاحت لديك القبّتان
فتحتهما لعمرك نار موسى ... ونور محمد متقارنان

العاشرة ؛ في كلامه عليه السلام مع الأسد :

وروى ابن شهر آشوب أيضاً عن عليّ بن أبي حمزة البطائني انّه قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في طريق إذ استقبلنا أسد ووضع يده علىٰ كفل[1] بغلته فوقف له أبو الحسن كالمصغي الى همهمته ثم تنحّى الاسد إلى جانب الطريق وحول أبو الحسن وجهه إلى القبلة وجعل يدعو بما لم أفهمه ثم أومى إلى الأسد بيده أن امض ، فهمهم الأسد همهمة طويلة وأبو الحسن يقول آمين آمين وانصرف الأسد .

فقلت له : جعلت فداك عجبت من شأن هذا الاسد معك فقال : انّه خرج اليّ يشكو عسر الولادة علىٰ لبوته[2] وسألني أن أسأل الله أن يفرج عنها ففعلت ذلك وألقى في روعي انّها تلد ذكراً فخبرته بذلك فقال لي : امض في حفظ الله فلا سلّط الله عليك ولا علىٰ ذريّتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت : آمين .

---

١) الكفل : ردف العَجُز / كتاب العين .
٢) اللبوة : أنثى الأسد .

وقد نظم ذلك :

واذكر الليث حين ألقى يديه فسعى نحوه وزار وزمجر[١]

ثم لما رأى الامام أتاه وتجافى عنه وهاب واكبر

وهُوَ طاوٍ ثلاثاً هذا هو الحق وما لم أقله أوفى وأكثر[٢]

الحادية عشرة ؛ خبر شقيق البلخي وما شاهده من الدلائل :

روى الشيخ الأربلي عن شقيق البلخي انّه قال : خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة ، فنزلنا القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه ، شديد السمرة ، ضعيف ، فوق ثيابه ثوب من صوف ، مشتمل بشملة ، في رجليه نعلان ، وقد جلس منفرداً ، فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلاًّ على الناس في طريقهم والله لأمضينّ إليه ولأوبخنّه .

فدنوت منه فلمّا رآني مقبلاً قال : يا شقيق : ﴿ ... إِجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ... ﴾[٣] .

ثم تركني ومضى فقلت في نفسي : انّ هذا الأمر عظيم قد تكلّم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا الاّ عبد صالح لألحقنّه ولأسألنّه أن يحالني ، فاسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني ، فلمّا نزلنا واقصة وإذا به يصلّي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري ، فقلت : هذا صاحبي أمضي إليه وأستحلّه .

فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلمّا رآني مقبلاً قال : يا شقيق أتل : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ

---

١) زمجر الأسد : تردد الزئير .

٢) المناقب ، ج ٤ ، ص ٢٩٨ ـ ومثله البحار ، ج ٤٨ ، ص ٥٧ ، ح ٦٧ ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ١٤١ ، ح ١ . ـ وأورده في الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ، ح ٢٢ .

٣) الحجرات ، الآية ١٢ .

تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴾[١] .

ثم تركني ومضى فقلت : انّ هذا الفتى لمن الأبدال لقد تكلّم على سرّي مرّتين ، فلمّا نزلنا زبالة إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه فرأيته وقد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربّي إذا ظمئت إلى المـاء وقـوّتي إذا أردت الطـعاما

اللهم سيدي ما لي غيرها فلا تعدمنيها ، قال شقيق : فو الله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمدّ يده وأخذ الركوة وملأها ماءاً ، فتوضّأ وصلّى أربع ركعات ، ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب ، فأقبلت إليه وسلّمت عليه فردّ عليّ السلام ، فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك .

فقال : يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة ، فأحسن ظنّك بربك ، ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكّر ، فو الله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحاً ، فشبعت ورويت وبقيت أياماً لا أشتهي طعاماً وشراباً ، ثم انّي لم أره حتى دخلنا مكة ، فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب في نفس الليلة قائماً يصلّي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل .

فلمّا رأى الفجر جلس في مصلّاه يسبّح ثم قام فصلّى الغداة وطاف بالبيت اسبوعاً فخرج فتبعته وإذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلّمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه : من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، فقلت : قد عجبت أن تكون هذه العجائب الاّ لمثل هذا السيد[٢] .

---

١) طه ، الآية ٨٢ .

٢) كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣ ـ ومثله حلية الأبرار ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

يقول المؤلف :

انّ شقيق البلخي أحد مشايخ الطريقة ، وقد صاحب إبراهيم بن أدهم وأخذ منه الطريقة ، وكان استاذاً لحاتم الأصمّ ، وقتل سنة (١٩٤) في غزوة كولان من بلاد الترك .

وفي كشكول البهائي وغيره انّ شقيق البلخي كان في اوّل أمره ذا ثروة عظيمة ، وكان في اوّل أمره كثير الأسفار للتجارة ، فدخل سنة من السنين في بلاد الترك وهم عبدة الأصنام فقال لعظيمهم : انّ هذا الذي أنتم فيه باطل وانّ لهذا الخلق خالقاً ليس كمثله شيء وهو رزّاق كلّ شيء .

فقال له : إنّ قولك هذا لا يوافق فعلك ، فقال شقيق : وكيف ذلك ؟ فقال : زعمت انّ لك خالقاً رازقاً وقد تعبت في السفر إلى هنا لطلب الرزق .

فلمّا سمع شقيق منه هذا الكلام رجع وتصدّق بجميع ما يملكه ولازم العلماء والزّهاد إلى أن مات رحمه الله[1] .

واعلم انّ الكثير من علماء الشيعة والسنة أوردوا حكاية شقيق مع موسى بن جعفر عليه السلام في كتبهم وأعقبوها بأبيات وهي :

سل شقيق البلخي عنه بما شا ... هد منه وما الذي كان أبصر
قال لمّا حججت عاينت شخصاً ... ناحل الجسم شاحب اللون أسمر
سائراً وحده وليس له زا ... د فما زلت دائباً أتفكّر
وتوهّمت انّه يسأل النا ... س ولم أدر انّه الحجّ الأكبر
ثم عاينته ونحن نزول ... دون فيدٍ[2] على الكثيّب الأحمر
يضع الرمل في الانا ويشربه ... فناديته وعقلي محيّر
إسقني شربة فلمّا سقاني ... منه عاينته سويقاً وسكّر
فسألت الحجيج من يك هذا ... قيل هذا الامام موسى بن جعفر

---

١) الكشكول ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

٢) فَيد : ماء .

الثانية عشرة ؛ في إخباره عليه السلام بالغيب :

روى الشيخ الكشي عن شعيب العقرقوفي انّه قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام مبتدئاً من غير أن أسأله عن شيء : يا شعيب يلقاك غداً رجل من أهل المغرب يسألك عنّي فقل هو والله الامام الذي قال لنا أبو عبد الله عليه السلام ، فاذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه منّي .

فقلت : جعلت فداك فما علامته ؟ فقال : رجل طويل جسيم يقال له يعقوب ، فاذا أتاك فلا عليك أن تجيبه عن جميع ما سألك فانّه واحد قومه ، وإن أحبّ أن تُدخله اليّ فادخله .

قال : فو الله انّي لفي طوافي إذ أقبل اليّ رجل طويل من أجسم ما يكون من الرجال فقال لي : أريد أن أسألك عن صاحبك ؟ فقلت : عن أي صاحب ؟ قال : عن فلان بن فلان ، فقلت : ما إسمك ؟ فقال : يعقوب ، فقلت : ومن أين أنت ؟ فقال : رجل من أهل المغرب .

قلت : فمن أين عرفتني ؟ قال : أتاني آت في منامي : ألق شعيباً فسله عن جميع ما تحتاج إليه ، فسألتُ عنك فدللت عليك ، فقلت : أجلس في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي وآتيك إن شاء الله ، فطفت ثم أتيته فكلّمت رجلاً عاقلاً ، ثم طلب اليّ أن أدخله علىٰ أبي الحسن عليه السلام ، فأخذت بيده فاستأذنت علىٰ أبي الحسن عليه السلام فأذن لي فلمّا رآه أبو الحسن عليه السلام قال له : يا يعقوب قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك شرّ في موضع كذا وكذا حتى شتم بعضكم بعضاً وليس هذا ديني ولا دين آبائي ، ولا نأمر بهذا أحداً من الناس ، فاتق الله وحده لا شريك له فإنّكما ستفترقان بموت .

أما انّ أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى أهله وستندم أنت علىٰ ما كان منك وذلك أنكما تقاطعتما فبتر الله أعماركما ، فقال له الرجل : فانا جعلت فداك متىٰ أجلي ؟ فقال : أما انّ أجلك قد حضر حتى وصلت عمتك بما وصلتها به في منزل كذا وكذا فزيد في أجلك عشرون .

قال : فأخبرني الرجل ولقيته حاجّاً انّ أخاه لم يقبل إلى أهله حتى دفنه في الطريق[1] .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٤١ ، ح ٨٣١ ـ عنه البحار ، ج ٤٨ ، ص ٣٥ ، ح ٧ .

وأورده القطب الراوندي عن عليّ بن أبي حمزة بالنحو المذكور .

الثالثة عشرة ؛ خبر عليّ بن المسيّب الهمداني وما شاهد من الدلائل :

قال المحقق البهبهاني في تعليقته على كتاب الرجال الكبير عند ذكر أحوال عليّ بن المُسيّب الهمداني : وفي بعض الكتب المعتمدة انّه أُخذ [أي عليّ بن المسيب] من المدينة مع الكاظم عليه السلام وحبس معه في بغداد ، وبعد ما طال حبسه واشتد شوقه إلى عياله قال عليه السلام له : اغتسل ، فاغتسل ، فقال : غض عينيك ، فغض ، فقال : افتح ، ففتح فرآه عند قبر الحسين عليه السلام ، فصلّيا عنده وزاراه .

ثم قال : غمّض ، وقال : افتح فرآه معه عند قبر الرسول صلى الله عليه وآله ، فقال : هذا بيتك فاذهب الى عيالك وجدّد العهد وارجع اليّ ، ففعل ، فقال : غمّض ، وقال : افتح ، ففتح فرآه معه فوق جبل قاف وكان هناك من أولياء الله أربعون رجلاً فصلّى عليه السلام وصلّوا مقتدين به ، ثم قال : غمّض ، وقال : افتح ، ففتح فرآه معه في السجن[1] .

يقول المؤلف : سيأتي في أحوال الامام الرضا عليه السلام عند ذكر زكريا بن آدم ذكر عليّ بن المسيب المذكور .

* * *

١) تعليقة منهج المقال ، ص ٩٥ ، حرف العين .

الفصل الرابع

في ذكر جملة من مواعظ الامام موسى بن جعفر عليه السلام وحكمه البليغة

الأُولى : قال عليه السلام عند قبر حضره :

انّ شيئاً هذا آخره لحقيق أن يُزهد في اوّله وانّ شيئاً هذا أوّله لحقيق أن يُخاف آخره[1] .

يقول المؤلف :

انّ للقبر هولاً عظيماً ووحشة كبيرة وورد في من لا يحضره الفقيه انّه : « إذا حمل الميّت إلى قبره فلا يُفاجأ به القبر لانّ للقبر أهوالاً عظيمة ويتعوّذ حامله بالله من هول المطّلع ، ويضعه قرب شفير القبر ويصبر عليه هنيئة ثم يقدّمه قليلاً ويصبر عليه هنيئة ليأخذ هبته ثم يقدّمه إلى شفير القبر ... »[2] .

قال المجلسيّ الأول في شرحه :

انّ الروح الحيوانية وإن فارقت الجسم ، وماتت بموته لكن النفس الناطقة تبقى حية ولا تنفصل عن الجسم حيث انّها تدرك وتخاف من ضغطة القبر وسؤال منكر ونكير ، ورومان فتّان القبور وعذاب البرزخ ، لذا فان هذا العمل يعتبر عبرةً للآخرين كي يتفكّروا ويعتبروا ويعلموا انّ مصيرهم إليه[3] .

وروي عن الحسن بن يونس انّه قال : حديث سمعته عن أبي الحسن موسى عليه السلام ما ذكرته

---

١) البحار ، ج ٧٣ ، ص ١٠٣ ، ح ٩١ ـ وتحف العقول ، ص ٣٠٦ .

٢) من لا يحضره الفقيه ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

٣) مضمون النص .

وأنا في بيت الآ ضاق عليّ يقول : إذا أتيت بالميّت إلى شفير القبر فامهله ساعة فانّه يأخذ أهبّته للسؤال[١] .

وروي عن البراء بن عازب ـ أحد الصحابة المعروفين ـ انّه قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ أبصر جماعة ، فقال : عَلامَ اجتمعوا هؤلاء ؟ فقيل : علىٰ قبر يحفرونه .

قال : فبدر رسول الله ﷺ وبين يديه اصحابه مسرعاً حتى أتى القبر فجثا عليه ، قال : فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى حتى بلّ التراب من دموعه ثم أقبل علينا، فقال : إخواني لمثل هذا فاَعدوا[٢] .

قال الشيخ البهائي : رُئي حكيم يتحسّر وقت الإحتضار فقيل له : ما هذه الحالة التي نراها منك ؟ قال : ما تظنّون بمن يذهب إلى سفر طويل بدون زاد ، ويسكن في قبر مظلم بدون أنيس، ويرد علىٰ حاكم عادل بدون حجة ؟

وروى القطب الراوندي ما معناه : انّ نبيّ الله عيسى عليه السلام نادى امّه مريم بعد موتها وقال : أي أم تكلّمي معي ، أتريدين أن ترجعي إلى الدنيا ، فقالت : بلى ، لأصلّي لله في الليالي الباردة جداً وأصوم في الايام الحارة جداً ، يا بني انّ هذا الطريق مخوف .

وروي ان فاطمة عليها السلام قالت لأمير المؤمنين عليه السلام في وصيتها : « إذا أنا متّ فتولّ أنت غسلي وجهّزني وصلّ عليّ وأنزلني في قبري وألحدني وسوّ التراب عليّ واجلس عند رأسي قبالة وجهي فاكثر من تلاوة القرآن والدعاء فانّها ساعة يحتاج الميت إلى أنس الأحياء ... »[٣] .

وروى السيدابن طاووس عن النبي ﷺ انّه قال : لا يأتي علىٰ الميّت ساعة أشدّ من أوّل ليلة فاحموا موتاكم بالصدقة فان لم تجدوا فليصلّ أحدكم ركعتين يقرأ فيها فاتحة الكتاب مرّة وآية الكرسي مرّة وقل هو الله أحد مرّتين ، وفي الثانية : فاتحة الكتاب مرّة والهيكم التكاثر

---

١) الوسائل ، ج ٢ ، ص ٨٣٨ ، باب استحباب وضع الميت دون القبر .

٢) مستدرك الوسائل ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ ، ح ٢٤٧٦ ، باب ٧٤ .

٣) بيت الأحزان ، ص ١٤٩ ـ ومثله البحار ، ج ٨٢ ، ص ٢٧ ، ح ١٣ .

عشر مرّات ويسلّم ويقول:

« اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وابعث ثوابها إلى قبر ذلك الميّت فلان بن فلان ».

فيبعث الله من ساعته الف ملك إلى قبره مع كلّ ملك ثوب وحلّة ويوسّع في قبره من الضيق الى يوم ينفخ في الصور ويعطى المصلي بعدد ما أطلعت عليه الشمس حسنات ويرفع له أربعون درجة[١].

وروي في كتاب (من لا يحضره الفقيه) انّه: لما مات ذرّ بن أبي ذر ـ رحمه الله ـ وقف أبوذر على قبره فمسح القبر بيده ثم قال:

« رحمك الله يا ذرّ والله إن كنت بي لبرّاً ولقد قُبضت وانّي عنك لراض، والله ما بي فقدك وما عليّ من غضاضة وما لي إلى أحد سوى الله من حاجة ولو لا هول المطلّع لسرّني أن أكون مكانك ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك، فليت شعري ما قلت وما قيل لك؟ اللهم انّي قد وهبت له ما افترضت عليه من حقّي فهب له ما افترضت عليه من حقّك فأنت أحقّ بالجود منّي والكرم »[٢].

الثانية: قال عليه السلام لعليّ بن يقطين: كفارة عمل السلطان الاحسان إلى الاخوان[٣].

الثالثة: قال عليه السلام: كلّما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدّون[٤].

يقول المؤلف:

ظهر صدق هذا الكلام في زماننا هذا تماماً وذلك لظهور الذنوب والمعاصي والبدع الجديدة، وقد خرج الناس عن جادة الشريعة وطاعة الله، وزعموا انّ كمالهم في ارتكاب

---

١) تتمات مصباح المتهجد (فلاح السائل)، آخر الفصل الثالث عشر.

٢) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١١٧.

٣) تحف العقول، ص ٣٠٧ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٣٢١، ح ٢٠.

٤) تحف العقول، ص ٣٠٧ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٣٢٢، ح ٢١.

المعاصي والذنوب وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فابتلاهم الله بانواع البلاء ما لم يخطر في ذهن شخص ، وهم مصداق هذه الآية الكريمة :

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[١] .

الرابعة : قال عليه السلام : المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان[٢] .

يقول المؤلف : ستأتي في كلمات الامام الهادي عليه السلام هذه الكلمة الشريفة وتفسيرها .

الخامسة : قال عليه السلام : يعرف شدّة الجور من حكم به عليه[٣] .

يقول المؤلف :

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال : السلطان ظلّ الله في الأرض يأوي إليه كلّ مظلوم فمن عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر ومن جار كان عليه الوزر وعلى الرعيّة الصبر حتى يأتيهم الأمر[٤] .

السادسة : قال عليه السلام : « ... والله ينزل المعونة على قدر المؤونة ، وينزل الصبر على قدر المصيبة ، ومن اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة ، ومن بذّر وأسرف زالت عنه النعمة ، وأداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق ، وإذا أراد الله بالنملة شراً أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير ... »[٥] .

---

١) النحل ، الآية ١١٢ .

٢) تحف العقول ، ص ٣٠٩ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٢٦ ، ح ٣٤ .

٣) تحف العقول ، ص ٣٠٩ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٢٦ ، ح ٣٥ .

٤) البحار ، ج ٧٥ ، ص ٣٥٤ ، ح ٦٩ .

٥) تحف العقول ، ص ٣٠١ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٢٧ ، ضمن حديث ٤ .

يقول المؤلف :

لعلّ هذه الفقرة الأخيرة تشير إلى أنّ الرجل الضعيف ، الذي ليس له شيء يعيش في سلامة ، ولكنّه إذا حصل علىٰ الاموال والاعوان وقوى امره أهلكه الذي فوقه ، وقد أشار أبو العتاهية إلى هذا المطلب في قوله :

إذا استوت للنمل أجنحةٌ حتى تطير فقد دنا عتبه[١] ؟

قيل : إنّ هارون الرشيد كثيراً ما تمثّل بهذا البيت في أيام أفول دولة البرامكة .

السابعة : قال عليه السلام : اياك أن تمنع في طاعة الله فتنفق مثليه في معصية الله[٢] .

الثامنة : قال عليه السلام : من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في النقصان ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة[٣] .

التاسعة : عن الدرّة الباهرة : قال الكاظم عليه السلام : المعروف غلّ لا يفكّه الّا مكافأة أو شكر ، لو ظهرت الآجال افتضحت الامال ، من ولده الفقر أبطره الغنى ، من لم يجد للإساءة مضضاً[٤] لم يكن للاحسان عنده موقع ، ما تسابّ اثنان الّا انحطّ الأعلى إلى مرتبة الأسفل[٥] .

يقول المؤلف : انّ هذا الكلام الشريف يحتوي علىٰ خمس كلمات يجب أن تكتب بالذهب .

العاشرة : قال عليه السلام لبعض ولده : يا بنيّ إيّاك أن يراك الله في معصية نهاك عنها وايّاك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها وعليك بالجدّ ولا تخرجنّ نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته (أي اعترف دائماً بالتقصير) فان الله لا يُعبد حقّ عبادته (يقول المؤلف : وهذا هو المراد

---

١) العَتَب : الشدّة ، والعتب ما دخل في الأمر من فساد .

٢) تحف العقول ، ص ٣٠٥ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٢٠ ، ح ٧ .

٣) كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٤٦ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٢٧ ، ح ٥ .

٤) المضض : وجع الألم .

٥) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٣٣ ، ح ٨ ، عن الدرّة الباهرة .

من الدعاء الذي علّمه عليه السلام للفضل بن يونس حيث قال : اللهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير[١]) وايّاك والمزاح فانّه يذهب بنور ايمانك ويستخفّ مروّتك وايّاك والضجر والكسل فانّهما يمنعان حظّك من الدنيا والآخرة[٢].

يقول المؤلف :

إنّ المراد من النهي عن المزاح هو الإفراط فيه بحيث يؤدي إلى ذهاب بهاء الانسان ووقاره وهيبته ، ويميت القلب ويسبب الغفلة عن الآخرة ، ولربما صار سبباً لحدوث العداوات والفتن أو سبباً لإذلال مؤمن وخجله ، فلذا قيل انّ لكلّ شيء بذر وبذر العداوة المزاح[٣].

ومن مفاسده أيضاً إعتياد الإنسان على الضحك الكثير المميت للقلب والمسبب لذهاب الوقار والسكينة وماء الوجه ، ولكن لا يخفى انّ المزاح إذا لم يتجاوز حدّه ولم يسبب هذه المفاسد لا يكون مذموماً بل هو ممدوح ، وكثيراً ما صدر المزاح عن الرسول صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين عليه السلام ، حتى عاب المنافقون علياً بانّه كثير المزاح والدعابة ، ولا يخفى أيضاً انّ الضحك المذموم هو الذي يشتمل على القهقهة والترجيع لا التبسّم فانّه محمود وهو من أوصاف النبي صلى الله عليه وآله المشهورة .

الحادية عشرة : قال عليه السلام : المؤمن مثل كفتي الميزان كلّما زيد في ايمانه زيد في بلائه[٤].

الثانية عشرة : روي انّ موسى بن جعفر عليهما السلام أحضر ولده يوماً فقال لهم : يا بنيّ انّي موصيكم بوصيّة فمن حفظها لم يضع معها ، إن أتاكم آت فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروهاً ثم

---

١) ورد هذا الخبر في الكافي ، ج ٢ ، ص ٧٣ ، ح ٤ ، ولم يروِ المؤلف تمام الخبر ويظهر معنى هذا الدعاء من بقيّة الرواية وانّ المعارين جمع معار ومعار من العارية والمراد الدين والايمان الذي يكون عارية . (المصحح)

٢) تحف العقول ، ص ٣٠٦ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٢٠ ، ح ١٥ .

ـ والمواعظ للشيخ الصدوق ، ص ١٠٧ .

٣) جامع السعادات ، ج ٢ ، ص ٢٩٠

٤) تحف العقول ، ص ٣٠٦ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٢٠ ، ح ٨ .

تحوّل إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال : لم أقل شيئاً ، فأقبلوا عذره[١] ، [يعني تسامحوا معه ولا تقولوا له انت كاذب وعديم الحياء لانّك الآن شتمتني ثم تعتذر منها وبهذه السرعة !!] .

يقول المؤلف :

سيجيء في مواعظ الامام الجواد عليه السلام ما يناسب هذا المقام ، وأنشد الشريف الرضي مثله في الحكم حيث قال :

كن في الأنام بلا عينٍ ولا أذنِ ... أوْ لا فَعِشْ أبَدَ الأيّامِ مصدورا

والناسُ أُسدٌ تحامي عن فرآئسها ... إمّا عقرتَ وامّا كنت معقوراً

قال السيدابن طاووس ما معناه : كان جمع من خواص شيعة موسى بن جعفر عليه السلام يحضرون مجلسه مع الألواح والأقلام والقراطيس ، فيكتبون كلّ ما يتفوّه به الامام عليه السلام من حكمة أو موعظة أو فتوى ، ومن كلامه عليه السلام وصيته الطويلة إلى هشام التي فيها الحكم الجليلة والفوائد العظيمة ، فليرجع الطالب إلى كتاب تحف العقول وأصول الكافي وغيرهما .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

١) البحار ، ج ٧١ ، ص ٤٢٥ ، ح ٦٧ ، باب ٩٣ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الخامس
في استشهاده عليه السلام وذكر ما جرى عليه من الظلم

الأشهر في تأريخ شهادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام كونها في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة (١٨٣ هـ) ببغداد في حبس السندي بن شاهك، وقال البعض في الخامس من رجب[١] وكان عمره الشريف خمساً وخمسين سنة، وعلى رواية الكافي اربعاً وخمسين سنة[٢].

انتقلت إليه الامامة وهو ابن عشرين سنة، وكانت مدّة امامته خمساً وثلاثين سنة أدرك عليه السلام منها أواخر ايام المنصور، ولم يتعرض له ظاهراً، ومنها عشر سنين مدة المهدي فجيء به إلى العراق وحبس، ولم يجرؤ المهدي على ايذائه بسبب المعاجز الكثيرة التي رآها منه فأعاده إلى المدينة ثم أدرك أيام الهادي ولم يتعرض له أيضاً، وكان ملكه حوالي سنة وأشهر.

قال صاحب عمدة الطالب:

وقبض عليه موسى الهادي وحبسه فرأى عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نومه يقول له: ياموسى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾[٣].

فانتبه من نومه وقد عرف انّه المراد فأمر باطلاقه ثم تنكر له من بعد ذلك فهلك قبل أن يوصل إلى الكاظم عليه السلام أذى، ولما ولي هارون الرشيد الخلافة اكرمه وأعظمه ثم قبض عليه

---

١) عيون الاخبار، ج ١، ص ٩٩، ح ٤.

٢) الكافي، ج ١، ص ٤٨٦، ح ٩، باب مولد أبي الحسن موسى عليه السلام.

٣) محمد، الآية ٢٢.

وحبسه [ببغداد وقتله بالسمّ بعد أربع عشرة سنة من خلافته][1].

أما سبب أخذ هارون الامام وإرساله إلى العراق فكما رواه الشيخ الطوسي وابن بابويه وغيرهما قالوا: كان السبب في وقوع موسى بن جعفر عليه السلام إلى بغداد انّ هارون الرشيد أراد أن يعقد الأمر لابنه محمد بن زبيدة وكان له من البنين أربعة عشر ابناً فاختار منهم ثلاثة : محمد بن زبيدة وجعله وليّ عهده ، وعبد الله المأمون وجعل الإمر له بعد ابن زبيدة ، والقاسم المؤتمن وجعل الأمر له بعد المأمون .

فلمّا وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث ساء ذلك يحيى [البرمكي من أعظم وزراء هارون] وقال : إذا مات الرشيد وأفضى الإمر إلى محمد انقضت دولتي ودولة ولدي وتحوّل الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث وولده ، فصار في مقام تضييع ابن الأشعث والسعي به عند هارون حتى نسبه إلى التشيّع والاعتقاد بامامة موسى بن جعفر عليه السلام وقال له : انّه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات الّا أخرج خمسه فوجّه به الى موسى بن جعفر ، فصار ذلك سبباً لتوجس هارون من الامام ، فسأل يوماً يحيى وغيره بأنّهم هل يعرفون أحداً من آل أبي طالب حتى يدعوه ويسأله عن موسى بن جعفر .

فعيّنوا محمد بن اسماعيل بن جعفر ابن أخي الامام عليه السلام الذي أحسن الامام إليه كثيراً وكان مطلعاً على أحوال الامام فكتبوا إليه كتاباً بأمر هارون وطلبوه ، فقال الامام له : مالك والخروج مع السلطان ؟ قال : لأنّ عليّ ديناً ، فقال : دينك عليّ ، قال : وتدبير عيالي ، قال : أنا أكفيهم فأبي الّا الخروج .

ثم قال للامام أوصني فقال له : أوصيك بأن لا تشرك بدمي ولا تؤتم ولدي ، فقال مرّة أخرى أوصني فأوصاه بمثله إلى ثلاث مرّات فأعطاه الامام ثلاثمائة دينار وأربعة الاف درهم ، فلمّا قام وذهب قال الامام عليه السلام لمن حضره : والله ليسعينّ في دمي ويؤتمنّ أولادي فقالوا: جعلنا الله فداك وأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله ؟

---

١) عمدة الطالب ، ص ١٩٦ .

قال: نعم، حدّثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الرحم إذا قطعت فوصلت قطعها الله وانني أردت أن أصله بعد قطعه حتى إذا قطعني قطعه الله.

فذهب محمد بن اسماعيل إلى بغداد ونزل دار يحيى بن خالد البرمكي فتواطأ على انّه لو ذهب إلى الرشيد يقول له أموراً عن الامام يهيج بها غضبه، فلمّا جاء إليه سلّم عليه وقال له: ما ظننت أنّ في الأرض خليفتين أنت هنا خليفة وموسى بن جعفر في المدينة خليفة تجبى اليه الأموال من كلّ أقطار العالم واشترى ضيعة بثلاثين الف درهم وسمّاها اليسيرة، فأمر له هارون بمائتي الف درهم، لكنّه لم ينتفع بها فأصابه وجع في حلقه بعد رجوعه إلى البيت فمات منه.

وفي رواية اخرى انّه دخل في بعض الايام إلى الخلاء فزحر زحرة خرجت منها حشوته[1] وجهدوا في ردّها فلم يقدروا فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع فقال: ما أصنع به وأنا في الموت فعيد المال إلى دار الخلافة[2].

وحجّ الرشيد في تلك السنة أي سنة (١٧٩ هـ) لاحكام أمر سلطانه وأخذ الامام موسى بن جعفر عليه السلام وكتب إلى الأطراف والنواحي يأمر العلماء والسادة والأعيان والأشراف بالاجتماع في مكة كي يجدد البيعة لنفسه ويأخذ البيعة لولديه بولاية العهد، وجاء اوّلاً إلى المدينة الطيّبة، وروى ابراهيم بن أبي بلاد قال: كان يعقوب بن داوُد يخبرني انّه قد قال بالامامة، فدخلت إليه بالمدينة في الليلة التي أُخذ فيها موسى بن جعفر عليه السلام في صبيحتها فقال لي: كنت عند الوزير الساعة ـ يعني يحيى بن خالد ـ فحدّثني انّه سمع الرشيد يقول عند رسول الله صلى الله عليه وآله كالمخاطب له: «بأبي أنت وأمّي يا رسول الله انّي أعتذر إليك من أمر قد عزمت عليه، فانّي أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه لانّي قد خشيت أن يُلقي بين أمتك

---

١) الزحار والزحير: هو استطلاق البطن، والحشوة من البطن الأمعاء.

٢) انظر الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢١، مع اختلاف.

حرباً يسفك فيها دماءهم » وأنا أحسب انّه سيأخذه غداً[١] .

فلمّا كان الغد أرسل إليه الفضل بن الربيع وهو قائم يصلي في مقام رسول الله ﷺ فأمر بالقبض عليه فقطع عليه صلاته وحُمل وهو يبكي ويقول : « إليك أشكو يا رسول الله ما ألقىٰ » وأقبل الناس من كلّ جانب يبكون ويضجّون فلمّا حمل إلى بين يدي الرشيد شتمه وجفاه (نعوذ بالله) .

فلمّا جنّ عليه الليل قيّده وأمر بقبتين فهيئتا له فحُمل موسى بن جعفر عليه السلام إلى أحدهما في خفاء ودفعه إلى حسّان السروي وأمره أن يصير به في قبّة إلى البصرة فيسلّمه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور وهو أميرها وابن عمّ هارون ووجّه قبة أخرى علانية نهاراً إلى الكوفة معها جماعة ليعمي علىٰ الناس أمر موسى بن جعفر عليه السلام .

فقدم حسّان البصرة في السابع من شهر ذي الحجة قبل التروية بيوم ، فدفعه إلى عيسى بن جعفر نهاراً علانية حتى عُرف ذلك وشاع أمره ، فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس فيه وأقفل عليه وشغله عنه العيد ، فكان لايفتح عنه الباب الّا في حالتين حال يخرج فيها إلى الطهور وحال يُدخل إليه فيها الطعام .

قال محمد بن سليمان النوفلي : فقال لي الفيض بن أبي صالح ـ وكان نصرانياً ثم أظهر الاسلام وكان يكتب لعيسى بن جعفر وكان بي خاصّاً ـ فقال : يا أبا عبد الله لقد سمع هذا الرجل الصالح في ايّامه هذه في هذه الدار التي هو فيها من ضروب الفواحش والمناكير ، ما أعلم ولا أشك انّه لم يخطر بباله[٢] .

وبالجملة كان عليه السلام في حبس عيسى حوالي سنة ، فكتب إليه الرشيد مراراً أن يقتله فلم يجرأ علىٰ ذلك ومنعه أيضاً جمع من أصدقائه فلمّا طال حبسه كتب إلى هارون : « ان خذه منّي وسلّمه إلى من شئت والّا خلّيت سبيله فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجّة فما أقدر علىٰ ذلك ،

---

١) البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢١٣ ، ح ١٢ .

٢) راجع البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٠٧ إلى ٢٢١ ، ملخّصاً .

حتى انّي لأستمع عليه إذا دعا لعلّه يدعو عليّ أو عليك فما أسمعه يدعو الّا لنفسه ، يسأل الله الرحمة والمغفرة »[١] .

روى الشيخ الصدوق عن الثوباني انّه قال : كانت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ بضع عشرة سنة ـ كل يوم سجدة بعد انقضاض الشمس إلى وقت الزوال .

فكان هارون ربّما صعد سطحاً يُشرف منه علىٰ الحبس الذي حبس فيه أبا الحسن عليه السلام فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجداً فقال للربيع : يا ربيع ما ذاك الثوب الذي أراه كلّ يوم في ذلك الموضع ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب وانّما هو موسى بن جعفر عليهما السلام ، له كلّ يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال .

قال الربيع : فقال لي هارون : أما انّ هذا من رهبان بني هاشم ، قلت : فما لك قد ضيّقت عليه في الحبس ؟ قال : هيهات لابدّ من ذلك[٢] .

وروي في كتاب الدر النظيم عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال : بعثني هارون الى أبي الحسن عليه السلام برسالة وهو في حبس السندي بن شاهك ، فدخلت عليه وهو يصلّي فهبته أن أجلس ، فوقفت متكياً علىٰ سيفي ، فكان عليه السلام إذا صلّى ركعتين وسلّم واصل بركعتين أُخراوتين ، فلمّا طال وقوفي وخفت أن يسأل عنّي هارون وحانت منه سليمة فشرعت في الكلام ، فامسك ... [فأبلغته رسالة هارون وقلت له انّ هارون] يقرئك السلام ويقول لك انّه بلغني عنك أشياء أقلقتني فأقدمتك اليّ وفحصت عن ذلك فوجدتك نقيّ الجيب بريّاً من العيب ، مكذوباً عليك فيما رُميت به ، ففكرت بين اصرافك إلى منزلك ومقامك ببابي ، فوجدت مقامك ببابي أبرىٰ لصدري واكذب لقول [...][٣] فيك ولكلّ انسان غذاء قد اغتذاه وألفت عليه طبيعته ولعلّك اغتذيت بالمدينة اغذية لا تجد من يصنعها لك ها هنا ، وقد أمرت

---

١) البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٣٣ ، ح ٣٨ ، باب ٩ .

٢) عيون الاخبار ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ح ١٤ ـ عنه البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٢٠ ، ح ٢٤ .
ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٢٩٣ ، ح ١ .

٣) الكلمة غير واضحة في النصّ الخطّي ويحتمل كونها : (الساعين) أو (المسرعين) .

الفضل أن يقيم لك من ذلك ما شئت ، فمره بما أحببت وانبسط فيما تريده .

قال : فجعل عليه السلام الجواب في كلمتين من غير أن يلتفت اليّ فقال : لا حاضر مالي فينفعني ولم أخلق سؤولاً الله اكبر ، ودخل في الصلاة ، قال : فرجعت إلى هارون فأخبرته ، فقال لي : فما ترى في أمره ؟ فقلت : يا سيدي لو خططت في الأرض خطة فدخل فيها ثم قال لا أخرج منها ما خرج منها ، قال : هو كما قلت ولكن مقامه عندي أحبّ اليّ ، وروي غيره .

قال : قال هارون : ايّاك أن تخبر بهذا أحداً ، قال : فما أخبرت به أحداً حتى مات هارون[1] .

وروى الشيخ الطوسي عن محمد بن غياث انّه قال : لمّا حبس هارون الرشيد أبا ابراهيم موسى عليه السلام وأظهر الدلائل والمعجزات وهو في الحبس تحيّر الرشيد ، فدعا يحيى بن خالد البرمكي فقال : ... انطلق إليه وأطلق عنه الحديد وقل له : يقول لك ابن عمّك انّه قد سبق منّي فيك يمين انّي لا أحلّيك حتى تقرّ لي بالإساءة وتسألني العفو عمّا سلف منك وليس عليك في إقرارك عار ولا في مسألتك إيّاي منقصة ، وهذا يحيى بن خالد هو ثقتي ووزيري وصاحب أمري فسله بقدر ما أخرج من يميني وانصرف راشداً .

قال محمد بن غياث : فأخبرني موسى بن يحيى بن خالد أنّ أبا ابراهيم قال ليحيى : « يا أبا عليّ أنا ميّت وانّما بقي من أجلي اسبوع ... »[2] .

وروي عن الفضل بن الربيع [في الايام التي كان الامام محبوساً عنده] قال : قد أرسلوا اليّ في غير مرّة يأمروني بقتله فلم أجبهم إلى ذلك وأعلمتهم انّي لا أفعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني .

فلمّا كان بعد ذلك حُوّل إلى الفضل بن يحيى البرمكي فحبس عنده أياماً فكان الفضل بن الربيع يبعث إليه في كلّ ليلة مائدة ومنع أن يدخل إليه من عند غيره فكان لا يأكل ولا يفطر

---

١) الدر النظيم ، ج ٢ ، ص ١٩٥ ، الباب التاسع ، فصل في ذكر بعض أخبار موسى عليه السلام .

٢) الغيبة للطوسي ، ص ١٩ ـ عنه البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٣٠ ، ح ٣٧ ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٤٤٦ ، ح ٣ .

الّا علىٰ المائدة التي يؤتى بها حتى مضى علىٰ تلك الحال ثلاثة ايام ولياليها، فلمّا كانت الليلة الرابعة قدّمت إليه مائدة الفضل بن يحيى.

قال: ورفع يده إلى السماء فقال: «يا ربّ انّك تعلم انّي لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي» قال: فأكل فمرض، فلمّا كان من الغد بعث إليه بالطبيب ليسأله عن العلّة فقال له الطبيب: ما حالك؟

فتغافل عنه، فلمّا اكثر عليه أخرج إليه راحته فأراها الطبيب ثم قال: هذه علّتي، وكانت خضرة وسط راحته تدلّ علىٰ انّه سم فاجتمع في ذلك الموضع، قال: فانصرف الطبيب اليهم وقال: والله هو أعلم بما فعلتم به منكم، ثم توفي عليه السلام[1].

وفي رواية أخرى انّ الفضل بن يحيى لم يقدم علىٰ قتل الامام مع إصرار هارون علىٰ قتله فبلغ هارون وهو بالرقة انّ الامام عند الفضل بن يحيى في سعة ورفاهة، فأنفذ مسرور الخادم الى بغداد علىٰ البريد وأمره أن يدخل من فوره إلى موسى بن جعفر فيعرف خبره فان كان الأمر علىٰ ما بلغه أوصل كتاباً منه إلى العباس بن محمد وأمره بامتثاله وأوصل كتاباً منه الى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس.

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد ثم دخل علىٰ موسى بن جعفر عليه السلام فوجده علىٰ ما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندي فأوصل الكتابين اليهما، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل علىٰ العباس فدعا بسياط وعقابين فوجّه ذلك إلى السندي وأمر بالفضل فجرّد ثم ضربه مائة سوط ...

وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد، فأمر بتسليم موسى عليه السلام إلى السندي بن شاهك، وجلس مجلساً حافلاً وقال: ايّها الناس انّ الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت

---

١) عيون الاخبار، ج ١، ص ١٠٦، ح ١٠ ـ عنه البحار، ج ٤٨، ص ٢١٠، ح ٩.
ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٤٣٦، ضمن حديث ١.

أن ألعنه فالعنوه، فلعنه الناس من كلّ ناحية حتى ارتجّ البيت والدار بلعنه.

وبلغ يحيى بن خالد، فركب إلى الرشيد ودخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ثم قال: التفت اليّ يا أمير المؤمنين ... انّ الفضل حدثٍ وأنا اكفيك ما تريد، فانطلق وجهه وسرّ وأقبل علىٰ الناس فقال: انّ الفضل كان عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولّوه، فقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد تولّيناه.

ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه علىٰ البريد حتى أتى بغداد فماج الناس وأرجفوا بكلّ شيء فأظهر انّه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العمّال وتشاغل ببعض ذلك ودعا السندي فأمره فيه بأمره وامتثله[1] [اي تقبل الامام وأعطاه رطباً مسموماً كي يعطيها إلى الامام ويبالغ في أكله إيّاه].

وفي رواية انّ السندي بن شاهك حضر بعد ما كان بين يديه السم في الرطب، وانّه عليه السلام أكل منها عشر رطبات، فقال له السندي: تزداد؟ فقال عليه السلام له: حسبك قد بلغت ما يحتاج إليه فيما أمرت به، ثم انّه أحضر القضاة والعدول قبل وفاته بأيّام وأخرجه اليهم وقال: انّ الناس يقولون: انّ أبا الحسن موسى في ضنك وضرّ وهاهو ذا لا علّة به ولا مرض ولا ضرّ.

فالتفت عليه السلام فقال لهم: اشهدوا عليّ انّي مقتول بالسمّ منذ ثلاثة ايام إشهدوا انّي صحيح الظاهر لكنّي مسموم وسأحمر في آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة وأصفر غداً صفرة شديدة وأبيضّ بعد غد وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه، فمضى عليه السلام كما قال في آخر اليوم الثالث[2].

وهو مصداق قوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ ٱللهِ ... ﴾[3].

---

١) العوالم، ج ٢١، ص ٤٣١ ـ والبحار، ج ٤٨، ص ٢٣١، ضمن حديث ٣٨.

٢) البحار، ج ٤٨، ص ٢٤٧، ح ٥٦ ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٤٦٢، ح ٧.

٣) آل عمران، الآية ١٠٧.

روى الشيخ الصدوق وغيره عن الحسن بن محمد بن البشار قال : حدّثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ممّن كان يُقبل قوله قال : قال لي : قد رأيت بعض من يقرّون بفضله من أهل هذا البيت فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله قال : قلت : من وكيف رأيته ؟

قال : جمعنا ايّام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممّن ينسب إلى الخير فأدخلنا الى موسى بن جعفر عليه السلام فقال لنا السندي : يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث ؟ فانّ الناس يزعمون انّه قد فُعل مكروه به ويكثرون في ذلك وهذا منزله وفرشه موسّع عليه غير مضيّق ، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً وانّما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين وهاهو ذا صحيح موسّع عليه في جميع امره فاسألوه .

قال : ونحن ليس لنا همّ الّا النظر إلى الرجل والى فضله وسمته ، فقال عليه السلام : امّا ما ذكر من التوسعة وما أشبه ذلك فهو علىٰ ما ذكر ، غير انّي أخبركم أيّها النفر انّي قد سقيت السمّ في تسع تمرات وانّي أخضرّ غداً وبعد غد أموت ، قال : فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة[1] .

ووفقاً لبعض الروايات انّ الامام عليه السلام سأل السندي عند وفاته أن يحضره مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد ليغسّله ، ففعل ذلك ، قال السندي : وسألته أن يأذن لي أن اكفنه فأبى وقال : انّا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا واكفان موتانا من طهرة أموالنا وعندي كفني .

فلمّا مات أدخل عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد ... فنظروا إليه لا أثر به وشهدوا علىٰ ذلك وأخرج فوضع علىٰ الجسر ببغداد ونودي « هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انّه لا يموت فانظروا إليه » فجعل الناس يتفرّسون في وجهه وهو ميّت[2] .

---

١) امالي الصدوق ، ص ١٢٨ ، ح ٢٠ ، المجلس ٢٩ ـ عنه البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢١٢ ، ح ١٠ .
ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٤٣٦ ، ح ٢ .

٢) البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٣٤ ، ح ٣٨ ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٤٣٢ ، بتغيير .

وروى الشيخ الصدوق أيضاً عن عمر بن واقد انّه قال : أرسل اليّ السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد فاستحضرني فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي فأوصيت عيالي بما احتجت إليه وقلت : انّا لله وانّا إليه راجعون ، ثم ركبت إليه .

فلمّا رآني مقبلاً قال : يا أبا حفص لعلّنا أرعبناك وأفزعناك ، قلت : نعم قال : فليس هاهنا الّا خير . قلت : فرسول تبعثه إلى منزلي يخبرهم خبري ، فقال : نعم ، ثم قال : يا أبا حفص أتدري لم أرسلت اليك ؟ فقلت : لا ، فقال : أتعرف موسى بن جعفر ؟ فقلت : إي والله انّي لأعرفه وبيني وبينه صداقة منذ دهر .

فقال : من هاهنا ببغداد يعرفه ممّن يقبل قوله ؟ فسمّيت له أقواماً ووقع في نفسي انّه قد مات ، قال : فبعث اليهم وجاء بهم كما جاء بي فقال : هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر ؟ فسمّوا له قوماً فجاء بهم ، فأصبحنا ونحن في الدار نيّف وخمسون رجلاً ممّن يعرف موسى بن جعفر عليه السلام وقد صحبه .

قال : ثم قام ودخل وصلّينا ، فخرج كاتبه ومعه طومار ، فكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحلانا ثم دخل إلى السندي ، قال : فخرج السندي فضرب يده اليّ فقال : قم يا أبا حفص فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا فقال لي : يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر فكشفته فرأيته ميّتاً ، فبكيت واسترجعت .

ثم قال للقوم : انظروا إليه ، فدنا واحد بعد واحد فنظروا إليه ، ثم قال : تشهدون كلّكم انّ هذا موسى بن جعفر بن محمد ؟ قالوا : نعم نشهد انّه موسى بن جعفر بن محمد ، ثم قال : يا غلام اطرح على عورته منديلاً واكشفه ، قال : ففعل ، فقال : أترون به أثراً تنكرونه ؟ فقلنا : لا ما نرى به شيئاً ولا نراه الّا ميّتاً .

قال : لا تبرحوا حتّى تغسّلوه واكفّنه وأدفنه ، قال : فلم نبرح حتى غُسّل وكُفّن وحُمل ، فصلّى عليه السندي بن شاهك ودفنّاه ورجعنا[1] .

---

١) كمال الدين ، ص ٣٧ ـ وعيون الاخبار ، ج ١ ، ص ٩٧ ، ح ٣ ـ عنهما البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٢٥ ، ح ٢٧ .

قال صاحب عمدة الطالب : ومضى الرشيد إلى الشام فأمر يحيى بن خالد السندي بقتله ، فقيل انّه سُمّ وقيل بل غمر في بساط ولفّ حتى مات ثم أُخرج للناس وعمل محضراً انّه مات حتف أنفه ، وترك ثلاثة ايّام علىٰ الطريق يأتي من يأتي فينظر إليه ثم يكتب في المحضر ودفن بمقابر قريش[١] .

وفي رواية انّ السندي بن شاهك لمّا رفع جنازة الامام عليه السلام أمر منادياً ينادي : (هذا امام الرافضة فاعرفوه) فوضعت الجنازة في السوق فنادى المنادي (هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه فانظروا اليه) فاجتمع الناس حوله ونظروا إليه فلم يروا أثراً من الجراحة أو الخنق ورأوا الحنّاء في رجليه ، فأمر الفقهاء والعلماء أن يشهدوا بذلك فشهدوا الاّ أحمد بن حنبل لم يكتب شيئاً مع اصرارهم الشديد .

والسوق الذي وضع فيه نعش الامام عليه السلام سمّي « سوق الرياحين » وبني عليه بناءاً وجعلت له باب كي لا تطأه الأقدام بل يتبرّكوا به ويزوروه ، ونقل عن مولى أولياء الله صاحب تاريخ مازندران انّه قال : ذهبت مراراً إلى هذا الموضع الشريف وقبّلته .

قال الشيخ المفيد رحمه الله : ووضع علىٰ الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر عليه السلام قد مات فانظروا إليه ، فجعل الناس يتفرّسون في وجهه وهو ميّت[٢] .

قال ابن شهر آشوب : ولمّا مات عليه السلام أخرجه السندي ووضعه علىٰ الجسر ببغداد ونودي « هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انّه لا يموت فانظروا إليه » وانّما قال ذلك لاعتقاد الواقفة انّه القائم وجعلوا حبسه غيبة القائم ، فنفر بالسندي فرسه نفرة وألقاه في الماء فغرق فيه وفرّق الله جموع يحيى بن خالد[٣] .

وفي رواية الشيخ الصدوق انّه حمل علىٰ نعش .... فلمّا أُتي به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر

... ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٤٥٩ ، ح ٣ .

١) عمدة الطالب ، ص ١٩٦ ـ عنه البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٤٨ ، ح ٥٧ ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٤٦٣ ، ح ٨ .

٢) الارشاد ، ص ٣٠٢ .

٣) المناقب ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ ، باب وفاته عليه السلام .

فنادوا : « ألا من أراد أن ينظر إلى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج » وخرج سليمان بن أبي جعفر من قصره إلى الشطّ فسمع الصياح والضوضاء فقال لولده وغلمانه : ما هذا؟ قالوا : السندي بن شاهك ينادي علىٰ موسى بن جعفر علىٰ نعش .

فقال لولده وغلمانه : يوشك أن يُفعل به هذا في الجانب الغربي فاذا عبر به فأنزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم ، فان مانعوكم فاضربوهم واخرقوا ما عليهم من السواد ، قال : فلمّا عبروا به نزلوا اليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرّقوا عليهم سوادهم ووضعوه في مفرق أربعة طرق ، وأقام المنادين ينادون : « ألا من أراد أن ينظر إلى الطيّب بن الطيّب موسى بن جعفر فليخرج » .

وحضر الخلق وغسّله وحنّطه بحنوط وكفّنه بكفن فيه حبره استعملت له بألفين وخمسمائة دينار ، مكتوباً عليها القرآن كلّه ، واحتفّ ومشى في جنازته متسلّباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش فدفنه هناك وكتب بخبره إلى الرشيد .

فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر : وصلت رحمك يا عم وأحسن الله جزاءك والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا[1] .

روى الشيخ الكليني ﷺ عن أحد خدمة الامام موسى الكاظم عليه السلام انّه قال : أمر أبو ابراهيم عليه السلام ـ حين أخرج به ـ أبا الحسن أن ينام علىٰ بابه في كلّ ليلة أبداً ما كان حيّاً إلى أن يأتيه خبره .

قال : فكنّا في كلّ ليلة نفرش لأبي الحسن عليه السلام في الدهليز ثمّ يأتي بعد العشاء فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله ، قال : فمكث علىٰ هذه الحال أربع سنين ، فلمّا كان ليلة من الليالي أبطأ عنّا وفُرش له ، فلم يأت كما كان يأتي فاستوحش العيال وذعروا ودَخَلَنا أمرٌ عظيم من إبطائه .

---

١) كمال الدين ، ص ٣٨ ـ وعيون الاخبار ، ج ١ ، ص ٩٩ ، ح ٥ ـ عنهما البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٢٧ ، ح ٢٩ . ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٤٦١ ، ح ٦ .

فلمّا كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أمّ أحمد، فقال لها: هاتِ التي أودعك أبي، فصرخت ولطمت وجهها وشقّت جيبها وقالت: مات والله يا سيدي. فكفّها وقال لها: لا تكلّمي بشيء ولا تظهريه حتى يجيء الخبر إلى الوالي.

فأخرجت إليه سفطاً وألفي دينار أو أربعة الاف دينار فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره، وقالت: انّه قال لي فيما بيني وبينه ـ وكانت أثيرة عنده ـ: «أحتفظي بهذه الوديعة عندك لا تطلعي عليها أحداً حتى أموت فاذا مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك فادفعيها اليه واعلمي انّي قد متّ» وقد جاءتني والله علامة سيدي.

فقبض عليه السلام ذلك منها وأمرهم بالإمساك جميعاً إلى أن ورد الخبر وانصرف فلم يعد لشيء من المبيت كما كان يفعل. فما لبثنا الاّ أيّاماً يسيرة حتى جاءت الخريطة[1] بنعيه. فعدّدنا الايّام وتفقّدنا الوقت، فاذا هو قد مات في الوقت الذي فعل أبو الحسن عليه السلام ما فعل من تخلّفه عن المبيت وقَبْضِهِ لما قبض[2] (ثم أقام الامام الرضا عليه السلام واهل بيته مأتماً لموسى بن جعفر عليه السلام).

يقول المؤلف:

ذكر السيد ابن طاووس رحمه الله في مصباح الزائر في جملة زيارات الامام موسى الكاظم عليه السلام صلواتاً عليه تحتوي علىٰ فضائل ومناقب ومصائب شتّى حدثت له عليه السلام، من الجدير ذكرها، قال:

«اللهم صلّ علىٰ محمد وأهل بيته (الطاهرين) وصلّ علىٰ موسى بن جعفر وصيّ الأبرار وامام الأخيار وعيبة الأنوار ووارث السكينة والوقار والحكم والآثار، الذي كان يُحيي الليل بالسهر إلى السحر بمواصلة الاستغفار.

حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة والمناجات الكثيرة والضراعاة المتّصلة ومقرّ

---

١) هي الكيس يُصان فيه المكتوب ويشدّ رأسه.

٢) الكافي، ج ١، ص ٣١٢، ح ٦ ـ عنه البحار، ج ٤٨، ص ٢٤٧، ح ٥٣.
ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٤٧١، ح ١.

النّهى والعدل والخير والفضل والنّدى والبذل ومألف البلوى والصبر والمضطهد بالظلم والمقبور بالجور والمعذّب في قعر السجون وظُلَم المطامير ذي الساق المرضوض بحلق القيود والجنازة المنادى عليها بذلّ الاستخفاف والوارد على جدّه المصطفى وأبيه المرتضى وامّه سيدة النساء بإرثٍ مغصوب وولاءٍ مسلوب وأمرٍ مغلوب ودمٍ مطلوب وسمٍّ مشروب.

اللهم وكما صبر على غليظ المحن وتجرّع غصص الكرب واستسلم لرضاك وأخلص الطاعة لك ومحض الخشوع واستشعر الخضوع وعادى البدعة وأهلها ولم يلحقه في شيء من أوامرك ونواهيك لومة لائم، صلّ عليه صلوة نامية منيفة زاكية تُوجب له بها شفاعة أمم من خلقك وقرون من برايا ك وبلّغه عنّا تحيّة وسلاماً وآتنا من لدنك في مولاته فضلاً وإحساناً ومغفرةً ورضواناً انّك ذو الفضل العميم والتجاوز العظيم برحمتك يا أرحم الراحمين»[١].

وردت أحاديث كثيرة انّ زيارته عليه السلام كزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]، وفي رواية انّ زائره كزائر رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما[٣] وفي رواية كالذي زار الحسين عليه السلام[٤] وفي رواية انّ من زاره فله الجنة[٥] سلام الله عليه.

نَقَل الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن أبي علي الخلال انّه قال: ما همّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر، فتوسّلت به الّا سهّل الله تعالى لي ما أحبّ[٦].

* * *

١) مصباح الزائر، ص ٢٨٨.
٢) بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٤، ح ١٧.
٣) بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٤، ح ١٩.
٤) بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٥، ح ٢٤.
٥) بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٢، ح ٥.
٦) تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٢٠.

الفصل السادس

في ذكر أولاد وأعقاب الامام موسى بن جعفر عليه السلام

وقع الاختلاف في عدد أولاد الامام موسى بن جعفر عليه السلام ، فقد عدّهم ابن شهر آشوب ثلاثين[1] وقال صاحب عمدة الطالب : وولد موسى الكاظم عليه السلام ، ستّين ولداً سبعاً وثلاثين بنتاً وثلاثة وعشرين ابناً[2] .

قال الشيخ المفيد رحمه الله : وكان لأبي الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى منهم:

١ ـ علي بن موسى الرضا عليهما السلام ٢ ـ ابراهيم ٣ ـ العباس ٤ ـ القاسم ، لامّهات أولاد ٥ ـ اسماعيل ٦ ـ جعفر ٧ ـ هارون ٨ ـ الحسن ، لأم ولد ٩ ـ احمد ١٠ ـ محمد ١١ ـ حمزة ، لام ولد ١٢ ـ عبد الله ١٣ ـ اسحاق ١٤ ـ عبيد الله ١٥ ـ زيد ١٦ ـ الحسين ١٧ ـ الفضل ١٨ ـ سليمان ، لامّهات أولاد ١٩ ـ الحسن ٢٠ ـ فاطمة الكبرى ٢١ ـ فاطمة الصغرى ٢٢ ـ رقية ٢٣ ـ حكيمة ٢٤ ـ أم أبيها ٢٥ ـ رقية الصغرى (كلثوم) ٢٦ ـ أمّ جعفر ٢٧ ـ لبابة ٢٨ ـ زينب[3] ٢٩ ـ خديجة ٣٠ ـ عليّة ٣١ ـ آمنة ٣٢ ـ حسنة ٣٣ ـ بريهة ٣٤ ـ عايشة[4]

---

١) راجع المناقب ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ .

٢) عمدة الطالب ، ص ١٩٦ .

٣) رأيت في نسخة من أنساب المجدي (ولعلّه ملحق به) انّه قال : سمعت عن الامير محمد هادي بن الامير لوحي المؤرخ انّ زينب المدفونة في قرية أرزنان من قرى اصبهان بنت موسى بن جعفر عليه السلام من دون أيّ فاصل . (منه رحمه الله)

٤) عبّاسة .

٣٥ـ أمّ سلمة ٣٦ـ ميمونة ٣٧ـ أم كلثوم، لأمّهات أولاد[١].

نقل صاحب عمدة الطالب عن أبي نصر البخاري انّه قال: قال الشيخ تاج الدين: أعقب الكاظم من ثلاثة عشر ولداً رجلاً منهم أربعة مكثرون وهم علي الرضا، وابراهيم المرتضى، ومحمد العابد، وجعفر، وأربعة متوسطون وهم زيد النار، وعبد الله، وعبيد الله، وحمزة وخمسة مقلّون وهم العباس، وهارون، واسحاق، والحسن، والحسين[٢].

قال الشيخ المفيد رحمه الله: ولكلّ واحد من ولد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة[٣].

« ذكر ابراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلام »

قال الشيخ المفيد رحمه الله: وكان ابراهيم بن موسى شجاعاً كريماً وتقلّد الإمرة على اليمن في ايّام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، الذي بايعه أبو السرايا بالكوفة ومضى اليها ففتحها وأقام بها مدة إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان (من قتله وتفرق الطالبيين) فأُخذ له الأمان من المأمون[٤].

يقول المؤلف:

قال تاج الدين بن زهرة الحسيني في كتابه (غاية الاختصار) عند ذكر أجداد السيد المرتضى والسيد الرضي في احوال ابراهيم بن الكاظم عليه السلام: الأمير ابراهيم المرتضى كان سيداً أميراً جليلاً نبيلاً عالماً فاضلاً، يروي الحديث عن آبائه عليهم السلام، مضى إلى اليمن وتغلّب عليها في أيام أبي السرايا ويقال انّه ظهر داعياً إلى أخيه الرضا عليه السلام، فبلغ المأمون ذلك فشفعه فيه

---

١) الارشاد، ص ٣٠٢.

٢) عمدة الطالب، ص ١٩٧.

٣) الارشاد، ص ٣٠٣.

٤) الارشاد، ص ٣٠٣.

وتركه، توفي في بغداد وقبره بمقابر قريش عند أبيه عليه السلام في تربة مفردة معروفة[١].

وقال في ابنه أبي سُبحَة[٢] موسى بن ابراهيم: كان صالحاً متعبداً ورعاً فاضلاً، يروي الحديث، قال: رأيت له كتاباً في سلسلة الذهب يروي عنه المؤالف والمخالف، كان يقول: أخبرني أبي ابراهيم، قال: حدّثني أبي موسى الكاظم، قال: حدّثني الامام الصادق جعفر بن محمد، قال: حدّثني أبي محمد الباقر، قال: حدّثني أبي زين العابدين، قال: حدّثني أبي الامام شهيد كربلاء، قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدّثني جبرئيل عن الله تعالى انّه قال:

« لا اله الاّ الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي ».

توفي أبو سبحة ببغداد وقبرهِ بمقابر قريش مجاوراً لأبيه وجدّه عليهم السلام، فحصت عن قبره فدللت عليه وإذا موضعه في دهليز حجيرة صغيرة ملك منازل الجوهري الهندي[٣].

يقول المؤلف:

ذكر صاحب عمدة الطالب انّ للامام موسى الكاظم عليه السلام ابنين بإسم ابراهيم، الأول: ابراهيم الأكبر ووقع الخلاف في وجود عقب له، وقال أبو نصر البخاري: هو الذي ظهر باليمن أيّام أبي السرايا ولم يعقّب، والآخر: ابراهيم الأصغر الملقّب بالمرتضى، وامّه أمّ ولد نوبيّة، إسمها نجيّة وأعقب من ولدين موسى أبي سبحة وجعفر.

وقال أبو عبد الله بن طباطبا: أعقب ابراهيم المرتضى من ثلاثة: « موسى وجعفر واسماعيل، وعقب اسماعيل من ابنه محمد ولمحمد بن اسماعيل بن ابراهيم أعقاب وأولاد منهم بالدينور وغيرها رأيت منهم أبا القاسم حمزة بن عليّ بن الحسين بن أحمد بن محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن الكاظم عليه السلام وكان نعم الرجل ومات بقرمسين[٤] وله إخوة وبنو عم »؛ هذا

---

١) غاية الاختصار، ص ٨٧ و٨٨.

٢) وفي المصدر: (أبي شجّة).

٣) غاية الاختصار، ص ٨٧ و٨٨.

٤) وعند المؤلف: (قزوين).

كلام ابن طباطبا .

ونصّ الشيخ تاج الدين علىٰ انّ ابراهيم لم يعقّب الّا من موسى وجعفر .

أمّا موسى أبو سبحة بن المرتضى فله اعقاب وانتشار ... وأعقب من ثمانية رجال أربعة منهم مقلّون وأربعة مكثرون ... اما المكثرون فمحمد الأعرج وأحمد الأكبر وابراهيم العسكري والحسين القطعي .

وامّا محمد الأعرج ... فأعقب من موسى الأصغر وحده ويُعرف بالأبرش ، وأعقب موسى الأبرش من ثلاثة : أبي طالب المحسن وأبي أحمد الحسين وأبي عبد الله أحمد ، أما أبو طالب المحسن فقال ابن طباطبا : له عقب منهم أحمد ولد بالبصرة ، وأما أبو أحمد الحسين بن موسى الأبرش فهو النقيب الطاهر ذو المناقب [ووالد السيدين] .

ثم مدحه صاحب عمدة الطالب كثيراً وحاصله :

انّه كان نقيب نقباء الطالبيين ببغداد ، وولّاه بهاء الدولة منصب قاضي القضاة مضافاً إلى النقابة وحجّ بالناس مرّات أميراً على الموسم ، وكان فيه مواساة لأهله ، ونُقل انّ أبا القاسم عليّ بن محمد[1] كانت معيشته لا تفي لعياله ، فخرج في متجر ببضاعة نزرة فلقي أبا أحمد المذكور فسأله أبو أحمد عن سبب خروجه ؟ فقال : خرجت في متجر ، فقال له : يكفيك من المتجر لقائي .

وعمي أبو أحمد في آخر عمره وتوفي سنة أربعمائة ببغداد وقد أناف علىٰ التسعين ودفن في داره ثم نقل إلى مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء ، فدفن هناك قريباً من قبر الحسين عليه السلام وقبره معروف ظاهر ، و رثته الشعراء بمراث كثيرة وممّن رثاه ولداه الرضي والمرتضى ومهيار الكاتب وأبو العلاء المعري[2] .

---

١) هو أبو الشريف أبو الوفاء محمد بن محمد الملقطة البصري المعروف بابن الصوفي وهو ابن عم لجدّ صاحب المجدي . (منه رحمه الله)

٢) عمدة الطالب ، ص ٢٠١ إلى ٢٠٤ ، باختلاف تبعاً لما ذكره المؤلف رحمه الله .

يقول المؤلف :

لقد ذكرت ترجمة السيدين في كتاب (الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية) ولا يسع المقام ذكر ترجمتهما ولكني اذكر سطوراً من كتاب مجالس المؤمنين كي لا يخلو هذا الكتاب عن إسمهما ، وقد أشرنا إلى جلالة امّهما في باب ذكر أولاد الامام زين العابدين عليه السلام في ذيل أحوال عمر الأشرف بن عليّ بن الحسين عليهما السلام ، فليراجع .

« ذكر السيد المرتضى والسيد الرضي رضوان الله عليهما »

أمّا السيد المرتضى :

فهو السيد الأجل النحرير الثمانيني ذو المجدين أبو القاسم ، المرتضى علم الهدى ، علي بن الحسين الموسوي ، شريف العراق والمجتهد على الإطلاق ومرجع فضلاء الآفاق ، فلقد رقى معارج الهداية ومدارج الولاية وظهرت منه علامات انشراح الصدر بحيث لقّبه جدّه الشريف سلطان الولاية عليه السلام بعلم الهدى ، العظيم الذي يقتات من مائدة فضله وتقواه اصحاب المدارس والصوامع ، ويلتقط المسافرون إلى العلم مسائل التحقيق وزاد التدقيق من ثمار فضله وينابيع علمه ، ويقتبس طلاب طريق الايمان والسالكون لمسالك الإيقان في مدرسة الشرع ومحكمة العقل من أنوار آرائه وصفاء نظراته فيصقلون مرآة أفكارهم الصدئة بصيقل هدايته ، اشتغل مدّة من الزمن بامارة الحاج ـ أعظم أمور الاسلام وصنو مرتبة الخليفة والامام ـ ورفع بذلك لواء زعامة الدين والدنيا وأظهر مراسم الاسلام وحجر الايمان عند الحِجْر اليماني ووضع قدم صدق في عرفان جبل عرفات ونال من صفاء الصَفا ومروّة المروة .

قال آية الله العلّامة الحلّي في كتاب الخلاصة : وله مصنفات كثيرة ذكرناها في كتابنا الكبير وبكتبه إستفادت الإمامية منذ زمنه رحمه الله إلى زماننا هذا وهو سنة ثلاث وتسعين وستمائة وهو ركنهم ومعلمهم قدس الله روحه وجزاه عن أجداده خيراً[1] .

---

١) خلاصة الاقوال ، ص ٩٥ .

أما وجه تلقيبه بعلم الهدى فكما قاله الشيخ الأجل الشهيد في رسالة (الأربعون حديثاً) وغيرها : مرض الوزير أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم سنة عشرين وأربعمائة ، فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام وكأنّه يقول له : قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ ، فقال : يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى ؟

فقال عليه السلام : عليّ بن الحسين الموسوي .

فكتب إليه ، فقال المرتضى رحمه الله : الله الله في أمري فانّ قبولي لهذا اللقب شناعة عليّ ، فقال الوزير : والله ما اكتب إليك الّا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السلام .

فعلم القادر بالله بالقضية فكتب إلى المرتضى : تقبّل يا علي بن الحسين ما لقّبك به جدّك عليه السلام ، فقبل وسمع الناس [1] .

أما وجه تسميته بالثمانيني فلانّه خلّف بعد وفاته ثمانين الف مجلّد من الكتب والتقريرات والمحفوظات وصنّف كتاباً اسمه (ثمانين) وكان عمره (٨١) سنة .

وقال صاحب عمدة الطالب : ورأيت في بعض التواريخ انّ خزانته اشتملت على ثمانين ألف مجلّد ولم أسمع بمثل هذا الّا ما يحكى عن الصاحب اسماعيل بن عبّاد ، كتب إلى فخر الدولة بن بويه وكان قد استدعاه للوزارة فتعذر باعذار منها أن قال : انّي رجل طويل الذيل وانّ كتبي تحتاج إلى سبعمائة بعير ، حكى الشيخ الرافعي : انّها كانت مائة ألف وأربعة عشر ألفاً .

وقد أناف القاضي الفاضل عبد الرحمن الشيباني على جميع من جمع كتباً فاشتملت خزائنه على مائة ألف وأربعين ألفاً مجلداً ، وكان المستنصر قد أودع خزانته في المستنصرية ثمانين ألف مجلداً على ما قيل ، والظاهر انّه لم يبق الآن منها شيء والله الباقي [2] .

وبالجملة فقد فُوّضت إلى السيد المرتضى بعد وفاة أخيه السيّد الرضي نقابة الشرفاء وإمارة الحج ومنصب قاضي القضاة وبقي في هذه المناصب ثلاثين عاماً حتى توفي سنة

---

١) الاربعون حديثاً ، ص ٥١ ، الحديث الثالث والعشرون .

٢) عمدة الطالب ، ص ٢٠٦ .

(٤٣٦هـ) وكانت له بنت نقيّة فاضلة جليلة تروي عن عمّها السيد الرضي، ويروي عنها الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن إخوة، أحد مشايخ اجازة القطب الراوندي.

وأمّا السيّد الرضي:

فهو الشريف الأجل محمد بن الحسين الموسوي، كنيته الشريفة أبو الحسن ولقبه الرضي ذو الحسبين، أخو السيد المرتضى علم الهدى، نقيب العلويين والأشراف في بغداد بل هو قطب فلك الارشاد ومركز دائرة الرشاد، قد ملأ صيت جلالته الخافقين وعمّت شهرته وبلاغته الكونين، وخرقت قصائده العصماء أستار الفصاحة فصعدت بالبلاغة من مستواها الداني إلى أرقى مراتبها السامية، هذا والقلم عاجز عن وصف فضائله واللسان كليل عن بيان كماله بعباراته القاصرة، واذا بلغ الجمال غايته استغنى عن المشّاطة، وعند ما تصل العظمة إلى حد الكمال يحل بسوق المداحين الكساد.

قال ابن كثير الشامي: الشريف الرضي... ولّي نقابة الطالبيين ببغداد بعد أبيه وكان شاعراً مطبقاً، سخيّاً جواداً، ... كان الشريف في كثرة اشعاره أشعر قريش، توفي في خامس المحرم منها (أي سنة ٤٠٦) عن سبع وأربعين سنة وحضر جنازته الوزير (فخر الملك وزير بهاء الدولة الديلمي) والقضاة وصلّى عليه الوزير ودفن بداره ... وولّي اخوه المرتضى ما كان يليه وزيد على ذلك أشياء ومناصب أخرى[1].

وقد رثاه أخوه (السيد المرتضى) وأبو العلاء المعرّي وكثير من الافاضل والشعراء ومن مراثيه هذا البيت الذي قاله المعرّي:

تكبيرتان حيال قبرك للفتى ... محسوبتان بعمرة وطواف

ومصنّفاته في غاية الجودة منها (حقايق التنزيل) و(مجازات القرآن) و(المجازات النبوية) و(خصائص الائمة) وكتاب (نهج البلاغة) الذي ورد التعبير عنه في الاجازات بـ(أخي

---

١) البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٤، حوادث سنة ٤٠٦.

القرآن) كما يُعبّر عن الصحيفة السجادية بأخت القرآن وقد كتبوا له شروحاً كثيرة.

قال الثعالبي في وصف السيد الرضي: حفظ القرآن بعد الثلاثين في مدّة قليلة وكان عارفاً بالفقه والفرائض معرفة قوية، وامام في اللغة والعربية.

قال أبو الحسن العمري: شاهدت له جزءاً مجلّداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن[١] يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو اكثر[٢].

وكانت له هيبة وجلالة وفيه ورع وعفة وتقشف ومراعاة للأهل والعشيرة، وهو اوّل طالبي جعل عليه السواد، وكان عالي الهمة، شريف النفس، لم يقبل صلة أحد حتى انّه ردّ صلة أبيه وجائزته، ويكفي هذا في شرف نفسه وعلوّ همّته، ولم يقبل صلات وجوائز سلاطين بويه مع اصرارهم عليه، وكان يفرح باكرام وإعزاز اتباعه وأصحابه.

وأعلم انّ النقيب في اللغة بمعنى الكفيل والأمين والضامن والعارف بقومه والمراد من النقيب الذي هو لقب السيدين وأبيهما هو كفالة أمور الشرفاء والطالبيين وحفظ أنسابهم من أن يدخل فيهم أو يخرج عنهم أحد.

واعلم أيضاً انّ للسيد الرضي ابناً كثير الجلالة عظيم الشأن يُسمّى عدنان، قال القاضي نور الله فيه: السيد الشريف المرضي أبو احمد عدنان بن الشريف الرضي الموسوي شريف بطحاء الفضل والكرم، ونقيب محضر العلم والأدب، وهو أحد مصاديق قوله تعالى:

﴿ ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[٣].

وولّي أمر نقابة العلويين بعد وفاة عمّه السيد المرتضى رحمه الله، وكان ملوك آل بويه يعظّمونه كثيراً، ومدحه ابن الحجاج الشاعر في قصائد كثيرة.

أمّا أبو عبد الله أحمد بن موسى الأبرش أخو أبي أحمد النقيب والد السيدين فمن أعقابه

---

١) في المتن: (أحسن من جميع التفاسير).

٢) المجدي، ص ١٢٦.

٣) الأحزاب، الآية ٣٣.

السيد الجليل أبي المظفر هبة الله بن أبي محمد الحسن بن أبي البركات سعد الله بن الحسين بن أبي محمد الحسن بن أبي عبد الله أحمد بن موسى الأبرش بن محمد بن أبو سبحة موسى بن ابراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. وكان عالماً فاضلاً صالحاً عابداً محدثاً كاملاً، صاحب كتاب (مجموع الرّائق من أزهار الحدائق) وكان معاصراً للعلّامة الحلي رحمه الله.

قال صاحب عمدة الطالب: وامّا أبو المظفّر هبة الله وهو جد بني الموسوي ببغداد، وكانوا بيتاً جليلاً الّا انّهم أفسدوا أنسابهم وتزوّجوا بمن لا يناسبهم[1]

ومن أحفاد أحمد الاكبر بن موسى أبي سبحة بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم عليه السلام، السيد أحمد الرفاعي من مشايخ الطريقة الشافعيّة، وصاحب الكرامات المعدودة، توفي في اليوم الثاني والعشرين من جُمادىٰ الأولى سنة (٥٧٨) في امّ عبيدة (على وزن سفينة) وهي قرية قرب واسط، ودفن تحت قبّة جدّه من امّه الشيخ يحيى الانصاري كبير بخارىٰ.

ومن أحفاد ابراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة، أبو اسحاق ابراهيم بن الحسن بن عليّ بن المحسن بن ابراهيم العسكري، وولّاه شرف الدولة بن عضد الدولة نقابة الطالبيين ولقّب بنقيب النقباء وله أولاد وأعقاب. فمنهم أحمد بن إسحاق الذي سكن أعقابه قم وآبة، ويحتمل أن يكون القبر الذي في السوق مقابل الباب الشمالية لمسجد الامام الحسن العسكري عليه السلام بقم المعروف بقبر احمد بن إسحاق، هو قبر احمد بن اسحاق المذكور لا أحمد بن اسحاق الأشعري الذي قبره بحلوان المعروف بـ(پل ذهاب) وسيأتي ذكره في أصحاب الامام العسكري عليه السلام.

ومن أحفاد الحسين القطعي السيد صدر الدين العاملي وتجدر الاشارة إلى مختصر من حياته:

« ذكر السيد الجليل والعالم النبيل السيد صدر الدين العاملي الاصفهاني »

هو السيد الشريف محمد بن السيد صالح بن محمد بن ابراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن نور الدين بن علي نور الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن

---

١) عمدة الطالب، ص ٢١١.

أبي الحسن تاج الدين عبّاس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن حمزة الصغير بن سعد الله بن حمزة الكبير بن محمد أبي السعادات بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الحسن عليّ بن عبد الله بن أبي الحسن محمد المحدّث بن أبي الطيب الطاهر بن الحسين القطعي بن موسى أبي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم عليه السلام .

سيد الفقهاء الكاملين وسند العلماء الراسخين ، أفضل المتأخرين واكمل المتبحرين ، نادرة الخلف وبقيّة السلف ، ذو البيت العالي العماد والحسب ، رفيع الآباء والأجداد ، امّه بنت الشيخ عليّ بن الشيخ محي الدين بن الشيخ علي سبط الشهيد الثاني ، ووالده السيد السند والركن المعتمد السيد صالح سبط شيخنا الأجل الشيخ الحرّ العاملي ، لانّ والده الماجد السيد محمد تتلمذ على يد الشيخ الحرّ العاملي وتزوّج بنته فرزقه الله من هذه الجليلة السيد صالح من أعلام علماء عصره ومرجع الامامية في بلاد الشام ولد سنة (١١٢٢ هـ) وهجر جبل عامل بسبب ظلم وقساوة أحمد الجزّار وذهب إلى العراق وسكن النجف الأشرف ، وتوفي سنة (١٢١٧ هـ) .

وولد أيضاً من كريمة الشيخ الحرّ العاملي أخو السيد صالح محمد شرف الدين أبو السادة الأشراف آل شرف الدين المقيمين في جبل عامل ، ومنهم السيد الجليل العالم الفاضل المحدّث الكامل السيد عبد الحسين بن الشريف يوسف بن الجواد بن اسماعيل بن المحدّث شرف الدين صاحب التصانيف الفائقة والمؤلّفات النافعة الجليلة منها (الفصول المهمّة في تأليف الأمّة) و(الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام) المطبوع بصيداء ، ولقد زرت هذا السيد الشريف في بيروت ، أدام الباري بركات وجوده الشريف وأعانه لنصرة الدين الحنيف .

وأخو السيد صدر الدين هو السيد الجليل والعالم النبيل السيد محمد علي والد السيد العلامة السيد هادي والاخير هو والد السيد المحدّث الجليل والعالم الفاضل والكامل النبيل والبحر الزاخر والسحاب الماطر والخيّر الماهر ، كنز الفضائل ، ونهرها الجاري شيخنا الأجل السيد أبي محمد الحسن بن الهادي وقد ذكرت ترجمته في كتاب (الفوائد الرضوية) .

وبالجملة رُبّي السيد صدر الدين في حجر أبيه ، وجاء من جبل عامل إلى العراق مع والده

سنة (١١٩٧ هـ) وسكن النجف الاشرف وذهب إلى كربلاء سنة (١٢٠٥ هـ) وهو ابن (١٢) سنة ، وحضر درس الأستاذ الاكبر البهبهاني والعلّامة الطباطبائي بحر العلوم .

وقيل انّ السيد بحر العلوم حينما كان مشغولاً بنظم الدرّة ، كان يعرض ما أنشده على السيد صدر الدين لتبحّره في فنّ الشعر والأدب وفي سنة (١٢١٠ هـ) طلب من صاحب الرياض الاجازة فأجازه وصرّح باجتهاده في الاحكام ، وزوّجه الشيخ الأكبر صاحب كاشف الغطاء بنته فرزقهما الله تعالى السيد محمد علي المعروف بـ(آقا مجتهد) والذي كان فريد عصره ووحيد دهره .

وبعد مدة من بقائه في النجف الأشرف قصد زيارة الامام الرضا عليه السلام فسافر إلى خراسان ورجع من طريق يزد وإصفهان ، فلمّا نزل اصفهان أقام بها واشتغل بالتدريس والقضاء ، فتتلمذ عليه جمع من العلماء منهم شيخ الطائفة العلامة الانصاري ، والسيد صاحب الروضات وأخوه ، والسيد محمد شفيع صاحب الروضة .

وكان السيد الجليل (السيد صدر الدين) كثير البكاء والمناجات ، فقد حُكي انّه في إحدى ليالي شهر رمضان دخل السيد المذكورالى حرم أمير المؤمنين عليه السلام فجلس بعد الزيارة خلف الرأس المقدس وبدأ بقراءة دعاء أبي حمزة فلمّا ابتدأ بقوله : « الهي لا تؤدّبني بعقوبتك » أخذته العبرة فما زال يكرّرها حتى أغمي عليه من شدّة البكاء فأخرجوه من الحرم ، وكان ساعياً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود باصفهان ، وكانت المعصية عنده عظيمة حتى حكي انّه لمّا كان جالساً في مجلس عزاء سيد الشهداء أرواحنا له الفداء وفيه جمع من الأعيان والأشراف دخل أحد أولاد الملوك وقد حلق لحيته ، فلمّا رآه السيد قال : حلق اللحية من شعار المجوس وصار من عمل أهل الخلاف وهذا الرجل حلق لحيته وجاء في هذا المجلس المنعقد لسيد الشهداء عليه السلام وأنا أخاف أن يخرّ السقف علينا ، إذا صعد الخطيب المنبر ، ثم قام وخرج .

وكان زاهداً قانعاً كثير العيال ، ولم تختلف حياته في اصفهان عن حياته التي كان يعيشها في

النجف، وأصابه ضعف ورخاوة بما يشبه الفلج في آخر عمره فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام يقول له: أنت ضيفي في النجف، فعلم بدنوّ أجله، فترك اصفهان وجاء إلى النجف الأشرف وتوفي هناك سنة (١٢٦٤ هـ) ودفن في حجرة في الزاوية الغربية، من الصحن المطهر، المتصلة بباب السلطاني، ودُفن في تلك الحجرة جمع من أكابر العلماء الأعلام كالمرحوم العالم الرباني الحاج ملاّ فتحعلي سلطان آبادي، والمرحوم المغفور له الحاج الميرزا مسيح الطهراني القمي الذي توفي في تلك السنة أيضاً، ومن المدفونين هناك أيضاً الشيخ الأجل الأكمل العالم الزاهد، جامع الفنون العقليّة والنقليّة، حاوي الفضائل العلميّة والعمليّة، صاحب النفس القدسيّة والسمات الملكوتيّة والمقامات العليّة العالم الرباني أبوذر الثاني الشيخ محمد حسين الإصفهاني والد شيخنا الأجل طود الفضل والأدب، وارث العلم عن أب فأب الشيخ محمد رضا الاصفهاني دام ظلّه.

وللسيد صدر الدين تصانيف كثيرة ذكرت في روضات الجنات والفوائد الرضوية وذكر صاحب الروضات ترجمته وقال: كان رحمه الله في غاية الشفقة معي وأعانني على هذا التصنيف كثيراً[1].

والخلاصة انّه يروي عن والده الماجد عن جدّه السيد محمد عن الشيخ الحرّ العاملي وأروي أنا عن شيخي ثقة الاسلام النوري عن العلامة الأنصاري عن السيد المذكور، فروايتي عن صاحب الوسائل بطريق السيد بخمس وسائط.

وكان أولاده وأحفاده علماء فقهاء فضلاء، ونظراً لعدم اتساع هذا المختصر لذكرهم جميعاً اكتفي بذكر ابنه الجليل المرحوم حجة الاسلام الصدر، واقتصر على ما ذكره سيدنا الأجل أبو محمد السيد حسن في تكملة أمل الآمل، قال:

السيد اسماعيل بن صدر الدين هو ابن عم والد مؤلف هذا الكتاب السيد حجة الاسلام المعروف بالسيد صدر الدين أحد مراجع الامامية في الاحكام الدينية، عالم فاضل فقيه

---

١) روضات الجنات، ج ٤، ص ١٢٨، رقم ٣٥٨.

أصولي محقق فكور نابغ، كان تولده سنة ثمان وخمسين ومائتين بعد الألف وتوفي والده سنة أربع وستين، فربّاه أخوه الأكبر المعروف بآقا مجتهد، ولحسن استعداده ولعلو فهمه لم يمض عليه زمان قليل حتى صار يحضر درس حجة الاسلام الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي صاحب الحاشية، وبذل الشيخ محمد باقر همّته في تربيته حتى فاق أبناء عصره في أوان حلمه. وصار بعد في الأفاضل فهاجر إلى النجف سنة (١٢٨١) ليدرك بحث الشيخ العلامة المرتضى الأنصاري، فلمّا وصل كربلاء وصله نعي الشيخ، فتوجه إلى النجف وحضر علىٰ سيدنا الأستاذ الميرزا الشيرازي وعلىٰ الشيخ الفقيه الشيخ راضي والشيخ الأفقه الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء، ولما هاجر سيدنا الأستاذ إلى سامراء هاجر هو بعده وكان المقدم علىٰ الكل حتى توفي سيدنا الأستاذ سنة (١٣١٢ هـ) في شعبان فرجع إليه التقليد وصار المرجع العام والمتقدم علىٰ كل الأعلام؛ وسنة (١٣١٤ هـ) هاجر وهاجر معه الاكابر من العلماء إلى كربلاء واستوطنها إلى اليوم ... وله من الأولاد الذكور أربعة كلّهم أفاضل علماء واهل نظر وتحقيق وأكبرهم السيد الجليل الفاضل النبيل السيد محمد مهدي عالم عامل فاضل جليل وثانيهم السيد الفاضل السيد صدر الدين نزيل المشهد المقدس الرضوي ... وغيرهما زاد الله في توفيقهم. انتهى[1]

وأمّا العباس بن موسى بن جعفر عليه السلام:

فيظهر من وصية أبيه موسى بن جعفر عليه السلام المذكورة في عيون أخبار الرضا عليه السلام القدح فيه وقلّة معرفته بامام زمانه علي بن موسى الرضا عليه السلام وأحببت ذكر تلك الوصية لولا الإختصار، والله العالم.

وقال سيد العلماء والفقهاء السيد مهدي القزويني في مزار فلك النجاة: هناك قبران مشهوران في مشهد الامام موسى عليه السلام من أولاده لكن لم يُعرفا، وقال البعض أنّ أحد هذين

---

١) تكملة أمل الآمل، ص ١٠٤، رقم ٤٢.

القبرين قبر العباس بن الامام موسى عليه السلام الذي قدح فيه . انتهى[١]

وعقّب العباس من ابنه القاسم بن العباس فقط ، وقال صاحب عمدة الطالب : القاسم بن العباس بن موسى الكاظم عليه السلام قبره بشوشي في سواد الكوفة والقبر مشهور وبالفضل مذكور[٢] .

وأمّا القاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام :

فهو سيد جليل القدر ويكفي في جلالة شأنه ما رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي في باب النص على الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن يزيد بن سليط عن الامام الكاظم عليه السلام في طريق مكة وفيه انّ الامام قال له : « ... أخبرك يا أبا عمارة انّي خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان وأشركت معه بني في الظاهر وأوصيته في الباطن فأفردته وحده ولو كان الأمر إليّ لجعلته في القاسم ابني لحبّي اياه ورأفتي عليه ولكن ذلك إلى الله عزوجل يجعله حيث يشاء ... »[٣] .

وروى الشيخ الكليني أيضاً [عن سليمان الجعفري انّه قال] : رأيت أبا الحسن عليه السلام (عندما احتضر أحد أولاده) يقول لابنه القاسم : قم يا بُنيّ فاقرأ عند رأس أخيك (والصافات صفّاً) حتى تستتمّها ، فقرأ فلمّا بلغ : ﴿ ... أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَّنْ خَلَقْنَآ ... ﴾[٤] قضي الفتى[٥] .

فيظهر من هذين الخبرين كثرة عناية وتوجّه الامام عليه السلام إلى القاسم ، وقبر القاسم يبعد عن الحلة ثمانية فراسخ وهو مزار كافة الناس والعلماء والاخيار ولهم في زيارته عناية خاصة ورغّب السيد ابن طاووس في زيارته وقال صاحب عمدة الطالب انّه لم يعقّب[٦] .

---

١) مضمون النص .

٢) عمدة الطالب ، ص ٢٣٠ .

٣) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٥١ ، ضمن حديث ١٤ .

٤) الصافات ، الآية ١١ .

٥) الكافي ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ، ح ٥ .

٦) عمدة الطالب ، ص ١٩٨ .

وأما اسماعيل بن موسى الكاظم عليه السلام :

فهو سيد جليل القدر ولم يشر علماء الرجال الى جلالته لكن يكفيه ما رواه الشيخ الكشي في ترجمة الثقة الجليل القدر صفوان بن يحيى انّه : مات [صفوات بن يحيى] في سنة عشر ومائتين بالمدينة وبعث إليه أبو جعفر عليه السلام بحنوطه وكفنه وأمر اسماعيل بن موسى بالصلاة عليه[١].

وقال الأستاذ الأكبر البهبهاني في التعليقة : انّ كثرة تصانيفه تشير إلى مدحه ، ولعلّ مراده من كثرة التصانيف كتابه المسمى بالجعفريات المشتمل على جملة من الكتب الفقهيّة وجميع أحاديثه بسند واحد الاّ القليل منها ، ويرويها عن آبائه الكرام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد أشار الى كتابه شيخنا المحدث النوري طاب ثراه في خاتمة المستدرك ، وهو في غاية الاعتبار ، وجميعه مذكور في مستدرك الوسائل .

وكان اسماعيل واولاده قد سكنوا مصر ، وابنه أبو الحسن موسى من العلماء والمؤلفين ، وقد روى محمد بن محمد بن الاشعث الكوفي كتاب الجعفريات عنه عن أبيه اسماعيل ، وابن موسى وهو علي بن موسى بن اسماعيل هو الذي حمله عامل الطاهر ، عبد الله بن عزيز في ايام المهتدي الى سرّ من رأى ، وكان معه محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وحبسهما هناك حتى ماتا .

ولإسماعيل بن موسى عليه السلام ابن آخر اسمه محمد وقد عمّر طويلاً حتى قال عنه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة : « وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله » وقال أيضاً انّه لقي الامام الحجة عليه السلام بين المسجدين[٢].

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٩٢ ، ح ٩٦١ .

٢) الغيبة ، ص ١٦٢ .

« ذكر أحمد بن موسى الكاظم عليه السلام »

المعروف بـ(شاه چراغ) المدفون بشيراز وذكر أخيه محمد بن موسى عليه السلام .

قال الشيخ المفيد : وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً ورعاً وكان أبو الحسن عليه السلام يحبّه ويقدّمه ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة ، ويقال انّ احمد بن موسى عليه السلام أعتق ألف مملوك .

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ، قال : حدّثنا جدّي قال : سمعت إسماعيل بن موسى يقول : خرج أبي بولده إلى بعض أمواله بالمدينة ـ وسمّى ذلك المال الاّ أنّ أبا الحسن يحيى نسئ الاسم ـ قال : فكنا في ذلك المكان وكان مع احمد بن موسى عشرون رجلاً من خدم أبي وحشمه إن قام أحمد قاموا معه وإن جلس أحمد جلسوا معه ، وأبي بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه وما انقلبنا حتى أنشج [1] أحمد بن موسى من بيننا [2] .

يقول المؤلف :

إنّ أحمد بن موسى هذا هو المدفون في مدينة شيراز وله قبة وصحن وضريح وخدّام والناس يحترمونه ويعظمون مرقده ولقد زرته سنة (١٣١٩ هـ) عند رجوعي من بيت الله الحرام ، فقد صادف رجوعي من طريق شيراز فزرت ضريحه المطهّر ورجوت منه العون والتوفيق ، والى جانبه قبر أخيه ويُعرف بالامير السيد محمد .

وقال صاحب روضات الجنات : وفي بعض كتب الرجال انّه المدفون بشيراز المسمّى بسيد السادات يعني بالذي اشتهر في هذه الأزمان (بشاه چراغ) وقد تواتر عن مرقده الطاهر هناك كرامات باهرة [3] .

ثم يذكر كلام الذين يقولون انّ احمد بن موسى عليه السلام مدفون بشيراز .

وأمّا محمد بن موسى عليه السلام (شقيق أحمد) فكان جليل القدر ، ذا فضل وصلاح مديناً على

---

١) أي سار سيراً شديداً حتى اخترقنا .

٢) الارشاد ، ص ٣٠٣ ـ عنه البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٨٧ ، ح ٢ ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٣٢٥ ، ح ١ و ٢ .

٣) روضات الجنات ، ج ١ ، ص ٤٣ ، رقم ٨ .

الطهارة والصلاة فكان يقضي ليله بالصلاة والعبادة ، وبعد الفراغ منها يستريح ساعة ثم يقوم ويجدد وضوءه ويبدأ بالصلاة مرّة اخرى ، فكان هذا دأبه كل ليلة إلى طلوع الفجر ، كما قالت الهاشمية مولاة رقية بنت الامام موسى الكاظم عليه السلام فيه : ... وما رأيته [أي محمد بن موسى الكاظم عليه السلام] الّا ذكرت قول الله عزوجل :

﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[1][2] .

قال صاحب روضات الجنات : أقول : وعبارة صاحب الانوار هكذا : وكان أحمد بن موسى كريماً وكان موسى عليه السلام يحبّه وكان محمد بن موسى صالحاً ورعاً وهما مدفونان في شيراز ، والشيعة تتبرك بقبورهما وتكثر زيارتهما وقد زرناهما كثيراً[3] .

يقول المؤلف : وقيل لمحمد بن موسى محمد العابد لكثرة عبادته .

وأعقب محمد من ابنه السيد ابراهيم الملقب بابراهيم المجاب وسبب تسميته بالمجاب ما قاله السيد تاج الدين بن زهرة : انّه دخل مشهد الحسين عليه السلام فقال السلام عليك يا أبة ، فسمع : وعليك السلام يا ولدي ، وقبره في الحائر المقدس .

وعقب ابراهيم من ثلاثة: ١ ـ محمد الحائري ٢ ـ أحمد، المدفون في قصر ابن هبيرة ٣ ـ عليّ، المدفون في سيرجان ، ومن أعقاب محمد الحائري السيد السند العلّامة ، امام الأدباء ، شمس الدين وشيخ الشرف ، أبو علي فخّار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن أبي الغنائم محمد بن الحسين بن محمد الحائري بن ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام ، من أكابر المشايخ العظام ، وأعاظم الفقهاء الكرام صاحب كتاب (الحجة على الذاهب، الى تكفير أبي طالب) .

قال ابن أبي الحديد (معاصره وهو من علماء العامة) في الجزء الرابع عشر من شرح النهج :

---

١) الذاريات ، الآية ١٧ .

٢) العوالم ، ج ٢١ ، ص ٣٢٦ ، ح ١ ـ والبحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٨٧ ، ح ٣ .

٣) روضات الجنات ، ج ١ ، ص ٤٤ ، رقم ٨ .

« ... وصنّفْ بعض الطالبيين في هذا العصر كتاباً في اسلام أبي طالب وبعثه إليّ وسألني أن أكتب عليه بخطّي نظماً أو نثراً ، أشهد فيه بصحّة ذلك وبوثاقة الأدلّة عليه ، فتحرّجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التوقف فيه ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب ، فانّي أعلم انّه لولاه لما قامت للإسلام دعامة وأعلم انّ حقّه واجب علىٰ كلّ مسلم في الدنيا الى أن تقوم الساعة فكتبت علىٰ ظاهر المجلّد :

ولولا أبـــو طـــالب وابـــنه لما مثّل الديـن شخصاً فقاما
فـــذاك بمكـــة آوى وحـــامى وهذا بـيثرب جسّ الحمـاما »[1]

ويروي عن السيد فخار والد العلامة والسيد أحمد ابن طاووس والمحقق الحلّي وقد روى هو عن الشيخ الجليل الفقيه شاذان بن جبرئيل القمي عن عماد الدين الطبري عن المفيد الثاني عن شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي رضوان الله عليهم أجمعين ، وأبو السيد فخّار هو السيد الشريف أبو جعفر مَعَدّ النقيب الطاهر ذو الجاه العريض والخطر العظيم والسلطنة التامة ، وهو الذي بنى سداً علىٰ شطّ الفلّوجة ، ومدحه أبو جعفر نقيب البصرة في أشعاره ، ولما مات صُلّي عليه في النظامية ودفن في الحائر ، ورثاه السيد فخار ابنه بقوله :

أبـــا جـعفر أمـا ثـويت فـقد ثـوى بمثواك عـلم الديـن والحـزم والفـهم
سيبكيك جلّ المشكل الصعب حـلّه بشـــجو ويـبكيك البلاغة والعـلم

وابنه النسابة وزينة مسند النقابة جلال الدين عبد الحميد بن فخار ، والد العالم الجـليل علم الدين المرتضى علي بن عبد الحميد استاذ ابن مُعَيّة ، استاذ الشيخ الشهيد .

ومن أعقاب محمد الحائري السيد شمس الدين محمد بن جمال الدين احمد استاذ الشهيد ﷺ كما ذكر في اجازة السيد محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلويّ ، تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي المذكور وهي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، استخرت الله تعالى وأجزت للسيد الكبير ، المعظّم ، العالم ،

---

١) شرح نهج البلاغة ، ج ١٤ ، ص ٨٣.

الفاضل ، الفقيه ، الحامل لكتاب الله ، شرف العترة الطاهرة ، مفخر الأسرة النبوية ، شمس الدين محمد بن السيد الكبير المعظّم ، الحسيب ، النسيب ، جمال الدين أحمد بن أبي المعالي بن جعفر بن عليّ أبي القاسم بن عليّ أبي الحسن بن عليّ أبي القاسم بن محمد أبي النجم بن عليّ أبي القاسم بن عليّ أبي الحسن بن الحسن الحائري بن محمد أبي جعفر الحائري ابن ابراهيم المجاب الصهر العمري بن محمد الصالح بن الامام موسى الكاظم صلوات الله عليه »[١] .

« ذكر حمزة بن الامام موسى الكاظم عليه السلام وبعض أعقابه »

كان حمزه بن الامام موسى سيداً جليل الشأن ، يُنسب إليه قبر يزوره عامة الناس فوقه قبّة عالية إلى جانب مشهد عبد العظيم ابن الامام عليه السلام .

وفي رواية النجاشي : كان عبد العظيم ورد الريّ هارباً من السلطان وسكن سَرَباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي وكان يعبد الله في ذلك السَرَب ويصوم نهاره ويقوم ليله وكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل قبره وبينهما الطريق ويقول : « هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر عليه السلام »[٢] . وقال العلامة المجلسي رحمه الله في تحفة الزائر : انّ قبر حمزة بن موسى عليه السلام يقرب عن قبر عبد العظيم والظاهر انّه هو الذي كان يزوره عبد العظيم ، فلا بأس بزيارته ، انتهى[٣] .

وحكي عن صاحب المجدي انّه قال : وحمزة بن موسى الكاظم عليه السلام قبره في اصطخر من شيراز [وهو معروف ومشهور ومزار القاصي والداني][٤] .

ونقل عن تاريخ (عالم آرا) انّ نسب السلسلة الجليلة الصفويّة ينتهي إلى حمزة بن

---

١) بحار الانوار ، ج ١٠٧ ، ص ١٥٣ ، صورة الاجازة رقم ١١ .

٢) رجال النجاشي ، ص ٢٤٨ ، رقم ٦٥٣ .

٣) تحفة الزائر ، ص ٥٠٨ .

٤) لم نجده في المجدي المطبوع .

موسى عليه السلام ، ودفن في قرية من قرى شيراز وبنى له سلاطين الصفوية قبّة عالية وجعلوا له موقوفات كثيرة ، وفي ترشيز قبر يُنسب إلى حمزة بن موسى المذكور .

يقول المؤلف :

انّ في مدينة قم الطيبة مزار يعرف بـ (شاهزاده حمزه) ولأهل هذه البلدة اعتقاد تامّ فيه ويحترمونه ويعظمونه ، وله قبّة وصحن ، ويظهر من كلام صاحب تاريخ قم انّ هذا الشخص هو حمزة بن موسى عليه السلام كما ورد في تاريخ السادات الرضائية الذين أقاموا بقم ودُفنوا فيها انّه قال : جاء يحيى الصوفي إلى قم وأقام بها وسكن في دار قرب دورة زكريّا بن آدم ومشهد حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام .

ويكنّى حمزة بن موسى عليه السلام بأبي القاسم وله عقب كثير في بلاد العجم من ابنيه القاسم وحمزة ، وامّا عليّ بن حمزة فقال صاحب عمدة الطالب عنه : وكان له [أي لحمزة] عليّ بن حمزة ، مضى دارجاً[1] وهو المدفون بشيراز خارج باب اصطخر ، له مشهد يزار ، وامّا حمزة بن حمزة بن الكاظم عليه السلام (...) وأمّه أمّ ولد وكان متقدماً بخراسان[2] .

وعقب القاسم بن حمزة من محمد وعليّ وأحمد ، ومن أعقاب محمد سلاطين الصفويّة وتجدر الإشارة هنا إلى أسمائهم وتاريخ بدء سلطنتهم ووفاتهم لأداء حقّهم .

« ذكر سلاطين الصفويّة الموسوية »

كانت مدّة سلطنة ملوك الصفوية حوالي (٢٣٠) سنة ، روّجوا خلالها الدين ومذهب الشيعة الجعفرية ، اوّلهم الشاه اسماعيل ، وهو ابن السلطان حيدر بن السلطان الشيخ جنيد المقتول بن السلطان الشيخ ابراهيم بن خواجه عليّ المشهور بـ (سياه‌پوش) المتوفي سنة (٨٣٣) ببيت المقدس ، وعُرف مزاره بمزار (شيخ العجم) وهو ابن الشيخ صدر الدين موسى بن قطب الأقطاب وبرهان الأصفياء الكاملين الشيخ صفيّ الدين أبو الفتوح إسحاق

---

١) أي مضى بدون ولد .

٢) عمدة الطالب ، ص ٢٢٨ .

الأردبيلي، وقيل للسلاطين الصفوية صفوية لانتسابهم إليه، وتوفي سنة (٧٣٥) في أردبيل ودفن هناك، ودفن إلى جنبه جمع من أولاده وأحفاده كالشيخ صدر الدين والشيخ زين الدين وابنه الشيخ جنيد والسلطان حيدر والشاه اسماعيل والشاه محمد خدابنده[١] والشاه عباس الأوّل واسماعيل ميرزا وغيرهم.

وهو ابن السيّد جبرئيل أمين الدين بن السيد محمد صالح بن السيد قطب الدين بن صلاح الدين رشيد بن السيد محمد الحافظ بن السيد عوض شاه الخواص بن السيد فيروز شاه زرّين كلاه بن السيد نور الدين محمّد بن السيّد شرف‌شاه بن السيد تاج الدين الحسين بن السيّد صدر الدين محمد بن السيّد مجد الدين ابراهيم بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن ناصر الدين محمد بن الشاه فخر الدين احمد بن السيد محمد الأعرابي بن أبي محمد القاسم بن حمزة بن الامام موسى الكاظم عليه السلام.

خرج الشاه اسماعيل في اوّل أمره من بلاد جيلان مع مريديه وحارب أعداءه سنة (٩٠٦هـ) وهو ابن أربع عشرة سنة، ففتح بلاد آذربيجان وتسلّط عليها وحكم فيها وأمر باظهار مذهب الامامية وتوفي وعمره (٣٩) سنة وجلس على عرش السلطنة ابنه الشاه طهماسب في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر صفر سنة (٩٣٠ هـ) الموافقة لكلمة (ظلّ) بالحروف الأبجديّة، كما قيل:

« ملك فيالق النجوم اسماعيل، وهو كالشمس غابت في النقاب ... ».

« ترك الدنيا فأرّخ ظلاً، والظلّ أصبح تاريخ الشمس »[٢].

وقبره بأردبيل في جوار آبائه واجداده.

وكانت مدّة سلطنة الشاه طهماسب أربعاً وخمسين سنة وجعل دار سلطنته في مدينة قزوين، وكان معاصراً للمحقق الكركي والشيخ حسين بن عبد الصمد وابنه الشيخ البهائي

---

١) محمد خدا بنده الثاني.

٢) هذه ترجمة حرفيّة لما ورد في بيتي الشعر ...امّا التاريخ فهو (سايه تاريخ آفتاب شد) ومجموعه (٩٣٠) هـ.

رحمهم الله تعالى .

وجاء المحقق الكركي ـ وهو الشيخ عليّ بن عبد العالي الملقّب بنور الدين ومروّج المذهب والدين والمحقق الثاني بلّغه الله في الجنان إلى أقصى الأعالى ومنتهى الأماني ـ في زمن الشاه طهماسب إلى بلاد العجم ، فعظّم قدومه واكرمه ، وقال له : أنت أولى منّي بالسلطنة لأنّك نائب الامام عليه السلام وأنا من عمّالك .

فكانت للمحقق منزلة عظيمة وفضل كبير عند السلطان ، وحكي انّ السلطان كتب بخطّه في حقّ المحقق :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، ولمّا كان مؤدّى كلام الامام الصادق عليه السلام : « انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً فانّي قد جعلته حاكماً فاذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه فانّما بحكم الله استخفّ وعلينا ردّ وهو رادّ على الله وهو على حد الشرك » فانّ مخالفة حكم المجتهدين الذين هم حفظة لشريعة سيد المرسلين ، مع الشرك في درجة واحدة ، فمن خالف حكم خاتم المجتهدين ووارث علوم سيد المرسلين ونائب الائمة المعصومين عليهم السلام ولا يزال كاسمه العليّ عليّاً وعالياً ولم يتابعه ، فهو ملعون ومردود ومطرود من حضرتنا ومن خالفه فجزاؤه عقوبات عظيمة وتأديبات بليغة ، كتبه طهماسب بن الشاه اسماعيل الصفوي الموسوي » .

وحكي انّ في زمن الشاه طهماسب جاء رسول من الروم إليه ، فكان المحقق المذكور حاضراً في المجلس فعرفه الرسول وأراد أن يفتح باب الجدل فقال : أيّها الشيخ انّ تاريخ مذهبكم واختراع طريقتكم هذه مدّتها (٩٠٦) سنوات وهو تاريخ بداية سلطنة الشاه اسماعيل وهذا العدد بالحروف الابجدية يطابق لفظ (مذهب ناحق) ومعناها بالعربي (المذهب غير الحق) ، فقال المحقق على البديهة : نحن وأنت من العرب لِمَ لا تتكلّم بلسان العرب ؟ لم تقول : (مذهب ناحق) ؟ بل قل : (مذهبنا حق) ، فبهت الذي كفر وبقي ساكتاً كأنّما ألقم حجراً .

وتوفي الشاه طهماسب في الخامس عشر من شهر صفر سنة (٩٨٤ هـ) في مدينة قزوين ،

ومن الغريب انّ تاريخ وفاته يُطابق بالحروف الابجدية جملة (پانزدهم شهر صفر) أي الخامس عشر من شهر صفر، ولا يسع المقام ذكر آثاره الحسنة وسيرته الحميدة.

وجلس على عرش الملك من بعده ابنه الشاه اسماعيل الثاني، وكان على مذهب أهل السنة ومعاناً للعلماء والسادات واهل الايمان ... ثم انّه لم يدم ملكه أكثر من سنة ونصف ... وسبب وفاته انّه كان في مجلس طرب ليلة الثالث عشر من شهر رمضان وفجأة غصَّ ومات وذلك سنة (٩٨٥ هـ).

واستلم الحكم بعده أخوه السلطان محمد المكفوف المعروف بـ(شاه خدابنده الثاني) وكانت مدّة ملكه عشر سنين، ثم فوّض الملك لابنه الشاه عبّاس الأول سنة (٩٩٦ هـ) المطابقة لكلمة (ظلّ الله)، فحكم الشاه عبّاس نيّفاً وأربعين سنة في غاية الأبّهة والجلالة وذهب في سنة (١٠٠٩ هـ) من إصفهان إلى مشهد ماشياً وقطع هذه المسافة البعيدة في ثمانية وعشرين يوماً، مع ان المسافة بين إصفهان ومشهد تقرب من مائتي فرسخ.

يقول المؤلف:

ترك الشاه عباس آثاراً وخيرات كثيرة، فليرجع الطالب إلى تاريخ (عالم آراء) وغيره، وقال الميرداماد في كتابه (الأربعة أيام): انّ السلطان المغفور شاه عباس كان دائم العبادة والطهارة، وكان يغتسل ويصوم ويزور الزيارات المأثورة معي، وله صدقات كثيرة، إلى أن قال: وكان يفطر مع جمع من العلماء ويحضر بعد ذلك مجلسهم ومباحثاتهم العلمية إلى نصف الليل.

وتوفي الشاه عباس في ليلة (٢٤) من شهر جمادى الاولى سنة (١٠٣٨ هـ) بمرض الاسهال في مازندران.

وجاء بعده حفيده الشاه صفي الأوّل ابن ابنه صفي ميرزا الشهيد وحكم أربع عشرة سنة، وتوفي في الثاني عشر من شهر صفر سنة (١٠٥٣ هـ) ودفن بقم، وقبره في جهة القبلة من الروضة المشرفة لفاطمة بنت الامام موسى الكاظم عليه السلام وأصبح اليوم داخل الروضة في

المكان المخصص لدخول النساء من الصحن لزيارة السيدة المعصومة عليها السلام وزيّنت بقعته بالكاشي المعرق الجيّد من بناء الشاه عباس الثاني (وكُتبت علىٰ جدران الروضة سورة يسبّح لله بخطّ الميرزا محمد رضا الامامي في غاية الحسن والجودة).

وجاء بعده ابنه الشاه عباس الثاني وهو في التاسعة من عمره فحكم (٢٦) سنة وتوفي بدامغان عند رجوعه من مازندران إلى اصفهان في سنة (١٠٧٨ هـ) ونقل جثمانه إلى قم، ودفن الى جوار الروضة المقدسة لفاطمة بنت الامام الكاظم عليه السلام في مساحة واسعة قرب أبيه.

وجاء بعده الشاه صفي الثاني، في السادس من شهر شعبان سنة (١٠٧٨ هـ)، والقى المحقق الخونساري في مسجد (جامع شاهي) خطبة في تأييده، ولقّب بـ(شاه سليمان)، وكان عادلاً، وهو الذي عمّر قبّة الامام الرضا عليه السلام في سنة (١٠٨٦ هـ) وزاد في تذهيبها، وتوفي سنة (١١٠٥ هـ) ودفن بقم في مكان يقرب من قبر الشاه عباس، وانتقل الملك إلى ابنه الشاه سلطان حسين، وهو آخر سلاطين الصفويّة، واتّصلت دولتهم بفتنة الأفاغنة فحاصروا مدينة إصفهان مدّة حتى تعب الناس وفتحوا الابواب، فدخل الافاغنة في المدينة وقتلوا جملة من أشراف وأعيان الصفوية وأخذوا الشاه سلطان حسين وإخوته وأبنائه فحبسوهم وكانت هذه الواقعة في سنة (١١٣٧ هـ).

وبقي السلطان حسين في السجن حتى هلك محمود الأفغان الملعون، وجاء مكانه السلطان أشرف المنحوس، فأمر بتخريب خمسمائة حمام ومدرسة ومسجد، بعد أن رأى فتوراً في ملكه وخرج من اصفهان وأمر بقتل السلطان حسين في السجن وتركه من دون غسل وكفن وأخذ أهله وعياله اسرى ونهب اموالهم، وكانت هذه الواقعة في الثاني والعشرين من شهر محرم سنة (١١٤٠ هـ) ولكن الناس حملوا جثمان السلطان حسين بعد مدّة من الزمان وجاؤوا به إلى قم، ودفن في جوار عمّته فاطمة المعصومة عليها السلام جنب قبر أبيه. انتهى.

وأعلم انّ من أعقاب محمد بن القاسم بن حمزة بن الامام موسى الكاظم عليه السلام، السيد الأجل خاتم الفقهاء والمجتهدين ووراث علوم أجداده الطاهرين، مقتدى الأنام ومرجع

الخاص والعام، مولانا الحاج السيد محمد باقر بن محمد التقي الموسوي الشفتي الاصفهاني، المعروف بحجة الاسلام تلميذ بحر العلوم والمحقق القمي والآغا السيد محسن والسيد عليّ رضوان الله عليهم أجمعين، ولا يسع المقام بيان عظيم جلالته، وحكي عنه في العبادة والمناجات والنوافل والأوراد وايصال الفوائد إلى الطلّاب والفقراء والسادات حكايات كثيرة وقد ذكرت جملة منها وبعض تصانيفه في كتاب الفوائد الرضوية في احوال علماء الامامية ولا يسع المقام ذكرها.

توفي سنة (١٢٦٠ هـ) وقبره باصفهان مشهور، ومزار القاصي والداني، وابنه السيد السند والركن المعتمد الحاج السيد أسد الله وارث جميع خصال ومكارم وكمالات أبيه، من أجلّاء تلامذة صاحب الجواهر، وقيل انّ الناس كانوا يفضلونه في كثير من مكارم الاخلاق ومحامد الأوصاف علىٰ أبيه ولنعم ما قيل:

انّ السرى إذا سرى فبنفسه ... وابن السرى إذا سرى أسراهما

توفي سنة (١٢٩٠ هـ) وقبره في النجف الاشرف قرب باب القبلة من الصحن المطهّر.

أمّا عبد الله وعبيد الله ابنا الامام موسى عليه السلام:

فلكليهما أعقاب، وكما حكي عن بعض كتب الأنساب أنّ جمعاً من أولاده قد سكن الري، ومنهم مجد الدولة والدين ذو الطرفين أبو الفتح محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن القاسم بن عبد الله بن الامام موسى الكاظم عليه السلام، وأخته السيدة سكينة بنت الحسين بن محمد، أمّ السيد الأجلّ المرتضى ذي الفخرين أبي الحسن المطهّر بن أبي القاسم عليّ بن أبي الفضل محمد الذي قال الشيخ منتجب الدين في حقه: من كبار سادات العراق وصدور أشرافها، وانتهى منصب النقابة والرياسة في عصره اليه وكان علماً في فنون العلم وله خطب ورسائل لطيفة وقرأ على الشيخ الموفق أبي جعفر الطوسي في سفرة الحج، روى لنا عنه السيد نجيب السادة أبو محمد

الحسن الموسوي[١][٢]

وحكي عن بعض كتب الأنساب في حقه : انّ السيد المطهّر فريد عصره في الفضل وكرامة النفس وكثرة المحاسن وحسن الأخلاق وكان مضيافاً كريماً ومتكلماً وشاعراً ومن أهل الرأي والنظر وكان نقيب الطالبيين بالري ، وأبوه أبو الحسن[٣] علي الزكي نقيب الري ابن السلطان محمد شريف المدفون بقم ، وكان جليل القدر للغاية ، وقد أشرنا إليه في ذكر أولاد عبد الله الباهر بن الامام زين العابدين عليه السلام .

وكان للسيد المطهر ابنان : محمد وعليّ ، وكان لمحمد بن المطهّر ابن يسمّى علي فخر الدين ، نقيب قم ، بينما كان لعليّ بن المطهّر الملقب بعز الدولة والدين وشرف الاسلام والمسلمين ابنٌ اسمه محمد ، كان من أهل العلم والفضل والشرف والجلالة والرئاسة وهو أبو عزّ الدين يحيى الذي مدحه الشيخ منتجب الدين كثيراً ، وأشرنا إليه في باب أولاد الامام زين العابدين عليه السلام وقتله خوارزم شاه وقبره في طهران .

قيل انّ والده شرف الدين كان له عدّة بنات ولم يكن له ولد ذكر ، فلمّا حملت زوجته بيحيى ، رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام ، فقال له : يا رسول الله بم أسمّي هذا الحمل الذي في بطن زوجتي ؟ فقال صلى الله عليه وآله : سمّه يحيى ، فلمّا ولد سُمّي يحيى ، ثم لمّا استشهد عُلم سرّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتسميته يحيى .

ومن أعقاب عبد الله بن الامام موسى الكاظم عليه السلام الحبر النبيل والمحدّث الجليل السيد السند سلالة الأطهار والد الأماجد الأعاظم الأخيار ، المنتشرين نسلاً بعد نسل في الأقطار ، السيد نعمة الله الجزائري بن السيد عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمود بن غياث

---

١) الفهرست ، ص ١٠٠ ، رقم ٣٥٣ .

٢) هذا السيد الجليل نجيب الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن القاسم بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الامام موسى الكاظم عليه السلام الذي يروي عنه الشيخ منتجب الدين وقال : ... ابن مطهّر قرأ على السيد الأجل ذي الفخرين السيد مطهّر رفع الله تعالى درجاته . (منه رحمه الله)

٣) لعلّ الأصح ان كنيته أبو القاسم ، أما أبو الحسن فهي كنية ابنه السيد المطهر .

الدين بن مجد الدين بن نور الدين بن سعد الدين بن عيسى بن موسى بن عبد الله بن الامام موسى الكاظم عليه السلام، تلميذ العلّامة المجلسي والسيد هاشم الإحسائي والمحقق السبزواري والمحقق الخوانساري والمحدّث الكاشاني وغيرهم، وله كتب كثيرة، وقد كتب بنفسه في بعض كتبه شرحاً وافياً عن حاله وكتب أيضاً جمع آخر تاريخ حياته، منهم حفيده السيد عبد الله والسيد الفاضل السيد عبد اللطيف التستري في تحفة العالم، توفي في قرية (جايدر) في ليلة الجمعة الموافق للثالث والعشرين من شهر شوال سنة (١١١٢ هـ).

وكان ابنه السيد نور الدين من اهل العلم، وصاحب رسائل متعددة، توفي في شهر ذي الحجة سنة (١١٥٨ هـ) ويروي عن أبيه وعن الشيخ الحرّ العاملي وابنه السيد الأجل العالم المتبحر النقّاد السيد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الموسوي من أجلّاء الطائفة وقد جمع حسن الفهم والسليقة وكثرة الاطلاع والاستقامة على الطريقة المحقّة كما يظهر ذلك عند الرجوع إلى مؤلّفاته القيّمة التي منها (شرح النخبة) و(شرح مفاتيح الاحكام) و(الذخيرة) وغيرها، وقد كتب اجازة ذكر فيها حاله وحال أبيه وجدّه وحال بعض مشايخه، ويروي عن والده وعن الامير محمد حسين الخاتون آبادي، والسيد صدرالدين الرضوي القمي، والسيد نصر الله الحائري الشهيد.

ويروي السيد نصر الله عنه، ومعنى ذلك انّ كلاً منهما يروي عن الآخر، ويصطلح عليه بـ(المذبّح) ومثله رواية العلامة المجلسي عن السيد علي خان شارح الصحيفة ورواية السيد عنه، وايضاً رواية العلامة المجلسي عن الشيخ الحرّ العاملي ورواية الشيخ عنه رضوان الله عليهم أجمعين.

وكان السيّد الأجل الشهيد السعيد الأديب الأريب السيد نصر الله الموسوي المذكور آيةً في الفهم والذكاء وحسن التقرير وفصاحة التعبير، وكان مدرّساً في الروضة المنوّرة الحسينيّة، وله كتب ورسائل، منها (الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة) و(سلاسل الذهب) وغيرها، وقتله سلطان الروم في القسطنطنيّة، ويروي العلّامة بحر العلوم رحمه الله عن صاحب

الكرامات السيد حسين القزويني عن السيد نصر الله المذكور ويروي هو عن المولى أبي الحسن جدّ صاحب الجواهر عن العلّامة المجلسي ﷺ .

ومن أعقاب عبيد الله بن موسى الكاظم عليه السلام الشريف الصالح أبو القاسم جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبيد الله بن الامام موسى الكاظم عليه السلام العلوي الموسوي المصري ، روى الشيخ التلعكبري عنه وسمع الحديث منه ، وأخذ منه الاجازة في سنة (٣٤٠ هـ) .

وأمّا إسحاق بن موسى عليه السلام :

الملقب بالأمين ، توفي بالمدينة سنة (٢٤٠ هـ) وله بنت تسمى رقيّة وقد عمّرت طويلاً ، وتوفيت سنة (٣١٦ هـ) ودفنت ببغداد ، وعقبه من ابنائه العباس ومحمد والحسين وعليّ ، ومن أعقابه الشيخ الزاهد الورع أبو طالب محمد الملهوس[١] بن علي بن اسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى الكاظم عليه السلام ، وكان ذا جلالة وقدر وحشمة في بغداد ، ومن أحفاد الحسين بن إسحاق أبو جعفر محمد الصوراني المقتول بشيراز ، وقبره فيها بباب اصطخر ، يُزار .

قال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين : وجعفر بن اسحاق بن موسى بن جعفر ... قتله سعيد الحاجب بالبصرة [في ايام المهتدي][٢] .

يقول المؤلف :

جاء في أنساب المجدي : ... اسحاق بن موسى الكاظم عليه السلام وهو لأم ولد[٣] ، لكن يظهر من الرواية الواردة في طب الائمة انّ امّ اسحاق هي امّ احمد أيضاً والرواية هكذا : روى اسحاق بن أبي الحسن عن امّه أم أحمد[٤] قلت : قال سيدي عليه السلام : من نظر إلى أوّل محجمة من دمه أمن

---

١) وفي المجدي انّه كان يعمل الحديد زهداً .

٢) مقاتل الطالبيين ، ص ٤٣٧ .

٣) المجدي ، ص ١١٨ .

٤) في المصدر ام محمد لكنّ المؤلف ﷺ روى ام احمد وكلاهما صحيح .

من الواهية إلى الحجامة الأخرى، فسألت سيدي ما الواهية؟ فقال: وجع العنق[١].

وزيد بن موسى عليه السلام:

ويقال له زيد النار لذهابه في زمن أبي السرايا ـ لمّا ثار الطالبيون ـ الى البصرة وحرقه بيوت بني العباس ودورهم كما ذكرناه في كتاب (تتمة المنتهى)، فلمّا قتل أبو السرايا وتزلزلت أركان الطالبيين أخذ زيد وأرسل إلى المأمون بمرو فوهبه المأمون الى الامام الرضا عليه السلام، فبقي حيّاً إلى آخر أيّام المتوكّل بل أدرك زمن المنتصر أيضاً وكان نديمه، وتوفي في سرّ من رأىٰ.

وفي عمدة الطالب: ... انّ المأمون سقاه السمّ فمات[٢].

وعظم فعل زيد علىٰ الامام علي الرضا عليه السلام فحلف أن لا يكلّمه أبداً، ومن جملة ما قاله عليه السلام لزيد: يا زيد أغرّك قول سفلة أهل الكوفة: انّ فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها فحرّم الله ذريّتها علىٰ النار؟ ذلك للحسن والحسين عليهما السلام خاصّة إن كنت ترى انّك تعصي الله عزوجل وتدخل الجنّة وموسى بن جعفر عليه السلام أطاع الله ودخل الجنّة، فأنت إذن اكرم علىٰ الله تعالى من موسى بن جعفر عليه السلام والله ما ينال احد ما عند الله تعالى الّا بطاعته وزعمت انّك تناله بمعصيته؟ فبئس ما زعمت.

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك، فقال له أبو الحسن عليه السلام: أنت أخي ما أطعت الله عزوجل انّ نوحاً عليه السلام قال:

﴿ ... رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾[٣].

فقال الله تعالى:

﴿ ... يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ... ﴾[٤].

---

١) طب الائمة، ص ٥٨، باب النظر في خروج الدم والحجام يحجم.

٢) عمدة الطالب، ص ٢٢١.

٣) هود، الآية ٤٥.

٤) هود، الآية ٤٦.

فأخرجه الله تعالى عزوجل من أن يكون من أهله بمعصيته[١].

وفي رواية اخري انّه قال عليه السلام: «... من كان منّا لم يطع الله تعالى عزوجل فليس منّا ...» ثم قال للحسن الوشاء راوي الحديث: «... وأنت إذا أطعت الله عزوجل فأنت منّا أهل البيت»[٢].

«ذكر أحوال فاطمة المعصومة المدفونة بقم وثواب زيارتها عليها السلام»

وأمّا بنات الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فافضلهنّ ـ حسب ما وصل الينا ـ السيدة الجليلة المعظمة فاطمة بنت الامام موسى الكاظم عليه السلام المعروفة بالمعصومة، ومزارها في قم المقدسة ذو قبّة عالية وضريح وصحون متعددة وخدم وموقوفات كثيرة، وهي قرّة عين أهل قم وملاذ الناس ومعاذهم بحيث تشدّ إليها الرحال كلّ سنة من الأماكن البعيدة لاقتباس الفيض واكتساب الأجر من زيارتها عليها السلام.

أمّا سبب مجيئها إلى قم فكما رواه العلامة المجلسي رحمه الله عن صاحب تاريخ قم وهو عن مشايخ أهل قم انّه لما أخرج المأمون الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو لولاية العهد في سنة مائتين من الهجرة خرجت فاطمة أخته تقصده في سنة إحدى ومائتين، فلمّا وصلت إلى ساوة مرضت فسألت كم بينها وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ، فقالت: احملوني اليها، فحملوها إلى قم وأنزلوها في بيت موسى بن خزرج بن سعد الأشعري.

قال: وفي أصحّ الروايات انّه لما وصل خبرها إلى قم استقبلها أشراف قم وتقدّمهم موسى بن خزرج، فلمّا وصل اليها أخذ بزمام ناقتها وجرّها إلى منزله، وكانت في داره سبعة عشر يوماً ثم توفيت رضي الله عنها، فأمر موسى بتغسيلها وتكفينها وصلّى عليها ودفنها في أرض

---

١) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٣٤، ح ٤ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٢١٧، ح ٢.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٣٨٥، ح ٢.

٢) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٣٢، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٢١٨، ح ٣.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٣٨٦، ح ٣.

كانت له وهي الآن روضتها[١].

قال صاحب تاريخ قم: أخبرني الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد انّه لما توفيت فاطمة رضي الله عنها وغُسّلت وكُفّنت حملوها الى مقبرة بابلان ووضعوها علىٰ سرداب حفر لها، فاختلف آل سعد في من ينزلها إلى السرداب، ثم اتفقوا علىٰ خادم لهم صالح كبير السنّ يقال له قادر.

فلمّا بعثوا إليه رأوا راكبين سريعين متلثمين يأتيان من جانب الرملة وعليهما لثام، فلمّا قربا من الجنازة نزلا وصلّيا عليها ودخلا السرداب وأخذا الجنازة فدفناها ثم خرجا وركبا وذهبا ولم يعلم أحد من هما[٢].

وعلى الرواية الأولى انّ موسى بن خزرج بنى عليها سقيفة من البواري، إلى أن بَنَت زينب بنت محمد بن علي الجواد عليه السلام قبّة عليها، والمحراب الذي كانت فاطمة رضي الله عنها تصلّي فيه موجود إلى الآن في دار موسى ويزوره الناس.

يقول المؤلف:

وما يزال هذا المحراب المبارك موجوداً إلى يومنا هذا، ويقع في محلّة (ميدان مير) ومعروف بـ(ستّية) والتي بمعنى السيّدة.

واعلم انّه دُفن جمع من البنات الفاطميات والسادات الرضويّة في بقعة فاطمة عليها السلام كزينب وأم محمد وميمونة بنات الامام الجواد عليه السلام، ورأيت في نسخة من أنساب المجدي انّ ميمونة بنت موسى بن جعفر عليه السلام دُفنت مع فاطمة المعصومة عليها السلام، ومن المدفونين أيضاً بريهة بنت موسى المبرقع، وام اسحاق جارية محمد بن موسى، وام حبيب جارية محمد بن أحمد بن موسى رضوان الله تعالى عليهنّ، وكانت هذه الجارية والدة ام كلثوم بنت محمد.

وروي في فضل زيارة فاطمة عليها السلام روايات كثيرة فمنها ما روي في تاريخ قم عن عدة من

---

١) البحار، ج ٤٨، ص ٢٩٠، ح ٩، عن تاريخ قم.

٢) البحار، ج ٦٠، ص ٢١٩، ضمن حديث ٤٩، عن تاريخ قم.

أهل الري انهم دخلوا على أبي عبد الله عليه السلام وقالوا: نحن من أهل الري، فقال عليه السلام: مرحباً باخواننا من أهل قم، فقالوا: نحن من أهل الري، فاعاد الكلام، قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أوّلاً، فقال عليه السلام: انّ لله حرماً وهو مكّة وانّ للرسول حرماً وهو المدينة وانّ لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة وانّ لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمّى فاطمة فمن زارها وجبت له الجنّة، قال الراوي: وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولد الكاظم عليه السلام[1].

وفي رواية انّ الامام الرضا عليه السلام قال لسعد الأشعري القمي: يا سعد عندكم لنا قبر، قلت له: جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسى عليه السلام، قال: نعم من زارها عارفاً بحقّها فله الجنّة[2].

والروايات بهذا المضمون كثيرة.

وروى القاضي نور الله في مجالس المؤمنين عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام انّه قال: انّ لله حرماً وهو مكة وانّ لرسول الله حرماً وهو المدينة ألا وانّ لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ألا وانّ قم الكوفة الصغيرة، الا انّ للجنة ثمانية ابواب ثلاثة منها إلى قم، تقبض فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسى وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنّة بأجمعهم[3].

وروي في الكافي عن يونس بن يعقوب انّه قال: لما رجع أبو الحسن موسى عليه السلام من بغداد ومضى إلى المدينة ماتت له ابنة بفيد[4]، فدفنها وأمر بعض مواليه أن يجصّص قبرها ويكتب على لوح اسمها ويجعله في القبر[5].

وفي تاريخ قم ما حاصله: انّ الرضائية لم يزوّجوا بناتهم لعدم الكفؤ لهم، وكان للامام

---

١) راجع البحار، ج ٦٠، ص ٢١٦، ح ٤١، باب ٣٦.

٢) راجع البحار، ج ١٠٢، ص ٢٦٥، ح ٤ ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٣٣٠.

٣) البحار، ج ٦٠، ص ٢٢٨، ح ٥٩ ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٣٣٠، عن مجالس المؤمنين.

٤) فيد: قلعة بطريق مكة / القاموس.

٥) الكافي، ج ٣، ص ٢٠٢، ح ٣، باب تطيين القبر وتجصيصه.

موسى الكاظم عليه السلام إحدى وعشرون بنتاً لم تتزوّج احداهنّ ، وكان هذا سائراً في بناتهم ، وقد أوقف محمد بن عليّ الرضا عليه السلام قرى في المدينة علىٰ اخواته وبناته اللاتي لم يتزوّجن ، وكان يُرسَلُ نصيب الرضائية من منافع هذه القرى من المدينة إلى قم .

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل السابع

في ذكر أعاظم أصحاب الامام موسى الكاظم عليه السلام

الأول : حمّاد بن عيسى الكوفي البصري من أصحاب الاجماع وأدرك أربعة من الائمة عليهم السلام ، وتوفي في زمن الامام الجواد عليه السلام سنة (٢٠٩ هـ) وكان محتاطاً ومتحرّزاً في نقل الحديث وكان يقول : حفظت أنا سبعين حديثاً (من الامام الصادق عليه السلام) فلم ازل اشكك نفسي حتى اقتصرت علىٰ هذه العشرين حديثاً التي لم تدخلني فيها الشكوك[1] .

وحمّاد هذا هو الذي طلب من الامام موسى عليه السلام أن يدعو الله كي يرزقه داراً وزوجة وأولاداً وخدماً ، وحجّاً في كلّ سنة ، فقال عليه السلام : « اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحجّ خمسين سنة » .

[فحجّ خمسين سنة] ثم خرج بعد الخمسين حاجّاً فلمّا صار في موضع الاحرام دخل وادي القناة ليغتسل فأخذه السيل فمات غرقاً ، وهو غريق الجحفة وقبره في سيالة رحمة الله تعالى عليه[2] .

الثاني : أبو عبد الله عبد الرحمن بن الحجاج البجلي الكوفي بيّاع السابري ، ثقة جليل القدر ، استاذ صفوان بن يحيى ، ومن اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ورجع إلى الامام الرضا عليه السلام بعدما انحرف ، وكان وكيل الامام الصادق عليه السلام ، وتوفي في زمن الامام الرضا عليه السلام علىٰ ولايته ومودّته .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٦٠٥ ، بتصرّف .

وروي انّ أبا الحسن عليه السلام شهد له بالجنّة[١] ، وقال الامام الصادق عليه السلام له : كلّم أهل المدينة فانّي أحبّ أن يرىٰ في رجال الشيعة مثلك[٢] ، وقال عليه السلام أيضاً : من مات في المدينة بعثه الله من الامنين يوم القيامة ، ومنهم يحيى بن حبيب وأبو عبيدة الحذّاء وعبد الرحمن بن الحجاج .

وأمّا ما روي عن أبي الحسن عليه السلام من انّه قال لمّا ذكر عبد الرحمن بن الحجاج : « انّه لثقيل على الفؤاد »[٣] فلعلّ مراده عليه السلام انّه ثقيل علىٰ فؤاد الأعداء والمخالفين ، أو انّ له موضع في النفس أو انّ ثقالته من جهة اسمه لانّ عبد الرحمن اسم ابن ملجم والحجاج اسم الحجاج بن يوسف الثقفي ، ومن الواضح انّ اسماء مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام تثقل علىٰ قلوب الائمة عليهم السلام وشيعتهم ومحبيهم .

قال سبط ابن الجوزي في التذكرة عند ذكر أولاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ولم يسمّ أحد من هاشم ولده بمعاوية الّا عبد الله بن جعفر ولمّا سمّاه هجره بنو هاشم فلم يكلّموه حتى توفي رحمه الله[٤] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وكما قلنا انّ اسم عبد الرحمن ثقيل عند شيعة أمير المؤمنين لكن اعداءه يحبّون هذا الاسم كما روي عن مسروق انّه قال : لما كنت عند الحميراء كانت تحدّثني ، فنادت في اثناء كلامها عبداً أسوداً وسمّته عبد الرحمن فلمّا حضر الغلام التفتت إليّ وقالت : أتعلم سبب تسميتي هذا الغلام بعبد الرحمن ، قلت : لا ، قالت : لحبّي عبد الرحمن بن ملجم .

الثالث : عبد الله بن جُندَب البجلي الكوفي ، ثقة جليل القدر عابد ، من أصحاب الامامين الكاظم والرضا عليهما السلام ووكيلهما ، روى الشيخ الكشي انّه : قال عبد الله بن جندب لأبي

---

١) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ١١٧ .
٢) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ١١٧ .
٣) خاتمة المستدرك ، ج ٣ ، ص ٦١١ .
٤) تذكرة الخواص ، ص ١٩٢ .

الحسن عليه السلام : ألست عنّي راضياً ، قال : اي والله ورسول الله والله عنك راض ، وقال أيضاً : انّ عبد الله بن جندب لمن المخبتين[١] .

أي من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ ... وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... ﴾[٢] .

وروي عن ابراهيم بن هاشم انّه قال : رأيت عبد الله بن جندب بالموقف فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه فما زال ماداً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خدّه حتى تبلغ الأرض ، فلمّا انصرف الناس قلت له : يا أبا محمد ما رأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك .

قال : والله ما دعوت الّا لإخواني وذلك انّ أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أخبرني انّه من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش : ها ! ولك مائة الف ضعف مثله ، فكرهت ان أدع مائة ألف ضعف مضمونة لواحد لا أدري يستجاب أم لا[٣] .

١) وسيأتي في ذكر احوال صفوان بن يحيى عند ذكر أصحاب الامام الرضا عليه السلام ، العهد الذي تمّ بين عبد الله بن جندب وصفوان ، وعبد الله هذا هو الذي كتب له الامام موسى بن جعفر عليه السلام الدعاء المعروف الذي يُقرأ في سجدة الشكر واوله (اللهم انّي أشهدك) وقد ذكره الشيخ الطوسي في المصباح[٤] .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٨٥١ و ٨٥٢ ، ح ١٠٩٦ و ١٠٩٨ .

٢) الحج ، الايات ٣٤ و ٣٥ .

٣) البحار ، ج ٤٨ ، ص ١٧١ ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٤١٨ .

ـ والمحجة البيضاء ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ ، عن علي بن ابراهيم .

٤) وإليك تمام الدعاء : « اللهم انّي اشهدك وأشهد ملائكتك وأنبيائك ورسلك وجميع خلقك انّك أنت الله ربي والاسلام ديني ومحمداً نبيّي وعلياً والحسن والحسين ـ تعدّهم إلى آخرهم ـ ائمتي بهم أتولّى ومن أعدائهم أتبرّأ ، اللهم انّي انشدك دم المظلوم ـ ثلاثاً ـ اللهم انّي انشدك بايوائك على نفسك لأعدائك لتهلكنّهم بأيدينا وأيدي المؤمنين ، اللهم انّي أنشدك بايوائك على نفسك لأوليائك لتظفرنّهم بعدوّك وعدوّهم ان تصلّي على محمد وعلى المستحفظين من آل محمد ـ ثلاثاً ـ اللهم انّي أسألك اليسر بعد العسر ـ ثلاثاً ـ » ثم تضع خدّك الأيمن على الأرض وتقول : « يا كهفي حين تُعييني المذاهب وتضيق عليّ الارض بما رحبت ، يا باريء خلق

وروي : انّه كتب كتاباً إلى أبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك انّي قد كبرت وضعفت وعجزت عن كثير ممّا كنت وكنت أقوى عليه وأحبّ ، جعلت فداك أن تعلّمني كلاماً يقرّبني بربّي ويزيدني فهماً وعلماً .

فكتب إليه ، قد بعثت اليك بكتاب فاقرأه وتفهّمه فانّ فيه شفاء لمن أراد الله شفاءه وهدى لمن أراد الله هداه فاكثر من ذكر :

« بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم »[1] .

وذكر صاحب تحف العقول وصيّة طويلة للامام الصادق عليه السلام إلى عبد الله بن جندب تشتمل علىٰ وصايا نافعة جليلة ، وقد ذكرنا بعضاً منها في مواعظ الامام الصادق عليه السلام[2] ، والخلاصة انّ علوّ منزلة عبد الله بن جندب لا يحيطها البيان ، وقد روي انّ عبد الله بن جندب لمّا مات قام علي بن مهزيار مقامه[3] .

الرابع : أبو محمد عبد الله بن المُغيرة (بضم الميم وكسر الغين) البجلي الكوفي ، ثقة من فقهاء الأصحاب ، الذي ليس له عديل ومثيل في الجلالة والدين والورع ، ويروي عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، وقال الشيخ الكشي : انّه كان واقفيّاً ثم رجع إلى الحق ، وروى عنه انّه قال : كنت واقفاً فحججت علىٰ تلك الحالة فلمّا صرت بمكة خلج في صدري شيء فتعلّقت بالملتزم ثم قلت : اللهم قد علمت طلبتي وارادتي فارشدني إلى خير الأديان .

... رحمة بي وقد كنت عن خلقي غنيّاً صلّ علىٰ محمد وعلى المستحفظين من آل محمد » ثم تضع خدّك الايسر وتقول : « يا مذلّ كلّ جبار ويا معزّ كلّ ذليل قد وعزّتك بلغ مجهودي ـ ثلاثاً ـ » ثم تقول : « يا حنّان يا منّان يا كاشف الكرب العظام » ثم تعود للسجود فتقول مائة مرّة : « شكراً شكراً » ثم تسأل حاجتك تقضىٰ إن شاء الله .

١) راجع سفينة البحار للمؤلف ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ، حرف العين .

٢) راجع تحف العقول ، ص ٢٢١ .

٣) راجع اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٨٢٥ ، ح ١٠٣٨ .

فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام فأتيت المدينة فوقفت ببابه فقلت للغلام : قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب ، فسمعت نداءه أدخل يا عبد الله بن المغيرة ، فدخلت فلمّا نظر اليّ قال : قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينك ، فقلت : أشهد أنّك حجة الله وأمينه على خلقه[١] .

وعبد الله بن المغيرة من أصحاب الاجماع وقيل انّه صنّف ثلاثين كتاباً منها كتاب الوضوء وكتاب الصلاة وذُكر في كتاب الاختصاص انّ عبد الله بن المغيرة لمّا صنّف كتابه وَعد أصحابه أن يقرأ عليهم في زوايا من زوايا مسجد الكوفة وكان له أخ مخالف فلمّا أن حضروا لاستماع الكتاب جاء الأخ وقعد ، قال : فقال لهم : انصرفوا اليوم ، فقال الأخ : أين ينصرفون فانّي أيضاً جئت لما جاؤوا .

قال : فقال له : لما جاؤوا ؟ قال : يا أخي أُريت فيما يرى النائم انّ الملائكة تنزل من السماء فقلت : لماذا ينزلون هؤلاء ؟ فقال قائل : ينزلون يستمعون الكتاب الذي يخرجه عبد الله بن المغيرة ، فأنا أيضاً جئت لهذا وأنا تائب إلى الله ، قال : فسرّ عبد الله بن المغيرة بذلك[٢] .

الخامس : عبد الله بن يحيى الكوفي الكاهلي أخو اسحاق وكلاهما يرويان عن الصادق والكاظم عليهما السلام وكان عبد الله ذا وجاهة عند الامام الكاظم عليه السلام ، وقد وصّى عليه السلام علي بن يقطين به وقال له : اضمن لي الكاهلي وعياله أضمن لك الجنّة ، فقبل علي ولم يزل يجري عليهم الطعام والدراهم وجميع النفقات مستغنين حتى مات الكاهلي وانّ سعتهم كانت تعمّ عيال الكاهلي وقراباته .

وحجّ الكاهلي قبل وفاته فلقي أبا الحسن عليه السلام فقال له : اعمل خيراً في سنتك هذه فانّ أجلك قد دنى ، قال : فبكيت ، فقال لي : وما يبكيك ؟ قلت : جعلت فداك نعيت إليّ نفسي ، قال : أبشر فانّك من شيعتنا وأنت إلى خير ، قال الراوي : فما لبث عبد الله بعد ذلك الّا يسيراً حتى مات[٣] .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٨٥٧ ، ح ١١١٠ ـ ومثله الاختصاص للمفيد ، ص ٨٤ .

٢) الاختصاص للمفيد ، ص ٨٥ ـ وعنه البحار ، ج ٤٨ ، ص ١٧٤ ، ح ١٧ ـ والعوالم ج ٢١ ، ص ٤٢٠ .

٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٤٥ ، ح ٨٤١ و ٨٤٢ ، مع اختلاف يسير .

السادس : علي بن يقطين ، كوفي الأصل بغدادي المسكن ، ثقة جليل القدر من أجلاّء الأصحاب ، وجيهاً عند الامام موسى الكاظم عليه السلام ، وكان أبوه يقطين من الدعاة للعباسيين ، ووقع في محنة عظيمة أيام مروان الحمار لأنّ مروان طلبه ففرّ من وطنه واختفى ، ووُلد علي ابنه بالكوفة سنة (١٢٤ هـ) وفرّت زوجة يقطين أيضاً مع ولديها علي وعبيد أولاد يقطين من خوف مروان إلى المدينة ، وما زالوا مختفين حتى قُتل مروان واستولى العباسيون علىٰ الحكم فخرج يقطين وجاءت زوجته مع أولاده إلى الكوفة وطنهم وصار يقطين من أعوان السفاح والمنصور ومع هذا كان شيعيّاً وقائلاً بالامامة وهكذا أبناؤه ، وفي بعض الاحيان كان يحمل الأموال إلى الامام الصادق عليه السلام ، فوُشِيَ به عند المنصور والمهدي لكنّ الله نجّاه من كيدهم ، وبقي يقطين بعد ولادة ابنه علي تسع سنين وتوفي سنة (١٨٥ هـ) .

وأما علي ابنه فله عند الامام موسى بن جعفر عليه السلام منزلة عظيمة وقد ضمن الامام له الجنة ، ففي روايات عديدة انّ الامام كان يقول : ضمنت لعليّ بن يقطين ألاّ تمسّه النار ، وروي عن داوُد الرقي انّه قال : دخلت علىٰ أبي الحسن عليه السلام يوم النحر ، فقال مبتدئاً : ما عرض في قلبي أحد وأنا علىٰ الموقف الاّ علي بن يقطين ، فانّه ما زال معي وما فارقني حتى أفضت .

وروي أيضاً انّهم أحصوا لعليّ بن يقطين سنة في الموقف مائة وخمسين ملبيّاً (وهؤلاء هم الذين أحسن اليهم علي بن يقطين ووصلهم بالاموال والهدايا) وروي أيضاً انّ عليّاً وعبيداً ابني يقطين أدخلا علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فقال : قربوا منّي صاحب الذؤابتين ـ وكان عليّاً ـ فقرب منه فضمّه إليه ودعا له بخير .

والأحاديث في فضله كثيرة ولمّا قال لابي الحسن عليه السلام (يشكو حاله) : أما ترى حالي وما أنا فيه ؟ فقال : يا علي انّ لله تعالى أولياء مع اولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا عليّ[1] .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٣٠ و ٧٣١ .

وفي البحار عن كتاب حقوق المؤمنين لأبي علي بن طاهر ، قال : استأذن علي بن يقطين مولاي الكاظم عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال : لا تفعل فانّ لنا بك أنساً ولإخوانك بك عزّاً وعسى أن يجبر الله بك كسراً ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه .

يا علي كفّارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم ، إضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثاً : إضمن لي أن لا تلقي أحداً من أوليائنا الّا قضيت حاجته واكرمته وأضمن لك أن لا يظلّك سقف سجن أبداً ولا ينالك حدّ سيف أبداً ولا يدخل الفقر بيتك أبداً ، يا علي من سرّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبيّ صلى الله عليه وآله ثنّى وبنا ثلّث[1] .

روى العلامة المجلسي في البحار عن كتاب عيون المعجزات عن محمد بن علي الصوفي قال : استأذن ابراهيم الجمال رحمه الله على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه ، فحجّ علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه فرآه ثاني يومه فقال علي بن يقطين : يا سيّدي ما ذنبي ؟

فقال : حجبتك لانّك حجبت أخاك ابراهيم الجمال وقد أبى الله أن يشكر سعيك ، أو يغفر لك ابراهيم الجمال ، فقلت : سيّدي ومولاي مَن لي بابراهيم الجمّال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة ؟ فقال : إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجيباً هناك مسرّجاً .

قال : فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب ابراهيم الجمّال بالكوفة فقرع الباب وقال : أنا علي بن يقطين ، فقال ابراهيم الجمّال من داخل الدار : وما يعمل عليّ بن يقطين الوزير ببابي ؟ فقال علي بن يقطين : يا هذا انّ أمري عظيم ، وآلى عليه أن يأذن له ، فلمّا دخل قال : يا ابراهيم انّ المولى عليه السلام أبى أن يقبلني أو تغفر لي ، قال : يغفر الله لك ، فآلى عليّ بن يقطين على ابراهيم الجمّال أن يطأ خدّه .

فامتنع ابراهيم من ذلك فآلى عليه ثانياً ففعل ، فلم يزل ابراهيم يطأ خدّه وعليّ بن يقطين

---

١) البحار ، ج ٤٨ ، ص ١٣٦ ، ح ١٠ ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٣٧٨ ، ح ١ ، عن كتاب قضاء الحقوق .

يقول : « اللهم اشهد » ثم انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة ، فأذن له ودخل عليه ، فقبله[١] .

يعلم من هذا الحديث اهمّية حقوق المؤمنين ، وروي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي انّه قال : كنت عند أبي ابراهيم عليه السلام إذا أقبل علي بن يقطين فالتفت أبو الحسن عليه السلام إلى أصحابه فقال : من سرّه أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلينظر إلى هذا المقبل ، فقال له رجل من القوم : هو اذن من أهل الجنة ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أما أنا فأشهد انّه من أهل الجنّة[٢] .

وذكرنا في ترجمة عبد الله بن يحيى الكاهلي كفالة علي بن يقطين له ولعياله بأمر الامام موسى الكاظم عليه السلام وتوفي علي بن يقطين في زمن الامام موسى الكاظم عليه السلام في سنة (١٨٠) هـ وكان الامام محبوساً ، وقيل انّه توفي سنة (١٨٢) هـ .

وروي عن يعقوب بن يقطين انّه قال : سمعت أبا الحسن الخراساني يقول : أما انّ علي بن يقطين مضى وصاحبه عنه راض ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ[٣] .

السابع : المفضّل بن عمر الكوفي الجعفي ، قال الشيخ النجاشي والعلاّمة انّه فاسد المذهب ومضطرب الرواية[٤] ، وذكر الشيخ الكشي احاديثاً في مدحه وقدحه[٥] ، وفي الارشاد جملة تدلّ علىٰ وثاقته[٦] ، ويظهر من كتاب الغيبة للطوسي انّه من قوّام الائمة ووجيهاً عندهم ومضى علىٰ منهاجهم وولايتهم[٧] ، ويدّل أيضاً علىٰ جلالته ووثاقته انّه كان وكيلاً عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام ، وعدّه الكفعمي من بوابي الائمة .

---

١) البحار ، ج ٤٨ ، ص ٨٥ ، ح ١٠٥ ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ١٣٤ ، ح ١ ـ عن عيون المعجزات ، ص ١٠٣ .
٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٣٠ ، ح ٨١٠ .
٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٣٠ ، ح ٨٠٩ .
٤) رجال النجاشي ، ص ٤١٦ ، رقم ١١١٢ ـ ورجال العلامة الحلي ، ص ٢٥٨ .
٥) راجع اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٦١٢ .
٦) راجع الارشاد ، ص ٢٨٨ ، فصل في النص علىٰ امامة موسى الكاظم عليه السلام .
٧) راجع الغيبة للطوسي ، ص ٢١٠ .

وروي في الكافي عن أبي حنيفة انّه قال : مرّ بنا المفضل وأنا وختني[١] نتشاجر في ميراث ، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا : تعالوا إلى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كلّ واحد منّا من صاحبه ، قال : أمّا إنّها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفنديهما من ماله ، فهذا من مال أبي عبد الله عليه السلام[٢] .

وروي عن محمد بن سنان انّه قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : ... يا محمد انّ المفضل كان أنسي ومستراحي وأنت أنسهما ومستراحهما [أي أنس ومستراح الامام الرضا والجواد عليهما السلام][٣] .

وروي عن موسى بن بكر انّه قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لما أتاه موت المفضل بن عمر قال : رحمه الله كان الوالد بعد الوالد امّا انّه قد استراح[٤] .

وروي في البحار عن الاختصاص وهو عن عبد الله بن الفضل الهاشمي انّه قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام إذ دخل المفضل بن عمر ، فلمّا بصر به ضحك إليه ثم قال : إليّ يا مفضّل ، فو ربّي إنّي لأحبّك وأحبّ من يحبّك . يا مفضل لو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان ، فقال له المفضل : يا ابن رسول الله لقد حسبت أن أكون قد أنزلت فوق منزلتي .

فقال عليه السلام : بل أُنزلت المنزلة التي أنزلك الله بها ، فقال : يا ابن رسول الله فما منزلة جابر بن يزيد منكم ؟ قال : منزلة سلمان من رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فما منزلة داوُد بن كثير الرقي منكم ؟ قال : منزلة المقداد من رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : ثم أقبل علي فقال : يا عبد الله بن الفضل انّ الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته وصنعنا برحمته وخلق أرواحكم منّا فنحن نحِنُّ اليكم وأنتم تحنّون الينا ، والله لو جهد أهل

---

١) الختن : زوج بنت الرجل ولها معان أخر .

٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ ، ح ٤ ، باب الاصلاح بين الناس .

٣) العوالم ، ج ٢٢ ، ص ٤٩ ، ضمن حديث ٣١ ـ والبحار ، ج ٤٩ ، ص ٢١ ، ح ٢٧ .

٤) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٦١٢ ، ح ٥٨٢ .

المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلاً وينقصوا منهم رجلاً ما قدروا علىٰ ذلك ، وانّهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم وأنسابهم ، يا عبدالله بن الفضل ولو شئت لأريتك اسمك في صحيفتنا .

قال : ثم دعا بصحيفة فنشرها فوجدتها بيضاء ليس فيها أثر الكتابة فقلت : يا ابن رسول الله ما أرى فيها أثر الكتابة قال : فمسح يده عليها فوجدتها مكتوبة ووجدت في أسفلها اسمي فسجدت لله شكراً[1] .

يقول المؤلف : ذكرت تمام الحديث لحسنه وجودته .

وأما الروايات القادحة له فمنها ما روي انّ الامام الصادق عليه السلام أمر اسماعيل بن جابر أن يذهب إلى المفضل ويقول له : يا كافر يا مشرك ما لك ولابني تريد أن تقتله ، أو انّه كان في سفر زيارة الحسين عليه السلام مع أصدقائه فلمّا ابتعدوا عن الكوفة أربعة فراسخ صار وقت صلاة الفجر فنزلوا وصلّوا ثم قالوا له : لِمَ لَمْ تنزل وتصلّي : فقال : لقد صلّيت قبل أن أخرج من داري[2] وأمثال هذه الروايات غير الناهضة لمعارضة أخبار المدح ، ولقد بسط الكلام شيخنا النوري في خاتمة المستدرك حوله وأجاب عن الروايات القادحة فيه ، ولو رجع الباحث إلى توحيد المفضل (الذي املاه الامام الصادق عليه السلام عليه) لعلم جلالته ومنزلته عند الامام وانّه مؤهل لحمل علومهم عليهم السلام .

وتوحيد المفضل رسالة شريفة ، وقد قال السيد ابن طاووس رحمه الله : ليصطحبها من أراد السفر وأوصى في كشف المحجة ابنه بقراءتها ، ولقد ترجمها العلامة المجلسي إلى الفارسي لينتفع الناس منها ، وذُكر في تحف العقول بعد باب مواعظ الائمة عليهم السلام باب لمواعظ المفضل بن عمر ، وهي مواعظ شافية ، يروي اكثرها عن الامام الصادق عليه السلام[3] .

---

١) البحار ، ج ٤٧ ، ص ٣٩٥ ـ عن الاختصاص للمفيد ، ص ٢١٦ .

٢) راجع خاتمة المستدرك ، ج ٣ ، ص ٥٦٤ ، الفائدة الخامسة .

٣) راجع تحف العقول ، ص ٣٨٩ .

الثامن : أبو محمد هشام بن الحكم ، مولى كندة ، من أعاظم أئمة الكلام وأزكياء الأعلام كان بأفكاره الصحيحة ونظرياته الصائبة يهذب المطالب الكلامية ويروّج مذهب الامامية .

ولد في الكوفة ونشأ في واسط وتاجر في بغداد ثم انتقل اليها في آخر عمره ، ثقة يروي عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، وقد رُوي عن هذين الامامين مدائح كثيرة في حقّه ، وكان رجلاً سريع الجواب حاذقاً خبيراً في علم الكلام ، وممن فتق الكلام في الامامة وهذّب المذهب بالنظر ، توفي سنة (١٧٩ هـ) بالكوفة في زمن الرشيد ، وترحّم عليه الامام الرضا عليه السلام .

قال أبو هاشم الجعفري للامام الجواد عليه السلام : ما تقول جعلت فداك في هشام بن الحكم ؟ فقال : رحمه الله ما كان أذبّه من هذه الناحية[١] .

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله : كان من خواصّ سيدنا ومولانا موسى بن جعفر عليه السلام وكانت له مباحثات كثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها[٢] .

وقال العلامة : رُويت روايات في مدحه وأورد في خلافه أحاديث ذكرناها في كتابنا الكبير وأجبنا عنها ، وهذا الرجل عندي عظيم الشأن رفيع المنزلة[٣] .

ولهشام كتب في التوحيد والامامة والرد على الزنادقة والدهريين والمعتزلة ، ومن كتبه كتاب الشيخ والغلام ، وكتاب ثمانية أبواب ، وكتاب الردّ على ارسطاليس ، روى الشيخ الكشي رحمه الله عن عمر بن يزيد انّه قال : كان ابن أخي (هشام) يذهب في الدين مذهب الجهميّة خبيثاً فيهم ، فسألني أن أدخله على أبي عبد الله عليه السلام لينا ظره ، فأعلمته انّي لا أفعل ما لم أستأذنه فيه ، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنته في إدخال هشام عليه فاذن لي فيه ، فقمت من عنده وخطوت خطوات فذكرت رداءته وخبثه فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام فحدّثته رداءته وخبثه ، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا عمر تتخوف عليّ ؟

---

١) البحار ، ج ٤٨ ، ص ١٩٧ ، ح ٥ ـ والعوالم ، ج ٢١ ، ص ٤٠٢ ، ح ٩ ، عن أمالي الطوسي .

٢) الفهرست للطوسي ، ص ١٧٤ ، رقم ٧٦١ ، باب الهاء .

٣) خلاصة الاقوال ، ص ١٧٨ ، الفصل السادس والعشرون .

فخجلت من قولي وعلمت انّي قد عثرت فخرجت مستحياً إلى هشام فسألته تأخير دخوله وأعلمته انّه قد أذن له بالدخول عليه، فبادر هشام فاستأذن ودخل فدخلت معه فلمّا تمكن في مجلسه سأله أبو عبد الله عن مسألة فحار فيها هشام وبقي فسأله هشام أن يؤجله فيها، فأجّله أبو عبد الله عليه السلام.

فذهب هشام فاضطرب في طلب الجواب ايّامه فلم يقف عليه فرجع إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبره أبو عبد الله عليه السلام بها، وسأله عن مسألة أخرى فيها فساد أصله وعقر مذهبه، فخرج هشام من عنده مغتماً متحيراً، قال: بقيت اياماً لا أفيق من حيرتي.

قال عمر بن يزيد: فسألني هشام أن أستأذن له علىٰ أبي عبد الله عليه السلام ثالثاً فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنت له، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لينتظرني في موضع سماه بالحيرة لألتقي معه فيه غداً إن شاء الله إذا راح النهار، قال عمر: فخرجت إلى هشام فاخبرته بمقالته وأمره، فسرّ بذلك هشام واستبشر وسبقه إلى الموضع الذي سمّاه.

ثم رأيت هشاماً بعد ذلك فسألته عما كان بينهما؟ فأخبرني انّه سبق أبا عبد الله عليه السلام الى الموضع الذي كان سمّاه له فبينا هو إذا بأبي عبد الله عليه السلام قد أقبل علىٰ بغلة له فلمّا بصرت به وقرب منّي هالني منظره وأرعبني حتى بقيت لا أجد شيئاً أتفوّه به ولا انطلق لساني لما أردت من مناطقته، ووقف عليّ أبو عبد الله عليه السلام ملياً ينتظر ما اكلمه وكان وقوفه عليّ لا يزيدني إلّا تهيّباً وتحيّراً، فلمّا رأى ذلك منّي ضرب بغلته وسار حتى دخل بعض السكك في الحيرة، وتيقّنت انّ ما أصابني من هيبته لم يكن الّا من قبل الله عزوجل من عظم موقعه ومكانه من الرب الجليل.

قال عمر: فانصرف هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام وترك مذهبه ودان بدين الحق وفاق أصحاب أبي عبد الله عليه السلام كلّهم[1].

قال الشيخ المفيد: وهشام بن الحكم كان من أكبر اصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام

---

١) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٥٢٧، رقم ٤٧٦.

وكان فقيهاً وروى حديثاً كثيراً وصحب أبا عبد الله عليه السلام وبعده أبا الحسن موسى عليه السلام وكان يكنّى أبا محمد وأبا الحكم وكان مولى بني شيبان وكان مقيماً بالكوفة .

وبلغ من مرتبته وعلوّه عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام انّه دخل عليه بمنى وهو غلام اوّل ما اختط عارضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن اعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وأبي جعفر الأحول وغيرهم ، فرفعه علىٰ جماعتهم وليس فيهم الّا من هو أكبر سناً منه فلمّا رأى أبو عبد الله عليه السلام انّ ذلك الفعل قد كبر علىٰ أصحابه قال : « هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده » .

وقال له أبو عبد الله عليه السلام وقد سأله عن اسماء الله تعالى واشتقاقها فاجابه ثم قال له : أفهمت يا هشام فهماً تدفع به أعداءنا الملحدين مع الله عزوجل ؟ قال هشام : نعم ، قال أبو عبد الله عليه السلام : نفعك الله به وثبتك عليه .

قال هشام : فو الله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا[1] .

ومناظرات هشام بن الحكم ومباحثاته مشهورة ، منها مناظرته مع الشامي عند الامام جعفر الصادق عليه السلام ومحاجّته مع عمرو بن عبيد المعتزلي وبريهة[2] ومناظرته مع المتكلمين في مجلس يحيى بن خالد البرمكي ، والتي صارت سبباً لعزم هارون الرشيد علىٰ قتله ، فلمّا علم هشام ذلك فرّ إلى الكوفة ونزل علىٰ بشير النبّال فأخبره الخبر ثم اعتلّ علّة شديدة فقال له بشير : آتيك بطبيب ؟ قال : لا أنا ميّت .

وفي رواية انّه أحضر الأطباء فسألهم عن علّته ، فكلٌّ قال شيئاً فكذّبهم وقال : علّتي فزع القلب ممّا أصابني من الخوف ثم مات من علّته هذه .

والخلاصة انّه لمّا حضره الموت قال لبشير : إذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف الليل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين مات حتف

---

١) الفصول المختارة ، ص ٢٨ .

٢) رئيس الجاثليق .

أنفه، وكان هارون قد بعث إلى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به. فلمّا أصبح أهل الكوفة رأوه وحضر القاضي وصاحب المعونة والعامل والمعدّلون بالكوفة، وكتب إلى الرشيد بذلك، فقال: الحمد لله الذي كفانا أمره، فخلّى عمن كان أخذ به[١].

وروي عن يونس انّ هشام بن الحكم كان يقول: «اللهم ما عملت وأعمل من خير مفترض وغير مفترض فجميعه عن رسول الله وأهل بيته الصادقين صلواتك عليه وعليهم حسب منازلهم عندك، فتقبّل ذلك كلّه منّي وعنهم وأعطني من جزيل جزاك به حسب ما أنت أهله»[٢].

التاسع: يونس بن عبد الرحمن، مولى آل يقطين، عبد صالح جليل القدر عظيم المنزلة ووجه الأصحاب، ومن أصحاب الاجماع، وروي انّه ولد في أيام هشام بن عبد الملك ولقي الامام الباقر عليه السلام ما بين الصفا والمروة ولكن لم يرو عنه. وقال أيضاً رأيت أبا عبد الله عليه السلام يصلّي في الروضة بين القبر والمنبر ولم يمكنني ان أسأله عن شيء، لكنّه يروي عن الامام الكاظم والرضا عليهما السلام، وكان الرضا عليه السلام يشير إليه بالعلم والفتوى وهذا هو الذي أعطته الواقفة مالاً كثيراً حتى يميل اليهم لكنّه امتنع وثبت على الحق.

روى الشيخ المفيد رحمه الله بسند معتبر عن أبي هاشم الجعفري انّه قال: عرضتُ على أبي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس، فقال لي: تصنيف من هذا؟ فقلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين، فقال أعطاه الله بكلّ حرف نوراً يوم القيامة[٣].

وفي رواية اخرى انّ الامام عليه السلام نظر فيه وتصفحه كلّه ثم قال: هذا ديني ودين آبائي وهو الحق كلّه[٤].

---

١) راجع البحار، ج ٤٨، ص ٢٠٢، ضمن حديث ٧ ـ عن كمال الدين، ص ٣٦٨.
٢) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٥٥١، ح ٤٩٢ ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٤٠٧، ح ٩.
٣) رجال النجاشي، ص ٤٤٧، رقم ١٢٠٨ ـ عن مصابيح النور للشيخ المفيد.
٤) راجع اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٧٨٠، ح ٩١٥.

توفي سنة (٢٠٨)، وفي رواية انّ الامام الرضا عليه السلام ضمن له الجنّة ثلاث مرّات[١].

وروي عن الفضل بن شاذان انّه قال: حدّثني عبد العزيز بن المهتدي ـ وكان خير قمّي[٢] رأيته وكان وكيل الرضا عليه السلام وخاصّته ـ قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت: انّي لا ألقاك في كلّ وقت فعن من آخذ معالم ديني؟ قال: خذ من يونس بن عبد الرحمن[٣].

وروي عنه عليه السلام أيضاً انّه قال: يونس بن عبد الرحمن في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه[٤].

وله تصانيف في الفقه والتفسير والمثالب وغيرها تماثل كتب الحسين بن سعيد أو أكثر.

وروي عن يونس بن عبد الرحمن انّه قال: مات أبو ابراهيم عليه السلام وليس من قوّامه أحدٌ الّا وعنده المال الكثير وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته، طمعاً في الاموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون الف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون الف دينار، فلمّا رأيت ذلك وتبيّنت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت، تكلّمت ودعوت الناس إليه فبعثا إليّ وقالا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك، وضمنا لي عشرة آلاف دينار، وقالا لي: كفّ.

فأبيت وقلت لهما: أنّا روينا عن الصادقين عليهما السلام انّهم قالوا: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يُظهر علمه فإن لم يفعل سلب نور الايمان» وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة[٥].

يقول المؤلف:

انّ هذه الرواية التي رواها يونس ذكرت بنحو آخر وهي كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا

---

١) راجع اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٧٧٩، ح ٩١١.

٢) قال المؤلف بدل خير قمّي: وكان خير فقيه رأيته.

٣) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٧٧٩، ح ٩١٠.

٤) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٧٨٢، ح ٩٢٦.

٥) البحار، ج ٤٨، ص ٢٥٢، ضمن حديث ١ ـ والعوالم، ج ٢١، ص ٤٨٤ ـ عن غيبة الطوسي، ص ٤٢.

ظهرت البدع في امّتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله [وملائكته والناس أجمعين][1].

واعلم انّ الروايات في باب البدعة كثيرة منها ما روي : من تبسّم في وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه[2].

وروي : من أتىٰ ذا بدعة فوقّره فقد سعى في هدم الإسلام[3].

وروى الراوندي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه : من عمل في بدعة خلّاه الشيطان والعبادة وألقى عليه الخشوع والبكاء[4].

(عوداً إلى ذكر يونس) وروي انّه كان ليونس بن عبد الرحمن أربعون أخاً يدور عليهم في كلّ يوم مسلّماً ، ثم يرجع إلى منزله فيأكل ويتهيّأ للصلاة ثم يجلس للتصنيف وتأليف الكتب[5].

يقول المؤلف :

الظاهر انّ هؤلاء إخوانه في الدين وأراد يونس بهذا العمل ان يزور زيارة الأربعين ، وروي أيضاً عنه انّه قال : صمت (عن الكلام) عشرين سنة وسُئلت عشرين سنة ثم أجبت (يعني ان الناس سألوني وأجبت ، هذا إذا كانت سُئلت مبنيّة للمجهول ، اما إذا كانت مبنيّة للمعلوم فيصير المعنى بانني سكتّ عشرين سنة) ومدائح يونس كثيرة ويظهر من بعض الروايات ذمّ اصحابه له ونسبة الاقوال الفاسدة إليه وفي رواية انّه قيل له : انّ كثيراً من هذه العصابة يقعون فيك ويذكرونك بغير جميل ، فقال : أشهدكم أن كل من له في أمير المؤمنين عليه السلام نصيب فهو في حلّ مما قال.

---

١) الكافي ، ج ١ ، ص ٤٤ ح ٢ ـ والوسائل ، ج ١١ ، ص ٥١٠ ، بحذف الاخير.

٢) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٦٣.

٣) البحار ، ج ٧٢ ، ص ٢٦٥ ، ضمن حديث ١.

٤) النوادر ، ص ١٨ ـ المروي في البحار ، ج ٧٢ ، ص ٢١٦ ، ح ٨.

٥) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٨٠ ، ح ٩١٨.

وحكي إنّ يونس بن عبد الرحمن حجّ أربعاً وخمسين حجة واعتمر أربعاً وخمسين عمرة وألّف ألف جلد رداً على المخالفين ، ويقال انتهى علم الائمة عليهم السلام إلى أربعة نفر اوّلهم سلمان الفارسي والثاني جابر والثالث السيد والرابع يونس بن عبد الرحمن ، وعن الفضل بن شاذان قال : ما نشأ في الاسلام رجل من سائر الناس كان أفقه من الفارسي رضي الله تعالى عنه ولا نشأ بعده رجل أفقه من يونس بن عبد الرحمن .

وعن الشهيد الثاني : أورد الكشي في ذمّه نحو عشرة أحاديث وحاصل الجواب عنها يرجع إلى ضعف بعض سندها وجهالة بعض رجالها والله أعلم بحاله .

العاشر : يونس بن يعقوب البجلي الدُّهني ابن أخت معاوية بن عمار ، واختلفت كلمات العلماء في حقّه ، قال الشيخ الطوسي رحمه الله انّه ثقة ، وذكره في مواضع وعدّه الشيخ المفيد من فقهاء الأصحاب وقال الشيخ النجاشي: يونس بن يعقوب...اختصّ بأبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام وكان يتوكّل لأبي الحسن عليه السلام ومات بالمدينة في ايّام الرضا عليه السلام ، فتولّى أمره وكان حظيّاً عندهم موثقاً وكان قد قال بعبد الله ورجع [1] .

وقال أبو جعفر ابن بابويه انّه فطحي ، وروى الشيخ الكشي بعض الروايات في كونه فطحيّاً لكن الظاهر انّه رجع إلى الحق كما قاله الشيخ ، ووردت روايات في مدحه وتوفي في ايّام الامام الرضا عليه السلام وروي انّه لما مات يونس بن يعقوب بالمدينة بعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه وأمر مواليه وموالي أبيه وجدّه أن يحضروا جنازته وقال لهم : هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام كان يسكن العراق .

وقال لهم : احفروا له في البقيع فان قال لكم أهل المدينة انّه عراقي ولا تدفنه في البقيع فقولوا لهم : هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام وكان يسكن العراق فان منعتمونا أن ندفنه بالبقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع [2] .

---

١) رجال النجاشي ، ص ٤٤٦ ، رقم ١٢٠٧ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٦٨٤ ، ح ٧٢١ .

وروي عن محمد بن الوليد انّه قال : رآني صاحب المقبرة وأنا عند القبر بعد ذلك فقال لي : من هذا الرجل صاحب القبر ؟ فان أبا الحسن علي بن موسى عليهما السلام أوصاني بـه وأمـرني أن أرش قبره أربعين شهراً أو أربعين يوماً في كلّ يوم (قال أبو الحسن : الشكّ منّي) .

قال : وقال لي صاحب المقبرة : انّ السرير عندي ـ يعني سرير النبي صلى الله عليه وآله ـ فـإذا مـات رجل من بني هاشم صر السرير ، فأقول أيهم مات حتى أعلم بالغداة ، فصرّ السرير في الليلة التي مات فيها هذا الرجل ، فقلت : لا أعرف منهم مريضاً فمـن الذي مات ، فلمّا كان من الغد جاؤوا فأخذوا منّي السرير وقالوا : مولى لأبي عبد الله عليه السلام كان يسكن العراق .

وقال صفوان بن يحيى لأبي الحسن الرضا عليه السلام : جعلت فداك سرّني ما فعلت بيونس قال : فقال لي : أليس ممّا صنع الله ليونس أن نقله من العراق إلى جوار نبيّه صلى الله عليه وآله (١) .

تمّ ذكر أحوال الامام موسى بن جعفر صلوات الله عليه ويتلوه ذكر ثامن الائمة المعصومين عليّ بن موسى الرضا عليه وعليهم السلام .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٦٨٥ ، ح ٧٢٢ و ٧٢٣ .

الباب العاشر

في تاريخ الإمام الثامن الضامن، زبدة الأصفياء ومأوى الغـرباء
مولانا أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه آلاف التحيّة والثناء
وفيه فصول

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

في ولادته واسمه وكنيته ولقبه ونسبه عليه السلام

وقع الخلاف في تاريخ ولادته والأشهر أنّه (عليه السلام) ولد في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة (١٤٨) هـ في المدينة المنوّرة وقيل في الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة (١٥٣) بعد وفاة الامام الصادق عليه السلام بخمس سنين، وعلىٰ الرواية الأولىٰ المشهورة تكون ولادته بعد وفاة الامام الصادق عليه السلام بايّام قليلة، وكان الصادق عليه السلام يتمنّىٰ رؤيته كما روي عن الامام موسىٰ الكاظم عليه السلام انّه قال: «... سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام غير مرّة يقول لي: انّ عالم آل محمد لفي صلبك وليتني أدركته فانّه سميّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام»[1].

روى الشيخ الصدوق عن يزيد بن سليط انّه قال: لقينا أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة ونحن جماعة فقلت له: بأبي أنت وأمّي أنتم الأئمة المطهرون والموت لا يعري منه أحد، فأحدث إليّ شيئاً ألقيه إلىٰ من يخلفني.

فقال لي: نعم هؤلاء ولدي وهذا سيّدهم ـ وأشار إلى ابنه موسىٰ عليه السلام ـ وفيه علم الحكم، والفهم، والسخاء، والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، وفيه حسن الخلق وحسن الجوار، وهو باب من أبواب الله عزوجل وفيه أخرىٰ هي خيرٌ من هذا كلّه، فقال له أبي: وماهي بأبي أنت وأمّي؟

قال: يخرج الله منه غوث هذه الأمة وغياثها وعلمها ونورها وفهمها وحكمها، خير مولود وخير ناشيء، يحقن الله به الدماء، ويصلح به ذات البين، ويلمّ به الشعث، ويشعب به الصدع، ويكسو به العاري، ويشبع به الجائع، ويؤمن به الخائف، وينزل به القطر، ويأتمر له العباد،

---

١) اعلام الورىٰ، ص ٣١٥ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٧٩، ح ١.

خير كهل، وخير ناشيء، يُبشّر به عشيرته قبل أوان حمله، قوله حكم، وصمته علم، يبيّن للناس ما يختلفون فيه ...[١]

قال العلامة المجلسي ﷺ في جلاء العيون عند ذكر احوال الإمام الرضا عليه السلام: اسمه الشريف عليّ وكنيته أبو الحسن وأشهر ألقابه الرضا وقيل أيضاً الصابر والفاضل والرضيّ والوفيّ وقرة أعين المؤمنين وغيظ الملحدين.

وروىٰ ابن بابويه بسند حسنٍ عن البزنطي انّه قال: قلت لأبي جعفر محمد بن عليّ بن موسىٰ عليه السلام: إنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أنّ أباك عليه السلام انّما سمّاه المأمون (الرضا) لما رضيه لولاية عهده، فقال عليه السلام: كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالىٰ سمّاه (الرضا) لأنّه كان رضيّاً لله تعالىٰ في سمائه ورضيّاً لرسوله والائمّة من بعده صلوات الله عليهم في أرضه.

قال: فقلت له: ألم يكن كلّ واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضيّاً لله تعالىٰ ولرسوله والأئمة عليهم السلام؟ فقال: بلىٰ، فقلت: فلم سمّي أبوك عليه السلام من بينهم الرضا؟ قال: لأنّه رضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه ولم يكن ذلك لأحدٍ من آبائه عليهم السلام فلذلك سمّي من بينهم الرضا عليه السلام[٢].

وروى أيضاً عن سليمان بن حفص بسند معتبر انّه قال: كان موسىٰ بن جعفر عليه السلام يسمّي ولده عليّاً (الرضا) وكان يقول: ادعوا لي ولدي الرضا، وقلت لولدي الرضا، وقال لي ولدي الرضا، وإذا خاطبه قال يا أبا الحسن[٣].

وأبوه الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام وامّه أم ولد ولها أسماء منها: تُكتَم ونَجمة وأَرْوى وسَكن

---

١) عيون الاخبار، ج ١، ص ٢٣، ح ٩ ـ عنه البحار، ج ٤٨، ص ١٢، ح ١.
والعوالم، ج ٢١، ص ٥١، ح ١.

٢) عيون الاخبار، ج ١، ص ١٣، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٤، ح ٥ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٤، ح ٢ ونحوه في مجمع البحرين، ص ٣٧، باب معنى الرضا.

٣) عيون الاخبار، ج ١، ص ١٣، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٤ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٤، ح ١.

وسمانة[١] وام البنين وقيل أيضاً خيزران وصقر وشقراء.

وقد روى ابن بابويه بسند معتبر عن عليّ بن ميثم انّه قال: اشترت حميدة المصفّاة ـ وهي أمّ أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام ـ وكانت من أشراف العجم، جارية مولّدة واسمها تكتَم[٢] وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة حتىٰ انّها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها.

فقالت لابنها موسىٰ عليه السلام: يابني انّ تُكتَم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ولست أشكّ انّ الله تعالىٰ سيظهر نسلها إن كان لها نسل وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً.

فلمّا ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة، قال: وكان الرضا عليه السلام يرتضع كثيراً وكان تامّ الخلق، فقالت: أعينوني بمرضعة، فقيل لها: أنقص الدّر؟ فقالت: لا اكذب، والله ما نقص ولكن عليّ ورد من صلاتي وتسبيحي وقد نقص منذ وَلدت[٣].

وروىٰ أيضاً بسند معتبر انّه: لمّا اشترت حميدة ـ ام موسىٰ بن جعفر عليه السلام ـ ام الرضا نجمة ذكرت حميدة انّها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: يا حميدة هبي نجمة لابنك موسىٰ فانّه سيولد به منها خير أهل الأرض، فوهبتها له ... وكانت نجمة بكراً لمّا اشترتها حميدة[٤].

وروىٰ أيضاً بسند معتبر عن هشام انّه قال: قال أبو الحسن الأوّل عليه السلام: هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم؟ قلت: لا، فقال: بلىٰ قد قدم رجل فانطلق بنا إليه، فركب وركبنا معه حتىٰ انتهينا إلى الرجل فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق، فقال له: أعرض علينا، فعرض علينا تسع جوار كلّ ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام: لا حاجة لي فيها.

ثم قال له: أعرض علينا، قال: ما عندي شيء، فقال له: بلىٰ أعرض علينا، قال لا والله ما

---

١) وفي روايه (سماة).

٢) وفي المتن ان والدة الإمام سمتها بتكتم.

٣) عيون الاخبار، ج ١، ص ١٤، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٤، ح ٧ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٩، ح ١.

٤) عيون الاخبار، ج ١، ص ١٦، ح ٣ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٧، ح ٨.
ـ ومستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ٢٢، ح ٢.

عندي الّا جارية مريضة ، فقال له : ما عليك ان تعرضها ؟ فأبىٰ عليه ، ثم انصرف عليه السلام ثم انّه أرسلني من الغد إليه ، فقال لي : قل له : كم غايتك فيها ؟ فإذا قال : كذا وكذا ، فقل : قد أخذتها .

فأتيته فقال : ما أريد أن انقصها من كذا وكذا ، قلت : قد أخذتها وهو لك ، فقال : هي لك ، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس ؟ فقلت : رجل من بني هاشم ، فقال : من أيّ بني هاشم ؟ قلت : من نقبائهم ، فقال : أريد اكثر منه ، فقلت : ماعندي اكثر من هذا ، فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة : انّي اشتريتها من أقصىٰ بلاد المغرب ، فلقيتني امرأة من اهل الكتاب ، فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟ فقلت : اشتريتها لنفسي .

فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك ، انّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث عنده الّا قليلاً حتىٰ تلد منه غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها .

قال : فأتيته بها فلم تلبث عنده الّا قليلاً حتىٰ ولدت له عليّاً عليه السلام[1] .

روى في الدرّ النظيم عن اثبات الوصية عن أبي هارون عليه السلام انّه قال : لمّا ابتاعها (اي تكتم) جمع قوماً من أصحابه ثم قال : والله ما اشتريت هذه الأمة الّا بأمر الله ووحيه ، فسُئِل عن ذلك ، فقال : بينا أنا نائم إذ أتاني جدّي وأبي ومعهما شقّة حرير فنشراها ، فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية .

فقال : يا موسىٰ ليكوننّ من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك ، ثم أمراني إذا ولدته أن أسمّيه عليّاً وقالا لي : انّ الله تعالىٰ يظهر به العدل والرأفة طوبىٰ لمن صدّقه وويل لمن عاداه وجحده وعانده[2] .

وروىٰ الصدوق بسند معتبر عن نجمة أمّ الرضا عليها السلام انّها قالت : لمّا حملت بابني عليّ لم

---

١) عيون الاخبار ، ج ١ ، ص ١٧ ، ح ٤ ـ والبحار ، ج ٤٩ ، ص ٧ ، ح ١١ ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٢٣ ، ح ٣.

٢) الدر النظيم ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ ، الباب العاشر ، فصل في ذكر مولده عليه السلام ـ واثبات الوصية ، ص ١٧٩ . ـ عنه مستدرك العوالم ، ج ٢٢ ، ص ٢٥ ، ح ١ .

أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك ويهولني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً.

فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه الى السماء يحرّك شفتيه كأنّه يتكلّم، فدخل اليّ أبوه موسى بن جعفر عليهما السلام فقال لي: هنيئاً لك يانجمة كرامة ربك، فناولته اياّه في خرقة بيضاء فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ودعا بماء الفرات فحنّكه به ثم ردّه إليّ، وقال: خذيه فانّه بقيّة الله تعالى في أرضه[1].

وروى ابن بابويه بسند معتبر عن محمد بن زياد انّه قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول ـ لمّا ولد الرضا عليه السلام ـ: إنّ ابني هذا ولد مختوناً طاهراً مطهراً وليس من الأئمة أحدٌ يولد إلاّ مختوناً طاهراً مطهراً، ولكن سنمر الموسيّ عليه لإصابة السنّة واتباع الحنيفيّة[2].

وكان نقش خاتمه عليه السلام: «ما شاء الله ولا قوّة الاّ بالله» وعلى رواية: «حسبي الله».

يقول المؤلف:

لا منافات بين هاتين الروايتين لأنّه كان للامام عليه السلام خاتمان أحدهما لنفسه والآخر لأبيه وصل إليه، كما روى الشيخ الكليني عن موسى بن عبد الرحمن انّه قال:

سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن نقش خاتمه وخاتم أبيه عليه السلام قال: نقش خاتمي «ما شاء الله ولا قوّة الاّ بالله» ونقش خاتم أبي «حسبي الله» وهو الذي كنت أتختّم به[3].

* * *

١) عيون الاخبار، ج ١، ص ٢٠، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٩، ح ١٤.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٣٠، ح ١.
٢) كمال الدين، ج ٢، ص ٤٣٣، ح ١٥ ـ عنه البحار، ج ٢٥، ص ٤٤، ح ١٩.
ـ والعوالم في المستدرك، ج ٢٢، ص ٣١، ح ١.
٣) الكافي، ج ٦، ص ٤٧٣، ح ٥، باب نقش الخواتيم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثاني

في مناقب ومكارم أخلاق ثامن الأئمة عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام

لا يخفىٰ أنّ فضائل ومناقب الإمام أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام لكثرتها وتوافرها خرجت عن حد الاحصاء وفي الحقيقة انّ إحصاء فضائله مستحيل كاحصاء النجوم، ولقد أجاد أبو نواس في قوله عند هارون الرشيد كما في المناقب، أو عند المأمون كما في سائر الكتب حيث قال:

قيل لي أنت أوحد الناس طُرّاً ... في علوم الورىٰ وشعر البديه
لك من جوهر الكلام نظام ... يُنثر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلىٰ ماتركت مدح ابن موسىٰ ... والخصال التي تجمّعن فيه
قلت لا أستطيع مدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه[1]

ولكن من أجل التبرّك والتيمّن نذكر نبذة من فضائله والتي هي بالقياس الىٰ سائر فضائله كالقطرة من البحر.

الأولىٰ: في كثرة علمه: روىٰ الشيخ الطبرسي عن أبي الصلت الهروي انّه قال:

ما رأيت أعلم من عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام ولا رآه عالم الّا شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد، علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلّمين، فغلبهم عن آخرهم حتىٰ ما بقي أحد منهم إلاّ أقرّ له بالفضل وأقرّ علىٰ نفسه بالقصور، ولقد سمعت عليّ بن

---

١) المناقب، ج ٤، ص ٣٤٢، فصل في انبائه بالمغيبات وفيه (قلت لااهتدي لمدح امام).

موسىٰ الرضا عليه السلام يقول :

« كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فإذا أعيا الواحد منهم عن مسألة أشاروا اليّ بأجمعهم وبعثوا اليّ بالمسائل فأجيب عنها »

قال أبو الصلت : ولقد حدّثني محمد بن اسحاق بن موسىٰ بن جعفر عن أبيه موسىٰ بن جعفر عليهم السلام أنّه كان يقول لبنيه : هذا أخوكم عليّ بن موسىٰ الرضا عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم فانّي سمعت أبي جعفر بن محمد عليهما السلام غير مرّة يقول لي : انّ عالم آل محمد لفي صلبك وليتني أدركته فانّه سميّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[1] .

الثانية : روىٰ الشيخ الصدوق عن ابراهيم بن العباس انّه قال :

ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلمة قط ، وما رأيته قطع علىٰ أحدٍ كلامه حتىٰ يفرغ منه ، وما ردّ أحداً عن حاجةٍ يقدر عليها ولا مدّ رجليه بين يدي جليس له قط ، ولا اتكأ بين يدي جليس له قط ، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط ، ولا رأيته تفل قط ، ولا رأيته يقهقه في ضحكه قط بل كان ضحكه التبسم .

وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه علىٰ مائدته مماليكه ومواليه حتىٰ البواب والسائس ، وكان عليه السلام قليل النوم بالليل ، كثير السهر ، يحيي اكثر لياليه من أوّلها الىٰ الصبح ، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة ايام في الشهر [وهي الخميس من أوّل كل شهر وآخره والاربعاء من وسط الشهر] ويقول : ذلك صوم الدهر .

وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السرّ واكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة ، فمن زعم انّه رأىٰ مثله في فضله فلا تصدّقوه[2] .

وروي عن محمد بن أبي عباد انّه قال : كان جلوس الرضا عليه السلام في الصيف علىٰ حصير وفي

---

١) اعلام الورىٰ ، ص ٣١٥ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ١٠٠ ، ح ١٧ ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ١٧٩ ، ح ١ و ٢.
٢) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ١٨٤ ، ح ٧ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٩٠ ، ح ٤.
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ١٧٤ ، ح ٣.

الشتاء على مسح[١]، ولبسه الغليظ من الثياب حتىٰ إذا برز للناس تزيّن لهم[٢].

الثالثة: روى الشيخ الأجل أحمد بن محمد البرقي عن معمر بن خلاد انّه قال:

كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا اكل أتي بصحفة فتوضع قرب مائدته، فيعمد الىٰ أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحفة ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[٣].

[وحاصل الآية الشريفة والآيات بعدها أنّ أصحاب الميمنة وأهل الجنة يدخلون في العقبة أي الأمر الصعب وهو مخالفة النفس وتلك العقبة هي إعتاق رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة الىٰ اليتيم القريب أو اعانة مسكين ذي مقربة] ثم يقول عليه السلام: علم الله تعالىٰ أن ليس كلّ إنسان يقدر علىٰ عتق رقبة، فجعل لهم السبيل الىٰ الجنّة باطعام الطعام[٤].

الرابعة: روى الشيخ الصدوق في عيون الأخبار عن الحاكم أبي عليّ البيهقي عن محمد بن يحيىٰ الصولي أنّه قال:

حدّثتني جدّتي أمّ أبي واسمها (غدر) قالت: اُشتريت مع عدّة جوار من الكوفة وكنت من مولّداتها، قالت: فحُملنا الىٰ المأمون، فكنّا في داره في جنّة من الأكل والشرب والطيب وكثرة الدنانير، فوهبني المامون للرضا (عليه السلام).

فلّما صرت في داره فقدت جميع ما كنت فيه من النعيم وكانت علينا قيّمة تنبّهنا من الليل وتأخذنا بالصلاة وكان ذلك من أشدّ ما علينا، فكنت أتمنّىٰ الخروج من داره إلىٰ أن وهبني

---

١) المسح البساط من شعر.

٢) عيون الاخبار، ج ٢، ص ١٧٨، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٨٩، ح ١.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٢٠٧، ح ١.

٣) البلد، الآية ١١.

٤) محاسن البرقي، ص ٣٩٢، باب الاطعام، ح ٣٩ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٩٧، ح ١١.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٩٨، ح ١.

لجدّك عبد الله بن العباس، فلمّا صرت الىٰ منزله كنت كأنّي قد أُدخلت الجنّة.

قال الصولي: وما رأيت إمرأة قطّ أتم من جدّتي هذه عقلاً ولا أسخىٰ كفّاً وتوفيت سنة سبعين ومائتين ولها نحو مائة سنة، وكانت تُسأل عن أمر الرضا عليه السلام كثيراً فتقول: ما أذكر منه شيئاً الّا أنّي كنت أراه يتبخّر بالعود الهنديّ النيّ، ويستعمل بعده ماء ورد ومسكاً، وكان عليه السلام إذا صلّىٰ الغداة كان يصلّيها في أوّل وقت ثم يسجد فلا يرفع رأسه إلىٰ أن ترتفع الشمس، ثم يقوم فيجلس للناس أو يركب ولم يكن أحد يقدر أن يرفع صوته في داره كائناً من كان انّما كان يتكلّم الناس قليلاً قليلاً.

وكان جدّي عبد الله يتبرّك بجدّتي هذه، فدبّرها يوم وهبت له، فدخل عليه خاله العباس بن الأحنف الحنفي الشاعر، فأعجبته فقال لجديّ: هب لي هذه الجارية، فقال: هي مدبّرة، فقال العباس بن الأحنف:

أيا غدر زُيّن باسمِكِ الغدرُ ... وأساء لم يحسن بك الدهر [1]

لا يخفى انّ العرب تسمّي الجواري غالباً باسم غدر وغادرة بمعنىٰ عدم الوفاء، فيكون معنىٰ البيت:

أيتها المسمّاة بالغدر وعدم الوفاء زيّنت عدم الوفاء والغدر ولقد أساء اليك الدهر لمّا سمّاكِ غدراً.

الخامسة: وروى بالسند السابق عن أبي ذكوان عن ابراهيم بن العباس انّه قال:

ما رأيت الرضا عليه السلام يُسأل عن شيء قط الّا علم، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأوّل الىٰ وقته وعصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء فيجيب فيه، وكان كلامه كلّه وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن، وكان يختمه في كلّ ثلاثة ويقول: لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة لختمته ولكنّي ما مررت بآية قط الّا فكّرت فيها، وفي أيّ شيء أُنزلت وفي

---

١) عيون الاخبار، ج ٢، ص ١٧٩، ح ٣ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٨٩، ح ٢.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٧٣، ح ٢.

أيّ وقت، فلذلك صرت أختم في كلّ ثلاثة ايّام[١].

السادسة: وروي أيضاً في الكتاب المذكور عن ابراهيم الحسني انّه قال:

بعث المأمون الىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام جاريةً فلمّا أُدخلت عليه إشمأزّت من الشيب، فلمّا رأىٰ كراهيّتها ردّها الىٰ المأمون وكتب إليه بهذه الأبيات:

نعى نفسي الىٰ نفسي المشيب ... وعند الشيب يتّعظ اللبيب
فقد ولّىٰ الشباب الىٰ مداه ... فلست أرىٰ مواضعه تؤوب
سأبكيه وأندبه طويلاً ... أدعوه اليّ عسىٰ يجيب
وهيهات الذي قد فات منه ... وتمنّيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي ... ومن مدّ البقاء له يشيب
أرىٰ البيض الحسان يحدن عنّي ... وفي هجرانهنّ لنا نصيب
فان يكن الشباب مضى حبيباً ... فانّ الشيب أيضاً لي حبيب
سأصحبه بتقوىٰ الله حتىٰ ... يفرّق بيننا الأجل القريب[٢]

السابعة: روى الشيخ الكليني عن اليسع بن حمزة القمي انّه قال:

كنت أنا في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام أحدّثه وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام إذ دخل عليه رجل طوال آدم[٣] فقال له: السلام عليك يا ابن رسول الله رجل من محبّيك ومحبّي آبائك وأجدادك عليهم السلام، مصدري من الحجّ وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ به مرحلةً فإن رأيت أن تنهضني الىٰ بلدي ولله عليّ نعمة فإذا بلغت بلدي تصدّقت

---

١) عيون الأخبار، ج ٢، ص ١٨٠، ح ٤ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٩٠، ح ٣.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٧٩، ح ٣.
٢) عيون الاخبار، ج ٢، ص ١٧٨، ح ٨ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ١٦٤، ح ٤.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٢٨٩، ح ١.
٣) الادم: الأسمر.

بالذي تولّيني عنك ، فلست موضع صدقة .

فقال له عليه السلام : اجلس رحمك الله وأقبل علىٰ الناس يحدّثهم حتىٰ تفرّقوا وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا ، فقال : أتأذنون لي في الدخول ؟ فقال له سليمان : قدّم الله أمرك ، فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ، ثم خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلىٰ الباب ، وقال : أين الخراساني ؟ فقال : ها أنا ذا ، فقال : خذ هذه المائتي ديناراً واستعن بها في مؤنتك ونفقتك وتبرّك بها ولا تصدّق بها عنّي واخرج فلا أراك ولا تراني ، ثم خرج .

فقال له سليمان : جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت ، فلماذا سترت وجهك عنه ؟ فقال : مخافة أن أرىٰ ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته ، اما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله : «المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجّة ، والمذيع بالسّيئة مخذول ، والمستتر بها مغفور له » .

أما سمعت قول الأول :

متىٰ آته يوماً لأطلب حاجةً رجعت إلىٰ أهلي ووجهي بمائة[1]

يقول المؤلف :

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب هذه الرواية ثم قال بعدها : وفرّق عليه السلام بخراسان ماله كلّه في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل : انّ هذه المغرم ، فقال : بل هو المغنم لا تعدّن مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً[2] .

واعلم انّ التوسل بالإمام الرضا عليه السلام نافع للأمان من اخطار السفر في البر والبحر وللخلاص من الغمّ والهمّ والغربة ، ومضى في كلام الإمام الصادق عليه السلام تعبيره عنه بمأوىٰ وملجأ الأمّة ، ونقرأ في زيارته :

« السلام علىٰ غوث اللهفان ومن صارت به أرض خراسان ، خراسان » .

---

١) الكافي ، ج ٤ ، ص ٢٣ ، ح ٣ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ١٠١ ، ح ١٩ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ١٩٩ ، ح ٢ .
٢) المناقب ، ج ٤ ، ص ٣٦١ .

قال الحمويّ في المعجم في معنىٰ خراسان: وقيل خُراسم للشمس بالفارسيّة وأسان كأنّه أصل الشيء ومكانه[١].

فيكون المعنىٰ: سلام علىٰ غوث اللهفان وعلىٰ الذي صارت أرض خراسان به محلاً وموضعاً للشمس.

الثامنة: روى ابن شهر آشوب عن موسىٰ بن سيار انّه قال:

كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف علىٰ حيطان طوس وسمعت واعية فاتبعتها فإذا نحن بجنازة، فلمّا بصرت بها رأيت سيدي وقد ثنىٰ رجله عن فرسه ثم أقبل نحو الجنازة فرفعها، ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بامّها ثم أقبل عليّ وقال: ياموسىٰ بن سّيار من شيّع جنازة وليّ من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه لا ذنب عليه، حتىٰ إذا وضع الرجل علىٰ شفير قبره رأيت سيّدي قد أقبل فأخرج الناس عن الجنازة، حتىٰ بدا له الميت، فوضع يده علىٰ صدره.

ثم قال: يا فلان بن فلان أبشر بالجنّة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة، فقلت: جعلت فداك هل تعرف الرجل؟ فوالله انّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا، فقال لي: يا موسىٰ بن سيّار، أما علمت انّا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً؟ فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالىٰ الصفح لصاحبه، وما كان من العلوّ سألنا الله الشكر لصاحبه[٢].

التاسعة: روى الشيخ الكليني عن سليمان الجعفري انّه قال:

كنت مع الرضا عليه السلام في بعض الحاجة فأردت أن أنصرف إلىٰ منزلي فقال لي: انصرف معي فبت عندي الليلة، فانطلقت معه فدخل إلىٰ داره مع المعتّب[٣]، فنظر الىٰ غلمانه يعملون

---

١) معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥٠ / خراسان.

٢) المناقب، ج ٤، ص ٣٤١ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٩٨، ح ١٣.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٢١٣، ح ١.

٣) في البحار والعوالم: (مع المغيب) بدل (مع المعتّب).

بالطين أواري الدّواب[١] وغير ذلك وإذا معهم أسود ليس منهم.

فقال: ما هذا الرجل معكم؟ قالوا: يعاوننا ونعطيه شيئاً، قال: قاطعتموه علىٰ أجرته؟ فقالوا: لا، هو يرضى منّا بما نعطيه فأقبل عليهم يضربهم بالسوط وغضب لذلك غضباً شديداً فقلت: جعلت فداك لم تدخل علىٰ نفسك؟

فقال: إنّي قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرّة أن يعمل معهم أحد حتىٰ يقاطعوه أجرته، وأعلم انّه ما من أحد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعة ثم زدته لذلك الشيء ثلاثة أضعاف علىٰ أجرته الّا ظنّ انّك قد نقّصته أجرته، وإذا قاطعته ثم أعطيته أُجرته حمدك علىٰ الوفاء فإن زدته حبّة عرف ذلك لك ورأىٰ انّك قد زدته[٢].

العاشرة: روي عن ياسر الخادم انّه قال:

كان الرضا عليه السلام إذا خلا، جمع حشمه كلّهم عنده الصغير والكبير فيحدّثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان عليه السلام إذا جلس علىٰ المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتىٰ السائس والحجّام الّا أقعده معه علىٰ مائدته[٣].

قال ياسر: قال لنا أبو الحسن عليه السلام إن قمت علىٰ رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتىٰ تفرغوا، ولربّما دعا بعضنا فيقال له: هم ياكلون فيقول: دعوهم حتىٰ يفرغوا[٤].

الحادية عشرة: روىٰ الشيخ الكليني عن رجل من أهل بلخ انّه قال:

كنت مع الرضا عليه السلام في سفره الىٰ خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من

---

١) الأرىٰ: محبس الدابة والجمع أواري يخفف ويشدد.

٢) الكافي، ج ٥، ص ٢٨٨، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ١٠٦، ح ٣٤.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٢١١، ح ٦.

٣) عيون الاخبار، ج ٢، ص ١٥٩ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ١٦٤ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٣٥٩، ح ١.

٤) الكافي، ج ٦، ص ٢٩٨، ح ١٠ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ١٠٢، ح ٢٢.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٧٥، ح ٥.

السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدةً، فقال: مه انّ الربّ تبارك وتعالىٰ واحد، والأمّ واحدة، والأب واحد، والجزاء بالأعمال[١].

يقول المؤلف:

كانت هذه سيرته مع الفقراء والرعايا، لكن لمّا دخل عليه الفضل بن سهل وقف الفضل ساعة حتىٰ التفت إليه الإمام وسأله عن حاجته، فقال: سيدي هذا كتاب من أمير المؤمنين كتبه لي ـ وأشار الىٰ كتاب الحبوة الذي أعطاه المأمون له، وكان فيه ما أراده الفضل من الأموال والأملاك والسلطة وغيرها ـ فقال للإمام: أنت أولىٰ ان تعطينا مثل ما اعطىٰ امير المؤمنين إذ كنت وليّ عهد المسلمين، فقال له الرضا (ع) اقرأه وكان كتاباً في اكبر جلد فلم يزل قائماً حتىٰ قرأه فلمّا فرغ قال له أبو الحسن (ع): «يا فضل لك علينا هذا ما اتقيت الله عزوجل»[٢].

فحلّ الامام عليه السلام بهذا الكلام ما كان قد أحكمه الفضل لنفسه، والغرض انّ الإمام عليه السلام لم يأذن له بالجلوس حتىٰ خرج.

الثانية عشرة: روى الشيخ الصدوق عن رجاء بن أبي الضحاك انّه قال:

بعثني المأمون في إشخاص عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام من المدينة وأمرني أن آخذ به علىٰ طريق البصرة والأهواز وفارس ولا آخذ به علىٰ طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار حتىٰ أقدم به عليه.

فكنت معه من المدينة الىٰ مرو، فوالله مارأيت رجلاً كان أتقىٰ لله تعالىٰ منه، ولا اكثر ذكراً لله في جميع أوقاته منه، ولا أشدّ خوفاً لله عزوجل منه، وكان إذا أصبح صلّىٰ الغداة فإذا سلّم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبّره ويهلّله ويصلّي علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله حتىٰ تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة يبقىٰ فيها حتىٰ يتعالى النهار، ثم أقبل علىٰ الناس يحدّثهم ويعظهم

---

١) الكافي، ج ٨، ص ٢٣٠، ح ٢٩٦ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ١٠١، ح ١٨.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٢٠٢، ح ١.
٢) عيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ١٦٢، ضمن حديث ٢٤ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ١٦٨، ضمن حديث ٥.

الىٰ قرب الزوال ، ثم جدّد وضوءه وعاد الىٰ مصلاّه .

فإذا زالت الشمس قام وصلّىٰ ست ركعات يقرأ في الركعة الأولىٰ (الحمد) و (قل يا ايها الكافرون) وفي الثانية (الحمد) و (قل هو الله أحد) ويقرأ في الأربع في كلّ ركعة (الحمد لله) و (قل هو الله احد) ويسلّم في كلّ ركعتين ويقنت فيهما في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة .

ثم يؤذّن ثم يصلّي ركعتين ، ثم يقيم ويصلّي الظهر ، فإذا سلّم سبّح الله وحمده وكبّره وهلله ما شاء الله ثم سجد سجدة الشكر يقول فيها مائة مرّة (شكراً لله) فإذا رفع رأسه قام فصلّىٰ ست ركعات يقرأ في كلّ ركعة (الحمد لله) و (قل هو الله أحد) ويسلّم في كلّ ركعتين ويقنت في ثانية كلّ ركعتين قبل الركوع وبعد القراءة ، ثم يؤذّن ثم يصلّي ركعتين ويقنت في الثانية ، فإذا سلّم أقام وصلّىٰ العصر فإذا سلّم جلس في مصلاّه يسبّح الله ويحمده ويكبّره ويهلّله ما شاء الله ، ثم يسجد سجدة يقول فيها مائة مرّة (حمداً لله) .

فإذا غابت الشمس توضّأ وصلّىٰ المغرب ثلاثاً بأذان وإقامة ، وقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، فإذا سلّم جلس في مصلاّه يسبح الله ويحمده ويكبّره ويهلّله ماشاء الله ثم يسجد سجدة الشكر ، ثم يرفع رأسه ولم يتكلّم حتىٰ يقوم ويصلّي أربع ركعات بتسليمتين ويقنت في كلّ ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، وكان يقرأ في الأولىٰ من هذه الأربع (الحمد ، وقل يا أيها الكافرون) وفي الثانية (الحمد ، وقل هو الله أحد) ويقرأ في الركعتين الباقيتين (الحمد ، وقل هو الله أحد) .

ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ما شاء الله حتىٰ يُمسي ثم يفطر ، ثم يلبث حتىٰ يمضي من الليل قريب من الثلث ، ثم يقوم فيصلّي العشاء الآخرة أربع ركعات ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، فإذا سلّم جلس في مصلاّه يذكر الله عزوجل يسبّحه ويحمده ويكبّره ويهلّله ما شاء الله ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر ثم يأوي الىٰ فراشه .

فإذا كان الثلث الاخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار ، فاستاك ثم توضّأ ثم قام إلى صلاة الليل ، فصلّى ثمان ركعات ويسلّم في كلّ ركعتين

يقرأ في الأوليتين منها في كلّ ركعة (الحمد) مرّة و(قل هو الله أحد) ثلاثين مرّة.

ثم يصلّي صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام أربع ركعات يسلّم في كلّ ركعتين ويقنت في كلّ ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد التسبيح، ويحتسب بها من صلاة الليل ثم يقوم فيصلي الركعتين الباقيتين يقرأ في الاولى (الحمد) و(سورة الملك) وفي الثانية (الحمد) و(هل أتىٰ على الانسان)، ثم يقوم فيصلّي ركعتي الشفع يقرأ في كلّ ركعة منها (الحمد) مرّة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلّم قام فصلّى ركعة الوتر يتوجّه فيها ويقرأ فيها (الحمد) و(قل هو الله احد) ثلاث مرّات و(قل أعوذ بربّ الفلق) مرّة واحدة و(قل أعوذ بربّ الناس) مرّة واحدة، ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة.

ويقول في قنوته:

« اللهم صلِّ علىٰ محمد وآل محمد، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولّنا فيمن توليت، وبارِك لنا فيما أعطيت، وقنا شرّ ما قضيت، فانّك تقضي ولايقضىٰ عليك، إنّهُ لا يذلّ مَن وَاليت، وَلا يعزّ مَنْ عَادَيت، تَبارَكتَ رَبنا وَتَعاليْت ».

ثم يقول: (أستغفر الله وأسأله التوبة) سبعين مرّة، فإذا سلّم جلس في التعقيب ما شاء الله، فإذا قرب الفجر قام فصلّى ركعتي الفجر يقرأ في الاولى (الحمد) و (قل يا أيها الكافرون) وفي الثانية (الحمد) و (قل هو الله أحد)، فإذا طلع الفجر اذّن وأقام وصلّى الغداة ركعتين، فإذا سلّم جلس في التعقيب حتى تطلع الشمس ثم سجد سجدتي الشكر حتى يتعالى النهار.

وكانت قراءته في جميع المفروضات في الأولى (الحمد) و(انّا أنزلناه) وفي الثانية (الحمد) و(قل هو الله احد) الّا في صلاة الغداة والظهر والعصر يوم الجمعة فانّه كان يقرأ فيها بـ(الحمد وسورة الجمعة، والمنافقين).

وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة في الأولى (الحمد) و(سورة الجمعة) وفي الثانية (الحمد) و(سبّح اسم ربّك الأعلى) وكان يقرأ في صلاة الغداة يوم الاثنين والخميس في الأولى (الحمد) و(هل أتى علىٰ الانسان) وفي الثانية (الحمد) و(هل أتاك حديث الغاشية) وكان

يجهر بالقراءة في المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الليل والشفع والوتر والغداة ويخفي القراءة في الظهر والعصر.

وكان يسبّح في الأخراوين ويقول: (سبحان الله والحمد لله ولا اله الّا الله والله اكبر) ثلاث مرّات، وكان قنوته في جميع صلواته:

« ربّ اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلم انّك أنت الأعزّ الأجلّ الأكرم ».

وكان إذا أقام في بلدة عشرة أيّام صائماً لا يفطر، فإذا جنّ الليل بدأ بالصلاة قبل الافطار، وكان في الطريق يصلّي فرائضه ركعتين ركعتين الّا المغرب فانّه كان يصلّيها ثلاثاً ولا يدع نافلتها، ولا يدع صلاة الليل والشفع والوتر وركعتي الفجر في سفر ولا حضر، وكان لا يصلّي من نوافل النهار في السفر شيئاً.

وكان يقول بعد كلّ صلاة يقصّرها: (سبحان الله والحمد لله ولا اله الّا الله والله اكبر) ثلاثين مرّة ويقول: هذا تمام الصلاة.

وما رأيته صلّى الضحى في سفر ولا حضر، وكان لا يصوم في السفر شيئاً وكان عليه السلام يبدأ في دعائه بالصلاة على محمد وآله ويكثر من ذلك في الصلاة وغيرها، وكان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنّة أو نار بكى وسأل الله الجنة وتعوّذ به من النار.

وكان عليه السلام يجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) في جميع صلواته بالليل والنهار، وكان إذا قرأ (قل هو الله احد) قال سرّاً: (الله احد) فإذا فرغ منها قال: (كذلك الله ربّنا) ثلاثاً، وكان إذا قرأ سورة الجحد قال في نفسه سرّاً: (يا ايها الكافرون) فإذا فرغ منها قال: (ربّي الله وديني الاسلام) ثلاثاً، وكان إذا قرأ (والتين والزيتون) قال عند الفراغ منها: (بلى وأنا على ذلك من الشاهدين) وكان إذا قرأ (لا أقسم بيوم القيامة) قال عند الفراغ منها: (سبحانك اللهم بلى).

وكان يقرأ في سورة الجمعة: ﴿ ... قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ـ للذين

اتقوا ـ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[١].

وكان إذا فرغ من الفاتحة قال: (الحمد لله ربّ العالمين) وإذا قرأ (سبّح اسم ربّك الأعلى) قال سراً: (سبحان ربّي الأعلى) وإذا قرأ (يا أيها الذين آمنوا) قال: (لبيك اللهم لبيك) سرّاً.

وكان عليه السلام لا ينزل بلداً الّا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم، فيجيبهم ويحدّثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلمّا وردت به على المأمون، سألني عن حاله في طريقه فأخبرته بما شاهدت منه في ليله ونهاره وظعنه وإقامته، فقال: بلى يا ابن أبي الضحّاك هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم، فلا تخبر أحداً بما شاهدت منه، لئلّا يظهر فضله الّا على لساني، وبالله أستعين على ما أقوى من الرفع منه والإشادة[٢] به[٣].

وذكر العلامة المجلسي رحمه الله في البحار دعاءً قرأه الامام الرضا عليه السلام لمّا غضب عليه المأمون، فسكن غضبه وهو:

«بالله استفتح وبالله استنجح وبمحمد صلى الله عليه وآله أتوجّه، اللهم سهّل لي حزونة أمري كلّه ويسّر لي صعوبته انّك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك امّ الكتاب».

ونقل عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال:

ما أهمّني أمر قط ولا ضاق عليّ معاشي قط ولا بارزت قرنا قط وقلته الّا وقد فرّج تعالى عنّي همّي وغمّي ورزقني الظفر على أعدائي[٤].

واعلم انّ تسبيحه عليه السلام يقرأ في اليوم العاشر والحادي عشر من كلّ شهر وهو:

«سبحان خالق النور، سبحان خالق الظلمة، سبحان خالق المياه، سبحان خالق

---

١) الجمعة، الآية ١١.

٢) وفي بعض النسخ: (الإساءة).

٣) عيون الاخبار، ج ٢، ص ١٨٠، ح ٥ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٩١، ح ٧.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٦٨، ح ١.

٤) بحار الانوار، ج ٩٤، ص ٣١٥.

السماوات ، سبحان الله خالق الأرضين ، سبحان خالق الرياح والنبات ، سبحان خالق الحياة والموت ، سبحان خالق الثرى والفلوات ، سبحان الله وبحمده »[1] .

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) الدعوات ، ص ٩٣ ، ح ٢٢٨ ـ عنه البحار ، ج ٩٤ ، ص ٢٠٧ ، ضمن حديث ٣ .

الفصل الثالث

في دلائل ومعاجز الامام الرضا عليه السلام

ونكتفي بذكر بعضها، والعشرة الأُوَل نقلناها عن عيون الأخبار:

الأولى: روي عن محمد بن داوُد انّه قال:

كنت أنا وأخي عند الرضا عليه السلام فأتاه من أخبره انّه قد ربط ذقن محمد بن جعفر [أي انّه مات] فمضى أبو الحسن ومضينا معه وإذا لحياه قد ربطا وإذا اسحاق بن جعفر وولده وجماعة آل أبي طالب يبكون، فجلس أبو الحسن عليه السلام عند رأسه ونظر في وجهه فتبسّم، فنقم[1] من كان في المجلس عليه.

فقال بعضهم: إنّما تبسّم شامتاً بعمّه، قال: وخرج ليصلّي في المسجد فقلنا له: جعلنا فداك قد سمعنا فيك من هؤلاء ما نكره حين تبسّمت، فقال: أبو الحسن عليه السلام: انّما تعجّبت من بكاء اسحاق وهو والله يموت قبله ويبكيه محمد، قال: فبرأ محمد ومات اسحاق[2].

الثانية: روى عليّ بن احمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن الحسين بن موسى بن جعفر عليه السلام انّه قال:

---

١) نقم: كره وعاب.

٢) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٠٦، ح ٦ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٣١، ح ٦.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٧٨، ح ٢١.

كنّا حول أبي الحسن الرضا عليه السلام ونحن شبّان من بني هاشم إذ مرّ علينا جعفر بن عمر العلويّ وهو رثّ الهيئة، فنظر بعضنا إلى بعض وضحكنا من هيئة جعفر بن عمر.

فقال الرضا عليه السلام: «لترونه عن قريب كثير المال كثير التبع» فما مضى الّا شهر أو نحوه حتى ولّي المدينة وحسنت حاله، فكان يمرّ بنا ومعه الخصيان والحشم. وجعفر هذا هو جعفر بن عمر بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[1].

الثالثة: روي عن أبي حبيب النباجيّ انّه قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وقد وافى النباج ونزل بها في المسجد الذي ينزله الحاجّ في كلّ سنة، وكأنّي مضيت إليه وسلّمت عليه ووقفت بين يديه ووجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحانيّ، فكأنّه قبض قبضةً من ذلك التمر فناولني فعددته فكان ثمانية عشر تمرة، فتأوّلت أنّي أعيش بعدد كلّ تمرة سنة.

فلمّا كان بعد العشرين يوماً كنت في أرض بين يديّ تعمر للزراعة حتى جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله ذلك المسجد ورأيت الناس يسعون إليه، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وتحته حصير مثل ما كان تحته وبين يديه طبق خوصٍ فيه تمر صيحانيّ.

فسلّمت عليه فردّ السلام عليّ واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر، فعددته فإذا عدده مثل ذلك العدد الذي ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له: زدني منه يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام: لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك[2].

---

١) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٠٨، ح ١١ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٣٣، ح ١١.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٨١، ح ٢٥.

٢) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢١٠، ح ١٥ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٣٥، ح ١٥.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٨٤، ح ٢٩.

الرابعة : روى احمد بن عليّ بن الحسين الثعالبي عن أبي عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني انّه قال :

خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتّهموه بكثرة المال ، فبقي في أيديهم مدّة يعذّبونه ليفتدي منهم نفسه وأقاموه في الثلج ، فشدّوه وملأوا فاه من ذلك الثلج ، فرحمته امرأة من نسائهم فأطلقته وهرب ، فأفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر علىٰ الكلام .

ثم انصرف إلى خراسان وسمع بخبر عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام وانّه بنيسابور ، فرأى فيما يرى النائم كأنّ قائلاً يقول له : انّ ابن رسول الله قد ورد خراسان فسله عن علّتك فربّما يعلّمك دواءً ممّا تنتفع به .

قال : فرأيت كأنّي قد قصدته عليه السلام وشكوت إليه ما كنت دفعت إليه ، وأخبرته بعلّتي فقال لي : خذ من الكمّون [1] ، والسعتر والملح ودقّه ، وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً فانّك تعافى ، فانتبه الرجل من منامه ولم يفكّر فيما كان رأى في منامه ولا اعتدّ به حتى ورد باب نيسابور .

فقيل له : انّ عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام قد ارتحل من نيسابور وهو بـ(رباط سعد) ، فوقع في نفس الرجل أن يقصده ويصف له امره ليصف له ما ينتفع به من الدواء ، فقصده إلى رباط سعد فدخل إليه ، فقال له : يا ابن رسول الله كان من أمري كيت وكيت وقد فسد عليّ فمي ولساني حتى لا أقدر علىٰ الكلام الاّ بجهد فعلّمني دواء انتفع به .

فقال الرضا عليه السلام : ألم أعلّمك ؟ اذهب فاستعمل ما وصفته لك في منامك ، فقال له الرجل : يا ابن رسول الله إن رأيت أن تعيده عليّ ، فقال عليه السلام له : خذ من الكمون والسعتر والملح فدقّه ، وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً فانّك ستعافى ، قال الرجل : فاستعملت ما وصف لي فعوفيت .

قال أبو حامد أحمد بن عليّ بن الحسين الثعالبي : سمعت أبا أحمد عبد الله بن عبد الرحمان

---

١) الكمّون : كتنور حبّ ، مدرّ مجشّ ، هاشم ، طارد للرياح ، وابتلاع ممضوغه بالملح يقطع اللعاب .

المعروف بالصفواني يقول : رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية[١] .

الخامسة : روي عن الريان بن الصلت انّه قال :

لمّا أردت الخروج إلى العراق عزمت علىٰ توديع الرضا عليه السلام فقلت في نفسي : إذا ودّعته سألته قميصاً من ثياب جسده لأكفّن به ، ودراهم من ماله أصوغ بها لبناتي خواتيم .

فلمّا ودّعته شغلني البكاء والأسى علىٰ فراقه عن مسألته ذلك ، فلمّا خرجت من بين يديه صاح بي ، يا ريّان ارجع ، فرجعت ، فقال لي : أما تحبّ أن أدفع اليك قميصاً من ثياب جسدي تكفّن فيه إذا فنى أجلك ؟ أو ما تحبّ أن أدفع اليك دراهم تصوغ بها لبناتك خواتيم ؟

فقلت : يا سيدي قد كان في نفسي أن أسألك ذلك فمنعني الغمّ بفراقك ، فرفع عليه السلام الوسادة وأخرج قميصاً فدفعه اليّ ، ورفع جانب المصلّى فأخرج دراهم فدفعها اليّ ، فعددتها فكانت ثلاثين درهماً[٢] .

السادسة : روي عن هرثمة بن أعين انّه قال :

دخلت علىٰ سيّدي ومولاي ـ يعني الرضا عليه السلام ـ في دار المأمون ، وكان قد ظهر في دار المأمون أنّ الرضا عليه السلام قد توفي ولم يصحّ هذا القول ، فدخلت أريد الاذن عليه .

قال : وكان في بعض ثقات خدم المأمون غلام يقال له : (صبيح الديلمي) وكان يتولّى سيدي حقّ ولايته وإذا صبيح قد خرج ، فلمّا رآني قال لي : يا هرثمة ألست تعلم انّي ثقة المأمون علىٰ سرّه وعلانيته ؟ قلت : بلى ، قال : اعلم يا هرثمة انّ المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته علىٰ سرّه وعلانيته في الثلث الأوّل من الليل ، فدخلت عليه وقد صار ليله نهاراً من كثرة الشموع وبين يديه سيوف مسلولة مشحوذة مسمومة ، فدعا بنا غلاماً غلاماً وأخذ

---

١) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢١١ ، ح ١٦ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ١٢٤ ، ح ٦ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٢٣٨ ، ح ٧ .

٢) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢١١ ، ح ١٧ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٣٥ ، ح ١٦ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٨٥ ، ح ٣٠ .

عليه العهد والميثاق بلسانه وليس بحضرتنا أحد من خلق الله غيرنا.

فقال لنا: هذا العهد لازم لكم انّكم تفعلون ما آمركم به ولا تخالفوا منه شيئاً، قال: فحلفنا له، فقال: يأخذ كلّ واحد منكم سيفاً بيده وامضوا حتّى تدخلوا علىٰ عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) في حجرته فان وجدتموه قائماً أو قاعداً أو نائماً فلا تكلّموه وضعوا أسيافكم عليه واخلطوا لحمه ودمه وشعره وعظمه ومخّه، ثم اقلبوا عليه بساطه وامسحوا أسيافكم به وصيروا اليّ وقد جعلت لكلّ واحد منكم علىٰ هذا الفعل وكتمانه عشر بدر دراهم وعشر ضياع منتخبة والحظوظ عندي ما حييت وبقيت.

قال: فأخذنا الأسياف بأيدينا ودخلنا عليه في حجرته فوجدناه مضطجعاً يقلّب طرف يديه ويتكلّم بكلام لا نعرفه، قال: فبادر الغلمان إليه بالسيوف ووضعت سيفي وأنا قائم أنظر إليه، وكأنّه قد كان علم بمصيرنا إليه، فليس على بدنه ما لا تعمل فيه السيوف، فطووا عليه بساطه وخرجوا حتى دخلوا علىٰ المأمون.

فقال: ما صنعتم؟ قالوا: فعلنا ما أمرتنا به يا أمير المؤمنين، قال: لا تعيدوا شيئاً مما كان، فلمّا كان عند تبلّج الفجر، فخرج المأمون، فجلس مجلسه مكشوف الرأس محلّل الأزرار وأظهر وفاته، وقعد للتعزية ثم قام حافياً حاسراً فمشى لينظر إليه وأنا بين يديه، فلمّا دخل عليه حجرته سمع همهمة فأرعد، ثم قال: من عنده؟ قلت: لا علم لنا يا أمير المؤمنين، فقال: اسرعوا وانظروا.

قال صبيح: فأسرعنا إلى البيت فإذا سيّدي عليه السلام جالس في محرابه يصلّي ويسبّح، فقلت: يا أمير المؤمنين هو ذا نرى شخصاً في محرابه يصلّي ويسبّح، فانتفض المأمون وارتعد ثم قال: غررتموني لعنكم الله، ثم التفت اليّ من بين الجماعة فقال: يا صبيح أنت تعرفه فانظر مَن المصلّي عنده؟ قال صبيح: فدخلت وتولّى المأمون راجعاً، فلمّا صرت عند عتبة الباب قال عليه السلام لي: يا صبيح، قلت: لبيك يا مولاي، وقد سقطت لوجهي، فقال: قم يرحمك الله:

« يُرِيدُون لِيطفئوا نُور اللّه بأفواههم واللّه متمّ نوره وَلَو كَرِهَ الكَافِرون »[١].

قال : فرجعت إلى المأمون ، فوجدت وجهه كقطع الليل المظلم ، فقال لي : يا صبيح ما وراءك ؟ قلت له : يا أمير المؤمنين هو والله جالس في حجرته وقد ناداني وقال لي كيت وكيت .

قال : فشدّ أزراره وأمر بردّ أثوابه وقال : قولوا انّه كان غشي عليه وانّه قد أفاق .

قال هرثمة : فأكثرت لله تعالى شكراً وحمداً ثم دخلت علىٰ سيّدي الرضا عليه السلام فلمّا رآني قال : يا هرثمة لا تحدّث بما حدّثك به صبيح أحداً الّا من امتحن الله قلبه للإيمان بمحبتنا وولايتنا ، فقلت : نعم يا سيدي ، ثم قال لي : يا هرثمة والله لا يضرّنا كيدهم شيئاً حتى يبلغ الكتاب أجله[٢] .

السابعة : روي عن محمد بن حفص انّه قال :

حدّثني مولى العبد الصالح أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : كنت وجماعة مع الرضا عليه السلام في مفازة[٣] فأصابنا عطش شديد ودوابّنا حتى خفنا علىٰ أنفسنا ، فقال لنا الرضا عليه السلام : ائتوا موضعاً ـ وصفه لنا ـ فانّكم تصيبون الماء فيه .

قال : فأتينا الموضع فأصبنا الماء وسقينا دوابّنا حتى رويت وروينا ومن معنا من القافلة ثم رحلنا فأمرنا عليه السلام بطلب العين ، فطلبناها فما أصبنا الّا بعر الإبل ولم نجد للعين أثراً ، [قال الراوي :] فذكرت ذلك لرجل من ولد قنبر كان يزعم انّ له مائة وعشرين سنة فأخبرني القنبريّ بمثل هذا الحديث سواء وقال : كنت أنا أيضاً معه في خدمته ، وأخبرني القنبريّ انّه كان في ذلك مصعداً (أي ذاهباً) إلى خراسان[٤] .

---

١) اقتباس من سورة الصف ، الآية ٨.

٢) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ، ح ٢٢ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ١٨٦ ، ح ١٨ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٣٤٧ ، ح ١ .

٣) المفازة : الفلاة لا ماء فيها .

٤) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢١٦ ، ح ٢٥ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٣٧ ، ح ٢٠ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٨٧ ، ح ٣٤ .

يقول المؤلف :

هذه المعجزة الباهرة تشبه معجزة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام التي رواها أهل السير واشتهر به الخبر في العامة والخاصة حتى نظمها الشعراء وخطب بها البلغاء ورواها الفهماء والعلماء من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخرة ، وذلك انّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا توجّه إلى صفين [نزل بكربلاء فقال لأصحابه : أتدرون أيّ أرض هذه ؟ ... أما والله هاهنا مصرع الحسين وأصحابه ، ثم سار عنها فـ] لحق اصحابه عطش شديد ونفد ما كان عندهم من الماء ، فأخذوا يميناً وشمالاً يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثراً .

فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادة وسار قليلاً ولاح لهم دير في وسط البريّة فسار بهم نحوه حتّى إذا صار في فنائه أمر من نادى ساكنه بالإطلاع اليهم فنادوه فاطلع ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هل قرب قائمك هذا من ماء يتغوّث به هؤلاء القوم ؟ فقال : هيهات بيني وبين الماء اكثر من فرسخين وما بالقرب منّي شيء من الماء ولو لا أنّني أوتي بماء يكفيني كلّ شهر على التقتير لتلفت عطشاً .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أسمعتم ما قال الراهب ؟ قالوا : نعم ، أفتأمرنا بالمسير إلى حيث أومأ إليه لعلّنا أن ندرك الماء وبنا قوّة ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا حاجة لكم إلى ذلك ولوىٰ عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدير ، فقال : اكشفوا الارض في هذا المكان .

فعدل منهم جماعة إلى الموضع فكشفوه بالمساحي ، فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا : يا أمير المؤمنين هاهنا صخرة لا تعمل فيها المساحي ، فقال لهم : انّ هذه الصخرة على الماء فان زالت عن موضعها وجدتم الماء ، فاجتهدوا في قلعها فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، واستصعبت عليهم .

فلمّا رآهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة واستصعبت عليهم لوى رجله

عن سرجه حتى صار على الارض ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحرّكها ثم قلعها بيده ودحا بها أذرعاً كثيرة، فلمّا زالت من مكانها ظهر لهم بياض الماء، فبادروا إليه فشربوا منه، فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه.

فقال لهم: تزوّدوا وارتووا، ففعلوا ذلك، ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، فأمر أن يُعفى أثرها بالتراب[1] والراهب ينظر من فوق ديره، فلمّا استوفى علم ما جرى نادىٰ: أيها الناس أنزلوني [أنزلوني]، فاحتالوا في إنزاله، فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا هذا أنت نبيّ مرسل؟ قال: لا، قال: فملك مقرّب؟ قال: لا، قال: فمن أنت؟ قال: أنا وصيّ رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

[فقال الراهب الشهادتين وأسلم ثم قال:] إنّ هذا الدير بُني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك وقد رزقنيه الله عزوجل، إنّا نجد في كتاب من كتبنا ونأثر عن علمائنا انّ في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها الّا نبيّ أو وصيّ نبيّ وانّه لابد من وليّ لله يدعو إلى الحق، آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، وانّي لما رأيتك قد فعلت ذلك تحقّقت ما كنّا ننتظره وبلغت الأمنيّة منه، فانا اليوم مسلم على يديك ومؤمن بحقّك ومولاك ...

ثم ساروا والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام وكان الراهب في جملة من استشهد معه فتولّى (عليه السلام) الصلاة عليه ودفنه واكثر من الاستغفار له. وفي مثل ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المذهّبة:

---

١) وفي رواية اخرى عن بعض الاصحاب قال: فسرنا قليلاً وقد علم كلّ واحد من الناس مكان العين فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بحقّي عليكم الّا رجعتم إلى موضع العين فنظرتم هل تقدرون عليها فرجع الناس يقفون الأثر إلى موضع الرمل فبحثوا ذلك الرمل فلم يصيبوا العين.

ولقد سرى فيما يسير بليلة ... بعد العشاء بكربلا في موكب
حتى أتى متبتّلاً[١] في قائم ... ألقى قواعده بقاع مجدب
فدنا فصاح به فأشرف مائلاً ... كالنسر فوق شظيّة[٢] من مرقب[٣]
هل قرب قائمك الذي بوّأته ... ماءٌ يصاب ؟ فقال : ما مِن مشرب
الّا ببغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين نقاً[٤] وقيّ[٥] سبسب
فثنى الأعنّة نحو وعثٍ[٦] فاجتلىٰ ... مسلساء يسلمع كاللجين المذهب[٧]
قال اقلبوها انّكم إن تقلبوا ... تروا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوا صبوا[٨] في قلعها فتمنّعت ... منهم تمنّع صعبة لم تركب
حتى إذا أعيتهم أهوى لها ... كفّاً متى ترد المغالب تغلب
فكأنّها كرة بكفّ حزوّر[٩] ... عبل[١٠] الذراع دحا بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلاً[١١] ... عذباً يزيد علىٰ الألذّ الأعذب
حتى إذا شربوا جميعاً ردّها ... ومضى فسخلت مكانها لم يقرب[١٢]

---

١) أي المنقطع إلى الله تعالى .
٢) شظية : الصخرة الكبيرة المنقلعة عن الجبل .
٣) المَرْقَب : الموضع المرتفع يعلوه الرقيب .
٤) نق كعصا : الرمل الكثير .
٥) القيّ : الصحراء الخالية من الماء والزرع .
٦) الوَعث : المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام .
٧) اللجين : الفضة وجاء هذا المصرع في اعلام الورى هكذا : « ملساء تبرق كاللجين المذهب » .
٨) فأعصوا صبوا : أي اجتمعوا علىٰ قلعها وصاروا عصبة واحدة .
٩) الحزوّر : الغلام إذا اشتد وقوى .
١٠) العبل : الغليظ الممتلي .
١١) ورد في اعلام الورى هكذا « قال اشربوا من تحتها متسلسلاً » .
١٢) راجع الارشاد ، ص ١٧٦ ـ واعلام الورى ، ص ١٧٨ ـ عنهما البحار ، ج ٤١ ، ص ٢٦٠ ، ح ٢١ .
ـ وأورده ابن أعثم في الفتوح ، ج ٢ ، ص ٥٧٥ ملخصاً بحذف الاشعار .
ـ ورواه أيضاً المنقري في (وقعة صفين) ، ص ١٤٤ ملخصاً .

الثامنة : روي عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي عن محمد بن الفضيل انّه قال :

نزلت ببطن مرّ[١] فأصابني العِرق المدينيّ في جنبي وفي رجلي ، فدخلت علىٰ الرضا عليه السلام بالمدينة ، فقال : ما لي أراك متوجّعاً ؟ فقلت : انّي لما أتيت بطن مرّ أصابني العرق المدينيّ في جنبي وفي رجلي .

فأشار عليه السلام إلى الذي في جنبي تحت الإبط وتكلّم بكلام وتفل عليه ، ثم قال عليه السلام : ليس عليك بأس من هذا ونظر إلى الذي في رجلي فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : « من بلي من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله عزوجل له مثل أجر الف شهيد » .

فقلت في نفسي : لا أبراء والله من رجلي أبداً ، قال الهيثم : فما زال يعرج منها حتى مات[٢] .

التاسعة : روي عن عبد الله بن محمد الهاشمي انّه قال :

دخلت علىٰ المأمون يوماً فأجلسني وأخرج من كان عنده ثم دعا بالطعام فطعمنا ثم تطيبنا ، ثم أمر بستارة فضربت ، ثم أقبل علىٰ بعض من كان في الستارة ، فقال : بالله لمّا رثيت لنا من بطوس ، فأخذت تقول :

سقياً لطوس ومن أضحى بها قطنا[٣] من عترة المصطفى أبقى لنا حزنا

قال : ثم بكى وقال لي : يا عبد الله أيلومني أهل بيتي وأهل بيتك أن نصّبت أبا الحسن الرضا عليه السلام علماً ؟ فو الله لأحدّثنّك بحديث تتعجب منه : جئته يوماً فقلت له : جعلت فداك انّ آباءك موسى وجعفراً ومحمداً وعليّ بن الحسين (عليهم السلام) كان عندهم علم ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة وأنت وصيّ القوم ووارثهم وعندك علمهم وقد بدت لي اليك حاجة .

قال : هاتها ، فقلت : هذه الزاهريّة حظيّتي ولا أقدّم عليها أحداً من جواريّ ، وقد حملت

---

١) بطن مرّ (بفتح الميم وتشديد الراء) من نواحيّ مكة قال الواقدي بين مرّ وبين مكة خمسة أميال .

٢) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ، ح ٣٩ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٤٢ ، ح ٣١ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٩٣ ، ح ٤٥ .

٣) قطناً : مقيماً .

غير مرّة وأسقطت وهي الآن حامل فدلّني علىٰ ما تتعالج به فتسلم .

فقال : لا تخف من إسقاطها فانّها تسلم وتلد غلاماً أشبه الناس بأمه وتكون له خنصر زائدة في يده اليمنى ليست بالمدلاة وفي رجله اليسرى خنصر زائدة ليست بالمدلاة ، فقلت في نفسي : أشهد أن الله علىٰ كلّ شيء قدير .

فولدت الزاهريّة غلاماً أشبه الناس بأمّه في يده اليمنى خنصر زائدة ليست بالمدلاة وفي رجله اليسرى خنصر زائدة ليست بالمدلاة علىٰ ما كان وصفه لي الرضا عليه السلام فمن يلومني على نصبي ايّاه علماً ؟

والحديث فيه زيادة حذفناها ولا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم .

[ثم قال الشيخ الصدوق :] انّما علم الرضا عليه السلام ذلك ممّا وصل إليه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك انّ جبرئيل عليه السلام قد كان نزل عليه بأخبار الخلفاء وأولادهم من بني أميّة وولد العباس وبالحوادث التي تكون في أيامهم وما يجري علىٰ أيديهم ولا قوّة الّا بالله . (انتهى)[1]

يقول المؤلف :

انّ الذي حُذف من الحديث البيت الثاني للشعر وهو :

أعني أبا الحسن المأمول انّ له ... حقّاً علىٰ كلّ من أضحى بها شجناً

العاشرة : روي عن محمد بن الفضيل انّه قال :

لمّا كان في السنة التي بطش هارون بآل برمك بدأ بجعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بالبرامكة ما نزل ، كان أبو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو ثم طأطأ رأسه ، فَسُئِلَ عن ذلك ، فقال : انّي كنت أدعو الله تعالى علىٰ البرامكة بما فعلوا بأبي عليه السلام فاستجاب الله لي اليوم فيهم .

---

١) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ ، ح ٤٤ ـ وعنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٢٩ ، ح ٢ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٧٦ ، ح ١٧ .

فلمّا انصرف لم يلبث الّا يسيراً حتى بطش بجعفر ويحيى وتغيّرت أحوالهم[١].

قال مسافر: كنت مع الرضا عليه السلام بمنى فمرّ يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك، فقال عليه السلام: مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة، ثم قال: هاه، وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين ـ وضمّ باصبعيه ـ

قال مسافر: فو الله ما عرفت معنى حديثه حتّى دفنّاه معه[٢].

الحادية عشرة: روى الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد بسنده عن الغفاري انّه قال:

كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله (يقال له: فلان) عليّ حق، فتقاضاني وألحّ عليّ، فلمّا رأيت ذلك صلّيت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توجّهت نحو الرضا عليه السلام وهو يومئذ بالعريض فلمّا قربت من بابه فإذا هو قد طلع على حمار وعليه قميص ورداء.

فلمّا نظرت إليه استحييت منه، فلمّا لحقني وقف فنظر اليّ فسلّمت عليه ـ وكان شهر رمضان ـ فقلت له: جعلت فداك انّ لمولاك فلان عليّ حقاً وقد والله شهرني، وأنا والله أظن في نفسي انّه يأمره بالكفّ عنّي، ووالله ما قلت له كم له عليّ ولا سمّيت له شيئاً، فأمرني بالجلوس الى رجوعه.

فلم أزل حتى صلّيت المغرب وأنا صائم فضاق صدري وأردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع عليّ وحوله الناس وقد قعد له السؤال وهو يتصدّق عليهم، فمضى فدخل بيته ثم خرج ودعاني، فقمت إليه فدخلت معه، فجلس وجلست معه فجعلت أحدّثه عن ابن المسيّب (وكان أمير المدينة) وكان كثيراً ما أحدّثه عنه.

فلمّا فرغت قال: ما أظنّك أفطرت بعد، فقلت: لا، فدعا لي بطعام فوضع بين يدي وأمر

---

١) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٢٥، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٨٥، ح ٤.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٦١، ح ٢.

٢) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٢٥، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٤٤، ح ٣٦.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٩٦، ح ٥٠.

الغلام أن يأكل معي فأصبت والغلام من الطعام ، فلمّا فرغنا قال : ارفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتها فإذا دنانير ، فأخذتها ووضعتها في كمّي وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتى يبلغوني منزلي .

فقلت : جعلت فداك انّ طائف ابن المسيّب يقعد وأكره أن يلقاني ومعي عبيدك ، فقال : أصبت ، أصاب الله بك الرشاد ، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم .

فلمّا قربت من منزلي وآنست رددتهم وصرت إلى منزلي ودعوت بالسراج ونظرت الى الدنانير فإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً وكان حقّ الرجل عليّ ثمانية وعشرين ديناراً ، وكان فيها ديناراً يلوح فأعجبني حسنه فأخذته وقرّبته من السراج فإذا عليه نقش واضح : « حقّ الرجل عليك ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك » ولا والله ما كنت عرّفت ماله عليّ على التحديد[1] .

الثانية عشرة : روى القطب الراوندي عن الريان بن صلت انّه قال :

دخلت على الرضا عليه السلام بخراسان وقلت في نفسي : أسأله عن هذه الدنانير المضروبة باسمه ، فلمّا دخلت عليه قال لغلامه : انّ أبا محمد يشتهي من هذه الدنانير التي عليها اسمي فهلمّ بثلاثين درهماً منها ، فجاء بها الغلام فأخذتها .

ثم قلت في نفسي : ليته كساني من بعض ما عليه ، فالتفت إلى غلامه فقال : قل لهم : لا يغسلون ثيابي وتأتي بها كما هي ، فأتيت بقميص وسروالٍ ونعلٍ ، [فدفعوها اليّ][2] .

الثالثة عشرة : روى ابن شهر آشوب عن الحسن بن عليّ الوشاء انّه قال :

دعاني سيّدي الرضا عليه السلام بمرو ، فقال : يا حسن مات عليّ بن أبي حمزة البطائني في هذا

---

١) الارشاد ، ص ٣٠٨ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٩٧ ، ح ١٢ ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٢٠٠ ، ح ٣ .

٢) الخرائج ، ج ٢ ، ص ٧٦٨ ، ح ٨٨ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٥٦ ، ح ٦٨ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ١٠٩ ، ح ٧٤ .

اليوم وادخل في قبره الساعة ودخلا عليه ملكا القبر، فسألاه: من ربك؟ فقال: الله.

ثم قالا: من نبيّك؟ فقال: محمد، فقالا: من وليّك؟ فقال: عليّ بن أبي طالب، قالا: ثم من؟ قال: الحسن، قالا: ثم من؟ قال: الحسين، قالا: ثم من؟ قال: عليّ بن الحسين، قالا: ثم من؟ قال: محمد بن عليّ، قالا: ثم من؟ قال: جعفر بن محمد، قالا: ثم من؟ قال: موسى بن جعفر.

قالا: ثم من؟ فلجلج، فزجراه، وقالا: ثم من؟ فسكت، فقالا له: أفموسى بن جعفر أمرك بهذا؟ ثم ضربا بمقمعةٍ من نار فألهبا عليه قبره إلى يوم القيامة.

[قال:] فخرجت من عند سيّدي فأرّخت ذلك اليوم فما مضت الأيّام حتى وردت كتب الكوفيين بموت البطائني في ذلك اليوم وانّه أُدخل قبره في تلك الساعة[1].

الرابعة عشرة: روى القطب الراوندي عن ابراهيم بن موسى القزّاز ـ وكان يؤمّ في مسجد الرضا عليه السلام بخراسان ـ قال:

ألححت على الرضا عليه السلام في شيء طلبته منه، فخرج يستقبل بعض الطالبيين، وجاء وقت الصلاة فمال إلى قصر هناك، فنزل تحت شجرة[2] بقرب القصر وأنا معه وليس معنا ثالث.

فقال: أذّن، فقلت: ننتظر يلحق بنا أصحابنا؟ فقال: غفر الله لك، لا تؤخّرنّ صلاة عن أوّل وقتها إلى آخر وقتها من غير علّة عليك، ابدأ بأوّل الوقت، فأذّنت وصلّينا، فقلت: يا ابن رسول الله قد طالت المدّة في العدّة التي وعدتنيها وانا محتاج، وأنت كثير الشغل ولا أظفر بمسألتك كلّ وقت.

قال: فحكّ بسوطه الأرض حكّاً شديداً ثم ضرب بيده إلى موضع الحكّ فأخرج سبيكة ذهب، فقال: خذها اليك بارك الله لك فيها، وانتفع بها واكتم ما رأيت، قال: فبورك لي فيها حتى اشتريت بخراسان ما كان قيمته سبعين الف دينار، فصرت أغنى الناس من أمثالي هناك[3].

---

١) المناقب، ج ٤، ص ٣٣٧ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٥٨ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١١١، ح ٨٠.

٢) وفي البحار: نزل تحت صخرة.

٣) الخرائج، ج ١، ص ٣٣٧، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٤٩، ح ٤٩.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٢٩، ح ٢.

الخامسة عشرة: وروى أيضاً عن أحمد بن عمر انّه قال:

خرجت إلى الرضا عليه السلام وامرأتي حُبلىٰ، فقلت له: انّي قد خلّفت أهلي وهي حامل فادع الله أن يجعله ذكراً، فقال لي: هو ذكر فسمّه عمر، فقلت: نويت أن أسمّيه علياً وأمرت الأهل به، قال عليه السلام: سمّه عمر.

فوردت الكوفة وقد ولد ابن لي وسمّي علياً فسمّيته عمر، فقال لي جيراني: لا نصدّق بعدها بشيء ممّا كان يُحكى عنك [أي لا نصدق من اتهمك بالتشيّع ولقد علمنا انّك على مذهبنا، وكانوا علىٰ مذهب الشيخين] فعلمت انّه كان أنظر لي من نفسي[1].

السادسة عشرة: نقل عن بصائر الدرجات انّه:

قال أحمد بن عمر الحلّال: سمعت الأخرس بمكة يذكر الرضا عليه السلام، فنال منه، قال: فدخلت مكة فاشتريت سكّيناً فرأيته، فقلت: والله لأقتلنّه إذا خرج من المسجد، فأقمت على ذلك فما شعرت الّا برقعة أبي الحسن عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، بحقي عليك لما كففت عن الأخرس فانّ الله ثقتي وهو حسبي»[2].

السابعة عشرة: روى الشيخ المفيد بسند معتبر عن عليّ عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انّه خرج من المدينة ـ في السنة التي حجّ فيها هارون ـ يريد الحج فانتهى إلى جبل علىٰ يسار الطريق يقال له: فارع.

فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ثم قال: «باني فارع وهادمه يقطّع إرباً إرباً» فلم ندر ما معنى ذلك، فلمّا بلغ هارون ذلك الموضع، نزله وصعد جعفر بن يحيى الجبل، وأمر أن يُبنى له فيه

---

١) الخرائج، ج ١، ص ٣٦١، ح ١٦ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٥٢، ح ٥٥.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٠٢، ح ٦٢.

٢) بصائر الدرجات، ج ٥، ص ٢٧٢، باب ١٢، ح ٦ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٤٧، ح ٤٤.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٦٩، ح ٦.

مجلس، فلمّا رجع من مكة صعد إليه وامر بهدمه، فلمّا انصرف إلى العراق قُطّع جعفر بن يحيى إرباً إرباً[١].

الثامنة عشرة: روى ابن شهر آشوب عن مسافر انّه قال:

كنت عند الرضا عليه السلام بمنى فمرّ يحيى بن خالد، فغطّى أنفه من الغبار، فقال عليه السلام: مساكين لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة، ثم قال: وأعجب من هذا، هارون وأنا كهاتين ـ وضمّ بين إصبعيه ـ[٢].

وقد مرّ مثله في رواية الشيخ الصدوق.

التاسعة عشرة: وروى ابن شهر آشوب أيضاً عن سليمان الجعفري انّه قال:

كنت مع الرضا عليه السلام في حائط له وأنا معه إذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب، فقال لي: يا سليمان تدري ما يقول العصفور؟ قلت: لا، قال: انّه يقول انّ حية تريد تأكل أفراخي في البيت، فقم فخذ النبعة في يديك ـ يعني العصا ـ وادخل البيت واقتل الحية، فأخذت النبعة ودخلت البيت فإذا حية تجول في البيت فقتلتها[٣].

العشرون: وروى ابن شهر آشوب أيضاً عن الحسين بن بشار انّه قال:

قال الرضا عليه السلام: إنّ عبد الله يقتل محمداً، قلت: عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون؟ قال: نعم، عبد الله الذي بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذي هو ببغداد، فقتله.

وكان عليه السلام يتمثل:

وانّ الضغن بعد الضغن يفشو عليك ويخرج الداء الدفينا[٤]

---

١) الارشاد، ص ٣٠٩ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٥٦، ح ٧٠ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٩٩.

٢) المناقب، ج ٤، ص ٣٤٠ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٥٩ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١١٢، ح ٨٣.

٣) المناقب، ج ٤، ص ٣٣٤ ـ ومثله البحار، ج ٤٩، ص ٨٨، ح ٨، عن الخرائج.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ١٤٧، ح ١، عن بصائر الدرجات.

٤) المناقب، ج ٤، ص ٣٣٥ ـ ومثله البحار، ج ٤٩، ص ٣٤ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٨٢، عن عيون الأخبار.

ولعلّ تمثّل الامام عليه السلام بهذا البيت إشارة إلى قتل عبد الله المأمون اياه أيضاً .

يقول المؤلف :

لقد تقدم في ذكر أصحاب الامام موسى الكاظم عليه السلام عند ترجمة عبد الله بن المغيرة رواية تشتمل علىٰ معجزة باهرة لهذا الامام ، وسيأتي في الفصل الخامس معاجز أخر ايضاً .

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الرابع

فيما نُقل من الحكم والأشعار عن الامام الرضا عليه السلام

الاول : قال عليه السلام : صديق كلّ امرءٍ عقله وعدوّه جهله[1] .

الثاني : قال عليه السلام : انّ الله يبغض القيل والقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال[2] .

يقول المؤلف :

لعلّ المراد من القيل والقال ، الجدال والمراء المذمومان ، وهناك روايات في النهي عنهما ، فعن الامام الصادق عليه السلام انّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « انّ اوّل ما نهاني عنه ربّي عزوجل عن عبادة الأوثان وشرب الخمر وملاحاة الرجال ... »[3] والملاحاة هي المراء والجدال .

وروي أيضاً عنه صلى الله عليه وآله انّه قال : أربع يُمتن القلوب : الذنب على الذنب ، وكثرة مناقشة النساء ـ يعني محادثتهنّ ـ ومماراة الأحمق ، تقول ويقول ولا يرجع إلى خير ، ومجالسة الموتى ، فقيل له : يا رسول الله وما الموتى ؟ قال : كلّ غنيّ مترف[4] .

روى الشيخ الصدوق رحمه الله انّه قيل لأبي عبد الله عليه السلام : « أترى هذا الخَلق كلّه من النّاس ؟ فقال : ألق منهم التارك للسواك ، والمتربّع في موضع الضيق ، والداخل فيما لا يعنيه ، والمماري فيما لا علم له ، والمتمرّض من غير علّة ، والمتشعّث من غير مصيبة ، والمخالف على أصحابه في

---

١) تحف العقول ، ص ٣٣٠ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٣٥ ، ح ١٤ .

٢) تحف العقول ، ص ٣٣٠ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٣٥ ، ح ١٦ .

٣) البحار ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ، ح ٤ .

٤) البحار ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ، ح ١٠ .

الحق وقد اتفقوا عليه، والمفتخر يفتخر بابائه وهو خِلوٌ من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج[١] يقشر لحاء عن لحاء حتّى يوصل إلى جوهريّته ...»[٢].

ولقد أحسن من قال: «العاقل يفتخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية».

كن ابن من شئت واكتسب ادباً ... يُغنيك محموده عن النّسب

إنّ الفتى من يقول ها أنا ذا ... ليس الفتى من يقول كان أبي

الثالث: قال عليه السلام: انّا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

الرابع: قال عليه السلام: يأتي علىٰ الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء وتسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت[٤].

يقول المؤلف: ذكرنا في مواعظ الامام الصادق عليه السلام ما يناسب الاعتزال فليراجع.

الخامس: وقيل له عليه السلام: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت باجل منقوص، وعمل محفوظ، والموت في رقابنا والنار من ورائنا، ولا ندري ما يُفعل بنا[٥].

السادس: قال عليه السلام: ... انّ العابد من بني اسرائيل لم يكن عابداً حتى يصمت عشر سنين فإذا

---

١) قال العلامة المجلسي (ره) في شرح هذه الكلمة، الخلنج كسمند: شجر ـ فارسي معرّب ـ وكانوا ينحتون منه القصاع، والظاهر انّه عليه السلام شبّه من يفتخر بآبائه مع كونه خالياً عن صالح أعمالهم بلحا شجر الخلنج فانّ لحاه فاسد، ولا ينفع اللّحاكون لبّه صالحاً لان ينحت منه الأشياء بل إذا أرادوا ذلك قشروا لحاه ونبذوها وانتفعوا بلبّه وأصله، فكما لا ينفع صلاح اللّب للقشر مع مجاورته له فكذا لا ينفع صلاح الآباء للمفتخر بهم مع كونه فاسداً.

٢) الخصال، ج ٢، ص ٤٠٩، باب الثمانية ـ عنه البحار، ج ٢، ص ١٢٩، ح ١٢.

٣) تحف العقول، ص ٣٣٣ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٣٣٩، ح ٣٤.

٤) تحف العقول، ص ٣٣٣ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٣٣٩، ح ٣٥.

٥) تحف العقول، ص ٣٣٢ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٣٣٩، ح ٣٠.

صمت عشر سنين كان عابداً ...[١] .

السابع : قال عليه السلام : من رضى من الله عزوجل بالقليل من الرزق رضى منه بالقليل من العمل[٢] .

وروي عن احمد بن عمر والحسين بن يزيد [المعروف بالنوفلي] انّهما قالا : دخلنا على الرضا عليه السلام فقلنا : انّا كنّا في سعة من الرزق وغضارة من العيش فتغيّرت الحال بعض التغيّر فادع الله ان يردّ ذلك الينا .

فقال عليه السلام : أيّ شيء تريدون ، تكونون ملوكاً ؟ أيسرّكم أن تكونوا مثل طاهر وهرثمة وانكم على خلاف ما أنتم عليه ؟ فقلت : لا والله ما سرّني أنّ لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضة وانّي على خلاف ما أنا عليه .

فقال عليه السلام : انّ الله يقول : ﴿ ... اِعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[٣] أحسن الظنّ بالله فانّ من حسن ظنّه بالله كان الله عند ظنّه ، ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل ، ومن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته ونعّم أهله وبصّره الله داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام[٤] .

الثامن : روى الشيخ الصدوق بسند معتبر عن الريان بن الصلت انّه قال :

أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطلب :

يعيب الناس كلّهم زماناً ... وما لزماننا عيب سوانا

نعيب زماننا والعيب فينا ... ولو نطق الزمان بنا هجانا

وإنّ الذئب يترك لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضاً عياناً

---

١) قصص الانبياء للراوندي ، ص ١٦٠ ، ح ١٧٦ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٤٥ ، ح ٣ .

٢) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٤٩ ، ح ٧ .

٣) سبأ ، الآية ١٣ .

٤) تحف العقول ، ص ٣٣٤ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٤٢ ، ح ٤٤ .

لبسنا للخداع مسوك طيب فويل للغريب إذا أتانا[١]

التاسع : وروي انّ المأمون كتب إلى الرضا عليه السلام فقال : عظني ، فكتب عليه السلام :

انّك في دنيا لها مدّة يقبل فيها عمل العامل
أما ترى الموت محيطاً بها يسلب منها أمل الآمل
تعجّل الذنب بما تشتهي وتأمل التوبة من قابل
والموت يأت أهله بغتة ما ذاك فعل الحازم العاقل[٢]

ونقل الشيخ الصدوق عن ابراهيم بن العباس انّ الامام الرضا عليه السلام كثيراً ما كان يتمثّل بهذا البيت :

إذا كنت في خير فلا تغترر به ولكنْ قل اللهم سلّم وتمّم[٣]

العاشر : روى محمد بن يحيى بن أبي عباد عن عمّه انّه قال :

سمعت الرضا عليه السلام يوماً ينشد شعراً وقليلاً ما كان ينشد شعراً :

كلّنا نأمل مدّاً في الأجل والمنايا هنّ آفات الأمل
لا تغرّنك أباطيل المنى والزم القصد ودع عنك العلل
انّما الدنيا كظلّ زائل حلّ فيه راكب ثم رحل

فقلت : لمن هذا أعزّ الله الأمير ؟ فقال : لعراقي لكم ، قلت : أنشدنيه أبو العتاهية لنفسه ، فقال : هات اسمه ودع عنك هذا ، انّ الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ ... وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ... ﴾[٤] ولعلّ الرجل يكره هذا[٥] .

---

١) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ١٧٧ ، ح ٥ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ١١١ ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ١٩٠ .
٢) الاختصاص ، ص ٩٨ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ١١٢ ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ١٨٩ .
٣) عيون الأخبار ، ج ٢ ، ص ١٧٨ ، ح ٩ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ١١١ ، ح ٩ .
ـ والعوالم ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ، ح ٣ .
٤) الحجرات ، الآية ١١ .
٥) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ١٧٧ ، ح ٧ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ١٠٧ ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ١٩٠ .

يقول المؤلف :

إنّ أبا العتاهيّة هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم الشاعر ، وحيد عصره وفريد دهره في طرافة الطبع ورشاقة النظم سيّما شعره في الزهد وذمّ الدنيا ، وكان في طبقة بشار وأبي نواس ، وولد سنة (١٣٠ هـ) في عين التمر قرب المدينة المنورة وسكن بغداد ، قيل ان نظم الشعر كان يسيراً عليه حتى انّه قال : لو أردت أن أجعل كلامي كلّه شعراً لفعلت ، ومن أشعاره :

الا إنـــنا كـــلّنا بـــائد ... وأيّ بـــني آدم خـــالد
وبـدؤهم كـان من ربهم ... وكـــلّ إلى ربّـــه عـــائد
فيا عجباً كيف يُعصى الإله ... أم كـيف يجـحده الجـاحد
وفي كـــلّ شيء له آيـــة ... تـــدلّ عـــلىٰ انّـــه واحـد

وله أيضاً :

إذ المرء لم يعتق من المـال نـفسه ... تملّكه المـال الذي هـو مـالكه
الا انّمـا مـالي الذي أنـا مـنفق ... وليس لي المال الذي أنـا تـاركه
إذا كنت ذا مال فـبادر بـه الذي ... يحـقّ والّا اسـتهلكته مـهالكه

توفي سنة (٢١١) ببغداد وأوصى أن يكتب علىٰ قبره :

انّ عيشاً يكون آخره الموت ... لعـيش مـعجّل التـنغيص

وعتاهيّة علىٰ وزن كراهيّة بمعنى قلّة العقل والضلال والحمق ، وايضاً بمعنى ضلال الناس وحمقهم ، ولعلّ هذا المطلب هو السبب لقول الامام عليه السلام : هات اسمه ودع عنك هذا ، فانّ الامام عليه السلام يكره ذلك .

واعلم انّ أحد أدباء أهل السنة أورد قصيدة عن الامام الرضا عليه السلام في كتابه ، تشتمل على حكم ومواعظ كثيرة ، وقد ذكرتها في كتابي (نفثة المصدور) ، واذكر هنا شطراً منها تيمناً وتبركاً ، قال عليه السلام :

ارغب لمـــولاك وكـــن راشـــداً ... واعـــلم بـــانّ العـــزّ في خـــدمته

واتـــل كـــتاب الله تُـهـــدىٰ بـــه ... واتـــبع الشرع عـــلىٰ ســـنّته
لا تحترص فالحرص يُزري الفـتى ... ويـــذهب الرونـــق مـــن بهـجته
لســـانك احـــفظه وصـــن نـطقه ... واحذر علىٰ نـفسك مـن عـثرته
فـــالصمت زيـــن ووقـــار وقـــد ... يُـؤتىٰ علىٰ الانســان مـن لفـظته
مـــن جـعل الخـــمر شـفاء له ... فـــلا شـــفاه الله مـــن عـــلّته
لا تـــصحب النـــذل فـتردى بـه ... لا خـــير في النـــذل ولا صـحبته
لا تـــطلب الاحســـانَ مـن غـادر ... يـــــروغ كـــالثعلب في روغـــته
وان تـــــزوّجت فكـــن حـــاذقاً ... واسأل عـن الغـصن وعـن مـنبته
يـــا حـــافر الحـفرة إقـصر فكـم ... مـــن حـــافر يُـصرع في حـفرته
يـــا ظـــالماً قـــد غـــرّه ظـــلمه ... أيّ عـــــــزيز دام في عـــــزّته
المـــــوت محـــــتوم لكـــلّ الورى ... لابـــدّ أن تجـــرع مـــن غـــصّته

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

«فـــــــائدة»

روى المحقق الكاشاني ﷺ في الوافي عن الكافي والتهذيب عن الامام الرضا عليه السلام[1] انّـه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سمعتموه ينشد الشعر في المساجد، فقولوا: فضّ الله فاك، انّما نصبت المساجد للقرآن».

قال المحقق: إنشاد الشعر قراءته، وأراد بالشعر ما فيه تخييلٌ وتمويهٌ وتغزّل وتعشّق لا الكلام الموزون، إذ من الموزن ما يكون حكمة وموعظة ومناجاة مع الله سبحانه. وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سُئل عن إنشاد الشعر في الطواف، فقال: ما لا بأس به فـلا بأس به[2].

---

١) في الوافي: عن جعفر بن ابراهيم عن عليّ بن الحسين عليه السلام لكن الشيخ ﷺ رواه عن الامام الرضا عليه السلام.
٢) الوافي، ج ٧، ص ٥٠٥، باب ٦٣، ح ٦٤٥٧ ـ وفي الكافي، ج ٣، ص ٣٦٩، ح ٥.
ـ والتهذيب، ج ٣، ص ٢٥٩، ح ٧٢٥.

يقول المؤلف :

انّ الأشعار التي تشتمل علىٰ الحكم والمواعظ تقدم ذكرها وأمّا أشعار المناجات فهي كثيرة ، منها ما روي عن الامام زين العابدين عليه السلام ، قال طاووس اليماني : رأيت في جوف الليل رجلاً آخذاً أستار الكعبة قائلاً :

ألا أيها المأمول في كلّ حاجتي ... شكوت اليك الضرّ فاسمع شكايتي

ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلّها واقض حاجتي

فزادي قليل ما أراه مبلّغاً ... أللزاد أبكي أم لبعد مسافتي

أتيت بأعمال قباح رديّة ... فما في الورى خلق جنا كجنايتي

أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي منك أين مخافتي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الخامس

في ذهابه عليه السلام من المدينة إلى مرو وقبوله ولاية العهد ومناظراته مع علماء الأديان

لا يخفى انّ المستفاد من الروايات هو انّ المأمون لمّا استتبت له الخلافة وأصبحت أوامره ونواهيه نافذة في أقطار العالم الاسلامي، فوّض ولاية العراق إلى الحسن بن سهل وأقام هو بمرو، فارتفع غبار الفتنة في الحجاز واليمن ورفع بعض السادة العلويين راية الثورة ضد المأمون طمعاً في الوصول إلى الخلافة.

فلمّا بلغ ذلك المأمون شاور الفضل بن سهل ذا الرياستين ـ وزيره ومشاوره ـ فاستقرّ رأيه بعد إعمال الفكر وتدبير الامر على جلب الامام الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو واعطائه منصب ولاية العهد لاطفاء نائرة السادة العلويين وجعل طوق الطاعة في أعناقهم ولينصرفوا عن التفكير في الخلافة والطمع بها.

فأرسل المأمون رجاء بن أبي الضحاك مع بعض خواصّه إلى الإمام عليه السلام حتى يرغّبه الى السفر نحو خراسان، فلمّا وصلوا إليه وأبلغوه، امتنع عن ذلك، لكنهم اصرّوا عليه كثيراً، فقبل الامام عليه السلام مكرهاً مجبراً.

روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن مخوّل السجستاني انّه قال: لمّا ورد البريد باشخاص الرضا عليه السلام إلى خراسان كنت أنا بالمدينة فدخل المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله فودّعه مراراً، كلّ ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب.

فتقدّمت إليه وسلّمت عليه فردّ السلام وهنّأته، فقال: زرني، فانّي أخرج من جوار

جدّي ﷺ فأموت في غربة، وأدفن في جنب هارون[١].

قال الشيخ يوسف بن حاتم الشامي تلميذ المحقق الحلّي في الدرّ النظيم. روى جماعة من أصحاب الرضا عليه السلام انّه قال: لمّا أردت الخروج من المدينة إلى خراسان جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتى أسمع بكآهم، ثم فرّقت فيهم اثنى عشر الف دينار، ثم قلت لهم: انّي لا أرجع إلى عيالي ابداً، ثم أخذت أبا جعفر فأدخلته المسجد ووضعت يده على حافة القبر والصقته به واستحفظته رسول الله ﷺ، فالتفت اليّ أبو جعفر، فقال لي: بأبي أنت والله تذهب إلى الله، وأمرت جميع وكلاي وحشمي له بالسمع والطاعة [وترك] مخالفته، وعرّفتهم انّه القيّم مقامي[٢].

قال العلّامة المجلسي:

روي في كشف الغمّة وغيره عن أمية بن عليّ انّه قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة في السنة التي حجّ فيها ثم صار إلى خراسان ومعه أبو جعفر عليه السلام وأبو الحسن يودّع البيت، فلمّا قضى طوافه عدل إلى المقام فصلّى عنده فصار أبو جعفر (الجواد) عليه السلام على عنق موفّق يطوف به، فصار أبو جعفر عليه السلام إلى الحجر، فجلس فيه فأطال.

فقال له موفق: قم جعلت فداك، فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا الّا أن يشاء الله واستبان في وجهه الغمّ، فأتى موفّق أبا الحسن عليه السلام فقال له: جعلت فداك قد جلس أبو جعفر في الحجر وهو يأبى أن يقوم.

فقام أبو الحسن عليه السلام فأتى أبا جعفر عليه السلام فقال له: قم يا حبيبي، فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا، قال: بلى يا حبيبي، ثم قال: كيف أقوم وقد ودّعت البيت وداعاً لا ترجع إليه؟ فقال: قم يا حبيبي، فقام معه[٣].

---

١) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢١٧، ح ٢٦ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ١١٧، ح ٢.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٢٢٦، ح ١.

٢) الدرّ النظيم، ج ٢، ص ٢٠٣، الباب العاشر، فصل في ذكر شيء من اخبار الرضا عليه السلام.

٣) كشف الغمة، ج ٣، ص ١٥٥ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ١٢٠، ح ٦ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٢٢٧، ح ٣.

وكان ذهاب الامام عليه السلام إلى خراسان في سنة(٢٠٠) للهجرة، وكان عمر الامام الجواد عليه السلام ـعلىٰ المشهور ـ سبع سنين فلمّا توجه إلى السفر ظهرت له معاجز باهرة في كلّ منزل، وكثير من آثارها موجود إلى الآن.

روى السيد عبد الكريم بن طاووس المتوفي سنة ٦٩٣ في كتاب فرحة الغري: لما طلبه المأمون [أي طلب الامام الرضا عليه السلام] من خراسان توجّه من المدينة إلى البصرة ولم يصل الكوفة ومنها توجّه علىٰ طريق الكوفة إلى بغداد ثم إلى قم ودخلها وتلقاه أهلها وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم.

فذكر أنّ الناقة مأمورة، فما زالت حتى بركت علىٰ بابٍ وصاحب ذلك الباب رأى في منامه انّ الرضا عليه السلام يكون ضيفه في غد، فما مضى الّا يسيراً حتى صار ذلك الموضع مقاماً شامخاً وهو في اليوم مدرسة مطروقة[1].

نقل صاحب كشف الغمة وغيره انّ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لما دخل إلى نيسابور في السفرة التي فاز فيها بفضيلة الشهادة كان في مهدٍ علىٰ بغلةٍ شهباء، عليها مركب من فضة خالصة، فعرض له في السوق الامامان الحافظان للأحاديث النبوية أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله.

فقال: أيها السيد بن السادة، ايها الامام وابن الائمة، أيها السلالة الطاهرة الرضية، أيّها الخلاصة الزاكية النبويّة، بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين الّا ما أريتنا وجهك المبارك الميمون، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدّك نذكرك به.

فاستوقف البغلةُ ورفع المظلة وأقر عيون المسلمين بطلعته المباركة الميمونة، فكانت ذؤابتاه كذؤابتي رسول الله صلى الله عليه وآله والناس علىٰ طبقاتهم قيام كلّهم، وكانوا بين صارخ وباك وممزق ثوبه ومتمرغ في التراب ومقبل حزام بغلته ومطول عنقه إلى مظلّة المهد إلى أن انتصف النهار، وجرت الدموع كالأنهار وسكنت الاصوات وصاحت الأئمة والقضاة:

---

١) فرحة الغري، ص ١٠٥.

(معاشر الناس اسمعوا وعوا ولا تؤذوا رسول الله ﷺ في عترته وانصتوا)[١].

يقول المؤلف:

ولما انتهيت إلى هذا الكلام تذكرت موقف سيد الشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء امام جيش الكوفة، حينما أراد أن يعظهم، فلم يستمعوا إليه، فأمرهم بالسكوت، فلم يسكتوا فقال: «ويلكم ما عليكم أن تنصتوا اليّ وتسمعوا قولي وأنا أدعوكم إلى سبيل الرشاد» فلم يكن بينهم رشيد موحّد يقول: ايها الناس هذا ابن بنت نبيكم فاسكتوا قليلاً حتى ينتهي من كلامه وموعظته، وفي الحقيقة هذه احدى مصائب ورزايا سيد الشهداء عليه السلام وقد أشار اليها الكميت الشاعر في قصيدته التي قرأها على الامام الباقر عليه السلام، فبكى الامام كثيراً.

قال رحمه الله:

وقتيل بالطف غودر فيهم بين غوغاء أمّةٍ وطغام

فبكى الامام وقال له: ياكميت لو كان عندنا مال لأعطيناك لكن لك ماقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذبّبت عنّا أهل البيت.

رجعنا إلى الحديث السابق:

... وأنصتوا، فأملى عليه السلام هذا الحديث وعدّ من المحابر أربع وعشرون ألفاً سوى الدويّ والمستملي أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله.

فقال عليه السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر الكاظم، قال: حدّثني أبي محمد الصادق، قال: حدّثني أبي محمد بن عليّ الباقر، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين زين العابدين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ شهيد أرض كربلاء، قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة، قال: حدّثني اخي وابن عمّي محمد رسول الله ﷺ، قال: حدّثني جبرئيل عليه السلام قال: سمعت ربّ العزة سبحانه وتعالى يقول:

«كلمة لا اله الّا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي».

---

١) كشف الغمة، ج ٣، ص ١٠١.

صدق الله سبحانه، وصدق جبرئيل، وصدق رسوله، وصدق الائمة عليهم السلام [١].

روى الشيخ الصدوق عن أبي واسع محمد بن أحمد النيسابوري انّه قال:

سمعت جدّتي خديجة بنت حمدان بن پسنده، قالت: لما دخل الرضا عليه السلام نيسابور نزل محلّة الغربي [٢] ناحية تعرف (بلاش آباد) في دار جدّي (پسنده) وانّما سمّي (پسنده) لانّ الرضا عليه السلام ارتضاه من بين الناس و (پسنده) هي كلمة فارسية معناها (مرضيّ).

فلما نزل عليه السلام دارنا زرع لوزة في جانب من جوانب الدار، فنبتت وصارت شجرة و أثمرت في سنة فعلم الناس بذلك، فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة فمن أصابته علّة تبرّك بالتناول من ذلك اللوز مستشفياً به فعوفي ومن أصابه رمد جعل ذلك اللوز علىٰ عينه فعوفي. وكانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخفّ عليها الولادة وتضع من ساعتها وكان إذا أخذ دابّة من الدواب القولنج أُخذ من قضبان تلك الشجرة فأمّر علىٰ بطنها فتعافى ويذهب عنها ريح القولنج ببركة الرضا عليه السلام.

فمضت الايام علىٰ تلك الشجرة فيبست، فجاء جدّي حمدان وقطع أغصانها فعمي وجاء ابن حمدان يقال له: أبو عمرو فقطع تلك الشجرة من وجه الأرض فذهب ماله كلّه بباب فارس وكان مبلغه سبعين ألف درهم إلى ثمانين ألف درهم ولم يبق له شيء، وكان لأبي عمرو هذا ابنان كاتبان وكانا يكتبان لأبي الحسن بن ابراهيم بن سمجور، يقال لأحدهما: أبو القاسم و للآخر: أبو صادق.

فأرادا عمارة تلك الدار وأنفقا عليها عشرين ألف درهم، وقلعا الباقي من أصل تلك الشجرة وهما لا يعلمان ما يتولّد عليهما من ذلك، فولّي أحدهما ضياعاً لأمير خراسان فردّ الى نيسابور في محمل قد اسودّت رجله اليمنىٰ، فشرحت رجله فمات من تلك العلّة بعد شهر.

---

١) كشف الغمة، ج ٣، ص ١٠١ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ١٢٦، ح ٣.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٢٣٣ إلى ٢٣٥، ح ٢.
٢) في المتن (محلة الفوزا).

وأما الآخر وهو الاكبر فانّه كان في ديوان السلطان بنيسابور يكتب كتاباً وعلى رأسه قوم من الكتّاب وقوف فقال واحد منهم : دفع الله عين السوء عن كاتب هذا الخط ، فارتعشت يده من ساعته وسقط القلم من يده وخرجت بيده بثرة ورجع إلى منزله ، فدخل إليه أبو العباس الكاتب مع جماعة ، فقالوا له :

« هذا الذي أصابك من الحرارة فيجب أن تفصد » فافتصد ذلك اليوم ، فعادوا إليه من الغد وقالوا له : «يجب ان تفصد اليوم أيضاً » ففعل ، فاسودّت يده فشرحت ومات من ذلك ، وكان موتهما جميعاً في أقلّ من سنة [1] .

وروى الشيخ الصدوق أيضاً انّ الرضا عليه السلام لمّا دخل نيسابور نزل في محلّة يقال لها : (الفرويني) [2] فيها حمّام وهو الحمّام المعروف اليوم بحمّام الرضا عليه السلام ، وكانت هناك عين قد قلّ ماؤها ، فأقام عليها من أخرج ماءها حتى توفّر وكثر ، واتخذ خارج الدرب حوضاً ينزل اليه بالمراقي إلى هذه العين .

فدخله الرضا عليه السلام واغتسل فيه ثم خرج منه فصلّى على ظهره والناس يتناوبون ذلك الحوض ويغتسلون فيه ويشربون منه التماساً للبركة ، ويصلّون على ظهره ويدعون الله عزوجل في حوائجهم فتقضى لهم ، وهي العين المعروفة بـ(عين كهلان) يقصدها الناس الى يومنا هذا [3] .

يقول المؤلف :

ذكر هذه الرواية ابن شهر آشوب في المناقب وذكر وجه تسمية هذه العين بـ(عين كهلان) ثم قال : وروي انّه أتته ظبية فلاذت فيه ، قال ابن حماد :

---

١) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ١٣٢ ، ح ١ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ١٢١ ، ح ٢ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٢٣٥ ، ح ٣ .

٢) في المتن محلة الفوزا .

٣) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ١٢٣ ، ح ٥ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٢٣٦ ، ح ٤ .

الذي لاذ به الظبـ ـية والناس جلوس
من أبوه المرتضى يزكوا ويعلوا ويروس[1]

وروى الشيخ الصدوق وابن شهر آشوب عن أبي الصلت انّه قال: لمّا خرج الرضا عليّ بن موسىٰ عليه السلام من نيسابور إلى المأمون، فبلغ قرب القرية الحمراء، قيل له: يا ابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلّي؟ فنزل عليه السلام فقال: ائتوني بماء، فقيل: مامعنا ماء، فبحث عليه السلام بيده الأرض، فنبع من الماء ما توضّأ به هو ومن معه، وأثره باق إلى اليوم.

فلمّا دخل (سناباد) أسند [ظهره] إلى الجبل الذي تنحت منه القدور، فقال: «اللهم انفع به وبارك فيما يجعل فيه وفيما ينحت منه» ثم أمر عليه السلام فنحت له قدور من الجبل، وقال: لا يطبخ ما آكله الّا فيها.

وكان عليه السلام خفيف الأكل، قليل الطعم، فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم، وظهرت بركة دعائه عليه السلام فيه، ثم دخل دار حميد بن قحطبة الطائي ودخل القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد ثم خطّ بيده إلى جانبه ثم قال:

«هذه تربتي وفيها أدفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبّتي، والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلّم عليّ منهم مسلّم الّا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت».

ثم استقبل القبلة فصلّىٰ ركعات ودعا بدعوات، فلمّا فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها، فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة، ثم انصرف[2].

روى السيد ابن طاووس عن ياسر خادم المأمون انّه قال: لمّا نزل أبو الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام قصر حميد بن قحطبة نزع ثيابه وناولها حميداً فاحتملها وناولها جارية له

---

١) المناقب، ج ٤، ص ٣٤٨.

٢) عيون الاخبار، ج ٢، ص ١٣٦، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٤، ص ١٢٥، ح ١.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٢٤١، ح ١ ـ ومثله المناقب، ج ٤، ص ٣٤٣.

لتغسلها ، فما لبثت أن جاءت ومعها رقعة ، فناولتها حميداً وقالت : وجدتها في جيب أبي الحسن عليه السلام .

فقلت : جعلت فداك انّ الجارية وجدت رقعة في جيب قميصك فها هي ، قال : يا حميد هذه عوذة لانفارقها ، فقلت : لو شرّفتني بها ، فقال : هذه عوذة من أمسكها في جنبه كان البلاء مدفوعاً عنه وكانت له حرزاً من الشيطان الرجيم ، ثم أملىٰ علىٰ حميد العوذة وهي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله انّي أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً أو غير تقي ، أخذت بالله السميع البصير علىٰ سمعك وبصرك ، لا سلطان لك عليّ ولا علىٰ سمعي ولا علىٰ بصري ولا على شعري ولا علىٰ بشري ولا علىٰ لحمي ولا علىٰ دمي ولا علىٰ مخّي ولا علىٰ عصبي ولا على عظامي ولا علىٰ مالي ولا علىٰ مارزقني ربّي ، سترت بيني وبينك بستر النبوة الذي استتر انبياء الله به من سطوات الجبابرة والفراعنة ، جبرئيل عن يميني ، وميكائيل عن يساري ، واسرافيل عن ورائي ، ومحمد صلى الله عليه وآله أمامي ، والله مطّلع عليّ ، يمنعك منّي ويمنع الشيطان منّي .

اللّهم لا يغلب جهله أناتك ان يستفزّني ويستخفّني ، اللهم اليك التجأت ، اللهم اليك التجأت ، اللهم اليك التجأت » .

قلت : ولهذا الحرز قصة مونقة وحكاية عجيبة كما رواه أبو الصلت الهرويّ ، قال : كان مولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ذات يوم جالساً في منزله إذ دخل عليه رسول المأمون ، فقال : أجب أمير المؤمنين ، فقام عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام فقال لي : يا أبا الصلت انّه لا يدعوني في هذا الوقت الاّ لداهية والله لايمكّنه أن يعمل بي شيئاً اكرهه لكلمات وقعت اليّ من جدي رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : فخرجت معه حتى دخلنا علىٰ المأمون ، فلمّا نظر به الرضا عليه السلام قرأ هذا الحرز الى آخره ، فلمّا وقف بين يديه نظر إليه المأمون وقال : يا أبا الحسن قد أمرنا لك بمائة الف درهم ، واكتب حوائج أهلك ، فلمّا ولّىٰ عنه عليّ بن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام و المأمون ينظر إليه في قفاه

ويقول: «أردت وأراد الله، وما أراد الله خير»[1].

في وروده عليه السلام إلى مرو وبيعة الناس له بولاية العهد:

لمّا قدم الرضا عليه السلام إلى مرو، اكرمه المأمون ورحّب به وجمع خواصّ أوليائه وأصحابه فقال: ايها الناس انّي نظرت في آل العباس وآل علي فلم أرَ أفضل ولاَ أورع ولا أحق من عليّ بن موسىٰ بالخلافة، ثم التفت إلىٰ الامام عليه السلام فقال له:

«إني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك».

فقال له الامام الرضا عليه السلام:

«ان كانت هذه الخلافة لك والله جعلها لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ماليس لك».

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله لابدّ لك من قبول هذا الأمر، فقال: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً، فما زال يجهد به ايّاماً حتىٰ يئس من قبوله، فقال له: فان لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتي لك فكن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي.

فقال الرضا عليه السلام: والله لقد حدّثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، انّي أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأُدفن في أرض غربة الىٰ جنب هارون الرشيد.

فبكىٰ المأمون ثم قال له: يا ابن رسول الله ومن الذي يقتلك أو يقدر علىٰ الإساءة اليك وأنا حيّ؟ فقال الرضا عليه السلام: اما انّي لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت.

فقال المأمون: يا ابن رسول الله انّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس انّك زاهد في الدنيا.

فقال الرضا عليه السلام: والله ماكذبت منذ خلقني ربّي عزوجل وما زهدت في الدنيا للدنيا وانّي

---

١) مهج الدعوات، ص ٣٣ ـ عنه البحار، ج ٩٤، ص ٣٤٣ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٢٢٥، ح ٤، بحذف الدعاء.

لأعلم ما تريد . فقال المأمون : وما أريد ؟ قال : تريد بذلك أن يقول الناس انّ عليّ بن موسىٰ عليهما السلام لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه . ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة ؟

فغضب المأمون ثم قال : انّك تتلقاني أبداً بما أكرهه وقد أمنت سطوتي فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد والاّ جبرتك علىٰ ذلك ، فإن فعلت والاّ ضربت عنقك .

فقال الرضا عليه السلام : قد نهاني الله تعالى ان القي بيدي إلى التهلكة فان كان الأمر علىٰ هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك علىٰ أنّي لا أولّي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنّة و أكون في الأمر من بعيد مشيراً[1] .

فرفع عليه السلام يده إلى السماء وقال : « اللهم انّك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التهلكة وقد أكرهت واضطررت كما اضطرّ يوسف ودانيال عليهما السلام إذ قبل كل واحد منهما الولاية من طاغية زمانه ، اللهم لا عهد الاّ عهدك ، ولا ولاية لي الاّ من قبلك ، فوفقني لإقامة دينك واحياء سنة نبيك ، فانّك أنت المولىٰ والنصير ، ونعم المولىٰ أنت ونعم النصير »[2] .

ثم قبل ولاية العهد من المأمون وهو باكٍ حزين ولما كان في غد وهو اليوم السادس من شهر رمضان المبارك كما يظهر ذلك من كتاب تاريخ الشرعيّة للشيخ المفيد ، هيّأ المأمون مجلساً عظيماً وأجلس الامام الرضا عليه السلام علىٰ كرسيّ في جنبه وجعل له الوسادة وجمع الاكابر والاشراف والسادة والعلماء وأمر ابنه العباس ان يبايع أوّل الناس ، فبايع ثم بايع الناس علّياً الرضا عليه السلام ، ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام ، فأخذوا الجوائز ، وذُكر اسمه علىٰ رؤوس المنابر وضربت السكك بأسمه ، وخطبوا تلك السنة علىٰ المنابر في المدينة ودعوا له وقالوا : وليّ عهد المسلمين عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

---

١) العوالم ، ج ٢٢ ، ص ٢٨١ ، ح ١ ـ عن عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ، ح ٣ .
٢) العوالم ، ج ٢٢ ، ص ٢٨٤ ، ح ٤ .

ســـــتة آبـــاؤهم مـــن هـــم أفضل من يشرب صوب الغـمام

وأمر المأمون أن يتركوا لباس السواد ـ شعار العباسيين ـ ويلبسوا اللباس الأخضر، وزوّج ابنته أمّ حبيب ايّاه، وعقد ابنته الأخرى أم الفضل لإبنه محمد التقي عليه السلام، وزوّج اسحاق بن موسىٰ ببنت عمّه اسحاق بن جعفر، وحجّ بالناس في تلك السنة أخو الامام الرضا عليه السلام ابراهيم بن موسىٰ بأمر المأمون.

وروي انّه: لمّا حضر العيد بعث المأمون الىٰ الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر للعيد ويخطب لتطمئنّ قلوب الناس ويعرفوا فضله وتقرّ قلوبهم علىٰ هذه الدولة المباركة، فبعث إليه الرضا عليه السلام وقال:

« قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الأمر ». فقال المأمون: انّما أريد بهذا ان يرسخ في قلوب العامّة والجند والشاكريّة هذا الأمر، فتطمئنّ قلوبهم ويقرّوا بما فضّلك الله تعالىٰ به، فلم يزل يرادّه[1] الكلام في ذلك، فلمّا ألحّ عليه قال:

« يا أمير المؤمنين إن أعفيتني من ذلك فهو أحبّ اليّ، وإن لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وكما خرج أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ».

فقال المأمون: أخرج كما تحبّ، وأمر المأمون القوّاد والناس ان يبكّروا إلى باب أبي الحسن عليه السلام، فقعد الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان، واجتمع القوّاد علىٰ باب الرضا عليه السلام.

فلمّا طلعت الشمس قام الرضا عليه السلام فاغتسل وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن والقىٰ طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمّر، ثم قال لجميع مواليه: إفعلوا مثل مافعلت، ثم أخذ بيده عكّازةً[2] وخرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمّر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمّرة.

---

١) رادّه في الكلام: راجعه ايّاه.

٢) العكّازة ـ بضم العين وتشديد الكاف ـ: عصا في أسفلها حديدة.

فلما قام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات ، فخيّل الينا أنّ الهواء والحيطان تجاوبه ، والقوّاد والناس علىٰ الباب قد تزيّنوا ولبسوا السلاح وتهيّئوا بأحسن هيئة ، فلمّا طلعنا عليهم بهذه الصورة حفاة قد شمّرنا وطلع الرضا عليه السلام وقف وقفة علىٰ الباب وقال :

« الله اكبر ، الله اكبر علىٰ ماهدانا ، الله اكبر علىٰ مارزقنا من بهيمة الأنعام ، والحمد لله على ما أبلانا » .

ورفع بذلك صوته ورفعنا أصواتنا ، فتزعزعت مرو من البكاء والصياح ، فقالها ثلاث مرات ، فسقط القوّاد عن دوابّهم ورموا بخفافهم لمّا نظروا الىٰ أبي الحسن عليه السلام [وكان أحسنهم حالاً من كان معه سكين قطع بها شرابة خاجيلته][1] وصارت مرو ضجّةً واحدةً ولم يتمالك الناس من البكاء والضجيج ، فكان أبو الحسن عليه السلام يمشي ويقف في كلّ عشر خطوات وقفة يكبّر الله أربع مرّات ، فيتخيّل الينا أنّ السماء والأرض والحيطان تجاوبه .

وبلغ المأمون ذلك ، فقال له الفضل بن سهل ذو الرئاستين : يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا عليه السلام المصلّى علىٰ هذا السبيل افتتن به الناس ، فالرأي أن تسأله أن يرجع ، فبعث إليه المأمون فسأله الرجوع ، فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفّه فلبسه ورجع[2] .

يقول المؤلف :

انّ المأمون وإن كان يُداري الامام عليه السلام ويعظّمه ويوقّره ويحترمه ظاهراً لكنّه كان ينافق في الباطن ويحمل العداوة والشيطنة في قلبه علىٰ الامام عليه السلام ، كقوله تعالىٰ : « ... هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ... »[3] كان المأمون عدوّه عليه السلام بل يعدّ من ألدّ أعدائه ، وهو بحسب الظاهر صديق حميم للامام ، وفي الباطن كالأفعىٰ يؤذي الامام عليه السلام بلدغاته السامّة ، فكانت ولاية عهد

---

١) يعني أربطة حذائه .

٢) عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، ح ٢١ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ١٣٤ ، ح ٩ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٢٤٦ ، ح ٢ .

٣) المنافقون ، الآية ٤ .

الامام بداية مصائبه وبلاياه من قبل المأمون.

قال أحد اصحاب الامام الرضا عليه السلام وخواصّه: كنت بين يديه في ذلك اليوم [أي اليوم الذي جلس فيه الامام الرضا عليه السلام بعد ولاية العهد] فنظر اليّ وأنا مستبشر بما جرى، فأومأ إليّ ان أدن، فدنوت منه، فقال لي من حيث لايسمعه غيري: لا تشغل قلبك بهذا الأمر، ولا تستبشر له، فإنه شيء لايتم[1].

وفي حديث عليّ بن محمد بن الجهم[2] قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء واهل الكلام وذكر اسئلة القوم والمأمون منه عليه السلام وجواباته وساق الحديث إلى ان قال: فلمّا قام الرضا عليه السلام تبعته فانصرف إلى منزله.

فدخلت عليه وقلت له: يا ابن رسول الله الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي أمير المؤمنين ما حمله علىٰ ما أرىٰ من إكرامه لك وقبوله لقولك، فقال عليه السلام: يا ابن الجهم لا يغرّنك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع منّي فانّه سيقتلني بالسمّ وهو ظالم لي، أعرف بعهد معهود اليّ من آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فاكتم هذا ما دمت حيّاً[3].

والخلاصة انّ الامام عليه السلام كان متوجّعاً متألّماً من أفعال المأمون وسوء خلقه ولكنه لم يكن بإمكانه إظهار ذلك لأحد، فضاق صدره حتى كان يرجو من الله تعجيل وفاته، كما قال ياسر الخادم: كان الرضا عليه السلام إذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد أصابه العرق والغبار رفع يديه وقال: «اللّهم إن كان فرجي ممّا أنا فيه بالموت فعجّل لي الساعة». ولم يزل مغموماً مكروباً إلىٰ أن قبض عليه السلام[4].

---

١) العوالم، ج ٢٢، ص ٢٥٦ ـ والبحار، ج ٤٩، ص ١٤٥، ح ٢٣.

٢) الرّواية في عيون الاخبار عن الحسن بن الجهم لكنّ المؤلف رواها عن عليّ بن محمد بن الجهم كما اثبتناه.

٣) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٠٠، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٢٨٤، ح ٤.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٤٦٦، ح ٣.

٤) عيون الاخبار، ج ٢، ص ١٥، ح ٣٤ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ١٤٠، ح ١٣.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٣٤٠، ح ١ ـ والوسائل، ج ٢، ص ٦٥٩.

ولو تأمل متأمل في سلوك المأمون ومعاشرته مع الامام عليه السلام لأذعن بما قلناه ولصدّقه، أيتصوّر عاقل انّ المأمون المحب لدنياه الذي أمر بقتل أخيه محمد الأمين أشد قتلة وإرسال رأسه إليه، فنصبه في صحن داره علىٰ خشبة وأمر الجنود والعساكر أن يلعنوه ليأخذوا جوائزهم، فهل يُعقل أنّ هذا الشخص الطالب للخلافة والرئاسة والمنغمر في حبّ الدنيا والجاه يدعو الامام الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو ويخلع نفسه من الخلافة ويفوّضها الى الامام، ويصرّ علىٰ ذلك شهرين ؟ إنْ هذا الّا مكرٌ وشيطنة ! كيف والخلافة قرة عين المأمون، وكما قيل (الملك عقيم)، وقد عرف محمد الأمين شخصية أخيه جيداً حينما سأل أحمد بن سلام ـ عندما أُلقي القبض عليه ـ أيقتلني المأمون ؟ فقال أحمد : انّه لا يقتلك وانّ الرحم ستعطفه عليك، فقال الأمين : هيهات الملكُ عقيم لا رحم له[1].

فالمأمون لم يرض ولم يحب أن تُنشر أيّ فضيلة لأبي الحسن الرضا عليه السلام كما يظهر هذا وينجلي تماماً من ملاحظة الروايات في ذهابه عليه السلام إلى صلاة العيد ومنع المأمون له من اقامتها وغيرها، ومضى في ذيل حديث رجاء بن أبي الضحاك انّه لما أخبر المأمون بفضائل ومناقب وعبادة الامام الرضا عليه السلام، قال المأمون : لاتخبر الناس بهذا، ثم قال (من أجل مصلحته وشيطنة منه) : فأنّي أريد أن لاتُنشر فضائله ومناقبه الّا علىٰ لساني.

لكنّه لمّا رأىٰ ظهور علم الامام وفضله وكماله علىٰ الناس وانّهم يميلون إليه ويحبّونه، إضطرمت نار الحسد في صدره، وبدأ بتدبير حيلة للتخلص منه، فاستقر رأيه علىٰ أن يسمّه، فسمّه وقتله.

وكما روىٰ الشيخ الصدوق عن أحمد بن عليّ انّه قال : سألت أبا الصلت الهروي، فقلت : كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه ومحبّته له وما جعل له من ولاية العهد بعده ؟

---

١) مروج الذهب، ج ٣، ص ٤١٣.

فقال: إنّ المأمون انّما كان يكرمه ويحبّه لمعرفته بفضله، وجعل له ولاية العهد من بعده ليري الناس انّه راغب في الدنيا، فيسقط محلّه من نفوسهم، فلمّا لم يظهر منه في ذلك للناس الّا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم جلب عليه المتكلّمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محلّه عند العلماء، وبسببهم يشتهر نقصه عند العامة.

فكان لا يكلّمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له الّا قطعه وألزمه الحجّة.

وكان الناس يقولون: والله انّه أولىٰ بالخلافة من المأمون، فكان أصحاب الاخبار يرفعون ذلك إليه، فيغتاظ من ذلك ويشتدّ حسده له.

وكان الرضا عليه السلام لايحابي المأمون من حقّ وكان يجيبه بم يكره في أكثر أحواله فيغيظه ذلك ويحقده عليه ولا يظهره له، فلمّا أعيته الحيلة في أمره اغتاله، فقتله بالسمّ[1].

يقول المؤلف: تجدر الاشارة هنا الىٰ مجلس من مجالس مناظرة الامام عليه السلام تبركاً.

ذكر مجلس مناظرة الامام الرضا عليه السلام مع علماء الملل والأديان:

روى الشيخ الصدوق عن الحسن بن محمد النوفلي الهاشمي انّه قال: لمّا قدم عليّ بن موسىٰ الرضا عليهما السلام علىٰ المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق[2] ورأس الجالوت[3] ورؤساء الصابئين[4]، والهربذ[5] الأكبر، وأصحاب زردهشت،

---

١) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٣ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٢٩٠، ح ٢.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٤٨٥، ح ٢.

٢) الجاثليق: رأس النصارىٰ في بلاد الاسلام.

٣) هو عالم اليهود وكبيرهم.

٤) الفرقة التي لا شريعة لها ولا كتاب ولا رسول وجحدوا توحيد الله تعالىٰ ونبوّة الانبياء ورسالة المرسلين ووصية الأوصياء.

٥) الهربذ واحد الهرابذة، المجوس وقيل هم عظماء الهند وعلماؤهم.

ونسطاس الروميّ[1]، والمتكلمين ليسمع كلامه وكلامهم.

فجمعهم الفضل بن سهل ثم أعلم المأمون باجتماعهم، فقال: أدخلهم عليّ، ففعل فرحّب بهم المأمون ثم قال لهم: إني إنّما جمعتكم لخير وأحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدنيّ القادم عليّ، فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلف منكم أحد، فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكّرون إن شاء الله تعالىٰ.

قال الحسن بن محمد النوفليّ: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم وكان يتولّىٰ أمر أبي الحسن عليه السلام، فقال: يا سيديّ إنّ أمير المؤمنين يُقرِئك السلام ويقول:

« فداك أخوك إنّه اجتمع إليّ أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلّمون من جميع الملل فرأيك في البكور إلينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم، وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا ».

فقال أبو الحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت وأنا صائر اليك بكرة إن شاء الله تعالىٰ.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلمّا مضىٰ ياسر التفت الينا ثم قال لي: يانوفليّ أنت عراقي ورقّة العراقيّ غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمّك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟ فقلت: جعلت فداك يريد الإمتحان ويحبّ ان يعرف ماعندك ولقد بنى علىٰ أساس غير وثيق البنيان وبئس والله ما بنىٰ.

فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟ قلت: إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك انّ العالم لايُنكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلّمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتةٍ وإن احتججت عليهم أنّ الله تعالىٰ واحد، قالوا: صحّح وحدانيّته، وإن قلت: إنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجّته

---

١) النسطاس بالرومية: عالم بالطب.

ويغالطونه حتىٰ يترك قوله ، فاحذرهم جعلت فداك .

قال : فتبسّم عليه السلام ثم قال : يانوفليّ أتخاف أن يقطعوا عليّ حجّتي ؟ قلت : لا والله ماخفت عليك قطّ وانّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله تعالىٰ ، فقال لي : يانوفلي أتحبّ أن تعلم متىٰ يندم المأمون ؟ قلت : نعم .

قال : إذا سمع احتجاجي علىٰ أهل التوراة بتوراتهم ، وعلىٰ أهل الانجيل بإنجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيتهم ، وعلى أهل الهرابذة بفارسيتهم ، وعلىٰ أهل الروم برروميّتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم ، فإذا قطعت كلّ صنفٍ و دحضت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي ، علم المأمون انّ الموضع الذي هو بسبيله ليس هو بمستحق له ، فعند ذلك تكون الندامة منه ولا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم .

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له : جعلت فداك إنّ ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه ؟ فقال له الرضا عليه السلام : تقدّمني فانّي صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله ».

ثمّ توضّأ عليه السلام وضوء الصلاة ، وشرب شربة سويق وسقانا منه ، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا علىٰ المأمون ، فإذا المجلس غاصّ بأهله ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبيين والهاشميين والقوّاد حضور ، فلمّا دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمد بن جعفر وقام جميع بني هاشم ، فما زالوا وقوفاً والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا ، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعة .

ثم التفت الىٰ جاثليق ، فقال : يا جاثليق هذا ابن عمّي عليّ بن موسىٰ بن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبيّنا وابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأحبّ أن تكلّمه وتحاجّه وتنصفه ، فقال الجاثليق : يا أمير المؤمنين كيف أحاجّ رجلاً يحتجّ عليّ بكتاب أنا منكره ونبيّ لا أؤمن به ؟

فقال له الرضا عليه السلام : يانصرانيّ فإن احتججت عليك بانجيلك أتقرّ به ؟ قال الجاثليق : وهل أقدر علىٰ دفع ما نطق به الانجيل ؟ نعم والله أقرّ به علىٰ رغم أنفي .

فقال له الرضا عليه السلام : سلّ عمّا بدا لك وأفهم الجواب ، قال الجاثليق : ماتقول في نبوة

عيسىٰ عليه السلام وكتابه هل تنكر منهما شيئاً، قال الرضا عليه السلام : أنا مقرّ بنبوّة عيسىٰ وكتابه وما بشّر به امّته وأقرّ به الحواريّون، وكافر بنوّة كلّ عيسىٰ لم يقرّ بنبوة محمّد صلى الله عليه وآله وبكتابه ولم يُبشّر به أمّته.

قال الجاثليق : أليس إنّما تقطع الاحكام بشاهدي عدل ؟ قال : بلىٰ، قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك علىٰ نبوّة محمدٍ ممن لاتنكره النصرانية وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا، قال الرضا عليه السلام : الآن جئت بالنصفة يانصراني، الا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسىٰ بن مريم.

قال الجاثليق : ومن هذا العدل ؟ سمّه لي، قال : ماتقول في يوحنّا الديلمي ؟ قال : بخّ بخّ ذكرت أحبّ النّاس الىٰ المسيح، قال : فأقسمت عليك هل نطق الانجيل انّ يوحنّا قال : إنّ المسيح أخبرني بدين محمدٍ العربي وبشّرني به انّه يكون من بعده، فبشّرت به الحواريين فآمنوا به ؟

قال الجاثليق : قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح وبشّر بنبوة رجل وبأهل بيته ووصيّه ولم يُلخّص متىٰ يكون ذلك، ولم يُسمّ لنا القوم فنعرفهم، قال الرضا عليه السلام : فإن جئناك بمن يقرء الانجيل فتلا عليك ذكر محمدٍ وأهل بيته وامته أتؤمن به ؟ قال : سديداً، قال الرضا عليه السلام لقسطاس الروميّ : كيف حفظك للسفر الثالث من الانجيل ؟ قال : ما أحفظني له.

ثم التفت الىٰ رأس الجالوت فقال له : ألست تقرأ الانجيل ؟ قال : بلى لعمري، قال : فخذ على السفر الثالث فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وامّته سلام الله عليهم فاشهدوا لي وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي.

ثم قرأ عليه السلام السفر الثالث حتىٰ إذا بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وقف، ثم قال : يانصراني انّي أسألك بحق المسيح وامّه أتعلم أني عالم بالانجيل ؟ قال : نعم، ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمّته، ثم قال : ماتقول يانصراني، هذا قول عيسىٰ بن مريم، فإن كذّبت ماينطق به الانجيل فقد كذّبت عيسىٰ وموسىٰ عليهما السلام ومتىٰ انكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لانّك تكون قد كفرت

بربّك ونبيّك وبكتابك.

قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي في الانجيل وانّي لمقرّ به، قال الرضا عليه السلام: اشهدوا على إقراره، ثم قال: ياجاثليق سلّ عمّا بدا لك، قال الجاثليق: أخبرني عن حواري عيسىٰ بن مريم كم كان عدّتهم؟ وعن علماء الانجيل كم كانوا؟

قال الرضا عليه السلام: علىٰ الخبير سقطت، امّا الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا، وامّا علماء النصارىٰ فكانوا ثلاثة رجالٍ: يوحنّا الأكبر بِأَج، ويوحنّا بقرقيسيا، ويوحنّا الديلمي بزجان، وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر أهل بيته وامّته وهو الذي بشّر امّة عيسىٰ وبني اسرائيل به.

ثم قال عليه السلام: يانصراني والله إنّا لنؤمن بعيسىٰ الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وما ننقم على عيساكم شيئاً الّا ضعفه وقلّة صيامه وصلاته، قال الجاثليق: أفسدت والله علمك وضعّفت امرك وماكنتُ ظننتُ الّا انّك أعلم أهل الاسلام.

قال الرضا عليه السلام: وكيف ذلك، قال الجاثليق: من قولك: إنّ عيساكم كان ضعيفاً قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أفطر عيسىٰ يوماً قطّ، ولا نام بليل قط، وما زال صائم الدهر، قائم الليل، قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلي؟ قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يانصراني انيّ أسألك عن مسألة، قال: سلّ فإن كان عندي علمها أجبتك، قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أنّ عيسىٰ كان يحيى الموتىٰ بإذن الله عزوجل. قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قِبَلِ أنّ مَنْ أحيا الموتىٰ وأبرأ الأكمه والأبرص فهو ربّ مستحق لأن يُعبد.

قال الرضا عليه السلام: فانّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسىٰ، مشى علىٰ الماء، وأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، فلم يتّخذه امّته ربّاً ولم يعبده أحد من دون الله عزوجل، ولقد صنع حزقيل النبي عليه السلام[1] مثل ماصنع عيسى بن مريم عليه السلام فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد

---

١) هو الملقب بذي الكفل المدفون بقرية في طريق الكوفة إلى الحلة وهي أرض بابل التي انصرف بخت نصر بسبايا بني اسرائيل اليها.

موتهم بستين سنة .

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له : يارأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني اسرائيل في التوراة ؟ اختارهم بخت نصّر من سبي بني اسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم الى بابل فأرسله الله عزوجل اليهم فأحياهم[1] ، هذا في التوراة لايدفعه الّا كافرٌ منكم .

قال : رأس الجالوت : قد سمعنا به وعرفناه ، قال : صدقت ، ثم قال عليه السلام : يا يهودي خُذ على هذا السّفر من التوراة ، فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات ، فأقبل اليهودي يترجّح لقراءته ويتعجّب ، ثم أقبل علىٰ النصراني ، فقال : يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟ قال : بل كانوا قبله .

قال الرضا عليه السلام : لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يُحيي لهم موتاهم ، فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له : اذهب إلى الجبّانة فناد بأسماء هؤلاء الرّهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان ، يقول لكم محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قوموا باذن الله عزوجل ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ، ثم أخبروهم انّ محمداً قد بعث نبيّاً وقالوا : وددنا انّا ادركناه فنؤمن به .

ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين وكلّمه البهائم والطير والجنّ والشياطين ولم نتخذه ربّاً من دون الله عزوجل ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم ، فمتى اتخذتم عيسى ربّاً جاز لكم ان تتخذوا اليسع وحزقيل ربّاً لأنّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره ، انّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم الوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نَخِرَتْ

---

١) حاصل القصّة انّ بخت نصر غزا بيت المقدس ، فقتل بني اسرائيل بعضهم وأسر بعض ثم اختار من الأسرى خمسة وثلاثين ألف رجل كلّهم من الشبان وأمر هؤلاء مذكور في قصص شباب بني اسرائيل ، ثم نقلهم إلى بابل عاصمة مملكته ، ثم ماتوا أو قتلوا في زمنه أو بعده ، ثم أرسل الله عزوجل حزقيل إلى بابل فأحياهم باذنه تعالى .

عظامهم وصاروا رميماً.

فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني اسرائيل فتعجّب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله إليه أتحبّ أن أحييهم لك فتنذرهم؟ قال: نعم يا ربّ، فأوحى الله عزوجل إليه أن نادهم، فقال: ايّتها العظام البالية قومي باذن الله عزوجل، فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم.

ثم ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن حين أخذ الطيور وقطعهنّ قطعاً ثم وضع على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثم ناداهنّ فاقبلن سعياً إليه، ثم موسى بن عمران وأصحابه والسبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: انّك قد رأيت الله سبحانه فأرناه كما رأيته، فقال لهم: انّي لم أره، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة، فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً.

فقال: يا رب اخترتُ سبعين رجلاً من بني اسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي، فكيف يُصدّقني قومي بما أُخبرهم به، فلو شئت أهلكتهم من قبل وايّاي، أفتهلكنا بما فعل السفهاء منّا، فأحياهم الله عزوجل من بعد موتهم، وكلّ شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه لأنّ التوراة والانجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فان كان كلّ من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يُتّخذ ربّاً من دون الله فاتخذ هؤلاء كلّهم أرباباً، ما تقول يا نصرانيّ؟ قال الجاثليق: القول قولك ولا إله الّا الله.

ثم التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت، فقال: يا يهودي أقبل عليّ أسألك بالعَشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران عليه السلام هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وامّته، إذا جاءت الأمّة الأخيرة أتباع راكب البعير، يسبّحون الربّ جدّاً جدّاً، تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد، فليفرغ بنو اسرائيل اليهم وإلى ملكهم لتطمئنّ قلوبهم، فانّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض، هكذا هو في التوراة مكتوب؟

قال رأس الجالوت: نعم انّا لنجده كذلك، ثم قال للجاثليق: يا نصرانيّ كيف علمك

بكتاب شعيا ؟ قال : أعرفه حرفاً حرفاً ، قال الرضا عليه السلام لهما : أتعرفان هذا من كلامه : « يا قوم انّي رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوؤُهُ مثل ضوء القمر ؟ » .

فقالا : قد قال ذلك شعيا ، قال الرضا عليه السلام : يا نصراني هل تعرف في الانجيل قول عيسى : « انّي ذاهب إلى ربّي وربّكم والفارقليطا جاء هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له وهو الذي يفسّر لكم كلّ شيء ، وهو الذي يُبدي فضائح الامم ، وهو الذي يُكسّر عمود الكفر ؟ » .

فقال الجاثليق : ما ذكرت شيئاً ممّا في الانجيل الّا ونحن مقرّون به ، فقال : أتجد هذا في الانجيل ثابتاً يا جاثليق ؟ قال : نعم ، قال الرضا عليه السلام : يا جاثليق ألا تُخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الانجيل ؟ قال له : ما افتقدنا الانجيل الّا يوماً واحداً حتى وجدنا غضّاً طريّاً فأخرجه الينا يوحنّا ومتّى .

فقال له الرضا عليه السلام : ما أقلّ معرفتك بسرّ الانجيل وعلمائه ، فان كان كما تزعم فلم اختلفتم في الانجيل ، انّما وقع الاختلاف في هذا الانجيل الذي في أيديكم اليوم ، فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه ولكنّي مفيدك علم ذلك .

اعلم أنّه لمّا افتقد الانجيل الاوّل اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم : قُتل عيسى بن مريم عليه السلام وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم ؟ فقال لهم ألوقا ومرقابوس : ان الانجيل في صدورنا ، ونحن نُخرجه اليكم سِفراً سِفراً في كلّ أحدٍ ، فلا تحزنوا عليه ولا تخلّوا الكنائس ، فإنّا سنتلوه عليكم في كلّ أحدٍ سِفراً سِفراً حتّى نجمعه لكم كلّهُ ، فقعد ألوقا ومرقابوس ويوحنّا ومتّى ووضعوا لهم هذا الانجيل بعدما افتقدتم الانجيل الاوّل ، وإنّما كان هؤلاء الأربعة تلاميذَ التّلاميذ الأوّلين ، أعلمت ذلك ؟ قالَ الجاثليق : أمّا هذا فَلم أعلمهُ وقد علمتهُ الآنَ ، وقد بان لي من فضلِ علمك بالإنجيل وسمعتُ أشياءَ ممّا علمتهُ شهد قلبي أنّها حق فاستزدت كثيراً من الفهم .

فقال له الرضا عليه السلام : فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟ قال : جائزةٌ ، هؤلاء علماءُ الإنجيل وكلُّ

ما شهدوا به فهو حق، فقالَ الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم: اشهدوا عليه، قالوا: قد شهدنا، ثم قال للجاثليق: بحقّ الابن وأُمّهِ هل تعلم أنّ متّى قال: «إنّ المسيح هو ابن داوُد بن ابراهيم بن اسحاق بن يعقوب بن حضرون».

وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم: «انّه كلمة الله أحلّها في جسد الآدميّ فصارت إنساناً»، وقالَ ألوقا: «ان عيسىٰ بن مريم وأُمّهُ كانا إنسانين من لحمٍ ودَمٍ فدخل فيهما روح القدس»؟ ثم إنّك تقول من شهادة عيسى علىٰ نفسه: حقاً أقول لكم يامعشر الحواريينّ: إنّه لايصعد إلى السماء الا ما نزل منها الّا راكب البعير خاتم الانبياء، فإنّه يصعد إلى السماء وينزل، فما تقول في هذا القول؟

قال الجاثليق: هذا قول عيسىٰ لاننكره، قال الرّضا عليه السلام: فما تقول في شهادة ألوقا ومرقابوس و متّى علىٰ عيسى وما نسبوه إليه؟ قال الجاثليق: كذبوا علىٰ عيسى، قال الرضا عليه السلام: ياقوم أليسَ قد زكّاهم وشهد أنّهم علماء الانجيل وقولهم حق؟! فقال الجاثليق: ياعالم المسلمين أحبُّ أن تعفيني من أمرِ هؤلاء، قال الرضا عليه السلام: فإنا قد فعلنا، سل يانصرانيّ عمّا بدا لك، قال الجاثليق: ليسألك غيري، فلا وحقّ المسيح ماظننتُ أنّ في عُلماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرّضا عليه السلام الىٰ رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟ قال: بل أسألك، ولستُ أقبلُ منكَ حُجَّةً إلّا من التوراة أو من الانجيل أو من زبور داوُد أو مما في صحف ابراهيم وموسىٰ، فقال الرضا عليه السلام: لاتقبل منّي حُجّة إلّا بما تنطق به التوراة علىٰ لسان موسى بن عمران، والإنجيل علىٰ لسان عيسى بن مريم، والزبور علىٰ لسان داوُد، فقال رأسُ الجالوت: من أين تُثبتُ نبوّة محمد؟ قال الرّضا عليه السلام: شَهِدَ بنبوّته صلى الله عليه وآله موسى بن عمران وعيسى بن مريم و داوُد خليفة الله عزّ وجلّ في الأرض، فقال له: أثبِت قول موسى بن عمران.

قال الرضا عليه السلام: هل تعلم يا يهودي ان موسى أوصى بني إسرائيل، فقال لهم: إنّه سيأتيكم نبيٌّ هو من إخوتكم فبِه فصدّقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم انّ لبني اسرائيل إخوةً

غير ولدِ اسماعيل ان كنت تعرفُ قرابة إسرائيل من اسماعيل والنسب الذي بينهما من قبل ابراهيم عليه السلام ؟ فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لاندفعه ، فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبيٌّ غير محمد صلى الله عليه وآله ؟ ! قال : لا ، قال الرضا عليه السلام : أوليس قد صحّ هذا عندكم ؟ قال: نعم ، ولكنّي أحب ان تصححهُ لي من التوراة ، فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكر ان التوراة تقول لكم : جاءَ النّورُ من جبلِ طور سيناء ، وأضاء لنا من جبل ساعير ، واسْتَعْلَنَ علينا من جبل فاران ؟

قال رأس الجالوت : أعرفُ هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها ، قال الرضا عليه السلام : أنا أُخبرك به ، امّا قوله : جاء النور من جبل طور سيناء ، فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله علىٰ موسى عليه السلام علىٰ جبل طور سيناء ، وأمّا قوله : وأضاء لنا من جبل ساعير ، فهو الجبل الذي أوحىٰ الله عزوجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام وهو عليه ، وأمّا قوله : واستعلن علينا من جبل فاران ، فذلك جبل من جبال مكّة بينه وبينها يوم ، وقال شعيا النبي عليه السلام فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة : رأيت راكبين اضاء لهما الأرض ، أحدهما راكِب علىٰ حمار والآخر على جمل ، فمن راكِب الحمار ومن راكب الجمل ؟!

قال رأس الجالوت : لا أعرفهما فخبِّرني بهما ، قال عليه السلام : أمّا راكب الحِمار فعيسى بن مريم ، وأمّا راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله ، أتنكر هذا من التوراة ؟! قال : لا ما أُنكره ، ثم قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقوق النبي ؟ قال : نعم ، إنّي به لعارفٌ ، قال عليه السلام : فإنّه قال وكتابكم ينطقُ به : جاء الله بالبيان من جبل فاران ، وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وأُمّته ، يحمل خيلهُ في البحر كما يحمل في البرّ ، يأتينا بكتابٍ جديد بعد خراب بيت المقدس ـ يعني بالكتاب القرآن ـ أتعرف هذا وتؤمن به ؟ قال رأس الجالوت : قد قال ذلك حيقوق عليه السلام ولا ننكر قوله .

قال الرضا عليه السلام : وقد قال داوُد في زبوره وأنت تقرءُ : اللهمّ ابعث مقيم السّنة بعد الفترة ، فهل تعرف نبياً أقام السنّة بعد الفترة غير محمد صلى الله عليه وآله ؟!

قال رأس الجالوت : هذا قول داوُد نعرفه ولا ننكره ، ولكن عَنىٰ بذلك عيسى ، وأيّامه هي

الفترة، قال الرضا عليه السلام: جهلتَ، إنّ عيسى لم يخالف السُنّة وقد كان موافقاً لسنّة التوراة حتىٰ رفعه الله إليه، وفي الانجيل مكتوب: ان ابن البرَّةِ ذاهبٌ، والفار قليطا جاءٍ من بعده، وهو الذي يخفِّف الآصارَ، ويفسِّرُ لكم كلَّ شيءٍ، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالامثال، وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟! قال: نعم، لا أُنكِرهُ.

فقال له الرضا عليه السلام: يارأس الجالوت أسألك عن نبيِّك موسىٰ بن عمران، فقال: سَل، قال: ما الحجّة علىٰ ان موسى ثبتت نبوّته؟ قال اليهودي: انّه جاء بما لم يجئ به أحدٌ من الأنبياء قبله، قال له: مثل ماذا؟ قال: مثل فلق البحر، وقلبِه العصا حيّةً تسعى، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للنّاظرين، وعلاماتٍ لايقدر الخلق علىٰ مثلها.

قال له الرضا عليه السلام: صدقت، إذا كانت حجته علىٰ نبوّته أنّه جاء بما لايقدر الخلق علىٰ مثله أفليس كل من ادَّعىٰ أنّه نبيٌ ثم جاء بما لا يقدر الخلق علىٰ مثله وجب عليكم تصديقه؟ قال: لا لأنّ موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربِّه وقربه منه، ولا يجب علينا الإقرار بنبوّة من ادَّعاها حتىٰ يأتي من الاعلام بمثل ماجاء به.

قال الرضا عليه السلام: فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى عليه السلام ولم يفلقوا البحر، ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً، ولم يخرجوا أيديهم بيضاء مثل اخراج موسىٰ يده بيضاء، ولم يقلبوا العصا حيّةً تسعىٰ؟! قال له اليهودي: قد خبّرتُك أنّهُ متىٰ جاؤُوا علىٰ دعوىٰ نبوَّتِهم من الآيات بما لايقدر الخلق علىٰ مثله، ولو جاؤوا بما لم يجئ به موسىٰ أو كان علىٰ غير ما جاء به موسى، وجب تصديقهم.

قال الرِّضا عليه السلام: يارأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتىٰ ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلقُ من الطين كهيئة الطير ثمّ ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله؟ قال رأس الجالوت: يقال إنّه فعل ذلك ولم نشهده، قال له الرضا عليه السلام: أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟! أليس إنّما جاء في الاخبار به من ثقات أصحاب موسى أنّه فعل ذلك؟! قال: بلى، قال: فكذلك أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف

صدَّقتم بموسىٰ ولم تصدِّقوا بعيسى ؟! فلم يُحِر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : وكذلك أمرُ محمدٍ صلى الله عليه وآله وماجاء به وأمر كلِّ نبي بعثه الله ، ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم ، ثم جاء بالقرآن الّذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفاً حرفاً وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم ، وجاء بآياتٍ كثيرةٍ لا تحصىٰ .

قال رأس الجالوت : لم يصحّ عندنا خبر عيسى ولا خبر محمّد ، ولايجوز لنا أن نقرَّ لهما بما لم يصحّ ، قال الرضا عليه السلام : فالشّاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد صلى الله عليه وآله شاهد زور ؟![1] فلم يحِر جواباً .

ثم دعا عليه السلام بالهربذ الأكبر ، فقال له الرضا عليه السلام : أخبرني عن زردهِشت الذي تزعم أنّه نبي ، ما حجّتك علىٰ نبوّته ؟ قال : إنّه أتىٰ بما لم يأتنا به أحدٌ قبله ولم نشهده ، ولكنّ الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنّه أحلّ لنا ما لم يحلّه غيره فاتّبعناه ، قال عليه السلام : أفليس إنّما أتتكم الأخبار فاتبعتموه ؟! قال : بلىٰ ، قال : فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتىٰ به النبيّون وأتىٰ به موسىٰ وعيسىٰ ومحمد صلوات الله عليهم ، فما عذركم في ترك الاقرار لهم إذ كنتم انّما أقررتم بزردهِشت من قِبَلِ الأخبار المتواترة بأنّه جاء بما لم يجئ به غيره ؟! فانقطع الهربذ مكانه .

فقال الرضا عليه السلام : ياقوم إن كان فيكم أحدٌ يخالف الاسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم ، فقام إليه عمران الصابىء ، وكان واحداً في المتكلمين ، فقال : يا عالم الناس لولا أنّك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل ، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلّمين فلم أقع علىٰ أحدٍ يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيّته ، أفتأذن لي أن أسألك ؟

قال الرضا عليه السلام : ان كان في الجماعة عمران الصابىء فأنت هو ، فقال : أنا هو ، فقال عليه السلام :

---

١) المراد بالشاهد شعيا وحيقوق وداوُد الذين مرّت شهادتهم .

سل ياعمران وعليك بالنصفة ، وإياك والخطل والجور . قال : والله يا سيدي ما أريد الّا أن تثبت لي شيئاً أتعلّق به فلا أجوزه ، قال عليه السلام : سل عمّا بدا لك ، فازدحم عليه الناس وانضمّ بعضهم إلى بعض ، فقال عمران الصابيء : أخبرني عن الكائن الأوّل وعمّا خلق .

قال عليه السلام : سألت فافهم ، أمّا الواحد فلم يزل واحداً كائناً لاشيء معه بلاحدود ولاأعراض ولا يزال كذلك ، ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراضٍ وحدودٍ مختلفةٍ لا في شيء أقامه ، ولا في شيء حدَّه ، ولا علىٰ شيءٍ حذاه ، ولا مثّله له ، فجعل من بعد ذلك الخلق صفوةً وغير صفوةٍ واختلافاً وائتلافاً وألواناً وذوقاً وطعماً لا لحاجةٍ كانت منه الىٰ ذلك ولا لفضل منزلةٍ لم يبلغها الّا به ، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً ، تعقل هذا يا عمران ؟ قال : نعم والله يا سيدي .

قال عليه السلام : واعلم يا عمران إنّه لو كان خلق ما خلق لحاجةٍ لم يخلق إلّا من يستعين به على حاجته ، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق لأنّ الأعوان كلّما كثروا كان صاحبهم أقوىٰ ، والحاجة يا عمران لايسعها لأنّه لم يحدث من الخلق شيئاً إلّا حدثت فيه حاجة اخرىٰ[1] ، ولذلك أقول : لم يخلق الخلق لحاجة ، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعضٍ ، وفضّل بعضهم علىٰ بعضٍ بلا حاجةٍ منه إلى من فضّل ولا نقمةٍ منه علىٰ من أذلّ ، فلهذا خلق .

قال عمران : ياسيدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه ؟ قال الرضا عليه السلام : إنما تكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نُفي عنه موجوداً ، ولم يكن هناك شيء يخالفه ، فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد علم منها[2] أفهمت

---

١) أي لو كان خلق ما خلق لحاجة لا يسع الله الحاجة ولا يصل إلى النهاية في الحاجة ، لانّه كلّما أحدث شيئاً من الخلق لرفع حاجته حدثت في الله حاجة أخرىٰ ، وذلك لأنّ المحتاج في أموره يحتاج في كل شيء بيده الى أشياء غيره كما هو الشأن في الناس .

٢) تفصيل سؤاله : انّه تعالى لو كان لم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض لم يكن عالماً بذاته ، لأنّ معلومية شيء عند العالم به يستلزم صورة حاصلة منه في نفس العالم وهذا ينافي وحدته المطلقة .

والجواب : انّ ذلك غير لازم في عالم الشيء بنفسه لانّ المعلمة أي الصورة الذهنيّة انّما تحتاج اليها ليتعيّن

يا عمران ؟ قال : نعم والله يا سيدي ، فأخبرني بأيّ شيءٍ علم ماعلم أبضمير أم بغير ذلك ؟[١]

قال الرضا عليه السلام : أرأيت إذا علم بضمير هل تجد بُدّاً من أن تجعل لذلك الضمير حدّاً ينتهي إليه المعرفة؟ ! قال عمران : لابُدَّ من ذلك ، قال الرضا عليه السلام : فما ذلك الضمير ؟ فانقطع ولم يحر جواباً، قال الرضا عليه السلام : لابأس ، ان سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضميرٍ آخر ؟! فقال الرضا عليه السلام : أفسدت عليك قولك ودعواك ياعمران ، أليس ينبغي أن تعلم أنّ الواحد ليس يوصف بضمير ، وليس يقال له أكثر من فعلٍ وعملٍ وصنعٍ ، وليس يتوهّم منه مذاهبُ وتجزئةٌ كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم[٢] فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صواباً .

قال عمران : ياسيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع يتكوّن ، قال عليه السلام : قد سألت فافهم ، انّ حدود خلقه علىٰ ستة أنواع ، ملموسٍ وموزونٍ ومنظورٍ إليه وما لاوزن له وهو الروح ، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس

... المعلوم عن غيره عند العالم وهو يحصل بنفي الغير عنه وتحديده بحدود نفسه ولم يكن في علم الشيء بنفسه معلوم يخالف نفس الشيء حتى يحتاج في تعيّنه إلى نفي ذلك الغير بتحديد المعلوم الذي هو نفسه .

(كتاب التوحيد)

١) هذا سؤال عن علمه تعالى بغيره ، والمراد بالضمير هو الصورة الحاصلة من ذات المعلوم في نفس العالم ، فأفحمه عليه السلام أولاً بأن لابد في الحكم بكون علمه تعالى بالضمير من أن تعرف ذلك الضمير وتحدده ، فهل تقدر على ذلك ، فأظهر العجز ، ثم أغمض عليه السلام عن ذلك وتسلّم انّك تقدر علىٰ التعريف فهل تعرفه بضمير آخر أم لا .

فقال : نعم ، أعرفه بضمير آخر ، فأثبت عليه السلام بذلك فساد دعواه وفرض كون علمه بضمير ، وبيان ذلك : انّ كل علم بكل شيء لو كان بالضمير والصورة الذهنية لكان العلم بنفس الصورة أيضاً بصورة ذهنية أخرى فيلزم التسلسل في الصور ولا يحصل العلم بشيء أبداً ، فالعلم بنفس الصورة الذهنية انّما هو بحضور الصورة نفسها ، فاذا امكن أن يكون علمنا ببعض الأشياء بحضوره عند نفوسنا أمكن أن يكون علمه تعالى بالأشياء كلّها بحضورها عنده ، فليكن ذلك لئلاّ يتوهم انثلام وحدته تعالى وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله : « يا عمرانَ أليس ينبغي أن تعلم ... الخ » . (كتاب التوحيد) .

٢) هذا الدفع دخل مقدر هو انّه لو كان واحداً ليس فيه جهة فكيف يصدر منه الكثير ، فأجاب عليه السلام بانّ الصادر منه ليس الاّ واحداً وهو فيضه الساري في الماهيات وليس يتصور منه جهات وأجزاء كما في الممكنات . (كتاب التوحيد) .

ولا لون ولا ذوق . والتقدير ، والاعراض ، والصور ، والعرض ، والطول . ومنها العمل والحركات التي تصنع الاشياء وتُعْلِمها وتغيِّرها من حالٍ إلى حالٍ وتزيدها وتنقصها ، وأما الأعمال والحركات فانّها تنطلق لأنّها لا وقت لها أكثر من قدر مايحتاج إليه ، فاذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الاثرُ ، ويجري مجرىٰ الكلام الذي يذهب ويبقىٰ أثره .

قال له عمران : يا سيدي الا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لاشيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغيّر بخلقه الخلق ؟ قال الرضا عليه السلام : لم يتغيّر عزّوجل بخلق الخلق ، ولكنّ الخلق يتغير بتغييره .

قال عمران: فبأيّ شيءٍ عرفناه؟ قال عليه السلام : بغيره ، قال: فأي شيءٍ غيره ؟ قال الرضا عليه السلام : مشيته واسمه وصفته وما أشبه ذلك ، وكل ذلك محدثٌ مخلوقٌ مدبَّرٌ .

قال عمران : يا سيدي فأيُّ شيءٍ هو ؟ قال عليه السلام : هو نورٌ ، بمعنىٰ أنّهُ هادٍ لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض ، وليس لك عليّ أكثر من توحيدي إياه .

قال عمران : ياسيدي أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لاينطق ثم نطق ؟ قال الرضا عليه السلام : لايكون السكوت إلا عن نطقٍ قبله[1] والمثل في ذلك أنّه لايقال للسِّراج : هو ساكت لاينطق ، ولايقال : إنَّ السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا لأنّ الضوء من السِّراج ليس بفعل منه ولاكونٍ ، وانما هو ليس شيء غيره ، فلمّا استضاء لنا قلنا : قد أضاء لنا حتّى استضأنا به ، فبهذا نستبصر أمرك .

قال عمران : ياسيدي فإنّ الذي كان عندي أنّ الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق ، قال الرضا عليه السلام : أحلتَ يا عمران في قولك : انّ الكائن يتغير في وجهٍ من الوجوه حتى

---

١) لانّه عدم الملكة ولا يصح الّا فيما تصح ملكته ، فليس الله ساكتاً ولا ناطقاً بالمعنى الذي فينا حتى يلزم فيه التغير والتركيب ، كما لا يقال للسراج : انّه ساكت حين طفئه ولا انّه ناطق حين اضاءته ، وقوله : « ولا يقال انّ السراج ليضيء فيما يريد ... » كأنّه تمثيل وبيان لقوله : « هو نور » حتى لا يتوهم السامع من تفسيره بالهادي انّ النور كون واحداث وراءه ذاته تعالى بل هو هو وليس شيء غيره علىٰ ما صرح به في أحاديث الباب العاشر وما بعده ، كما انّ الضوء عين السراج لا انّه كون واحداث وراء ذاته . (كتاب التوحيد) .

يصيب الذات منه مايغيّره ، ياعمران هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها ، أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها ، أو هل رأيت بصيراً قطّ رأىٰ بصره ؟ قال عمران : لم أرَ هذا .

ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه ؟ قال الرضا عليه السلام : جلّ ياعمران عن ذلك ، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه ، تعالى عن ذلك ، وسأُعلّمك ماتعرفه به ، ولا حول ولا قوّة الّا بالله ، أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك ؟! فان كان ليس واحدٌ منكما في صاحبه فبأيّ شيء استدللت بها علىٰ نفسك ؟! قال عمران : بضوء بيني وبينها ، فقال الرضا عليه السلام : هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر مما تراه في عينك ؟ قال : نعم ، قال الرضا عليه السلام : فأرناه ، فلم يحر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : فلا أرىٰ النّور الّا وقد دلّك ودلّ المرآة علىٰ أنفسكما من غير ان يكون في واحدٍ منكما ، ولهذا أمثالٌ كثيرة غير هذا لايجد الجاهل فيها مقالاً ، ولله المثل الأعلىٰ .

ثم التفت عليه السلام إلى المأمون ، فقال : الصلاة قد حضرت ، فقال عمران : يا سيدي لاتقطع عليَّ مسألتي فقد رقّ قلبي ، قال الرضا عليه السلام : نصلي ونعود ، فنهض ونهض المأمون : فصلّىٰ الرضا عليه السلام داخلاً ، وصلّى الناس خارجاً خلف محمد بن جعفر ، ثم خرجا ، فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران ، فقال : سل ياعمران ، قال : سيدي الا تخبرني عن الله عزّوجلّ هل يوحّد بحقيقةٍ أو يوحّدُ بوصفٍ ؟

قال الرضا عليه السلام : ان الله المبدئ الواحد الكائن الاوّل لم يزل واحداً لاشيء معه ، فرداً لاثاني معه ، لا معلوماً ولا مجهولاً ولا محكماً ولا متشابهاً ولا مذكوراً ولا منسياً ، ولا شيئاً يقع عليه اسم شيءٍ من الأشياء غيره ، ولا من وقت كان وإلى وقت يكون ، ولا بشيء قام ولا الى شيء يقوم ، ولا إلىٰ شيء استند ، ولا في شيء استكنّ . وذلك كلُّه قبل الخلق إذ لاشيء غيره ، وما أَوْقَعَتْ عليه من الكلّ فهي صفاتٌ محدثةٌ وترجمةٌ يفهم بها من فَهِم .

واعلم أنّ الابداع والمشيّة والارادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة ، وكان أوّل إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلاً لكلّ شيءٍ ودليلاً علىٰ كلّ مُدْرَكٍ وفاصلاً لكلّ

مشكل ، وتلك الحروف تفريق كل شيءٍ من اسم حقٍّ وباطلٍ أو فعل أو مفعول أو معنى أو غير معنىٰ ، وعليها اجتمعت الامور كلّها ، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنىً غير أنفسها يتناهىٰ ولا وجود لأنّها مبدعةٌ بالإبداع ، والنور في هذا الموضع أوّل فعل الله الذي هو نور السماوات والارض ، والحروف هي المفعول بذلك الفعل ، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلّها من الله عزوجل ، علّمها خلقه ، وهي ثلاثةٌ وثلاثون حرفاً .

فمنها ثمانيةٌ وعشرون حرفاً تدلّ علىٰ اللغات العربية ، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدلّ علىٰ اللغات السريانية والعبرانية . ومنها خمسة أحرفٍ متحرّفةٌ في سائر اللغات ، من العجم لأقاليم اللّغات كلّها ، وهي خمسة أحرفٍ تحرّفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثةً وثلاثين حرفاً .

فأما الخمسة المختلفة فبحججٍ لايجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه ، ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدّتها فعلاً منه كقوله عزوجل : « كُنْ فَيَكُون » وكن منه صنع ، وما يكون به المصنوع ، فالخلق الأول من الله عزوجل الابداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حسّ ، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون ، وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها ، والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً ذا ذوقٍ منظوراً إليه ، والله تبارك وتعالى سابق للابداع لأنّه ليس قبله عزوجلّ شيء ولا كان معه شيء ، والابداع سابقٌ للحروف ، والحروف لا تدلّ علىٰ غير أنفسها . قال المأمون : وكيف لاتدلُّ علىٰ غير أنفسها ؟

قال الرضا عليه السلام : لأن الله تبارك وتعالى لايجمع منها شيئاً لغير معنى أبداً ، فإذا ألّف منها أحرفاً أربعةً أو خمسةً أو ستةً أو أكثر من ذلك أو أقلّ لم يؤلّفها لغير معنى ولم يكُ إلّا لمعنى محدثٍ لم يكن قبل ذلك شيئاً . قال عمران : فكيف لنا بمعرفة ذلك ؟ قال الرضا عليه السلام : امّا المعرفة فوجه ذلك وبابه أنّك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير أنفسها ذكرتَها فرداً فقلتَ : ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي علىٰ آخرها فلم تجد لها معنى غير أنفسها ، فاذا ألّفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفةً لمعنىٰ ما طلبت ووجه ماعنيت كانت دليلةً علىٰ معانيها داعيةً الى

الموصوف بها، أفهمته ؟ قال : نعم.

قال الرضا عليه السلام : واعلم انّه لايكون صفةٌ لغير موصوفٍ، ولا اسمٌ لغير معنى، ولا حدٌّ لغير محدودٍ، والصفات والاسماء كلّها تدل علىٰ الكمال والوجود، ولا تدلّ علىٰ الاحاطة كما تدلُّ على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس لأن الله عزوجل وتقدّس تُدرَك معرفته بالصفات والاسماء، ولا تُدْرَك بالتحديد بالطول والعرض والقلّة والكثرة واللّون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحلّ بالله جل وتقدّس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا، ولكن يُدَلُّ علىٰ الله عزوجل بصفاته ويُدْرَك بأسمائه ويُسْتَدَلُّ عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عينٍ، ولا استماع اذنٍ، ولا لمس كفٍّ، ولا إحاطة بقلبٍ.

فلو كانت صفاته جلّ ثناؤه لاتدلّ عليه وأسماؤه لاتدعو إليه والمعلمة من الخلق لاتدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه، فلولا أنّ ذلك كذلك لكان المعبود الموحّد غير الله تعالىٰ لأنّ صفاته وأسماءه غيره، أفهمت ؟ قال : نعم يا سيدي زدني.

قال الرضا عليه السلام : إياك وقول الجهّال أهل العمىٰ والضّلال الذين يزعمون ان الله عزوجل وتقدّس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجودٍ في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله عزوجل نقص و اهتضامٌ لم يوجد في الآخرة أبداً، ولكنّ القوم تاهوا وعموا وصمّوا عن الحق من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عزوجل : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾[1].

يعني أعمىٰ عن الحقائق الموجودة، وقد علم ذووا الالباب ان الاستدلال علىٰ ما هناك لايكون الا بما هاهنا، ومن أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك الا بُعداً لأن الله عزوجل جعل علم ذلك خاصّةً عند قومٍ يعقلون ويعلمون ويفهمون.

---

١) الإسراء، الآية ٧٢.

قال عمران: ياسيدي ألا تخبرني عن الإبداع خَلْقٌ هو أم غير خَلْقٍ؟ قال الرضا عليه السلام: بل خَلقٌ ساكنٌ لايُدرك بالسكون، وإنّما صار خَلْقاً لأنّه شيءٌ محدثٌ، والله الذي أحدثه فصار خلقاً له، وإنّما هو الله عزوجل وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عزوجل لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكناً ومتحرّكاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً، وكل ماوقع عليه حدّ فهو خلق الله عزوجل.

واعلم انّ كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس وكل حاسّةٍ تدلُّ علىٰ ما جعل الله عزوجل لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كلّه.

واعلم انّ الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديدٍ خلق خلقاً مقدّراً بتحديدٍ وتقديرٍ، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدّر، فليس في كل واحدٍ منهما لونٌ ولا ذوقٌ ولا وزنٌ، فجعل أحدهما يدرك بالآخر، وجعلهما مدركين بأنفسهما، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للّذي أرادَ من الدلالة علىٰ نفسه وإثبات وجوده والله تبارك وتعالىٰ فردٌ واحدٌ لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه، والخلقُ يمسكُ بعضه بعضاً بإذن الله ومشيّته، وانما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيّروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظّلمةِ في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بعداً، ولو وصفوا الله عزوجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا، فلمّا طلبوا من ذلك ما تحيّروا فيه ارتبكوا[1] والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيدي أشهد أنّه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسألةٌ، قال: سل عما أردت، قال: أسألك عن الحكيم في أيِّ شيءٍ هو، وهل يحيط به شيءٌ، وهل يتحوّل من شيءٍ الىٰ شيءٍ، أو به حاجةٌ إلى شيءٍ؟

قال الرضا عليه السلام: أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنّه من أَغْمَضِ ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتفاوت عقله، العازبُ علمه، ولا يعجز عن فهمه أولوا

---

١) ارتبك في الكلام: تتعتع، والصيد في الحبالة: اضطرب فيها، وفي الأمر: وقع فيه ولم يكد يتخلّص منه.

العقل المنصفون، اما أول ذلك فلو كان خَلَقَ ما خَلَقَ لحاجةٍ منه لجازَ لقائلٍ أن يقول: يتحوّل إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك، ولكنه عزوجل لم يخلق شيئاً لحاجته ولم يزل ثابتاً لا في شيءٍ ولا على شيءٍ الا أنّ الخلق يمسكُ بعضه بعضاً ويدخل بعضه في بعضٍ ويخرج منه، والله عزوجل وتقدّس بقدرته يمسك ذلك كله، وليس يدخل في شيءٍ ولا يخرج منه، ولا يؤوده حفظه ولا يعجز عن امساكه، ولا يعرف أحدٌ من الخلق كيف ذلك إلا الله عزوجل ومن أطلعه عليه من رسله وأهل سرّه والمستحفظين لأمره وخزّانهِ القائمين بشريعته، وانما امره كلمح البصر أو هو أقرب إذا شاء شيئاً فإنما يقول له: كن، فيكون بمشيّته وإرادته، وليس شيءٌ من خلقه أقرب إليه من شيءٍ، ولا شيءٌ منه هو أبعد منه من شيءٍ، أفهمت ياعمران؟ قال: نعم ياسيدي قد فهمت وأشهد ان الله علىٰ ماوصفته و وحّدته، وانّ محمداً عبده المبعوث بالهدىٰ ودين الحق، ثم خرَّ ساجداً نحو القبلة وأسلَمَ.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلمّا نظر المتكلّمون إلى كلام عمران الصابيءِ وكان جَدِلاً لم يقطعه عن حجته أحدٌ قطّ لم يدنُ من الرضا عليه السلام أحدٌ منهم ولم يسألوه عن شيء، وأمسينا فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس، وكنت مع جماعةٍ من أصحابنا إذ بعث اليَّ محمد بن جعفر فأتيته.

فقال لي: يانوفلي أما رأيت ماجاء به صديقك، لا والله ماظننت أنّ عليَّ بن موسىٰ خاضَ في شيءٍ من هذا قطّ، ولا عرفناه به أنّه كان يتكلّم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام، قلت، قد كان الحاجُّ يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وكلّمه من يأتيه لحاجةٍ، فقال محمد بن جعفر: يا أبا محمدٍ انّي أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمّه أو يفعل به بليّةً، فأشر عليه بالإمساك عن هذه الاشياء، قلتُ: اذاً لايقبل مني، وما أراد الرجل الّا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام، فقال لي: قل له: انّ عمك قد كرهَ هذا الباب وأحبَّ أن تمسك عن هذه الأشياء لخصالٍ شتىٰ.

فلمّا انقلبت الىٰ منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمد بن جعفر فتبسّم، ثم قال:

حفظ الله عمّي ما أعرفني به لِمَ كَرِهَ ذلك، يا غلام صر الىٰ عمران الصابي، فأتني به. فقلتُ: جعلتُ فداك أنا أعرف موضعه هو عند بعض اخواننا من الشيعة، قال عليه السلام: فلا بأس قرّبوا إليه دابةً، فصرتُ الىٰ عمران فأتيته به فرحَّب به ودعا بكسوةٍ فخلعها عليه وحملهُ ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها.

فقلت: جعلت فداك حكيت فعل جدِّك أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: هكذا نحبُّ، ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه وأجلس عمران عن يساره حتّىٰ إذا فرغنا قال لعمران: انصرف مصاحباً وبكّر علينا نطعمك طعام المدينة، فكان عمران بعد ذلك يجتمع عليه المتكلّمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتىٰ اجتنبوه، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم، وأعطاه الفضل مالاً وحَمَلهُ، وَ ولّاهُ الرضا عليه السلام صدقات بلخٍ، فأصابَ الرَّغائبَ[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١) التوحيد للصدوق، ص ٤١٧، ح ١، باب ٦٥ ـ عنه البحار، ج ١٠، ص ٢٩٩، ح ١.
ـ وفي الاحتجاج، ج ٢، ص ١٩٩.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل السادس

في الإخبار بشهادة فلذة كبد النبي ﷺ الامام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

يقول المؤلف : اكتفي هنا بما قاله العلامة المجلسي رحمه الله في جلاء العيون قال :

روى ابن بابويه بسند معتبر انّه : قال لأبي الحسن عليه السلام رجل من أهل خراسان : يا ابن رسول الله رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنّه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيّب في ثراكم نجمي ؟

فقال له الرضا عليه السلام : أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة نبيّكم ، وأنا الوديعة والنجم ، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنّا شفعاؤه يوم القيامة نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والانس ولقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عليهم السلام انّ رسول الله ﷺ قال :

« من رآني في منامه فقد رآني ، لانّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة واحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم ، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة »[1] .

وروي عنه عليه السلام بسند معتبر انّه قال : ... والله ما منّا الّا مقتول شهيد ، فقيل له : فمن يقتلك يا ابن رسول الله ؟ قال : شرّ خلق الله في زمانه يقتلني بالسمّ ويدفنني في دار مضيعة وبلاد

---

١) أمالي الصدوق ، ص ٦١ ، مجلس ١٥ ، ح ١٠ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٢٨٣ ، ح ١ .
ـ وفي عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ، ح ١١ .

غربة، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عزوجل له أجر مائة ألف شهيد، ومائة ألف صدّيق، ومائة حاج ومعتمر، ومائة الف مجاهد، وحشر في زمرتنا، وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا[١].

وروي أيضاً بسند معتبر عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان لا يزورها مؤمن الّا أوجب الله عزوجل له الجنّة وحرّم جسده على النار[٢].

وروي أيضاً بسند معتبر عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: ... يخرج رجل من ولد ابني موسى اسمه اسم أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فيدفن في أرض طوس وهي بخراسان، يُقتل فيها بالسّم فيدفن فيها غريباً، من زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله عزوجل أجر من أنفق قبل الفتح وقاتل[٣].

وروي أيضاً بسند معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسمّ ظلماً، اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام، ألا فمن زاره في غربته غفر الله ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر ولو كانت مثل عدد النجوم، وقطر الأمطار، وورق الأشجار[٤][٥].

وروى المجلسي أيضاً في كتبه بسند معتبر عن الامام الرضا عليه السلام انّه قال: انّي سأقتل بالسمّ مسموماً ومظلوماً وأُقبر إلى جنب هارون ويجعل الله عزوجل تربتي مختلف شيعتي

---

١) أمالي الصدوق، ص ٦١، مجلس ١٥، ح ٨ ـ عنه البحار، ج ١٠٢، ص ٣٢، ح ٣.
٢) أمالي الصدوق، ص ٦٠، مجلس ١٥، ح ٦ ـ عنه البحار، ج ١٠٢، ص ٣١، ح ١.
٣) امالي الصدوق، ص ١٠٣، مجلس ٢٥، ح ١ ـ وعيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٥٥، ح ٣.
ـ عنهما البحار، ج ١٠٢، ص ٣٣، ح ٩.
٤) امالي الصدوق، ص ١٠٤، مجلس ٢٥، ح ٥ ـ وعيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٥٨، ح ١٧.
ـ عنهما البحار، ج ١٠٢، ص ٣٤، ح ١١.
٥) جلاء العيون، ص ٥٤٤.

وأهل بيتي فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة.

والذي اكرم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة واصطفاه علىٰ جميع الخليقة لا يصلّي أحد منكم عند قبري ركعتين الّا استحقّ المغفرة من الله عزوجل يوم يلقاه، والذي اكرمنا بعد محمد صلى الله عليه وآله بالامامة وخصّنا بالوصية، انّ زوّار قبري لأكرم الوفود علىٰ الله يوم القيامة، وما من مؤمن يزورني فتصيب وجهه قطرة من السماء الّا حرّم الله عزّوجل جسده علىٰ النار[1].

وأما كيفية استشهاده عليه السلام فهي كما في رواية أبي الصلت انّه قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إذ قال لي: يا أبا الصلت ادخل هذه القبة التي فيها قبر هارون فآتني بتراب من أربعة جوانبها، قال: فمضيت فأتيت به، فلمّا مثلت بين يديه قال لي: ناولني من هذا التراب وهو من عند الباب، فناولته فأخذه وشمه ثم رمى به، ثم قال: سيحفر لي هاهنا قبر وتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهيأ قلعها، ثم قال: في الذي عند الرجل والذي عند الرأس مثل ذلك.

ثم قال: ناولني هذا التراب فهو من تربتي، ثم قال: سيحفر لي في هذا الموضع، فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل وأن يشق لي ضريحة، فإن أبوا إلا أن يلحدوا، فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً، فان الله عزوجل سيوسعه لي ما شاء، فإذا فعلوا ذلك فإنك ترى عند رأسي نداوة فتكلم بالكلام الذي اعلمك، فإنه ينبع الماء حتى يمتلئ اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً فتفتت لها الخبز الذي أعطيك فإنها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء ثم تغيب، فإذا غابت فضع يدك على الماء وتكلم بالكلام الذي اعلمك فإنّه ينضب ولا يبقى منه شيء، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون.

ثم قال عليه السلام: يا أبا الصلت غداً أدخل إلى هذا الفاجر، فإن خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلم أكلمك، وإن خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلّمني، قال أبو الصلت: فلمّا أصبحنا من

---

١) البحار، ج ١٠٢، ص ٣٦، ح ٢٣، عن عيون الاخبار.

الغد لبس ثيابه وجلس في محرابه ينتظر ، فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون ، فقال : أجب أمير المؤمنين ، فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا أتبعه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عنب وأطباق فاكهة بين يديه وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه .

فلمّا بصر بالرضا عليه السلام وثب إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه ، ثم ناوله العنقود وقال : يا ابن رسول الله هل رأيت عنباً أحسن من هذا ، فقال الرضا : ربما كان عنباً حسناً يكون من الجنة ، فقال له : كل منه ، فقال له الرضا : أو تعفيني منه ، فقال : لابدّ من ذلك ، ما يمنعك منه لعلّك تتهمنا بشيء ، فتناول العنقود فأكل منه ثم ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبّات ثم رمى به وقام ، فقال له المأمون : إلى أين ، قال : إلى حيث وجهتني .

وخرج عليه السلام مغطى الرأس فلم اكلمه حتى دخل الدار ، ثم أمر أن يغلق الباب ، فغلق ثم نام على فراشه ، فمكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً ، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ شاب حسن الوجه ، قطط الشعر ، أشبه الناس بالرضا عليه السلام ، فبادرت إليه فقلت له : من أين دخلت والباب مغلق ، فقال : الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق .

فقلت له : ومن أنت ، فقال لي : أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمد بن عليّ ، ثم مضى نحو أبيه عليه السلام فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه وعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ، ثم سحبه سحباً إلى فراشه وأكبّ عليه محمد بن عليّ عليه السلام يقبّله ويساره بشيء لم أفهمه ، ورأيت على شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشد بياضاً من الثلج ، ورأيت أبا جعفر يلحسه بلسانه ، ثم أدخل يده بين ثوبه وصدره ، فاستخرج منها شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر وقضى الرضا عليه السلام .

فقال أبو جعفر عليه السلام : قم يا أبا الصلت فائتني بالمغتسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء ، فقال : ائتمر بما آمرك به ، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء ، فأخرجته وشمرت ثيابي لأغسله معه ، فقال لي : تنح يا أبا الصلت فإنّ لي من يعينني غيرك

فغسله، ثم قال لي: ادخل الخزانة فاخرج اليّ السفط الذي فيه كفنه وحنوطه، فدخلت فإذا أنا بسفط لم أرَه في تلك الخزانة فحملته إليه فكفنه وصلى عليه.

ثم قال: أئتني بالتابوت، فقلت: أمضي إلى النجار حتى يصلح تابوتاً، قال: قم فإن في الخزانة تابوتاً، فدخلت الخزانة فإذا تابوتاً لم أرَ مثله (لم أرَه قط) فأتيته، فأخذ الرضا عليه السلام بعد أن كان صلّى عليه فوضعه في التابوت وصف قدميه وصلى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت وانشقّ السقف، فخرج منه التابوت ومضى.

فقلت: يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون فيطالبني بالرضا عليه السلام فما أصنع، فقال: اسكت فإنّه سيعود يا أبا الصلت، ما من نبي يموت في المشرق ويموت وصيّه بالمغرب الّا جمع الله عزوجل بين أرواحهما وأجسادهما، فما تمّ الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت، فقام عليه السلام فاستخرج الرضا من التابوت ووضعه على فراشه كأنّه لم يغسل ولم يكفن، وقال: يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون، ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب.

فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه، ولطم رأسه، وهو يقول: يا سيداه فجعت بك يا سيدي، ثم دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا في تجهيزه، وأمر بحفر القبر، فحضرت الموضع وظهر كل شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام، فقال بعض جلسائه: ألست تزعم انّه امام، قال: نعم، قال: لا يكون الامام الّا مقدم الرأس، فأمر أن يحفر له في القبلة، فقلت: أمرني أن أحفر له سبع مراقي وأن أشق له ضريحه، فقال: انتهوا إلى ما يأمركم به أبو الصلت سوى الضريحة، ولكن يحفر ويلحد.

فلمّا رأى ما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك، قال المأمون: لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حياته حتى أراناها بعد وفاته، فقال له وزير كان معه: أتدري ما أخبرك به الرضا عليه السلام قال: لا، قال: إنّه أخبرك إنّ ملككم بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان حتى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلّط الله تبارك وتعالى عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم.

قال له : صدقت ، ثم قال لي : يا أبا الصلت علّمني الكلام الذي تكلّمت به ، قلت : والله لقد نسيت الكلام من ساعتي وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسي ودفن الرضا عليه السلام ، فحبست سنة وضاق عليّ الحبس ، وسهرت الليل فدعوت الله عزوجل بدعاء ذكرت فيه محمداً وآل محمد وسألت الله بحقهم أن يفرّج عنّي ، فلم استتم الدعاء حتى دخل عليّ محمد بن عليّ عليهما السلام ، فقال لي : يا أبا الصلت ضاق صدرك ، فقلت : إي والله ، قال : قم فاخرج ، ثم ضرب يده إلى القيود التي كانت عليّ ففكّها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمة يروني ، فلم يستطيعوا أن يكلّموني وخرجت من باب الدار .

ثم قال : امض في ودائع الله فإنك لن تصل إليه ولا يصل اليك أبداً ، قال أبو الصلت : فلم التق مع المأمون إلى هذا الوقت وصلى الله على رسوله محمد وآله الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل[1] .

وروى ابن بابويه أيضاً والشيخ المفيد باسانيد مختلفة عن عليّ بن الحسين الكاتب انّه قال : انّ الرضا عليه السلام حُمّ فعزم على الفصد [وقد كان المأمون أمر بعض غلمانه أن يطوّل أظفاره وعلى رواية الشيخ المفيد أمر عبد الله بن بشير بذلك وقال له : طوّل أظفارك على العادة ولا تظهر ذلك أحداً ، ثم أخرج المأمون شيئاً يشبه التمر الهندي فأمر غلامه أن يعجنه بيده وقال له :]كن معي ولا تغسل يدك .

فركب إلى الرضا عليه السلام وجلس حتى فصد بين يديه وعلى رواية ، أخّر فصده ، وقال المأمون لذلك الغلام : هات من ذلك الرمان ، وكان الرمّان في شجرة في بستان في دار الرضا عليه السلام ، فقطف منه ، ثم قال : اجلس ففتّه ، ففتّ منه في جام وأمر بغسله ، ثم قال للرضا : مص منه شيئاً ، فقال : حتى يخرج أمير المؤمنين .

فقال : لا والله الّا بحضرتي ولو لا خوفي أن يرطّب معدتي لمصصته معك ، فمصّ منه ملاعق

---

١) الامالي للصدوق ، ص ٥٢٦ ، ح ١٧ ، مجلس ٩٤ ـ وعيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ ، ح ١ .
ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٣٠٠ ، ح ١٠ ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٤٩٤ ، ح ٢ .

وخرج المأمون، فما صلّيت العصر حتى قام الرضا عليه السلام خمسين مجلساً [ونزلت احشاؤه وأمعائه عليه السلام من ذلك السمّ].

فوجّه إليه المأمون: قد علمت انّ هذه إفاقة وفتار للفضل الذي في بدنك، وزاد الأمر في الليل فأصبح عليه السلام ميتاً، فكان آخر ما تكلّم به:

﴿... قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضَاجِعِهِمْ ...﴾[1].

﴿... وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾[2].

وبكّر المأمون من الغد فأمر بغسله وتكفينه ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً، يقول: يا أخي لقد ثلم في الاسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك[3].

قال أبو الصلت الهروي: دخلت علىٰ الرضا عليه السلام بعد خروج المأمون فلمّا رأني الامام قال: يا أبا الصلت فعلوا ما أرادوا، فاشتغل بذكر الله وتحميده وتمجيده ولم يتكلّم قط.

وروي في بصائر الدرجات بسند صحيح انّ الامام الرضا عليه السلام قال: أمّا إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة وهو يقول: يا عليّ عندنا خير لك[4].

روى ابن بابويه بسند الحسن عن ياسر الخادم انّه قال: لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتلّ أبو الحسن عليه السلام فدخلنا طوس وقد اشتدّت به العلّة، فبقينا بطوس أياماً، فكان المأمون يأتيه في كلّ يوم مرّتين.

فلمّا كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم، فقال لي بعد ما صلّى الظهر: يا ياسر أكل الناس شيئاً؟ قلت: يا سيدي من يأكل هاهنا مع ما أنت فيه؟ فانتصب عليه السلام ثم قال: هاتوا المائدة، ولم يدع من حشمه أحداً الّا اقعده معه علىٰ المائدة يتفقّد واحداً واحداً،

---

١) آل عمران، الآية ١٥٤.

٢) الأحزاب، الآية ٣٨.

٣) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٤٠، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٣٠٥، ح ١٤.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٤٩٩، ح ٤ ـ والارشاد، ص ٣١٥، مع اختلاف وتلخيص.

٤) بصائر الدرجات، ج ١٠، ص ٥٠٣، باب ٩، ح ٩ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٣٠٦، ح ١٥.

فلمّا أكلوا قال : ابعثوا إلى النساء بالطعام .

فحمل الطعام إلى النساء ، فلمّا فرغوا من الأكل أغمي عليه وضعف ، فوقعت الصيحة وجاءت جواري المأمون ونساؤه حافيات حاسرات ووقعت الوحية[1] بطوس ، وجاء المأمون حافياً حاسراً يضرب علىٰ رأسه ، ويقبض علىٰ لحيته ، ويتأسف ، ويبكي ، وتسيل الدموع علىٰ خدّيه ، فوقف علىٰ الرضا عليه السلام وقد أفاق ، فقال :

« يا سيدي والله ما أدري أيّ المصيبتين أعظم عليّ ، فقدي لك وفراقي ايّاك أو تهمة الناس لي انّي اغتلتك وقتلتك ؟ » .

قال : فرفع طرفه إليه ثم قال : أحسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر ، فانّ عمرك وعمره هكذا ـ وجمع بين سبّابتيه ـ .

قال : فلمّا كان من تلك الليلة قضى عليه بعد ما ذهب من الليل بعضه ، فلمّا أصبح اجتمع الخلق وقالوا : هذا قتله واغتاله ـ يعنون المأمون ـ وقالوا : قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله واكثروا القول والجلبة .

وكان محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام استأمن إلى المأمون وجاء إلى خراسان ، وكان عمّ أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له المأمون : يا أبا جعفر أخرج إلى الناس واعلمهم انّ أبا الحسن لا يخرج اليوم ، وكره أن يخرجه فتقع الفتنة ، فخرج محمد بن جعفر إلى الناس ، فقال :

« أيها الناس تفرقوا فانّ أبا الحسن لا يخرج اليوم » فتفرّق الناس وغسّل أبو الحسن عليه السلام في الليل ودفن[2] .

قال الشيخ المفيد انّه : لما توفّي الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوماً وليلة ثم أنفذ إلى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده ، فلمّا حضروا نعاه اليهم وبكى

---

١) الوحية : الصوت يكون في الناس وغيرهم .

٢) عيون الأخبار ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، ح ١ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٢٩٩ ، ح ٩ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٤٩٨ ، ح ٣ .

وأظهر حزناً شديداً وتوجّعاً ، وأراه اياه صحيح الجسد وقال :

« يعزّ عليّ يا أخي أن أراك في هذه الحال ، قد كنت أؤمّل أن أقدّم قبلك ، فأبىٰ الله الّا ما أراد »[1] .

وروى ابن بابويه بسند معتبر عن هرثمة بن أعين انّه قال : كنت ليلة بين يدي المأمون حتى مضى من الليل أربع ساعات ، ثم أذن لي في الانصراف ؛ فانصرفت ، فلمّا مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب ، فأجابه بعض غلماني ، فقال له :

قل لهرثمة أجب سيدك ، قال : فقمت مسرعاً وأخذت عليّ اثوابي واسرعت إلى سيدي الرضا عليه السلام فدخل الغلام بين يدي ودخلت وراءه ، فاذا أنا بسيدي عليه السلام في صحن داره جالس فقال لي : يا هرثمة ، فقلت : لبيك يا مولاي ، فقال لي : اجلس ، فجلست ، فقال لي : اسمع وعه يا هرثمة هذا أوان رحيلي إلى الله تعالىٰ ولحوقي بجدي وآبائي (ع) ، وقد بلغ الكتاب أجله وقد عزم هذا الطاغي علىٰ سمّي في عنب ورمان مفروك .

فاما العنب فانه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط بالعنب ، واما الرمان فانه يطرح السم في كف بعض غلمانه ويفرك الرمان بيده ليتلطخ حبة في ذلك السم ، وإنّه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب اليّ الرمان والعنب ويسألني أكلها ، فآكلها ، ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء ، فاذا أنا متّ فسيقول أنا أغسله بيدي ؛ فاذا قال ذلك فقل له عني[2] بينك وبينه ، إنّه قال لي : لا تتعرض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني ، فانك ان فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أُخر عنك ، وحلّ بك أليم ماتحذر فانه سينتهي .

قال : فقلت نعم يا سيدي ، قال : فاذا خلّىٰ بينك وبين غسلي حتى ترى فيجلس[3] في علو من ابنيته مشرفاً علىٰ موضع غسلي لينظر ، فلا تتعرض يا هرثمة لشيء من غسلي حتى ترى

---

١) الارشاد ، ص ٣١٦ .

٢) قوله : « عني » أي عن قبلي يعني قل له : قال الرضا عليه السلام كذا .

٣) خ ل « فسيجلس » .

فسطاطا ابيض قد ضرب في جانب الدار ، فاذا رأيت ذلك فأحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه ويكون من معك دونك ، ولا تكشف عني الفسطاط حتى تراني ، فتهلك ، فانه سيشرف عليك ويقول لك : يا هرثمة أليس زعمتم ان الامام لايغسله الّا امام مثله ، فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسىٰ وابنه محمّد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس .

فاذا قال ذلك فأجبه وقل له : إنّا نقول ان الامام لايجب ان يغسله الا امام مثله ، فان تعدى متعد فغسل الامام لم تبطل امامة الامام لتغدي غاسله ولا بطلت امامة الامام الذي بعده بأن غلب علىٰ غسل أبيه ، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمّد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً الا هو من حيث يخفى ، فاذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني فضعني علىٰ نعشي واحملني ، فاذا أراد ان يحفر قبري ؛ فانه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري ولا يكون ذلك أبداً .

فاذا ضربت المعاول ينب عن الارض ولم يحفر لهم منها شيء ولا مثل قلامة ظفر ، فاذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له عني اني امرتك ان تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هرون الرشيد ، فاذا ضربت نفذ في الارض إلى قبر محفور وضريح قائم ، فاذا انفرج القبر فلا تنزلني إليه حتى يفور من ضريحه الماء الابيض فيمتلى منه ذلك القبر حتى يصير الماء [مساوياً مع وجه الأرض] ثم يضطرب فيه حوت بطوله ؛ فاذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر الّا إذا غاب الحوت وأغار الماء ، فانزلني في ذلك القبر والحدني في ذلك الضريح ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ ، فان القبر ينطبق من نفسه ويمتلى ، قال : قلت : نعم يا سيدي .

ثم قال لي : احفظ ما عهدت اليك واعمل به ولا تخالف ، قلت : أعوذ بالله ان أخالف لك أمراً ياسيدي ، قال هرثمة : ثم خرجت باكياً حزيناً ، فلم أزل كالحبة علىٰ المقلاة لايعلم ما في نفسي الّا الله تعالىٰ ، ثم دعاني المأمون ، فدخلت إليه ، فلم أزل قائماً إلى ضحىٰ النهار ، ثم قال المأمون : امضِ يا هرثمة إلى أبي الحسن عليه السلام فأقرأه مني السلام وقل له : تصير الينا أو نصير

إليك ؟ فان قال لك : بل نصير إليه ، فاسأله عني أن يقدم ذلك ، قال : فجئته ، فلمّا اطّلعت عليه ، قال لي : يا هرثمة أليس قد حفظت ما أوصيتك به ، قلت : بلىٰ ، قال : قدموا اليَّ نعلي ، فقد علمت ما أرسلك به .

قال : فقدمت نعليه ومشى إليه ؛ فلمّا دخل المجلس قام إليه المأمون قائماً ، فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه إلى جانبه علىٰ سريره وأقبل عليه يحادثه ساعة من النهار طويلة ، ثم قال لبعض غلمانه : يؤتى بعنب ورمان .

قال هرثمة : فلمّا سمعت ذلك لم استطع الصبر ورأيت النفضة[1] قد عرضت في بدني ، فكرهت ان يتبين ذلك فيّ ، فتراجعت القهقرى حتى خرجت ، فرميت نفسي في موضع من الدار ، فلمّا قرب زوال الشمس أحسست بسيدي قد خرج من عنده ورجع إلى داره ، ثم رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون باحضار الاطباء والمترفقين ، فقلت : ما هذا ؟ فقيل لي : علة عرضت لأبي الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام وكان الناس في شك وكنت علىٰ يقين لما أعرف منه ، قال : فما كان[2] من الثلث الثاني من الليل ، علا الصياح و سمعت الصيحة من الدار ، فاسرعت فيمن أسرع ، فاذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس ، محلل الأزرار ، قائماً علىٰ قدميه ، ينتحب ويبكي .

قال : فوقفت فيمن وقف وأنا اتنفس الصعداء ، ثم أصبحنا ، فجلس المأمون للتعزية ؛ ثم قام فمشىٰ إلى الموضع الذي فيه سيدنا عليه السلام ؛ فقال : اصلحوا لنا موضعاً ، فاني أريد أن أُغسله فدنوت منه ؛ فقلت له ما قاله سيدي بسبب الغسل والتكفين والدفن ؛ فقال لي : لست أعرض لذلك ، ثم قال : شأنك يا هرثمة .

قال : فلم أزل قائماً حتى رأيت الفسطاط قد ضرب ، فوقفت من ظاهره وكل من في الدار

---

١) النفضة : رعدة لحمى « لرز » .

٢) في البحار والعوالم : (فلمّا كان) .

دوني وأنا اسمع التكبير والتهليل والتسبيح وتردد الأواني وصب الماء وتضوُّع[1] الطيب الذي لم أشم أطيب منه، قال: فاذا أنا بالمأمون قد أشرف علىٰ بعض أعالي داره، فصاح: يا هرثمة أليس زعمتم ان الامام لايغسله الا امام مثله؟ فأين محمد بن علي ابنه عنه؟ وهو بمدينة رسول الله ﷺ وهذا بطوس خراسان؟! قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين إنّا نقول: ان الامام لايجب ان يغسله الا امام مثله، فان تعدى متعد فغسّل الامام لم تبطل امامة الامام لتعدى غاسله ولا تبطل امامة الامام الذي بعده بأن غُلب علىٰ غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً ولا يغسله الآن أيضاً الا من حيث يخفىٰ.

قال: فسكت عنّي، ثم ارتفع الفسطاط فاذا أنا بسيدي عليه السلام مدرج في اكفانه، فوضعته على نعشه، ثم حملناه، فصلّى عليه المأمون وجميع من حضر؛ ثم جئنا إلى موضع القبر؛ فوجدتهم يضربون المعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره، والمعاول تنبو عنه حتى ما يحفر ذرة من تراب الارض، فقال لي: ويحك يا هرثمة أما ترى الأرض كيف تمتنع من حفر قبر له؟ فقلت له: يا أمير المؤمنين إنّه قد أمرني ان أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أمير المؤمنين أبيك الرشيد ولا أضرب غيره.

قال: فاذا ضربت يا هرثمة يكون ماذا؟ قلت: انّه أخبر انّه لايجوز ان يكون قبر ابيك قبلة لقبره، فاذا أنا ضربت هذا المعول الواحد نفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه، قال المأمون: سبحان الله ما أعجب هذا الكلام؟! ولا أعجب من أمر أبي الحسن عليه السلام؛ فاضرب يا هرثمة حتى نرى، قال هرثمة: فأخذت المعول بيدي فضربت به في قبلة قبر هارون الرشيد، قال: فنفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه والناس ينظرون إليه، فقال: انزله إليه يا هرثمة، فقلت: يا أمير المؤمنين ان سيدي أمرني ان لا أنزل إليه حتى ينفجر من ارض هذا القبر ماء أبيض فيمتلئ منه القبر حتى يكون الماء مع وجه الأرض، ثم يضطرب فيه حوت بطول القبر، فاذا غاب الحوت وغار الماء وضعته علىٰ جانب القبر

---

١) تضوع المسك: انتشرت رائحته.

وخليت بينه وبين ملحده ، فقال : فافعل يا هرثمة ما أُمرت به .

قال هرثمة : فانتظرت ظهور الماء والحوت ، فظهر ثم غاب وغار الماء والناس ينظرون ؛ ثم جعلت النعش إلى جانب قبره فغطّي قبره بثوب أبيض لم أبسطه ، ثم أُنزل به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد ممن حضر ، فأشار المأمون إلى الناس : ان هاتوا [1] التراب بأيديكم واطرحوه فيه ، فقلت : لانفعل يا أمير المؤمنين ، قال : فقال ويحك ! فمن يملؤه ؟ فقلت : قد أمرني ان لايطرح عليه التراب ، وأخبرني ان القبر يمتلئ من ذات نفسه ثم ينطبق ويتربع على وجه الأرض ، فأشار المأمون إلى الناس : ان كفوا .

قال : فرموا مافي أيديهم من التراب ، ثم امتلأ القبر وانطبق وتربع على وجه الأرض ، فانصرف المأمون وانصرفت ، فدعاني المأمون وخلاني ، ثم قال لي : أسألك بالله يا هرثمة لمّا صدقتني عن أبي الحسن « قدّس الله روحه » بما سمعته منه ؛ قال : فقلت قد أخبرت يا أمير المؤمنين بما قال لي ، فقال بالله الّا ما صدقتني عمّا أخبرك به غير هذا الذي قلت لي ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين فعمّا تسألني ، فقال لي : يا هرثمة هل أسرّ اليك شيئاً غير هذا ؟ قلت : نعم ؛ قال : ما هو ؟ قلت : خبر العنب والرمان .

قال : فأقبل المأمون يتلوّن ألواناً يصفر مرة ويحمر اخرىٰ ، ويسود اخرىٰ ثم تمدد مغشياً عليه ، فسمعته في غشيته وهو يهجر ويقول : ويل للمأمون من الله ، ويل له من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وويل له من علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويل للمأمون من فاطمة الزهراء عليها السلام ، ويل للمأمون من الحسن والحسين ، ويل للمأمون من علي بن الحسين ، ويل للمأمون من محمّد بن علي ، ويل للمأمون من جعفر بن محمّد ؛ ويل له من موسىٰ بن جعفر ، ويل للمأمون من علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام ، هذا والله هو الخسران المبين ، يقول هذا القول ويكرره ، فلمّا رأيته قد أطال ذلك وليت عنه ، وجلست في بعض نواحي الدار .

قال : فجلس ودعاني ، فدخلت عليه وهو جالس كالسكران ، فقال : والله ما أنت عليّ أعزّ

---

١) خ ل « هالوا ـ هيلوا » . هال عليه التراب . صبه . هيل عليه التراب بمعنى هاله .

منه ولا جميع من في الارض والسماء، والله لئن بلغني انّك اعدت مما رأيت وسمعت شيئاً ليكونن هلاكك فيه، قال: فقلت: ياأمير المؤمنين ان ظهرت علىٰ شيء من ذلك مني فأنت في حل من دمي، قال: لا والله وتعطيني عهداً وميثاقاً علىٰ كتمان هذا وترك اعادته، فأخذ عليّ العهد والميثاق وأكده عليّ.

قال: فلمّا وليت عنه صفق بيديه وقال: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴾[1] وكان للرضا عليه السلام من الولد محمد الامام عليه السلام، وكان يقول له الرضا عليه السلام: الصادق، والصابر، والفاضل، وقرة أعين المؤمنين، و غيظ الملحدين[2].

روى القطب الراوندي عن الحسن بن عباد ـ وكان كاتب الرضا عليه السلام ـ انّه قال: دخلت عليه وقد عزم المأمون بالمسير إلى بغداد، فقال: يابن عبّاد ما ندخل العراق ولا نراه، قال: فبكيت وقلت: فآيستني أن آتي أهلي وولدي، قال عليه السلام: امّا أنت فستدخلها وانّما عنيت نفسي.

فاعتلّ وتوفّي بقرية من قرى طوس، وقد كان تقدّم في وصيّته أن يحفر قبره ممّا يلي الحائط بينه وبين قبر هارون ثلاثة أذرع، وقد كانوا حفروا الموضع لهارون، فكسرت المعاول والمساحي فتركوه وحفروا حيث أمكن الحفر.

فقال: احفروا ذلك المكان فانّه سيلين عليكم وتجدون صورة سمكة من نحاس وعليها كتابة بالعبرانية، فاذا حفرتم لحدي فعمّقوه وردّوها فيه ممّا يلي رجلي، فحفرنا ذلك المكان وكانت المحافر تقع في الرمل اللين، ووجدنا السمكة مكتوب عليها بالعبرانية:

---

١) النساء، الآية ١٠٨. كانه وصف حاله بذلك حيث أخذ العهود والمواثيق علىٰ هرثمة باعلام الناس بما اسر إليه صلوات الله عليه حذرا من اقتصاصه ظاهرا مع ان الله تعالى عالم بذلك. (من هامش بعض النسخ).

٢) عيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٤٥، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٢٩٣، ح ٨.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٤٨٨، ح ١.

« هذه روضة عليّ بن موسى الرضا وتلك حفرة هارون الجبّار »[١] .

ولقد تمّ ما نقلناه عن كتاب جلاء العيون للمجلسي رحمه الله[٢] .

وتجدر الاشارة هنا إلى نكات ثلاثة :

النكتة الاولى : الأشهر في تاريخ استشهاد الامام الرضا عليه السلام انّه كان في سنة (٢٠٣) وفي شهر صفر ، وكان عمره الشريف يومئذٍ خمسة وخمسين سنة ، ولكن وقع الاختلاف في اليوم الذي استشهد فيه ، قال ابن الأثير والطبرسي وجمع آخر انّه كان في اليوم الاخير من الشهر وقيل : في الرابع عشر منه ، وقال الكفعمي في السابع عشر ، وقال صاحب كتاب العدد وصاحب مسار الشيعة انها كانت في اليوم الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة ، وهو اليوم الذي تستحبّ فيه زيارته عليه السلام للقريب والبعيد كما نقله السيد ابن طاووس في الإقبال .

وروى الحميري عن الثقة الجليل معمّر بن خلّاد انّه قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا معمّر اركب ، قلت : إلى أين ؟ قال : اركب كما يقال لك ، قال : فركبت فانتهيت إلى واد ـ أو إلى وهدة ، الشك من أبي علي ـ فقال لي : قف هاهنا .

فوقفت فأتاني فقلت له : جعلت فداك أين كنت ؟ قال : دفنت أبي الساعة وكان بخراسان[٣] .

وروى الشيخ الطبرسي في اعلام الورى عن امية بن عليّ انّه قال : كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام ، وأبو الحسن عليه السلام بخراسان وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلّمون عليه ، فدعا يوماً الجارية فقال :

« قولي لهم يتهيّأون للمأتم » فلمّا تفرّقوا قالوا : ألا سألناه مأتم من ؟ فلمّا كان من الغد فعل مثل ذلك ، فقالوا : مأتم من ؟ قال : مأتم خير من علىٰ ظهرها ، فأتانا خبر أبي الحسن عليه السلام بعد

---

١) الخرائج ، ج ١ ، ص ٣٦٧ ، ح ٢٥ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٣٠٧ ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٥٠٠ .

٢) جلاء العيون ، ص ٥٤٤ .

٣) البحار ، ج ٤٩ ، ص ٣١٠ ، ح ٢٠ ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٥٠٣ ، ح ٨ .

ذلك بأيّام فاذا هو قد مات في ذلك اليوم[١].

النكتة الثانية: لم يذكر العلماء للامام الرضا عليه السلام ابناً غير الامام محمد التقي عليه السلام بل قال البعض بانحصار أولاده فيه.

قال الشيخ المفيد: ومضى الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام ولم يترك ولداً نعلمه الّا ابنه الامام بعده أبا جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام وكانت سنّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً[٢].

وصرّح ابن شهر آشوب بانّ ابنه هو الامام محمد التقي لكن المجلسي روى في البحار عن قرب الاسناد عن البزنطي انّه قال: قلت [للرضا عليه السلام:] جعلت فداك ... قد سألتك منذ سنين وليس لك ولداً عن الامامة فيمن تكون من بعدك، فقلت: في ولدي، وقد وهب الله لك ابنين ... الخ[٣]

قال ابن شهر آشوب في المناقب: الأصل في مسجد زرد في كورة مرو انّه صلّى فيه الرضا عليه السلام، فبنى مسجداً ثم دفن فيه ولد الرضا عليه السلام ويروي فيه من الكرامات[٤].

وروى العلامة المجلسي في البحار في باب حسن الخلق عن عيون أخبار الرضا عليه السلام رواية يدل ظاهرها على انّ الامام الرضا عليه السلام كان له بنت اسمها فاطمة تروي الحديث عن أبيها، وإليك نص الرواية: عن فاطمة بنت الرضا عن أبيها عن أبيه عن جعفر بن محمد عن ابيه وعمّه زيد عن أبيهما عليّ بن الحسين عن أبيه وعمّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من كفّ غضبه كفّ الله عنه عذابه، ومن حسن خلقه بلّغه الله درجة الصائم القائم[٥].

---

١) أعلام الورى، ص ٣٣٤ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٣١٠، ح ٢١ ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٥٠٣، ح ٩.
٢) الارشاد، ص ٣١٦ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٣٠٩، ضمن حديث ١٨.
٣) البحار، ج ٢٣، ص ٦٧، ح ١ ـ عن قرب الاسناد، ص ٣٧٨، ح ١٣٣١.
٤) المناقب، ج ٤، ص ٣٦٢، في مكارم اخلاقه ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٣٣٦، ح ١٥، باب ٢٣.
٥) البحار، ج ٧١، ص ٣٨٨، ح ٣٦ ـ عن عيون الاخبار، ج ٢، ص ٧١، ح ٣٢٨.

وروى الشيخ الصدوق أيضاً مسنداً عن فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا عن أبيها الرضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: لا يحلّ لمسلم أن يُروّع مسلماً[١].

وذُكر في كتب الأنساب انّ للامام الرضا عليه السلام بنتاً اسمها فاطمة زوجة محمد بن جعفر بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ابن أخي أبي هاشم الجعفري، وهي أمّ الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم، وذكر الشبلنجي في نور الأبصار كرامة ومنقبة لها فليرجع الطالب إلى هناك.

النكتة الثالثة: اعلم انّ الشعراء رثوا الامام عليه السلام بأشعار ومراثي كثيرة، وخصّص العلامة المجلسي رحمه الله في البحار باباً في مراثي الامام الرضا عليه السلام، نذكر هنا بعضاً منها مراعاةً للإختصار.

قال دعبل:

الا مالعينٍ بالدموع استهلّت ... ولو نسفدت[٢] ماء الشّؤون لقلّت

على من بكته الأرض واسترجعت له ... رؤوس الجبال الشامخات وذلّت

وقد أعولت تبكي السماء لفقده ... وأنجمها ناحت عليه وكلّت

فنحن عليه اليوم أجدر بالبكاء ... لمرزئةٍ عزّت علينا وجلّت

رزينا رضيّ الله سبط نبيّنا ... فأخلفت[٣] الدنيا له وتولّت

تجلّت مصيبات الزمان ولا أرى ... مصيبتنا بالمصطفين تجلّت[٤]

ولدعبل أشعار كثيرة في رثاء الامام عليه السلام.

---

١) راجع البحار، ج ٧٥، ص ١٤٧، ح ١، باب ٥٧، عن الامالي.

٢) ولو نقرت.

٣) فاخلفت: أي فسدت وتغيّرت وقلّ خيرها.

٤) راجع المناقب، ج ٤، ص ٣٧٦ ـ عنه العوالم، ج ٢٢، ص ٥١٢، ح ٣ ـ والبحار، ج ٤٩، ص ٣١٥، ح ١.

وقال محمد بن حبيب الظّبّي :

قبر بطوس به أقام امام ... حتم إليه زيارة ولمام
قبر أقام به السلام وإذ غدا ... تُهدى إليه تحيّة وسلام
قبر سنا أنواره تجلو العمىٰ ... ويتربه قد يدفع الأسقام
قبر إذا حلّ الوفود بربعه ... رحلوا وحطّت عنهم الأثام
وتزوّدوا أمن العقاب وأُومنوا ... من أن يحلّ عليهم الإعدام
قبر عليٌّ بن موسى حلّه ... بثراه يزهو الحلّ والاحرام
من زاره في الله عارف حقّه ... فالمسّ منه علىٰ الجحيم حرام[1]

واعلم انّ ثواب زيارته عليه السلام لا يمكن احصاؤه، وذكرنا في كتاب مفاتيح الجنان[2] روايات في هذا الباب وأشرنا في اوّل هذا الفصل إلى بعضها، ولو لا البناء علىٰ الاختصار لذكرت الحكايات والكرامات التي ظهرت من مشهده المقدس، لكن المقام لا يسع لاكثر من هذا.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

١) عيون الأخبار، ج ٢، ص ٢٥٢، باب ٦٥ ـ عنه العوالم، ج ٢٢، ص ٥١٧، ح ١.
ـ والبحار، ج ٤٩، ص ٣١٩، ح ٤.
٢) راجع مفاتيح الجنان، ص ٤٩٥.

الفصل السابع

في ذكر رجال من أصحاب الامام الرضا عليه السلام

الأول : دعبل الخزاعي الشاعر ، ومقامه في الفضل والبلاغة والشعر والأدب أشهر من أن يذكر ، وقال القاضي نور الله في مجالس المؤمنين : قد ذكرت أحواله بالتفصيل والاجمال في كتاب كشف الغمّة ، وعيون اخبار الرضا عليه السلام وسائر كتب الشيعة الامامية ، ونُقل في كتاب كشف الغمة ان دعبل الخزاعي قال :

لما قلت (مدارس آيات) قصدت بها أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام وهو بخراسان وليّ عهد المأمون في الخلافة ، فوصلت المدينة وحضرت عنده وأنشدته أيّاها فاستحسنها وقال لي : لا تنشدها أحداً حتى آمرك .

واتصل خبري بالخليفة المأمون فأحضرني وسألني عن خبري ، ثم قال : يا دعبل أنشدني (مدارس آيات خلت من تلاوة) فقلت : ما أعرفها يا أمير المؤمنين ، فقال : يا غلام احضر أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا .

قال : فلم تكن الّا ساعة حتى حضر ، فقال له : يا أبا الحسن سألت دعبلاً عن (مدارس آيات) فذكر انّه لا يعرفها ، فقال لي أبو الحسن : يا دعبل أنشد أمير المؤمنين ، فأخذت فيها فانشدتها فاستحسنها وأمر لي بخمسين الف درهم ، وأمر لي أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بقريب من ذلك .

فقلت : يا سيدي ان رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفني ، فقال : نعم ، ثم دفع اليّ

قميصاً قد ابتذله ومنشفة[١] لطيفة وقال لي : احفظ هذا تحرس به .

ثم دفع اليّ ذو الرئاستين أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة وحملني على برذون أصفر خراساني .

(٦) قال : ... ثم كررت راجعاً إلى العراق فلمّا صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا وكان ذلك اليوم يوماً مطيراً ، فبقيت في قميص خلق وضُرّ جديد وأنا متأسف من جميع ما كان معي علىٰ القميص والمنشفة ، ومتفكر في قول سيدي الرضا عليه السلام ، إذ مرّ بي واحد من الأكراد الحراميّة تحته الفرس الأصفر الذي حملني عليه ذو الرئاستين ... ووقف بالقرب منّي ليجتمع عليه أصحابه وهو ينشد : (مدارس آيات خلت من تلاوة) ويبكي .

(٧) فلمّا رأيت ذلك منه عجبت من لص من الأكراد يتشيّع ، ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت : يا سيدي لمن هذه القصيدة ؟ فقال : وما أنت وذاك ويلك ؟ فقلت : لي فيه سبب أخبرك به ، فقال : هي أشهر بصاحبها أن تجهل ، فقلت : من هو ؟ قال : دعبل بن عليّ الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً .

فقلت له : والله يا سيدي أنا دعبل وهذه قصيدتي ، فقال : ويلك ما تقول ؟ قلت : الأمر أشهر من ذلك ، فأرسل إلى أهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسألهم عنّي ، فقالوا بأسرهم : هذا دعبل بن عليّ الخزاعي .

فقال : قد أطلقت كلما اخذ من القافلة خلالة فما فوقها كرامة لك ، ثم نادى في أصحابه : من أخذ شيئاً فليردّه ، فرجع علىٰ الناس جميع ما أخذ منهم ورجع اليّ جميع ما كان معي ، ثم بذرقنا[٢] إلى المأمن فحرست أنا والقافلة ببركة القميص والمنشفة[٣] .

(٨) وذُكر في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام : وسار دعبل حتى وصل إلى قم ، فسأله أهل قم

---

١) قال العلامة المجلسي في البحار ، ج ٤٩ ، ص ٢٤٥ : كأنّ المراد بالمنشفة المنديل يتمسّح به . (منه رحمه الله)

٢) البذرقة : الخفارة معرب (بدرقة) بالفارسية .

٣) كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٥٥ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٢٤٢ ، ح ١٢ ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٤٠٨ ، ح ٦ .

أن ينشدهم القصيدة فأمرهم ان يجتمعوا في المسجد الجامع ، فلمّا اجتمعوا صعد المنبر فأنشدهم القصيدة ، فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير واتصل بهم خبر الجبّة ، فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار ، فامتنع من ذلك ، فقالوا له : فبعنا شيئاً منها بألف دينار ، فأبى عليهم وسار عن قم .

فلمّا خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب وأخذوا الجبة منه ، فرجع دعبل إلى قم وسألهم ردّ الجبّة عليه ، فامتنع الاحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها ، فقالوا لدعبل : لا سبيل لك إلى الجبّة فخذ ثمنها ألف دينار .

فأبى عليهم ، فلمّا يئس من ردّهم الجبّة عليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها ، فأجابوه الى ذلك ، وأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها الف دينار .

وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله ، فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة كلّ دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم ، فذكر قول الرضا عليه السلام : « انّك ستحتاج إلى الدنانير » .

وكانت له جارية لها من قلبه محلّ ، فرمدت رمداً عظيماً ، فأدخل أهل الطبّ عليها ، فنظروا اليها فقالوا : امّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت ، وأمّا اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجوا ان تسلم .

فاغتم لذلك دعبل غمّاً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً ، ثم ذكر ما كان معه من فضلة الجبّة ، فمسحها على عيني الجارية وعصّبها منها من اوّل الليل ، فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا قبل ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام[1] .

يقول المؤلف :

كانت تلك الصرة التي أعطاها الامام عليه السلام لدعبل من الدنانير المسكوكة باسم الامام

---

١) عيون الأخبار ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ ، ح ٣٤ ـ عنه البحار ، ج ٤٩ ، ص ٢٣٩ ، ح ٩ .
ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ٤٠٣ ، ح ١ .

الرضا عليه السلام فلذا اشترى الشيعة كلّ دينار منها بمائة درهم، ولا يخفى انّ القاضي نور الله لم يذكر الرواية عن عيون الأخبار بتمامها بل نقل أوّلها عن كشف الغمة فلذا بقي خبر الجبة والمائة دينار مجملاً ولكننا نذكر اوّل الرواية كما في العيون.

روى الشيخ الصدوق بسند معتبر انّه: دخل دعبل بن عليّ الخزاعيّ رحمه الله على أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فقال له: يا ابن رسول الله انّي قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام: هاتها فأنشده:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلمّا بلغ إلى قوله:

أرى فيأهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات

[فلمّا بلغ إلى قوله هذا] بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له: صدقت يا خزاعيّ، فلمّا بلغ إلى قوله:

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم اكفّاً عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلّب كفّيه ويقول: أجل والله منقبضات، فلمّا بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وايّام سعيها وانّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر، فلمّا انتهى إلى قوله:

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمّنها الرّحمان في الغرفات

قال له الرضا عليه السلام: «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين، بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقّد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا عليه السلام: قبري، ولا تنقضي الايام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي

بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة وأمره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدار، فلمّا كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضويّة فقال له: يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك.

فقال دعبل: والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل اليّ، وردّ الصرّة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرّك به ويتشرّف به، فأنفذ الرضا عليه السلام جبّة خزّ مع الصرة وقال للخادم: قل له خذ هذه الصرة فانّك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها.

فأخذ دعبل الصرّة والجبّة وانصرف وصار من مرو في قافلة، فلمّا بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص، فأخذوا القافلة بأسرها وكتفوا أهلها وكان دعبل فيمن كتف، وملك اللصوص القافلة، وجعلوا يقسّمونها بينهم.

فقال رجل من القوم متمثّلاً بقول دعبل في قصيدته:

أرى فيأهم في غيرهم متقسّماً ... وايديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال له: لمن هذا البيت؟ فقال: لرجل من خزاعة يقال له دعبل بن عليّ، قال دعبل: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت، فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يصلّي على رأس تلّ وكان من الشيعة وأخبره، فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل، وقال له:

« أنت دعبل »؟ فقال: نعم، فقال له: أنشد القصيدة فأنشدها فحلّ كتافه وكتاف جميع أهل القافلة وردّ اليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة دعبل وسار دعبل حتى وصل إلى قم ...[1]

ولد دعبل في سنة وفاة الامام الصادق عليه السلام وتوفي بشوش سنة (٢٤٦) هـ.

قال أبو الفرج في الأغاني:

---

١) عيون الاخبار، ج ٢، ص ٢٦٣، ح ٦ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٢٣٩، ح ٩.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٤٠١، ح ١.

وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل إلى عليّ صلوات الله عليه وقصيدته (مدارس آيات خلت من تلاوة) من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام ... وكتب قصيدته مدارس آيات فيما يقال على ثوب وأحرم فيه، وأمر بأن يكون في أكفانه، ولم يزل مرهوب اللسان وخائفاً من هجائه للخلفاء فهو دهره كلّه هارب متوارٍ[1].

وحُكي عن دعبل انّه قال: لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة، فانّي لفي ذلك إذ سمعت والباب مردود عليّ: السلام عليكم ورحمة الله أنج يرحمك الله، فاقشعرّ بدني من ذلك ونالني أمر عظيم، فقال لي: لا تُرع عافاك الله فانّي رجل من إخوانك من الجنّ من ساكني اليمن طرأ إلينا طاريء من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحيٍ مقفر العرصات

فأحببت أن أسمعها منك، قال: فأنشدته اياها، فبكى حتى خرّ، ثم قال: رحمك الله ألا أحدّثك حديثاً يزيد في نيّتك ويعينك على التمسك بمذهبك؟ قلت: بلى، قال: مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرت إلى المدينة، فسمعته يقول: حدّثني أبي عن أبي عن جدّه انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «عليّ وشيعته هم الفائزون».

ثم ودّعني لينصرف فقلت له: يرحمك الله إن رأيت أن تخبرني باسمك فافعل، قال: أنا ظبيان بن عامر[2].

الثاني: الحسن بن عليّ بن زياد الوشّاء البجلي الكوفي من وجوه الطائفة ومن أصحاب الامام الرضا عليه السلام، ابن بنت إلياس الصيرفي الذي كان من شيوخ أصحاب الامام الصادق عليه السلام وروي عن جدّه الياس انّه قال عند الاحتضار: اشهدوا عليّ وليست ساعة الكذب هذه الساعة لسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله لا يموت عبد يحب الله ورسوله ويتولّى الائمة عليهم السلام

---

١) الأغاني، ج ٢٠، ص ١٣٢.
٢) الاغاني، ج ٢٠، ص ١٥٥.

فتمسّه النار ، ثم أعاد الثانية والثالثة من غير أن أسأله[١] .

وروى الشيخ الطوسي عن أحمد بن محمد بن عيسى القمي رحمه الله انّه قال : خرجت الى الكوفة في طلب الحديث فلقيت بها الحسن بن عليّ الوشّاء ، فسألته أن يخرج لي (اليّ) كتاب العلاء بن رزين القلّاء وابان بن عثمان الأحمر ، فاخرجهما اليّ ، فقلت له : أحبّ أن تجيزهما لي ، فقال لي : يا رحمك الله ما عجلتك ؟ اذهب فاكتبهما واسمع من بعد ، فقلت : لا ءأمن الحدثان ، قال : لو علمت أنّ هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه ، فاني أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كلّ يقول : حدّثني جعفر بن محمد[٢] .

يقول المؤلف :

يظهر من هذه الرواية كثرة اهتمام أهل قم بأخذ الحديث بحيث يشدّون إليه الرحال من قم إلى الكوفة ويعتمدون على الأصول ولا يروون الّا بالاجازة أو السماع من المشايخ .

والخلاصة انّ الحسن بن عليّ من مشايخ الاجازة واجلّاء اصحاب الائمة عليهم السلام ويُروى عنه ، وكان قد تدارك عثرته التي حصلت بسبب وقفه على الامام موسى بن جعفر عليه السلام بالرجوع إلى الامام الرضا عليه السلام والقول بامامته وانّه الحجة بعد أبيه .

روى ابن شهر آشوب في المناقب عنه بانّه قال : كتبت مسائل في طومار لأجرّب بها عليّ بن موسى فغدوت إلى بابه فلم أصل إليه لزحام الناس فبينما خادم يسأل الناس عنّي وهو يقول : من الحسن بن عليّ الوشاء ابن بنت الياس البغدادي ؟ فقلت له : يا غلام فها أنا ذا ، فأعطاني كتاب وقال لي : هذه جوابات مسائلك التي معك ، فقطعت بامامته وتركت مذهب الوقف[٣] .

---

١) رجال النجاشي ، ص ٣٩ ، رقم ٨٠ .

٢) راجع رجال النجاشي : ص ٣٩ و ٤٠ ، رقم ٨٠ .

٣) المناقب ، ج ٤ ، ص ٣٤١ ـ ونحوه في البحار ، ج ٤٩ ، ص ٦٩ ، ح ٩٣ ـ والعوالم ، ج ٢٢ ، ص ١١٥ ، ح ٨٩

الثالث : الحسن بن عليّ بن فضّال التيملي الكوفي المكنّى بابي محمد ، قال القاضي نور الله في المجالس : أدرك الامام موسى الكاظم عليه السلام وهو من رواة الامام الرضا عليه السلام ومن خواصّه ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، زاهد ، صاحب ورع ، ثقةٌ في الرواية .

نُقل في كتاب النجاشي عن الفضل بن شاذان انّه قال : كنت في قطيعة الربيع في مسجد الربيع أقرأ علىٰ مقريء يقال له اسماعيل بن عباد ، فرأيت قوماً يتناجون ، فقال أحدهم : بالجبل رجل يقال له ابن فضّال أعبد من رأينا أو سمعنا به ، قال : فانّه ليخرج إلى الصحراء فيسجد السجدة فيجيء الطير فيقع عليه فما يظنّ الّا انّه ثوب أو خرقة وانّ الوحش لترعىٰ حوله فما تنفر منه لما قد آنست به وانّ عسكر الصعاليك ليجيئون يريدون الغارة أو قتال قوم ، فاذا رأوا شخصه طاروا في الدينا فذهبوا .

قال أبو محمد : فظننت أنّ هذا رجل كان في الزمان الاوّل فبينا أنا بعد ذلك بيسير قاعد في قطيعة الربيع مع أبي رحمه الله إذ جاء شيخ حلو الوجه ، حسن الشمائل ، عليه قميص نَرسيّ[1] ورداء نرسيّ ، وفي رجله نعل مخصّر ، فسلّم علىٰ أبي ، فقام إليه فرحّب به وبجّله .

فلمّا أن مضى يريد ابن أبي عمير ، قلت : من هذا الشيخ ، فقال : هذا الحسن بن عليّ بن فضّال ، قلت : هذا العابد الفاضل ، قال : هو ذاك ، قلت : ليس هو ذاك ، ذاك بالجبل ، قال : هو ذاك كان يكون بالجبل .

قال : ما أغفل عقلك من غلام ، فأخبرته بما سمعت من القوم فيه ، قال : هو ذاك ، فكان بعد ذلك يختلف إلى أبي ، ثم خرجت إليه بعد إلى الكوفة فسمعت منه كتاب ابن بكير وغيره من الأحاديث ، وكان يحمل كتابه ويجيء إلى الحجرة فيقرأ عليّ .

فلمّا حجّ خَتَنُ طاهر بن الحسين وعظّمه الناس لقدره وماله ومكانه من السلطان وقد كان وصف له ، فلم يصر إليه الحسن ، فأرسل إليه أحبّ أن تصير اليّ فانّه لا يمكنني المصير إليك

---

١) نَرْس : موضع ، قال الزهري : في سواد العراق قرية يقال لها نَرْس تحمل منها الثياب النَّرسية .

فأبىٰ وكلّمه أصحابنا في ذلك .

فقال : ما لي ولطاهر لا أقربهم ، ليس بيني وبينهم عمل ، فعلمت بعد هذا انّ مجيئه اليّ كان لدينه .

وكان مصلّاه بالكوفة في الجامع عند الأسطوانة التي يقال لها السابعة ويقال لها أسطوانة ابراهيم عليه السلام ، ... وكان الحسن عمره كلّه فطحيّاً مشهوراً بذلك حتى حضره الموت فمات بالحق وقد قال بالحق رضي الله عنه ...

وله كتاب الزيارات ، البشارات ، الردّ علىٰ الغالية ، الشواهد من كتاب الله ، المتعة ، الناسخ والمنسوخ ، والملاحم ، والصلواة ، [والرجال] ، ... ومات الحسن سنة أربع وعشرين ومائتين[1] .

الرابع : الحسن بن محبوب السّراد (ويقال الزرّاد) أبو عليّ البجليّ الكوفي ، ثقة ، جليل القدر ، من الأركان الأربعة في عصره ، ومن أصحاب الاجماع ، وله كتب كثيرة منها كتاب (المشيخة) و (الحدود) و (الديات) و (الفرائض) و (النكاح) و (الطلاق) وكتاب (النوادر) يبلغ ألفي صفحة وكتاب (التفسير) وغيرها .

يروي عن الامام الرضا عليه السلام ، وروى أيضاً عن ستين نفراً من أصحاب الامام الصادق عليه السلام ، حُكي انّ أباه كان يهتمّ كثيراً بتربيته وتعليمه ومن ذلك انّه تعاهد معه أن يعطيه درهماً بازاء كلّ حديث يسمعه عن عليّ بن رئاب ويكتبه ، وعليّ بن رئاب هذا من الثقات وأجلّة علماء الشيعة بالكوفة ، يروي عن الامام الصادق والكاظم عليهما السلام ، وكان أخوه يمان بن رئاب من رؤساء الخوارج وكانا يجتمعان في كلّ سنة ثلاثة ايّام للمناظرة ، ثم يفترقان بعد هذا المجلس ولا يكلم أحدهما الآخر حتى بالسلام .

روى الشيخ الكشي عن عليّ بن محمد القتيبي عن جعفر بن محمد بن الحسن بن محبوب انّه

---

١) رجال النجاشي ، ص ٣٤ ، رقم ٧٢ .

قال : في ذكر نسب جدّه الحسن بن محبوب .

« انّ الحسن بن محبوب بن وهب بن جعفر بن وهب ، وكان وهب عبداً سندياً مملوكاً لجرير بن عبد الله البجلي ، وكان زرّاداً فصار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسأله أن يبتاعه عن جرير ، فكره جرير أن يخرجه من يده ، فقال : الغلام حرّ قد أعتقته ، فلمّا صحّ عتقه صار في خدمة أمير المؤمنين عليه السلام .

ومات الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين »[1] وله من العمر (٦٥) سنة .

(١) يقول المؤلف :

إنّما سمّي الحسن بالزرّاد ، لكون جدّه وهب كان زرّاداً فكان هكذا حتى قال الامام الرضا عليه السلام للبزنطي : لا تقل الحسن بن محبوب الزرّاد ، بل قل : السرّاد ، انّ الله تعالى يقول :

﴿ ... وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ... ﴾[2]

ونَهْي الامام عليه السلام عن تلقيبه بالزرّاد ليس لمنقصة وعيب في هذا اللقب لانّ الزرّاد والسرّاد بمعنى واحد ، بل لأجل الترغيب والاهتمام بالقرآن المجيد حتى تصاغ كلمات واستشهادات الشخص من القرآن وتؤخذ من كلام الله ، كما روي من أنّ جميع أقوال الامام وأجوبته وامثاله منتزعة من القرآن .

(٢) **الخامس** : زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي ، ثقة جليل القدر ، صاحب منزلة عند الامام الرضا عليه السلام ، وروى الشيخ الكشي عن زكريا بن آدم انّه قال : قلت للرضا عليه السلام : انّي أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثر السفهاء فيهم ، فقال : لا تفعل فانّ أهل بيتك يدفع عنهم بك كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم عليه السلام .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٨٥١ ، ح ١٠٩٤ .
٢) سبأ ، الآية ١١ .

وروي عن عليّ بن المسيب الهمداني وهو من ثقات اصحاب الامام الرضا عليه السلام انّه قال : قلت للرضا عليه السلام : شقتي بعيدة ولست أصل اليك في كلّ وقت فممّن آخذ معالم ديني ؟

فقال : من زكريا بن آدم القمي المأمون علىٰ الدين والدنيا[١] .

ومن سعادة زكريا بن آدم انّه ذهب مع الامام الرضا عليه السلام إلى الحج من المدينة ، وكان زميله ، والظاهر انّه كان مع الامام عليه السلام في محمل واحد .

نقل العلامة المجلسي عن تاريخ قم عند مدحه لأهل قم انّه قال : [انّ أكثر أهل قم من الأشعريين ودعا النبي صلى الله عليه وآله في حقهم وقال : اللهم اغفر للأشعريين صغيرهم وكبيرهم وقال أيضاً : الأشعريّون مني وأنا منهم] ومن مفاخرهم انّ اوّل من أظهر التشيع بقم موسى بن عبدالله بن سعد الأشعري ومنها انّه قال الرضا عليه السلام لزكريا بن آدم بن عبدالله بن سعد الأشعري : « انّ الله يدفع البلاء بكِ عن أهل قم كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بقبر موسى بن جعفر عليهما السلام » ومنها انّهم وقفوا المزارع والعقارات الكثيرة علىٰ الائمة عليهم السلام ، ومنها انّهم اوّل من بعث الخمس إليهم ، ومنها انهم عليهم السلام أكرموا جماعة كثيرة منهم بالهدايا والتحف والأكفان كأبي جرير زكريا بن إدريس ، وزكريا بن آدم ، وعيسى بن عبدالله بن سعد ، وغيرهم ...[٢]

روى الشيخ الكشي بسند معتبر عن زكريا بن آدم انّه قال : دخلت علىٰ الرضا عليه السلام من اوّل الليل في حدثان موت أبي جرير ، فسألني عنه وترحم عليه ولم يزل يحدّثني وأحدّثه حتى طلع الفجر ، فقام عليه السلام فصلّى الفجر[٣] .

يقول المؤلف :

ظاهر الرواية تدل علىٰ انّ الامام بقي تلك الليلة يحدّث زكريا بن آدم ولم ينم فلابد أن تكون محادثتهما حول المطالب المهمة ولا شيء أهمّ من مذاكرة العلم ، كما حكي قريب عنه في

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٨٥٧ ، ح ١١١١ ، ١١١٢ .

٢) البحار ، ج ٦٠ ، ص ٢٢٠ ، ضمن حديث ٤٩ .

٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٨٧٣ ، ح ١١٥٠ .

أحوال النبي ﷺ مع سلمان رضي الله عنه :

« روى ابن أبي الحديد عن الاستيعاب ، قال : قد روينا عن عائشة قالت : كان لسلمان رضي الله تعالى عنه مجلس من رسول الله ﷺ يتفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله ﷺ »[١] .

بل الظاهر من الرواية انّ الامام الرضا عليه السلام لم يشتغل بالنوافل في تلك الليلة ، ولا يكون هذا الّا لانشغاله بشيء أهمّ منها وأفضل وهو مذاكرة العلم ، وقال الشيخ الصدوق في المجلس الذي أملى فيه علىٰ مشايخ مذهب الامامية : من أحيا ليلة احدى وعشرين والثالثة والعشرين بمذاكرة العلم فهو أفضل .

وقبر زكريا بن آدم في وسط مقبرة قم المعروفة بـ(شيخان الكبير) ودفن في جواره ابن عمّه زكريا بن ادريس بن عبد الله بن سعد الاشعري القمي المعروف بابي جُرير ، من أصحاب الامام الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ، ونال حظوة وجاه عند الامام الرضا عليه السلام ، ودفن أيضاً في جواره آدم بن اسحاق بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري ، ابن أخي زكريا بن آدم ، ثقة جليل من اصحاب الامام الجواد عليه السلام .

وعُدّ زكريا بن آدم من اصحاب الامام الرضا والجواد عليهما السلام .

السادس : صفوان بن يحيى ، أبو محمد البجلي الكوفي بياع السابري ، ثقة ، جليل ، عابد ، زاهد ، ورع ، نبيل ، فقيه ، ضليع ، ذو منزلة عند الامام الرضا صلوات الله وسلامه عليه ، ولا يسع المقام لذكر فضائله ووصف جلالة شأنه .

قال صاحب مجالس المؤمنين : ذكر في كتاب الخلاصة وكتاب ابن داوُد [انّ صفوان] ثقة ثقة عين ، روى أبوه عن الصادق وكان له عنده منزلة شريفة ، توكل للرضا ولأبي جعفر عليهما السلام وسلم مذهبه من الوقف[٢] .

---

١) راجع الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٥٩ ، عنه شرح النهج ـ وفي سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٦٤٨ ، باب سلمه .
٢) رجال ابن داوُد ، ص ١١١ .

وقال النجاشي في الفهرست : انّه ثقة ، ثقة عين .

قال أبو عمرو الكشي : أجمع أصحابنا علىٰ تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى بيّاع السابري والاقرار له بالفقه[١] ، وكان شريكاً لعبد الله بن جندب وعليّ بن النعمان ، وكان كلّ منهم يصلّي إحدى وخمسين ركعة وتعاهدوا علىٰ أن من بقي منهم يصلّي عن الماضي صلاته ويزكي زكاته ويصوم صومه ، فتأخر صفوان عنهما فصار يصلّي كل يوم مائة وثلاثة وخمسين ركعة ، ويصوم في السنة ثلاثة اشهر ، ويزكي زكاته ثلاث دفعات ، وكلّ ما تبرع لنفسه يعمل لهما مثله ، واستأذن جمّاله في استيداع دينارين لبعض أصحابه ورعاً[٢] .

يقول المؤلف :

لقد اقتدى بصفوان بن يحيى في هذا العمل الشيخ الاجل العالم الرباني والمحقق الصمداني المرحوم الآخوند ملا احمد الاردبيلي النجفي الذي بلغ في الورع والتقوى والزهد والقدس والفضل ، الغاية القصوى حتى قال عنه العلامة المجلسي : انّي لم أر نظيراً له في المتقدمين ولا في المتأخرين جمع الله بيننا وبينه وبين الائمة الطاهرين عليهم السلام .

حكي انّه استأجر حماراً ليذهب من الكاظمين إلى النجف الاشرف ، فأعطاه شخص من أهل بغداد رقعة يوصلها إلى النجف ، فأخذ الرقعة وذهب إلى النجف ماشياً من دون أن يركب الحمار وذلك لعدم كون صاحب الحمار معه ولم يكن استأذنه في حمل هذه الرقعة .

يقول المؤلف :

انّ هذه الحكاية كما تدلّ علىٰ شدّة احتياط المحقق المذكور وشدّة ورعه ، تدلّ أيضاً على كثرة اهتمامه لقضاء حوائج المؤمنين والاخوان في الدين ، إذ كان يمكنه أن يعتذر من قبول الرقعة لكنّه أراد أن لا تفوت عنه هذه الفضيلة ، وقد روي عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال : ...

---

١) راجع رجال العلامة ، ص ٨٩ ، عن الكشي ...

٢) رجال ابن داوُد ، ص ١١١ ـ وخلاصة الأقوال ، ص ٨٨ ـ ومجالس المؤمنين ، ج ١ ، ص ٤١١ .

قضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عدّ عشراً[١].

وروي أيضاً انّ عابد بني اسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشّاء في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم[٢].

وبالجملة فقد روي عن معمّر بن خلاد انّه قال: قال أبو الحسن عليه السلام: ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من حبّ الرئاسة.

ثم قال عليه السلام: لكن صفوان لا يحبّ الرئاسة[٣].

وقال الشيخ الطوسي: روى [صفوان] عن أربعين رجلاً من اصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وله كتب كثيرة مثل كتب الحسين بن سعيد وله مسائل عن أبي الحسن موسى عليه السلام وروايات[٤].

وقال الشيخ الكشي: ومات صفوان بن يحيى في سنة عشر ومائتين بالمدينة، وبعث إليه أبو جعفر (الجواد) عليه السلام بحنوطه وكفنه وأمر اسماعيل بن موسى بالصلاة عليه[٥].

السابع: محمد بن اسماعيل بن بَزيع، أبو جعفر مولى المنصور العباسي، ثقة صحيح، من صلحاء الطائفة الامامية وثقاتها، وافر الجلالة، من أصحاب أبي الحسن موسى، والرضا عليهما السلام، وأدرك الامام الجواد عليه السلام، وروي انّ محمد بن اسماعيل بن بزيع وأحمد بن حمزة بن بزيع كانا في عداد الوزراء وكان عليّ بن النعمان [من اصحاب الامام الرضا عليه السلام] أوصى بكتبه لمحمد بن اسماعيل[٦].

---

١) الكافي، ج ٢، ص ١٥٥، ذيل حديث ٦، باب قضاء حاجة المؤمن.
ـ عنه البحار، ج ٤٧، ص ٣٢٦، ح ٩٥.
٢) الكافي، ج ٢، ص ١٥٩، ح ١١، باب السعي في حاجة المؤمن ـ عنه البحار، ج ٧٤، ص ٣٣٦، ح ١١٥.
٣) خلاصة الاقوال، ص ٨٩.
٤) الفهرست، ص ٨٣، رقم ٣٤٦.
٥) رجال الكشي، ص ٤٢٣، ح ٣٥٧.
٦) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨٣٥، ح ١٠٦٥.

وروى الكشي انّه قال الرضا عليه السلام : انّ لله تبارك وتعالى بأبواب الظالمين مَن نوّر الله به البرهان ومكّن له في البلاد ليدفع بهم عن أوليائه ويصلح الله به أمور المسلمين لانّهم ملجأ المؤمنين من الضّرر واليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا ، بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة ، اولئك هم المؤمنون حقاً إلى ان قال عليه السلام :

« ما علىٰ أحدكم ان لو شاء لنال هذاكلّه » قال : قلت : بماذا جعلني الله فداك ؟ قال : يكون معهم فيسرّنا بادخال السرور علىٰ المؤمنين من شيعتنا ، فكن منهم يا محمد .

ومحمد هذا هو الذي طلب من الامام الجواد عليه السلام قميصاً حتى يجعله كفناً له ، فأرسل الامام قميصاً إليه وأمره بنزع أزراره ، وتوفي محمد بفيد (منزل بمكة) .

روى الشيخ الثقة الجليل ابن قولويه بسند صحيح عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري انّه قال : كنت بفيد [1] فمشيت مع عليّ بن بلال إلى قبر محمد بن اسماعيل بن بزيع ، قال : فقال عليّ بن بلال : قال لي صاحب هذا القبر عن الرضا عليه السلام قال : من أتى قبر أخيه المؤمن ثم وضع يده علىٰ القبر وقرأ (انّا انزلناه) سبع مرّات أمن من يوم الفزع الأكبر .

وروى عنه أيضاً انّه قال : كنت بفيد ، فقال محمد بن عليّ بن بلال : مر بنا إلى قبر محمد بن اسماعيل بن بزيع ، فذهبنا إلى عند قبره ، فقال محمد بن عليّ : حدثني صاحب هذا القبر عن أحدهما عليهما السلام انّه من زار قبر أخيه المؤمن فاستقبل القبلة ووضع يده علىٰ القبر وقرأ (انّا أنزلناه في ليلة القدر) سبع مرّات أمن من الفزع الاكبر [2] .

يقول المؤلف :

يُحتمل أن يكون الأمن من الفزع الأكبر للقاريء كما هو ظاهر الرواية ويُحتمل أن يكون للميت ، كما يظهر من بعض الروايات ، ولقد رأيت في بعض المجاميع انّ الشيخ الشهيد رحمه الله ذهب إلى زيارة قبر استاذه فخر المحققين ابن آية الله العلامة وقال : أنقل عن صاحب هذا

---

١) فيد بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة ينزل بها الحاج .

٢) كامل الزيارات ، ص ٣١٩ ، باب ١٠٥ ، ح ٣ و ٤ .

القبر وهو ينقل عن والده الماجد بسنده عن الامام الرضا عليه السلام انّ من زار قبر أخيه المؤمن وقرأ سورة القدر ثم قال:

« اللهم جاف الأرض عن جنوبهم وصاعد إليك أرواحهم وزدهم ولقهم منك رضواناً واسكن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم وتونس وحشتهم انّك علىٰ كلّ شيء قدير » أمن القاريء والميت من الفزع الأكبر.

وممّا يدلّ علىٰ جلالة محمد بن اسماعيل واختصاصه بالامام الرضا عليه السلام ما نُقل عن السيد مرتضى والد العلامة الطباطبائي بحر العلوم انّه رأى في المنام انّ الامام الرضا عليه السلام أرسل شمعة مع محمد بن اسماعيل بن بزيع [إلى دار والد بحر العلوم] واشعلها علىٰ سطح دارهم فعلا سناها ولم يدرك مداها[1].

يقول المؤلف:

لا شك انّ ذلك السراج هو العلّامة بحر العلوم الذي أضاء الدنيا بنوره ويكفي في فضله وجلالته انّ الشيخ الأكبر الحاج الشيخ جعفر كاشف الغطاء رضوان الله عليه مع فقاهته ورياسته وجلالته كان يمسح تراب نعليه بجنك عمّامته، وتواتر تشرّفه إلى ملاقاة صاحب الزمان عليه السلام وحُكيت عنه كرامات باهرات كثيرة حتى قال الشيخ الأعظم صاحب الجواهر في حقّه ما مضمونه:

صاحب الكرامات الباهرة والمعجزات القاهرة ولد في كربلاء سنة (١١٥٥) وبقي يضيء الدرب للآخرين حوالي (٥٨) سنة، وتوفي سنة (١٢١٢) وأرخّت وفاته بهذا المصرع «مهديّها جدّاً وهاديها».

الثامن: نصر بن قابوس، يروي عن الامام الصادق وموسى بن جعفر والرضا عليهم السلام وصاحب منزلة عندهم.

---

١) دار السلام، ج ٢، ص ٢٠٦.

قال الشيخ الطوسي : انّه كان وكيلاً عن الصادق عليه السلام عشرين سنة ولم يعلم انّه وكـيل ، وكان خيراً فاضلاً[١] .

وعدّه الشيخ المفيد في الارشاد من خاصّة اصحاب الامام موسى الكاظم عليه السلام وثقاتهم ، ومن أهل العلم والفقه والورع ومن شيعة الامام الكاظم عليه السلام ، ويروي عنه النص على الامام الرضا عليه السلام[٢] .

روى الشيخ الكشي عنه انّه قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام في منزله ، فأخذ بيدي فوقفني على بيت من الدار ، فدفع الباب فاذا عليّ ابنه عليه السلام وفي يده كتاب ينظر فيه ، فقال لي : يا نصر تعرف هذا ؟ قلت: نعم هذا عليّ ابنك ، قال : يا نصر أتدري ما هذا الكتاب الذي ينظر فيه ؟ قلت : لا ، قال : هذا الجفر الذي لا ينظر فيه الاّ نبيّ أو وصيّ .

قال الحسن بن موسى : فلعمَري ما شك نصر ولا ارتاب حتى أتاه وفاة أبي الحسن عليه السلام .

وروى أيضاً عن نصر انّه قال : قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام انّي سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الامام من بعده ، فأخبرني انّك أنت هو ، فلمّا توفي ذهب الناس عنك يميناً وشمالاً وقلت فيك أنا وأصحابي ، فأخبرني عن الامام من ولدك ؟ قال : ابني عليّ (عليه السلام)[٣] .

* * *

١) الغيبة للطوسي ، ص ٢١٠ .

٢) راجع ارشاد المفيد ، ص ٣٠٤ .

٣) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٧٤٧ ، ح ٨٤٨ و ٨٤٩ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الحادي عشر

في تاريخ امام العاكف والباد، وحجة الله على جميع العباد، أبي جعفر محمد التقي الجواد صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده الأماجد

وفيه فصول

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الاول

في ولادته واسمه ولقبه وكنيته ونسبه عليه السلام

وقع الخلاف في ولادته عليه السلام ، والأشهر بين العلماء والمشايخ انّه ولد في التاسع عشر من شهر رمضان المبارك أو الخامس عشر سنة (١٩٥ هـ) في المدينة المشرفة ، وذكر ابن عيّاش انّ ولادته صادفت العاشر من شهر رجب ، وورد في دعاء الناحية المقدسة :[١]

« اللهم انّي أسألك بالمولودين في رجب محمد بن عليّ الثاني وابنه عليّ بن محمد المنتجب » ، وهذا الدعاء يؤيد قول ابن عياش .

اسمه الكريم محمد ، وكنيته المشهورة أبو جعفر ، وألقابه التقي والجواد ، وقيل أيضاً : المختار والمنتجب والمرتضى والقانع والعالم وغيرها ، وقال الشيخ الصدوق : سمّي محمد بن عليّ الثاني التقي لانّه اتقى الله عزوجل فوقاه شرّ المأمون لمّا دخل عليه بالليل سكران ، فضربه بسيفه حتّى ظنّ انّه قد قتله فوقاه الله شرّه[٢] .

يقول المؤلف : سيأتي تفصيل هذه المعجزة إن شاء الله تعالى .

ووالدته امّ ولد اسمها سبيكة ، وسمّاها الامام الرضا عليه السلام خيزران ، وكانت من اهل النوبة ومن قبيلة مارية القبطية امّ ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت أفضل نساء زمانها وأشار إليها رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله :

« بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيّبة »[٣] .

---

١) مفاتيح الجنان ، ص ١٣٥ ، في أدعية شهر رجب .

٢) معاني الاخبار ، ص ٦٥ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٦ ، ح ٢٣ ـ ومستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ٢٧ ، ح ٢ .

٣) الانوار البهية ، ص ٢٠٧ .

وفي رواية يزيد بن سليط عندما لقي الامام موسى الكاظم عليه السلام في طريق مكة قال له : انّي أوْخذ في هذه السنة والأمر هو إلى ابني عليّ ، سمّي عليّ وعليّ . فاما عليّ الاول فعليّ بن أبي طالب ، وامّا الآخر ، فعليّ بن الحسين عليهما السلام ، أعطي فهم الأول وحلمه ونصره وودّه ودينه ومحنته ، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره وليس له ان يتكلّم الّا بعد موت هارون بأربع سنين .

ثم قال لي : يا يزيد ، وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشّره انّه سيولد له غلام أمين مأمون ، مبارك ، وسيعلمك انّك قد لقيتني فأخبره عند ذلك انّ الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله صلى الله عليه وآله امّ ابراهيم ، فان قدرت أن تبلّغها منّي السلام فافعل[1] .

يقول المؤلف :

يكفي في جلالة امّه عليها السلام انّ الامام موسى الكاظم عليه السلام يأمر يزيد بن سليط ان يبلّغ سلامه لها ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله حينما أمر جابر بن عبد الله الانصاري أن يبلّغ سلامه للامام الباقر عليه السلام .

أمّا كيفية ولادته عليه السلام فكما رواها العلامة المجلسي في جلاء العيون انّه قال : روى ابن شهر آشوب بسند معتبر عن حكيمة بنت الامام موسى الكاظم عليه السلام انّها قالت :

« لما حضرت ولادة الخيزران امّ أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا عليه السلام فقال لي : يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وايّاها والقابلة بيتاً .

ووضع لنا مصباحاً واغلق الباب علينا ، فلمّا أخذها الطلق طفى المصباح وبين يديها طست ، فاغتممت بطفى المصباح ، فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت ، فأبصرناه فأخذته فوضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء .

---

١) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ، ح ١٤ ـ عنه مستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ٦٠ ، ح ١ .

فجاء الرضا عليه السلام ففتح الباب وقد فرغنا من أمره فأخذه فوضعه في المهد وقال لي: يا حكيمة الزمي مهده، قالت: فلمّا كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظر يمينه ويساره، ثم قال:

« أشهد أن لا إله الاّ الله وأشهد انّ محمداً رسول الله ».

فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لقد سمعت من هذا الصبي عجباً، فقال: وما ذاك؟ فأخبرته الخبر، فقال: يا حكيمة ما ترون من عجائبه اكثر[1].

وروي في عيون المعجزات بسند معتبر عن كلثم بن عمران انّه قال: قلت للرضا عليه السلام: أدع الله ان يرزقك ولداً، فقال: انّما أرزق ولداً واحداً وهو يرثني، فلمّا ولد أبو جعفر عليه السلام قال الرضا عليه السلام لأصحابه:

« قد ولد لي شبيه موسى بن عمران، فالق البحار، فيبكي له وعليه أهل السماء، ويغضب الله تعالى على عدوّه وظالمه فلا يلبث الاّ يسيراً حتى يعجّل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه الشديد، وكان طول ليلته يناغيه في مهده[2].

والمشهور انّه كان شديد الادمة وقيل أبيض معتدل، وكان نقش خاتمه « نعم القادر الله »[3] وتسبيحه عليه السلام في اليوم الثاني والثالث عشر وهي:

« سبحان من لا يعتدي على اهل مملكته، سبحان من لا يؤاخذ أهل الأرض بألوان العذاب، سبحان الله وبحمده »[4].

وروي في الدر النظيم انّ حكيمة قالت: ... لمّا كان اليوم الثالث عطس (الامام الجواد عليه السلام) فقال: الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الائمة الراشدين[5].

* * *

١) المناقب، ج ٤، ص ٣٩٤ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ١٠، ح ١٠.

٢) عيون المعجزات، ص ١٢١ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ١٥ ـ ومستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ١٥٣.

٣) الفصول المهمة، ص ٢٦٢.

٤) دعوات الراوندي، ص ٩٣.

٥) الدر النظيم، ج ٢، ص ٢١١، الباب الحادي عشر، فصل في ذكر مولد الجواد عليه السلام.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثاني

في بيان فضائله ومناقبه عليه السلام

الأُولى : في دلائله الباهرة ، وذكر مجلس المأمون المنعقد لامتحانه :

روى العلّامة المجلسي وغيره انّه : كان عمر الامام الجواد عليه السلام عند وفاة ابيه عليه السلام تسع سنين ، وقيل سبع سنين ، ولمّا استشهد أبوه كان في المدينة ، وشكّ بعض الشيعة في امامته لصغر سنّه ، حتى حجّ العلماء والأفاضل والأشراف وأماثل الشيعة من اطراف العالم ، ثم جاؤوا إلى الامام عليه السلام بعد اتمام مناسكهم فزالت شبهاتهم وشكوكهم بعد ما رأوا غزارة علمه وكثرة معاجزه وكراماته وأقرّوا بامامته .

وفي رواية الشيخ الكليني وغيره انّه عليه السلام أجاب في مجلس واحد أو مجالس متوالية عن ثلاثين ألف مسألة غامضة[1] .

وأراد المأمون بعد أن أخذ الناس بلومه والطعن عليه لقتله الامام الرضا عليه السلام ، أراد أن يدفع تهمة الخطأ والجرم عنه فكتب بعد ما جاء من خراسان إلى بغداد يدعو الامام محمد التقي عليه السلام باعزازٍ وإكرام ، فلمّا وصل الامام إلى بغداد ، خرج المأمون يوماً للصيد [قبل أن يلقي الامام] فاجتاز بطرف البلد ، وثَمّ صبيان يلعبون ومحمد الجواد عليه السلام واقف عندهم ، فلمّا أقبل المأمون فرّ الصبيان ووقف محمّد الجواد عليه السلام وعمره إذ ذاك تسع سنين .

فلمّا قرب منه الخليفة نظر إليه وكان الله تعالى ألقى في قلبه مسحة قبول ، فقال له : يا غلام

---

١) راجع الكافي ، ج ١ ، ص ٤٩٦ ، ح ٧ .

ما منعك أن لا تفرّ كما فرّ أصحابك ؟ فقال له محمد الجواد عليه السلام مسرعاً : يا أمير المؤمنين فرّ أصحابي خوفاً ، والظنّ بك حسن انّه لا يفرّ منك من لا ذنب له ، ولم يكن بالطريق ضيق فانتهي عن أمير المؤمنين .

فأعجب المأمون كلامه وحسن صورته ، فقال : ما اسمك يا غلام ؟ فقال : محمد بن عليّ الرضا ، فترحّم الخليفة على أبيه ، وساق جواده إلى ناحية وجهته ، وكان معه بزاة الصيد فلمّا بعد عن العمارة اخذ الخليفة بازيّاً منها وأرسله على درّاجة ، فغاب البازي عنه قليلاً ، ثم عاد وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا من الحياة ، فتعجّب المأمون من ذلك غاية العجب .

ثم انّه أخذ السمكة في يده وكرّ راجعاً إلى داره وترك الصيد في ذلك اليوم وهو متفكر فيما صاده البازي من الجوّ ، فلمّا وصل موضع الصبيان وجدهم على حالهم ، ووجد محمّداً معهم فتفرّقوا على جاري عادتهم الّا محمداً ، فلمّا دنا منه الخليفة ، قال : يا محمد ! قال : لبيك .

قال : ما في يدي ؟ فأنطقه الله تعالى بأن قال : انّ الله تعالى خلق في بحر قدرته المستمسك في الجو ببديع حكمته سمكاً صغاراً تصيدها بزاة الخلفاء كي يختبر بها سلالة بيت المصطفى .

فلمّا سمع المأمون كلامه تعجّب منه واكثر ، وجعل يطيل النظر فيه ، وقال : أنت ابن الرضا حقاً ومن بيت المصطفى صدقاً ، وأخذه معه وأحسن إليه وقرّبه وبالغ في اكرامه واجلاله وإعظامه[1] .

ثم عزم المأمون على أن يزوّج ابنته أم الفضل منه عليه السلام ، فلمّا علم بنو العباس الخبر كرهوا ذلك ، فاجتمعوا عند المأمون وقالوا : ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه ، فانّا نخاف أن تُخرِجَ به عنّا أمراً قد ملّكناه الله وتنزع منّا عزّاً قد ألبسناه الله ، فقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء والراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنّا في وهلة من عملك مع الرضا ما علمت حتى كفانا الله المهمّ من ذلك ...

---

١) مستدرك الوسائل ، ج ٢٣ ، ص ٥٢٢ ـ والبحار ، ج ٥٠ ، ص ٥٦ .

فقال لهم المأمون : امّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فآباؤكم سبب ذلك (ولو انّهم لم يغصبوا حقّهم لمّا وقعت عداوة بيننا وبينهم ، وهم أولى بالخلافة منّا) .

فقالوا : انّ هذا الفتى وإن راقك منه هديه فانّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه ، فأمهله ليتأدّب ويتفقّه في الدين ، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك ، فقال لهم : ويحكم انّي أعرف بهذا الفتى منكم وانّ هذا من اهل بيت علمهم من الله وموادّه وإلهامه ، وصغيرهم وكبيرهم افضل من كلّ الخلق ، فان شئتم اجمعوا العلماء كي يمتحنوه .

فاجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكثم ـ وهو قاضي الزمان ـ أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ، فهيّأ المأمون مجلساً عظيماً ، فاجتمع عنده يحيى بن أكثم وسائر العلماء والأشراف ، فأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست[1] ويجعل له فيه مسورتان[2] ففعل ذلك .

قال الشيخ المفيد : وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر ، فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام .

فقال يحيى بن أكثم للمأمون : أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر ؟ فقال له المأمون ؟ استأذنه في ذلك ، فأقبل عليه يحيى بن أكثم ، فقال : أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ قال له أبو جعفر عليه السلام :سل إن شئت ، قال يحيى : ما تقول جعلني الله فداك في مُحْرِم قتل صيداً ؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام : قتله في حلّ أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أم جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطأ ؟ حرّاً كان المحرم أم عبداً ؟ صغيراً كان أم كبيراً ؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ؟ من صغار الصيد كان أم من كباره ؟ مصرّاً على ما فعل أو

---

١) الدست : صدر البيت ، المجلس ، الوسادة .

٢) المسور : متّكأ من جلد .

نادماً ؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً ؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً ؟

فتحيّر يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره، فقال المأمون: الحمد لله علىٰ هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ؟

ثم أقبل علىٰ أبي جعفر، فقال له: أتخطب يا أبا جعفر ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوّجك ام الفضل ابنتي وإن رغم[1] قوم لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا اله الّا الله اخلاصاً لوحدانيّته، وصلى الله على محمّد سيّد بريّته، والأصفياء من عترته، أما بعد فقد كان مِن فضل الله علىٰ الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿ وَأَنكِحُواْ الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

ثم انّ محمد بن عليّ بن موسى يخطب امّ الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوّجتني يا أمير المؤمنين بها علىٰ هذا الصداق المذكور ؟

قال المأمون: نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر ابنتي علىٰ هذا الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قد قبلت ذلك ورضيت به ...[3]

ثم جاؤوا بالغالية فأمر المأمون أن تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية ثم مدّت إلى دار العامّة فطيّبوا منها، ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز إلى كلّ قوم علىٰ قدرهم، فلمّا تفرّق الناس وبقي من الخاصة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام: إن رأيت جعلت فداك أن

---

١) رغم: ذلّ عن كره.

٢) النور، الآية ٣٢.

٣) الارشاد، ص ٣١٩ ـ عنه مستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ٣٤٢، ح ١.

تذكر الفقه فيما فصّلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده .

فبدأ الامام عليه السلام بتفصيل المسألة وأجاب عن كلّ فقرة منها ، فقال له المأمون : أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله اليك ، فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ، فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى : أسألك ؟ قال : ذلك اليك جعلت فداك ، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه والاّ استفدته منك .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في اوّل النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلمّا ارتفع النهار حلّت له ، فلمّا زالت الشمس حرمت عليه ، فلمّا كان وقت العصر حلّت له ، فلمّا غربت الشمس حرمت عليه ، فلمّا دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلّت له ، فلمّا كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلمّا طلع الفجر حلّت له ، ما حال هذه المرأة ؟ وبماذا حلّت له وحرمت عليه ؟

فقال له يحيى بن أكثم : والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال ، ولا أعرف الوجه فيه ، فإن رأيت أن تفيدناه .

فقال أبو جعفر عليه السلام : هذه أمة لرجل من الناس ، نظر اليها أجنبي في اوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلمّا ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له ، فلمّا كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه ، فلمّا كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له ، فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه ، فلمّا كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلّت له ، فلمّا كان في نصف الليل طلّقها واحدة فحرمت عليه ، فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له .

قال : فأقبل المأمون عليّ من حضره من أهل بيته ، فقال لهم : هل فيكم أحد يجيب عن المسألة بمثل هذا الجواب ، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟

فقالوا : لا والله ، انّ أمير المؤمنين أعلم بما رأى ، فقال لهم : ويحكم ، انّ اهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل ، وانّ صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال[1] .

---

١) الارشاد ، ص ٣٢١ إلى ٣٢٣ ـ عنه مستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ٣٤٥ إلى ٣٤٧ .

ثم ذكر المأمون نبذة من فضائلهم حتى تفرّق المجلس، وأعطى المأمون في اليوم الثاني ايضاً عطايا وجوائز كثيرة، وأكرم الامام الجواد عليه السلام واحترمه كثيراً، وكان يفضّله على أولاده وأقربائه حتى مات.

يقول المؤلف:

قسّم العلماء اليوم إلى إثنتي عشرة ساعة، وجعلوا كلّ ساعة منها لإمام، والساعة التاسعة تختصّ بالامام الجواد عليه السلام وقد اشير في دعاء هذه الساعة إلى سؤال المأمون للامام عمّا في يده، وأيضاً سؤال يحيى بن اكثم وجوابه عليه السلام وهذا الدعاء هو:

« وبالامام الفاضل محمد بن عليّ عليه السلام الذي سُئل، فوفّقته للجواب وامتُحِن فعضدته بالتوفيق والصواب صلى الله عليه وعلى أهل بيته الأطهار ».

والتوسّل به عليه السلام في هذه الساعة نافعة للسعة في الرزق، ولا بأس بقراءة هذه الدعاء عند التوسل به عليه السلام:

« اللهم انّي أسألك بحق وليك محمد بن عليّ عليه السلام الّا جُدْتَ به عليّ من فضلك، وتفضلت به عليّ من وسعك، ووسّعت به عليّ من رزقك، وأغنيتني عمّن سواك، وجعلت حاجتي اليك، وقضاها عليك، انّك لما تشاء قدير »[1].

وقيل انّ هذا الدعاء مجرّب لأداء الدين لو قُرء بعد كلّ فريضة.

الثانية؛ في أمره عليه السلام بالطواف للائمة عليهم السلام:

روى الشيخ الكليني عن موسى بن القاسم انّه قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام:

قد أردت أن أطوف عنك وعن أبيك، فقيل لي: انّ الأوصياء لا يُطاف عنهم، فقال لي: بل طف ما أمكنك فانّ ذلك جائز.

ثم قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: انّي كنت استأذنتك في الطواف عنك وعن أبيك فأذنت

---

١) مفاتيح الجنان، ص ١١١.

لي في ذلك، فطفت عنكما ما شاء الله، ثم وقع في قلبي شيء فعملت به، قال: وما هو؟ قلت: طفت يوماً عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ثلاث مرّات: صلى الله علىٰ رسول الله، ثم اليوم الثاني عن أمير المؤمنين، ثم طفت اليوم الثالث عن الحسن، والرابع عن الحسين، والخامس عن عليّ بن الحسين، والسادس عن أبي جعفر محمد بن عليّ، واليوم السابع عن جعفر بن محمد، واليوم الثامن عن أبيك موسى، واليوم التاسع عن أبيك عليّ واليوم العاشر عنك يا سيدي، وهؤلاء الذين أدين الله بولايتهم.

فقال: إذن والله تدين الله بالدين الذي لا يقبل من العباد غيره، قلت: وربّما طفت عن امّك فاطمة وربّما لم أطف، فقال: استكثر من هذا فانّه أفضل ما أنت عامله إن شاء الله[1].

الثالثة: في تفكّره عليه السلام فيما جرى علىٰ أمّه الزهراء عليها السلام:

روي في دلائل الطبري عن محمد بن هارون بن موسى عن أبيه عن ابن الوليد عن البرقي عن زكريا بن آدم انّه قال: انّي لعند الرضا عليه السلام إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام له، وسنّه اقلّ من أربع سنين، فضرب بيده إلى الارض ورفع رأسه إلى السماء وهو يفكّر.

فقال له الرضا عليه السلام: بنفسي انت لِمَ طال فكرك؟ فقال: فيما صُنع بامّي الزهراء، أما والله لأخرجنّها، ثم لأحرقنّها، ثم لأذرينّها، ثم لأنسفنّها في اليم نسفاً، فاستدناه وقبّل بين عينيه ثم قال: بأبي أنت وامّي أنت لها ـ يعني الامامة ـ[2].

الرابعة: رواية الوسائل إلى المسائل:

روى السيد ابن طاووس رحمه الله عن محمد بن الحارث النوفلي خادم الامام محمد التقي عليه السلام انّه قال: لمّا زوّج المأمون أبا جعفر محمد بن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام ابنته كتب إليه:

---

١) الكافي، ج ٤، ص ٣١٤، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ١٠١، ح ١٥.
ـ ومستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ٥٨٥، ح ١.

٢) دلائل الامامة، ص ٢١٢ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٥٩، ضمن حديث ٣٤.
ـ ومستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ٧٨، ح ٢٢.

انّ لكلّ زوجة صداقاً من مال زوجها وقد جعل الله اموالنا في الآخرة مؤجّلة مذخورة هناك كما جعل أموالكم معجّلة في الدنيا وكنزها ها هنا، وقد أمهرت ابنتك « الوسائل إلى المسائل » وهي مناجاة دفعها إليّ أبي، قال: دفعها إليّ أبي موسى.

قال: دفعها إليّ أبي (جعفر)، قال: دفعها إليّ محمد أبي، قال: دفعها إليّ عليّ بن الحسين أبي، قال: دفعها إليّ الحسين أبي، قال: دفعها إليّ الحسن أخي، قال: دفعها إليّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قال: دفعها إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: دفعها إليّ جبرئيل عليه السلام قال:

« يا محمد ربّ العزّة يقرئك السلام ويقول لك: هذه مفاتيح كنوز الدنيا والآخرة، فاجعلها وسائلك إلى مسائلك، تصل إلى بغيتك وتنجح في طلبتك، فلا تؤثرها في حوائج الدنيا فتبخس بها الحظّ من آخرتك ».

وهي عشرون وسائل[1] تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح، وتُطلب بها الحاجات فتنجح، وهذه نسختها:

« بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انّ خيرتك فيما استخرتك فيه تُنيل الرغائب ... الخ »[2].

يقول المؤلف: قد ذكرت هذه العشرة من المناجات في كتاب (الباقيات الصالحات) فليرجع إلى هناك.

الخامسة: في إخباره عليه السلام بالغيّب:

روى الطبري عن الشلمغاني انّه قال: حجّ اسحاق بن اسماعيل في السنة التي خرجت الجماعة إلى أبي جعفر عليه السلام، قال اسحاق: فأعددت لي في رقعة عشر مسائل لأسأله عنها وكان لي حمل.

---

١) في البحار والعوالم: (وهي عشر وسائل إلى عشر مسائل) ولعلّه أصح.

٢) مهج الدعوات، ص ٢٥٨، ادعية الامام الجواد عليه السلام ـ والبحار، ج ٩٤، ص ١١٣ إلى ١٢٠، ح ١٧. ـ ومستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ٢٢٧ إلى ٢٢٩، ح ١.

فقلت : إذا أجابني عن مسائلي سألته أن يدعو الله لي أن يجعله ذكراً ، فلمّا سأله الناس قمت والرقعة معي لأسأله عن مسائلي ، فلمّا نظر إليّ قال لي : يا أبا يعقوب سمّه أحمد ، فولد لي ذكر وسمّيته أحمد ، فعاش مدّة ومات .

وكان ممّن خرج مع الجماعة عليّ بن حسّان الواسطي المعروف بالعمش[١] ، قال : حملت معي إليه عليه السلام من الالة التي للصبيان بعضها من فضة ، وقلت : أتحف مولاي أبا جعفر عليه السلام بها ، فلمّا تفرّق الناس عنه بعد جواب الجميع ، قام فمضى [إلى صريا[٢]] فاتبعته فلقيت موفّقاً (الخادم) ، فقلت :

استأذن لي على أبي جعفر عليه السلام ، فدخلت وسلّمت فردّ عليّ السلام وفي وجهه الكراهة ولم يأمرني بالجلوس ، فدنوت منه وأفرغت ما كان في كمّي بين يديه ، فنظر إليّ نظر مغضب ، ثم رمى يميناً وشمالاً وقال :

« ما لهذا خلقني الله ، ما أنا واللعب ؟! » .

فاستعفيته ، فعفى عنّي ، فأخذتها فخرجت[٣] .

السادسة ؛ في الاشارة إلى قدرة الله تعالى :

نقل في مدينة المعاجز عن عيون المعجزات إنّ عمر بن فرج الرخجي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : انّ شيعتك تدّعي انّك تعلم كلّ ماء في دجلة وزنه ؟ وكنّا على شاطئ دجلة . فقال عليه السلام لي : يقدر الله تعالى أن يفوّض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا ؟ قلت : نعم يقدر ، فقال : أنا اكرم على الله تعالى من بعوضة ومن اكثر خلقه[٤] .

---

١) في المتن : (الاعمش) .

٢) نقل ابن شهر آشوب في المناقب عن كتاب الجلاء والشفاء ضمن حديث : انّ صريا قرية أسّسها موسى بن جعفر عليهما السلام على ثلاثة اميال من المدينة .

٣) دلائل الامامة ، ص ٢١٢ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٥٨ ، ح ٣٤ .
ـ ومستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ٨٣ ، ح ٦ .

٤) راجع عيون المعجزات ، ص ١٢٧ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٠٠ .
ـ ومستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ٣٠٨ ، ح ١ .

السابعة ؛ في اجابته عليه السلام على ثلاثين ألف مسألة :

روى الشيخ الكليني وغيره عن عليّ بن ابراهيم عن أبيه انّه قال : استأذن على أبي جعفر عليه السلام قوم من اهل النواحي من الشيعة فأذن لهم ، فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عليه السلام وله عشر سنين[1] .

يقول المؤلف :

من الممكن انهم سألوه بشكل جماعي من دون مراعات اتمام أسئلة الآخرين ، وأجاب الامام عليه السلام عن اكثرها بـ(لا) ونعم ، ويحتمل انّ الامام بما انّه محيط بقلوبهم وضمائرهم كان يجيب عن أسئلتهم بمجرّد الشروع في السؤال كما روي انّ رجلاً جاء إليه عليه السلام فقال : يا سيدي جعلت فداك ، فقال عليه السلام : لا تقصّر .

فسُئل عليه السلام عمّا قاله ؟ قال : فانّه قام يسألني عن الملّاح يقصّر في السفينة ؟ قلت : لا ...[2]

وذكر العلامة المجلسي رحمه الله وجوهاً أخر لرفع استبعاد هذا الحديث لم يسع المقام ذكرها ، والله العالم .

* * *

١) الكافي ، ج ١ ، ص ٤١٥ ، ح ٧ ، باب مولد أبي جعفر الثاني عليه السلام .
٢) راجع مستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ٨٩ ، ح ١٦ .

الفصل الثالث

في دلائله ومعجزاته عليه السلام

ونكتفي بذكر نبذة منها :

الأُولى : قال الشيخ المفيد وابن شهر آشوب وغيرهما انّه :

لمّا توجّه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه ام الفضل قاصداً بها المدينة صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه، فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس، [فـ] نزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضّأ في أصل النبقة.

وقام عليه السلام وصلّى بالناس صلاة المغرب، فقرأ في الأولى منها الحمد وإذا جاء نصر الله، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله احد، وقنت قبل ركوعه فيها، وصلّى الثالثة وتشهّد وسلّم ثم جلس هنيئة يذكر الله جلّ اسمه وقام من غير أن يعقّب، فصلّى النوافل اربع ركعات وعقّب تعقيبها وسجد سجدتي الشكر ثم خرج.

فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً فتعجبوا من ذلك واكلوا منه فوجدوا نبقاً حلواً لا عجم له، وودعوه، ومضى من وقته إلى المدينة فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم في اوّل سنة خمس وعشرين ومائتين إلى بغداد، فأقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر جدّه أبي الحسن موسى عليه السلام[1].

---

١) الارشاد، ص ٣٢٣ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٨٩، ح ٤.
ـ ومستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ١٢٩، ح ١.

نُقل عنْ الشيخ المفيد انّه قال : وقد اكلت من ثمرها وكان لاعجم له (أي لا نواة فيه)[١] .

الثانية : روى القطب الراوندي عن محمد بن ميمون انّه كان مع الرضا عليه السلام بمكة قبل خروجه إلى خراسان ، قال :

قلت له : انّي أُريد أن أتقدّم إلى المدينة فاكتب معي كتابا إلى أبي جعفر عليه السلام ، فتبسّم وكتب ، فصرت إلى المدينة وقد كان ذهب بصري ، فأخرج الخادم أبا جعفر عليه السلام الينا يحمله من المهد ، فناولته الكتاب .

فقال لموفق الخادم : فضّه وانشره ، ففضّه ونشره بين يديه فنظر فيه ، ثم قال لي : يا محمد ما حال بصرك ؟ قلت : يا ابن رسول الله اعتلّت عيناي فذهب بصري كما ترى ، فقال : أدن منّي فدنوت منه ، فمدّ يده فمسح بها على عيني ، فعاد إليّ بصري كأصحّ ما كان ، فقبّلت يده ورجله وانصرفت من عنده وأنا بصير[٢] .

الثالثة : وروي أيضاً عن الحسين المكاري انّه قال :

دخلت على أبي جعفر عليه السلام ببغداد وهو على ما كان من أمره ، فقلت في نفسي : هذا الرجل لا يرجع إلى موطنه أبداً ، وانا أعرف مطعمه ، قال : فأطرق رأسه ثم رفعه وقد اصفرّ لونه ، فقال : يا حسين خبز شعير وملح جريش في حرم جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ ممّا تراني فيه[٣] .

الرابعة : روي في كشف الغمة عن القاسم بن عبد الرحمن ـ وكان زيديّاً ـ قال :

---

١) راجع المناقب ، ج ٤ ، ص ٣٩٠ .

٢) الخرائج ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ، ح ١ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٤٦ ، ح ٢٠ .
ـ ومستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ١١١ ، ح ١ .

٣) الخرائج ، ج ١ ، ص ٣٨٣ ، ح ١١ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٤٨ ، ح ٢٥ .
ـ ومستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ٨٨ ، ح ١٤ .

خرجت إلى بغداد فبينا أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون ويتشرّفون ويقفون ، فقلت : ما هذا؟ فقالوا : ابن الرضا ، ابن الرضا .

فقلت : والله لأنظرنّ إليه ، فطلع علىٰ بغل ـ أو بغلة ـ فقلت : لعن الله اصحاب الامامة حيث يقولون انّ الله افترض طاعة هذا ، فعدل إليّ وقال : يا قاسم بن عبد الرحمن :

﴿ ... أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾[1] .

فقلت في نفسي : ساحر والله ، فعدل إليّ فقال :

﴿ ءَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾[2] .

قال : فانصرفت وقلت بالامامة ، وشهدت انّه حجة الله علىٰ خلقه واعتقدت[3] .

يقول المؤلف :

هاتان الآيتان في سورة القمر ومعنى الأولى حسبما جاء في التفاسير ان قوم ثمود كذّبوا نبيّهم صالح عليه السلام وقالوا : أيمكن أن نتّبع بشراً مثلنا ليس له خدم ؟ فهذا الاستفهام استفهام انكاري ، أي نحن لا نتّبع شخصاً وحيداً فريداً لا عشيرة له ولا فضل ولا مزيّة له علينا فلو تبعناه لوقعنا في هلاك عظيم .

ومعنى الآية الثانية : ءألقي عليه الوحي من بيننا وفينا من هو أفضل منه وأولى ، فهذا مما لا يكون بل هو كذّاب أشر متكبّر .

الخامسة : روى الشيخ المفيد والطبرسي وغيرهما عن عليّ بن خالد انّه قال :

كنت بالعسكر فبلغني انّ هناك رجلاً محبوساً اتي به من ناحية الشام مكبولاً ، وقالوا : انّه تنبّأ .

---

١) القمر ، الآية ٢٤ .

٢) القمر ، الآية ٢٥ .

٣) كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ١٥٦ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٦٤ ، ضمن حديث ٤٠ .
ـ ومستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ٨٩ ، ح ١٥ .

قال : فأتيت وداريت البوابين حتى وصلت إليه ، فإذا رجل له فهم وعقل ، فقلت له : يا هذا ما قصتك ؟ فقال : انّي كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال انّه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام ، فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبل علىٰ المحراب اذكر الله عزوجل إذ رأيت شخصاً بين يدي ، فنظرت إليه ، فقال لي : قم .

فقمت معه ، فمشى بي قليلاً فإذا أنا بمسجد الكوفة ، فقال لي : تعرف هذا المسجد ؟ فقلت : نعم هذا مسجد الكوفة .

قال : فصلّى وصلّيت معه ثم انصرف وانصرفت معه ، فمشى بي قليلاً وإذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله فسلّم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى وصلّيت معه ، ثم خرج وخرجت ، فمشى قليلاً فإذا أنا بمكّة ، فطاف بالبيت وطفت معه ثم خرج فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله فيه بالشام وغاب الشخص عن عيني .

فبقيت متعجباً حولاً مما رأيت ، فلمّا كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فاجبته ، ففعل كما فعل في العام الماضي ، فلمّا أراد مفارقتي بالشام ، قلت له : سألتك بالحق الذي أقدرك علىٰ ما رأيت منك الّا أخبرتني من أنت ؟

فقال : أنا محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر ، فحدّثت من كان يصير إليّ بخبره ، فرقى ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات (وزير المعتصم) ، فبعث إليّ ، فأخذني وكبّلني في الحديد وحملني إلى العراق وحبست كما ترى وادُّعي عليّ المحال .

فقلت له : فأرفع عنك قصة إلى محمد بن عبد الملك الزيّات ؟ فقال : إفعل ، فكتبت عنه قصته شرحت أمره فيها ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فوقّع في ظهرها : قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة وردّك من مكة إلى الشام ان يخرجك من حبسك هذا .

قال عليّ بن خالد : فغمّني ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محزوناً عليه ، فلمّا كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه الحال وآمره بالصبر والعزاء ، فوجدت الجند واصحاب الحرس

وصاحب السجن وخلقاً عظيماً من الناس يهرعون .

فسألت عن حالهم ، فقيل لي : المحمول من الشام المتنبّي افتقد البارحة من الحبس فلا ندري خسفت به الأرض أو اختطفه الطير ، وكان هذا الرجل أعني عليّ بن خالد زيديّاً ، فقال بالامامة لما رأى ذلك ، وحسن اعتقاده[١] .

يقول المؤلف :

قد رأى محمد بن عبدالملك الزيّات عقوبة اعماله السيئة في الدنيا كما قال المسعودي : وقد كان سخط المتوكّل على محمد بن عبد الملك الزيّات بعد خلافته باشهر ، فقبض امواله وجميع ما كان له ...

وقد كان ابن الزيات اتخذ للمصادرين والمغضوب عليهم تنّوراً من الحديد رؤوس مساميره إلى داخل قائمة مثل رؤوس المسال[٢] في ايام وزارته للمعتصم والواثق ، فكان يعذّب الناس فيه ، فأمر المتوكل بادخاله في ذلك التنور ، فقال محمد بن عبدالملك الزيات للموكّل به أن يأذن له في دواة وبطاقة يكتب فيها ما يريد ، فاستأذن المتوكل في ذلك فأذن له فكتب :

هي السبيل فمن يوم إلى يوم ... كأنّه ما تُريك العين في النوم

لا تجزعنّ رويداً انّها دول ... دنيا تنقّل من قوم إلى قوم

قال : وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعة إليه ، فلمّا كان الغد قرأها فأمر باخراجه فوجده ميتاً[٣] .

وقد ذكرنا في باب استشهاد الامام الرضا عليه السلام انّ المأمون حبس أبا الصلت فبقي في السجن سنة حتى ضاق عليه فتوسل بانوار محمد وآل محمد عليهم السلام ، فجاءه الامام الجواد عليه السلام إلى

---

١) الارشاد ، ص ٣٢٤ ـ ومستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ١٤٠ ، ح ١ .

٢) المسال : جمع المِسَلّة وهي المخيط الضخم .

٣) مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٥ .

السجن قبل أن يتم دعاءه وأخرجه منه .

السادسة : روى الشيخ الكشي عن محمد بن سنان انّه قال :

شكوت إلى الرضا عليه السلام وجع العين ، فأخذ قرطاساً ، فكتب إلى أبي جعفر (الجواد) عليه السلام وهو أقلّ من نيتي ، فدفع الكتاب إلى الخادم ، وأمرني أن أذهب معه ، وقال : اكتم ، فأتيناه وخادم قد حمله ، قال : ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر عليه السلام .

[قال] : فجعل أبو جعفر عليه السلام ينظر في الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء ويقول : ناج ، ففعل ذلك مراراً ، فذهب كلّ وجع في عيني وأبصرت بصراً لا يبصره أحد .

قال : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلك الله شيخاً علىٰ هذه الأمة ، كما جعل عيسى بن مريم شيخاً علىٰ بني اسرائيل ، قال : ثم قلت له : يا شبيه صاحب فطرس ، قال : فانصرفت وقد أمرني الرضا عليه السلام ان اكتم ، فما زلت صحيح البصر حتى أذعت ماكان من أبي جعفر عليه السلام في أمر عيني ، فعاودني الوجع .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قال : قلت لمحمد بن سنان : ما عنيت بقولك : يا شبيه صاحب فطرس ؟ فقال : انّ الله غضب علىٰ ملك من الملائكة يدعى فطرس ، فدقّ جناحه ورمى به في جزيرة من جزائر البحر ، فلمّا ولد الحسين عليه السلام بعث الله عزوجل جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله ليهنّئه بولادة الحسين عليه السلام .

وكان جبرئيل صديقاً لفطرس، فمرّ به وهو في الجزيرة مطروح، فخبّره بولادة الحسين عليه السلام وما أمر الله به ، فقال له : هل لك أن أحملك علىٰ جناح من أجنحتي وأمضي بك إلى محمد صلى الله عليه وآله يشفع لك ؟ قال : فقال فطرس : نعم .

فحمله علىٰ جناح من اجنحته حتى أتى به محمداً صلى الله عليه وآله فبلّغه تهنئة ربّه تعالى ثم حدّثه بقصّة فطرس ، فقال محمد صلى الله عليه وآله لفطرس : امسح جناحك علىٰ مهد الحسين وتمسّح به ، ففعل

ذلك فطرس، فجبر الله جناحه وردّه إلى منزله مع الملائكة[١].

السابعة: روى الشيخ الكليني وغيره عن محمد بن أبي العلاء انّه قال:

سمعت يحيى بن اكثم ـ قاضي سامراء ـ بعدما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته وسألته عن علوم آل محمد، فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت اطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت محمد بن عليّ الرضا عليه السلام يطوف به، فناظرته في مسائل عندي، فأخرجها إليّ.

فقلت له: والله انّي أريد أن أسألك مسألة وانّي والله لأستحيي من ذلك، فقال لي: أنا أخبرك قبل أن تسألني، تسألني عن الامام؟ فقلت: هو والله هذا، فقال: أنا هو، فقلت: علامة.

فكان في يده عصا، فنطقت وقالت: انّ مولاي امام هذا الزمان وهو الحجّة[٢].

الثامنة: روى السيد ابن طاووس رحمه الله في مهج الدعوات عن أبي نصر الهمداني عن حكيمة بنت الامام محمد التقي عليه السلام انّها قالت:

لمّا مات محمد بن عليّ الرضا عليه السلام، أتيت زوجته أمّ عيسى بنت المأمون فعزّيتها، فوجدتها شديدة الحزن والجزع عليه، تقتل نفسها بالبكاء والعويل، فخفت عليها أن تتصدّع مرارتها.

فبينا نحن في حديثه وكرمه ووصف خلقه، وما أعطاه الله تعالى من الشرف والاخلاص ومنحه من العزّ والكرامة، إذ قالت امّ عيسى:

ألا اخبرك عنه بشيء عجيب وأمر جليل، فوق الوصف والمقدار؟

قلت: وما ذاك؟ قالت: كنت أغار عليه كثيراً وأراقبه أبداً، وربّما يُسمعني الكلام فأشكو ذلك إلى أبي، فيقول: يا بنيّة احتمليه، فانّه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨٤٩، ح ١٠٩٢ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٦٦، ح ٤٣.
ـ ومستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ١١٣، ح ١.

٢) الكافي، ج ١، ص ٣٥٣، ح ٩ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٦٨، ح ٤٦.
ـ ومستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ٨٤، ح ٧.

فبينما أنا جالسة ذات يوم إذ دخلت عليّ جارية ، فسلّمت [عليّ] فقلت : من أنت ؟ فقالت : أنا جارية من ولد عمّار بن ياسر ، وأنا زوجة أبي جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام ، زوجك .

فدخلني من الغيرة ما لا أقدر على احتمال ذلك ، وهممت ان اخرج وأسيح في البلاد ، وكاد الشيطان [أن] يحملني على الاساءة اليها ، فكظمت غيظي وأحسنت رفدها[1] وكسوتها ، فلمّا خرجت من عندي المرأة ، نهضت ودخلت على أبي وأخبرته بالخبر ، وكان سكراناً لا يعقل ، فقال : يا غلام عليّ بالسيف . فأتي به ، فركب وقال :

والله لأقتلنّه ! فلمّا رأيت ذلك قلت : انّا لله وانّا إليه راجعون ، ما صنعت بنفسي وبزوجي ، وجعلت ألطم حرّ وجهي[2] ؛ فدخل عليه والدي ، وما زال يضربه بالسيف حتى قطّعه ؛ ثم خرج من عنده ، وخرجت هاربة من خلفه ، فلم أرقد ليلتي .

فلمّا ارتفع النهار أتيت أبي ، فقلت : أتدري ما صنعت البارحة ؟ قال : وما صنعت ؟ قلت : قتلت ابن الرضا عليه السلام ، فبرّق عينيه[3] ، وغشي عليه ، ثم أفاق بعد حين وقال : ويلك ما تقولين؟ قلت : نعم ـ والله ـ يا أبت ، دخلت عليه ولم تزل تضربه بالسيف حتى قتلته ، فاضطرب من ذلك اضطرابا شديداً ، وقال : عليّ بياسر الخادم .

فجاء ياسر فنظر إليه المأمون وقال : ويلك ما هذا الذي تقول هذه ابنتي ؟

قال : صدقت يا أمير المؤمنين ، فضرب بيده على صدره وخدّه ، وقال : انّا لله وانّا إليه راجعون ، هلكنا والله وعطبنا ، وافتضحنا إلى آخر الأبد .

ويلك يا ياسر ! فانظر ما الخبر والقصّة عنه عليه السلام ؟ وعجّل عليّ بالخبر ، فانّ نفسي تكاد أن تخرج الساعة .

---

١) الرفد : العطاء .

٢) حرّ الوجه : ما بدا من الوجنة .

٣) أي : وسّعها وأحدّ النظر .

فخرج ياسر وأنا ألطم حرّ وجهي ، فما كان بأسرع من أن رجع ياسر ، فقال : البشرى يا أمير المؤمنين ، قال : لك البشرى ، فما عندك ؟

قال ياسر : دخلت عليه ، فإذا هو جالس وعليه قميص ودوّاج[1] وهو يستاك : فسلّمت عليه وقلت : يا ابن رسول الله ، أحبّ أن تهب لي قميصك هذا أصلّي فيه ، وأتبرّك به ، وانّما أردت أن أنظر إليه وإلى جسده ، هل به أثر السيف ؟

[قال : لا ، بل أكسوك خيراً من هذا . فقلت : يا ابن رسول الله ، لا أريد غير هذا ، فخلعه وأنا أنظر إليه وإلى جسده هل به أثر السيف ؟] فوالله كانّه العاج الذي مسّته صُفرة ، ما به أثر .

[قال :] فبكى المأمون طويلاً ، وقال : ما بقي مع هذا شيء ، انّ هذا لعبرة للأوّلين والآخرين ، وقال : يا ياسر ! امّا ركوبي إليه ، وأخذي السيف ، ودخولي عليه فانّي ذاكر له ، وخروجي عنه فلست أذكر شيئاً غيره ، ولا أذكر أيضاً انصرافي إلى مجلسي ، فكيف كان أمري وذهابي إليه ؟ لعنة الله على هذه الابنة لعناً وبيلاً ، تقدّم اليها وقل لها : يقول لك ابوك : والله لئن جئتني بعد هذا اليوم وشكوت [منه] ، أو خرجت بغير إذنه ، لأنتقمنّ له منك ، ثمّ سر إلى ابن الرضا ، وأبلغه عنّي السلام واحمل إليه عشرين ألف دينار ، وقدّم إليه الشّهريّ[2] الذي ركبته البارحة ، ثمّ مر بعد ذلك الهاشميين ان يدخلوا عليه بالسلام ، ويسلّموا عليه .

قال ياسر : فأمرت لهم بذلك ، ودخلت أنا أيضاً معهم ، وسلّمت عليه وأبلغت التسليم ، ووضعت المال بين يديه ، وعرضت الشّهريّ عليه ، فنظر إليه ساعة ، ثم تبسّم ، فقال : يا ياسر ! هكذا كان العهد بيننا ، [وبين أبي] وبينه حتّى يهجم عليّ بالسيف ، أما علم انّ لي ناصراً وحاجزاً يحجز بيني وبينه ؟

فقلت : يا سيّدي ، يا ابن رسول الله (دع عنك هذا العتاب ، واصفح ، والله وحق جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله) ما كان يعقل شيئاً من أمره ، وما علم أين هو من أرض الله ؟ وقد نذر لله نذراً

---

١) الدوّاج : معطف غليظ .

٢) الشهريّة (بالكسر) : ضرب من البراذين .

صادقاً ، وحلف أن لا يسكر بعد ذلك أبداً ، فانّ ذلك من حبائل الشيطان ، فإذا أنت يا ابن رسول الله أتيته فلا تذكر له شيئاً ، ولا تعاتبه علىٰ ما كان منه .

فقال عليه السلام : هكذا كان عزمي ورأيي والله .

ثمّ دعا بثيابه ، ولبس ونهض ، وقام معه الناس اجمعون حتّى دخل علىٰ المأمون ، فلمّا رآه قام إليه وضمّه إلى صدره ، ورحّب به ، ولم يأذن لأحد في الدخول عليه ، ولم يزل يحدّثه ويسامره .

فلمّا انقضى ذلك ، قال له أبو جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام :

يا أمير المؤمنين . قال : لبيك وسعديك ، قال : لك عندي نصيحة فاقبلها .

قال المأمون : بالحمد والشكر ، ما ذاك يا ابن رسول الله ؟

قال : أحبّ لك أن لا تخرج بالليل ، فانّي لا آمن عليك من هذا الخلق المنكوس ، وعندي عقد تحصّن به نفسك ، وتحترز به من الشرور والبلايا والمكاره والآفات والعاهات ، كما أنقذني الله منك البارحة ؛ ولو لقيتَ به جيوش الرّوم والترك ، واجتمع عليك ، وعلى غلبتك أهل الأرض جميعاً ما تهيأ لهم منك شرّ باذن الله الجبار ، وان أحببت بعثت به اليك لتحترز به من جميع ما ذكرت لك .

قال : نعم ، فاكتب ذلك بخطّك وابعثه إليّ ، قال : نعم .

قال ياسر : فلمّا أصبح أبو جعفر عليه السلام بعث إليّ فدعاني ، فلمّا صرت إليه وجلست بين يديه ، دعا برقّ ظبي من أرض تهامة[1] ، ثم كتب بخطّه هذا العقد ؛ ثم قال : يا ياسر ، احمل هذا إلى أمير المؤمنين وقل له : حتّى يصاغ له قصبة من فضّة منقوش عليها ما أذكره بعده .

فإذا أراد شدّه علىٰ عضده ، فليشدّه علىٰ عضده الايمن ، وليتوضّأ وضوءً حسناً سابغاً ، وليصلّ أربع ركعات يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة ، وسبع مرّات آية الكرسي ، وسبع مرّات « شهد الله » ، وسبع مرّات « والشمس وضحاها » ، وسبع مرّات « والليل إذا يغشى » ،

---

١) تهامة : أرض منخفضة بين ساحل البحر وبين الجبال في الحجاز واليمن .

وسبع مرّات «قل هو الله أحد».

فإذا فرغ منها فليشدّه على عضده الأيمن عند الشدائد والنوائب، يسلم بحول الله وقوّته من كلّ شيء يخافه ويحذره، وينبغي أن لايكون طلوع القمر في برج العقرب، ولو انّه غزا أهل الرّوم وملكهم، لغلبهم باذن الله، وبركة هذا الحرز.

وروي: انّه لمّا سمع المأمون من أبي جعفر عليه السلام في أمر هذا الحرز هذه الصفات كلّها، غزا أهل الرّوم فنصره الله تعالى عليهم، ومنح منهم من المغنم ما شاء الله، ولم يفارق هذا الحرز عند كلّ غزاة ومحاربة، وكان ينصره الله عزّوجل بفضله، ويرزقه الفتح بمشيّته، انّه وليّ ذلك بحوله وقوّته.

الحرز:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين ـ إلى آخرها ـ[1].

إلى آخر الحرز المعروف بحرز الجواد عليه السلام وهو معروف عند الشيعة ولا يسع المقام ذكره[2].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

١) مهج الدعوات، ص ٣٦ ـ عنه مستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ٢٣٩، ح ١.

٢) وإليك تمام الحرز ولا يخفى على القاريء انّا حذفنا من الحرز الصور والنقوش الموجودة:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين ـ إلى آخرها ـ: «ألم تر أنّ الله سخّر لكُم ما في الأرض والفُلك تجري في البحر بأمرهِ ويمسِكُ السماءَ أن تَقَعَ على الأرضِ إلّا بإذنه، انّ الله بالناسِ لَرءوفٌ رَحيمٌ».

اللهم انت الواحد الملك الديّان يوم الدّين، تفعل ما تشاء بلا مغالبة، وتعطي من تشاء بلا منّ، وتفعل ما تشاء وتحكم ما تريد، وتداول الايّام بين الناس، وتُركبهم طبقاً عن طبق، أسألك باسمك المكتوب على سُرادق المجد، وأسألك باسمك المكتوب على سرادق السّرائر، السّابق الفائق الحسن الجميل النضير، ربّ الملائكة الثمانية، والعرش الذي لا يتحرك، وأسألك بالعين التي لا تنام، وبالحياة التي لا تموت، وبنور وجهك الذي لا يطفأ، وبالاسم الاكبر الاكبر الاكبر، وبالاسم الاعظم الاعظم الاعظم، الذي هو محيط بملكوت السّماوات والارض؛ وبالاسم الذي أشرقت به الشمس، وأضاء به القمر، وسجّرت به البحور، ونصبت به الجبال، وبالاسم الذي قام به العرش والكرسي، وباسمك المكتوب على سرادق العرش، وباسمك المكتوب على سرادق العزّة، وباسمك المكتوب على سرادق العظمة، وباسمك المكتوب على سرادق البهاء، وباسمك المكتوب على سرادق القدرة، وباسمك العزيز، وبأسمائك المقدّسات المكرّمات المخزونات في علم الغيب

. . . . . .

... عندك .

وأسألك من خيرك خيراً مما أرجو ؛ وأعوذ بعزّتك وقدرتك من شرّ ما أخاف وأحذر . وما لا أحذر ، يا صاحب محمد يوم حنين ، ويا صاحب عليّ يوم صفّين . انت يا ربّ مبير الجبّارين ، وقاصم المتكبّرين . أسألك بحق طه ويس والقرآن العظيم والفرقان الحكيم ، ان تصلّي على محمد وآل محمد ، وأن تشدّ به عضد صاحب هذا العقد ؛ وادرأ بك في نحر كلّ جبار عنيد ، وكلّ شيطان مريد ، وعدوّ شديد ، وعدوّ منكر الاخلاق ، واجعله ممّن أسلم إليك نفسه ، وفوّض إليك أمره ، وألجأ إليك ظهره .

اللهم بحقّ هذه الأسماء التي ذكرتها وقرأتها ، وأنت أعرف بحقّها منّي ، وأسألك يا ذا المنّ العظيم ، والجود الكريم ، ولي الدعوات المستجابات ، والكلمات التامّات والاسماء النافذات ، وأسألك يا نور النهار ، ويا نور الليل ، ويا نور السماء والارض ، ونور النور ، ونوراً يضيء به كلّ نور ، يا عالم الخفيّات كلها ، في البرّ والبحر والارض والسماء والجبال .

وأسألك يا من لا يفنى ، ولا يبيد ولا يزول ، ولا له شيء موصوف ، ولا إليه حدّ منسوب ، ولا معه اله ولا إله سواه ، ولا له في ملكه شريك ، ولا تُضاف العزّة إلّا إليه ، ولم يزل بالعلوم عالماً ، وعلى العلوم واقفاً ، وللأمور ناظماً ، وبالكينونيّة عالماً ، وللتدبير مُحكماً ، وبالخلق بصيراً ، وبالامور خبيراً .

أنت الذي خشعت لك الأصوات ، وضلّت فيك الأحلام ، وضاقت دونك الاسباب ، وملأكلّ شيء نورك ، ووجل كلّ شيء منك ، وهرب كلّ شيء اليك ، وتوكلّ كلّ شيء عليك .

وأنت الرفيع في جلالك ، وانت البهيّ في جمالك ، وأنت العظيم في قدرتك ، وانت الذي لا يدركك شيء ، وأنت العليّ الكبير العظيم ، مجيب الدعوات ، قاضي الحاجات ، مفرّج الكربات ، وليّ النعمات .

يا من هو في علوّه دان ، وفي دنوّه عال ، وفي اشراقه منير ، وفي سلطانه قوي ، وفي مُلكه عزيز ، صلّ على محمّد وآل محمد ، واحرس صاحب هذا العقد وهذا الحرز وهذا الكتاب ، بعينك التي لا تنام ، واكنفه بركنك الذي لا يُرام ، وارحمه بقدرتك عليه ، فانّه مرزوقك .

بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله وبالله ، لا صاحبة له ولا ولد ، بسم الله قويّ الشأن ، عظيم البرهان ، شديد السلطان ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .

أشهد أنّ نوحاً رسول الله ، وانّ ابراهيم خليل الله ، وانّ موسى كليم الله ونجيّه ، وانّ عيسى بن مريم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين كلمته وروحه ، وانّ محمداً ﷺ خاتم النبيّين ، لا نبيّ بعده .

وأسألك بحقّ الساعة التي يؤتى فيها بإبليس اللعين يوم القيامة ، ويقول اللعين في تلك الساعة : والله ما أنا الّا مهيّج مردةٍ ، الله نور السماوات والارض ، وهو القاهر ، وهو الغالب ، له القدرة السابقة وهو الحكيم الخبير .

اللهم وأسألك بحقّ هذه الأسماء كلّها وصفاتها وصورها ..... سبحان الذي خلق العرش والكرسي

قال العلامة الطباطبائي بحر العلوم في الدرة :

وجـــاز في الفـــضة مـــا كـــان وعآء لمـــثل تـــعويذٍ وحـــرز ودعـــاء

فـــقد أتى فـــيه صـــحيح مـــن خـــبر عـــاضده حســـرز الجـــواد المشـــتهر

التاسعة : روى أبو جعفر الطبري عن ابراهيم بن سعيد انّه قال :

رأيت محمد بن عليّ عليهما السلام يضرب بيده إلى ورق الزيتون فيصير في كفّه ورقاً (أوراق نقدية) فأخذت منه كثير وأنفقته في الأسواق فلم يتغيّر [١] .

العاشرة : وروى أيضاً عن عمارة بن زيد انّه قال :

رأيت محمد بن عليّ عليهما السلام فقلت له : يا ابن رسول الله ، ما علامة الامام ؟ قال : إذا فعل هكذا ، ووضع يده علىٰ صخرة فبان أصابعه فيها ، ورأيته يمدّ الحديدة بغير نار ، ويطبع علىٰ الحجارة بخاتمه [٢] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

... واستوى عليه ، أسألك أن تصرف عن صاحب كتابي هذا كلّ سوء ومحذور ، فهو عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، [وعبدك] وأنت مولاه فَقِهِ اللهمّ الأسواء كلّها ، واقمع عنه أبصار الظالمين ، وألسنة المعاندين ، والمريدين له السوء والضرّ ، وادفع عنه كلّ محذور ومخوف ، وأي عبد من عبيدك ، أو أمة من إمائك ، أو سلطان مارد ، أو شيطان أو شيطانة ، أو جنّي أو جنيّة ، أو غول أو غولة ، أراد صاحب كتابي هذا بظلم أو ضرّ أو مكر أو مكروه أو كيد أو خديعة أو نكاية أو سعاية أو فساد أو غرق أو اصطلام أو عطب أو مغالبة أو غدر أو قهر أو هتك سترٍ أو اقتدار أو آفة أو عاهة أو قتل أو حرق أو انتقام أو قطع أو سحر أو مسخ أو مرض أو سقم أو برص أو جذام أو بؤس أو فاقة أو سغب أو عطش أو وسوسة أو نقص في دين أو معيشة فاكفيه بما شئت ، وكيف شئت ، وانّى شئت ، انّك علىٰ كلّ شيء قدير . وصلّى الله علىٰ سيّدنا محمد وآله أجمعين وسلّم تسليماً كثيراً ، ولا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين .

فأمّا ما ينقش علىٰ هذه القصبة ، من فضّة غير مغشوشة :

« يا مشهوراً في السّماوات ، يا مشهوراً في الأرضين ، يا مشهوراً في الدنيا والآخرة ، جهدت الجبابرة والملوك علىٰ إطفاء نورك ، وإخماد ذكرك ، فأبىٰ الله الّا ان يتمّ نورك ، ويبوح بذكرك ، ولو كره المشركون » .

١) دلائل الامامة ، ص ٢١٠ ـ عنه مستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ١٣١ ، ح ١ .

٢) دلائل الامامة ، ص ٢١١ ـ عنه مستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ١٣٤ ، ح ١ .

الحادية عشرة : روى ابن شهر آشوب وغيره عن محمد بن الريان انّه قال :

احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكلّ حيلة فلم يمكنه فيه شيء ، فلمّا أراد أن يثني عليه ابنته دفع إلى مائة وصيفة من أجمل ما يكون إلى كلّ واحدة منهنّ جاماً[1] فيه جوهر يستقبلون أبا جعفر عليه السلام اذا قعد في موضع الأختان ، فلم يلتفت اليهنّ .

وكان رجل يقال له مخارق صاحب صوت وعود وضرب ، طويل اللحية ، فدعاه المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ان كان في شيء من امر الدنيا فانا اكفيك امره .

فقعد بين يدي أبي جعفر عليه السلام فشهق مخارق شهقة اجتمع إليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغني ، فلمّا فعل ساعة وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه ولا يميناً ولا شمالاً ، ثم رفع رأسه وقال : « اتقّ الله يا ذا العثنون[2] » .

قال : فسقط المضراب من يده والعود ، فلم ينتفع بيده إلى ان مات[3] .

فسأله المأمون عن سبب ذلك ، فقال : لمّا صاح بي أبو جعفر فزعت فزعاً شديداً لا صحّة لي بعده .

الثانية عشرة : روى القطب الراوندي انّ المعتصم دعا بجماعة من وزرائه ، فقال :

اشهدوا لي على محمد بن عليّ بن موسى عليهما السلام زوراً ، واكتبوا انّه أراد أن يخرج ، ثم دعاه فقال : انّك اردت أن تخرج عليّ ؟ .

فقال : والله ما فعلت شيئاً من ذلك ، قال : انّ فلاناً وفلاناً شهدوا عليك ، واحضروا فقالوا : نعم هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك ، قال : وكان جالساً في بهو[4] فرفع أبو جعفر عليه السلام يده ، فقال : اللهم ان كانوا كذبوا عليّ فخذهم ، قال : فنظرنا إلى ذلك البهو كيف يزحف

---

١) الجام : إناء من الفضة .

٢) العثنون : شعيرات طوال تحت حنك البعير وقد تستعار لذي اللحية الطويلة . المجمع .

٣) المناقب ، ج ٤ ، ص ٣٩٦ .

٤) البهو : البيت المقدم امام البيوت أو المكان المخصوص لاستقبال الضيوف .

ويذهب ويجيء، وكلّما قام واحد وقع.

فقال المعتصم: يا ابن رسول الله انّي تائب ممّا فعلت فادع ربّك أن يسكّنه، فقال: اللهم سكّنه، وانّك تعلم انّهم أعداؤك وأعدائي، فسكن[1].

الثالثة عشرة: وروي أيضاً عن اسماعيل بن العباس الهاشمي انّه قال:

جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم عيد، فشكوت إليه ضيق المعاش، فرفع المصلّى وأخذ من التراب سبيكة من ذهب فأعطانيها، فخرجت بها إلى السوق، فكان فيها ستة عشر مثقالاً من ذهب[2].

الرابعة عشرة: روى الشيخ الكشي عن احمد بن عليّ بن كلثوم السرخسي انّه قال:

رأيت رجلاً من أصحابنا يعرف بأبي زينبة، فسألني عن أحكم بن بشار المروزي، وسألني عن قصته وعن الأثر الذي في حلقه؟ وقد كنت رأيت في بعض حلقه شبه الخطّ[3]، كأنّه أثر الذبح فقلت له: سألته مراراً فلم يخبرني.

قال: فقال: كنّا سبعة نفر في حجرة واحدة ببغداد في زمان أبي جعفر الثاني عليه السلام فغاب عنّا احكم من عند العصر ولم يرجع في تلك الليلة، فلمّا كان جوف الليل جاءنا توقيع من أبي جعفر عليه السلام: انّ صاحبكم الخراساني مذبوح مطروح في لبد في مزبلة كذا وكذا، فاذهبوا وداووه بكذا وكذا.

فذهبنا فوجدناه مذبوحاً مطروحاً كما قال؛ فحملناه وداويناه بما أمرنا به فبرأ، قال أحمد بن عليّ: كان من قصته انّه تمتع ببغداد في دار قوم، فعلموا به فأخذوه وذبحوه، وأدرجوه في لبد

---

١) الخرائج، ج ٢، ص ٦٧٠، ح ١٨ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٤٥، ح ١٨.

٢) الخرائج، ج ١، ص ٣٨٣، ح ١٢ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٤٩، ح ٢٦.
ـ ومستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ١٣٤، ح ١.

٣) في اختيار معرفة الرجال: (الخيط).

وطرحوه في مزبلة[١].

يقول المؤلف:

قد ثبت استحباب المتعة عند الشيعة بل روي عن الصادق عليه السلام انّه قال: ليس منّا من لم يؤمن بِكرَتنا ولم يستحلّ متعتنا[٢]. وقال أيضاً: انّ الله تبارك وتعالى حرّم علىٰ شيعتنا المسكر من كل شراب وعوّضهم من ذلك المتعة[٣].

والروايات في فضل التمتع كثيرة، فقد روى الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المتعة عن صالح بن عقبة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: للمتمتع ثواب؟ قال: إن كان يريد بذلك وجه الله تعالى وخلافاً علىٰ من انكرها لم يكلّمها كلمة الّا كتب الله له بها حسنة، ولم يمدّ يده اليها الّا كتب الله له حسنة فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مرّ من الماء علىٰ شعره، قلت: بعدد الشعر؟ قال: بعدد الشعر.

وروى أيضاً عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: ما من رجل تمتع ثم اغتسل الّا خلق الله من كلّ قطرة تقطر منه سبعين ملكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة ويلعنون متجنّبها إلى أن تقوم الساعة[٤].

وروي عن أبي الحسن عليه السلام انّه قال إلى بعض مواليه: لا تلحّوا علىٰ المتعة انّما عليكم اقامة السنة، فلا تشتغلوا بها عن فرشكم وحرائركم فيكفرن ويتبرينّ ويدعينّ على الآمر بذلك ويلعنونا[٥].

* * *

١) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨٣٩، ح ١٠٧٧ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٦٤، ح ٤١.
ـ ومستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ٩٠، ح ١.
٢) الوسائل، ج ١٤، ص ٤٣٨، ح ٩.
٣) الوسائل، ج ١٤، ص ٤٣٨، ح ١٠.
٤) راجع الوسائل، ج ١٤، ص ٤٤٢ و ٤٤٤.
٥) الوسائل، ج ١٤، ص ٤٥٠، ح ٤.

الفصل الرابع

في ذكر جملة من حكمه ومواعظه عليه السلام

الأُولى : قال عليه السلام : الثقة بالله تعالى ثمن لكلّ غال ، وسُلّم إلى كل عال[1] .

الثانية : قال عليه السلام : عزّ المؤمن من غناه عن الناس[2] .

الثالثة : قال عليه السلام : لا تكن وليّ الله في العلانية ، عدوّاً له في السّر[3] .

يقول المؤلف :

هذه الكلمة الشريفة تشبه كلمة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : « لا تسبّنّ ابليس في العلانية وأنت صديقه في السّر » .

الرابعة : قال عليه السلام : من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة .

الخامسة : قال عليه السلام : كيف يضيعُ من الله كافله ؟ وكيف ينجو من الله طالبه ؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه ، ومن عمل علىٰ غير علم ما ، أفسد اكثر ممّا يصلح[4] .

---

١) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٤ ، ح ٥ .

٢) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٥ ، ح ٥ .

٣) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٥ ، ح ٥ .

٤) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٤ ، ح ٥ .

السادسة : قال عليه السلام : اياك ومصاحبة الشرير فانّه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره[١] .

السابعة : قال عليه السلام : كفى بالمرء خيانة ان يكون اميناً للخونة[٢] .

الثامنة : قال للجواد عليه السلام رجل : أوصني ، قال : وتقبل ؟ قال : نعم ، قال : توسّد الصبر ، واعتنق الفقر ، وارفض الشهوات ، وخالف الهوى ، واعلم انّك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون[٣] .

التاسعة : قال عليه السلام : المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال : توفيق من الله ، وواعظ من نفسه ، وقبول ممن ينصحه[٤] .

العاشرة : قال عليه السلام : لا تعادي احداً حتى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى ، فان كان محسناً فانّه لا يسلّمه اليك[٥] وإن كان مسيئاً فان علمك به يكفيكه فلا تعاده[٦] .

الحادية عشرة : قال عليه السلام : القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من اتعاب الجوارح بالأعمال .

وقد وردت روايات كثيرة في باب القلب ومراعاته فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال : في الانسان مضغة إذا هي سلمت وصحّت سلم بها سائر الجسد ، فإذا سقمت سقم بها سائر الجسد ، وهي القلب[٧] .

---

١) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٤ ، ح ٥ .
٢) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٥ ، ح ٤ .
٣) تحف العقول ، ص ٣٣٩ و ٣٤٠ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٥٨ ، ح ١ .
٤) تحف العقول ، ص ٣٣٩ و ٣٤٠ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٥٨ ، ح ١ .
٥) أي انّ الله تعالى لا يسلمه اليك حتى تشفي غيظك منه .
٦) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٥ ، ح ٥ .
٧) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .

وروي أيضاً : إذا طاب قلب المرء طاب جسده ، وإذا خبث القلب خبث الجسد[١] .

ومن وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : الا وانّ من البلاء الفاقة ، وأشدّ من الفاقة مرض البدن ، وأشد من مرض البدن مرض القلب ، الا وانّ من النعم سعة المال ، وأفضل من سعة مال صحة البدن ، وأفضل من صحّة البدن تقوى القلوب[٢] .

وروي عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال : القلوب ثلاثة : قلب منكوس لا يعثر على شيء من الخير وهو قلب الكافر ، وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشرّ فيه يعتلجان ، فما كان منه أقوى غلب عليه ، وقلب مفتوح فيه مصباح يزهر فلا يطفأ نوره إلى يوم القيامة وهو قلب المؤمن[٣] .

وروي انّه : بينا موسى بن عمران عليه السلام يعظ أصحابه إذ قام رجل فشقّ قميصه فأوحى الله عزوجل إليه : يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك[٤] .

الثانية عشرة : قال عليه السلام : من أطاع هواه أعطى عدوّه مناه[٥] .

الثالثة عشرة : روى الشيخ الصدوق عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني رحمه الله انّه قال : قلت لأبي جعفر محمد بن عليّ الرضا عليهما السلام : يا ابن رسول الله حدّثني بحديث عن آبائك عليهم السلام ، فقال : حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإذا استووا هلكوا » .

قال : قلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لو تكاشفتم ما تدافنتم » ، قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ،

---

١) البحار ، ج ٧٠ ، ص ٥٠ ، ح ٦ .
٢) نهج البلاغة ، حكم ٣٨٨ ـ عنه البحار ، ج ٧٠ ، ص ٥١ و ٦١ .
٣) معاني الاخبار ، ص ٣٩٥ ـ عنه البحار ، ج ٧٠ ، ص ٥١ .
٤) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .
٥) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٤ ، ح ٥ .

فقال : حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « انكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء ، فانّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : انّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من عتب علىٰ الزمان طالت معتبته » .

يقول المؤلف :

ومثل هذا الكلام قوله عليه السلام : اَغْضِ علىٰ القذى والّا لن ترض أبداً ، وهذا كناية عن غضّ البصر والصبر علىٰ البلايا والاذى من اصدقاء المصلحة والّا لن تفلح ولم ترض ابداً وتكون دائم الهمّ والغمّ والحزن لانّ الدنيا محفوفة بالمكاره .

قال [عبد العظيم] فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « مجالسة الاشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار » قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، قال : حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « بئس الزاد إلى المعاد العدوان علىٰ العباد » .

يقول المؤلف :

ومن كلماته عليه السلام أيضاً : البغي آخر مدة الملوك .

قال [عبد العظيم] فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « قيمة كلّ امرء ما يحسنه » .

فإن كان يحسن فناً من الفنون أو علماً من العلوم فان شخصيته وقدره بذلك المقدار ، والغرض التحريض والترغيب في كسب الكمالات النفسية والصناعات الجيدة قال خليل بن أحمد : بان أفضل كلمة ترغّب الانسان لطلب العلم والمعرفة هي قول أمير المؤمنين عليه السلام : قيمة كلّ امرء ما يحسنه .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، قال : حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال :

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المرء مخبوء تحت لسانه».

ولذلك قال أيضاً في حديث آخر بهذا المعنى: «تكلّموا تعرفوا»[1].

قال: فقلت له: زدني يا ابن رسول الله، فقال: حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما هلك امرء عرف قدره»، قال: فقلت له: زدني يا ابن رسول الله، فقال: حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم».

يقول المؤلف:

ذكرنا ما يقرب من هذا المعنى في فصل مواعظ الامام الصادق عليه السلام.

قال: فقلت له: زدني يا ابن رسول الله، فقال: حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من وثق بالزمان صرع»، قال: فقلت له: زدني يا ابن رسول الله، فقال: حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «خاطر بنفسه من استغنى برأيه» [يعني المعتدّ برأيه والذي يترك المشورة مع العلماء وأمثالهم].

قال: فقلت له: زدني يا ابن رسول الله، فقال: حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قلّة العيال أحد اليسارين»، [لأنّ قليل العيال يكون عيشه أسهل ومصرفه أقل كما لو كان كثير المال ولكنه كثير العيال أيضاً، فحالها سواء].

قال: فقلت له: زدني يا ابن رسول الله، فقال: حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من دخله العُجبُ هلك».

قال: فقلت له: زدني يا ابن رسول الله، فقال: حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة».

يقول المؤلف:

وقد أشار بعض الشعراء في مدح أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا المطلب حيث قال:

---

١) نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٩٢.

جاد بالقرص والطوى ملأُ جنبيه وعاف الطعام وهو سَغُوب

فأعاد القرص المنير عليه القرص والمقرص الكرام كسوب

روي انّ أمير المؤمنين عليه السلام سقى نخلاً بمد شعير ، فعُجن له ذلك الشعير وخُبز ، فجاء سائل فأعطاه عليه السلام قرص الخبز وبقي سغوباً ، فيقول الشاعر : انّ أمير المؤمنين عليه السلام أعطى قرص الخبز وهو سغوب فأعاد الله له قرص الشمس في السماء .

قال [عبد العظيم] : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من رضي بالعافية ممن دونه رزق السلامة ممن فوقه » قال : فقلت له : حسبي[1] .

يقول المؤلف :

هذه الرواية تشتمل على ستة عشر حديثاً شريفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام ، رواها الامام الجواد عليه السلام عن آبائه الكرام عنه ، فأقتدي أنا أيضاً بالامام الجواد عليه السلام واذكر اثنتي عشرة كلمة من كلمات الامام عليّ عليه السلام المذكورة في نهج البلاغة كي يصير المجموع مع الحكم والاحاديث الاثنى عشر المتقدمة عن الامام الجواد عليه السلام أربعين حديثاً ، فيكون الحافظ لها مصداقاً لقوله عليه السلام : من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله عزوجل يوم القيامة عالماً فقيهاً ولم يعذبه[2] .

١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا تمّ العقل نقص الكلام[3] .

٢ ـ قال عليه السلام : « اكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله »[4] .

فالأحمق هو الذي تلوّث بآلاف العيوب وغرق في المعاصي والذنوب ومع ذلك لا يرى

---

١) عيون الأخبار ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، ح ٢٠٤ ـ والامالي ، ص ٣٦٢ ، ح ٩ ، مجلس ٦٨ .
ـ عنهما البحار ، ج ٧٧ ، ص ٣٨٣ ، ح ١٠ ـ ومستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ٢٧٢ ، ح ١ .

٢) البحار ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ، ح ١ .

٣) نهج البلاغة ، قصار الحكم ٧١ .

٤) نهج البلاغة ، قصار الحكم ٣٥٣ .

عيوبه بل يذكر عيوب الناس.

وفي كلام له عليه السلام يشبّه فيه الشخص الذي يذكر عيوب الناس وعثراتهم، بالذباب التي لاتقع الّا علىٰ الأماكن النتنة والفاسدة من بدن الانسان وتترك الأماكن النظيفة والسليمة منه.

٣ ـ قال عليه السلام: رأي الشيخ أحبّ إليّ من جلد الغلام[١].

ولعلّ هذا لكون رأى الشيخ يصدر عن عقل وتدبر وتجربة فيكون سبباً لاصلاح الفتن وإطفائها بخلاف جَلَد الغلام وشجاعته التي تكون مبنيّة غالباً علىٰ التهوّر والقاء النفس في التهلكة، فيكون سبباً لاشتعال نار الحرب ولذا قال أبو الطيب:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أوّل وهي المحلّ الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس حرّة ... بلغت من العلياء كلّ مكان

٤ ـ قال عليه السلام: فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها[٢].

ولقد أجاد من قال:

أُقسم بالله لمصُّ النّوىٰ ... وشرب ماء القَلَبِ المالحة

أحسن بالانسان من ذلّة ... ومن سؤال الأوجه الكالحة

فاستغن بالله تكن ذا الغنىٰ ... مغتبطا بالصفقة الرابحة

طوبىٰ لمن يُصبحُ ميزانُهُ ... يوم يُلاقي ربّه راجحة

٥ ـ قال عليه السلام: القناعة مالٌ لا ينفد[٣].

يقول المؤلف: سيأتي في ذكر معاجز الامام الهادي عليه السلام كلام حول القناعة.

٦ ـ قال عليه السلام: كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك[٤].

فالطالب للسعادة وتهذيب النفس والتحلّي بالاخلاق الفاضلة لابد أن يجعل الغير مرآة

---

١) نهج البلاغة، قصار الحكم ٨٦.

٢) نهج البلاغة، قصار الحكم ٦٦.

٣) نهج البلاغة، قصار الحكم، ٥٧.

٤) نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١٢.

لعيوبه فيتأمل فيما يصدر عنهم من الحسن والقبيح ، ويرى انّ هذا الفعل الحسن الصادر من الغير حسن له أيضاً والفعل القبيح قبيح له أيضاً .

٧ ـ قال عليه السلام : كم من اكلة منعت اكلات[١] .

وفي هذا المعنى قوله عليه السلام : كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً . والحريري اخذ كلامه المذكور في المقامات عن كلام الامام هذا ، فقال : يا رُبَّ أكلةٍ هاضت[٢] الأَكِلَ ومنعته مآكل .

٨ ـ قال عليه السلام : كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهرٌ فيركب ولا ضرع فيُحلب[٣] .

والمقصود انّه لا ينبغي الدخول في الفتن والمشاركة فيها بأيّ نحو كان ، وكن بحيث لا يُنتفع منك ، فكثيراً ما تُسفك الدماء وتنهب الاموال في الفتن فتكون شريكاً معهم وتخسر الدنيا والآخرة .

٩ ـ قال عليه السلام : ما عال من اقتصد[٤] .

١٠ ـ قال عليه السلام : ما قال الناس لشيء طوبىٰ له الّا وقد خبأ له الدّهر يوم سوء[٥] .

١١ ـ قال عليه السلام : من تذكّر بُعدَ السفر استعد[٦] .

١٢ ـ قال عليه السلام : ما اكثر العِبَر وأقلّ الاعتبار[٧] .

وقد ورد في التواريخ انّ عبد الملك بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير وذهب إلى الكوفة ، دخل قصر الامارة وجلس علىٰ سرير السلطنة وجعل رأس مصعب امامه ، وكان في غاية الفرح والسرور ، وفجأة أصابت عبد الملك بن عمر رعشة ، فقال : سلّم الله الأمير ، انّ لي قصة

---

١) نهج البلاغة ، قصار الحكم ١٧١ .
٢) الهيضة : إنطلاق البطن والهيض وجع على وجع .
٣) نهج البلاغة ، قصار الحكم ١ .
٤) نهج البلاغة ، قصار الحكم ١٤٠ .
٥) نهج البلاغة ، قصار الحكم ٢٨٦ .
٦) نهج البلاغة ، قصار الحكم ٢٨٠ .
٧) نهج البلاغة ، قصار الحكم ٢٩٧ .

عن هذه الدار ، فقد كنت مع عبيد الله بن زياد في هذا المكان فجيء برأس الحسين إليه وجُعل أمامه ، ثم كنت مع المختار فرأيت رأس عبيد الله قد وُضع امامه ، ثم كنت مع مصعب بن الزبير صاحب هذا الرأس فرأيت رأس المختار بين يديه ، وهذا رأس مصعب بين يديك فوقاك يا أمير المؤمنين[1] .

فلمّا سمع عبد الملك بن مروان ذلك عرته هزّة فأمر بهدم قصر الامارة .

يقول المؤلف :

ذُكر في كشف الغمة في احوال الامام الجواد عليه السلام حكم وكلمات كثيرة عن الامام عليّ عليه السلام رواها الامام الجواد عليه السلام عنه تركناها اختصاراً .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٠٩ ـ ١١٠ ، باختلاف .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الخامس

في استشهاد الامام الجواد عليه السلام

لا يخفى انّ المأمون لمّا استدعى الامام الجواد عليه السلام بعد وفاة أبيه إلى بغداد وزوّجه ابنته، مكث الامام ببغداد مدّة فضاق صدره من سوء معاشرة المأمون فاستأذنه في الذهاب إلى الحج، وتوجّه إلى حج بيت الله الحرام، ومن هناك عاد إلى مدينة جدّه وبقي هناك إلى أن مات المأمون، واغتصب الخلافة بعده أخوه المعتصم وكان ذلك في السابع عشر من شهر رجب سنة (٢١٨ هـ).

فلمّا استوى المعتصم على الملك وسمع فضائل ومناقب الامام الجواد عليه السلام وبلغه غزارة علمه اضطرمت نار الحسد في قلبه وصمّم على القضاء على الامام، فاستدعاه إلى بغداد فلمّا توجه الامام إلى بغداد جعل وصيّه وخليفته ابنه عليّ النقي عليه السلام ونصّ على امامته عند كبار الشيعة وثقات الأصحاب و سلّم إليه كتب العلوم الالهية والاسلحة التي كانت للنبي صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء عليهم السلام.

ثم ودّع الامام اهله وولده وترك حرم جدّه صلى الله عليه وآله وذهب إلى بغداد بقلب حزين ودخلها يوم الثامن والعشرين من شهر محرم سنة (٢٢٠ هـ)، وقتله المعتصم في أواخر هذه السنة بالسمّ.

وامّا كيفية شهادته عليه السلام فقد وقع الخلاف فيها لكنّ الأشهر انّ زوجته أم الفضل بنت المأمون سمّته بعد تحريض عمّها المعتصم، لأنّها كانت تضمر العداء والبغض للامام لميله عليه السلام إلى الجواري دونها، وكان يرجّح أمّ الامام علي النقي عليه السلام عليها، فكانت دائمة الشكاية منه

عند أبيها وهو لا يستمع اليها، وقد عزم بعد ان قتل الامام الرضا عليه السلام على ترك أذىٰ أهل بيت الرسالة عليهم السلام وعدم التعرض لهم للحفاظ علىٰ الملك.

وقد جاءت ام الفضل إلى المأمون يوماً تشكو الجواد عليه السلام وانه عليه السلام تزوج امرأة من أولاد عمّار بن ياسر، وكان المأمون آنذاك سكران لايعقل، فغضب و أخذ السيف وجاء إلى بيت الامام وبدأ يضربه بالسيف حتىٰ ظنّ الحاضرون انّ المأمون قد قطّعه إرباً إرباً فلمّا أصبحوا رأوا الامام سالماً. ليس عليه اثر للجراح كما فصلناه في الفصل الثالث.

نُقل عن كتاب عيون المعجزات انّ المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام وأشار علىٰ ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه لأنّه وقف علىٰ انحرافها عن أبي جعفر عليه السلام وشدّة غيرتها عليه ... فأجابته إلىٰ ذلك وجعلت سمّاً في عنب رازقي ووضعته بين يديه.

فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكي. فقال: ما بكاؤك؟ والله ليضربنّك الله بفقر لاينجبر وبلاء لاينستر.

فماتت بعلّة في أغمض المواضع من جوارحها، صارت ناسوراً، فأنفقت مالها وجميع ما ملكته علىٰ تلك العلّة حتىٰ احتاجت إلىٰ الإسترفاد[1]، وروي انّ الناسور كان في فرجها[2].

وروى المسعودي في اثبات الوصية مايقرب من هذا الّا انّه ذكر انّ المعتصم وجعفر بن المأمون حرّضا أمّ الفضل علىٰ قتل الامام عليه السلام وتردّى جعفر في بئر ـ وكان سكراناً ـ فأُخرج ميّتاً[3].

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله في جلاء العيون: لما بويع المعتصم جعل يتفقّد أحواله عليه السلام فكتب إلى عبد الملك الزيات [والي المدينة] أن ينفذ إليه التقي عليه السلام وأمّ الفضل، فانفذ الزيات عليّ بن

---

١) الإسترفاد: الإستعانة.

٢) عيون المعجزات، ص ١٣٢ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ١٧، ضمن حديث ٢٦.

٣) إثبات الوصية، ص ١٩٢ ـ عنه مستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ٦٠٢، ح ٣.

يقطين إليه فتجهّز وخرج إلى بغداد، فأكرمه وعظّمه وأنفذ أشناس [خادمه] بالتحف اليه وإلى أم الفضل.

ثم أنفذ إليه شراب حمّاض الاترج تحت ختمه علىٰ يدي أشناس، فقال: انّ أمير المؤمنين ذاقه قبل أحمد بن أبي داوُد وسعيد بن الخضيب وجماعة من المعروفين ويأمرك أن تشرب منه بماء الثلج، وصنع في الحال، فقال: أشربه بالليل، قال: انّه ينفع بارداً وقد ذاب الثلج، وأصرّ علىٰ ذلك [بعد ان امتنع الامام من شربه في بداية الأمر] فشربه عليه السلام عالماً بفعلهم[1].

روى الشيخ العياشي عن زرقان صاحب ابن أبي داوُد وصديقه بشدّة انّه قال: رجع ابن أبي داوُد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتمّ، فقلت له في ذلك، فقال: وددت اليوم انّي قد متّ منذ عشرين سنة، قال: قلت له: ولِمَ ذاك؟

قال: لِما كان من هذا الأسود! أبا جعفر محمد بن عليّ بن موسىٰ اليوم بين يدي أمير المؤمنين المعتصم قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: انّ سارقاً أقرّ علىٰ نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره باقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر محمد بن عليّ، فسألنا عن القطع في أيّ موضع يجب ان يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع[2].

قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قلت: لأن اليد هي الأصابع والكف إلىٰ الكرسوع، لقول الله في التيمم: ﴿ ... فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ... ﴾[3] واتفق معي علىٰ ذلك قوم.

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل علىٰ ذلك؟ قالوا: لأنّ الله لمّا قال: ﴿ ... وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ... ﴾[4] في الغسل دلّ ذلك علىٰ أنّ حدّ اليد هو المرفق.

قال: فالتفت إلىٰ محمّد بن عليّ عليه السلام، فقال: ماتقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلّم القوم فيه يا أمير المؤمنين، قال: دعني ممّا تكلّموا به، أيّ شيء عندك؟ قال: اعفني عن هذا

---

١) المناقب، ج ٤، ص ٣٨٤ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٨، ح ٩ ـ ومستدرك العوالم، ج ٢٣، ص ٦٠٢، ح ٧.

٢) الكرسوع: طرف الزند الذي يلي الخنصر.

٣) المائدة، الآية ٦.

٤) المائدة، الآية ٦.

يا أمير المؤمنين، قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه.

فقال: امّا إذا أقسمت عليّ بالله انّي أقول: انّهم أخطأوا فيه السنّة، فانّ القطع يجب ان يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف، قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «السجود علىٰ سبعة أعضاء، الوجه واليدين والركبتين والرجلين» فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالىٰ:

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ ... ﴾[1] يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها: ﴿ ... فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً ﴾[2] وما كان لله لم يقطع.

قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الاصابع دون الكف، قال ابن أبي داوُد: قامت قيامتي و تمنّيت انّي لم أك حيّاً.

قال زرقان: إنّ ابن أبي داوُد قال: صرت إلى المعتصم بعد ثالثة، فقلت: انّ نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة وانا اكلّمه بما أعلم انّي أدخل به النار، قال: وما هو؟

قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أُمور الدين فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك وقد حضر مجلسه أهل بيته وقوّاده ووزراؤه وكتّابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلّهم لقول رجل يقول شطر هذه الامة بامامته ويدّعون إنّه أولىٰ منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء؟!

قال: فتغيّر لونه وانتبه لما نبّهته له وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً، قال: فأمر يوم الرابع (فلاناً) من كتّاب وزرائه بأن يدعوه إلى منزله فدعاه، فأبى أن يجيبه و قال: قد علمت اني لا أحضر مجالسكم، فقال: انّي انّما أدعوك إلى الطعام وأحبّ أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك فقد أحبّ (فلان بن فلان) من وزراء الخليفة لقاءك.

---

١) الجن، الآية ١٨.

٢) الجن، الآية ١٨.

فصار إليه، فلمّا طعم منه أحس السمّ، فدعا بدابّته فسأله ربّ المنزل أن يقيم، قال: خروجي من دارك خير لك، فلم يزل يومه ذلك وليله في خِلقة [١] حتىٰ قبض عليه السلام [٢].

ثم غُسّل وكُفّن ودفن عليه السلام في مقابر قريش خلف رأس جده الامام موسىٰ عليه السلام وصلىٰ عليه ظاهراً الواثق بالله ولكنّ الحقيقة هي ان الامام عليّ النقي عليه السلام جاء من المدينة بطيّ الأرض وتولّىٰ أمر تجهيزه وتكفينه والصلاة عليه.

وروي في كتاب بصائر الدرجات عن رجل كان رضيع أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أبو الحسن الهادي عليه السلام جالس مع مؤدّب له يكنىٰ أبا زكريا وأبو جعفر عليه السلام عندنا انّه ببغداد وأبو الحسن يقرأ من اللوح إلىٰ مؤدّبه إذ بكىٰ بكاءً شديداً، سأله المؤدب مابكاؤك؟ فلم يجبه.

فقال: إئذن لي بالدخول، فاذن له، فارتفع الصياح والبكاء من منزله، ثم خرج الينا فسألنا عن البكاء، فقال: انّ أبي قد توفّي الساعة، فقلنا: بما علمت؟ قال: فادخلني من اجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك، فعلمت انّه قد مضىٰ، فتعرّفنا ذلك الوقت من اليوم والشهر فاذا هو قد مضىٰ في ذلك الوقت [٣].

ووقع الخلاف في تاريخ استشهاد الامام الجواد عليه السلام والأشهر انّه استشهد في آخر شهر ذي القعدة سنة (٢٢٠ هـ) وقيل في اليوم السادس من ذي الحجة، وكان هذا بعد سنتين ونصف من موت المأمون، كما قال الامام نفسه: الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً [٤].

وعدّ المسعودي [٥] وفاته في الخامس من شهر ذي الحجة سنة (٢١٩ هـ)، وعمره الشريف آنذاك خمس وعشرون سنة وأشهر.

* * *

١) الخلقة بالكسر: الهيضة وهي انطلاق البطن والقيء.
٢) تفسير العياشي، ج ١، ص ٣١٩، ح ١٠٩ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٥ ـ والعوالم، ج ٢٣، ص ٥٣٢، ح ١.
٣) بصائر الدرجات، ج ٩، ص ٤٨٧، باب ٢١، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٢، ح ٣.
٤) البحار، ج ٥٠، ص ٦٤ ـ عن كشف الغمة، ج ٣، ص ٢١٥.
٥) راجع مروج الذهب، ج ٣، ص ٤٦٤.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل السادس

في ذكر أولاد الامام الجواد عليه السلام

قال السيد الفاضل النسّابة السيد ضامن بن شدقم الحسيني المدني في تحفة الأزهار في نسب أبناء الائمة الاطهار عليهم السلام ماحاصله : انّ للامام الجواد عليه السلام أربعة أولاد : أبو الحسن الامام عليّ النقي عليه السلام ، وأبو احمد موسىٰ المبرقع ، وأبو أحمد الحسين ، وأبو موسىٰ عمران ، وبناته عليهن السلام فاطمة ، وخديجة ، وأم كلثوم ، وحكيمة ، وأمهم أم ولد يُقال لها سمانة المغربية ، ولم يكن للامام الجواد عليه السلام من أم الفضل ولد ، وعقبه ينحصر في الامام عليّ النقي عليه السلام وأبي أحمد موسىٰ .

يقول المؤلف :

يظهر من تاريخ قم انّ زينب وام محمد ، وميمونة أيضاً من بنات الامام الجواد عليه السلام ، وذكر الشيخ المفيد انّ من جملة بنات الامام الجواد عليه السلام (أُمامه) [1] .

اما موسىٰ المبرقع فهو جدّ السادة الرضوية ولم ينقطع نسله بحمد الله إلى الآن ، وينتهي نسب أكثر السادة إليه ، وهو أوّل سيد رضويّ دخل مدينة قم في سنة (٢٥٦ هـ) وكان يضع برقعاً علىٰ وجهه دائماً فلذا لقّب بالمبرقع ، فلمّا دخل قم أخرجه كبار العرب من أهل قم منها ، فذهب إلىٰ كاشان ، فلمّا دخلها أكرمه أحمد بن عبد العزيز بن دلف العجلي ، ووهب له الخلع والأموال وأجرىٰ له الف مثقال من الذهب مع فرس مسرّج كل سنة .

---

١) راجع الارشاد ، ص ٣٢٧ ـ عنه مستدرك العوالم ، ج ٢٣ ، ص ٥٤٠ ، ح ١ .

وندم رؤساء العرب من أهل قم علىٰ فعلهم ذلك فجاؤوا إليه واعتذروا منه وأدخلوه قم مكرّماً معزّزاً وزادوا في إكرامه فحسن حاله حتىٰ انّه اشترى قرى ومزارع من ماله ثم جاءت إليه أخواته زينب وأم محمد وميمونة بنات الامام الجواد عليه السلام ، ثم جاءت بعدهنّ بريهة بنت موسىٰ ، وتوفين بقم ودُفِنَّ عند فاطمة المعصومة عليها السلام .

وزينب هذه هي التي بَنَت علىٰ قبر فاطمة عليها السلام قبة بعد ان كان فوقه سقف من الحصير ، وتوفي موسىٰ في يوم الاربعاء الموافق لليوم الاخير من شهر ربيع الآخر سنة (٢٩٦ هـ) ، وصلّىٰ عليه أمير قم العباس بن عمرو الغنوي ودفن في الموضع المعروف الآن كما ذكر في تاريخ قم .

قال السيد ضامن بن شدقم : دفن موسىٰ المبرقع بقم في الدار المعروف بدار محمد بن الحسن بن أبي خالد الأشعري الملقب بـ (شنبولة) .

يقول المؤلف :

ان محمد بن الحسن هو أحد رواة قم ، ومن اصحاب الامام الرضا عليه السلام ، ووصيّ سعد بن سعد الأحوص الأشعري القمي ، ويطلق علىٰ داره وما حولها ـ في زماننا هذا ـ محلة الموسويان ، وفيها مزاران أحدهما صغير وفيه قبران أحدهما لموسىٰ المبرقع والثاني قبر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسىٰ ، والمزار الثاني كبير ويُعرف بـ (چهل اختران) وكتب علىٰ جدرانه اسم الشاه طهماسب بتاريخ (٩٥٣ هـ) ، وأوّل من دفن فيه محمد بن موسى المبرقع ثم زوجته بريهة بنت جعفر بن الامام عليّ النقي عليه السلام ، وجاء اخوتها يحيى الصوفي وابراهيم ابنا جعفر إلى قم فأخذا ارث بريهة ، وذهب ابراهيم وبقي يحيى الصوفي في قم وسكن دورة زكريا بن آدم عند مرقد حمزة بن موسىٰ بن جعفر عليه السلام .

ودفن إلى جوار قبر محمد بن موسىٰ جمع من العلويين والسادة منهم زينب بنت الامام موسىٰ عليه السلام وأم محمد بنت موسىٰ وأبو علي محمد بن أحمد بن موسىٰ مع بناته فاطمة وبريهة و أم سلمة وأم كلثوم وغيرهنّ من العلوّيات والفاطميّات وكلّهن من أعقاب وذراري موسىٰ المبرقع .

وكان محمد بن أحمد بن موسىٰ المعروف بأبي علي وأبي جعفر أيضاً رجلاً فاضلاً تقيّاً ورعاً للغاية ، حسن المنظر والمناظرة ، فصيحاً عاقلاً ، وجاء في تحفة الأزهار انّه لقّب بالأعرج ، وكان رئيساً ونقيباً في قم وأميراً للحاج ، وقد شبّهه أمير قم بالأئمة في الفضل والكمال واعتَقَدَ بأنّه يصلح للامامة ، وتوفي سنة (٣١٥هـ) في اليوم الثالث من شهر ربيع الأوّل ، ودفن في مقبرة محمد بن موسىٰ .

وفي تحفة الأزهار انّ لموسى المبرقع خمسة أولاد : أبو القاسم حسين ، وعليّ ، وأحمد ، ومحمد ، وجعفر ، ولأحمد بن موسى المبرقع ثلاثة أولاد : عبيد الله وأبو جعفر محمد الأعرج ، وأبو حمزة جعفر ، وقال صاحب عمدة الطالب : واما موسىٰ المبرقع بن محمد الجواد ... فأعقب من أحمد بن موسىٰ المبرقع وحده ... فأعقب أحمد بن موسىٰ المبرقع من محمد الأعرج وحده ، والبقيّة ، في ولده لابنه أبي عبد الله أحمد نقيب قم [1] .

يقول المؤلف :

إنّ أبا عبد الله أحمد بن محمد الأعرج المذكور سيد ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، رئيس ، نقيب في قم ، وكان رجلاً متنسكاً ، متعبداً ، محبّباً إلى قلوب الناس ، سخياً جواداً ، واسع الجاه ، ولد بقم سنة (٣١١هـ) ، وتوفي في شهر صفر سنة (٣٥٨هـ) وكانت وفاته لأهل قم مصيبة عظمىٰ ، وهو الذي دفن مع موسىٰ لا أحمد بن موسىٰ المبرقع لجهالة زمان مجيئه إلى قم .

وله أربعة أولاد [2] : أبو عليّ محمد ، وأبو الحسن موسىٰ ، وأبو القاسم عليّ ، وأبو محمد الحسن ، وله أيضاً أربع بنات ، وذهب اولاده بعد وفاته إلى محضر ركن الدولة في الري ، فسلّاهم وعزّاهم وأمر برعايتهم ورفع الضرائب عنهم ، ثم عادوا إلى قم ، وبعدها ذهب

---

١) عمدة الطالب ، ص ٢٠١ .

٢) هذا يوافق ما روي في تاريخ قم ولكن قال صاحب المجدي في ذكر اولاد موسىٰ المبرقع ص ١٢٩ : ... فمن ولده يحيى بن أحمد بن أبي علي محمد بن أحمد بن موسىٰ بن محمد التقي بن عليّ بن موسىٰ الكاظم عليهم السلام وكان يحيى كريماً واسع الجاه مسكنه قم . ثم ذكر مدح أبي القاسم الشاعر البصري له في قم . (منه رحمه الله)

أبو عليّ محمد إلىٰ خراسان، فأكرمه أهل خراسان فأقام بها حتىٰ قُتل أو مات.

وذهب أيضاً إلى خراسان أبو القاسم عليّ وسكن في طوس وبقي أبو الحسن موسىٰ في قم واشتغل باصلاح أمر أخيه أبي محمد وأخواته، وعثر علىٰ الأملاك التي بقيت من أبيه وأخذ ماكان مرهوناً منها، وكان حسن المعاملة مع أهل قم مراعياً لحقوقهم، فمال أهل قم إلى صحبته وصار سيّدهم ورئيسهم، وذهب في سنة (٣٧٠ هـ) إلى الحج فلمّا جاء إلى المدينة أكرم ابناء عمّه ووهب لهم الخلع والهدايا، فشكروه، ثم عاد إلى قم ففرح أهلها بمجيئه وزيّنوا الأزقة والشوارع وكتب إليه صاحب بن عباد كتابا وهنّأه.

وبالجملة كان أبو الحسن موسىٰ المذكور سيداً فاضلاً متواضعاً، سهل الجانب، فوّضت إليه نقابة السادة في قم ونواحيها، وكان سادة آبة وقم وكاشان وخورزن تحت نظره في جميع رسومهم ووظائفهم، وعدد رجالهم ونسائهم وأطفالهم آنذاك (٣٣١) نفراً، وكان عطاء كل واحد منهم لكلّ شهر ثلاثين منّاً من الخبز وعشرة دراهم فضة، وكلّ من مات منهم محي اسمه من الديوان وأبدل بمن وُلِدَ منهم.

ولأبي الحسن موسىٰ أولاد، منهم أبو جعفر صهر ذي الكفايتين أبي الفتح عليّ بن محمد بن الحسين بن العميد وزير ركن الدولة الديلمي، وقد ذكرت ترجمته وترجمة والده أبي الفضل بن [الحسين بن] العميد في كتابي، ومن أولاد أبي الحسن موسىٰ، العالم الجليل السيد أبو الفتح عبيد الله بن موسىٰ المذكور الذي اشار إليه الشيخ منتجب الدين في كتابه الفهرست.

وقال: ... ثقة ورع فاضل محدّث له كتاب (أنساب آل الرسول وأولاد البتول) وكتاب في (الحلال والحرام) وكتاب (الاديان والملل) أخبرنا بها جماعة من الثقات عن الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري عنه[1].

ولا يخفىٰ انّ أخا المفيد النيسابوري هو العالم الجليل أبو سعيد محمد بن أحمد النيسابوري جد الشيخ أبي الفتوح الرازي يروي عن السيد عبيد الله المذكور أيضاً، واعلم انّ أكثر عقب

---

١) الفهرست، ص ٧٨، رقم ٣٢٩.

موسى المبرقع بالري وقم، ثم انتشروا في قزوين وهمدان وخراسان وكشمير والهند وسائر البلاد، والآن هم أعزّ وأشرف طوائف السادة.

قال القاضي نور الله في المجالس: ينتهي نسب السادة الرضوية الموجودين بقم وبالمشهد الرضوي المقدس إلى أبي عبد الله أحمد نقيب قم ابن محمد الأعرج بن أحمد بن موسىٰ المبرقع بن الامام محمد التقي عليه السلام، وايضاً ينتهي إليه السيد النقيب شمس الدين محمد الذي جاء من قم إلى مشهد في زمن سلطنة الميرزا شاهرخ، بثلاث عشرة واسطة وكذلك الميرزا أبو طالب المشهور، وكان حاكماً علىٰ تبريز مدّة من الزمن و ابناءه وابناء اخوته اليوم في المشهد الرضوي المقدس في غاية العزّة والمجد. (انتهىٰ)

واعلم انّه ينتهي إلىٰ أبي عبد الله أحمد نقيب قم المذكور السيد الأجل محسن بن السيد رضي الدين بن السيد مجد الدين عليّ بن السيد رضي الدين محمد بن پادشاه بن أبي القاسم بن ميسرة بن أبي الفضل بن بندار بن الامير عيسى بن أبي محمد جعفر بن علي بن أبي محمد بن أحمد بن محمد الاعرج بن أحمد بن موسىٰ المبرقع بن الامام الجواد عليه السلام الذي قال القاضي نور الله في حقه:

«انّه كان سيداً فاضلاً، انتقل والده الماجد في زمن السلطان حسين ميرزا من قم إلى المشهد الرضوي وكان منشغلاً بترويج مذهب آبائه الطاهرين وتعليم علوم الدين. وقد أدركه الشيخ محمد بن أبي جمهور وعاشره، وزيّن بعض تصانيفه باسم ذلك السيد الشريف، وقد ناظر الشيخ محمد بن أبي جمهور في ايّام اقامته بمشهد علماء المذاهب المختلفة تحت ظلّ حماية السيد المذكور، ومن اولاده في هذا الزمان السيد المتقيّ العامل الكامل ذو الطهارة الأمير محمد بن جعفر وهو غنيٌّ عن مدحي ايّاه لغاية شرفه وعلّو مكانه.

فستى لايحبّ الزاد الّا من التقىٰ ولا يبتغي الخلّان الّا ذوي الفضل

منَّ الله تعالى علينا بطول بقائه ورزقني مرة أخرىٰ شرف لقائه» (انتهىٰ).

قال بعض المتتبعين انّ للأمير جعفر المذكور ابناً اسمه الامير محمد زمان وهو أيضاً من

العلماء وقد كتب شرحاً على القواعد، وتوفي سنة (١٠٤١ هـ)، وللأمير محمد زمان ابن اسمه الأمير محمد حسن وهو أيضاً من العلماء.

وللسيد محسن ابن آخر يسمى محمد مهدي وهو أيضاً من العلماء، وقد أجازه الشيخ عليّ الكركي وهو على أهبة السفر من قم إلى كاشان سنة (٩٣٦ هـ) ويحتمل ان يكون قبره في تكيةٍ[1] بقم تقرب عن حرم فاطمة المعصومة عليها السلام واشتهرت التكية اليوم بالمحمدية.

يقول المؤلف:

إنّ تلك البقعة مشهورة بالمحمدية وتلك التكية معروفة بالحسينية وواقعة في زقاق الحرم الذي يقرب عن حرم فاطمة عليها السلام.

وقال: إنّه ينتهي إلى هذا السيد الجليل نسب السيد الأجل صدر الدين بن الميرزا محمد باقر الرضوي القمي شارح الوافية وأخيه الميرزا محمد ابراهيم بن الميرزا محمد باقر الرضوي من العلماء المقيمين بهمدان إلى غير ذلك. (انتهى).

واعلم انّه ينتهي أيضاً إلى موسى المبرقع نسب السيد الجليل محمد بديع خادم المشهد الرضوي رضي الله عنه وقد قال السيد ضامن المدني في التحفة: كان محمد بديع بن أبي طالب بن أبي القاسم بن محمد بن غياث الدين عزيز بن شمس الدين محمد بن محمود بن محمد بن الامير هادي حسن بن عليّ بن أبي الفتوح بن عيسى بن محمد بن أبي محمد جعفر بن أبي جعفر علي بن أبي علي محمد بن أبي أحمد موسى الأبرش[2] بن أبي عليّ محمّد الأعرج بن أحمد بن موسى المبرقع، سيداً ذا مروة وشهامة ورفعة ورئاسة وعظمة وجلالة، وكان جمّ المحاسن، وله معنا مودّة وصداقة ولقد أهديت إليه كتاب الحقوق والمواريث تأليف عزّ الدين عمر بن تاج الدين محمد الفقيه الحسيني.

---

١) التكية اصطلاح فارسي يطلق على المكان المعدّ لتجمع المؤمنين لإقامة الشعائر ومراسم العزاء لسيد الشهداء.

٢) الظاهر انّ أبي أحمد موسى الأبرش خطأ هنا والصحيح أبو عبد الله أحمد بن أبي علي محمد الأعرج.
(منه رضي الله عنه)

وكان محمد بن بديع هذا متولّياً أمر المشهد الرضوي المقدس وكان رجوع الأعيان والزوّار والقاصدين وأهل البلاد إليه كافة. وأُعطي منصبه إلى ابنه غياث الدين وجعل والياً على أوقاف الامام الرضا عليه السلام بأمر الشاه عباس بن الشاه صفي، فبدأ بتعمير الخرائب واتمامها وخصّص أماكن للغلّات ونحوها.

وكان أبوه أبو طالب سيداً جليل القدر وجيهاً رئيساً جمّ المحاسن ذا مروة عالية وخيرات جارية يقصده الناس ويلجؤون إليه. وكان يخدم في حرم الامام الرضا عليه السلام من قِبلَ الشاه عباس بن الشاه خدابنده، فأراد الشاه عباس ان يزوّجه ابنته فاعتذر وزوّجها بابن عمّه الأمير حسن.

ثم قال السيد ضامن: انّ الأمير حسن بن وليّ الله بن هداية الله بن مراد بن نعمة الله كان مشهوراً بالأمير حسن القائني، وقد رأيته في المشهد الرضوي المقدس في شهر ذي الحجة سنة (١٠٥٢ هـ)، وكان رجلاً عالماً فاضلاً كاملاً مدرّساً محقّقاً مدقّقاً، وكان ابن عمّه محمد ابراهيم بن الحسين بن نعمة الله بن هداية الله سيداً جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، عالماً، فاضلاً، كاملاً، شيخ الاسلام في مدينة (قائن) ثم ذهب إلى الهند ومكث فيها مدّة، ثم ذهب إلى مكة المشرفة سنة (١٦٠١ هـ) وتوفي فيها.

« ذكر حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام »

إعلم انّ حكيمة ـ بالكاف لا حليمة باللام كما اشتهر في ألسنة العوام من الناس ـ كانت تمتاز عن سائر بنات الامام الجواد عليه السلام بالفضائل والمناقب الكثيرة ولقد أدركت أربعة من الائمة عليهم السلام ولقد أودع الامام الهادي عليه السلام نرجس امّ صاحب الزمان (عجّل الله فرجه) اليها كي تعلّمها معالم الدين وأحكام الشرع وتربيها بالآداب الالهية.

وكان لها منصب السفارة بعد استشهاد الامام العسكري عليه السلام من قبل صاحب العصر والزمان عليه السلام حيث تدفع عرائض وكتب الناس إلى الامام وتقبض توقيعاته الشريفة وتوصلها اليهم، وكانت قابلة صاحب الزمان عليه السلام القائمة بشؤون ولادته عليه السلام كما كانت عمتها

حكيمة بنت الامام موسىٰ بن جعفر عليهما السلام قابلة ابن أخيها الامام محمد التقي عليه السلام كما صرّح بهذا العلّامة بحر العلوم طاب ثراه في رجاله.

وحكيمة هذه هي التي قبّلت امام العصر عليه السلام وجاءت به إلى أبيه ثم إلى إمّه وعلى كلّ حال فإنّها كانت تمتاز عن سائر السادة العلوية والبنات الهاشميّات بالفضائل والمناقب والعبادة والتقوىٰ والعلم وحمل اسرار الامامة، وقد صرّح العلماء باستحباب زيارتها وقبرها في سرّ من رأىٰ في قبة العسكريين عليهما السلام جنب الضريح، ولها ضريح خاص ولم يُذكر لها في كتب المزار زيارة مخصوصة.

قال العلاّمة المجلسي: ولا أدري لِمَ لَمْ يتعرّض العلماء لزيارتها مع ظهور فضلها وجلالتها[1].

قال العلاّمة بحر العلوم:

عدم التعرض لزيارتها رضي الله عنها ـ كما أشار إليه الخال المفضال ـ عجيب، وأعجب منه عدم تعرض الأكثر كالمفيد في الارشاد وغيره في كتب التواريخ والسير والنسب لها، في أولاد الجواد عليه السلام بل حصر بعضهم بناته عليه السلام في غيرها.

وقال المفيد رحمه الله: وخلف أبو جعفر الجواد عليه السلام من الولد علياً ـ ابنه الامام من بعده ـ وموسىٰ وفاطمة وأمامة ولم يخلف ذكراً غير من سمّيناه[2]. (انتهىٰ)

* * *

١) البحار، ج ١٠٢، ص ٧٥.

٢) رجال السيد بحر العلوم، ج ٢، ص ٣١٧.

الفصل السابع

في ذكر جمع من كبار أصحاب الامام الجواد عليه السلام

الأوّل : أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي نصر المعروف بالبزنطي الكوفي ، ثقة جليل القدر ، في مجالس المؤمنين عن الخلاصة انّه لقي الرضا عليه السلام وكان عظيم المنزلة عنده وهو ثقة جليل القدر وكان له اختصاص بأبي الحسن الرضا وأبي جعفر عليهما السلام ، أجمع أصحابنا علىٰ تصحيح مايصح عنه وأقرّوا له بالفقه ، مات رحمه الله سنة إحدىٰ وعشرين ومائتين بعد وفاة الحسن بن عليّ بن فضال بثمانية أشهر[1] .

وروي في مختار الكشي عنه انّه قال : دخلت علىٰ أبي الحسن عليه السلام أنا وصفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وأظنّه قال : عبد الله بن المغيرة أو عبد الله بن جندب وهو بصري .

قال : فجلسنا عنده ساعة ثم قمنا ، فقال لي : أما أنت يا أحمد فاجلس ، فجلست فأقبل يحدّثني فأسأله فيجيبني حتىٰ ذهب عامة الليل ، فلمّا أردت الانصراف قال لي : ياأحمد تنصرف أو تبيت ؟ قلت : جعلت فداك ذاك اليك ، إن أمرت بالانصراف انصرفت ، وإن أمرت بالقيام أقمت .

قال : أقم ، فهذا الحر وقد هدأ الليل وناموا ، فقام وانصرف ، فلمّا ظننت انّه قد دخل ، خررت لله ساجداً ، فقلت : الحمد لله ، حجة الله ووارث علم النبيين أنس بي من بين إخواني وحببني ، فأنا في سجدتي وشكري فما علمت الّا وقد رفسني برجله ، ثم قمت فأخذ بيدي فغمزها .

---

١) خلاصة الأقوال (رجال العلامة) ، ص ١٣ .

ثم قال : يا أحمد ان أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه ، فلمّا قام من عنده قال له : ياصعصعة لاتفتخرنّ علىٰ إخوانك بعيادتي اياك واتق الله ، ثم انصرف عنّي [١] .

وروي عنه أيضاً انّه قال : لمّا أُتي بأبي الحسن عليه السلام أُخذ به علىٰ القادسية ولم يدخل الكوفة وأُخذ به علىٰ البرّ إلى البصرة .

قال : فبعث اليّ مصحفاً وأنا بالقادسية ، ففتحته فوقعت بين يدي سورة (لم يكن) ، فاذا هي أطول وأكثر ممّا يقرأها الناس ، قال : فحفظت منه أشياء ، قال : فأتاني مسافر ومعه منديل وطين وخاتم ، فقال : هات ، فدفعته إليه ، فجعله في المنديل ووضع عليه الطين وختمه ، فذهب عني ماكنت حفظت منه ، فجهدت أن أذكر منه حرفاً واحداً فلم أذكره [٢] .

الثاني : أبو محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيشابوري ، ثقة جليل القدر من فقهاء ومتكلمي الشيعة ، شيخ الطائفة ، عظيم الشأن ، وهو أجلّ من أن يوُصف ، يروي عن الامام الجواد عليه السلام ، وقيل انّه روىٰ عن الامام الرضا عليه السلام أيضاً ، وكان ابوه من أصحاب يونس .

وقد ألّف الفضل مائة وثمانين كتاباً ، وترحّم عليه الامام أبو محمد العسكري عليه السلام مرتين أو ثلاث مرّات ، وروى الشيخ الكشي روايات في مدحه وذكر أيضاً خبراً ينافي تلك الروايات ، أجاب العلّامة وغيره عن الروايات القادحة فيه بقولهم : « وهو رضي الله عنه أجلّ من أن يُغمز عليه وهو رئيس طائفتنا رضي الله عنهم أجمعين » [٣] .

وروي في مجالس المؤمنين عن كتاب المختار انّ الفضل بن شاذان بن الخليل نفاه عبد الله بن طاهر عن نيسابور بعد أن دعى به واستعلم كتبه وأمره أن يكتبها ، قال : فكتب تحته : الاسلام الشهادتان وما يتلوهما ، فذكر انّه يجب ان يقف علىٰ قوله في السلف .

فقال أبو محمد : أتولّىٰ أبابكر وأتبرء من عمر ، فقال له : ولم تتبرء من عمر ؟ فقال :

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٨٥٢ ، ح ١٠٩٩ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٨٥٣ ، ح ١١٠١ ـ راجع مجالس المؤمنين ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

٣) راجع خلاصة الاقوال ، ص ١٣٣ .

لإخراجه العباس من الشورىٰ، فتخلّص منه بذلك[١].

وروى أيضاً عن سهل بن بحر الفارسي انّه قال: سمعت الفضل بن شاذان آخر عهدي به يقول: أنا خلف لمن مضىٰ، أدركت محمد بن أبي عمير وصفوان بن يحيى وغيرهما وحملت عنهم منذ خمسين سنة، ومضى هشام بن الحكم رحمه الله وكان يونس بن عبد الرحمن رحمه الله خلفه كان يرد علىٰ المخالفين، ثم مضى يونس بن عبد الرحمن ولم يخلف خلفاً غير السكاك، فردّ على المخالفين حتى مضى رحمه الله، وأنا خلف لهم من بعدهم رحمهم الله[٢].

يقول المؤلف:

انّ السكاك هو أبو جعفر محمد بن الخليل البغدادي وهو من المتكلمين ومن اصحاب هشام وتلميذه وصنّف كتاباً في الامامة، وعلىٰ كل حال انّ بيان جلالة الفضل بن شاذان اكثر من أن يُذكر، وتوفي في ايّام الامام الحسن العسكري عليه السلام وقبره في أرض نيسابور القديمة. ويقع اليوم خارج البلد بمسافة فرسخ تقريباً، وله قبّة وصحن ومزار وكتب علىٰ قبره:

«هذا ضريح النحرير المتعال، إلى ان قال: الراوي من الامامين أبي الحسن عليّ بن موسىٰ و أبي جعفر الثاني عليهما السلام، زبدة الرواة ونخبة الهداة، وقدوة الأجلّاء المتكلمين، وأسوة الفقهاء المتقدّمين، الشيخ العليم الجليل الفضل بن شاذان الخليل طيب الله ثراه، قد وصل بلقاء ربّه في سنة ٢٦٠» وكتب حول قبره:

«قد رحّم عليه أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام فقال: رحم الله الفضل ثلاث مرّات، وقال عليه السلام أيضاً: أغبط أهل خراسان بمكان الفضل، وقال محمد بن ابراهيم الورّاق: خرجت إلى الحجّ فدخلت إلى مولاي أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وأريته كتاب الفضل بن شاذان فنظر فيه وتصفّحه ورقة ورقة، قال عليه السلام: هذا صحيح ينبغي ان يُعمل به، رحم الله الفضل،

---

١) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨١٨، ح ١٠٢٤.

٢) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨١٨، ح ١٠٢٥ ـ راجع مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٤٠٠.

(كتبه في سنة ٢٦١ هـ)[١].

لا يخفىٰ اننا قد ذكرنا عند ترجمة الحسن بن عليّ بن فضّال من أصحاب الامام الرضا عليه السلام نبذة عن أحوال الفضل بن شاذان.

الثالث: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الامامي، قال النجاشي والعلّامة في الخلاصة:

«كان [أبو تمام الطائي] امامياً وله شعر في أهل البيت عليهم السلام كثير، وقد ذكر أحمد بن الحسين رحمه الله انّه رأىٰ نسخة عتيقة، قال: لعلّها كتبت له في أيامه أو قريباً منها، فيها قصيدة يذكر فيها الائمة عليهم السلام حتى انتهىٰ إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام لأنّه توفي في أيامه، وقال الجاحظ في كتاب الحيوان: وحدّثني أبو تمام الطائي وكان من رؤساء الرافضة»[٢].

وكان أبو تمام صاحب كتاب الحماسة وحيد عصره في البلاغة والفصاحة، قيل انّه حفظ أربعة الآف ارجوزة من العرب غير ماحفظ من القصائد والمقاطع الشعرية. وله في صناعة الشعر محلّ منيع ومقام رفيع، كان ابراهيم بن المدبر لايحفظ من أشعاره شيئاً ولا يقرأها مع كونه أيضاً من أهل العلم والأدب وذلك لعداوته له وربّما سبّه ولعنه.

وقرأ شخص يوماً علىٰ ابراهيم اشعاراً لأبي تمام من دون أن ينسبها إليه، فاستأنس إبراهيم بها وأمر ابنه أن يكتبها، فلمّا كتبت تلك الاشعار قال البعض: أيّها الأمير هذه أشعار أبي تمام، فلمّا علم ابراهيم بذلك أمر ابنه ان يحرقها.

ولم يرتض المسعودي هذا العمل الصادر من ابن المدبر، فقال: وهذا من ابن المدبر قبيح مع غلمه، لأنّ الواجب ان لايدفع إحسان محسن عدوّاً كان أو صديقاً، وأن تؤخذ الفائدة من الوضيع و الرفيع، فقد روي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام انّه قال: «الحكمة ضالّة المؤمن فخذ ضالتك ولو من أهل الشرك».

وقد ذكر عن بزرجمهر بن البختكان ـ وكان من حكماء الفرس .... ـ انه قال: أخذت من

---

١) المقصود الكتابة علىٰ القبر.

٢) خلاصة الاقوال، ص ٦١.

كلّ شيء أحسن مافيه حتى من الكلب والهرة والخنزير والغراب ، قيل له : ما أخذت من الكلب ؟ قال : إلفه لأهله وذبّه عن صاحبه ، قيل : فما أخذت من الغراب ؟ قال : شدّة حذره ، قيل : فمن الخنزير ؟ قال : بكوره في حوائجه ، قيل : فمن الهرة ؟ قال : حسن نغمتها وتملّقها لأهلها عند المسألة[١] .

توفي سنة (٢٣١ هـ) في أيام الواثق بالله في الموصل وبنىٰ أبو نهشل بن حميد الطوسي قبة على قبره .

الرابع : أبو الحسن عليّ بن مهزيار الاهوازي الدورقيّ الاصل ، وجلالة شأنه وعظمة قدره لايحصيها البيان ، وتظهر عظمته وجلالته من توقيعات الامام الجواد عليه السلام له ، وجاء في إحدىٰ هذه التوقيعات :

ان الامام عليه السلام قال له :

« ... وسررتني بما ذكرت من ذلك ولم تزل تفعل ، سرّك الله بالجنة ورضي عنك برضائي عنك ... »[٢] .

وفي توقيع آخر « ... وأسأل الله تعالىٰ أن يحفظك من بين يدك ومن خلفك وفي كلّ حالاتك ، فابشر فانّي أرجو أن يدفع الله عنك ، والله أسأل أن يجعل لك الخير ... »[٣] .

وفي توقيع آخر : « وامّا ما سألت من الدعاء فانّك بعد لست تدري كيف جعلك الله عندي وربما سميتك باسمك ونسبك مع كثرة عنايتي بك ومحبتي لك ومعرفتي بما أنت اليه ، فأدام الله لك أفضل مارزقك من ذلك ... »[٤] .

وفي توقيع آخر : « يا عليّ قد بلوتُك وخَبرتُك في النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير

---

١) مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٨٥ .
٢) رجال الكشي ، ح ١٠٤٠ .
٣) رجال الكشي ، ح ١٠٤٠ .
٤) رجال الكشي ، ح ١٠٤٠ .

والقيام بما يجب عليك ، فلو قلتُ : انّي لم أرَ مثلك لرجوت أن أكون صادقاً »[١] .

أقول : فتأمل في هذه التوقيعات الشريفة فانّ فيها غنىً عن التعرض لمدحه لأن مدح الإمام أمام كل مدح ، ومن تصدّىٰ للقول بعده فقد تعرّض للقدح .

وفي خبر انّ أباه كان نصرانياً ثم أسلم ، وقيل انّ عليّ بن مهزيار كان أيضاً نصرانياً لكن الله تعالى هداه إلى سواء السبيل، ويروي عن الامام الرضا والجواد عليهما السلام وهو من خواصّ أصحاب الامام الجواد عليه السلام ووكيله ، كما انّه كان وكيلاً من قِبَلِ الامام الهادي عليه السلام في بعض النواحي ، والتوقيعات الخارجة للشيعة لا تشتمل الّا علىٰ مدحه والثناء عليه وقد صنّف (٣٣) كتاباً .

وكان إذا طلعت الشمس سجد فلا يرفع رأسه حتى يدعو لألف من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه ، حتى ان آثار السجود على جبهته كانت مثل ركبة البعير. وينقل انه خرج في آخر الليل من سنة (٣٢٦هـ) في منزل القرعاء[٢] ليتوضّأ ويستاك ، فاذا هو بنار في أسفل مسواكه يلتهب ، لها شعاع مثل شعاع الشمس ، فمسّها فلم يجد لها حرارة فتلىٰ :

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[٣] .

فلمّا رجع إلى رحله وجد أصحابه يطلبون ناراً فلمّا رأوه زعموا انّه جاء بالنار، فلمّا دنوا منها رأوا انها لا حرارة لها وربما طُفيت ثم عادت حتى طفيت في الثالثة فلم تعد ، فنظروا الى السواك فاذا ليس فيه أثر نار ولا حر ولا شعث ولا سواد ولا شيء يدلّ علىٰ أنّه حرق .

فلمّا جاء إلى الامام الهادي عليه السلام أخبره الخبر، فأخذ عليه السلام السواك وتأمّل فيه، ثم قال : هذا نور .... بميلك إلى أهل هذا البيت وبطاعتك لي ولأبي ولآبائي[٤] .

وكان ابراهيم أخو عليّ من الأجلّاء وروي انّه كان من سفراء صاحب العصر والزمان

---

١) بحار الانوار ، ج ٥٠ ، ص ١٠٥ .

٢) القرعاء : منزل في طريق مكة بين القادسية والعقبة .

٣) يس ، الآية ٨٠ .

٤) راجع رجال الكشي ، ص ٨٢٥ ، ح ١٠٣٩ .

عجل الله فرجه وكان محمد بن علي بن مهزيار ثقة أيضاً ومن أصحاب الامام الهادي عليه السلام .

الخامس : ثقة الاسلام محمد بن أبي عمير ، واسم أبي عمير زياد بن عيسى وكنية محمد أبو أحمد وهو من موالي المهلّب بن أبي صفرة، وأصله من بغداد ومسكنه فيها ، وهو رجل عظيم المنزلة وجليل القدر عندنا وعند المخالفين ، ومن اصحاب الاجماع، وقد وثّقه العامّة والخاصّة واذعنوا لجلالته .

وكان أعبد وأورع الناس ، وقيل انّه أفضل وأفقه من يونس ، مع انّ الفضل بن شاذان قال في فقه يونس : « ما نشأ في الاسلام رجل من سائر الناس كان أفقه من سلمان الفارسي رضي الله عنه ولا نشأ بعده أفقه من يونس بن عبدالرحمن رضي الله تعالىٰ عنه » .

ولقد أدرك ابن أبي عمير الامام الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام وصنّف (٩٤) كتاباً ، وكان في زمن الرشيد والمأمون في محنة عظيمة فقد حبساه عدة سنوات وضرباه بالسياط لكي يتسلّم منصب القضاء ويعرّفهم علىٰ الشيعة لأنّه كان يعرف شيعة العراق ، ولمّا ضُرب مائة سوط لم يتحمّل وأراد أن يُسمّي بعض الشيعة ، فسمع صوت محمد بن يونس بن عبد الرحمن يناديه : « يامحمد بن أبي عمير اذكر موقفك بين يدي الله » فأمسك نفسه ولم يتفوّه بأسم أحد منهم .

ولقد تضرّر أكثر من مائة ألف درهم في ماله ، وحُبس أربع سنين ، وجمعت أخته كتبه ووضعتها في بيت لكنّها تلفت بسبب الأمطار ، فكان ابن أبي عمير يروي ما حفظه من الأحاديث أو الأوراق التي استنسخها الناس عن كتبه قبل تلفها فلذا اعتمد اصحابنا على مراسيله وجعلوها كالمسندة ، واختاه سعيدة ومنّة تُعدان من الرواة .

وعن الكشي ان محمد بن أبي عمير أُخذ وحُبس وأصابه من الجهد والضيق والضرب أمر عظيم ، وأخذ كل شيء كان له وصاحبه المأمون ، وذلك بعد موت الرضا عليه السلام ، وذهبت كتب ابن أبي عمير فلم يخلص كتب أحاديثه ، فكان يحفظ أربعين جلداً فسماه نوادر ، فلذلك تؤخذ

أحاديثه منقطعة الأسانيد[١].

وروي أيضاً عن عليّ بن الحسن بن فضال انه قال: ضرب ابن أبي عمير مائة خشبة وعشرين خشبة أيّام هارون لعنه الله، تولىٰ ضربه السندي بن شاهك علىٰ التشيع وحبس، فأدّىٰ مائة وأحداً وعشرين ألفاً حتى خلّي عنه، فقلت: وكان متمولاً؟ قال: نعم كان رب خمسمائة ألف درهم[٢].

وروي الشيخ الصدوق عن ابن الوليد عن عليّ بن ابراهيم عن أبيه انّه قال: كان ابن أبي عمير رجلاً بزّازاً وكان له علىٰ رجل عشرة آلاف درهم، وذهب ماله وافتقر، فجاء الرجل فباع داراً له بعشرة الآف درهم وحملها إليه، فدقّ عليه الباب، فخرج إليه محمد بن أبي عمير.

فقال له الرجل: هذا مالك الذي لك عليّ فخذه، فقال له ابن أبي عمير: فمن أين لك هذا المال، ورثته؟ قال: لا، قال: وهب لك؟ قال: لا، ولكنّي بعت داري الفلاني لأقضي ديني.

فقال ابن أبي عمير: حدّثني ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام انّه قال: «لايخرج الرجل عن مسقط رأسه بالدين» إرفعها فلا حاجة لي فيها، والله إنّي محتاج في وقتي هذا الىٰ درهم وما يدخل ملكي منها درهم[٣].

روي عن الفضل بن شاذان انّه قال: دخلت العراق فرأيت واحداً يعاتب صاحبه ويقول له: أنت رجل عليك عيال وتحتاج أن تكتسب عليهم وما آمن ان تذهب عيناك لطول سجودك.

فلما أكثر عليه، قال: أكثرت عليّ ويحك لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنّك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه الّا عند زوال

---

١) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨٥٤، ح ١١٠٣، وفيه: «فلذلك يوجد أحاديث متقطعة الأسانيد».
٢) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨٥٦، ح ١١٠٦.
٣) علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٢٩، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٤٩، ص ٢٧٣، ح ١٩.
ـ والعوالم، ج ٢٢، ص ٤٥١، ح ١ ـ وروي مثله في من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٩٠، ح ٣٧١٥.

الشمس[١] .

وروى الشيخ الكشي عن نصر بن الصباح انّه قال : حدّثني الفضل بن شاذان ، قال : دخلت علىٰ محمد بن أبي عمير وهو ساجد فأطال السجود ، فلمّا رفع رأسه ذكر له الفضل طول سجوده ، فقال : كيف لو رأيت جميل بن دراج ، ثم حدّثه انّه دخل علىٰ جميل فوجده ساجداً فأطال السجود جداً ، فلمّا رفع رأسه قال له محمد بن أبي عمير : أطلت السجود ، فقال: كيف لو رأيت معروف بن خربوذ[٢] .

يظهر من هذين الخبرين انّ محمد بن أبي عمير كان معروفاً بطول السجود الذي هو غاية الخضوع ومنتهى العبادة وأقرب حالات العبد إلى الرب وأشد الاعمال علىٰ إبليس، ولقد اقتدىٰ ابن أبي عمير في هذا العمل بامام زمانه موسىٰ بن جعفر عليه السلام فانّه كان حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة والمناجات الكثيرة والتضرع المتصل ، كما انّ فقهه وحديثه وعلمه واخلاقه من بركات أهل هذا البيت الطاهر عليهم السلام .

السادس : محمد بن سنان أبو جعفر الزاهري ، وقد اختلفت كلمات العلماء حوله غاية الاختلاف حتى من الشخص الواحد ، فقد مدحه الشيخ المفيد في الارشاد وعدّه من خواص وثقات أصحاب الامام الكاظم عليه السلام وقال انّه من أهل الورع والفقه والعلم ومن الشيعة[٣] ، وطعنه في رسالة له أخرىٰ ، وضعفه شيخ الطائفة في الفهرست والرجال ، وفي كتاب الغيبة عدّه من الممدوحين من أصحاب الائمة عليهم السلام كما قال :

ومن الممدوحين حمران بن أعين ـ إلى ان قال : ـ ومنهم مارواه أبو طالب القمي ، قال : دخلت علىٰ أبي جعفر الثاني في آخر عمره فسمعته يقول : جزى الله صفوان بن يحيى و محمد بن سنان وزكريا بن آدم وسعد بن سعد عنّي خيراً فقد وفوا لي .

---

١) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٨٥٥ ، ح ١١٠٦ .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ ، ح ٤٦٩ .

٣) الارشاد ، ص ٣٠٤ .

ثم قال : اما محمد بن سنان فانّه روي عن عليّ بن الحسين بن داوُد ، قال : سمعت أبا جعفر الثاني عليه السلام يذكر محمد بن سنان بخير ويقول : رضي الله عنه برضائي عنه فما خالفني وما خالف أبي قط[١] .

وتوقف العلّامة رفع الله مقامه في الخلاصة ، وقال في المختلف : قد بيّنا رجحان العمل برواية محمد بن سنان .

وقال السيد ابن طاووس رحمه الله في فلاح السائل : ... وسمعت من يذكر طعناً علىٰ محمّد بن سنان لعلّه لم يقف علىٰ تزكيته والثناء عليه وكذلك يحتمل أكثر الطعون ، (ثم ذكر مدائحه ومعجزة الامام الجواد عليه السلام فيه حيث قال :) انّ محمد بن سنان كان ضرير البصر فتمسح بأبي جعفر الثاني عليه السلام فعاد إليه بصره بعد ماكان افتقد .

وروى أيضاً انّ محمد بن سنان كان متقشّفاً متعبّداً[٢] .

وعلىٰ كل حال لقد بسط العلماء الكلام حول محمد بن سنان فليرجع الطالب إلى الرجال الكبير والتعليقة ورجال السيد الأجل العلّامة بحر العلوم وخاتمة المستدرك لشيخنا المرحوم ، وهذا المختصر لا يتسع لأكثر من هذا .

قيل انّ بعض العارفين تفأّل بالقرآن الكريم ليرىٰ حال محمد بن سنان فخرجت هذه الآية : ﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ... ﴾[٣] .

وينتهي نسب محمد بن سنان رحمه الله إلى زاهر مولى عمرو بن الحمق الذي استشهد بكربلاء فهو محمد بن الحسن[٤] بن سنان بن عبد الله بن زاهر ، ولقد أشرنا إليه عند ترجمة زاهر في المجلد الأوّل .

---

١) الغيبة ، ص ٢٠٩ إلى ٢١١ .
٢) فلاح السائل ، ص ١٢ .
٣) فاطر ، الآية ٢٨ .
٤) نسب محمد إلى جدّه سنان لأنّ أباه الحسن توفي ومحمد صغير فتولّىٰ أمره سنان جدّه فقيل له محمد بن سنان (منه رحمه الله) .

وفي أولاد وأحفاد محمد بن سنان جمع من الرواة منهم أبو عيسىٰ محمد بن أحمد بن سنان وهو من مشايخ الشيخ الصدوق .

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثاني عشر

في تاريخ الامام العاشر والبدر الباهر أبي الحسن الثالث
مولانا الهادي الامام عليّ النقي صلوات الله عليه
وفيه فصول

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأوّل

في تاريخ ولادته واسمه وكنيته

الأشهر في ولادته عليه السلام انّها كانت في النصف من ذي الحجة سنة (٢١٢ هـ) قرب المدينة في موضع يقال له (صريا) وعلىٰ رواية ابن عيّاش انّ ولادته كانت في الثاني أو الخامس من رجب.

ووالدته الماجدة سمانة المغربيّة المعروفة بالسيدة وفي جنات الخلود: انّها كانت دائمة الصوم ولا مثيل لها في الزهد والتقوىٰ.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وفي الدرّ النظيم: امّه ... تكنّىٰ أم الفضل .. وروى محمد بن الفَرّخ وعليّ بن مهزيار عن السيد عليه السلام انّه قال: أمّي عارفة بحقّي وهي من أهل الجنة لايقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبّار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لاتنام، ولا تخلف عن أمهات الصديقين والصالحين[1].

اسمه الشريف عليّ وكنيته أبو الحسن، وبما ان كنية الامامين موسى الكاظم والرضا عليهما السلام أبا الحسن أيضاً فلذا يقال لهذا الامام أبو الحسن الثالث، كما يقال للامام الرضا أبو الحسن الثاني، وربما قيل مكان الثالث الماضي أو الهادي أو العسكري كما هو المتداول عند أهل الحديث وهم يعلمون به.

وأشهر ألقابه النقي والهادي، وربما قيل له النجيب والمرتضى والعالم والفقيه والناصح والأمين والمؤتمن والطيّب والمتوكل، لكنّه عليه السلام كان يخفي هذا اللقب الأخير ويأمر أصحابه

---

١) الدر النظيم، ج ٢، ص ٢١٦ و ٢١٧، الباب الثاني عشر فصل في ذكر مولد الهادي عليه السلام.

بالإعراض عنه لكونه لقب الخليفة المتوكل على الله في ذلك الزمان .

ولكونه عليه السلام سكن سرّ من رأىٰ مع ابنه في محلّة تسمىٰ بالعسكر لُقّب هو وابنه بالعسكري وقيل في شمائله انّه كان : ربع القامة ، وسيع الحاجبين ، له وجه حسن يميل إلى الحمرة والبياض .

ونقش خاتمه « الله ربي وهو عصمتي من خلقه »[1] وله خاتم آخر نقشه « حفظ العهود من أخلاق المعبود »[2] .

روى السيد ابن طاووس عن عبد العظيم الحسني أنّ أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا عليهما السلام كتب هذه العوذة لابنه أبي الحسن عليّ بن محمد عليهما السلام وهو صبيّ في المهد ، وكان يعوّذه بها ويأمر أصحابه به ، الحرز :

« بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم ، اللهم ربّ الملائكة والروح والنبيين والمرسلين ... الخ »[3] .

وقد ذُكرت بأكملها في مهج الدعوات، وكان تسبيحه عليه السلام : « سبحان من هو دائم لا يسهو، سبحان من هو قائم لا يلهو ، سبحان من هو غني لا يفتقر ، سبحان الله وبحمده »[4] .

* * *

١) الفصول المهمة ، ص ٢٧٤ .

٢) بحار الانوار ، ج ٥٠ ، ص ١١٧ ، عن مصباح الكفعمي .

٣) مهج الدعوات ، ص ٤٣ ، باب حرز عليّ بن محمد النقي عليه السلام .

٤) دعوات الراوندي ، ص ٩٤ .

الفصل الثاني

في فضائله ومناقبه ومكارم أخلاقه عليه السلام

ونكتفي من ذلك بعدة روايات :

الأولىٰ : روى الشيخ الطوسي عن كافور الخادم أنّه قال : قال لي الامام عليّ بن محمد عليهما السلام : اترك لي السطل الفلاني في الموضع الفلاني لأتطهّر منه للصلاة ، وأنفذني في حاجة وقال : إذا عدت فافعل ذلك ليكون معداً إذا تأهبّت للصلاة ، واستلقى عليه السلام لينام و أنسيت ماقال لي ، وكانت ليلة باردة فحسست به وقد قام إلى الصلاة وذكرت أنّني لم أترك السطل .

فبعدت عن الموضع خوفاً من لومه وتألّمت له حيث يشق بطلب الاناء ، فناداني نداء مغضب ، فقلت : إنّا لله أيش عذري أن أقول نسيت مثل هذا ولم أجد بدّاً من إجابته ، فجئت مرعوباً ، فقال : يا ويلك اما عرفت رسمي أنّني لا أتطهّر الّا بماء بارد فسخنت لي ماء فتركته في السطل ؟ فقلت : والله ياسيدي ماتركت السطل ولا الماء ، قال : الحمد لله والله لاتركنا رخصة ولا رددنا منحة ، الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته ، ووفّقنا للعون علىٰ عبادته انّ النبي صلى الله عليه وآله يقول : انّ الله يغضب علىٰ من لايقبل رخصة[1] .

الثانية : وروى الشيخ أيضاً انّه قيل للمتوكل : مايعمل أحدٌ بك أكثر ممّا تعمله بنفسك في عليّ بن محمد ، فلا يبقى في الدار الّا من يخدمه ولا يتعبونه بشيل ستر ، ولا فتح باب ولا شيء ، وهذا

---

١) البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٢٦ ، ح ٤ ، عن امالي الطوسي .

إذا علمه الناس قالوا : لو لم يعلم استحقاقه للأمر مافعل به هذا ، دعه إذا دخل يشيل الستر لنفسه ويمشي كما يمشي غيره ، فتمسّه بعض الجفوة ، فتقدم أن لايُخدم ولا يُشال بين يديه ستر ، وكان المتوكل ما رُئي أحد ممن يهتمّ بالخبر مثله .

قال : فكتب صاحب الخبر إليه : انّ عليّ بن محمد دخل الدار فلم يُخدم ولم يشل أحد بين يديه ستراً فهبّ هواء رفع الستر له . فدخل ، فقال : اعرفوا خبر خروجه ، فذكر صاحب الخبر ، هواء خالف ذلك الهواء شال الستر له حتى خرج ، فقال : ليس نريد هواء يشيل الستر شيلوا الستر بين يديه[1] .

الثالثة : روى أمين الدين الطبرسي عن محمد بن الحسن الأشتر العلوي انّه قال : كنت مع أبي علىٰ باب المتوكل وأنا صبيّ في جمع من الناس مابين طالبيّ إلى عباسيّ و جعفريّ ، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن ترجّل الناس كلّهم حتى دخل .

فقال بعضهم لبعض : لِمَ نترجّل هذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسنّنا ولا بأعلمنا ؟ والله لا ترجّلنا له ، فقال أبو هاشم الجعفري : والله لتترجّلنّ له صغرة إذا رأيتموه ، فما هو الّا ان أقبل وبصروا به حتىٰ ترجّل الناس كلّهم .

فقال لهم أبو هاشم الجعفري : أليس زعمتم انكم لاترجّلون له ؟ فقالوا له : والله ما ملكنا أنفسنا حتىٰ ترجّلنا[2] .

الرابعة : حكى الشيخ يوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم والسيوطي في الدرّ المنثور عن تاريخ الخطيب وهو عن محمد بن يحيى انّه قال : قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق والفقهاء بحضرته ، من حلق رأس آدم حين حجّ ؟ فتعايىٰ القوم عن الجواب ، فقال الواثق : أنا أحضركم من ينبئكم بالخبر ، فبعث إلى عليّ بن محمد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن

---

١) البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٢٨ ، ضمن حديث ٦ ، عن أمالي الطوسي .

٢) اعلام الورىٰ ، ص ٣٤٣ ـ ومثله في البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٣٧ ، ح ٢٠ ، عن الخرائج .

عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فأحضر ، فقال : يا أبا الحسن من حلق رأس آدم ؟ .

فقال : سألتك بالله يا أمير المؤمنين الاّ أعفيتني ، قال : أقسمت عليك لتقولنّ ، قال : أما اذا أبيت فانّ أبي حدثني عن جدي عن أبيه عن جدّه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أمر جبرئيل ان ينزل بياقوتة من الجنة ، فهبط بها ، فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه ، فحيث بلغ نورها صار حرماً[1] .

الخامسة : روى الأربلي انّ أبا الحسن عليه السلام كان يوماً قد خرج من سر من رأى إلى قرية لمهمٍّ عرض له ، فجاء رجل من الاعراب يطلبه ، فقيل له : قد ذهب إلى الموضع الفلاني فقصده ، فلمّا وصل إليه قال له : ما حاجتك ؟

فقال : أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قد ركبني دين فادح أثقلني حمله ، ولم أرَ من أقصده لقضائه سواك ، فقال له أبو الحسن : طب نفساً وقر عيناً ثم أنزله ، فلمّا أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن : أريد منك حاجة الله الله أنْ تخالفني فيها ، فقال الأعرابي : لا أخالفك .

فكتب أبو الحسن ورقة بخطه معترفاً فيها أنّ عليه للأعرابي مالاً عيّنه فيها يرجح على دينه ، وقال : خذ هذا الخط فاذا وصلتُ إلى سر من رأى أحضر اليّ وعندي جماعة فطالبني به ، واغلظ القول عليّ في تركايفائك ايّاه ، الله الله في مخالفتي .

فقال : افعل ، وأخذ الخط ، فلمّا وصل أبو الحسن إلى سر من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم ، حضر ذلك الرجل وأخرج الخط وطالبه ، وقال كما أوصاه ، فألان أبو الحسن له القول ورفقه وجعل يعتذر إليه ووعده بوفائه وطيبة نفسه .

فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل ، فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن ثلاثون الف درهم ، فلمّا حملت إليه تركها إلى ان جاء الرجل ، فقال : خذ هذا المال فاقض منه دينك وأنفق الباقي على

---

١) الدر النظيم ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ، الباب الثاني عشر ، فصل في ذكر شيء من مناقب الهادي عليه السلام .
ـ وتاريخ الخطيب ، ج ١٢ ، ص ٥٦ ، رقم ٦٤٤٠ .

عيالك وأهلك وأعذرنا، فقال له الأعرابي: يا ابن رسول الله والله إنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته وأخذ المال وانصرف[١].

يقول المؤلف:

هذه المنقبة تشبه ما روي عن الخضر عليه السلام وهي كما روى الديلمي في أعلام الدين عن أبي امامة انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم لاصحابه: الا أحدّثكم عن الخضر؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: بينا هو يمشي في سوق من اسواق بني اسرائيل أبصره مكاتب[٢]، فقال: تصدّق عليّ بارك الله فيك، قال الخضر: آمنت بالله، مايقضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه.

قال المسكين: بوجه الله لمّا تصدقت عليّ انّي رأيت الخير في وجهك ورجوت الخير عندك، قال الخضر: آمنت بالله انّك سألتني بأمر عظيم ماعندي من شيء أعطيكه إلّا أن تأخذني فتبيعني، قال المسكين: وهل يستقيم هذا؟ قال: الحق أقول لك انّك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربي عزوجل، اما أنّي لا أخيبك في مسألتي بوجه ربّي، فبعني.

فقدّمه إلى السوق فباعه بأربع مائة درهم، فمكث عند المشتري زماناً لايستعمله في شيء، فقال الخضر عليه السلام: انّما ابتعتني إلتماس خدمتي، فمرني بعمل، قال: انّي أكره أن أشقّ عليك انّك شيخ كبير.

قال: لست تشق عليّ، قال: فقم فانقل هذه الحجارة، قال: وكان لاينقلها دون ستة نفر في يوم، فقام فنقل الحجارة في ساعته، فقال له: أحسنت وأجملت وأطقت مالم يطقه أحد.

قال: ثم عرض للرجل سفر، فقال: انّي أحسبك أميناً، فاخلفني في أهلي خلافة حسنة وانّي أكره أن أشقّ عليك، قال: ليس[٣] تشق عليّ، قال: فاضرب من اللبن شيئاً ـ أو قال:

---

١) كشف الغمة، ج ٣، ص ١٦٦ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ١٧٥، ح ٥٥.

٢) في البحار: إذ بصر به مسكين والظاهر هو الصواب لما يأتي في متن الحديث.

٣) في البحار: (لست).

لَبِّن ـ حتىٰ أرجع اليك، قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيّد بناؤه.

فقال له الرجل: أسألك بوجه الله ما حسبك وما أمرك، قال: انّك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عزوجل ووجه الله عزوجل أوقعني في العبودية، وسأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء أعطيه، فسألني بوجه الله عزوجل فأمكنته من رقبتي، فباعني.

فأخبرك انّه من سُئل بوجه الله عزوجل فردّ سائله وهو قادر علىٰ ذلك، وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم الّا عظم يتقعقع[1].

قال الرجل: شققت عليك ولم أعرفك، قال: لابأس، أبقيت وأحسنت.

قال: بأبي أنت وأمي أحكم في أهلي ومالي بما أراك الله عزوجل، أم أخيّرك فأخلّي سبيلك.

فقال: أحبّ اليّ أن تخلّي سبيلي فأعبد الله، فخلّىٰ سبيله، قال الخضر: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية وانجاني منها[2].

السادسة: روى القطب الراوندي انّ الخليفة المتوكل أو الواثق أو غيرهما أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسرّ من رأىٰ أن يملأ كلّ واحد مخلاة[3] فرسه من الطين الأحمر ويجعلوا بعضه علىٰ بعض في وسط بريّة واسعة هناك، ففعلوا.

فلما صار مثل جبل عظيم صعد فوقه واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده، وقال: استحضرتك لنظارة خيولي، وقد كان أمَرَهم أن يلبسوا التجافيف[4] ويحملوا الاسلحة و قد

---

١) القعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت.

٢) اعلام الدين، ص ٣٥٠ ـ عنه البحار، ج ١٣، ص ٣٢١، ح ٥٥.
ـ ورواه العسقلاني في الاصابة، ج ١، ص ٤٣٤.

٣) المخلاة: ما يُجعل فيه العلف ويعلّق في عنق الدابة، جمعها مخال.

٤) هو شيء من سلاح يترك علىٰ الفرس يقيه الأذىٰ، وقد يلبسه الانسان أيضاً.

عرضوا بأحسن زينة وأتمّ عدّة وأعظم هيبة، وكان غرضه أن يكسر قلب كلّ من يخرج عليه، وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام ان يأمر أحداً من أهل بيته ان يخرج علىٰ الخليفة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: وهل تريد أن أعرض عليك عسكري؟ قال: نعم، فدعا الله سبحانه فاذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدجّجون، فغشي على الخليفة، فلمّا أفاق قال أبو الحسن عليه السلام: نحن لا ننافسكم في الدنيا، نحن مشتغلون بأمر الآخرة، فلا عليك شيء مما تظنّ[1].

السابعة: روى الشيخ الطوسي وغيره عن اسحاق بن عبدالله العلوي العريضي انّه قال: اختلف أبي وعمومتي في الأربعة ايّام تصام في السنة، فركبوا إلى مولانا أبي الحسن عليّ بن محمد عليه السلام وهو مقيم بصريا قبل مصيره إلى سرّ من رأىٰ فقالوا: جئناك ياسيدنا لأمرٍ اختلفنا فيه، فقال عليه السلام: نعم جئتم تسألوني عن الايّام التي تصام في السنة، فقالوا: ماجئنا الّا لهذا.

فقال عليه السلام: اليوم السابع عشر من ربيع الاوّل، وهو اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم السابع والعشرون من رجب وهو اليوم الذي بعث الله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة وهو اليوم الذي دُحيت فيه الأرض واستوت بسفينة نوح علىٰ الجوديّ، فمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنة، واليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير، يوم نصّب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علماً ومن صام ذلك اليوم كان كفّارة ستين عاما[2].

الثامنة: قال القطب الراوندي: امّا عليّ بن محمد النقي عليه السلام فقد اجتمعت الامامة فيه وتكاملت علومه وفضله وظهرت هيبته علىٰ الحيوانات كلّها، وكانت أخلاقه وأخلاق آبائه وأبنائه عليهم السلام خارقة للعادة.

---

١) الخرائج، ج ١، ص ٤١٤، ح ١٩ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ١٥٥، ح ٤٤.

٢) مصباح المتهجد، ص ٧٥٤، في اعمال يوم رجب ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ١٥٧.

وكان بالليل مقبلاً علىٰ القبلة لايفتر ساعة، عليه جبّة صوف وسجّادته علىٰ حصير، ولو ذكرنا محاسن شمائله لطال بها الكتاب[1].

قال صاحب جنات الخلود: كان عليه السلام ربع القامة، ووجهه ابيض يميل إلى الحمرة، واسع الحاجبين والعينين، حسن الوجه، من نظر إليه زال همّه وغمّه، وكان محبباً للقلوب، وذا هيبة يتملق له العدو، دائم التبسم وذكر الله، يخطو في المشي خطوات قصيرة وكان المشي ثقيلاً عليه ويعرق لو مشىٰ.

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) الخرائج، ج ٢، ص ٩٠١.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثالث

في دلائله ومعاجزه عليه السلام

الأُولى : روي في أمالي ابن الشيخ عن المنصوري وكافور الخادم، قال: كان في الموضع مجاور الامام من أهل الصنايع صنوف من الناس، وكان الموضع كالقرية وكان يونس النقاش يغشى سيدنا الامام عليه السلام ويخدمه.

فجاء يوماً يرعد، فقال: يا سيدي أُوصيك بأهلي خيراً، قال: وما الخبر؟ قال: عزمت علىٰ الرحيل، قال: ولِمَ يا يونس؟ وهو عليه السلام متبسم، قال: موسى بن بغا وجّه اليّ بفصّ ليس له قيمة أقبلت أن انقشه فكسرته باثنين وموعده غداً، وهو موسى بن بغا امّا الف سوط أو القتل.

قال: امض إلى منزلك إلى غد فما يكون الّا خيراً، فلمّا كان من الغد وافى بكرة يرعد، فقال: قد جاء الرسول يلتمس الفصّ، قال: امض إليه فما ترى الّا خيراً، قال: وما أقول له ياسيدي؟ قال: فتبسّم وقال: امض إليه واسمع مايخبرك به فلن يكون الّا خيراً.

قال: فمضىٰ وعاد يضحك، قال: قال لي سيدي: الجواري اختصمن فيمكنك ان تجعله فصّين حتى نغنيك؟ فقال سيدنا الامام عليه السلام: اللهم لك الحمد إذ جعلتنا ممّن يحمدك حقاً، فأيش قلت له؟ قال: قلت له: أمهلني حتى أتأمّل أمره كيف أعمله، فقال: أصبت[1].

---

١) البحار، ج ٥٠، ص ١٢٥، ح ٢، عن الامالي.

الثانية : روى الشيخ الصدوق في الأمالي عن أبي هاشم الجعفري انّه قال : أصابتني ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن عليّ بن محمد عليه السلام فأذن لي فلمّا جلست ، قال : يا أبا هاشم أيّ نعم الله عزوجل عليك تريد ان تؤدّي شكرها ؟ قال أبو هاشم : فوجمت فلم أدر ما أقول له .

فابتدأ عليه السلام ، فقال : رزقك الايمان فحرّم بدنك على النار ، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة ، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل ، يا أبا هاشم إنّما ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت انّك تريد أن تشكو لي من فعل بك هذا ، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها[١] .

يقول المؤلف :

يستفاد من هذا الحديث الشريف انّ الايمان من أفضل النعم الالهية ، وهو كذلك لأنّه شرط قبول جميع الاعمال ، وفي البحار باب تحت عنوان : (باب الرضا بموهبة الايمان وانّه من أعظم النعم)[٢] فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبت الايمان في قلوبنا ويطهر الديوان من ذنوبنا .

والنعمة الثانية بعد الايمان العافية فنسأل الله تعالى العافية ، عافية الدينا والآخرة ، وروي انّه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : ماذا أسأل الله تعالى إذا أدركت ليلة القدر ؟ قال : العافية . وبعد العافية نعمة القناعة ، وروي في ذيل الآية الشريفة :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ... ﴾[٣] .

إنّه سئل عليّ عليه السلام عن قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ؟ فقال : هي القناعة[٤] .

وروي عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال : لامال أنفع من القنوع باليسير المجزي[٥] .

---

١) البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٢٩ ، ح ٧ ، عن امالي الصدوق .
٢) راجع بحار الأنوار ، ج ٦٧ ، ص ١٤٧ .
٣) النحل ، الآية ٩٧ .
٤) نهج البلاغة ، قصار الحكم رقم ٢٢٩ .
٥) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .

يقول المؤلف :

والروايات في فضل القناعة كثيرة ولا يسع المقام سردها ، وحكي انّه قيل لحكيم : أرأيت شيئاً أحسن من الذهب ؟ قال : بلىٰ ، القناعة ، ومثله كلام بعض الحكماء حيث قال : استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به ، وحكي أنّ ديوجانس الكلبي من أساطين حكماء اليونان وكان متقشفاً زاهداً لا يقتني شيئاً ولا يأوي إلى منزل ، دعاه الاسكندر إلى مجلسه ، فقال للرسول : قل له : انّ الذي منعك من المسير الينا هو الذي منعنا من المسير اليك ، منعك استغناؤك عنّا بسلطانك ومنعني استغنائي عنك بقناعتي[1] .

ولقد أجاد من قال :

وجدت القناعة اصل الغنى ... وصرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يراني علىٰ بابه ... ولا ذا يراني به منهمك
وعشت غنيّاً بلا درهم ... أمرّ علىٰ الناس شبه الملك

ولمولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام :

لبست بالعفّة ثوب الغنى ... وصرت أمسي شامخ الرأس
لست إلى الناس مستأنساً ... لكنّني آنس بالناس
إذا رأيت التيه من ذي الغنى ... تهت علىٰ التائه بالياس
ما إن تفاخرت علىٰ معدم ... ولا تضعضعت لإفلاس

الثالثة : روى ابن شهر آشوب والقطب الراوندي عن أبي هاشم الجعفري انّه قال : دخلت علىٰ أبي الحسن عليه السلام ، فكلّمني بالهندية فلم أحسن أن أردّ عليه ، وكان بين يديه ركوة[2] ملأى حصى ، فتناول حصاة واحدة ووضعها في فيه ومصّها مليّاً ، ثم رمى بها اليّ فوضعتها في فمي ،

---

١) سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .

٢) الركوة : اناء صغير من جلد .

فو الله ما برحت من مكاني حتى تكلّمت بثلاث وسبعين لساناً اوّلها الهنديّة[١].

الرابعة : وروي عن أبي هاشم الجعفري أيضاً انّه شكى إلى أبي الحسن (الهادي) عليه السلام ما يلقي من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد ، ثم قال له : يا سيدي ادع الله لي فربّما لم أستطع ركوب الماء خوف الاصعاد[٢] والبطء عنك ، فسرت اليك علىٰ الظهر وما لي مركوب سوى برذوني هذه علىٰ ضعفها ، فادع الله لي أن يقوّيني علىٰ زيارتك .

فقال : قوّاك الله يا أبا هاشم وقوّى برذونك ، قال الراوي : وكان أبو هاشم يصلّي الفجر ببغداد ويسير علىٰ ذلك البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر سرّ من رأى ، ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء علىٰ تلك البرذون بعينه ، فكان هذا من أعجب الدلائل التي شوهدت[٣] .

الخامسة : روي في أمالي الشيخ الطوسي عن الامام عليّ النقي عليه السلام انّه قال : ... أخرجت إلى سرّ من رأى كرهاً ولو اخرجت عنها اخرجت كرهاً ، قال [الراوي :] قلت : ولم يا سيّدي ؟ قال : لطيب هوائها وعذوبة مائها ، وقلّة دائها .

ثم قال : تخرب سرّ من رأى حتى يكون فيها خان ويقّال للمارّة ، وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة في مشهدي من بعدي[٤] .

السادسة : روى القطب الراوندي عن جماعة من أهل اصفهان ، قالوا : كان باصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعيّاً ، قيل له : ما السبب الذي أوجب عليك به القول بامامة عليّ النقيّ عليه السلام دون غيره من أهل الزمان ؟

---

١) الخرائج ، ج ٢ ، ص ٦٧٣ ـ والمناقب ، ج ٤ ، ص ٤٠٨ ـ عنهما البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٣٦ ، ح ١٧ .
٢) الصعد : المشقة .
٣) الخرائج ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ ، ح ١ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٣٧ ، ح ٢١ .
٤) البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٢٩ ، ح ٨ ، عن الأمالي .

قال : شاهدت ما أوجب ذلك عليّ ، وذلك انّي كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجـرأة ، فأخرجني أهل اصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكل متظلّمين ، فكنّا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر باحضار عليّ بن محمد بن الرضا عليهما السلام ، فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذي قد أمر باحضاره ؟

فقيل : هذا رجل علوي تقول الرافضة بامامته ، ثم قيل : ويُقدّر أنّ المتوكل يحضره للقتل ، فقلت : لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أيّ رجل هو ؟ قال : فأقبل راكباً عـلى فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرته صفين ينظرون إليه ، فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي ، فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكل .

فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف[1] دابته لاينظر يمنة ولا يسرة ، وأنـا دائم الدعاء له ، فلمّا صار بازائي أقبل اليّ بوجهه ، وقال : استجاب الله دعاءك وطوّل عمرك وكثّر مالك وولدك .

قال : فارتعدت من هيبته ووقعت بين أصحابي ، فسألوني وهم يقولون : ما شأنك ؟ فقلت : خير ، ولم أخبرهم بذلك .

فانصرفنا بعد ذلك إلى اصفهان ، ففتح الله عليّ الخير بدعائه ، ووجوهاً من المال حتى أنا اليوم أغلق بابي علىٰ ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري ، ورزقت عشرة من الأولاد ، وقد بلغت الآن من عمري نيّفاً وسبعين سنة ، وأنا أقول بامامة هذا الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه فيّ ولي[2] .

السابعة : وروى القطب الراوندي أيضاً انّه : ظهرت في ايام المتوكل امرأة تدّعي انّها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها المتوكّل : أنت امرأة شابة وقد مضى من وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما مضى من السنين .

---

١) العرف : الشعر النابت في محدب رقبة الفرس .

٢) الخرائج ، ج ١ ، ص ٣٩٢ ، ح ١ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٤١ ، ح ٢٦ .

فقالت : انّ رسول الله ﷺ مسح علىٰ رأسي وسأل الله ان يردّ عليّ شبابي في كل أربعين سنة ، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية ، فلحقتني الحاجة فصرت اليهم .

فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب ، وولد العباس وقريش فعرّفهم حالها . فروى جماعة وفاة زينب [بنت فاطمة عليها السلام] في سنة كذا ، فقال لها : ما تقولين في هذه الرواية ؟

فقالت : كذب و زور ، فانّ أمري كان مستوراً عن الناس ، فلم يعرف لي حياة ولا موت .

فقال لهم المتوكّل : هل عندكم حجّة علىٰ هذه المرأة غير هذه الرواية ؟ قالوا : لا .

قال : أنا بريء من العباس إن [لا] أُنزلها عمّا ادّعت الّا بحجة [تلزمها] .

قالوا : فأحضر [علي بن محمد] ابن الرضا عليه السلام فلعلّ عنده شيئاً من الحجة غير ما عندنا ، فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة ، فقال : كذبت فانّ زينب توفّيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا ، قال : فانّ هؤلاء قد رووا مثل هذه الرواية وقد حلفت أن لا أُنزلها عمّا ادّعت الّا بحجة تلزمها .

قال : ولا عليك فهاهنا حجّة تلزمها وتلزم غيرها ، قال : وما هي ؟ قال : لحوم ولد فاطمة محرّمة علىٰ السباع ، فأنزلها إلى السباع فان كانت من ولد فاطمة فلا تضرّها [السباع] فقال لها : ما تقولين ؟ قالت : انّه يريد قتلي ، قال : فهاهنا جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام فأنزل من شئت منهم ، قال : فو الله لقد تغيّرت وجوه الجميع .

فقال بعض المتعصّبين : هو يحيل علىٰ غيره ، لم لا يكون هو ؟

فمال المتوكل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع .

فقال : يا أبا الحسن لم لا يكون أنت ذلك ؟ قال : ذاك اليك ، قال : فافعل ! قال : أفعل [إن شاء الله] ، فأتى بسلّم وفتح عن السباع وكانت ستّة من الاسد ، فنزل [الامام] أبو الحسن عليه السلام اليها ، فلمّا دخل وجلس صارت [الأسود] إليه ، ورمت بأنفسها بين يديه ، ومدّت بأيديها ، ووضعت رؤوسها بين يديه .

فجعل يمسح علىٰ رأس كلّ واحد منها بيده ، ثم يشير له بيده إلى الاعتزال فيعتزل ناحية ،

حتى اعتزلت كلّها وقامت بازائه .

فقال له الوزير : ما كان هذا صواباً ، فبادر باخراجه من هناك ، قبل ان ينتشر خبره ، فقال له : أبا الحسن ما أردنا بك سوءاً وانّما اردنا أن نكون علىٰ يقين مما قلت ، فأحبّ أن تصعد ، فقام وصار إلى السلّم وهي حوله تتمسّح بثيابه .

فلمّا وضع رجله علىٰ اوّل درجة التفت اليها وأشار بيده أن ترجع ، فرجعت وصعد ، فقال : كلّ من زعم انّه من ولد فاطمة فليجلس في ذلك المجلس .

فقال لها المتوكّل : انزلي .

قالت : الله الله ادّعيت الباطل ، وأنا بنت فلان حملني الضرّ علىٰ ما قلت .

فقال [المتوكل] : ألقوها إلى السباع ، فبعثت والدته واستوهبتها منه وأحسنت اليها[1] .

الثامنة : روى الشيخ المفيد وغيره عن خيران الأسباطي انّه قال : قدمت علىٰ أبي الحسن عليّ بن محمد عليهما السلام المدينة ، فقال لي : ما خبر الواثق عندك ؟ قلت : جعلت فداك خلّفته في عافية أنا من أقرب الناس عهداً به ، عهدي به منذ عشرة ايّام .

قال : فقال لي : انّ أهل المدينة يقولون انّه قد مات ، فقلت : أنا أقرب الناس عهداً ، قال : فقال لي : انّ الناس يقولون انّه مات ، فلمّا قال لي انّ الناس يقولون ، علمت انّه يعني نفسه .

ثم قال لي : ما فعل جعفر ؟ قلت : تركته أسوء الناس حالاً في السجن ، قال : فقال لي : أما انّه صاحب الأمر ، ثم قال : ما فعل ابن الزيّات ؟ قلت : الناس معه والأمر أمره ، فقال : أما انّه مشؤم عليه ، قال : ثم انّه سكت ، وقال لي : لابد أن تجري مقادير الله واحكامه يا خيران ، مات الواثق وقد قعد جعفر المتوكل وقد قتل ابن الزيّات ، قلت : متى جعلت فداك ؟ فقال : بعد خروجك بستة أيام[2] .

---

١) الخرائج ، ج ١ ، ص ٤٠٤ ، ح ١١ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٤٩ ، ح ٣٥ .

٢) الارشاد ، ص ٣٢٩ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٥٨ ، ح ٤٨ .

يقول المؤلف :

انّ الواثق هو هارون بن المعتصم تاسع خلفاء بني العباس ، أخو جعفر المتوكل الذي ملك الأمر بعده ، وابن الزيّات هو محمد بن عبد الملك الكاتب صاحب التنور المعروف ، وكان وزيراً في ايام المعتصم والواثق ، فلمّا استتبَّ الأمر للمتوكّل أخذه وقتله كما أشرنا إليه في باب معاجز الامام الجواد عليه السلام .

التاسعة : روى الشيخ الطوسي عن الفحام عن محمد بن احمد الهاشمي المنصوري عن عمّ ابيه ابي موسى عيسى بن احمد بن عيسى بن المنصور انّه قال :

قصدت الامام عليه السلام يوماً ، فقلت : يا سيّدي انّ هذا الرجل قد أطرحني وقطع رزقي ومللني وما أتّهم في ذلك الّا علمه بملازمتي لك ، وإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك فينبغي ان تتفضّل عليّ بمسألته ، فقال : تكفى إن شاء الله .

فلمّا كان في الليل طرقني رسل المتوكل رسول يتلو رسولاً فجئت والفتح على الباب قائم فقال : يا رجل ما تأوي في منزلك بالليل كدّني هذا الرجل مما يطلبك ، فدخلت وإذا المتوكل جالس على فراشه ، فقال : يا أبا موسى نشغل عنك وتنسينا نفسك أي شيء لك عندي ؟ فقلت : الصّلة الفلانية والرزق الفلاني وذكرت أشياء فأمر لي بها وبضعفها .

فقلت للفتح : وافى عليّ بن محمد إلى هاهنا ؟ فقال : لا ، فقلت : كتب رقعة ؟ فقال : لا ، فولّيت منصرفاً فتبعني فقال لي : لست أشك انّك سألته دعاء لك فالتمس لي منه دعاء .

فلما دخلت إليه عليه السلام فقال لي : يا أبا موسى ! هذا وجه الرضا ، فقلت : ببركتك يا سيدي ، ولكن قالوا لي : انّك ما مضيت إليه ولا سألته ، فقال : انّ الله تعالى علم منّا انّا لا نلجأ في المهمّات الّا إليه ولا نتوكّل في الملمّات الّا عليه وعوّدنا إذا سألناه الاجابة ، ونخاف ان نعدل فيعدل بنا .

قلت : ان الفتح قال لي كيت وكيت ، قال : انّه يوالينا بظاهره ، ويجانبنا بباطنه ، الدّعاء لمن يدعو به ، إذا أخلصت في طاعة الله ، واعترفت برسول الله صلى الله عليه وآله وبحقّنا اهل البيت وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك ، قلت : يا سيّدي فتعلّمني دعاء أختص به من الأدعية ، قال :

هذا الدّعاء كثيراً أدعو الله به وقد سألت الله أن لا يخيّب من دعا به في مشهدي بعدي وهو:

« يا عدّتي عند العدد، ويا رجائي والمعتمد، ويا كهفي والسّند، ويا واحد يا أحد، يا قل هو الله أحد، وأسألك اللهم بحقّ من خلقته من خلقك، ولم تجعل في خلقك مثلهم احداً، ان تصلّي عليهم وتفعل بي كيت وكيت »[1].

العاشرة: روى القطب الراوندي عن هبة الله بن أبي منصور الموصلي انّه قال: كان بديار ربيعة كاتب نصراني وكان من أهل كفرتوثا[2]، يسمّى يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدي صداقة، قال: فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال: قد دعيت إلى حضرة المتوكل، ولا أدري ما يراد منّي، إلا انّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار، وقد حملتها لعلي بن محمد بن الرضا عليه السلام معي.

فقال له والدي: قد وفّقت في هذا.

قال: وخرج إلى حضرة المتوكل وانصرف الينا بعد ايّام قلائل فرحاً مستبشراً.

فقال له والدي: حدّثني حديثك.

قال: صرت إلى سرّ من رأى وما دخلتها قط، فنزلت في دار وقلت: احبّ ان اوصل المائة إلى ابن الرضا عليه السلام قبل مصيري إلى باب المتوكل، وقبل ان يعرف احد قدومي، قال: فعرفت ان المتوكّل قد منعه من الركوب، وانّه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا؟! لا آمن أن ينذر بي فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره.

قال: ففكّرت ساعة في ذلك، فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد، فلا أمنعه من حيث يذهب، لعلّي أقف علىٰ معرفة داره من غير أن أسأل أحداً.

قال: فجعلت الدنانير في كاغدة، وجعلتها في كمّي، وركبت فكان الحمار يخترق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم

---

١) البحار، ج ٥٠، ص ١٢٧، ح ٥، عن الامالي.

٢) كفرتوثا: من قرى فلسطين.

يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟

فقيل: هذه دار [عليّ بن محمد] ابن الرضا! فقلت: الله اكبر دلالة والله مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود قد خرج [من الدار] فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم، قال: انزل، فنزلت فأقعدني في الدهليز ودخل، فقلت في نفسي: وهذه دلالة اخرى من أين عرف هذا الخادم اسمي [واسم أبي] وليس في هذا البلد من يعرفني، ولا دخلته قط؟!

قال: فخرج الخادم، فقال: المائة الدينار التي في كمّك في الكاغدة هاتها! فناولته اياها، فقلت: وهذه ثالثة: ثم رجع اليّ فقال: ادخل.

فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده: فقال: يا يوسف أما آن لك أن تسلم؟

فقلت: يا مولاي قد بان [لي من البرهان] ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال: هيهات أما انك لا تسلم، ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا.

[فقال:] يا يوسف انّ أقواماً يزعمون ان ولايتنا لا تنفع أمثالك، كذبوا والله انها لتنفع أمثالك، امض فيما وافيت له، فانّك سترى ما تحبّ [وسيولد لك ولد مبارك].

قال: فمضيت إلى باب المتوكل فقلت كلّ ما أردت فانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد [موت أبيه] وهو مسلم حسن التشيّع، فأخبرني ان أباه مات علىٰ النصرانيّة، وانّه اسلم بعد موت والده، وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام[1].

الحادية عشرة: روى الشيخ الطبرسي عن أبي الحسين سعيد بن سهل البصري انّه قال: ... وكان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشميّ البصري وكنت معه بسر من رأى إذ رآه أبو الحسن عليه السلام في بعض الطرق، فقال له: إلى كم هذه النومة؟ أما آن لك أن تنتبه منها؟

فقال لي جعفر: سمعت ما قال لي عليّ بن محمد؟ قد والله قدح في قلبي شيئاً، فلمّا كان بعد أيّام حدث لبعض أولاد الخليفة وليمة، فدعانا فيها ودعا أبا الحسن معنا، فدخلنا فلمّا رأوه

---

١) الخرائج، ج ١، ص ٣٩٦، ح ٣ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ١٤٤، ح ٢٨.

أنصتوا إجلالاً له ، وجعل شابّ في المجلس لا يوقّره ، وجعل يلفظ ويضحك ، فأقبل عليه وقال له : يا هذا تضحك ملء فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة من أهل القبور ؟

قال : فقلت : هذا دليل حتى ننظر ما يكون ، قال : فأمسك الفتى وكفّ عمّا هو عليه وطعمنا وخرجنا ، فلمّا كان بعد يوم اعتلّ الفتى ومات في اليوم الثالث من اوّل النهار ودفن في آخره .

وروي أيضاً عنه انّه قال : اجتمعنا في وليمة لبعض أهل سرّ من رأى وابو الحسن عليه السلام معنا فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلالة ، فأقبل عليّ جعفر فقال : أما انّه لا يأكل من هذا الطعام وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغّص عليه عيشه .

قال : فقدّمت المائدة ، قال جعفر : ليس بعد هذا خبر قد بطل قوله ، فوالله قد غسل الرجل يده وأهوى إلى الطعام فاذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي ، وقال له : إلحق امّك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت ، قال جعفر : فقلت : والله لا وقفت بعد هذا ، وقطعت عليه[1] .

الثانية عشرة : روى ابن شهر آشوب انّه أتى النقي عليه السلام رجل خائف وهو يرتعد ويقول : انّ ابني أخذ بمحبتكم والليلة يرمونه من موضع كذا ويدفنونه تحته ، قال : فما تريد ؟ قال : ما يريد الأبوان ، فقال عليه السلام : لا بأس عليه اذهب فانّ ابنك يأتيك غداً .

فلما أصبح أتاه ابنه فقال : يا بني ما شأنك ؟ فقال : لما حفر القبر وشدوا لي الأيدي أتاني عشرة أنفس مطهرة عطرة وسألوا عن بكائي ، فذكرت لهم ، فقالوا : لو جعل الطالب مطلوباً تجرد نفسك وتخرج وتلزم تربة النبي صلى الله عليه وآله .

قلت : نعم ، فاخذوا الحاجب فرموه من شاهق الجبل ولم يسمع احد جزعه ولا رآني الرجال وأوردوني اليك وهم ينتظرون خروجي اليهم ، وودّع اباه وذهب ، فجاء أبوه إلى الامام بحاله ، فكان الغوغاء[2] تذهب ، وتقول : وقع كذا وكذا ، والامام يتبسّم ويقول : انّهم

---

١) اعلام الورى ، ص ٣٤٦ و٣٤٧ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٨١ ، ح ٥٧ .

٢) الغوغاء : السفلة من الناس والمتسرّعين إلى الشر .

لا يعلمون ما نعلم[١].

الثالثة عشرة: روى القطب الراوندي عن أبي هاشم الجعفري انّه قال: كان للمتوكّل مجلس بشبابيك كيما تدور الشمس في حيطانه، قد جعل فيها الطيور التي تصوّت، فاذاكان يوم السلام جلس في ذلك المجلس فلا يسمع ما يقال له ولا يسمع ما يقول من اختلاف أصوات تلك الطيور، فاذا وافاه عليّ بن محمد بن الرضا عليه السلام سكتت الطيور فلا يسمع منها صوت واحد الى أن يخرج من عنده، فاذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها.

قال: وكان عنده عدّة من القوابج في الحيطان وكان يجلس في مجلس له عال ويرسل تلك القوابج تقتتل، وهو ينظر اليها ويضحك منها، فاذا وافى عليّ بن محمد عليه السلام إليه في ذلك المجلس لصقت تلك القوابج بالحيطان فلا تتحرك من موضعها حتى ينصرف، فاذا انصرف عادت في القتال[٢].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

١) المناقب، ج ٤، ص ٤١٦.

٢) الخرائج، ج ١، ص ٤٠٤، ح ١٠ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ١٤٨، ح ٣٤.

الفصل الرابع

في كلماته عليه السلام

الأُولى : قال عليه السلام : من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه[1] .

الثانية : قال عليه السلام المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان[2] .

يقول المؤلف :

الظاهر من أنّ مصيبة الجازع اثنتان هو انّ الأولى ، المصيبة نفسها والثانية ، مصيبة زوال الأجر والثواب ، فقد روي انّ المصاب من حُرِمَ الثواب ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله في تعزيته لمعاذ بموت ابنه :

« وقد كان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة ، متّعك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك بأجر كثير مذخور ، الصلاة والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت ، فلا تجمعنّ عليك مصيبتين فيحبط لك أجرك وتندم علىٰ ما فاتك »[3] .

والروايات والحكايات كثيرة في باب الصبر واكتفي بذكر رواية وحكاية واحدة ، أما الرواية فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال : إذا دخل المؤمن في قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبرّ مطلّ عليه ويتنحّى الصبر ناحية ، فاذا دخل عليه الملكان اللذان

---

١) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٨ ، ح ٣ .

٢) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٩ ، ح ٤ .

٣) البحار ، ج ٨٢ ، ص ٩٥ ، باب ١٦ ، ح ٤٦ .

يليان مساءلته، قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فانا دونه[١].

وأمّا الحكاية فقد حكي عن بعض التواريخ انّه سخط كسرى علىٰ بزرجمهر فحبسه في بيت مظلم وأمر أن يصفّد بالحديد، فبقي أياماً علىٰ تلك الحال، فأرسل إليه من يسأله عن حاله فاذا هو منشرح الصدر مطمئن النفس.

فقالوا له: انت في هذه الحال من الضيق ونراك ناعم البال، فقال: اصطنعت ستة أخلاط وعجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني علىٰ ما ترون، قالوا: صف لنا هذه الاخلاط لعلّنا ننتفع بها عند البلوى.

فقال: نعم، امّا الخلط الأوّل فالثقة بالله عزوجل، واما الثاني فكلّ مقدّر كائن، واما الثالث فالصبر خير ما استعمله الممتحن، واما الرابع فاذا لم أصبر فماذا اصنع ولا أعين علىٰ نفسي بالجزع، وامّا الخامس فقد يكون أشدّ ممّا أنا فيه، واما السادس فمن ساعة إلى ساعة فرج، فبلغ ما قاله فاطلقه وأعزّه[٢].

الثالثة: قال عليه السلام: الهزل فكاهة السفهاء وصناعة الجهال[٣].

يقول المؤلف:

وقد ورد في بعض النسخ بدل الهزل الهزء بالهمزة، فهذه صناعة الأرذال والساقطين من الناس وصاحبها ليس له دين ولا عقل ولا ايمان.

الرابعة: قال عليه السلام: السهر ألذّ للمَنام والجوع يزيد في طيب الطعام[٤].

---

١) الكافي، ج ٢، ص ٧٣، ح ٨، باب الصبر ـ وعنه في سفينة البحار، ج ٢، ص ٥.
٢) سفينة البحار، ج ٢، ص ٧، باب الصبر.
٣) البحار، ج ٧٨، ص ٣٦٩، ح ٤.
٤) البحار، ج ٧٨، ص ٣٦٩، ح ٤.

الخامسة : قال عليه السلام : اذكر مصرعك بين يدي أهلك فلا طبيب يمنعك ولا حبيب ينفعك[١] .

يقول المؤلف : يشير عليه السلام بهذا الكلام إلى حالة الاحتضار كما قال تعالى :

﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾[٢] .

أي إذا بلغت الروح التراقي وهي العظام التي في أعلىٰ الصدر بين ثغرة النحر والعاتق . يقول أقرباء المحتضر : من ينجّي هذا من الموت أهي الأدعية أم الأدوية ؟ أو تقول الملائكة : من الذي يصعد بروحه إلى السماء : ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ؟ ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقَ ﴾[٣] .

وجاء في حديث انّ العبد يعالج شدائد الموت والحال انّ أعضاء جسمه تتوادع ويقول عضو لعضو آخر : سلام عليك ، سنتفارق إلى يوم القيامة :

﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾[٤] .

أي التوىٰ ساقا المحتضر من هول الموت وشدّته وعسر النزع وقيل انّه اجتمعت شدّة فراق الدنيا بشدّة خوف الآخرة[٥] .

يقول المؤلف : تجدر الاشارة هنا إلى هذا الدعاء الشريف لمزيد الفائدة :

« إلهي كيف أصدر عن بابك بخيبة منك وقد قصدته علىٰ ثقة بك ، الهي كيف تؤيسني من عطائك وقد أمرتني بدعائك ، صلّ علىٰ محمد وآل محمد وارحمني إذا اشتدّ الأنين وحظر عليّ العمل وانقطع منّي الأمل وأفضيت إلى المنون وبكت عليّ العيون وودّعني الأهل والأحباب وحُثّي عليّ التراب ونسي اسمي وبلي جسمي ، وانطمس ذكري وهجر قبري ، فلم يزرني زائر ولم يذكرني ذاكر .

وظهرت منّي المآثم واستولت عليّ المظالم وطالت شكاية الخصوم واتّصلت دعوة المظلوم ،

---

١) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٧٠ ، ضمن حديث ٤ .

٢) القيامة ، الآية ٢٦ و٢٧ .

٣) القيامة ، الآية ٢٨ .

٤) القيامة ، الآية ٢٩ .

٥) راجع تفسير الميزان ، ج ٢٠ ، ص ١١٣ .

اللهمّ صلّ علىٰ محمد وآل محمد وأرض خصومي عنّي بفضلك وإحسانك وجد عليّ بعفوك ورضوانك.

إلهي، ذهبت ايّام لذّاتي وبقيت مآثمي وتبعاتي وقد أتيتك منيباً تائباً فلا تردّني محروماً ولا خائباً، اللهم آمن روعتي واغفر زلّتي وتُب عليّ انّك أنت التواب الرحيم»[١].

السادسة: قال عليه السلام: المقادير تريك ما لا يخطر ببالك[٢].

السابعة: قال عليه السلام: الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة[٣].

يقول المؤلف:

ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تعلّقوا الجواهر في أعناق الخنازير[٤].

وقد قام عيسى بن مريم عليه السلام خطيباً في بني اسرائيل، فقال: يا بني اسرائيل لا تحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم[٥].

ولقد أجاد من قال: انّه لكلّ تربة غرساً، ولكلّ بناء أسّاً، وما كلّ رأس يستحقّ التيجان، ولا كلّ طبيعة تستحقّ إفادة البيان، قال العالم عليه السلام: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب.

فإن كان لابدّ فاقتصر معه علىٰ مقدار يبلغه فهمه ويسعه ذهنه فقد قيل: كما انّ لبّ الثمار معدّ للأنام فالتبن متاح للانعام، فلبّ الحكمة معدّ لذوي الألباب وقشورها مجعولة للأغنام[٦].

الثامنة: قال عليه السلام: إذا كان زمان، العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظنّ بأحد سوءاً حتىٰ يعلم ذلك منه، وإذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لأحد أن يظنّ بأحد خيراً ما

---

١) البحار، ج ٧٨، ص ٢٨٦، ح ٧٨، باب ١٢، عن الاختيار.
٢) البحار، ج ٧٨، ص ٣٦٩، ح ٤.
٣) البحار، ج ٧٨، ص ٣٧٠، ح ٤.
٤) سفينة البحار، ج ١، ص ٢٩٢.
٥) سفينة البحار، ج ١، ص ٢٩٢.
٦) سفينة البحار، ج ١، ص ٢٩٢.

لم يعلم ذلك منه[1] .

يقول المؤلف :

رأيت من المناسب أن أذكر هذا الخبر هنا ، وهو كما روي عن حمران انّه سأل أبا جعفر عليه السلام فقال : جعلني الله فداك لو حدّثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به ؟

فقال يا حمران : انّ لك أصدقاء واخواناً ومعارف انّ رجلاً كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء وكان له جار يأتيه ويسأله ويأخذ عنه ، فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال : يا بنيّ انّك قد كنت تزهد فيما عندي وتقلّ رغبتك فيه ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني ويسألني ويأخذ منّي ويحفظ عنّي فان احتجت إلى شيء فأته ، وعرّفه جاره فهلك الرجل وبقي ابنه ، فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرّجل ، فقيل له : قد هلك .

فقال الملك : هل ترك ولداً ؟ فقيل له : نعم ترك ابناً ، فقال : ايتوني به ، فبُعث إليه ليأتي الملك ، فقال الغلام : والله ما أدري لما يدعوني الملك وما عندي علم ولئن سألني عن شيء لأفتضحنّ ، فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم من أبيه ، فقال له : إنّ الملك قد بعث اليّ يسألني ولست أدري فيم بعث اليّ وقد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء .

فقال الرجل : ولكنّي أدري فيما بعث اليك فان أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك ، فقال : نعم ، فاستحلفه واستوثق منه أن يفي له ، فأوثق له الغلام ؛ فقال : انّه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا ؟ فقل له : هذا زمان الذئب ، فأتاه الغلام فقال له الملك : هل تدري لم أرسلت اليك ؟ فقال : أرسلت اليّ تريد أن تسألني عن رؤيا رأيتها أيّ زمان هذا ، فقال له الملك : صدقت ، فأخبرني أيّ زمان هذا ؟ فقال له : زمان الذئب ، فأمر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله وأبى أن يفي لصاحبه وقال : لعلّي لا أنفد هذا المال ولا آكله

---

١) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٩ ، ح ٤ .

حتّى أهلك ولعلّي لا أحتاج ولا أُسأل عن مثل هذا الذي سئلت عنه .

فمكث ما شاء الله ثم ان الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعوه فندم علىٰ ما صنع وقال : والله ما عندي علم آتيه به وما أدري كيف أصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم أف له ، ثمّ قال : لآتينّه علىٰ كلّ حال ولأعتذرنّ إليه ولأحلفنّ له فلعلّه يخبرني ، فأتاه فقال له : انّي قد صنعت الذي صنعت ولم أف لك بما كان بيني وبينك وتفرّق ما كان في يدي وقد احتجت اليك فانشدك الله أن لا تخذلني وأنا أوثق لك أن لا يخرج لي شيء الّا كان بيني وبينك ، وقد بعث اليّ الملك ولست أدري عمّا يسألني .

فقال : انّه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا ، فقل له : إنّ هذا زمان الكبش ، فأتى الملك فدخل عليه ، فقال : لما[1] بعثت اليك ؟ فقال : انّك رأيت رؤيا وانك تريد ان تسألني اي زمان هذا ، فقال له : صدقت فأخبرني أي زمان هذا ؟ فقال : هذا زمان الكبش فأمر له بصلة ، فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبّر في رأيه في أن يفيء لصاحبه أو لا يفيء له ، فهمّ مرّة أن يفعل ومرّة أن لا يفعل ثم قال : لعلّي أن لا أحتاج إليه بعد هذه المرّة أبداً وأجمع رأيه علىٰ الغدر وترك الوفاء .

فمكث ما شاء الله ثمّ انّ الملك رأى رؤيا فبعث إليه ، فندم علىٰ ماصنع فيما بينه وبين صاحبه وقال : بعد غدر مرّتين كيف أصنع وليس عندي علم ، ثمّ أجمع رأيه علىٰ اتيان الرجل ، فأتاه فناشده الله تبارك وتعالى وسأله أن يعلّمه وأخبره انّ هذه المرّة يفيء منه وأوثق له وقال : لا تدعني علىٰ هذه الحال فانّي لا أعود إلى الغدر وسأفي لك ، فاستوثق منه ، فقال : انّه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها اي زمان هذا ، فاذا سألك فاخبره انّه زمان الميزان ، قال : فأتى الملك فدخل عليه ، فقال له : لِمَ بعثت اليك ؟ فقال : انّك رأيت رؤيا وتريد ان تسألني أي زمان هذا ، فقال : صدقت فأخبرني أي زمان هذا ؟

فقال : هذا زمان الميزان ، فأمر له بصلة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل ، فوضعها بين يديه

---

١) قد يكون (لِمَ) بدل (لما) .

وقال : قد جئتك بما خرج لي فقاسمنيه ، فقال له العالم : انّ الزمان الاوّل كان زمان الذئب وانّك كنت من الذئاب ، وانّ الزمان الثاني كان زمان الكبش يهمّ ولا يفعل وكذلك كنت أنت تهمّ ولا تفيء ، وكان هذا زمان الميزان وكنت فيه علىٰ الوفاء ، فاقبض مالك لا حاجة لي فيه وردّه عليه[1] .

قال العلامة المجلسي رحمه الله : لعلّ غاية الامام عليه السلام عن نقل هذه الحكاية الاشارة إلى انّ أحوال كل زمان تشابه الآخر ، فكيف يعتمد الامام علىٰ عهود الناس ويخرج علىٰ المخالفين مع ما ترى من غدر ومكر الاصدقاء والاحباء بك ، فانهم لا محالة لا يفون بعهودهم ولو علم الله انّهم يوفون لأمر الامام ان يخرج ، أصلح الله أهل زماننا ورزقنا هذه العطية بمحمد وآله الطاهرين .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) الكافي ، ج ٨ ، ص ٣٦٢ ، ح ٥٥٢ ـ عنه في البحار ، ج ١٤ ، ص ٤٩ ، ح ٢٢ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الخامس

في ذهابه عليه السلام من المدينة إلى سامراء وذكر ما جرى عليه من الظلم والجور

إعلم انّ الامام عليّ النقي عليه السلام ولد ونشأ في المدينة ولمّا استشهد أبوه كان عمره الشريف ثماني سنين ، فانتقلت الامامة إليه ، فكان في المدينة إلى ايّام جعفر المتوكل ، فدعاه إلى سرّ من رأى وذلك انّ بريحة العبّاسي كتب إلى المتوكل : « ان كان لك في الحرمين حاجة فأخرج عليّ بن محمد منها فانّه قد دعا الناس إلى نفسه واتبعه خلق كثير »[1] .

ثم كتب إليه بهذا المعنى جمع آخر ، وكان عبد الله بن محمد ـ والي المدينة ـ يؤذي الامام كثيراً ، وكتب كتباً إلى المتوكل سعىٰ فيها بالامام عليّ النقي عليه السلام حتى غضب المتوكل ، فلمّا أحسّ الامام بفعل الوالي وسعايته به كتب كتاباً إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وكذبه فيما سعى به .

فأجاب المتوكّل لمصلحة في نفسه علىٰ كتاب الامام عليه السلام بدقّة ولطف وزاد في إكرام الامام وعظّمه فيه ، وكتب فيما كتب : « ... فقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عمّا كان يتولّى ... إذ كان علىٰ ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك ... وقد ولّى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل ، وأمره باكرامك وتبجيلك والانتهاء إلى أمرك ورأيك ... فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ما أحببت ، شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك

---

١) البحار ، ج ٥٠ ، ص ٢٠٩ .

وحشمك على مهلة وطمأنينة ، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت ، فإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحيلك ، يسيرون بمسيرك ، فالأمر في ذلك اليك وقد تقدّمنا إليه بطاعتك .

فاستخر الله حتى توافي أمير المؤمنين فما أحد من اخوته وولده وأهل بيته وخاصّته ألطف منه منزلة ولا أحمد له أثرة ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق ، وبهم أبرّ ، واليهم أسكن منه اليك ... وكتب ابراهيم بن العباس في جمادي الأخرى سنة ثلاث وأربعين ومائتين »[١] .

وأمّا ما لقي عليه السلام من الأذى والجور والظلم من قبل الأعداء فهو كثير ونكتفي هنا بذكر بعضه :

أولاً : روى المسعودي عن يحيى بن هرثمة أنّه قال :

وجّهني المتوكّل إلى المدينة لإشخاص عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر لشيء بلغه عنه ، فلمّا صرت اليها ضجّ أهلها وعجّوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعت مثله ، فجعلت اسكنهم وأحلف لهم انّي لم أؤمر فيه بمكروه .

وفتشت بيته ، فلم اجد فيه الّا مصحفاً ودعاء وما أشبه ذلك (وفي تذكرة السبط : لم أجد فيه الّا مصاحف وأدعية وكتب العلم فعظم في عيني) ، فأشخصته وتوليت خدمته وأحسنت عشرته ، فبينا أنا نائم يوماً من الايّام والسماء صاحية والشمس طالعة إذ ركب وعليه ممطر وقد عقد ذنب دابته ، فعجبت من فعله فلم يكن بعد ذلك الّا هنيئة حتى جاءت سحابة فأرخت عزاليها[٢] ونالنا من المطر أمر عظيم جداً ، فالتفت اليّ وقال :

« أنا أعلم انّك أنكرت ما رأيت وتوهّمت انّي علمت من الأمر ما لا تعلمه وليس ذلك كما

---

١) الارشاد ، ص ٣٣٣ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٢٠٠ ، ح ١١ .

٢) العزالاء : مصب الماء من الراوية والقربة في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء سمّيت عزلاء لأنّها في أحد خصمي المزادة لا في وسطها ولا هي كفمها الذي منه يستقى فيها والجمع عزالي فشبّه اتّساع المطر واندفاعه بالذي يخرج من فم المزادة / لسان العرب .

ظننت ولكن نشأت بالبادية، فأنا أعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر، فلمّا أصبحت هبّت ريح لا تخلف وشممت منها رائحة المطر، فتأهّبت لذلك».

فلمّا قدمت إلى مدينة السلام بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري ـ وكان علىٰ بغداد ـ فقال لي: يا يحيى انّ هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله، والمتوكل من تعلم، وان حرّضته علىٰ قتله كان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك، فقلت: والله ما وقفت له الّا علىٰ كل أمر جميل.

فصرت إلى سامراء، فبدأت بوصيف تركيّ، وكنت من أصحابه، فقال: والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري، فعجبت من قولها وعرّفت المتوكل ما وقفت عليه، وما سمعته من الثناء عليه، فأحسن جائزته وأظهر برّه وتكرمته[1].

ثانياً: روى الشيخ الكليني وغيره عن صالح بن سعيد انّه قال:

دخلت علىٰ أبي الحسن عليه السلام فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك[2].

فقال: هاهنا أنا يا ابن سعيد، ثم أومأ بيده وقال: انظر، فنظرت فاذا أنا بروضات آنقات وروضات باسرات، فيهنّ خيرات عطرات وولدان كأنّهنّ اللؤلؤ المكنون، وأطيارٌ وظباء وانهارٌ تفور، فحار بصري وحسرت عيني، فقال: حيث كنّا فهذا لنا عتيد، لسنا في خان الصعاليك[3].

ثالثاً: روى المسعودي في اثبات الوصية انّه عليه السلام دخل دار المتوكل، فقام يصلّي فأتاه بعض المخالفين، فوقف حياله، فقال له: إلى كم هذا الرياء؟ فاسرع الصلاة وسلّم ثم التفت اليه

---

١) مروج الذهب، ج ٤، ص ٨٤ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٢٠٧، ح ٢٢.

٢) صعاليك: الفقراء والضعفاء.

٣) الكافي، ج ١، ص ٤٩٨، ح ٢، باب مولد عليّ بن محمد عليه السلام.

فقال: إن كنت كاذباً نسخك[١] الله، فوقع الرجل ميتاً، فصار حديثاً في الدار[٢].

رابعاً: روى الشيخ الكليني والمفيد وغيرهما عن ابراهيم بن محمد الطاهري انّه قال:

مرض المتوكل من خُراج خرج به وأشرف منه علىٰ الهلاك، فلم يجسر أحد ان يمسّه بحديدة، فنذرت امّه ـ إن عوفي ـ أن تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمد مالاً جليلاً من مالها.

وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنّه لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرّج بها عنك، فبعث إليه ووصف له علّته، فردّ إليه الرسول بأن يُؤخذ كُسْبُ[٣] الشاة فيداف بماء وردٍ فيوضعه عليه، فلمّا رجع الرسول وأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله، فقال له الفتح: هو والله أعلم بما قال، وأحضر الكُسْبَ وعمل كما قال ووضع عليه فغلبه النوم وسكن، ثم انفتح وخرج منه ما كان فيه وبُشّرت امّه بعافيته، فحملت إليه عشرة الاف دينار تحت خاتمها.

ثم استقلّ من علّته، فسعى إليه البطحائيّ العلويّ بأنّ أموالاً تحمل إليه وسلاحاً، فقال لسعيد الحاجب: أهجم عليه بالليل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله اليّ.

قال ابراهيم بن محمد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت إلى داره بالليل ومعي سلّم فصعدت السطح، فلمّا نزلت علىٰ بعض الدرج في الظلمة لم أدر كيف أصل إلى الدار، فناداني يا سعيد: مكانك حتى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فنزلت فوجدته عليه جبّة صوفٍ وقلنسوة منها وسجادة علىٰ حصير بين يديه، فلم أشك انّه كان يصلي، فقال لي: دونك البيوت فدخلتها وفتّشتها فلم اجد فيها شيئاً ووجدت البدرة في بيته مختومة بخاتم امّ المتوكل وكيساً مختوماً وقال لي: دونك المصلّى، فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبّسٍ، فأخذت ذلك وصرت إليه.

---

١) النسخ: نسخ الشيء: أزاله، أبطله، مسخه.

٢) اثبات الوصية، ص ٢٠٢.

٣) الكُسْبُ: عُصارة الدهن.

فلما نظر إلى خاتم أمّه على البدرة بعث اليها فخرجت إليه، فأخبرني بعض خدم الخاصّة انها قالت له: كنت قد نذرت في علّتك لمّا آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس وفتح الكيس الآخر فاذا فيه أربعمائة دينار فضمّ إلى البدرة بدرة اخرى وأمرني بحمل ذلك إليه، فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له: يا سيّدي عزّ عليّ، فقال لي: سيعلم الذين ظلموا ايّ منقلب ينقلبون[1].

خامساً: روى جمع من العلماء منهم المسعودي انه:

سُعي إلى المتوكل بعليّ بن محمد الجواد عليه السلام انّ في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم وانّه عازم على الوثوب بالدّولة، فبعث اليه جماعة من الأتراك فهجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصا وهو متوجّه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن.

فحمل على حاله تلك إلى المتوكل وقالوا له: لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة، وكان المتوكل جالساً في مجلس الشرب، فدخل عليه والكأس في يد المتوكل.

فلمّا رآه هابه وعظّمه وأجلسه إلى جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده، فقال: والله ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني، فأعفاه، فقال: أنشدني شعراً، فقال عليه السلام: انّي قليل الرواية للشعر: فقال: لابدّ، فأنشده عليه السلام وهو جالس عنده:

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

واستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم ... وأُسكنوا حفراً يا بئسما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد دفنهمُ ... أين الأساور والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الاستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود تنتقل

قد طالما أكلوا دهراً وقد شربوا ... وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أُكلوا

---

١) الكافي، ج ١، ص ٤١٧، ح ٤ ـ ومثله في الارشاد، ص ٣٢٩ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ١٩٨، ح ١٠.

قال : فبكى المتوكل حتى بلّت لحيته دموع عينه وبكى الحاضرون ، ودفع إلى عليّ عليه السلام أربعة آلاف دينار ، ثم ردّه إلى منزله مكرّماً[1] .

وعلىٰ رواية الكراجكي في كنز الفوائد : ... فضرب المتوكل بالكأس الأرض وتنغّص عيشه في ذلك اليوم . وعلىٰ الرواية الأولى انّ المتوكل سأله : هل عليك دَين ؟ فقال عليه السلام : بلى أربعة آلاف دينار ، فأعطاه المتوكل ذلك وردّه إلى منزله مكرّماً .

سادساً : روى القطب الراوندي عن فضل بن احمد الكاتب عن أبيه احمد بن اسرائيل كاتب المعتز بالله ابن المتوكل ، انّه قال :

كنّا مع المعتز وكان أبي كاتبه قال : فدخلنا الدار ، وإذا المتوكّل علىٰ سريره قاعد ، فسلّم المعتزّ ووقف ، ووقفت خلفه ، وكان عهدي به إذا دخل عليه رحّب به ويأمره بالقعود ، فأطال القيام ، وجعل يرفع قدماً ويضع أخرى ، وهو لا يأذن له بالقعود .

ونظرت إلى وجهه يتغيّر ساعة بعد ساعة ، ويقبل علىٰ الفتح بن خاقان ويقول : هذا الذي تقول فيه ما تقول ، ويردّد القول ، والفتح مقبل عليه يسكّنه ، ويقول : مكذوب عليه يا أمير المؤمنين ، وهو يتلظّى ويشطط[2] ويقول : والله لأقتلنّ هذا المرائي ... وهو الذي يدّعي الكذب ويطعن في دولتي ثم قال : جئني بأربعة من الخزر جلاف لا يفهمون ، فجيء بهم ودفع اليهم أربعة أسياف ، وأمرهم [أن] يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن ، وأن يقبلوا عليه بأسيافهم (فيخبطوه ويعلقوه) وهو يقول : والله لأحرقنّه بعد القتل ، وأنا منتصب قائم خلف المعتزّ من وراء الستر .

فما علمت الّا بأبي الحسن قد دخل ، وقد بادر الناس قدّامه ، وقالوا : [قد] جاء والتفت ، ورأى فاذا أنا به وشفتاه تتحرّكان ، وهو غير مكترث ولا جازع ، فلمّا بصر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه ، وهو يسبقه ، فانكبّ عليه يقبّل بين عينيه ويديه وسيفه بيده ، وهو

---

١) مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١١ ـ والبحار ، ج ٥٠ ، ص ٢١١ ، مع اختلاف ما .
٢) تلظى فلان : التهب واغتاظ ، والشطط : الجور والظلم والبعد عن الحق .

يقول : يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمّي يا مولاي يا أبا الحسن ! وأبو الحسن عليه السلام يقول : أعيذك يا أمير المؤمنين بالله [اعفني] من هذا ، فقال : ما جاء بك سيدي في هذا الوقت ؟ قال : جاءني رسولك فقال : المتوكل [يدعوك ، فقال :] كذب ابن الفاعلة ، ارجع يا سيّدي من حيث جئت .

يا فتح ! يا عبيد الله ! يا معتزّ شيّعوا سيدكم وسيّدي .

فلما بصر به الخزر خرّوا سجداً مذعنين ، فلمّا خرج دعاهم المتوكل (ثم امر الترجمان أن يخبره) بما يقولون ، ثم قال لهم : لم لم تفعلوا ما أمرتم ؟

قالوا : شدة هيبته ، ورأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأمّلهم ، فمنعنا ذلك عمّا أمرت به ، وامتلأت قلوبنا من ذلك [رعباً] .

فقال المتوكل : يا فتح هذا صاحبك ـ وضحك في وجه الفتح ، وضحك الفتح في وجهه ـ وقال : الحمد لله الذي بيّض وجهه ، وأنار حجّته .[1]

سابعاً : روى ابن بابويه وغيره عن الصقر بن أبي دلف انّه قال :

لمّا حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن العسكري عليه السلام جئت أسأل عن خبره ، قال : فنظر اليّ الرازقي وكان حاجباً للمتوكل فأمر أن أدخل إليه فأُدخلت إليه ، فقال : يا صقر ما شأنك ؟ فقلت : خيرٌ أيّها الأستاذ ، فقال : اقعد ، فأخذني ما تقدّم وما تأخّر وقلت : أخطأت في المجيء ، قال : فوحى[2] الناس عنه ثم قال لي : ما شأنك ، وفيم جئت ؟ قلت : لخيرٍ مّا ، فقال : لعلّك تسأل عن خبر مولاك ؟

فقلت له : ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين، فقال : أسكت مولاك هو الحق، فلاتحتشمني فانّي علىٰ مذهبك ، فقلت : الحمد لله ، قال : أتحبّ أن تراه ؟ قلت : نعم ، قال : أجلس حتّى يخرج

---

١) الخرائج ، ج ١ ، ص ٤١٧ ، ح ٢١ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٩٦ ، ح ٨.

٢) أي أشار اليهم أن يبعدوا عنه ، أو علىٰ بناء التفعيل أي عجلهم في الذهاب ، أو علىٰ بناء المجرد والناس فاعل أي أسرعوا في الذهاب .

صاحب البريد من عنده، قال: فجلست فلمّا خرج، قال لغلام له: خذ بيد الصّقر وادخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخلّ بينه وبينه، قال: فأدخلني الى الحجرة [التي فيه العلويّ] فأومأ إلى بيت فدخلت فاذا عليه السلام جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور.

قال: فسلّمت، فردّ، ثم أمرني بالجلوس، ثم قال لي: يا صقر ما أتى بك؟ قلت: يا سيدي جئت أتعرّف خبرك؟ قال: ثم نظرت إلى القبر فبكيت، فنظر اليّ فقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا الينا بسوء الآن، فقلت: الحمد لله، ثم قلت: يا سيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه، قال: وما هو؟ فقلت: قوله: «لا تعادوا الأيّام فتعاديكم» ما معناه؟

فقال: نعم الأيّام نحن ما قامت السماوات والأرض فالسّبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والأحد كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين، الثلاثاء عليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد، والأربعاء موسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وأنا، والخميس ابني الحسن بن عليّ، والجمعة ابن ابني واليه تجتمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة، ثم قال عليه السلام: ودّع واخرج فلا آمن عليك[1].

ثامناً: روى السيد ابن طاووس وغيره عن زرافة حاجب المتوكل انه قال:

كان المتوكل يحضي الفتح بن خاقان عنده وقرّبه منه دون الناس جميعاً ودون ولده وأهله، وأراد أن يبيّن موضعه عندهم فأمر جميع مملكته من الأشراف من أهله وغيرهم، والوزراء والأمراء والقوّاد وسائر العساكر ووجوه الناس، أن يزيّنوا بأحسن التزيين ويظهروا في أفخر عددهم وذخائرهم، ويخرجوا مشاة بين يديه وأن لا يركب أحد الّا هو والفتح بن خاقان خاصّة بسرّ من رأى، ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجّالة وكان يوماً قائظاً شديد

---

١) الخصال، ج ٢، ص ٣٩٤، ح ١٠٢ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ١٩٤، ح ٦.
ـ ومثله في معاني الاخبار، ص ١٢٣ ـ وايضاً كمال الدين، ج ٢، ص ٣٨٢، ح ٩.

الحرّ واخرجوا في جملة الأشراف أبا الحسن عليّ بن محمد عليه السلام وشقّ عليه ما لقيه من الحرّ والزحمة.

قال زرافة: فأقبلت إليه وقلت له: يا سيّدي يعزّ والله عليّ ما تلقى من هذه الطّغاة، وما قد تكلّفته من المشقّة وأخذت بيده فتوكّأ عليّ وقال: يا زرافة ما ناقة صالح عند الله بأكرم منّي أو قال بأعظم قدراً منّي، ولم أزل أُسائله وأستفيد منه واحادثه إلى أن نزل المتوكل من الرّكوب، وأمر الناس بالانصراف.

فقدّمت اليهم دوابّهم فركبوا إلى منازلهم، وقدّمت بغلة له فركبها وركبت معه إلى داره فنزل وودّعته وانصرفت إلى داري، ولولدي مؤدّب يتشيّع من أهل العلم والفضل، وكانت لي عادة باحضاره عند الطعام، فحضر عند ذلك، وتجارينا الحديث وما جرى من ركوب المتوكل والفتح، ومشي الأشراف وذوي الأقدار بين أيديهما وذكرت له ما شاهدته من أبي الحسن عليّ بن محمد عليه السلام وما سمعته من قوله: «ما ناقة صالح عند الله بأعظم قدراً منّي».

وكان المؤدّب يأكل معي فرفع يده، وقال: بالله انّك سمعت هذا اللفظ منه؟ فقلت له: والله انّي سمعته يقوله، فقال لي: اعلم انّ المتوكل لا يبقى في مملكته اكثر من ثلاثة أيام ويهلك فانظر في أمرك واحرز ما تريد احرازه وتأهّب لأمرك كي لا يفجؤكم هلاك هذا الرجل فتهلك أموالكم بحادثة تحدث، أو سبب يجري.

فقلت له: من أين لك ذلك؟ فقال لي: أما قرأت القرآن في قصّة الناقة وقوله تعالى: ﴿...تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[1]، ولا يجوز أن يبطل قول الامام.

قال زرافة: فو الله ما جاء اليوم الثالث حتّى هجم المنتصر، ومعه بغاء ووصيف والأتراك على المتوكّل، فقتلوه وقطّعوه، والفتح بن خاقان جميعاً قطعا حتّى لم يعرف احدهما من الآخر.

---

١) هود، الآية ٦٥.

وأزال الله نعمته ومملكته ، فلقيت الامام أبا الحسن عليه السلام بعد ذلك وعرّفته ما جرى مع المؤدب وما قاله ، فقال : صدق انّه لمّا بلغ منّي الجهد رجعت إلى كنوز نتوارثها من آبائنا هي أعزّ من الحصون والسّلاح والجنن[١] وهو دعاء المظلوم علىٰ الظالم ، فدعوت به عليه فأهلكه الله[٢] .

يقول المؤلف :

إنّ الأذى والجور الذي لاقاه الامام عليّ الهادي عليه السلام من المتوكل وايضاً ما لقى الشيعة المحبون والعلويون من اولاد فاطمة عليها السلام منه وما فعل لعنه الله بقبر الامام الحسين عليه السلام وزوّاره ، أكثر من أن يُحصيها هذا المختصر ، لانّه أكفر بني العباس (كما أخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السلام) وكان رجلاً خبيثاً حقيراً معادياً لآل أبي طالب .

وكان يأخذ الناس بالظن والتهمة ، ويؤذيهم لاجل حبهم أهل البيت عليهم السلام ، وإصراره على محو معالم قبر سيد الشهداء عليه السلام وتعذيب زوّاره أظهر من الشمس وأبين من الأمس[٣] ، وقد ذكرنا افعاله في كتاب تتمة المنتهى ، علىٰ سبيل الاختصار .

قال القرماني احد علماء أهل السنة في أخبار الدول : وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين أمر [المتوكل] بهدم قبر الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعمل مزارع ، ومنع الناس من زيارته وحرث وبقي صحراء ، فتألم المسلمون لذلك وكتب أهل بغداد شتمه علىٰ الحيطان وهجاه الشعراء فمما قيل في ذلك :

---

١) الجنن : جمع جُنّة ، وهي ما واراك من السلاح وأستترت به منه .

٢) مهج الدعوات ، ص ٢٦٦ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٩٢ ، ح ٥ .

٣) قال الشيخ جعفر التستري في كتاب (الخصائص الحسينية) ، ص ١٩٧ : انّ المتوكل من خلفاء بني العباس لعنه الله ، كان كثير العداوة وشديد البغض لأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وهو الذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين عليه السلام بأن يخربوا بنيانه ويمحقوا آثاره وأن يجروا عليها الماء من النهر العلقمي بحيث لا يبقى له أثر ولا أحد يقف عليه علىٰ خبر وتوعد الناس بالقتل لمن زار قبره وجعل رصداً من أجناده وأوصاهم كل من وجدتموه يريد زيارة الحسين عليه السلام فاقتلوه يريدون بذلك إطفاء نور الله وإخفاء آثار ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله .

(المترجم)

تـــالله إن كـانت أمـية قـد أتت قـتل ابـن بـنت نبيّها مـظلوما
فـــلقد أبـــان يـــنو أبـيه بمـــثله هـــذا لعـــمرك قـــبره مـهدوما
أسفوا علىٰ أن لا يكونوا شاركوا في قـــــتله فـــتتبعوه رمـــيا[1]

قال أبو الفرج: واستعمل [المتوكل] علىٰ المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخـجي، فـمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البرّ بهم، وكان لا يبلغه انّ احداً أبرّ أحداً منهم بشيء وإن قلّ الّا انهكه عقوبة وأثقله غرماً، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرقعنه ويجلسن علىٰ مغازلهنّ عواري حواسر، إلى أن قتل المتوكل ...[2]

ولو أردنا الإطناب في شرح ما طبع عليه المتوكل من خبث لخرجنا عن موضوع الكتاب ويظهر ممّا نقلناه مدى ما جرى علىٰ الامام علي النقيّ عليه السلام في أيامه والله المستعان.

« في ذكر استشهاد الامام عليّ الهادي عليه السلام »

من المتفق عليه انّ الامام عليه السلام توفي سنة (٢٥٤) من الهجرة، وحصل الاختلاف في يـوم وفاته، فذهب بعض العلماء إلى انّها كانت في اليوم الثالث من شهر رجب فـعلى القـول بـانّ ولادته وقعت في سنة (٢١٢ هـ) يكون عمره عليه السلام حين الوفاة (٤٢) سنة، وتوفي أبوه وهو ابن ثمان سنين وخمسة أشهر، فانتقلت الخلافة والامامة إليه، وكانت مدّة امامته (٣٣) سنة.

قال العلامة المجلسي:

أقام عليه السلام حوالي ثلاث عشرة سنة بالمدينة الطيبة ثم دعاه المتوكل إلى سر من رأى، فمكث فيها عشرين سنة ودفن في البيت الذي كان ساكناً فيه[3].

---

١) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج ٢، ص ١١٣.
٢) مقاتل الطالبيين، ص ٣٩٦.
٣) راجع البحار، ج ٥٠، ص ١١٣ إلى ١١٧.

يقول المؤلف :

بناءاً علىٰ الرواية التي تقول انّ المتوكل استدعى الامام عليه السلام إلى سرّ من رأى في سنة (٢٤٣هـ)، تكون مدّة اقامته بها إحدى عشرة سنة، وعلىٰ قول المسعودي تكون تسع عشرة سنة، ولقد أدرك من خلفاء بني العباس المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز، واستشهد في ايّام المعتز بالسّم.

قال المسعودي في مروج الذهب : حدّثني محمد بن الفرج بمدينة جرجان في المحلّة المعروفة ببئر أبي عنان، قال : حدّثني أبو دعامة، قال : أتيت عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى عائداً في علّته التي كانت وفاته منها في هذه السنة، فلمّا هممت بالانصراف قال لي : يا أبا دعامة قد وجب حقك أفلا أحدّثك بحديث تسرّ به ؟

قال : فقلت له : ما أحوجني إلى ذلك يا ابن رسول الله، قال : حدّثني أبي محمد بن عليّ، قال : حدّثني أبي علي بن موسى، قال : حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال : حدّثني أبي جعفر بن محمد، قال : حدّثني أبي محمد بن عليّ، قال : حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ، قال : حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال : قال رسول الله : اكتب يا عليّ، قال : قلت : وما اكتب ؟

قال لي : اكتب، بسم الله الرحمن الرحيم، الايمان ما وقرته القلوب، وصدقته الأعمال، والاسلام ما جرى به اللسان وحلّت به المناكحة.

قال أبو دعامة : فقلت : يا ابن رسول الله ما أدري والله أيّهما أحسن، الحديث أم الاسناد ؟ فقال : انّها لصحيفة بخطّ عليّ بن أبي طالب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله نتوارثها صاغراً عن كابر[1].

روى الشيخ الطبرسي عن أبي هاشم الجعفري رحمه الله انّه أنشد اشعاراً في الامام وقد اعتلّ عليه السلام :

---

١) مروج الذهب، ج ٤، ص ٨٥ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٢٠٨، ضمن حديث ٢٢.

مـادت الأرض بي و ادّت فـؤادي واعـتّرتني مـوارد العـرواء
حـين قـيل الامـام نـضو[1] عـليل قـلت نـفسي فـدته كـلّ الفـداء
مـرض الدّيـن لاعـتلالك واعـتلّ وغـارت له نجـوم السّماء
عـجباً إن مـنيت بـالداء والسـقم وأنت الامـام حـسم الداء
أنت آسي الأدواء في الديـن و الدنيا ومحـيي الأموات والأحـياء[2]

وقد سمّه المعتمد العباسي أخو المعتز ـ على رواية الشيخ الصدوق وآخرين ـ ولم يكن عنده حين وفاته غير ابنه الامام الحسن العسكري عليه السلام، فلمّا توفي حضر جميع الأشراف و الأمراء، وشقّ الامام العسكري عليه السلام جيبه ثم انصرف إلى غسله وتكفينه ودفنه، ودفنه في الحجرة التي كانت محلاً لعبادته.

واعترض بعض الجهلة الحمقى على الامام في انّ شق الجيب لا يناسب شأنك، فوقّع عليه السلام إلى من قال ذلك: يا أحمق ما يدريك ما هذا، قد شقّ موسى على هارون عليهما السلام[3].

قال الشيخ الأجل عليّ بن الحسين المسعودي رحمه الله في اثبات الوصية: وحدثنا جماعة كلّ واحد منهم يحكي انّه دخل الدار وقد اجتمع فيها جملة من بني هاشم من الطالبيين والعباسيين واجتمع خلق من الشيعة ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمد عليه السلام ولا عرف خبرهم الاّ الثقات الذين نص أبو الحسن عندهم عليه.

فحكوا انّهم كانوا في مصيبة وحيرة فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر يا رياش خذ هذه الرقعة وامض بها إلى دار أمير المؤمنين وادفعها إلى فلان وقل له: هذه رقعة الحسن بن عليّ.

فاستشرف الناس لذلك، ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ثم خرج بعده

---

١) نضو: مهزول.
٢) اعلام الورى، ص ٣٤٨ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٢٢٢، ح ٩.
٣) اثبات الوصية، ص ٢٠٧.

أبو محمد عليه السلام حاسراً مكشوف الرأس، مشقوق الثياب وعليه مبطنة بيضاء، وكان وجهه وجه أبيه عليه السلام لا يخطيء منه شيئاً.

وكان في الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولاة العهود، فلم يبق أحد الّا قام على رجله ووثب اليه أبو محمد الموفق، فقصده أبو محمد عليه السلام، فعانقه، ثم قال له: مرحباً يا ابن العم، وجلس بين بابي الرواق والناس كلّهم بين يديه، وكانت الدار كالسوق بالأحاديث. فلمّا خرج وجلس امسك الناس، فما كنّا نسمع شيئاً الّا العطسة والسعلة وخرجت جارية تندب أبا الحسن عليه السلام. فقال أبو محمد عليه السلام: ما ها هنا من يكفي مؤنة هذه الجاهلة؟ فبادر الشيعة اليها، فدخلت الدار.

ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد عليه السلام، فنهض صلى الله عليه واخرجت الجنازة وخرج يمشي حتى اخرج بها إلى الشارع الذي بازاء دار موسى بن بقا، وقد كان أبو محمد صلى عليه قبل أن يخرج إلى الناس وصلّى عليه لما أُخرج المعتمد، ثم دفن في دار من دوره[1].

وروى المسعودي أيضاً في مروج الذهب: وكانت وفاة أبي الحسن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد .... في يوم الاثنين لأربع بقين من جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو ابن أربعين سنة، وقيل ابن اثنتين وأربعين سنة ... وسمع في جنازته جارية تقول: ماذا لقينا في يوم الأثنين قديماً وحديثاً؟[2]

واشارت بهذا إلى يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله وغصب الخلافة من قبل المنافقين والبيعة التي عمّ شؤمها الاسلام، ولا يبعد أنّ هذه الجارية هي التي سمع الامام عليه السلام ندبتها ولم يستحسن ذلك لكون كلامها خلاف التقية.

وقال المسعودي أيضاً في اثبات الوصية: ... واشتدّ الحرّ على أبي محمد عليه السلام وضغطة الناس في طريقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه، فصار في طريقه إلى دكان لبقال رآه

---

١) اثبات الوصية، ص ٢٠٥.

٢) مروج الذهب، ج ٤، ص ٨٤.

مرشوشاً، فسلّم عليه واستأذنه في الجلوس، فاذن له وجلس ووقف الناس حوله.

فبينا نحن كذلك إذ أتاه شاب حسن الوجه، نظيف الكسوة على بغلة شهباء على سرج ببرذون أبيض قد نزل عنه فسأله ان يركبه، فركب حتى أتى الدار ونزل وخرج في تلك العشية إلى الناس ما كان يخرج[1] عن أبي الحسن عليه السلام حتى لم يفتقدوا منه الّا الشخص[2].

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) في المصدر: ما كان يحزم.

٢) اثبات الوصية، ص ٢٠٦.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل السادس

في ذكر أولاد الامام عليّ الهادي عليه السلام

انّ للامام الهادي عليه السلام خمسة أولاد ذكوراً واناثاً ، وهم : أبو محمد الحسن عليه السلام والحسين ومحمد وجعفر وعليّة ، اما الامام أبو محمد عليه السلام فسيأتي ذكره في الباب المقبل إن شاء الله تعالى ، وأما الحسين فلم أطّلع علىٰ شيء من حاله الّا ما كتبته في (مفاتيح الجنان) من انّه كان سيداً جليل القدر ، عظيم الشأن ، وذلك لأنّي رأيت بعض الروايات تعبّر عن الامام الحسن العسكري عليه السلام وعن أخيه الحسين بن عليّ بالسبطين ، تشبيهاً لهما بجديهما سبطي النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام .

وورد في رواية أبي الطيب انّ صوت الامام الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه) كان يشبه صوت الحسين ، وجاء في شجرة الأولياء : كان الحسين بن عليّ النقي من الزهاد والعباد ، معترفاً لأخيه بالامامة .

وعلىٰ كلّ حال فالمعروف انّ قبره عند قبر أبيه وأخيه في سرّ من رأى .

وأما السيد محمد[1] المكنّى بأبي جعفر فهو المعروف بجلالة القدر وعظم الشأن ، وكفى في فضله قابليته وصلاحه للامامة ، وكونه اكبر ولد الامام عليّ الهادي عليه السلام ، وزعم الشيعة انّه الامام بعد ابيه لكنّه توفي قبل أبيه ، فقال الامام الهادي عليه السلام بعد وفاة محمد لابنه الحسن

---

١) قال في المجدي عند ذكر أبي محمد العسكري عليه السلام : وأخوه محمد أبو جعفر أراد النهضة إلى الحجاز ، فسافر في حياة أخيه حتى بلغ بلداً وهي قرية فوق الموصل ، بسبعة فراسخ ، فمات بالسواد ، فقبره هناك عليه مشهد وقد زرته انتهى . (منه رحمه الله) .

العسكري عليه السلام : يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً[١] .

ووردت روايات كثيرة في حدوث البداء في أبي جعفر ، وذكر جملة منها الشيخ المفيد والطوسي والطبرسي ، وروى الشيخ الطوسي والطبرسي عن جماعة من بني هاشم حضروا يوم توفي محمد بن عليّ بن محمد دار أبي الحسن عليه السلام ليعزوه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله .

قالوا : فقدّرنا أن يكون حوله يومئذ من آل أبي طالب وسائر بني هاشم وبني عباس مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس ، إذ نظر إلى الحسن بن عليّ ابنه فقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ساعة ، ثم قال :

« يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً » فبكى الفتى واسترجع وقال : الحمد لله ربّ العالمين [إيّاه نشكر نعمه علينا وانّا لله وانا إليه راجعون] .

وقدّرنا انّ له في ذلك الوقت عشرين سنة ، فيومئذ عرفناه وعلمنا انّه قد أشار إليه بالامامة وأقام مقامه[٢] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وروى الشيخ الطوسي عن شاهويه بن عبد الله الجلّاب انّه قال : كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدلّ عليه ، فلمّا مضى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيّراً لا أتقدّم ولا أتأخّر وخفت أن أكتب إليه في ذلك ، فلا أدري ما يكون .

فكتبت إليه أسأله الدعاء أن يفرّج الله عنّا في أسباب من قبل السلطان كنّا نغتمّ بها في غلماننا ، فرجع الجواب بالدعاء وردّ الغلمان علينا ، وكتب في آخر الكتاب :

« أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضيّ أبي جعفر وقلقت لذلك ، فلا تغتم فانّ الله لا يُضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبيّن لهم ما يتقون ، صاحبكم بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه ، يقدّم الله ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ،

---

١) راجع البحار ، ج ٥٠ ، ص ٢٤٠ ، ح ٦ ، عن بصائر الدرجات .

٢) اعلام الورى ، ص ٣٥١ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٢٤٥ ، ح ١٨ .

قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان »[1].

قال شيخنا في كتاب النجم الثاقب:

ومزار السيد محمد في ثمان فراسخ عن سر من رأى قرب قرية بلد، وهو من أجلاء السادة وصاحب كرامات متواترة حتى عند أهل السنة والأعراب، فهم يخشونه كثيراً ولا يحلفون به يميناً كاذبة، ويجلبون النذور إلى قبره بل يُقسم الناس بحقّه في سامراء لفصل الدعاوي والشكايات، ولقد رأينا مراراً انّ المنكر لأموال شخص مثلاً إذا طلبوا منه القسم بأبي جعفر كان يردّ المال ولا يقسم، وذلك لتجربتهم انّ الكاذب لو حلف به يصيبه الضرّ، ورأينا منه في أيامنا هذه كرامات باهرة، ولقد عزم بعض العلماء أن يجمع تلك الكرامات ويدوّنها حتى تصير كتاباً يحتوي على فضائله وفقه الله تعالى. (انتهى)

قال السيد ضامن بن شدقم في التحفة ما معناه: انّ من أولاد السيد محمد، شمس الدين محمد بن عليّ بن محمد بن الحسين بن محمد بن عليّ بن محمد بن الامام الهادي عليه السلام المشهور بالأمير سلطان البخاري، وذلك لكونه ولد ونشأ في بخارى ويقال لأولاده البخاريون، وكان شمس الدين سيداً، ورعاً، عابداً، صالحاً، زاهداً، صاحب العلماء الكبار واقتبس من فضائلهم، وذهب من بخارى إلى الروم وسكن في مدينة (بروساء).

وحكيت عنه كرامات كثيرة وتوفي في تلك المدينة سنة (٨٣٢ هـ) أو (٨٣٣ هـ) وقبره معروف هناك ومزار للناس ومحل نذورهم، وقال السيد حسن البرقي: انّ عقب السيد محمد، من شمس الدين وله سلالة وذريّة منتشرة في الأطراف والأكناف ومن أولاده علاء الدين ابراهيم وابنه عليّ وابنه يوسف وابنه حمزة وابنه السيد محمد البعّاج. (انتهى)

وأما جعفر فمثله مَثَلَ ابن نوح عليه السلام ولقب بالكذاب وادعى الامامة بغير حق فأغوى الناس، وباع امرأة حرّة من آل جعفر، والأخبار في ذمّه كثيرة لا أعطي لذكرها أهميّة، وقيل له أبو الكرّين وذلك لما حُكي انّ له مائة وعشرين ولداً.

---

١) الغيبة للطوسي، ص ١٢١ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٢٤٢، ح ١١.

قال صاحب المجدي : قبره في دار أبيه بسامراء ومات وله خمس وأربعون سنة ، سنة إحدىٰ وسبعين ومائتين[١] .

ومن أولاد جعفر الكذاب أبو الرضا محسن بن جعفر الذي خرج في ايام المقتدر بالله سنة (٣٠٠ هـ) في أعمال دمشق ، فأُخذ وقُتل وأُرسل رأسه إلى بغداد وصُلب علىٰ الجسر ، ومن أولاده أيضاً عيسى بن جعفر المعروف بابن الرضا ، وكان عالماً فاضلاً كاملاً ، سمع منه الحديث الشيخ الأجل أبو محمد هارون بن موسى التلّعكبري سنة (٣٢٥ هـ) وأخذ منه الإجازة .

ونقل عن تاريخ قم انّ بريهة بنت جعفر بن الامام عليّ النقي عليه السلام كانت زوج محمد بن موسى المبرقع ، فجاءت مع زوجها إلى قم وتوفت بعده ودُفنت في مشهده وقبرهما في بقعة تعرف بـ(چهل أختران) ، وبعدما توفيت بريهة جاء أخواها ابراهيم ويحيى الصوفي ابنا جعفر ، إلى قم ليأخذا ارثها ، ثم خرج ابراهيم من قم وبقي يحيى الصوفي فيها وسكن في دورة زكريا بن آدم قرب مرقد حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام .

وتزوج هناك بـ(شهربانويه) بنت أمين الدين أبي القاسم بن مرزبان بن مقاتل ، فولدت له أبا جعفر وفخر العراق ، والستيّة ، فولدوا أولاداً كثيرين ، يُعرفون بالصوفيّة .

قال صاحب المجدي : فوِلْدُ جعفر بين منتشر ومنقرض ... ومنهم أبو الفتح أحمد بن محمد ابن المحسن بن يحيى بن جعفر (المذكور) ... فتغرّب حتى وصل إلى آمد الثغر فمات به ، وكان أبوه أبو عبد الله محمد له جلالة وتولى النقابة بمقابر قريش وله أخ تغرّب إلى مصر ، وكان فاضلاً اديباً يحفظ القرآن يُعرف بأبي القاسم عليّ ويُرمىٰ بالنصب[٢] .

* * *

١) المجدي ، ص ١٣٤ .

٢) المجدي ، ص ١٣٥ .

الفصل السابع

في ذكر أصحاب الامام الهادي عليه السلام

الأول : الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران مولى عليّ بن الحسين عليه السلام الأهوازي ، ثقة جليل القدر ، يروي عن الامام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام ، اصله من الكوفة لكنّه ذهب إلى الأهواز مع أخيه الحسن ثم جاء إلى قم ونزل عند الحسن بن أبان وتوفي فيها رحمه الله وألّف ثلاثين كتاباً وألّف اخوه الحسن خمسين كتاباً وشارك أخاه في تأليف تلك الكتب أيضاً .

وكتب الحسين الثلاثين معروفة عند الأصحاب بحيث يُقاس إليها سائر الكتب ، فيُقال انّ فلان كتبه ككتب الحسين بن سعيد الأهوازي تبلغ ثلاثين مجلّداً ، والحسن بن سعيد هو الذي جاء بعلي بن مهزيار واسحاق بن ابراهيم الحضيني إلى الامام الرضا عليه السلام ثم جاء بعليّ بن ريان إليه عليه السلام وصار سبباً لهداية هؤلاء الثلاثة ومعرفتهم المذهب الحق ، فأخذوا منه الحديث وعرفوا به ، وجاء أيضاً بعبد الله بن محمد (الحضيني) إلى الامام الرضا عليه السلام ، وكان أحمد بن الحسين الملقب بـ (دندان) مرمياً بالغلوّ ، وتوفي بقم .

الثاني : خيران الخادم مولى الرضا عليه السلام : ثقة جليل القدر ، من أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام وجاء في منتهى المقال : خيران هذا من أصحاب الرضا والجواد والهادي عليهم السلام ومن مستودعي أسرارهم [1] .

---

١) منتهى المقال ، باب الخاء .

وخيران هذا هو الذي رأى الامام الجواد عليه السلام في المدينة عند ذهابه إلى الحج، قال: فدخلت [على أبي جعفر الجواد عليه السلام وهو] قائم على دكان لم يكن فرش له ما يقعد عليه ... فلمّا نظرت إليه تهيبت ودهشت، فذهبت لأصعد الدكان من غير درجة فأشار إلى موضع الدرجة، فصعدت وسلّمت، فرد السلام ومدّ يده اليّ فأخذتها وقبلتها ووضعتها على وجهي فأقعدني بيده، فأمسكت يده مما داخلني من الدهش، فتركها في يده صلوات الله عليه.

فلمّا سكنت خليتها فساءلني وكان الريان بن شبيب قال لي: إن وصلت إلى أبي جعفر عليه السلام وقلت له مولاك الريان بن شبيب يقرأ عليك السلام، ويسألك الدعاء له ولولده؟ فذكرت له ذلك، فدعا له ولم يدع لولده ... الخ[1].

ويظهر من بعض الروايات انّ خيران كان وكيل الامام عليه السلام، وفي ذيل رواية انّ الامام قال له: «اعمل في ذلك برأيك، فانّ رأيك رأيي ومن أطاعك أطاعني»[2].

ولخيران مسائل يرويها عن الامام الجواد والهادي عليهما السلام، وقد خدم الامام الجواد عليه السلام في ايّام علّته، فجاء رسول الامام يوماً إليه وقال: مولاك يقرئك السلام ويقول لك: انّي ماض والأمر صائر إلى ابني عليّ وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي، ثم مضى الرسول[3].

وهذا الحديث مشهور في باب النص على الامام الهادي عليه السلام وفيه قضية أحمد بن محمد بن عيسى المعروفة، وخيران هذا والد الخيراني.

الثالث: أبو هاشم الجعفري داوُد بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنهم)، ثقة جليل الشأن، عظيم القدر، كبير المنزلة عند الأئمة عليهم السلام وأدرك الامام الرضا عليه السلام إلى الامام الحجة (عجل الله فرجه) ويروي عنهم جميعاً، وقد عدّه السيد ابن طاووس من وكلاء الناحية المقدسة، وله اخبار ومسائل وأشعار حسان في حق

---

١) رجال الكشي، ح ١١٣٢.

٢) رجال الكشي، ح ١١٣٤.

٣) البحار، ج ٥٠، ص ١١٩، ضمن حديث ٣.

الائمة عليهم السلام ، وألّف ابن عياش كتاباً في أخبار أبي هاشم ، الذي ينقل عنه الشيخ الطبرسي في أعلام الورى وسيأتي في ذكر معاجز الامام العسكري أخبار عنه .

توفي سنة (٢٦١ هـ) وقال المسعودي ما معناه : انّ قبره مشهور ومُزار ببغداد وذلك انّه كان من أهل بغداد وساكناً فيها وكان رجلاً ورعاً زاهداً ، ناسكاً ، عالماً ، عاقلاً ، كثير الرواية ، ولم يكن في زمانه أعلىٰ نسباً منه في آل أبي طالب ، وكان أبوه القاسم أمير اليمن وكان رجلاً جليلاً وأم القاسم هي أم حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر فيكون القاسم بن اسحاق ابن خالة الامام الصادق عليه السلام وكان ابن أخي أبو هاشم وهو محمد بن جعفر بن القاسم زوج فاطمة بنت الرضا عليه السلام [1] .

الرابع : عبدالعظيم بن عبدالله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام من أكابر المحدّثين وأعاظم العلماء والزّهاد والعباد وصاحب ورع وتقوىٰ ، ومن أصحاب الامام الجواد والهادي عليهما السلام ، وكان في غاية الانقطاع إليهما وروى أحاديث كثيرة عنهما ، وقد ذكرت مختصراً من حاله في ذكر أولاد الامام الحسن عليه السلام وفي كتاب مفاتيح الجنان واكتفي هنا بذكر حديث يشتمل علىٰ عرضه دينه علىٰ الامام الهادي عليه السلام .

روى الشيخ الصدوق وغيره عن عبد العظيم انّه قال : دخلت علىٰ سيدي عليّ بن محمد عليهما السلام فلمّا بصر بي قال لي :

مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقاً ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني ، فان كان مرضيّاً ثبتُّ عليه حتّى ألقى الله عزوجل ، فقال : هات يا أبا القاسم .

فقلت : انّي أقول : انّ الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء خارج من الحدّين حدّ الابطال وحدّ التشبيه ، وانّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسّم الأجسام ،

---

١) راجع مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٦٣ .

ومصوّر الصور ، وخالق الأعراض والجواهر ، وربّ كل شيء ومالكه وجاعله ومُحْدِثه ، وانّ محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين ، فلا نبي بعده إلى يوم القيامة ، وان شريعته خاتمة الشرائع ، فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة ، وأقول : انّ الامام والخليفة وولي الامر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم عليّ بن الحسين ثم محمد بن عليّ ثم جعفر بن محمد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ عليّ بن موسى ثمّ محمد بن عليّ ثم انت يا مولاي .

فقال عليه السلام : ومن بعد الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده ، قال : فقلت : وكيف ذاك يا مولاي ؟ قال : لأنّه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

قال : فقلت : أقررت وأقول : انّ وليهم وليّ الله ، وعدوّهم عدوّ الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله . وأقول : انّ المعراج حقّ والمسألة في القبر حقّ ، وانّ الجنة حق ، والنار حقّ ، والصراط حقّ ، والميزان حقّ ، وإنّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وانّ الله يبعث من في القبور ، وأقول : انّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحجّ ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

فقال عليّ بن محمد عليهما السلام : يا أبا القاسم ، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدينا وفي الآخرة[1] .

الخامس : عليّ بن جعفر الهميناوي (وهي قرية من قرى سواد بغداد) ، وكيل الامام الهادي عليه السلام ثقة ، سعي به عند المتوكل ، فأمر بحبسه وعزم على قتله ، فبلغ ذلك عليّ بن جعفر ، فكتب من السجن إلى الامام الهادي : يا سيدي ، الله الله فيّ ، فقد والله خفت أن أرتاب ، فوقّع عليه السلام في رقعته أمّا إذا بلغ بك الأمر ما أرى ، فسأقصد الله فيك ، وكان هذا في ليلة الجمعة . فأصبح المتوكل محموماً فازدادت علّته حتى صُرخ عليه يوم الاثنين ، فأمر بتخلية كل

---

١) البحار ، ج ٦٩ ، ص ١ ، ح ١ ـ عن كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ ، ح ١ .

محبوس عرض عليه اسمه، حتى ذكر هو عليّ بن جعفر، فخلّى سبيله وسأله ان يحلّه ويبري ذمّته، فلمّا خرج صار إلى مكة فجاور بها، وبرأ المتوكل من علّته[1].

السادس: ابن السِكيْت بن يعقوب بن اسحاق الأهوازي الشيعي أحد أئمة اللغة وحامل لواء علم العربية والأدب والشعر وصاحب (اصلاح المنطق) ومن خواص الامام محمد التقي و(الامام) علي النقي عليهما السلام، ثقة جليل، قتله المتوكل سنة (٢٤٤ هـ) وذلك انّه كان مؤدب ابني المتوكل، فجاء إليه المتوكل يوماً فسأله عن ابنيه (المعتز والمؤيد) أهما أحب اليك أو الحسن والحسين؟

فبدأ ابن السكيت بنقل فضائل الحسنين عليهما السلام، فأمر المتوكل مواليه الترك أن يطرحوه على الأرض و (يدوسوا) بطنه، فنقل إلى البيت ومات في غداة ذلك اليوم، وقيل انّه قال في جوابه انّ قنبر مولى عليّ عليه السلام خير منك ومن ابنيك، فأمر أن يخرجوا لسانه من قفاه[2]، وقيل له ابن السكيت لكثرة سكوته، ومن الغريب انّه وقع فيما حذّرهُ من عثرات اللسان بقوله قبل ذلك بيسير:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرِّجلِ
فعثرته في القول تُذهبُ رأسهُ ... وعثرته في الرِّجل تبرأ عن مَهْلِ

* * *

١) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨٦٦، باختلاف يسير.
٢) بحار الانوار، ج ١٠٧، ص ١ و ٢، الهامش.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثالث عشر

في تاريخ الامام الحادي عشر سبط سيد البشر ووالد الامام المنتظر
محبوب قلوب الأنبياء والأوصياء أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري
وفيه فصول

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

في تاريخ ولادته واسمه ولقبه وكنيته وأحوال والدته

إعلم انّ الامام العسكري عليه السلام ولد بالمدينة المنوّرة سنة (٢٣٢ هـ) شهر ربيع الثاني ووقع الخلاف في يوم ولادته، قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: الأشهر انّه ولد يوم الجمعة في الثامن من شهر ربيع الثاني وقيل في العاشر من هذا الشهر وقيل أيضاً في الليلة الرابعة منه، وقد أشار شيخنا الحر العاملي رحمه الله إلى هذا الاختلاف في أرجوزته حيث قال:

مـولده شهـر ربيع الأخـر ... وذاك في اليوم الشريف العاشر

في يـوم الاثـنين وقـيل الرابـع ... وقـيل في الثـامن وهـو شـايعُ

اسمه عليه السلام الحسن وكنيته أبو محمد، وأشهر ألقابه الزكي والعسكري، ويـقال له ولأبـيه وجدّه عليهم السلام ابن الرضا، ونقش خاتمه: (سبحان من له مقاليد السماوات والأرض)[1] وقيل: (أنا الله شهيد)[2] وتسبيحه في اليوم السادس عشر والسابع عشر من الشهر وهو:

« سبحان من هو في علوّه دانٍ، وفي دنوّه عال، وفي اشراقه منير، وفي سلطانه قويّ، سبحان الله وبحمده »[3].

واسم والدته الماجدة حُديث وعلىٰ قول: سليل، ويقال لها الجدّة، وكانت في غاية الصلاح والورع والتقوى، وفي جنّات الخلود: كانت في بلدها من الأشراف في مصاف الملوك ويكفي في

---

١) راجع البحار، ج ٥٠، ص ٢٣٨، ح ٩.

٢) راجع البحار، ج ٥٠، ص ٢٣٨، ح ١٢.

٣) دعوات الراوندي، ص ٩٤، ضمن حديث ٢٢٨.

فضلها انّها كانت مفزعاً وملجاءاً للشيعة بعد وفاة الامام الحسن العسكري عليه السلام .

قال المسعودي في اثبات الوصية : وروي عن العالم عليه السلام انّه قال : لما أدخلت سليل أم أبي محمد عليه السلام علىٰ أبي الحسن عليه السلام ، قال : سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس ، ثم قال لها : سيهب الله حجته علىٰ خلقه يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً .

وحملت أمّه به بالمدينة وولدته بها ، فكانت ولادته ومنشأه مثل ولادة آبائه صلى الله عليهم ومنشؤهم ، وولد في سنة احدى وثلاثين ومائتين من الهجرة وسنّ أبي الحسن (الهادي) عليه السلام في ذلك الوقت ست عشرة سنة وشخص بشخوصه إلى العراق في سنة ست وثلاثين ومائتين وله أربع سنين وشهوراً[1] .

يقول المؤلف :

لقد ذكرت في باب احوال الامام الهادي عليه السلام عند ذكر السيد محمد جملة من النصوص منه عليه السلام الدالة علىٰ امامة ابنه الحسن العسكري عليه السلام .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

١) اثبات الوصية ، ص ٢٠٧ .

الفصل الثاني

في مكارم أخلاقه ونوادر أحواله عليه السلام وفيه أحاديث

الأول : روى الشيخ المفيد وغيره انّه : دخل العباسيّون على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمد عليه السلام ، فقالوا له : ضيق عليه ولا توسّع ، فقال لهم صالح : ما أصنع به وقد وكلت به رجلين شرّ من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم .

ثم أمر باحضار الموكلين ، فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل ؟ فقالا : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كلّه لا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فاذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا ، فلمّا سمع ذلك العباسيّون انصرفوا خائبين[1] .

يقول المؤلف :

يظهر من الروايات انّ الامام كان محبوساً دائماً ، ممنوعاً عن معاشرة الناس ، فكان دائم العبادة كما يظهر من الرواية الآتية ، وروى المسعودي انّ أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة الّا عدد يسير من خواصه ، فلمّا افضى الأمر إلى أبي محمد عليه السلام كان يكلّم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستر الّا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان ، وانّ ذلك انما كان منه ومن أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان ، لتألف الشيعة ذلك ولا تنكر

---

١) الارشاد ، ص ٣٤٤ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٣٠٨ ، ح ٦ .

الغيبة وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار[١].

الثاني : روي انّ المعتمد حبس أبا محمد عليه السلام عند عليّ بن جرين وحبس جعفراً أخاه معه، وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كلّ وقت فيخبر انّه يصوم النهار ويصلّي الليل، فسأله يوماً من الأيام عن خبره، فأخبره بمثل ذلك، فقال له : امض الساعة إليه واقرأه منّي السلام وقل له : انصرف إلى منزلك مصاحباً.

قال عليّ بن جرين : فجئت إلى باب الحبس فوجدت حماراً مسرّجاً، فدخلت عليه فوجدته جالساً وقد لبس خفّه وطيلسانه وشاشته[٢]، فلمّا رآني نهض، فأدّيت إليه الرسالة فركب، فلمّا استوى على الحمار وقف، فقلت له : ما وقوفك يا سيدي ؟ فقال لي : حتى يجيء جعفر، فقلت : انّما أمرني باطلاقك دونه.

فقال لي : ترجع إليه فتقول له : خرجنا من دار واحدة جميعاً، فاذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك ما لا خفاء به عليك، فمضى وعاد، فقال له : يقول لك : قد أطلقت جعفراً لك لأنّي حبسته بجنايته على نفسه وعليك وما يتكلّم به، وخلّى سبيله فصار معه إلى داره[٣].

الثالث : روي عن عيسى بن صبيح انّه قال : دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس وكنت به عارفاً، فقال لي : لك خمس وستون سنة وشهر ويومان، وكان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي، وانّي نظرت فيه فكان كما قال.

وقال : هل رزقت ولداً ؟ قلت : لا، فقال : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد، ثم تمثل عليه السلام :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... انّ الذليل الذي ليست له عضد

---

١) اثبات الوصية، ص ٢٣١.

٢) الشاش : نسيج من القطن الرقيق، وملاءة من الحرير يُعتم بها.

٣) البحار، ج ٥٠، ص ٣١٤، ضمن حديث ١١.

قلت : ألك ولد ؟ قال : إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فأمّا الآن فلا . ثم تمثل :

لعلّك يوماً ان تراني كأنما ... بنيّ حوالي الأسود اللّوابد
فانّ تميماً قبل أن يلد الحصى ... أقام زماناً وهو في الناس واحد [1]

الرابع : روي انّ أبا محمد عليه السلام سُلّم إلى نحرير [2] ، فقالت له امرأته : اتق الله فانّك لا تدري من في منزلك ؟ وذكرت عبادته وصلاحه ، وأنا أخاف عليك منه ، فقال : لأرمينّه بين السباع ، ثم استأذن في ذلك ، فأذن له ، فرمى به إليها ، ولم تشكّ (امرأة النحرير) في أكلها له ، فنظروا من الغد إلى الموضع ليعرفوا الحال ، فوجدوه قائماً يصلّي وهي حوله ، فأمر باخراجه [3] .

يقول المؤلف :

وإلى هذه المعجزة يشير الدعاء الذي يُقرأ في اليوم الحادي عشر : «وبالامام الحسن بن عليّ الذي طرح للسباع فخلّصْته من مرابضها ، وامتحن بالدواب الصعاب فذللت له مراكبها».

وهذه الفقرة الأخيرة تشير إلى انّ المستعين بالله كان له بغل يمنع ظهره واللجام ، وقد جمع الروّاض فلم يكن له حيلة في ركوبه ، فدعا الامام عليه السلام كي يركبه ـ لعلّه يقتل الامام ـ .

فجاء الامام ووضع يده على كتف البغل ، فعرق ، فقال المستعين : أرجوك أن تلجمه فألجمه وأسرجه وركبه من غير ان يمتنع عليه ، فمشى له أحسن المشي ، فتعجّب المستعين من ذلك ووهبه إلى الامام عليه السلام [4] .

الخامس : روى ابن شهر آشوب عن كتاب التبديل لأبي القاسم الكوفي انّ اسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرد به في

---

١) الخرائج ، ج ١ ، ص ٤٧٨ ، ح ١٩ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٢٧٥ ، ح ٤٨ .
٢) هو الخادم وكان راع لسباع الخليفة وكلابه لعنه الله .
٣) الخرائج ، ج ١ ، ص ٤٣٧ ، ح ١٥ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٢٦٨ ، ح ٢٩ .
٤) الخرائج ، ج ١ ، ص ٤٣٢ ، ح ١١ ، ملخصاً ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٢٦٥ ، ح ٢٥ .

منزله ، وانّ بعض تلامذته دخل يوماً علىٰ الامام الحسن العسكري ، فقال له أبو محمد عليه السلام : اما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟ فقال التلميذ : نحن من تلامذته كيف يجوز منّا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره .

فقال له أبو محمد : أتؤدّي إليه ما ألقيه اليك ؟ قال : نعم ، قال : فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته علىٰ ما هو بسبيله فاذا وقعت الأنسة في ذلك فقل قد حضرتني مسألة أسألك عنها ، فانه يستدعي ذلك منك ، فقل له : إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز ان يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها انّك ذهبت إليها ؟ فانّه سيقول لك انّه من الجائز ، لأنّه رجل يفهم إذا سمع ، فاذا أوجب ذلك ، فقل له : فما يدريك لعلّه قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضعاً لغير معانيه .

فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى ان ألقى عليه هذه المسألة ، فقال له : أعد عليّ ، فأعاد عليه فتفكّر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر ، فقال : أقسمت اليك الاّ أخبرتني من أين لك ؟ فقال : انّه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك ، فقال : كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة ، فعرفني من أين لك هذا ؟ فقال : أمرني به أبو محمد ، فقال : الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا الاّ من ذلك البيت ؛ ثم انّه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألّفه[1] .

السادس : روى العلامة المجلسي رحمه الله عن بعض مؤلفات أصحابنا عن عليّ بن عاصم الكوفي الأعمى انّه قال :

دخلت علىٰ سيدي الحسن العسكري فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام وقال : مرحباً بك يا ابن عاصم اجلس هنيئاً لك يا ابن عاصم أتدري ما تحت قدميك ؟ فقلت : يا مولاي انّي أرى تحت قدمي هذا البساط كرّم الله وجه صاحبه ، فقال لي : يا ابن عاصم اعلم انّك على

---

١) المناقب ، ج ٤ ، ص ٤٢٤ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٣١١ ، ضمن حديث ٩ .

بساط جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين، فقلت: يا سيدي ليتني كنت لا أفارقك ما دمت في دار الدنيا، ثم قلت في نفسي ليتني كنت أرىٰ هذا البساط، فعلم الامام عليه السلام ما في ضميري، فقال: ادن منّي فدنوت منه فمسح يده علىٰ وجهي فصرت بصيراً باذن الله.

ثمّ قال: هذا قدم أبينا آدم، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيث، وهذا أثر ادريس، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر ابراهيم، وهذا اثر لوط، وهذا أثر شعيب، وهذا أثر موسى، وهذا أثر داوُد، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا أثر دانيال، وهذا أثر ذي القرنين، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر عبد المطلب، وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر عبد مناف، وهذا أثر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا أثر جدّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال عليّ بن عاصم: فأهويت علىٰ الأقدام فقبّلتها، وقبّلت يد الامام عليه السلام وقلت له: انّي عاجز عن نصرتكم بيدي، وليس أملك غير موالاتكم والبراءة من أعدائكم، واللعن لهم في خلواتي، فكيف حالي يا سيدي؟ فقال عليه السلام: حدّثني أبي عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ضعف علىٰ نصرتنا أهل البيت ولعن في خلواته أعداءنا بلّغ الله صوته إلى جميع الملائكة، فكلّما لعن أحدكم أعداءنا صاعدته الملائكة، ولعنوا من لا يلعنهم، فاذا بلغ صوته إلى الملائكة استغفروا له وأثنوا عليه، وقالوا: اللهم صلّ علىٰ روح عبدك هذا الذي بذل في نصرة أوليائه جهده، ولو قدر علىٰ أكثر من ذلك لفعل، فاذا النداء من قبل الله تعالى يقول: يا ملائكتي انّي قد أحببت دعاءكم في عبدي هذا، وسمعت نداءكم وصلّيت علىٰ روحه مع أرواح الأبرار، وجعلته من المصطفين الأخيار[1].

السابع: روي في بحار الأنوار نقلاً عن تاريخ قم انّه روىٰ عن مشايخ قم انّ الحسين بن الحسن بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام كان بقم يشرب الخمر علانية، فقصد يوماً لحاجة باب احمد بن اسحاق الأشعري وكان وكيلاً في الأوقاف بقم، فلم يأذن له ورجع إلى بيته مهموماً.

---

١) البحار، ج ٥٠، ص ٣١٦.

فتوجّه أحمد بن اسحاق إلى الحج فلمّا بلغ سرّ من رأى استأذن على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام فلم يأذن له، فبكى أحمد لذلك طويلاً وتضرّع حتى أذن له.

فلمّا دخل قال: يا ابن رسول الله لم منعتني الدّخول عليك وأنا من شيعتك ومواليك؟ قال عليه السلام: لأنّك طردت ابن عمّنا عن بابك، فبكى أحمد وحلف بالله انّه لم يمنعه من الدخول عليه الّا لأن يتوب من شرب الخمر، قال: صدقت ولكن لابدّ عن إكرامهم واحترامهم على كلّ حال، وأن لا تحقرهم ولا تستهين بهم، لانتسابهم الينا فتكون من الخاسرين.

فلمّا رجع احمد إلى قم أتاه أشرافهم، وكان الحسين معهم فلمّا رآه أحمد وثب إليه واستقبله وأكرمه وأجلسه في صدر المجلس، فاستغرب الحسين ذلك منه واستبدعه وسأله عن سببه فذكر له ما جرى بينه وبين العسكريّ عليه السلام في ذلك.

فلمّا سمع ذلك ندم من أفعاله القبيحة، وتاب منها، ورجع إلى بيته وأهرق الخمور وكسر آلاتها، وصار من الأتقياء المتورّعين، والصّلحاء المتعبّدين، وكان ملازماً للمساجد معتكفاً فيها، حتى أدركه الموت، ودفن قريباً من مزار فاطمة رضي الله عنها[1].

يقول المؤلف:

جاء في تاريخ قم انّ السيد أبا الحسن المذكور اوّل من جاء إلى قم من السادة الحسينية، فلمّا مات دفن في مقبرة بابلان، وتتصل قبته بقبة فاطمة بنت موسى عليها السلام من واجهة البلدة. (انتهى)

واعلم انّه حُكي ما يشابه هذه الحكاية عن عليّ بن عيسى الوزير، حيث قال: كنت أحسن إلى العلوية وأجري على كلّ منهم في السنة بمدينة السلام ما يكفيه لطعامه وكسوته وكفاية عياله، وافعل ذلك عند استقبال شهر رمضان إلى انسلاخه، وكان في جملتهم شيخ من أولاد موسى بن جعفر بن محمد الباقر عليه السلام وكنت أجرى عليه في كلّ سنة خمسة الاف درهم.

قال: واتّفق انّي عبرت يوماً في الشتاء فرأيته سكراناً طافحاً[2] قد تقيأ وتلطخ بالطين وهو على أقبح حال في وسط الشارع، فقلت في نفسي: أعطي مثل هذا الفاسق كلّ سنة خمسة

---

١) البحار، ج ٥٠، ص ٣٢٣، ح ١٧.

٢) طفح السكران: ملأه الشراب.

آلاف درهم ينفقها في معصية الله تعالى لأمنعنّه رسمه الجاري من هذه السنة. قال: فلمّا دخل شهر رمضان حضرني الشيخ المذكور ووقف بباب الدار، فلمّا انتهيت إليه سلّم عليّ وطالبني بالرسم، فقلت: لا ولا كرامة ولا أدفع اليك مالي حتى تنفقه في معصية الله تعالى، أما رأيتك في الشتاء وانت سكران؟ انصرف إلى منزلك ولا تعد الي بعد هذا.

قال: فلمّا نمت تلك الليلة رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام وقد اجتمع إليه الناس، قال: فتقدمت إليه، فأعرض عنّي فشق عليّ ذلك وساءني، فقلت: يا رسول الله هذه مع كثرة احساني مع أولادك وبرّي لهم وكثرة صلاتي عليك، فكافيتني بان تعرض عنّي؟

فقال صلى الله عليه وآله: بلى لم رددت ولدي فلاناً عن بابك أقبح رد وخيّبته وقطعت جائزته كلّ سنة؟ فقلت: لانّي رأيته عليّ فاحشة ووصفت الحال وقلت: انّما امتنعت من جائزته لئلّا أعينه على معصية الله تعالى، فقال: أكنت تعطيه ذلك لأجله أو لأجلي؟ قال: فقلت: بلى لأجلك، قال: فكنت سترت عليه ما وقع منه لأجلي ولكونه من جملة أحفادي، فقال: حباً وكرامة وعزازة، فانتبهت من المنام فلمّا اصبحت ارسلت في طلب ذلك الشيخ، فلمّا انصرفت من الديوان ودخلت الدار أمرت بادخاله وتقدمت إلى الغلام بان يحمل إليه عشرة الاف درهم في كيسين وقربته وأكرمته وقلت: إن أعوزك شيء آخر فعرفني وصرفته مسروراً.

فلمّا وصل إلى الدار عاد إليّ وقال: أيّها الوزير ما سبب إبعادك لي بالأمس وتقريبك ايّاي اليوم واضعافك عطيتي؟ فقلت: ما كان الّا خيراً فانصرف راشداً، فقال: والله لا انصرف حتى أقف عليّ القصة، قال: فأخبرته بها وبما رأيت في المنام، قال: فدمعت عيناه وقال: نذرت لله نذراً واجباً انّي لا أعود إلى مثل ما رأيتني عليه ولا أرتكب معصية أبداً وأحوج جدّي أن يحاجك من جهتي، ثم تاب وحسنت توبته[1].

يقول المؤلف:

إنّ شرب الخمر من المعاصي الكبيرة بل روي انّ الله جعل للشر أقفالاً وجعل مفاتيح تلك

---

١) دار السلام، ج ٢، ص ٨، رؤيا في اكرام أولاد أئمة الأنام عليهم السلام.

الأقفال الشراب[١].

وفي رواية انّ أبا عبد الله عليه السلام قال في حرمة شرب الخمر: حرّمها لأنّها امّ الخبائث ورأس كلّ شرّ، يأتي على شاربها ساعة يسلب لبّه فلا يعرف ربّه ولا يترك معصية الّا ركبها ولا حرمة الّا انتهكها ولا رحماً ماسة الّا قطعها ولا فاحشة الّا أتاها، والسكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيثما قاده[٢].

وفي رواية عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال: شرب الخمر يدخل صاحبه في الزنا والسرقة وقتل النفس التي حرّم الله الّا بالحق وفي الشرك، أفاعيل الخمر تعلو على كلّ ذنب كما تعلو شجرتها على كلّ شجرة[٣].

وفي روايات كثيرة انّ مدمن الخمر كعابد الوثن[٤] وانّه لا يكون أميناً وانّه لا يجوز مصادقته[٥] ومجالسته[٦]، ونُهي عن تزويجه وعدم عيادته وعدم تشييع جنازته وعدم تصديق كلامه[٧]، وشارب الخمر لا تقبل صلاته إلى أربعين يوماً[٨] ولا تصل شفاعة النبي صلى الله عليه وآله إليه، ولا يرد على الحوض ويُسقى من طينة الخبال (وهي القيح الذي يخرج من فروج الزناة).

يقول المؤلف:

والروايات في هذا الباب اكثر من أن تحصى والمفاسد والأضرار الحاصلة من شرب المسكرات لا تحتاج إلى بيان، فلذا نُقل انّ كثيراً من دول اوروبا حكمت بمنع استعمال

---

١) الوسائل، ج ١٧، ص ٢٦٣، ح ٢٢.
٢) الوسائل، ج ١٧، ص ٢٥٣، ح ١١.
٣) البحار، ج ٧٩، ص ١٤٠، ضمن حديث ٥٠.
٤) راجع علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٧٦.
٥) راجع تفسير القمي، ج ١، ص ١٣١.
٦) راجع أمالي الصدوق، ص ٢٥٠.
٧) تفسير القمي، ج ١، ص ١٣١.
٨) البحار، ج ٧٩، ص ١٣٨، ح ٤٠.

المسكرات، ونُقل انّ بعض جرائدهم وصحفهم كُتبت فيها معايب ومضار المسكرات منها:

إنّ أحسن الشراب هو الماء الخالص العذب، وما يجوّزه الأطبّاء في بعض الدول من مزج قليل من المسكر مع الماء لرفع ثقله لعدم وجود الماء العذب والصافي أو مراعاة لمقتضيات الجو، فنحن نعتقد بانّ هذا الماء غير العذب أحسن وأفضل، ولا فائدة في شرب المسكر الّا لمرض يستلزم شربه، وجميع المسكرات تضرّ الجسم، ولقد أطنب العلماء في الكلام حول أضرار المسكر، وكما انّه لا يُتوقّع الدواء من لسع العقرب فكذلك لا تُتصوّر الفائدة من المسكر، فحيثما صار السمّ دواءً صار شرب المسكر ذا نفع، وإذا علم الانسان السليم بكنه مضرّته يمتنع من شربه بحكم فطرته وان كانت الحياة في كلّ قطرة منه، شارب الخمر يؤخّر عمل اليوم الى الغد ويصرف نفقة الغد في اليوم، مضافاً إلى سائر المفاسد الحاصلة من شربه، كاشتهار العائلة الكريمة بالسوء وتخريب الكثير من العوائل وما شاكل.

فلو نظرنا بعين التدبر والانصاف لرأينا انّ شيوع استعمال المسكر هو السبب لظهور بعض الأمراض المهلكة، حيث أننا لا نشاهد بعض الامراض في الدول التي لا وجود للمسكرات فيها أو يُمنع استعماله للدين الحاكم على تلك الدولة، بل نرى القوّة والنشاط في أهاليها، وعلى كل حال فان بالامكان التحدّث كثيراً حول هذا الموضوع لكن المقام لا يسعه التطويل، فنكتفي بما ذكرنا.

الثامن: روي عن أبي السهل البلخي انّه قال: كتب رجل إلى أبي محمد عليه السلام يسأله الدعاء لوالديه وكانت الأم غالية والأب مؤمناً فوقّع: (رحم الله والدك)، وكتب آخر يسأل الدعاء لوالديه وكانت الأم مؤمنة والأب ثنوياً فوقّع: (رحم الله والدتك) والتاء منقوطة أي والدتك بالتاء كي لا يقرأ بالياء فيصير والديك[1].

* * *

١) راجع كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٢١.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثالث

في معاجزه الباهرة

الأُولى : روى القطب الراوندي عن جعفر بن الشريف الجرجاني انّه قال :

حججت سنة ، فدخلت علىٰ أبي محمد عليه السلام بـ(سرّ من رأى) وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال ، فأردت أن أسأله إلى من أدفعه ؟

فقال قبل أن قلت له ذلك : إدفع ما معك إلى المبارك خادمي .

قال : ففعلت [وخرجت] وقلت : انّ شيعتك بجرجان يقرؤون عليك السلام .

قال : أولست منصرفاً بعد فراغك من الحجّ ؟ قلت : بلى .

قال : فإنّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً ، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر في اوّل النهار ، فأعلمهم انّي أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار ، فامض راشداً ، فانّ الله سيسلّمك ويسلّم ما معك فتقدّم علىٰ أهلك وولدك ، ويولد لولدك الشريف ابن ، فسمّه الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف ، وسيبلغه الله ، ويكون من أوليائنا .

فقلت : يا ابن رسول الله انّ ابراهيم بن اسماعيل الجرجاني وهو من شيعتك كثير المعروف إلى أوليائك ، يخرج اليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم وهو أحد المتقلّبين في نعم الله بجرجان .

فقال : شكر الله لأبي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل صنيعته إلى شيعتنا ، وغفر له ذنوبه ورزقه ذكراً سويّاً قائلاً بالحق ، فقل له : يقول لك الحسن بن عليّ : سمّ ابنك احمد .

فانصرفت من عنده، وحججت، وسلّمني الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة في اوّل النهار من شهر ربيع الآخر علىٰ ما ذكر عليه السلام وجاءني أصحابنا يهنّئوني وأعلمتهم انّ الامام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم. فتأهّبوا لما تحتاجون إليه، وأعدّوا مسائلكم وحوائجكم كلّها.

فلمّا صلّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلّهم في داري، فو الله ما شعرنا الّا وقد وافانا أبو محمد عليه السلام، فدخل الينا ونحن مجتمعون، فسلّم هو أولاً علينا، فاستقبلنا وقبّلنا يده.

ثم قال: انّي كنت وعدت جعفر بن الشريف أن اوافيكم في آخر هذا اليوم فصلّيت الظهر والعصر بـ(سرّ من رأى) وصرت اليكم لأجدّد بكم عهداً، وها أنا جئتكم الآن، فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها.

فأوّل من انتدب لمسائلته النضرُ بن جابر، قال: يا ابن رسول الله انّ ابني جابراً أصيب ببصره منذ أشهر، فادع الله له أن يردّ عليه عينه. قال: فهاته.

فمسح بيده علىٰ عينيه فعاد بصيراً، ثمّ تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم الى كلّ ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع، ودعا لهم بخير، وانصرف من يومه ذلك[1].

الثانية: روي عن أبي هاشم الجعفري انّه قال: سمعته [أي الامام العسكري عليه السلام] يقول: من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل: ليتني لا أؤاخذ الّا بهذا، فقلت في نفسي: انّ هذا لهو الدقيق وينبغي للرجل أن يتفقّد من نفسه كلّ شيء.

فقال: صدقت يا أبا هاشم، الزم ما حدثتك به نفسك فانّ الشرك في الناس أخفى من دبيب النمل علىٰ الصفا في الليلة الظلماء[2].

يقول المؤلف:

يُعبّر عن هذه الذنوب بالمحقرات؛ فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: اتّقوا

---

١) الخرائج، ج ١، ص ٤٢٤، ح ٤ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٢٦٢، ح ٢٢.

٢) الخرائج، ج ٢، ص ٦٨٨، ح ١١ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٢٥٠، ح ٤.

المحقرات من الذنوب فانها لا تُغفر[١] ، وعن رسول الله ﷺ قال : انّ ابليس رضى منكم بالمحقرات[٢] ، وقال ﷺ لابن مسعود في وصيته له : ... يا ابن مسعود لا تحقرنّ ذنباً ولا تصغرنّه ، واجتنب الكبائر فانّ العبد إذا نظر يوم القيامة إلى ذنوبه دمعت عيناه قيحاً ودماً ، يقول الله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً ﴾[٣][٤] .

وقال ﷺ لأبي ذر : « ... انّ المؤمن ليرى ذنبه كأنّه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه ، وانّ الكافر ليرى ذنبه كأنّه ذباب مرّ علىٰ أنفه ... »[٥] .

ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام : « أشد الذنوب ما استخفّ به صاحبه »[٦] .

وروىٰ عليّ بن ابراهيم القمي عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال : انّ الله تعالى خلق حية قد احدقت بالسموات والأرض ، قد جمعت رأسها وذنبها تحت العرش فاذا رأت معاصي العباد اسفت واستأذنت أن تبلع السموات والأرض[٧] .

وروي عن الصادق عليه السلام انّه قال : انّ رسول الله ﷺ نزل بأرض قرعاء ، فقال لأصحابه : ائتونا بحطب ، فقالوا : يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب ، قال : فليأت كلّ انسان بما قدر عليه .

فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه علىٰ بعض ، فقال رسول الله ﷺ : هكذا تجتمع

---

١) البحار ، ج ٧٣ ، ص ٣٤٥ ، ح ٢٩ .
٢) البحار ، ج ٧٣ ، ص ٣٦٣ ، ضمن حديث ٩٣ .
٣) آل عمران ، الآية ٣٠ .
٤) البحار ، ج ٧٧ ، ص ١٠٣ .
٥) البحار ، ج ٧٧ ، ص ٧٩ .
٦) نهج البلاغة ، قصار الحكم رقم ٤٧٧ ـ عنه البحار ، ج ٧٣ ، ص ٣٦٤ .
٧) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٣٦٤ ، عن تفسير القمي .

الذنوب، ثم قال: ايّاكم والمحقرات من الذنوب، فانّ لكلّ شيء طالباً، ألا وانّ طالبها يكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في امام مبين[١].

الثالثة: وروي عن أبي هاشم أيضاً انّه قال:

انّ أبا محمد عليه السلام ركب يوماً إلى الصحراء فركبت معه، فبينا نسير وهو قدّامي وانا خلفه إذ عرض لي فكر في دَين كان عليّ قد حان أجله، فجعلت أفكّر من أيّ وجه قضاؤه.

فالتفت اليّ، فقال: يا أبا هاشم الله يقضيه، ثم انحنى على قربوس سرجه فخطّ بسوطه خطة في الأرض وقال: انزل فخذ واكتم.

فنزلت فاذا سبيكة ذهب، قال: فوضعتها في خفّي وسرنا، فعرض لي الفكر، فقلت: إن كان فيها تمام الدين والّا فانّي أُرضي صاحبه بها ويجب أن ننظر الآن في وجه نفقة الشتاء وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها، فالتفت اليّ ثم انحنى ثانية وخطّ بسوطه خطّة في الأرض مثل الأولى، ثم قال: انزل فخذ واكتم.

قال: فنزلت وإذا سبيكة فضة، فجعلتها في خفّي الآخر وسرنا يسيراً، ثم انصرف الى منزله وانصرفت إلى منزلي، فجلست فحسبت ذلك الدين وعرفت مبلغه ثم وزنت سبيكة الذهب، فخرجت بقسط ذلك الدين ما زادت ولا نقصت، ثم نظرت فيما نحتاج إليه لشتوتي من كلّ وجه، فعرفت مبلغه الذي لم يكن بدّ منه على الاقتصاد بلا تقتير ولا اسراف، ثم وزنت سبيكة الفضة فخرجت على ما قدّرته ما زادت ولا نقصت[٢].

وروى ابن شهر آشوب في المناقب عن أبي هاشم انّه قال: كنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة فاستحييت، فلمّا صرت إلى منزل لي وجّه اليّ بمائة دينار وكتب اليّ: إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فانّك ترى ما تحب ان شاء الله[٣].

---

١) الكافي، ج ٢، ص ٢١٨، ح ٣، باب استصغار الذنب ـ عنه البحار، ج ٧٣، ص ٣٤٦، ح ٣١.
٢) الخرائج، ج ١، ص ٤٢١، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٢٥٩، ح ٢٠.
٣) المناقب، ج ٤، ص ٤٣٩.

الرابعة: وروى أبو هاشم أيضاً، قال:

دخلت علىٰ أبي محمد العسكري عليه السلام وكان يكتب كتاباً فحان وقت الصلاة الأولىٰ، فوضع الكتاب من يده وقام عليه السلام إلى الصلاة فرأيت القلم يمرّ علىٰ باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتى انتهى إلى آخره، فخررت ساجداً، فلمّا انصرف من الصلاة اخذ القلم بيده وأذن للناس [بالدخول][1].

يقول المؤلف:

إنّ ما رواه أبو هاشم وما شاهده من الدلائل والمشاهد من الامام العسكري عليه السلام اكثر من أن تذكر هنا، وقال هو: ما دخلت قط علىٰ أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام الّا ورأيت منهما دلالة وبرهاناً ...[2] وروينا عنه في معاجز الامام الهادي عليه السلام أيضاً.

الخامسة: روى القطب الراوندي عن فطرس البطريق وكان عالماً بالطب وقد أتى عليه مائة سنة ونيّف، انّه قال:

كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكّل، وكان يصطفيني، فبعث إليه الحسن بن عليّ بن محمد ابن الرضا عليهم السلام أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه عنده ليفصده، فاختارني وقال:

قد طلب منّي ابن الرضا من يفصده فصر إليه، وهو أعلم في يومنا هذا بمن تحت السماء، فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به.

فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة، وقال: كن [هاهنا] إلى أن أطلبك.

قال: وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيداً محموداً للفصد، فدعاني في وقت غير محمود له، وأحضر طشتاً عظيماً، ففصدت الأكحل، فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطشت.

ثم قال لي: اقطع. فقطعت، وغسل يده وشدّها، وردّني إلى الحجرة وقدّم من الطعام الحارّ

---

١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٠٤، ح ٨٠.

٢) الخرائج، ج ٢، ص ٦٨٤، ح ٤.

والبارد شيء كثير ، وبقيت إلى العصر .

ثمّ دعاني، فقال : سرّح . ودعا بذلك الطشت، فسرّحت، وخرج الدم إلى أن امتلأ الطشت، فقال : اقطع . فقطعت وشدّ يده ، وردّني إلى الحجرة ، فبتّ فيها .

فلمّا أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطشت وقال : سرّح . فسرّحت ، فخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت ، ثم قال : اقطع . فقطعت ، وشدّ يده ، وقدّم اليّ تخت ثياب وخمسين ديناراً وقال : خذها ، وأعذر وانصرف . فأخذت وقلت : يأمرني السيد بخدمة ؟ قال : نعم ، تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول .

فصرت إلى بختيشوع ، وقلت له القصّة .

فقال : أجمعت الحكماء على أنّ اكثر ما يكون في بدن الانسان سبعة أمنان من الدم ، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً ، وأعجب ما فيه اللبن .

ففكّر ساعة ، ثمّ مكثنا ثلاثة ايّامٍ بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه الفصدة ذكراً في العالم فلم نجد ، ثمّ قال : لم تبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول .

فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى ، فخرجت ونازيته ، فأشرف عليّ ، فقال : من أنت ؟ قلت : صاحب بختيشوع ؛ قال : أمعك كتابه ؟ قلت : نعم ؛ فأرخى لي زبيلاً[1] فجعلت الكتاب فيه ، فرفعه فقرأ الكتاب ، ونزل من ساعته .

فقال : أنت الذي فصدت الرجل ؟ قلت : نعم .

قال : طوبى لأمّك ! وركب بغلاً وسرنا ، فوافينا « سرّ من رأى » وقد بقي من الليل ثلثه ، قلت : أين تحبّ : دار أستاذنا ، أم دار الرجل ؟ قال : دار الرجل .

فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأول ، ففُتح الباب ، وخرج إلينا خادم اسود ، وقال : أيّكما راهب دير العاقول ؟ فقال : أنا جعلت فداك . فقال : انزل . وقال لي الخادم : احتفظ بالبغلين . وأخذ بيده ودخلا ، فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار .

---

١) أي القفة أو الجراب أو الوعاء .

ثم خرج الراهب وقد رمى بثياب الرهبانية ، ولبس ثياباً بيضاً ، وأسلم ، فقال : خذني الآن إلى دار استاذك . فصرنا إلى باب بختيشوع ، فلمّا رآه بادر يعدو إليه ثم قال : ما الذي أزالك عن دينك ؟

قال : وجدت المسيح ، وأسلمت علىٰ يده ، قال : وجدت المسيح ؟!

قال : أو نظيره ، فانّ هذه الفصدة لم يفعلها في العالم الّا المسيح ، وهذا نظيره في آياته وبراهينه .

ثم انصرف إليه ، ولزم خدمته إلى أن مات[1] .

السادسة : روى الشيخ الكليني عن ابن الكردي عن محمد بن عليّ بن ابراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام انّه قال :

ضاق بنا الأمر فقال لي أبي : امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل ـ يعني أبا محمد عليه السلام ـ فانّه قد وُصف عنه سماحة .

فقلت : تعرفه ؟ فقال : ما أعرفه وما رأيته قط ، قال : فقصدناه ، فقال لي أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدين ومائة للنفقة ، فقلت في نفسي : ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة وأخرج إلى الجبل .

قال : فلمّا وافينا الباب خرج الينا غلامه ، فقال : يدخل عليّ بن ابراهيم ومحمد ابنه ، فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا قال لأبي : يا عليّ ما خلّفك عنّا إلى هذا الوقت ؟ فقال : يا سيدي استحييت أن ألقاك علىٰ هذه الحال ، فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرّة ، فقال : هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدين ومائة للنفقة وأعطاني صرّة فقال : هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج إلى الجبل وصر

---

١) الخرائج ، ج ١ ، ص ٤٢٢ ، ح ٣ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٢٦٠ ، ح ٢١ .

إلى سوراء .

فصار إلى سوراء وتزوّج بامرأة ، فدخله اليوم الف دينار ومع هذا يقول بالوقف ، فقال محمد بن ابراهيم [ابن الكردي] : فقلت له : ويحك أتريد أمراً أبين من هذا ؟ قال : فقال : هذا أمرٌ قد جرينا عليه[1] .

السابعة : روي عن اسماعيل بن محمد بن عليّ بن اسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب انّه قال :

قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق ، فلمّا مرّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له انّه ليس عندي درهم فما فوقها ولا غداء ولا عشاء ، قال : فقال : تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار ، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية ، أعطه يا غلام ما معك ، فأعطاني غلامه مائة دينار .

ثم أقبل عليّ فقال لي : انّك تحرمها أحوج ما تكون إليها ـ يعني الدنانير التي دفنت ـ وصدق عليه السلام وكان كما قال ، دفنت مائتي دينار وقلت : يكون ظهراً وكهفاً لنا ، فاضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه وانغلقت عليّ أبواب الرزق ، فنبشت عنها فاذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب ، فما قدرت منها على شيء[2] .

الثامنة : قال صاحب تاريخ قم عند ذكر السادة الذين أتوا إلى قم وحواليها : جاء محمد الخزري بن عليّ بن عليّ بن الحسن الأفطس بن عليّ بن عليّ بن الحسين عليهم السلام إلى الحسن بن زيد في طبرستان وأقام عنده مدّة حتى سمّه الحسن بن زيد ، فمات وذهب أولاده إلى مدينة (آبة) .

---

١) الكافي ، ج ١ ، ص ٥٠٦ ، ح ٣ ، باب مولد أبي محمد الهادي عليه السلام .

٢) الكافي ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، ح ١٤ ـ والبحار ، ج ٥٠ ، ص ٢٨٠ ، ح ٥٦ .
ـ ومثله الخرائج ، ج ١ ، ص ٤٢٧ ، ح ٦ ، ملخصاً .

ثمّ قال : حكى أبو القاسم بن ابراهيم بن عليّ انّ ابراهيم بن محمد الخزري قال : لقد خفي عليّ وعلىٰ أخي عليّ أمر أبي ومكانه ، فخرجنا من المدينة في طلبه وقلت في نفسي لا أجد الى أبي سبيلاً الاّ أن آتي مولاي الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام وأسأله عن أبي ، فذهبت إلى سرّ من رأى وأتيت داره ، فلم أجد أحداً وكان الجوّ حاراً ، فجلست هناك انتظر من يخرج من الدار ، فسمعت صوت جارية تقول وقد خرجت من الدار : ابراهيم بن محمد الخزري ! فقلت : لبيك ها أنا ابراهيم بن محمد الخزري .

فقالت : يقرئك مولاي السلام ويقول : انّ هذا سيوصلك إلى أبيك ، وأعطتني صرة فيها عشرة دنانير ، فأخذتها ورجعت ، فخطر ببالي انّي لم أسأل مولاي عن أبي ومكانه ، فهممت أن أرجع لكن تذكّرت قول الجارية : انّ هذا سيوصلك إلى أبيك ، فخرجت في طلبه حتى وجدته في طبرستان عند الحسن بن زيد وبقي عندي من الدنانير ديناراً واحداً .

فحكيت علىٰ أبي أمري وبقيت معه حتى سمّه الحسن بن زيد ، فمات منه وذهبت إلى آبة .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الرابع

في بعض حكمه عليه السلام

الأُولى : قال عليه السلام : لا تُمارِ فيذهب بهاؤك ، ولا تمازح فيُجترأ عليك[1] .

يقول المؤلف :

قد مضى في حكم الامام الرضا عليه السلام ذم المراء ، ومضى في حكم الامام موسى الكاظم عليه السلام كلام حول المزاح .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الثانية : قال عليه السلام : من التواضع السلام علىٰ كلّ من تمرّ به والجلوس دون شرف المجلس[2] .

يقول المؤلف : قد مضى نظيرها في حكم الامام الباقر عليه السلام .

الثالثة : قال عليه السلام : أورع الناس من وقف عند الشبهة ، أعبد الناس من أقام علىٰ الفرائض ، أزهد الناس من ترك الحرام ، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب[3] .

الرابعة : قال عليه السلام : قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه[4] .

فالمعنى انّ الأحمق يقول ثم يتأمل فيما قاله أهو صواب أو لا بخلاف الحكيم فانّه يتأمل اوّلاً

---

١) تحف العقول ، ص ٣٦٥ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٧٠ ، ح ١ .

٢) تحف العقول ، ص ٣٦٦ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٧٢ ، ح ٩ .

٣) تحف العقول ، ص ٣٦٧ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٧٣ ، ح ١٨ .

٤) تحف العقول ، ص ٣٦٨ ـ عنه البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٧٤ ، ح ٢١ .

ثم يقول ما يراه صلاحاً.

الخامسة: قال عليه السلام: لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض[١].

السادسة: قال عليه السلام: ليس من الأدب اظهار الفرح عند المحزون[٢].

السابعة: قال عليه السلام: رياضة الجاهل وردّ المعتاد عن عادته كالمعجزة[٣].

يقول المؤلف:

وفي رواية عن عيسى عليه السلام ما مضمونها انّي داويت المرضى فشافيتهم باذن الله وأحييت الموتى باذن الله وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه.

الثامنة: قال عليه السلام: لا تكرم الرجل بما يشقّ عليه[٤].

التاسعة: قال عليه السلام: من وعظ أخاه سراً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه[٥].

العاشرة: قال عليه السلام: من أنس بالله استوحش من الناس[٦].

قال الله تعالى: ﴿... قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ ...﴾[٧].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: عظم الخالق عندك يصغّر المخلوق في عينك[٨].

---

١) تحف العقول، ص ٣٦٨ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٣٧٤، ح ٢٢.
٢) تحف العقول، ص ٣٦٨ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٣٧٤، ح ٢٨.
٣) تحف العقول، ص ٣٦٨ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٣٧٤، ح ٣٠.
٤) تحف العقول، ص ٣٦٨ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٣٧٤، ح ٣٢.
٥) تحف العقول، ص ٣٦٨ ـ عنه البحار، ج ٧٨، ص ٣٧٤، ح ٣٣.
٦) البحار، ج ٧٨، ص ٣٧٩، ضمن حديث ٤.
٧) الأنعام، الآية ٩١.
٨) قصار الحكم ١٢٩.

الحادية عشرة : قال عليه السلام : لو عقل أهل الدنيا خربت[١] .

الثانية عشرة : قال عليه السلام : انّ للسخاء مقداراً فان زاد عليه فهو سرف ، وللحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن ، وللإقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل ، وللشجاعة مقداراً فإن زاد عليه فهو تهوّر ، وكفاك أدباً تجنّبك ما تكره من غيرك ، [احذر كلّ ذكيّ ساكن الطرف ، ولو عقل اهل الدنيا خربت ، خير اخوانك من نسي ذنبك إليه ، أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته ، حسن الصورة جمال ظاهر وحسن العقل جمال باطن ، من أنس بالله استوحش من الناس ، من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله ، جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب ، اذا نشطت القلوب فأودعوها وإذا نفرت فودّعوها ، اللحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شرّه ، من اكثر المنام رأى الأحلام ، الجهل خصم ، والحلم حكم ، ولم يعرف راحة القلب من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ ، إذا كان المقضي كائناً فالضّراعة لماذا ؟ نائل الكريم يحببك إليه ونائل اللّئيم يضعك لديه ، من كان الورع سجيّته ، والإفضال حليته انتصر من إعدائه بحسن الثناء عليه ، وتحصّن بالذّكر الجميل من وصول نقص إليه][٢] .

* * *

١) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٧٩ ، ضمن حديث ٤ .

٢) البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٧٧ ، ح ٣ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الخامس

في استشهاد الامام العسكري عليه السلام

قال العلامة المجلسي رحمه الله في جلاء العيون : روى ابن بابويه وغيره عن رجل من أهل قم انّه قال : حضرت مجلس احمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم ، وكان من أنصب خلق الله وأشدّهم عداوة لهم ، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسرّ من رأى ومذاهبهم وصلاحهم وأقدارهم عند السلطان .

فقال أحمد بن عبيد الله : ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليهم السلام ، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم ، وتقديمهم ايّاه على ذوي السنّ منهم والخطر ، وكذلك القواد والوزراء والكتّاب وعوام الناس ، فانّي كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي وهو يوم مجلسه للنّاس إذ دخل عليه حجّابه فقالوا له : انّ ابن الرضا على الباب ، فقال بصوت عال : ائذنوا له .

فدخل رجل أسمرُ أعينُ ، حسن القامة ، جميل الوجه ، جيّد البدن حدث السنّ ، له جلالة وهيبة ، فلمّا نظر إليه قام فمشى إليه خطًى ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم ولا بالقوّاد ولا بأولياء العهد ، فلمّا دنا منه عانقه وقبّل وجهه ومنكبيه وأخذ بيده فأجلسه على مصلاّه الذي كان عليه ، وجلس إلى جنبه ، مقبلاً عليه بوجهه ، وجعل يكلّمه ويكنّيه ، ويفديه بنفسه وبأبويه ، وأنا متعجّب مما أرى منه إذ دخل عليه الحجاب فقالوا : الموفّق قد جاء ، وكان الموفّق إذا جاء ودخل على أبي تقدّم حجّابه وخاصّة قوّاده .

فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج . فلم يزل أبي مقبلاً عليه يحدّثه حتّى نظر إلى غلمان الخاصّة فقال حينئذ : إذا شئت فقم جعلني الله فداك يا أبامحمد، ثمّ قال لغلمانه : خذوا به خلف السّماطين كيلا يراه الأمير ـ يعني الموفق ـ فقام وقام أبي فعانقه وقبّل وجهه ومضى . فقلت لحجّاب أبي وغلمانه : ويلكم من هذا الذي فعل به أبي هذا الذي فعل ؟

فقالوا : هذا رجلٌ من العلوية يقال له : الحسن بن عليّ يعرف بابن الرضا ، فازددت تعجّباً ، فلم أزل يومي ذلك قلقاً متفكّراً في أمره وأمر أبي وما رأيت منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلّي العتمة ، ثمّ يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السّلطان ، فلمّا صلّى وجلس جئت فجلست بين يديه فقال : يا أحمد ألك حاجة ؟ فقلت : نعم يا أبة إن أذنت سألتك عنها ؟ فقال : قد أذنت لك يا بني فقل ما أحببت ، فقلت له : يا أبة من كان الرّجل الذي أتاك بالغداة وفعلت به ما فعلت من الاجلال والاكرام والتبجيل ، وفديته بنفسك وبأبويك ؟

فقال : يا بنيّ ذاك امام الرّافضة ، ذاك ابن الرّضا ، فسكت ساعة ، فقال : يا بنيّ لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقّها أحد من بني هاشم غير هذا ، فانّ هذا يستحقّها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت أباه لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيراً فاضلاً . فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبي ممّا سمعت منه فيه ، ولم يكن لي همّة بعد ذلك الّا السؤال عن خبره ، والبحث عن أمره ، فما سألت أحداً من بني هاشم ومن القوّاد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الّا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام ، والمحلّ الرّفيع ، والقول الجميل ، والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه وغيرهم وكلّ يقول : هو امام الرافضة ، فعظم قدره عندي إذ لم أر له وليّاً ولا عدوّاً الّا وهو يُحسن القول فيه والثناء عليه .

فقال له بعض أهل المجلس من الأشعريين : يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر ؟ فقال : ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يُقرن به ، انّ جعفراً معلن بالفسق ، ماجن ، شرّيب للخمور ، وأقلّ

من رأيته من الرجال وأهتكهم لستره ، فدمٌ[١] ، خمّار ، قليلٌ في نفسه ، خفيف ، والله لقد ورد علىٰ السّلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن عليّ عليهما السلام ما تعجّبت منه وما ظننت أنّه يكون وذلك انّه لما اعتلّ بعث إلى أبي أنّ ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة ، ثمّ رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدّام أمير المؤمنين كلّهم من ثقاته وخاصّته فمنهم نحرير ، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن عليّ عليهما السلام وتعرُّف خبره وحاله .

وبعث إلى نفر من المتطبّبين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً ، فلمّا كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره انّه قد ضعف فركب حتّى بكّر إليه ثمّ امر المتطبّبين بلزومه وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممّن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم ، فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزوم داره ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك حتّى توفّي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستّين ومائتين .

فصارت سرّ من رأى ضجّة واحدة ـ مات ابن الرضا ـ وبعث السّلطان إلى داره من يفتّشها ويفتّش حجرها ، وختم علىٰ جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل ، فدخلن علىٰ جواريه فنظرن اليهنّ فذكر بعضهنّ انّ هناك جارية بها حمل ، فأمر بها فجعلت في حجرة ووكّل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ، ثمّ اخذوا بعد ذلك في تهيئته ، وعطّلت الأسواق وركب أبي وبنو هاشم والقوّاد والكتّاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام فكانت سرّ من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة ، فلمّا فرغوا من تهيئته بعث السّلطان إلى أبي عيسى بن المتوكّل فأمره بالصلاة عليه .

فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه علىٰ بني هاشم من العلويّة والعبّاسية والقوّاد والكتّاب والقضاة والفقهاء والمعدّلين ، وقال : هذا الحسن بن عليّ بن محمد ، ابن الرضا مات حتف أنفه علىٰ فراشه حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ، ومن المتطببين فلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ، ثمّ غطّى وجهه وقام فصلّى

---

١) الفدم : العيي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم ، والأحمق .

عليه وكبّر عليه خمساً وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام.

فلمّا دفن وتفرّق الناس اضطرب السّلطان وأصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقّفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهّموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبيّن لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين أمّه وأخيه جعفر وادّعت امّه وصيّته، وثبت ذلك عند القاضي، والسّلطان على ذلك يطلب أثر ولده، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي، وقال له: اجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل اليك في كلّ سنة عشرين الف دينار مسلّمة.

فزبره أبي وأسمعه وقال له: يا أحمق انّ السلطان ـ أعزّه الله ـ جرّد سيفه وسوطه في الذين زعموا انّ اباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهيّأ له صرفهم عن هذا القول فيهما، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيّأ له ذلك، فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك اماماً فلا حاجة بك إلى السّلطان يرتّبك مراتبهم ولا غير السّلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، واستقلّه [أبي] عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له بالدخول عليه حتّى مات أبي وخرجنا والأمر على تلك الحال، والسّلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام حتّى اليوم[1].

وروى ابن بابويه بسند معتبر عن أبي الأديان انّه قال: كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، واحمل كتبه إلى الامصار، فدخلت عليه في علّته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتباً وقال: إمض بها إلى المدائن فانّك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فاذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو

---

١) كمال الدين، ج ١، ص ٤٠ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٣٢٥، ح ١.

القائم ممن بعدي ، فقلت : زدني ، فقال : من يصلّي عليّ فهو القائم بعدي ، فقلت : زدني ، فقال : من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي ، ثم منعتني هيبته أن أسأله عمّا في الهميان .

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي عليه السلام ، فاذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدار والشيعة من حوله يعزّونه ويهنّونه ، فقلت في نفسي : إن يكن هذا الامام فقد بطلت الامامة لأنّي كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق [1] ويلعب بالطنبور .

فتقدّمت فعزّيت وهنّيت فلم يسألني عن شيء ، ثم خرج عقيد (خادم الامام) فقال : ياسيدي قد كفّن أخوك فقم وصلّ عليه ، فدخل جعفر بن عليّ والشيعة من حوله يقدمهم السّمان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة .

فلمّا صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن عليّ صلوات الله عليه على نعشه مكفّناً ، فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه ، فلمّا هم بالتكبير خرج صبيٌّ بوجهه سمرة ، بشعره قطط ، باسنانه تفليج ، فجبذ برداء جعفر بن عليّ وقال : تأخر يا عمّ فانا أحق بالصلاة على أبي ، فتاخر جعفر وقد اربدّ وجهه واصفرّ .

فتقدّم الصبيّ وصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام ، ثم قال : يا بصريّ هات جوابات الكتب التي معك ، فدفعتها إليه ، فقلت في نفسي : هذه بينتان بقي الهميان ، ثم خرجت إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر ، فقال له حاجز الوشاء : يا سيدي من الصبيّ لنقيم الحجة عليه ؟ فقال : والله ما رأيته قطّ ولا أعرفه ، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم ، فسألوا عن الحسن بن عليّ عليه السلام فعرفوا موته ، فقالوا : فمن نعزّي ؟ فأشار الناس إلى جعفر بن عليّ ، فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا : انّ معنا كتباً ومالاً ، فتقول : ممّن الكتب ؟ وكم المال ؟

فقام ينفض أثوابه ويقول : تريدون منّا أن نعلم الغيب ، قال : فخرج الخادم فقال : معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه الف دينار وعشرة دنانير منها مطليّة ، فدفعوا إليه الكتب والمال

---

١) الجوسق : القصر .

وقالوا : الذي وجّه بك لإخذ ذلك هو الامام ، فدخل جعفر بن عليّ علىٰ المعتمد وكشف له ذلك ، فوجّه المعتمد بخدمه فقبضوا علىٰ صقيل الجارية فطالبوها بالصبيّ ، فانكرته وادّعت حبلاً بها لتغطّي حال الصبي ، فسلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي ، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة ، وخروج صاحب الزنج بالبصرة ، فشغلوا بذلك عن الجارية ، فخرجت عن أيديهم والحمد لله ربّ العالمين[1] .

وروى ابن بابويه أيضاً بسند معتبر عن محمد بن الحسين انّه قال : مات أبو محمد الحسن بن عليّ عليه السلام يوم جمعة مع صلاة الغداة ، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة وذلك في شهر ربيع الأوّل لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة ولم يحضره في ذلك الوقت الاّ صقيل الجارية وعقيد الخادم ومن علم الله عزوجل غيرهما .

قال عقيد : فدعا بماء قد اغلي بالمصطكي[2] فجئنا به إليه ، فقال : أبدأ بالصلاة هيّئوني ، فجئنا به وبسطنا في حجره المنديل ، فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرّة مرّة ومسح علىٰ رأسه وقدميه مسحاً وصلّى صلاة الصبح علىٰ فراشه وأخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده ومضى من ساعته صلوات الله عليه ودفن في داره بسرّ من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما[3] .

وكانت شهادته عليه السلام باتفاق اكثر المؤرخين والمحدثين في الثامن من شهر ربيع الأوّل سنة (٢٦٠ هـ) وذكر الشيخ الطوسي في المصباح انها كانت في اوّل الشهر ، وقال الأكثر انها كانت في يوم الجمعة ، وقيل الأربعاء وقيل الأحد ، وكان عمره عليه السلام (٢٢) سنة وقيل (٢٨) سنة وكانت مدّة امامته ست سنين .

قال ابن بابويه وغيره انّ المعتمد سمّ الامام عليه السلام وروي في كتاب عيون المعجزات عن احمد

---

١) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٧٥ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٣٣٢ ، ح ٤ .

٢) المصطكي : شجر له ثمر يميل طعمه إلى المرارة ويستخرج منه صمغ يعلك .

٣) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ ، ح ٢٥ ـ عنه البحار ، ج ٥٠ ، ص ٣٣١ ، ح ٣ .

ابن اسحاق انّه قال: دخلت علىٰ أبي محمد عليه السلام فقال لي: يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب؟ قلت: لمّا ورد الكتاب بخبر مولد سيدنا عليه السلام لم يبق منّا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم الاّ قال بالحق.

قال عليه السلام: اما علمتم انّ الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى، ثم أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرّفها ما يناله في سنة ستين، ثم سلم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إلى القائم الصاحب عليه السلام، وخرجت امّ أبي محمد إلى مكة وقبض عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ودفن بسرّ من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما، وكان من مولده إلى وقت مضيّه تسع وعشرون سنة[1]. (انتهى ما نقلناه عن كتاب جلاء العيون)[2].

روى الشيخ الطوسي بسنده عن أبي سليمان داوُد بن غسّان البحراني انّه قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ عليهما السلام في المرضة التي مات فيها إذ قال لخادمه عقيد ـ وكان الخادم أسود نوبياً قد خدم من قبله عليّ بن محمد وهو ربّى الحسن عليه السلام ـ.

فقال: يا عقيد اغل لي ماء بمصطكي، فأغلى له، ثم جاءت به صقيل الجارية أمّ الخلف عليه السلام، فلمّا صار القدح في يديه وهمّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن، فتركه من يده وقال لعقيد: ادخل البيت فانّك ترى صبيّاً ساجداً فأتني به.

قال عقيد: فدخلت أتحرّى فاذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلّمت عليه فأوجز في صلاته، فقلت: انّ سيدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت امّه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

فلمّا مثل الصبي بين يديه سلّم وإذا هو دري اللون وفي شعر رأسه قطط، مفلج الاسنان، فلمّا رآه الحسن عليه السلام بكى وقال: يا سيد أهل بيته إسقني الماء فانّي ذاهب إلى ربّي وأخذ الصبي

---

١) عيون المعجزات، ص ١٤٠ ـ عنه البحار، ج ٥٠، ص ٣٣٥، ح ١٣.

٢) راجع جلاء العيون، ص ٥٧٤.

القدح المغلي بالمصطكي بيده ثم حرّك شفتيه ثم سقاه فلمّا شربه قال : هيّئوني للصلاة .

فطرح في حجره منديل فوضّأه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه ، فقال له أبو محمد عليه السلام : إبشر يا بني فأنت صاحب الزمان ، وأنت المهدي ، وأنت حجة الله على أرضه ، وأنت ولدي ووصيي وأنا ولدتك وأنت محمد بن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، ولّدك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت خاتم الائمة الطاهرين وبشر بك رسول الله صلى الله عليه وآله وسمّاك وكنّاك بذلك عهد اليّ أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ، ربنا انّه حميد مجيد .

ومات الحسن بن عليّ من وقته صلوات الله عليهم أجمعين[1] .

روى الشيخ الطوسي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام انّه قال ما مضمونه : انّ قبري بسامراء أمان من البلاء والمصائب لأهل الجانبين .

قال المجلسي الاول رحمه الله انّ أهل الجانبين هم الشيعة والسنة ، وقد أحاطت بركته عليه السلام الصديق والعدو كما كان قبر الكاظم عليه السلام اماناً لأهل بغداد .

قال الشيخ الأجلّ عليّ بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمة الذي ألّف سنة (٦٧٧ هـ) إنّه : حكى لي بعض الأصحاب انّ الخليفة المستنصر مشى مرّة إلى سرّ من رأى وزار العسكريين عليهما السلام وخرج فزار التربة التي دفن فيها الخلفاء من آبائه وأهل بيته وهم في قبة خربة يصيبها المطر وعليها زرق الطيور ـ وأنا رأيتها على هذه الحال ـ .

فقيل له : أنتم خلفاء الأرض وملوك الدنيا ولكم الأمر في العالم وهذه قبور آبائكم بهذه الحال لا يزورها زائر ولا يخطر بها خاطر وليس فيها أحد يميط عنها الأذى ، وقبور هؤلاء العلويين كنا ترونها بالبسّور والقناديل والفرش والزلالي[2] والرّاشين[3] والشمع والبخور وغير ذلك .

---

١) الغيبة ، ص ١٦٥ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ١٦ ، ح ١٤ .

٢) الزلالي : الحجارة الملساء .

٣) الراشين : الثياب .

فقال: هذا أمر سماويّ لا يحصل باجتهادنا ولو حملنا الناس علىٰ ذلك ما قبلوه ولا فعلوه، وصدق فانّ الاعتقادات لا تحصل بالقهر ولا يتمكن أحد من الإكراه عليها[1].

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٢٥.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل السادس

في ذكر بعض أصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام

الأول : الشيخ الأجل أبو علي أحمد بن اسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الأحوص الأشعري ، ثقة رفيع القدر من أجلاء اهل قم ، وكان أقرباؤه من اصحاب الائمة عليهم السلام ومن المحدثين الكبار ، وذكرنا في فصل اصحاب الامام الصادق والرضا عليهما السلام أحوال بعضهم كعمران بن عبد الله وعيسى بن عبد الله ، وزكريا بن آدم ، وزكريا بن ادريس رضوان الله عليهم أجمعين .

ويروي احمد بن اسحاق عن الامام الجواد والهادي عليهما السلام ، وهو من خواص أصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام ، وقد تشرّف برؤية الامام الحجة (عجل الله فرجه) كما يأتي في الباب الرابع عشر ان شاء الله تعالى ، وهو شيخ القميين ووافدهم ومن السفراء الممدوحين الذين خرج التوقيع بمدحهم ، ونُقل عن ربيع الشيعة انّه من الوكلاء والسفراء المعروفين .

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين حديثاً مبسوطاً وجاء في آخره انّه قال للامام العسكري عليه السلام : .... سألتك بالله وبحرمة جدّك الّا شرّفتني بخرقة أجعلها كفناً [قال الراوي :] فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً ، فقال : خذها ولا تنفق على نفسك غيرها فانّك لن تعدم ما سألت وانّ الله تبارك وتعالى لن يضيع أجر من أحسن عملاً .

قال سعد [راوي الحديث] : فلمّا انصرفنا من حضرة مولانا من حلوان [المعروف اليوم بـ(پل ذهاب)] على ثلاث فراسخ حُمّ أحمد بن اسحاق وثارت به علّة صعبة أيس من حياته فيها ، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا احمد بن اسحاق برجل من أهل بلده كان

قاطناً بها، ثم قال: تفرّقوا عنّي هذه الليلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه ورجع كلّ واحد منّا إلى مرقده.

قال سعد: فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة، ففتحت عيني فاذا أنا بكافور الخادم (خادم مولانا أبي محمد عليه السلام) وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، وجبر بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فانّه من أكرمكم محلاً عند سيدكم، ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتى قضينا حقّه وفرغنا من أمره (عليه السلام)[1].

وحلوان تُعرف اليوم بـ(پل ذهاب) الواقعة في طريق كرمانشاه إلى بغداد وقبر أحمد بن اسحاق قرب نهر يجري بتلك القرية، بمسافة الف قدم من طرف الجنوب. ولذلك القبر بناء متواضع، وهو خربة لعدم اعتناء اهل الثروة في ذلك المكان وعدم اعتناء اهل (كرمانشاه) والمترددين لتعميره ولا يُزار قبره اليوم، مع وجود آلاف الزوار، ولابد أن يكون الاهتمام بالذي أرسل الامام خادمه بطيّ الأرض بالكفن لتجهيزه والذي بنى مسجد قم المعروف بأمر الامام عليه السلام وكان وكيلاً له سنين متمادية في تلك النواحي، أكثر من غيره، ولابد أن يُعمر قبره ويُجعل مزاراً للناس.

الثاني: احمد بن محمد بن مطهر الذي عبّر عنه الشيخ الصدوق بصاحب أبي محمد عليه السلام، وقال شيخنا في خاتمة المستدرك: المراد من لفظ الصاحب ليس هنا مجرد الصحبة التي بها يدخل في أصحابه عليه السلام بل الذي ظهر لنا انّه كان القيّم على أموره عليه السلام الكاشف عمّا فوق العدالة.

فروى الثقة الثبت عليّ بن الحسين المسعودي في اثبات الوصية عن الحميري عن أحمد بن اسحاق انّه قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام فقال لي: يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب؟ قلت: يا سيدي لمّا ورد الكتاب بخبر سيدنا ومولده لم يبق منّا رجل

---

١) كمال الدين، ج ٢، ص ٤٦٤، ضمن حديث ٢١، باب ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلّمه.

ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم الّا قال بالحق ، فقال : أما علمتم انّ الأرض لا تخلو من حجة الله .

ثم أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرفها ما ينابه في سنة الستين ، واحضر الصاحب عليه السلام فأوصى إليه وسلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح اليه وخرجت أم أبي محمد مع الصاحب عليهما السلام جميعاً إلى مكة .

وكان أحمد بن محمد بن مطهر أبو عليّ المتولّي لما يحتاج إليه الوكيل ، فلمّا بلغوا بعض المنازل من طريق مكة تلقى الأعراب القوافل فأخبروهم بشدة الخوف وقلة الماء ، فرجع اكثر الناس الّا من كان في الناحية[1] فانّهم نفذوا وسلّموا وروي انّه ورد عليهم الأمر بالنفوذ[2] .

وظاهرٌ انّ من يجعله عليه السلام قيّماً على أمور أهله الذين فيهم أمّه ومن هو مثله في هذا السفر العظيم الطويل لابد أن يكون بمكان من الوثاقة والأمانة والفطانة ، ومن هذا الخبر يتبيّن اجمال ما في الكافي في باب مولد أبي محمد عليه السلام باسناده عن أبي عليّ المطهر انّه كتب إليه سنة القادسيّة يُعلمه انصراف الناس وانّه يخاف العطش ، فكتب عليه السلام امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله ، فمضوا سالمين والحمد لله ربّ العالمين[3][4] .

الثالث : أبو سهل اسماعيل بن عليّ بن اسحاق بن أبي سهل بن نوبخت ، شيخ متكلّمي الامامية ببغداد ، وكبير طائفة نوبخت في زمانه ، نال وجاهة الدين والدنيا وكان في مصافّ الوزراء وله كتب كثيرة منها كتاب الأنوار في تاريخ الائمة الأطهار عليهم السلام .

قال ابن نديم في الفهرست : انّه متكلّم فيلسوف ، كان يجتمع إليه جماعة من النقلة لكتب الفلسفة مثل أبي عثمان الدمشقي واسحاق وثابت وغيرهم ... وكان جمّاعة للكتب قد نسخ

---

١) قال الشيخ الكفعمي ما مضمونه : الناحية كلّ مكان كان فيه صاحب الأمر عليه السلام في الغيبة الصغرى والمحلّ الذي يتردّد فيه الوكلاء .

٢) اثبات الوصية ، ص ٢١٧ .

٣) الكافي ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ، ح ٦ .

٤) راجع خاتمة مستدرك الوسائل ، ص ٥٥٥ ، باختلاف يسير .

بخطه شيئاً كثيراً وله مصنفات وتأليفات في الكلام والفلسفة وغيرها ... ومن غلمانه السوسنجردي واسمه محمد بن بشر ويعرف بالحمدوني وله من الكتب كتاب الإنفاذ في الامامة[1].

يقول المؤلف:

انّ محمد بن بشر المذكور من الصلحاء وعيون الأصحاب ومن المتكلمين، وقد ذهب الى الحج خمسين مرّة ماشياً، وأبو سهل خال أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي الفيلسوف صاحب كتاب الفرق، ومن سعادة أبي سهل تشرّفه بخدمة الامام الحجة عليه السلام كما مرّ في ذكر وفاة الامام العسكري عليه السلام.

وهذا الشيخ الجليل كان سبباً لافتضاح أمر الحلّاج، وذلك انّ الحلّاج ظنّ أنّ أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله، وقدّر أن يستجرّه إليه فيتمخرق به ويتسوّف بانقياده على غيره، فيستتب له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضَعَفَة لقدر أبي سهل في أنفس الناس ومحلّه من العلم والأدب أيضاً عندهم.

ويقول في مراسلته اياه: انّي وكيل صاحب الزمان عليه السلام، وقد أُمرت بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك لتقوّي نفسك ولا ترتاب بهذا الأمر.

فارسل إليه أبو سهل، يقول له: أنّي أسألك أمراً يسيراً يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين وهو انّي رجل أحبّ الجواري وأصبو اليهنّ ولي منهنّ عدة اتحظّاهنّ والشيب يبعدني عنهنّ وأحتاج أن أخضبه في كلّ جمعة واتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهنّ ذلك والّا انكشف أمري عندهنّ، فصار القرب بعداً والوصال هجراً وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته وتجعل لحيتي سوداء فانّي طوع يديك وصائر إليك وقائل بقولك وداع إلى مذهبك مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة.

---

١) الفهرست لابن نديم، ص ٢٥١، الفن الثاني من المقالة الخامسة ملخصاً، وذكر ابن نديم هذه الترجمة للحسن بن موسى النوبختي لا اسماعيل بن عليّ، لكن فعلنا ما فعله المؤلف رحمه الله.

فلمّا سمع ذلك الحلّاج من قوله وجوابه علم انّه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج اليه بمذهبه وأمسك عنه ولم يرد إليه جواباً ولم يرسل إليه رسولاً وصيّره أبو سهل احدوثة وضحكة ويطنز به[١] عند كلّ أحد وشهر أمره عند الصغير والكبير[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبّهم والقول فيهم والوقيعة، وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام، ويحذرهم الناس ولا يتعلّمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة[٣].

بيان: يقال بهته بهتاً أي أخذه بغتة وقوله تعالى: ﴿فَتَبَهَتَهُمْ﴾ أي تحيرهم، وبهت الرجل على صيغة المجهول أي انقطع وذهبت حجته ويحتمل ان يكون المراد بأهل الريب الذين يشكون في الدين ويشككون الناس فيه بالقاء الشبهات.

الرابع: محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدهقان، من أصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام ومن وكلاء الناحية المقدسة.

روى الشيخ المفيد عنه انّه قال: لمّا مات أبي وصار الأمر اليّ كان لأبي على الناس سفاتج[٤] من مال الغريم، يعني صاحب الأمر عليه السلام.

(قال الشيخ المفيد: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليه للتقية).

قال: فكتبت إليه أعلمه، فكتب اليّ: (طالبهم واستقص عليهم) فقضاني الناس الّا رجلاً واحداً وكانت عليه سفتجة بأربعمائة دينار، فجئت إليه أطلبه فمطلني واستخفّ بي ابنه وسفه عليّ.

---

١) طنز به: أي سخر.

٢) الغيبة للطوسي، ص ٢٤٦.

٣) الوسائل، ج ١١، ص ٥٠٨، باب ٣٩، وجوب البراءة من أهل البدع.

٤) السفتجة: جمعها سفاتج؛ وهي أن تعطي مالاً لرجل فيعطيك خطاً يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر.

فشكوته إلى أبيه، فقال: وكان ماذا (أي وإن استخف بك)؟! فقبضت على لحيته وأخذت برجله إلى وسط الدار، فخرج ابنه مستغيثاً بأهل بغداد وهو يقول: قمّي رافضي قد قتل والدي.

فاجتمع عليّ منهم خلق كثير، فركبت دابّتي وقلت: أحسنتم يا أهل بغداد، تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم، أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة وهذا ينسبني إلى قم ويرميني بالرفض ليذهب بحقّي ومالي.

قال: فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا إلى حانوته حتى سكّنتهم، وطلب اليّ صاحب السفتجة أن آخذ مالها وحلف بالطلاق أن يوفيني مالي في الحال، فاستوفيته منه[1].

١) الارشاد، ص ٣٥٤ ـ ومثله الكافي، ج ١، ص ٤٣٧، ح ١٥، باب مولد الصاحب عليه السلام.

الباب الرابع عشر

في تاريخ الامام الثاني عشر حجة الله على عباده وبقيته في بلاده، كاشف الأحزان وخليفة الرحمن الحجة بن الحسن، صاحب الزمان صلوات الله عليه

وفيه فصول

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

في بيان ولادة الامام الحجة عليه السلام وأحوال والدته الماجدة وذكر بعض ألقابه وشمائله المباركة

قال العلامة المجلسي في جلاء العيون : الأشهر في تاريخ ولادته عليه السلام انّها كانت في سنة (٢٥٥ هـ) وقيل (٢٥٦ هـ) وايضاً (٢٥٨ هـ) . والمشهور انّها كانت في ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر شعبان ، وقيل في الثامن منه ، وكانت ولادته في سامراء بالاتفاق واسمه وكنيته عليه السلام يوافقان اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته ، ولا يجوز ذكر اسمه في زمن الغيبة ، والحكمة في هذا التحريم خافية ، والقابه عليه السلام : المهدي والخاتم والمنتظر والحجة والصاحب[1] .

روى ابن بابويه والشيخ الطوسي بأسانيد معتبرة عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني انّه قال : قال بشر بن سليمان النخّاس وهو من ولد أبي أيّوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد وجارهما بسرّ من رأى :

أتاني كافور الخادم فقال : مولانا أبو الحسن عليّ بن محمد العسكري يدعوك إليه ، فأتيته فلمّا جلست بين يديه قال لي : يا بشر انّك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت وانّي مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بسرّ أُطلعك عليه ، وأُنفذك في ابتياع أمة . فكتب كتاباً لطيفاً بخطّ رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقيقة[2] صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً .

فقال : خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فاذا وصلت الى

---

١) جلاء العيون ، ص ٥٧٩ .

٢) شُقيقة : تصغير شُقّة وهي جنس من الثياب ، وقيل شقيقة نصف ثوب .

جانبك زواريق السّبايا وترى الجواري فيها ستجد طوايف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العبّاس وشرذمة من فتيان العرب فاذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين[1] تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة روميّة من وراء ستر رقيق فاعلم انّها تقول : واهتك ستراه .

فيقول بعض المبتاعين : عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة ، فتقول له بالعربية : لو برزت في زيّ سليمان بن داوُد وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك ، فيقول النّخاس : فما الحيلة ولابدّ من بيعك ، فتقول الجارية : وما العجلة ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وامانته .

فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له : انّ معك كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ روميّ ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه فان مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك .

قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية ، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً وقالت لعمر بن يزيد : يعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرّجة والمغلّظة[2] انّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها ، فما زلت أشاحّه في ثمنها حتّى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدّنانير فاستوفاه وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتطبّقه على جفنها وتضعه على خدّها وتمسحه على بدنها .

---

١) الصفيق من الثوب : ما كثف نسجه .

٢) المغلّظة : المؤكدة من اليمين ، والمحرّجة : اليمين التي تضيق مجال الحالف بحيث لا يبقى له مندوحة عن برّ قسمه .

فقلت تعجّباً منها : تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟ فقالت : أيها العاجز الضّعيف المعرفة بمحلّ أولاد الانبياء أعرني سمعك وفرّغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الرّوم وامّي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون أُنبّئك بالعجب .

انّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وانا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسّيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل ، وجمع من أُمراء الأجناد وقوّاد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشاير أربعة آلاف ، وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجوهر ورفعه فوق أربعين مرقاة ، فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت الصّلب وقامت الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الانجيل تسافلت الصّلب من الأعلىٰ فلصقت بالأرض وتقوّضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه ، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم .

فقال كبيرهم لجدّي : أيها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالّة علىٰ زوال دولة هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني ، فتطيّر جدّي من ذلك تطيّراً شديداً وقال للأساقفة : أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصّلبان واحضروا أخا هذا المدبر العاثر[1] المنكوس جدّه لأزوّجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ، ولمّا فعلوا ذلك حدث علىٰ الثاني مثل ما حدث على الأوّل وتفرّق الناس وقام جدّي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وأُرخيت السّتور وأُريت في تلك الليلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً من نور يبازي السّماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدّي فيه عرشه ودخل عليهم محمد صلى الله عليه وآله وختنه ووصيّه عليه السلام وعدّة من أبنائه عليهم السلام .

فتقدم المسيح إليه فاعتنقه فيقول له محمد صلى الله عليه وآله : يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ، وأومأ بيده إلى أبي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب ، فنظر المسيح إلى شمعون وقال له : قد أتاك الشرف فصل رحمك رحم آل محمد صلى الله عليه وآله قال : قد فعلت ،

---

١) في البحار العاهر ، وقيل : القاهر ، والعاثر : الكذاب كما في لسان العرب .

فصعد ذلك المنبر فخطب محمد ﷺ وزوجني من ابنه وشهد المسيح عليه السلام وشهد أبناء محمد عليهم السلام والحواريون.

فلمّا استيقظت أشفقت أن أقص هذه الرؤيا علىٰ أبي وجدي مخافة القتل فكنت أسرّها ولا أبديها لهم وضرب صدري بمحبة أبي محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسي ودق شخصي، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب الّا أحضره جدي وسأله عن دوائي فلمّا برح به اليأس (قال): يا قرة عيني وهل يخطر ببالك شهوة فازوّدكها في هذه الدنيا، فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنّيتهم الخلاص رجوت أن يهب لي المسيح وأمه عافية.

فلمّا فعل ذلك تجلّدت في اظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام فسر بذلك وأقبل علىٰ اكرام الأسارى واعزازهم، فأريت بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم ابنة عمران وألف من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة نساء العالمين أم زوجك أبي محمد ﷺ فأتعلّق بها وأبكي واشكو اليها امتناع أبي محمد عليه السلام من زيارتي.

فقالت سيدة النساء عليها السلام: إن ابني أبا محمد لا يزورك وانت مشركة بالله علىٰ مذهب النصارى، وهذه اختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله تعالى من دينك فان ملت إلى رضى الله ورضى المسيح ومريم عليهما السلام وزيارة أبي محمد اياك فقولي اشهد ان لا اله الّا الله وان أبي محمد رسول الله، فلمّا تكلّمت بهذه الكلمة ضمّتني إلى صدرها سيدة نساء العالمين عليها السلام وطيّبت نفسي وقالت الآن توقّعي زيارة أبي محمد فانّي منفذته اليك، فانتبهت وأنا أنول وأتوقع لقاء أبي محمد عليه السلام.

فلمّا كان في الليلة القابلة رأيت أبا محمد عليه السلام وكأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن اتلفت نفسي معالجة حبك، فقال: ما كان تأخّري عنك الّا لشركك، فقد اسلمت وأنا زائرك

في كل ليلة إلى ان يجمع الله تعالى شملنا في العيان ، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية .

(قال بشر :) فقلت لها : وكيف وقعت في الأسارى ، فقالت : أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي ان جدك سيسيّر جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم ، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ، ففعلت ذلك فوقعت علينا طلايع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت ، وما شعر بانّي ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك ، وذلك باطلاعي اياك عليه ، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت نرجس ، فقال : اسم الجواري .

قلت : العجب انك رومية ولسانك عربي . قالت : نعم من ولوع جدي وحمله ايّاي علىٰ تعلم الآداب أن أوعز اليّ امرأة ترجمانة لي في الاختلاف اليّ وكانت تقصدني صباحاً ومساء وتفيدني العربية حتى استمر لساني عليها واستقام (قال بشر :) فلمّا انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت علىٰ مولاي أبي الحسن عليه السلام فقال : كيف أراكِ الله عز الاسلام وذل النصرانية وشرف محمد وأهل بيته عليهم السلام ؟

قالت : كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به منّي ، قال : فاني أحببت أن أكرمك فما أحب اليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد ؟ قالت : بشرى بولد لي ، قال لها : أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قالت : ممن ؟ قال : ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية ، قالت : من المسيح ووصيّه ؟ قال لها : ممّن زوجك المسيح عليه السلام ووصيه ؟ قالت : من ابنك أبي محمد عليه السلام ؟ فقال : هل تعرفينه ؟ قالت : وهل خلت ليلة لم يرني فيها منذ الليلة التي أسلمت علىٰ يد سيدة النساء صلوات الله عليها .

قال : فقال مولانا : يا كافور أدع اختي حكيمة ، فلمّا دخلت قال لها : هاهي فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً ، فقال لها أبو الحسن عليه السلام : يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك

وعلّميها الفرائض والسنن فانّها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام[1].

وروى الكليني وابن بابويه والشيخ الطوسي والسيد المرتضى وغيرهم من المحدّثين بأسانيد معتبرة عن حكيمة انّها قالت: كانت لي جارية يقال لها نرجس، فزارني ابن أخي (الامام العسكري) عليه السلام وأقبل يحدّ النظر إليها، فقلت له: يا سيدي لعلّك هويتها فارسلها اليك؟ فقال: لا يا عمّة لكنّي أتعجّب منها.

فقلت: وما أعجبك؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عزوجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فارسلها اليك يا سيدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي.

قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن (الهادي عليه السلام) فسلّمت وجلست، فبدأني عليه السلام وقال: يا حكيمة ابعثي بنرجس إلى ابني أبي محمد، قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك ان أستأذنك في ذلك، فقال: يا مباركة انّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً.

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي ايّاماً ثم مضى إلى والده، ووجّهت بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد عليه السلام مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفّي فقالت: يا مولاتي ناوليني خفّك، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله لا أدفع اليك خفّي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري.

فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال: جزاك الله يا عمة خيراً، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس، فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال عليه السلام: يا عمّتاه بيتي الليلة عندنا فانّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزوجل الذي يحيي الله عزوجل به الأرض

---

١) كتاب الغيبة، ص ١٢٤، ح ١٧٨ ـ عنه البحار، ج ٥١، ص ٦، ح ١٢.

بعد موتها .

فقلت : ممّن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل ، فقال : من نرجس لا من غيرها ، قالت : فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثراً من حبل ، فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت ، فتبسّم ثم قال لي : إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لانّ مثلها مثل أمّ موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها لانّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى عليه السلام[1] .

وفي رواية أخرى انّه قال : انّا معاشر الأوصياء لسنا نحمل في البطون وانّما نحمل في الجنوب ولا نخرج من الأرحام وانّما نخرج من الفخذ الأيمن من امّهاتنا ، لأنّنا نور الله الذي لا تناله الدانسات[2] .

قالت حكيمة : فذهبت إلى نرجس وأخبرتها ، فقالت : لم أر شيئاً ولا أثراً ، فبقيت الليل هناك وأفطرت عندهم ونمت قرب نرجس وكنت أفحصها كلّ ساعة وهي نائمة ، فازدادت حيرتي واكثرت في هذه الليلة من القيام والصلاة ، فلمّا كنت في الوتر من صلاة الليل قامت نرجس فتوضّأت وصلّت صلاة الليل .

ونظرت فاذا الفجر الأول قد طلع فتداخل قلبي الشك فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال : لا تعجلي يا عمّة فانّ الأمر قد قرب ، فرأيت اضطراباً في نرجس فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها ، فصاح أبو محمد عليه السلام وقال : اقرئي عليها (انّا أنزلناه في ليلة القدر) ، فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها : ما حالك ؟ قالت : ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي .

فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلّم عليّ ، قالت حكيمة : ففزعت لمّا سمعت ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام : لا تعجبي من أمر الله عزوجل انّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً ، فلم يستتمّ الكلام حتى

---

١) كمال الدين ، ص ٤٢٦ ، ح ٢ ـ عنه البحار ، ج ٥١ ، ص ١١ ، ص ٢٤ .

٢) البحار ، ج ٥١ ، ص ٢٦ .

غيّبت عنّي نرجس فلم أرها كأنّه ضرب بيني وبينها حجاب.

فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وانا صارخة فقال لي: ارجعي يا عمة فانّك ستجديها في مكانها، قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً علىٰ وجهه جاثياً علىٰ ركبتيه رافعاً سبّابتيه [نحو السماء] وهو يقول:

«أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانّ جدّي رسول الله وانّ أبي أمير المؤمنين» ثمّ عدّ اماماً اماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، فقال: «اللهم أنجز لي وعدي وأتمم لي أمري وثبّت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً»[1].

وفي رواية عن أبي علي الخيزراني، عن جارية له عند الامام الحسن عليه السلام انها قالت: لمّا ولد (السيد) رأيت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ افق السماء، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح اجنحتها علىٰ رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطير ...[2]

فناداني أبو محمد عليه السلام وقال: يا عمة هاتي ابني اليّ، فكشفت عن سيدي عليه السلام فاذا به مختوناً مسروراً طهراً طاهراً وعلىٰ ذراعه الأيمن مكتوب: ﴿... جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[3].

فأتيت به نحوه فلمّا مثلت بين يدي أبيه سلّم علىٰ أبيه، فتناوله الحسن، وأدخل لسانه في فمه ومسح بيده علىٰ ظهره وسمعه ومفاصله ثم قال له: يا بني انطق بقدرة الله، فاستعاذ وليّ الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح:

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا

---

١) كمال الدين، ص ٤٢٦، ح ٢ ـ البحار، ج ٥١، ص ١٣.

٢) كمال الدين، ص ٤٣١، ح ٧، باب ٤٢ ما روي في ميلاد القائم عليه السلام.

٣) الاسراء، الآية ٨١.

كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[١] .

وصلّى علىٰ رسول الله وعلىٰ أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه ، وكانت هناك طيور ترفرف علىٰ رأسه فصاح بطير منها فقال له : احمله واحفظه وردّه الينا في كلّ أربعين يوماً .

فتناوله الطائر وطار به في جوّ السماء وأتبعه سائر الطير ، فسمعت أبا محمد يقول : أستودعك الذي استودعته امّ موسى ، فبكت نرجس ، فقال لها : اسكتي فانّ الرضاع محرّم عليه الّا من ثديك وسيعاد اليك كما ردّ موسى إلى امّه وذلك قوله عزوجل :

﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَي تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ... ﴾[٢] .

قالت حكيمة : فقلت : ما هذا الطائر ؟ قال : هذا روح القدس الموكل بالائمة عليهم السلام يوفقهم ويسدّدهم ويربيهم بالعلم .

قالت حكيمة : فلمّا أن كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه اليّ ابن أخي عليه السلام فدعاني فدخلت عليه فاذا أنا بصبيّ متحرك يمشي بين يديه . فقلت : سيدي هذا ابن سنتين ! فتبسّم عليه السلام ثم قال : انّ اولاد الانبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم وانّ الصبي منّا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة ، وانّ الصبي منّا ليتكلّم في بطن امّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزوجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه كل صباح ومساء.

قالت حكيمة : فلم أزل أرى ذلك الصبي كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضيّ أبي محمد عليه السلام بأيّام قلائل فلم أعرفه ، فقلت لأبي محمد عليه السلام : من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ فقال : ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني ، فاسمعي له وأطيعي .

قالت حكيمة : فمضى أبو محمد عليه السلام بأيّام قلائل وافترق الناس واني والله لأراه صباحاً

---

١) القصص ، الآية ٥ و ٦ .

٢) القصص ، الآية ١٣ .

ومساءاً ، وانّه لينبئني عمّا أسأله ، ووالله انّي لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدؤني به[١] .

وفي رواية انّ حكيمة قالت : فلمّا كان بعد ثلاث اشتقت إلى وليّ الله عليه السلام فصرت اليهم فسألت عنه فأجابني عليه السلام انّه أخذه من هو احق به منك ، فاذا كان اليوم السابع فأتينا ، فذهبت في اليوم السابع اليهم فرأيت مولاي في المهد يزهر منه النور كالقمر ليلة أربعة عشرة .

فقال أبو محمد عليه السلام : هلمّي ابني ، فجئت بسيدي فجعل لسانه في فمه ثم قال له : تكلّم يا بني ، فقال عليه السلام : اشهد أن لا اله الاّ الله ، وثنّى بالصلاة علىٰ محمد وأمير المؤمنين والائمة حتى وقف علىٰ أبيه ثم قرأ :

﴿ بِسْمِ اَللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ... ﴾ ثم قال له : اقرأ يا بني ممّا أنزل الله علىٰ أنبيائه ورسله ، فابتدأ بصحف آدم فقرأها بالسريانيّة ، وكتاب ادريس ، وكتاب نوح ، وكتاب هود ، وكتاب صالح ، وصحف ابراهيم ، وتوراة موسى ، وزبور داوُد ، وانجيل عيسى ، وفرقان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قصّ قصص الانبياء والمرسلين إلى عهده .

ثم قال عليه السلام : لما وهب لي ربّي مهديّ هذه الامة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقفا به بين يدي الله عزوجل ، فقال له : مرحباً بك عبدي لنصرة ديني واظهار أمري ومهديّ عبادي ، آليت انّي بك آخذ وبك أعطي وبك أغفر وبك اعذّب ، أُرديداه ايّها الملكان ردّاه ردّاه علىٰ أبيه رداً رفيقاً وأبلغاه فانّه في ضماني وكنفي وبعيني إلى أن أُحقّ به الحق وأزهق به الباطل ويكون الدين لي واصباً[٢] .

وذكر في حق اليقين كيفية ولادته عليه السلام بهذا النحو أيضاً وزاد عليه بعض الروايات منها رواية محمد بن عثمان العمري انّه قال : لما ولد السيد عليه السلام قال أبو محمد عليه السلام : ابعثوا إلى أبي عمرو ، فبعث إليه ، فصار إليه فقال : اشتر عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً

---

١) راجع البحار ، ج ٥١ ، ص ١٤ ، مع اختلاف وتغيير .
٢) البحار ، ج ٥١ ، ص ٢٧ ، ملخصاً .

وفرّقه ، أحسبه قال : علىٰ بني هاشم ، وعقّ عنه بكذا وكذا شاة[١] .

وروت نسيم ومارية أمتا الحسن بن عليّ عليه السلام قالتا : لمّا سقط صاحب الزمان من بطن أمّه سقط جاثياً علىٰ ركبتيه رافعاً سبّابتيه إلى السماء ثم عطس فقال : الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله علىٰ محمد وآله ، زعمت الظلمة انّ حجة الله داحضة ولو أُذن لنا في الكلام لزال الشك .

وروي عن نسيم انها أيضاً قالت : قال لي صاحب الزمان ـ وقد دخلت عليه بعد ميلاده بليلة فعطست ـ فقال : يرحمك الله ، قالت : نسيم : ففرحت بذلك ، فقال : ألا ابشّرك بالعطاس ؟ فقلت : بلى ، فقال : هو أمان من الموت إلى ثلاثة أيّام[٢] .

وأمّا اسماؤه وألقابه الشريفة ؛ فاعلم انّ شيخنا المرحوم ثقة الإسلام النوري رحمه الله ذكر في كتابه (النجم الثاقب) اثنين وثمانين ومائة اسم له عليه السلام ونكتفي هنا بذكر بعضها :

الأول : بقية الله ؛ فقد روي انّه عليه السلام إذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، وأوّل ما ينطق به هذه الآية :

﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ... ﴾[٣] .

ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجته عليكم ، فلا يسلّم عليه مسلّم الّا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه[٤] .

الثاني : الحجة ؛ وهذا اللقب من القابه الشائعة ، الوارد كثيراً في الأدعية والأخبار وذكره اكثر المحدثين ، وهذا اللقب مع انّه مشترك بين سائر الائمة عليهم السلام ـ فانّهم حجج الله علىٰ خلقه ـ لكنّه اختص به عليه السلام بحيث لو ذكر بدون قرينة لكان المقصود هو لا غيره ، وقيل انّ لقبه عليه السلام

---

١) راجع البحار ، ج ٥١ ، ص ٥ ، ح ٩ ، عن كمال الدين .

٢) حق اليقين ، ص ٣١٨ ، ومثله في اعلام الورى ، ص ٣٩٥ ، وفيه انّ نسيم ومارية كانتا خادمتين لا أمتين . ـ وفي البحار ، ج ٥١ ، ص ٥ ، ح ٧ ، عن كمال الدين .

٣) هود ، الآية ٨٦ .

٤) كمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٣١ ، ضمن حديث ، ١٦ ، باب ٣٢ .

(حجة الله) بمعنى غلبة الله أو سلطته على خلقه لانّ كليهما يتحققان عند ظهوره (عجل الله فرجه).

ونقش خاتمه عليه السلام : (انا حجة الله).

الثالث : الخلف والخلف الصالح : ذكر هذا اللقب على السنتهم عليهم السلام كثيراً ، والمراد من الخلف ، الذي يقوم مقام غيره ، فهو عليه السلام خلف جميع الانبياء والأوصياء ، ووارث جميع صفاتهم وعلومهم وخصائصهم وسائر مواريث الله التي كانت لديهم .

وذُكر في حديث اللوح المعروف الذي رآه جابر عند فاطمة الزهراء عليها السلام بعد ذكر الامام الحسن العسكري عليه السلام انّه : « ... ثم اكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب ، ... »[1] .

وجاء في رواية المفضّل المشهورة انّ الامام عليه السلام حينما يظهر يدخل الكعبة ثم يسند ظهره اليها ويقول : « يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا ذا آدم وشيث ... »[2] .

ثم يذكر عليه السلام على هذا النسق سائر الانبياء من نوح وسام وابراهيم واسماعيل وموسى ويوشع وشمعون ورسول الله صلى الله عليه وآله وسائر الائمة عليهم السلام .

الرابع : الشريد : ذكر الائمة عليهم السلام هذا اللقب كثيراً لا سيما أمير المؤمنين والامام الباقر عليهما السلام ، والشريد بمعنى الطريد من قبل هؤلاء الناس الذين ما رعوه حقّ رعايته ، وما عرفوا قدره وحقّه عليه السلام ولم يشكروا هذه النعمة بل سعى الاوائل بعد اليأس من الظفر به والقضاء عليه إلى قتل وقمع الذريّة الطاهرة لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسعى اخلافهم إلى انكاره ونفي وجوده باللسان والقلم وأقاموا الأدلة والبراهين على نفي ولادته ومحو ذكره .

---

١) كمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١٠ ، ح ١ ، باب ٢٨ .

٢) البحار ، ج ٥٣ ، ص ٩ .

وقد قال هو عليه السلام لابراهيم بن عليّ بن مهزيار : « انّ أبي صلوات الله عليه عهد اليّ أن لا أوطّن من الأرض الاّ أخفاها وأقصاها إسراراً لأمري وتحصيناً لمحلّي من مكائد أهل الضلال والمردة ـ إلى أن قال : ـ فعليك يا بني بلزوم خوافي الأرض وتتبعّ أقاصيها فانّ لكلّ وليّ من أولياء الله عزوجل عدوّاً مقارناً وضدّاً منازعاً ... »[1] .

الخامس : الغريم ؛ وهو من القابه الخاصة ، ويُطلق عليه عليه السلام في الأخبار كثيراً ، والغريم بمعنى الدائن والمقرض ، ويستعمل بمعنى المدين والمقروض أيضاً والمراد هنا المعنى الأول على الأظهر ، ويستعمل هذا اللقب تقيّة كما يستعمل لقب الغلام له عليه السلام ، فكان الشيعة يطلقون هذا اللقب عليه إذا أرادوا ارسال الاموال إليه أو إلى أحد وكلائه ، وكذا حينما يوصون بشيء له أو يريدون أخذ المال له من الغير لأنّه عليه السلام كان له أموال في ذمّة الزرّاع والتجّار وأرباب الحرف والصناعات ، وقد مضت حكاية محمد بن صالح في ذكر أصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام .

وقال العلامة المجلسي رحمه الله : يحتمل أن يكون المراد من الغريم هو المعنى الثاني أي المدين ، وذلك لتشابه حاله عليه السلام مع حال المديون الذي يفرّ من الناس مخافة أن يطالبوه ، أو بمعنى انّ الناس يطلبونه عليه السلام لأجل أخذ الشرايع والأحكام وهو يفرّ عنهم تقيّة ، فهو الغريم المستتر صلوات الله عليه .

السادس : القائم ؛ أي القائم في أمر الله لأنه ينتظر أمره تعالى ويرتقب الظهور ليلاً ونهاراً . ثم وقد روي انّه عليه السلام سمّي بالقائم لقيامه بالحق[2] ، وفي رواية الصقر بن دلف انّه قال لأبي جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام : ... يا ابن رسول الله ولِمَ سمّي القائم ؟ قال : لأنّه يقوم بعد موت

---

١) البحار ، ج ٥٢ ، ص ٣٤ ، ضمن حديث ٢٨ .

٢) الارشاد ، ص ٣٦٤ ـ عنه البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٠ ، ح ٧ .

ذكره وارتداد اكثر القائلين بامامته[١].

وروي عن أبي حمزة الثمالي انّه قال: سألت الباقر صلوات الله عليه يا ابن رسول الله ألستم كلّكم قائمين بالحق؟ قال: بلى، قلت: فَلِمَ سمّي القائم قائماً؟

قال: لما قتل جدي الحسين صلوات الله عليه ضجّت الملائكة إلى الله عزوجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك وابن خيرتك من خلقك، فأوحى الله عزوجل اليهم، قرّوا ملائكتي فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عزوجل عن الائمة من ولد الحسين عليهم السلام للملائكة فسرّت الملائكة بذلك فاذا أحدهم قائم يصلّي، فقال الله عزوجل: بذلك القائم أنتقم منهم[٢].

يقول المؤلف: سيأتي في الفصل السادس كلام حول استحباب القيام عند ذكر هذا الاسم المبارك تعظيماً له.

السابع: مُ حَ مَّ دْ؛ صلى الله عليه وعلى آبائه وأهل بيته، وهو اسمه الذي سمّي به، كما ورد في الأخبار الكثيرة المتواترة من طرق الخاصة والعامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: المهدي من ولدي اسمه اسمي[٣].

وجاء اسمه عليه السلام في حديث اللوح المستفيض بهذا الشكل: أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله القائم؛ ولكن لا يخفى ان مقتضى الاخبار الكثيرة المعتبرة حرمة ذكر هذا الاسم الشريف في المحافل والمجالس إلى أن يظهر عليه السلام وهذا الحكم من خصائصه عليه السلام ومن المسلّمات عند الامامية والفقهاء والمتكلّمين والمحدّثين، بل يظهر من كلام الشيخ الأقدم الحسن بن موسى النوبختي انّ هذا الحكم من خصائص مذهب الاماميّة، ولم ينقل عنهم خلاف ذلك إلى زمن الخواجه نصير الدين الطوسي الذي قال بالجواز، ثم لم ينقل خلافه بعد

---

١) البحار، ج ٥١، ص ٣٠، ح ٤.

٢) البحار، ج ٥١، ص ٢٨، ح ١.

٣) البحار، ج ٥١، ص ٧٢، ضمن حديث ١٣.

ذلك الّا من صاحب كشف الغمّة .

وصارت هذه المسألة في زمن الشيخ البهائي مطرحاً للبحث والنقاش بين الفضلاء والعلماء، فكتبوا كتباً ورسائل حولها منها (شرعة التسمية) للمحقق الداماد ورسالة (تحريم التسمية) للشيخ سليمان الماخوري و (كشف التعمية) لشيخنا الحر العاملي رضوان الله عليهم وغير ذلك، وتفصيل الكلام المذكور في كتاب (النجم الثاقب).

الثامن : المهدي صلوات الله عليه ؛ من أشهر أسمائه وألقابه عند جميع الفرق الاسلامية .

التاسع : المنتظَر ؛ أي الذي يُنتظر، حيث انّ جميع الخلائق تنتظر قدوم طلعته البهيّة .

العاشر : المآء المعين ؛ روي في كمال الدين وغيبة الشيخ عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال في قول الله عزوجل :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾[1] .

فقال : هذه نزلت في القائم، يقول : إن أصبح امامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو فمن يأتيكم بامام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله جلّ وعزّ وحرامه، ثم قال : والله ما جاء تأويل الآية ولابد أن يجيء تأويلها[2] .

وهناك عدة أخبار بهذا المضمون فيها، وكذا في الغيبة للنعماني وتأويل الآيات، ووجه تشبيهه عليه السلام بالماء باعتباره سبباً لحياة كل ظاهر، بل ان تلك الحياة قد وجدت وتوجد بسبب وجوده المعظم بمراتب اعلىٰ وأتم وأدوم من الحياة التي يوجدها الماء، بل انّ حياة نفس الماء من وجوده عليه السلام .

وقد روي في كمال الدين عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال في قول الله عزوجل : ﴿ إِعْلَمُوا أَنَّ

---

١) الملك، الآية ٣٠.

٢) كمال الدين، ج ١، ص ٣٢٥، ح ٣ـ والغيبة للطوسي، ص ١٠١ـ عنهما البحار، ج ٥١، ص ٥٢، ح ٢٧.

أَللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ... ﴾[١]، قال: يحييها الله عزوجل بالقائم بعد موتها يعني بموتها كفر أهلها والكافر ميّت[٢].

وعلىٰ رواية الشيخ الطوسي انّه يصلح الأرض بقائم آل محمد من بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها[٣].

ولا يخفى أن الناس ينتفعون من هذه العين الربانيّة الفيّاضة في أيام ظهوره كالعطشان الذي يرى نهراً عذباً فلا همّ له سوى الاغتراف منه، فلذا سمّي عليه السلام بالماء المعين، واما في الغيبة حيث انقطع عن الناس اللطف الالهي الخاص لسوء أفعالهم وأعمالهم فلابد من التعب والمشقة والدعاء والتضرّع لتحصيل الفيض منه عليه السلام كالعطشان الذي يريد اخراج الماء من بئر عميق بواسطة الوسائل القديمة والمتعبة فلذا قيل له عليه السلام البئر المعطّلة، ولا يسع المقام اكثر من هذا الشرح.

« شمائله عليه السلام المباركة »

روي انّه عليه السلام كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلقاً[٤] وكانت شمائله شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله[٥]، وملخص الروايات التي تبيّن شمائله عليه السلام هي ما يلي:

كان عليه السلام أبيض، مشرباً حمرة، أجلى الجبين، أقنى الأنف، غائر العينين، مشرف الحاجبين، له نور ساطع يغلب سواد لحيته ورأسه، بخدّه الأيمن خال، وعلىٰ رأسه فرق بين وفرتين كأنّه الفُ بين واوين، أفلج الثنايا، برأسه حزاز[٦]، عريض ما بين المنكبين، أسود العينين، ساقه كساق جدّه أمير المؤمنين عليه السلام وبطنه كبطنه.

---

١) الحديد، الآية ١٧.

٢) البحار، ج ٥١، ص ٥٤، ح ٣٧، عن كمال الدين.

٣) الغيبة، ص ١١٠.

٤) راجع كمال الدين، ج ١، ص ٢٨٧، ح ٤ ـ اعلام الورى، ص ٣٩٩.

٥) راجع البحار، ج ٥١، ص ٧٣، ضمن حديث ١٩ و ١٣.

٦) الحزاز: هِبْرِيَة (ما تعلق بأسفل الشعر مثل النخالة).

وورد انّ المهدي طاووس أهل الجنة وجهه كالقمر الدرّي عليه جلابيب النور ، عليه جيوب النور تتوقّد بشعاع ضياء القدس . ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللّازق بل مربوع القامة ، مدوّر الهامة ، علىٰ خدّه الأيمن خال كانّه فتاة مسك علىٰ رضراضة[1] عنبر ، له سمت ما رأت العيون أقصد منه[2] صلى الله عليه وعلىٰ آبائه الطاهرين .

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) الرضراضة : حجارة ترضرض علىٰ وجه الأرض أي تتحرك ولا تلبث .
٢) اكثر اعتدالاً وتناسباً في الهيئة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثاني

في ذكر بعض خصائص صاحب الأمر والزمان عليه السلام

١ ـ غلبة نور ظلّه في عالم الملكوت على نور سائر الائمة عليهم السلام ؛ كما ورد في جملة من الأخبار المعراجية بانّ نوره عليه السلام يزهر ويسطع من بين انوار سائر الائمة كما تزهر النجمة الوضّاءة من بين سائر النجوم « يتلألأ وجهه من بينهم نوراً كأنه كوكبٌ دريٌ ... »[١] .

٢ ـ شرافة النسب ؛ فانّه عليه السلام قد جاز شرافة نسب جميع آبائه الطاهرين عليهم السلام فان نسبهم أشرف الأنساب ، وينتهي نسبه عليه السلام من قبل امّه إلى قياصرة الروم المنتهي نسبهم إلى شمعون الصفا وصيّ عيسى عليه السلام المنتهي نسبه إلى كثير من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام .

٣ ـ ذهاب ملكان به يوم ولادته إلى ملكوت السماوات ، وخطاب الله تعالى له : « مرحباً بك عبدي لنصرة ديني واظهار أمري ومهديّ عبادي ، آليت انّي بك آخذ وبك اعطي وبك أغفر وبك أعذّب ... »[٢] .

٤ ـ بيت الحمد ؛ وقد روي انّ لصاحب الأمر عليه السلام بيتاً يقال له بيت الحمد ، فيه سراج يزهر منذ يوم ولد إلى يوم يقوم بالسيف لا يطفى[٣] .

٥ ـ الجمع بين كنية رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه المبارك ؛ وروي في المناقب انّه سمّوا باسمي

---

١) ارشاد القلوب ، ج ٢ ، ص ٤١٦ ـ البحار ، ج ٣ ، ص ٣٧٩ ـ عيون اخبار الرضا ، ح ١ ، ص ٥٨ ، ح ٢٧ .
٢) البحار ، ج ٥١ ، ص ٢٧ .
٣) سفينة البحار ، ج ١ ، ص ١١٥ ـ ومثله في اعلام الورى ، ص ٤٣١ .

ولا تكنّوا بكنيتي[١].

٦ ـ حرمة ذكر اسمه المبارك، كما مرّ ذكره.

٧ ـ انّه خاتم الأوصياء والحجج في الأرض.

٨ ـ غيبته منذ ولادته واستيداعه عند روح القدس، ونموّه وتربيته في عالم النور وفضاء القدس، بحيث لم يتلوّث أي جزء من أجزائه بقذارات ومعاصي العباد والشياطين بل كان عليه السلام يجالس الملأ الأعلىٰ والأرواح القدسية.

٩ ـ عدم معاشرته ومجالسته الكفار والمنافقين والفسّاق وذلك للتقية؛ فقد غاب عليه السلام منذ ولادته ولم تصل إليه يد ظالم ولا كافر ولا منافق، ولم يصاحب أحداً منهم.

١٠ ـ لم يكن في عنقه بيعة لأحد من الجبارين؛ وقد روي في أعلام الورى عن الامام الحسن العسكري انّه قال: ... ما منّا أحد الّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه الّا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه...[٢]

١١ ـ له علامة علىٰ ظهره كالعلامة التي علىٰ ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله التي يقال لها علامة ختم النبوة، ولعلّها فيه عليه السلام تدلّ علىٰ ختم الوصاية.

١٢ ـ اختصاصه بانّ الله تعالى ذكره في الكتب السماوية والأخبار المعراجيّة بلقبه بل بألقاب متعددة من دون ذكر اسمه.

١٣ ـ ظهور آيات غريبة وعلامات سماويّة وأرضيّة عند ظهوره عليه السلام، والتي لم تكن لأحد من الائمّة قبله حتى انّه روي في الكافي عن أبي بصير عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: سألته عن قول الله عزوجل:

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ... ﴾[٣].

---

١) البحار، ج ١٦، ص ١١٤، ح ٤٢، عن المناقب.

٢) اعلام الورى، ص ٤٠١، ووجدناه عن الامام الحسن المجتبى عليه السلام.

ـ وأورده العلامة المجلسي في البحار، ج ٥١، ص ٢٧٩، ح ٣، عن الاحتجاج.

٣) فصلت، الآية ٥٣.

قال: يريهم في أنفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عزوجل في أنفسهم وفي الآفاق، قلت له: (حتى يتبيّن لهم انّه الحق) قال: خروج القائم هو الحق من عند الله عزوجل، يراه الخلق لابدّ منه[1].

وهذه الآيات والعلامات كثيرة حتى أن البعض عدّها أربعمائة آية.

١٤ ـ سماع نداء من السماء حين ظهوره كما ورد ذلك في روايات كثيرة، وروى عليّ بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[2].

قال: ينادي المنادي باسم القائم عليه السلام واسم ابيه[3].

وروي في غيبة النعماني عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال: ... ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد الّا استيقظ، ولا قائم الّا قعد، ولا قاعد الّا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فانّ الصوت الأوّل هو صوت جبرئيل الروح الأمين [وهو في شهر رمضان شهر الله ليلة الجمعة في الثالث والعشرين منه][4].

والأخبار بهذا المضمون كثيرة، بل تجاوزت حدّ التواتر.

١٥ ـ بطء حركة الأفلاك وتقليل سرعتها حين ظهوره عليه السلام، كما روى الشيخ المفيد عن أبي بصير عن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال في خبر طويل يذكر فيه سيرة القائم عليه السلام، إلى أن قال: ... فيمكث على ذلك سبع سنين كلّ سنة عشر سنين من سنينكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء.

قال: قلت له: جعلت فداك فكيف يطول السنين؟ قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث

---

١) الكافي، ج ٨، ص ٣٨١، ح ٥٧٥ ـ عنه البحار، ج ٥١، ص ٦٢، ح ٦٣.

٢) ق، الآية ٤١.

٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٧.

٤) الغيبة للنعماني، ص ٢٥٤ ـ عنه البحار، ج ٥٢، ص ٢٣٠، ح ٩٦.

وقلّة الحركة فتطول الايّام لذلك والسنون، قال: قلت له: انّهم يقولون انّ الفلك إن تغيّر فسد، قال: ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شقّ الله تعالى القمر لنبيّه صلى الله عليه وآله وردّ الشمس قبله ليوشع بن نون عليه السلام واخبر بطول يوم القيامة وانّه: ﴿... كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[1].

١٦ ـ ظهور مصحف أمير المؤمنين عليه السلام الذي دوّنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله من دون تغيير وتبديل، وفيه كلّ ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله على سبيل الاعجاز، إذ بعد ما اكمله الامام عليه السلام عرضه على الصحابة فأبوا أن يقبلوه فأخفاه، فالمصحف باقٍ على حاله حتى يُظهره القائم عليه السلام، ويأمر الناس بقراءته وحفظه وهذا الأمر من التكاليف الشاقة عليهم لاختلاف ترتيبه مع المصحف الموجود الذي أنسوا به.

١٧ ـ تظليل غمامة على رأسه الشريف دائماً وصوت مناد من تلك الغمامة بحيث يسمعه الثقلان بأنّ هذا مهدي آل محمد عليهم السلام يملأ الأرض عدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً، وهذا النداء غير الذي مرّ في الرقم الرابع عشر[2].

١٨ ـ حضور الملائكة والجنّ في عسكره عليه السلام لنصرته.

١٩ ـ عدم تغير هيئته وهندامه بمرور الأيام والسنين وبقائه على قوّته ومزاجه وهيئته الأولى، فانّه عليه السلام حينما يظهر (مع ما مضى من عمره الشريف إلى حدّ الآن وهو (١٠٩٥) سنة والله العالم إلى اين يصل هذا الرقم إلى أن يظهر عليه السلام) يكون على هيئة الرجل الذي مضى من عمره ثلاثون أو أربعون سنة، وكلّ طويل عمر من الانبياء وغيرهم يشكو الشيب، فتارة يكون معنياً ـ كما في القرآن ـ بالقول: ﴿... وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً ...﴾[3] وأخرى يشكو ضعفه: ﴿... إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ...﴾[4].

---

١) الارشاد، ص ٣٦٥، والآية في سورة الحج رقم ٤٧.
٢) راجع البحار، ج ٥١، ص ٨١.
٣) هود، الآية ٧٢.
٤) مريم، الآية ٤.

وروى الشيخ الصدوق عن أبي الصلت الهروي انّه قال : قلت للرضا عليه السلام : ما علامات القائم منكم إذا خرج ؟ قال : علامته أن يكون شيخ السنّ شابّ المنظر حتى انّ الناظر اليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها[١] .

٢٠ ـ عدم استيحاش الحيوانات بعضها من البعض الآخر وذهاب خوفها من الانسان ايضاً والألفة بينها كالحال التي كانت قبل مقتل هابيل ، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال : « ... ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها ، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها الاّ على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه ... »[٢] .

٢١ ـ احياء بعض الموتى وحضورهم في ركابه : وقد روى الشيخ المفيد انّه يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أهل الكهف ، ويوشع بن نون ، وسلمان وأبو دجانة الأنصاري ، والمقداد ، ومالك الأشتر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً[٣] .

وروي عن الصادق عليه السلام انّه من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد وهو : « اللهم ربّ النور العظيم » كان من انصار قائمنا وان مات أخرجه الله إليه من قبره [وأعطاه الله بكلّ كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة][٤] .

٢٢ ـ اخراج الأرض كنوزها وذخائرها المختبئة فيها .

٢٣ ـ غزارة الأمطار وكثرة الثمار وسائر النعم بحيث تختلف حال الأرض حينذاك عمّا كانت قبله مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ... ﴾[٥] .

---

١) كمال الدين ، ص ٦٥٢ ، ح ١٢ ، باب ٥٧ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ٢٨٥ ، ح ١٦ .

٢) الخصال ، باب الأربعمائة ، ص ٦٢٦ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ٣١٦ ، ح ١١ .

٣) الارشاد ، ص ٣٦٥ ـ وفي البحار ، ج ٥٢ ، ص ٣٤٦ ، عن العياشي .

٤) البحار ، ج ٩٤ ، ص ٤١ .

٥) ابراهيم ، الآية ٤٨ .

٢٤ ـ تكامل الناس ببركة ظهوره عليه السلام ، حيث يضع عليه السلام يده على الرؤوس فيذهب الحقد والحسد اللذان أصبحا من جبلة الانسان الثانويّة منذ قُتل هابيل ، وكثرة علومهم وحكمتهم حيث يُقذَف العلم في قلوب المؤمنين فلا يحتاج المؤمن إلى علم أخيه فيظهر انذاك تأويل هذه الآية الشريفة : ﴿ ... يُغْنِ اَللهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ ... ﴾[١] .

٢٥ ـ القوة الخارقة للعادة في ابصار واسماع اصحابه عليه السلام بحيث يرون الامام ويسمعون كلامه من مسافة أربعة فراسخ .

٢٦ ـ طول أعمار أصحابه وأنصاره عليه السلام ، فقد روي انّ الرجل يعمّر في ملكه عليه السلام حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم أنثى[٢] .

٢٧ ـ ذهاب البلايا والعاهات والضعف عن أنصاره وأعوانه .

٢٨ ـ اعطاء قوّة أربعين رجلاً لكلٍّ من أصحابه وأنصاره فتصبح قلوبهم كزبر الحديد حتى انهم لو أرادوا قلع جبل من مكانه لفعلوا .

٢٩ ـ استغناء الخلق بنوره عليه السلام عن نور وضوء الشمس والقمر ، كما روي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ... ﴾[٣] . بانّ ربّ الأرض هو الحجة صلى الله عليه وعلى آبائه[٤] .

٣٠ ـ اصطحابه عليه السلام راية رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣١ ـ لبسه عليه السلام درع رسول الله صلى الله عليه وآله وانّها لا تستقيم الّا على بدنه المبارك .

٣٢ ـ انّ الله تعالى سخّر له عليه السلام سحاباً فيه الرعد والبرق ، فيجلس الامام عليه ، فيذهب الغمام به إلى طرق السماوات السبع والأرضين السبع .

٣٣ ـ زوال التقيّة والخوف ، والتمكّن من عبادة الله وتنظيم امور الدين والدنيا حسب

---

١) النساء ، الآية ١٣٠ .

٢) اعلام الورى ، ص ٤٣٤ ، فصل ٣ .

٣) الزمر ، الآية ٦٩ .

٤) راجع تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ ، سورة الزمر .

النواميس الالهية والأوامر السماوية من دون رفع اليد عن بعضها خوفاً من الأعداء والمخالفين ، ومن دون ارتكاب الاعمال غير اللائقة طبقاً لهوى الظالمين ؛ وذلك كما وعد الله تعالى في قوله :

﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ... ﴾[1] .

٣٤ ـ اكتساحه عليه السلام العالم وسلطنته على الشرق والغرب، البر والبحر، الجبال والصحاري، ولم يبق مكان لم يجر حكمه فيه ، والأخبار بهذا المضمون كثيرة : ﴿ ... وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ... ﴾[2] .

٣٥ ـ امتلاء الأرض عدلاً وقسطاً ، بحيث لم تخل ـ في الأغلب ـ رواية نبوية أو حديث قدسي سواء كان خاصاً وعاماً عن البشارة بهذه الفقرة .

٣٦ ـ حكمه عليه السلام بين الناس وقضاؤه فيهم بعلم الامامة من دون احتياج إلى حضور شاهد أو بيّنة كحكم داوُد وسليمان عليهما السلام .

٣٧ ـ إتيانه عليه السلام باحكام مخصوصة جديدة لم تكن ظاهرة وجارية من قبل ، كقتله الشيخ الزاني ومانع الزكاة ، وانّه يورّث الأخ أخاه في الأظلّة[3] .

أي اللذان عُقد بينهما عقد الأخوة في عالم الذر وقال الشيخ الطبرسي : « انّه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ... »[4] .

٣٨ ـ ظهور جميع مراتب العلوم كما روى القطب الراوندي في الخرائج عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال : العلم سبعة وعشرون جزءاً فجميع ما جاءت به الرسل جزءان ، فلم

---

١) النور ، الآية ٥٥ .

٢) آل عمران ، الآية ٨٣ .

٣) راجع البحار ، ج ٥٢ ، ص ٣٠٩ ، ح ٢ ، باب ٢٧ .

٤) اعلام الورى ، ص ٤٤٥ ، المسألة السابعة ـ البحار ، ج ٥٢ ، ص ٣٨١ ، في تذييل .

يعرف الناس حتّى اليوم غير الجزءين فاذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس وضمّ إليها الجزءين حتى يبثّها سبعة وعشرين جزءاً[١].

٣٩ ـ مجيء سيوف من السماء لأنصاره عليه السلام[٢].

٤٠ ـ اطاعة الحيوانات لأنصاره عليه السلام.

٤١ ـ خروج نهرين من ماء ولبن في ظهر الكوفة مقرّ خلافته عليه السلام من صخرة نبي الله موسى عليه السلام، كما روي في الخرائج عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال: إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناد: «ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً».

ويحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً فلا ينزل منزلاً الّا نصبه فانبعثت منه العيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآناً روي، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فاذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع ومن كان عطشاناً روي[٣].

٤٢ ـ نزول نبي الله عيسى عليه السلام من السماء لنصرته عليه السلام وصلاته خلف المهدي عليه السلام كما ورد ذلك في روايات كثيرة، وعدّ الله تعالى هذه من مناقبه وفضائله عليه السلام كما روي في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان الحلّي في خبر طويل انّ الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج:

... وأعطيتك أن أخرج من صلبه [أي عليّ بن أبي طالب عليه السلام] أحد عشر مهدياً كلّهم من ذريّتك من البكر البتول وآخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، أُنجّي به من الهلكة وأُهدي به من الضلالة وأُبريء به الأعمى وأشفي به المريض[٤].

٤٣ ـ قتل الدجّال اللعين الذي هو من عذاب الله على أهل القبلة كما روى عليّ بن ابراهيم

---

١) الخرائج، ج ٢، ص ٨٤١، ح ٥٩ ـ عنه البحار، ج ٥٢، ص ٣٣٦، ح ٧٣.
٢) راجع الكافي، ج ٢، ص ٣٨٧ ـ غيبة النعماني، ص ١٦٩.
٣) الخرائج، ج ٢، ص ٦٩٠، ح ١ ـ عنه البحار، ج ٥٢، ص ٣٢٥.
٤) راجع البحار، ج ٥١، ص ٦٩، عن كمال الدين.

عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّنْ فَوْقِكُمْ ... ﴾ .

قال : هو الدخّان والصيحة [والدّجال][1] .

وأضاف انّه ما من نبيّ مرسل الّا وقد حذّر الناس من فتنة الدجّال .

٤٤ ـ عدم جواز التكبير علىٰ جنازة احد بسبع تكبيرات بعد أمير المؤمنين عليه السلام الّا عليه ، وقد ذكر ذلك في فصل وفاة أمير المؤمنين في وصيّته لابنه الحسن عليهما السلام .

٤٥ ـ انّ تسبيحه عليه السلام من اليوم الثامن عشر إلى آخر الشهر ، واعلم انّ للحجج الطاهرة عليهم السلام تسبيحاً في ايّام الشهر ، ففي اليوم الأوّل تسبيح رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتسبيح أمير المؤمنين عليه السلام في اليوم الثاني ، وتسبيح الزهراء عليها السلام في اليوم الثالث ، وهكذا باقي الائمة إلى الامام الرضا عليه السلام فتسبيحه في اليوم العاشر والحادي عشر ، وتسبيح الامام الجواد عليه السلام في اليوم الثاني عشر والثالث عشر ، وتسبيح الامام الهادي عليه السلام في يوم الرابع عشر والخامس عشر ، وتسبيح الامام العسكري عليه السلام في اليوم السادس عشر والسابع عشر ، وتسبيح الحجة عليه السلام في اليوم الثامن عشر إلى آخر الشهر ، واليك تسبيحه :

« سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله زنة عرشه والحمد لله مثل ذلك »[2] .

٤٦ ـ انقطاع دولة الجبابرة والظالمين بظهوره ووجوده ودوام دولته عليه السلام أو دولة اولاده إلى يوم القيامة أو رجعة سائر الائمة عليهم السلام ، وقد روي انّ الامام الصادق عليه السلام كان كثيراً ما يكرر هذا البيت :

لكلّ أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر[3]

* * *

١) تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ـ والآية في سورة الانعام ، رقم ٦٥ .

٢) الدعوات للراوندي ، ص ٩٤ .

٣) البحار ، ج ٥١ ، ص ١٤٣ ، ح ٣ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثالث

في اثبات وجود الامام الثاني عشر عليه السلام وغيبته

ونكتفي هنا بما ذكره العلامة المجلسي في كتابه (حقّ اليقين) ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتاب (النجم الثاقب).

قال: اعلم انّ الخاصة والعامة روت احاديث ظهور المهدي عليه السلام وخروجه بطرق متواترة، منها ما روي في جامع الأصول عن صحيح البخاري ومسلم وابي داوُد والترمذي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه حكماً مقسطاً، فيكسر الصّليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية (أي لا يقبل ديناً غير الاسلام) ويفيض المال حتى لا يقبله أحد[1].

وقال صلى الله عليه وآله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم (أي المهدي عليه السلام)[2].

وروي في صحيح مسلم عن جابر انّه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون علىٰ الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، انّ بعضكم علىٰ بعض امراء تكرمة الله هذه الأمة[3].

---

١) صحيح مسلم، ج ١، ص ٩٣ ـ وسنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٣٩، باب ٥٤، ح ٢٢٣٣.
ـ كتاب الفتن وجامع الاصول، ج ١١، ص ٤٧، ح ٧٨٠٨، الكتاب التاسع، الباب الاول.

٢) صحيح مسلم، ج ١، ص ٩٤ ـ وجامع الاصول، ج ١١، ص ٤٧، ح ٧٨٠٨، الكتاب التاسع، الباب الاول.

٣) صحيح مسلم، ج ١، ص ٩٥.
ـ وجامع الاصول، ج ١١، ص ٤٨، ح ٧٨٠٩، الكتاب التاسع، الباب الاول.

وروي في مسند أبي داوُد (والترمذي) عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ، قال: لولم يبق من الدنيا الّا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث (الله) فيه رجلاً منّي (أو من أهل بيتي) يواطئ اسمه اسمي ....، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[١].

وعلى رواية انّه: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي[٢].

وروي عن أبي هريرة انّه قال: لو لم يبق من الدنيا الّا يوم لطوّل الله عزوجل ذلك اليوم حتى يلي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي[٣].

وروى في سنن أبي داوُد عن عليّ عليه السلام عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر الّا يوم لبعث الله رجلاً من اهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»[٤].

وروى في سنن أبي داوُد أيضاً عن امّ سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[٥].

وروى أبو داوُد والترمذي عن أبي سعيد الخدري انّه قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي منّي اجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين»[٦].

وروى أبو داوُد والترمذي أيضاً عن أبي سعيد الخدري انّه قال: خشينا أن يكون بعد نبيّنا حدث، فسألنا نبي الله ﷺ، فقال: انّ في امتي المهدي، يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً،

---

١) راجع جامع الاصول، ج ١١، ص ٤٨، ح ٧٨١٠، الكتاب التاسع، الباب الاول.
ـ ومثله في سنن أبي داوُد، ج ٤، ص ١٠٤، ح ٤٢٨٢.
٢) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٣٨، باب ٥٢، ح ٢٢٣٠، كتاب الفتن.
ـ سنن أبي داوُد، ج ٤، ص ١٠٤، ح ٤٢٨٢.
٣) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٣٨، باب ٥٢، ح ٢٢٣١، كتاب الفتن.
٤) سنن أبي داوُد، ج ٤، ص ١٠٤، ح ٤٢٨٣ ـ وجامع الاصول، ج ١١، ص ٤٩، ح ٧٨١١.
٥) سنن أبي داوُد، ج ٤، ص ١٠٤، ح ٤٢٨٤ ـ وجامع الاصول، ج ١١، ص ٤٩، ح ٧٨١٢.
٦) سنن أبي داوُد، ج ٤، ص ١٠٥، ح ٤٢٨٥ ـ وجامع الاصول، ج ١١، ص ٤٩، ح ٧٨١٣.

زيدٌ الشاك ، قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سنين ، قال : فيجيء إليه رجل فيقول : يا مهدي اعطني اعطني ، قالَ : فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله[١] .

وروي في سنن الترمذي عن أبي اسحاق انّه قال : قال عليّ عليه السلام ـ ونظر إلى ابنه الحسن ـ فقال : انّ ابني هذا سيد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيخرج من صلبه رجل يسمّى باسم نبيّكم ، يشبهه في الخُلق ويشبه في الخَلْقِ[٢] ... يملأ الأرض عدلاً[٣] .

وجمع الحافظ أبو نعيم من المحدّثين المشهورين عند العامة أربعين حديثاً من صحاحهم تشتمل علىٰ ذكر صفات وأحوال واسم الامام المهدي عليه السلام ومن هذه الاحاديث ما رواه عن عليّ بن هلال عن أبيه أنّه قال : دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في الحالة التي قبض فيها فاذا فاطمة عند رأسه ، فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله إليها رأسه وقال : حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك .

فقال : يا حبيبتي أما علمت انّ الله عزوجل اطلع علىٰ أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى اليّ أن انكحك اياه ، يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله عزوجل سبع خصال لم يعط احداً قبلنا ولا يعطي أحداً بعدنا .

أنا خاتم النبيين واكرم النبيين علىٰ الله عزوجل وأحبّ المخلوقين إلى الله عزوجل وأنا أبوك ووصيي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله عزوجل هو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلى الله عزوجل وهو حمزة بن عبد المطلب عمّ ابيك وعمّ بعلك ، ومنّا من له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عمّ ابيك وأخو بعلك ومنّا سبطا هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب اهل الجنة وأبوهما ـ والذي بعثني بالحق ـ خير منهما .

---

١) سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ٤٣٩ ، باب ٥٣ ، ح ٢٢٣٢ ، كتاب الفتن .

٢) في جامع الاصول : (لا يشبهه في الخلق) وكذلك في سنن أبي داوُد .

٣) راجع جامع الاصول ، ج ١١ ، ص ٤٩ ، ح ٧٨١٤ ، الكتاب التاسع ، الباب الاول .

يا فاطمة والذي بعثني بالحق انّ منهما مهدي هذه الامة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وانقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض، فلاكبير يرحم صغيراً، ولاصغيراً يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فان الله عزوجل ارحم بك وأرأف عليك منّي، وذلك لمكانك منّي وموقعك من قلبي وقد زوجك الله زوجك وهو أعظمهم حسباً واكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وابصرهم بالقضية. وقد سألت ربّي عزوجل أن تكوني اوّل من يلحقني من أهل بيتي.

قال عليّ عليه السلام: فلمّا قبض النبي صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمة بعده الاّ خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به عليها السلام[1].

يقول المؤلف (المجلسي):

انّ رسول الله صلى الله عليه وآله نسب المهدي عليه السلام إلى الحسن والحسين كليهما وذلك من جهة أن نسبه ينتهي إلى الامام الحسن عليه السلام من قِبَل امّه لانّ امّ الامام محمد الباقر تكون بنت الامام الحسن عليه السلام، وورد في بعض الأحاديث انّه عليه السلام من ولد الحسين.

وروى الدار قطني (من المحدثين المشهورين لدى العامة) أيضاً هذا الحديث الطويل عن أبي سعيد الخدري وقال في آخره ما معناه انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: منّا مهديّ هذه الامة الذي يصلّي عيسى خلفه، ثم وضع يده على عاتق الحسين عليه السلام وقال: من هذا يكون مهدي هذه الأمة.

وروى أبو نعيم أيضاً عن حذيفة وأبي أمامة الباهلي بانّ المهدي وجهه كوكب دريٌّ، في خدّه الأيمن خال أسود، وعلى رواية عبد الرحمن بن عوف انّه عليه السلام أفرق الثنايا، وعلى رواية عبد الله بن عمر انّ فوق رأسه غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتّبعوه، وعلى

---

١) راجع كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٦٧ ـ عنه البحار، ج ٥١، ص ٧٨، ح ٣٧.

رواية جابر بن عبد الله وابي سعيد انّ عيسى عليه السلام يصلّي خلفه[١] .

وقد ألّف محمد بن يوسف الشافعي صاحب كفاية الطالب من علماء العامة كتاباً حول ظهور المهدي عليه السلام وصفاته وعلاماته يشتمل علىٰ خمس وعشرين باباً وقال : [انّي جمعت هذا الكتاب] وعريته عن طرق الشيعة تعرية تركيب الحجة إذ كلّ ما تلقته الشيعة بالقبول وإن كان صحيح النقل فانّما هو خريت منارهم[٢] وخدارية ذمارهم[٣] فكان الاحتجاج بغيره آكد[٤] .

وورد في كتاب شرح السنة للحسين بن سعيد البغوي ـ وهذا الكتاب من الكتب المشهورة المعتبرة عند العامة وعندي نسخة قديمة منه كتب فيها اجازات علمائهم ـ خمسة أحاديث في أوصاف المهدي عليه السلام رواها عن صحاحهم ، وروى الحسين بن مسعود الفرّاء في المصابيح (المتداول اليوم في أيدي العامة) خمسة أحاديث في ظهور المهدي عليه السلام[٥] .

ونقل بعض علماء الشيعة (١٥٦) حديثاً من الكتب المعتبرة للعامة حول المهدي عليه السلام ، وورد في الكتب المعتبرة للشيعة اكثر من ألف حديث حول ولادة المهدي عليه السلام وغيبته وانّه الامام الثاني عشر من نسل الامام العسكري عليه السلام ، واكثر هذه الاحاديث مقرونة بالاعجاز لانّ فيها الإخبار بالائمة الاثني عشر إلى خاتمهم ، وخفاء ولادته ، وانّ له غيبتين الثانية أطول من الأولى إلى غير ذلك من الخصوصيّات وقد تحقق جميعها في عالم الواقع ، مع أنّ الكتب المشتملة علىٰ هذه الأخبار ألّفت بسنين قبل تحقق هذه العلائم ، فهي مع غض النظر عن تواترها تفيد القطع واليقين من اكثر من جهة .

وكذلك اطلاع جمع كثير علىٰ ولادته ورؤية كثير من الثقات والأصحاب له عليه السلام منذ

---

١) راجع البحار ، ج ٥١ ، ص ٨٠ ـ كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ .

٢) خريت منارهم : خريت الدليل الحاذق ، والمنار : موضع النور .

٣) خدارية ذمارهم : الخدارية ـ بالضم ـ العقاب ، والذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته .

٤) كفاية الطالب ، ص ٤٧٦ .

٥) راجع مصابيح السنة ، ج ٣ ، ص ٤٩٢ ، كتاب الفتن ، باب اشراط الساعة .

ولادته إلى زماننا هذا وهو زمان الغيبة الكبرىٰ فهذا كلّه ورد في كتب الخاصة والعامة المعتبرة، كما سنشير إليه فيما بعد ان شاء الله .

وأورد صاحب الفصول المهمة ، ومطالب السؤول ، وشواهد النبوة ، وابن خلكان وجمع كثير من المخالفين في كتبهم روايات ولادته عليه السلام وسائر خصوصيّاته التي روتها الشيعة فكما انّ ولادة آبائه الطاهرين معلومة فولادته أيضاً معلومة واستبعادات واشكالات المخالفين حول طول غيبته وخفاء ولادته وطول عمره الشريف لا تقوى علىٰ ردّ البراهين القاطعة الثابتة فهم مثل كفّار قريش الذين نفوا المعاد بمجرد تشكيكهم في احياء العظام وهي رميم مع وقوع أمثاله في الأمم السابقة ، وقد ورد في احاديث الخاصة والعامة بانّ كلّ ما وقع في الأمم السابقة سيقع في هذه الأمة مثله .

إلى أن قال (المجلسي) : واطّلع جمع كثير من المعروفين علىٰ ولادته كالسيّدة حكيمة والقابلة التي كانت جارتهم في سرّ من رأى ، وشاهد الامام عليه السلام جمع كثير منذ ولادته إلى وفاة أبيه ، والمعاجز التي تجلّت في نرجس عند ولادته عليه السلام اكثر من أن تعدّ أو تُحصى وقد ذُكرت في كتاب بحار الانوار وجلاء العيون[1] .

وقال (في حق اليقين) أيضاً : روى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه بسند صحيح عن أحمد ابن اسحاق انّه قال : دخلت علىٰ أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده ، فقال لي مبتدئاً : يا أحمد بن اسحاق انّ الله تبارك وتعالى لم يخلّ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلّيها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله علىٰ خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الأرض .

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الامام والخليفة بعدك ؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلىٰ عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من ابناء الثلاث سنين ، فقال : يا أحمد بن اسحاق لو لا كرامتك علىٰ الله عزوجل وعلىٰ حججه ما عرضت عليك ابني هذا ،

---

١) راجع حق اليقين للمجلسي ، ص ٣١١ .

انّه سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

يا أحمد بن اسحاق مَثَلَهُ في هذه الامة مثل الخضر عليه السلام ، ومثله مثل ذي القرنين ، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة الاّ من ثبّته الله عزوجل علىٰ القول بامامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه .

فقال احمد بن اسحاق : فقلت له : يا مولاي فهل من علامة يطمئنّ إليها قلبي ؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربيّ فصيح ، فقال : أنا بقيّة الله في أرضه ، والمنتقم من اعدائه ، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن اسحاق .

فقال أحمد بن اسحاق : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلمّا كان من الغد عدت إليه ، فقلت له : يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما منننت به عليّ فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين ؟ فقال : طول الغيبة يا أحمد ، قلت : يا ابن رسول الله وانّ غيبته لتطول ؟

قال : إي وربّي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى الاّ من أخذ الله عزوجل عهده لولايتنا وكتب في قلبه الايمان وأيّده بروح منه ، يا أحمد بن اسحاق ، هذا أمر من أمر الله ، وسرّ من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في علّيين[1] .

وروي أيضاً عن يعقوب بن منقوش انّه قال : دخلت علىٰ أبي محمد الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو جالس علىٰ دكّان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مُسبل ، فقلت له : يا سيدي من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر ، فرفعته فخرج الينا غلام خماسيّ[2] له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، درّى المقلتين ، شثن الكفين[3] ، معطوف الكربتين[4] ، في خده الأيمن خال ، وفي رأسه ذؤابة ، فجلس علىٰ فخذ أبي محمد عليه السلام .

---

١) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ ، ح ١ ، باب ٣٨ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ٢٣ ، ح ١٦ .

٢) خماسي : طوله خمسة أشبار .

٣) شثن الكفين : خشن الكفين .

٤) معطوف الكربتين : منحني الكتفين .

ثم قال لي: هذا صاحبكم، ثم وثب فقال له: يا بنيّ ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: يا يعقوب انظر من في البيت، فدخلت فما رأيت أحداً[١].

وروي أيضاً بسند صحيح عن محمد بن معاوية ومحمد بن أيوب ومحمد بن عثمان العمري انهم قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن عليّ عليه السلام ونحن في منزله وكنّا أربعين رجلاً، فقال: هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم، اطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا.

قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت الّا ايّام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام[٢].

وقال أيضاً في حق اليقين: روى الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي والطبرسي وغيرهم بأسانيد صحيحة عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار ورواها البعض عن عليّ بن ابراهيم بن مهزيار (واللفظ للصدوق) انّه قال: حججت عشرين حجة كلّاً أطلب به عيان الامام فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فبينا أنا ليلة نائم في مرقدي إذ رأيت قائلاً يقول يا عليّ بن ابراهيم قد اذن الله لك في الحج[٣].

فانتبهت وأنا فرح مسرور، فما زلت في الصلاة حتى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحاجّ فوجدت فرقة تريد الخروج فبادرت مع اوّل من خرج، فما زلت كذلك حتى خرجوا وخرجت بخروجهم أريد الكوفة.

فلمّا وافيتها نزلت عن راحلتي وسلّمت متاعي إلى ثقات اخواني وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليهم السلام، فما زلت كذلك فلم أجد أثراً ولا سمعت خبراً وخرجت في اوّل من خرج أريد المدينة، فلمّا دخلتها لم أتمالك ان نزلت عن راحلتي وسلّمت رحلي إلى ثقات اخواني وخرجت أسأل عن الخبر واقفو الأثر فلا خبراً سمعت ولا أثراً وجدت.

---

١) كمال الدين، ج ٢، ص ٤٠٧، باب ٣٨، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٥٢، ص ٢٥، ح ١٧.
٢) كمال الدين، ج ٢، ص ٤٣٥، باب ٤٣، ح ٢ ـ عنه البحار، ج ٥٢، ص ٢٥، ح ١٩.
٣) لم تكن هذه العبارة في كمال الدين وأخذناها من الغيبة للطوسي، ص ٢٦٣، ح ٢٢٨.

فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكة وخرجت مع من خرج حتى وافيت مكة ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام فلم أسمع خبراً ولا وجدت أثراً ، فما زلت بين الأياس والرجاء متفكراً في أمري وعاتباً على نفسي وقد جنّ الليل .

فقلت : أرقب إلى أن يخلو لي وجه الكعبة لأطوف بها وأسأل الله عزوجل أن يعرّفني أملي فيها ، فبينا أنا كذلك وقد خلا لي وجه الكعبة إذ قمت إلى الطواف فاذا أنا بفتى مليح الوجه ، طيب الرائحة ، متزر ببردة ، متشح باخرى وقد عطف بردائه على عاتقه فرعته .

فالتفت اليّ فقال : ممّن الرجل ؟ فقلت : من الأهواز ، فقال : أتعرف بها ابن الخصيب ؟ فقلت : رحمه الله دُعي فأجاب ، فقال : رحمه الله لقد كان بالنهار صائماً وبالليل قائماً وللقرآن تالياً ولنا موالياً ، فقال : أتعرف بها عليّ بن ابراهيم بن مهزيار ؟ فقلت : أنا عليّ ، فقال : أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن أتعرف الصريحين ؟ قلت : نعم ، قال : ومن هما ؟ قلت : محمّد وموسى ، ثم قال : ما فعلت العلامة التي بينك وبين أبي محمد عليه السلام ، فقلت : معي ، فقال : أخرجها اليّ ، فأخرجتها إليه خاتماً حسناً على فصّه « محمد وعليّ » [وفي رواية : يا الله ويا محمد ويا عليّ] .

فلمّا رأى ذلك بكى ملياً ورنّ شجياً فأقبل يبكي بكاءاً طويلاً وهو يقول : رحمك الله يا أبا محمد فلقد كنت اماماً عادلاً ، ابن أئمة وأبا إمام ، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك عليهم السلام .

ثم قال : يا أبا الحسن صر إلى رحلك وكن على أهبة من كفايتك حتى إذا ذهب الثلث من الليل وبقي الثلثان فالحق بنا فانّك ترى مناك ان شاء الله .

قال ابن مهزيار : فصرت إلى رحلي أطيل التفكّر حتى إذا هجم الوقت فقمت إلى رحلي وأصلحته وقدّمت راحلتي وحملتها وصرت في متنها حتى لحقت الشعب فاذا أنا بالفتى هناك يقول : أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن طوبى لك فقد أُذن لك ، فسار وسرت بسيره حتّى جاز بي عرفات ومنى وصرت في أسفل ذروة جبل الطائف .

فقال لي : يا أبا الحسن انزل وخذ في اهبة الصلاة ، فنزل ونزلت حتى فرغ وفرغت ، ثم قال

لي: خذ في صلاة الفجر وأوجز، فأوجزت فيها وسلّم وعفّر وجهه في التراب، ثم ركب وأمرني بالركوب فركبت، ثم سار وسرت بسيره حتى علا الذروة، فقال: المح هل ترى شيئاً؟ فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء.

فقلت: يا سيدي أرى بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء، فقال لي: هل ترى في أعلاها شيئاً؟ فلمحت فاذا أنا بكثيب من رمل فوق بيت من شعر يتوقّد نوراً، فقال لي: هل رأيت شيئاً؟ فقلت: أرى كذا وكذا، فقال لي: يا ابن مهزيار طب نفساً وقرّ عيناً فانّ هناك أمل كلّ مؤمّل.

ثم قال لي: انطلق بنا، فسار وسرت حتى صار في أسفل الذروة، ثم قال: أنزل فهاهنا يذلّ لك كلّ صعب، فنزل ونزلت حتى قال لي: يا ابن مهزيار خلّ عن زمام الراحلة، فقلت: على من أخلّفها وليس هاهنا أحد؟ فقال: إنّ هذا حرم لا يدخله الّا وليّ ولا يخرج منه الّا وليّ، فخلّيت عن الراحلة فسار وسرت فلمّا دنا من الخباء سبقني وقال لي: قف هناك إلى أن يؤذن لك، فما كان هنيئة فخرج اليّ وهو يقول: طوبى لك قد أُعطيت سؤلك.

قال: فدخلت عليه صلوات الله عليه وهو جالس على نمط عليه نطع أديم أحمر متكئ على مسورة[1] أديم، فسلّمت عليه وردّ عليّ السلام ولمحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر، لا بالخرق ولا بالبزق[2]، ولا بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللّاصق، ممدود القامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أقنى الأنف، سهل الخدّين، على خدّه الأيمن خال، فلمّا أن بصرت به حار عقلي في نعته وصفته.

فقال لي: يا ابن مهزيار كيف خلّفت إخوانك في العراق؟ قلت: في ضنك عيش وهناة، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان[3]، فقال: قاتلهم الله انّى يؤفكون، كأنّي بالقوم قد قتلوا

---

١) المِسوَرة: متكأ من أدَم، وسميت مسورة لعلوها وارتفاعها.

٢) الخرق: بالضم (الخُرق) الحمق، وبالفتح (الخَرَق) الدهش من الحياء، أو التحير، البزق وهو البزاق والبصاق.

٣) وفي المتن بني العباس.

في ديارهم وأخذهم أمر ربّهم ليلاً ونهاراً[١] ، [لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاّء] .

ثم قال : انّ أبي صلوات الله عليه عهد اليّ أن لا أوطن من الأرض الاّ أخفاها وأقصاها إسراراً لأمري وتحصيناً لمحلّي من مكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم الضوال ...

اعلم ... انّه قال صلوات الله عليه : يا بنيّ انّ الله جلّ ثناؤه لم يكن ليخلّي أطباق أرضه وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجة يستعلى بها وامام يؤتمّ به ويقتدى بسبل سنّته ، ومنهاج قصده وأرجو يا بني أن تكون أحد من أعدّه الله لنشر الحق ، وطيّ الباطل ، واعلاء الدين واطفاء الضلال ، فعليك يا بنيّ بلزوم خوافي الأرض وتتبع أقاصيها فانّ لكل وليّ من أولياء الله عزوجل عدوّاً مقارعاً ... فلا يوحشنّك ذلك .

واعلم انّ قلوب أهل الطاعة والاخلاص تُزَعُ اليك مثل الطير إذا أمّت أوكارها ، وهم معشر يطلعون بمخائل الذلة والاستكانة وهم عند الله برزة اعزاء يبرزون بأنفس مختلّة محتاجة وهم أهل القناعة والاعتصام ، استنبطوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداء ...

فاقتبس يا بني نور الصبر على موارد أمورك ، تفز بدرك الصنع في مصادرها ... فكأنّك يا بني بتأييد نصر الله قد آن وتيسير الفلح وعلوّ الكعب قد حان وكأنّك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك ما بين الحطيم وزمزم ، وكأنّك بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم الدرّ في مثاني العقود وتصافق الاكف على جنبات الحجر الأسود .

تلوذ بفنائك مِن ملأبرأهم الله من طهارة الولاء ، ونفاسةالتربة ، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق ومهذبة أفئدتهم من رجس الشقاق ...

فاذا اشتدّت أركانهم وتقوّمت أعمادهم ، قدّت بمكائفتهم طبقات الأمم إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحة يسقت أفنان غصونها على حافات بحيرة الطبريّة ، فعندها يتلألأ صبح الحق وينجلي ظلام الباطل ويقصم الله بك الطغيان ، ويعيد معالم الايمان ...

---

١) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ ، ح ٢٣ .

تهتزّ بك أطراف الدنيا بهجة ، وتهزّبك أغصان العزّ نضرة وتستقرّ بواني[١] العزّ في قرارها وتؤوب شوارد الدّين إلى أوكارها ...

ثم قال : ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً الّا عن أهل الصدق والأخوة الصادقة في الدين .

قال ابراهيم بن مهزيار ، فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أورى من موضحات الأعلام ونيرات الاحكام ... فلمّا أزف ارتحالي وتهيّأ اعتزام نفسي غدوت عليه مودّعاً ومجدداً للعهد وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد علىٰ خمسين ألف درهم ، وسألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله منّي .

فابتسم وقال : ... استعن به علىٰ مصرفك فانّ الشقة قذفة وفلوات الأرض أمامك جمّة[٢] ... فدعا لي كثيراً وانصرفت إلى وطني .

والأخبار في هذا الباب كثيرة .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١) البواني : في الأصل أضلاع الصدر ، والبوانُ عمود من أعمدة الخِباء .

٢) البحار ، ج ٥٢ ، ص ٣٤ ، ضمن حديث ٢٨ .

الفصل الرابع

في المعاجز الحادثة اثناء الغيبة الصغرىٰ

إعلم انّ المعاجز التي ذكرت في ايام الغيبة الصغرى وايّام تردد النوّاب والخواص، ومجيئهم إلى الامام عليه السلام؛ كثيرة وبما ان هذا الكتاب مبني علىٰ الاختصار لذا نذكر قليلاً منها رعاية للاختصار.

الأُولى: روى الشيخ الكليني والقطب الراوندي وغيرهما (واللفظ للكليني) عن رجل من أهل المدائن انّه قال: كنت حاجاً مع رفيق لي، فوافينا إلى الموقف[1] فاذا شاب قاعد عليه ازار ورداء وفي رجليه نعلٌ صفراء قوّمتُ الازار والرداء بمائة وخمسين ديناراً وليس عليه أثر السّفر.

فدنا منّا سائل فرددناه فدنا من الشاب فسأله فحمل شيئاً من الأرض وناوله، فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال، فقام الشاب وغاب عنّا فدنونا من السائل فقلنا له: ويحك ما أعطاك؟ فأرانا حصاة ذهب مضرّسة قدّرناها عشرين مثقالاً.

فقلت لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا ندري، ثم ذهبنا في طلبه فَدُرنا الموقف كلّه فلم نقدر عليه، فسألنا كلّ من كان حوله من أهل مكة والمدينة، فقالوا: شابّ علويّ يحج في كلّ سنة ماشياً[2].

---

١) أي عرفات.

٢) الكافي، ج ١، ص ٢٦٨، ح ١٥، في تسمية من رآه عليه السلام ـ ونحوه في الخرائج، ج ٢، ص ٦٩٤، ح ٨. ـ عنه البحار، ج ٥٢، ص ٥٩، ح ٤٣.

الثانية : روى القطب الراوندي عن أبي الحسن المسترق الضرير انّه قال : كنت يوماً في مجلس الحسن بن عبدالله بن حمدان ناصر الدولة ، فتذاكرنا أمر الناحية .

قال : كنت أزري[1] عليها إلى أن حضرت مجلس عمّي الحسين يوماً فأخذت أتكلّم في ذلك ، فقال : يا بني قد كنت أقول بمقالتك هذه إلى أن ندبت لولاية قم حين استصعبت علىٰ السلطان وكان كلّ من ورد اليها من جهة السلطان يحاربه أهلها فسلّم اليّ جيش وخرجت نحوها .

فلمّا بلغت إلى ناحية طزر خرجت إلى الصيد ففاتتني طريدة فاتبعتها وأوغلت في أثرها حتى بلغت إلى نهر فسرت فيه وكلّما اسير يتّسع النهر فبينا أنا كذلك إذا طلع عليّ فارس تحته شهباء وهو متعمّم بعمامة خز خضراء لا أرى منه الّا عينيه وفي رجليه خفّان أحمران .

فقال لي : يا حسين ، فلا هو أمّرني ولا كنّاني ، فقلت : ماذا تريد ؟ قال : لم تزري علىٰ الناحية ؟ ولم تمنع أصحابي خمس مالك ؟ وكنتُ الرجل الوقور الذي لا يخاف شيئاً فأرعدت منه وتهيّبت وقلت له : أفعل يا سيدي ما تأمر به ، فقال : إذا مضيت إلى الموضع الذي أنت متوجّه إليه فدخلته عفواً وكسبت ما كسبته ، تحمل خمسه إلى مستحقّه ، فقلت : السمع والطاعة .

فقال : امض راشداً ، ولوىٰ عنان دابّته وانصرف فلم أدر أيّ طريق سلك وطلبته يميناً وشمالاً فخفي عليّ أمره وازددت رعباً وانكفأت راجعاً إلى عسكري وتناسيت الحديث ، فلمّا بلغت قم وعندي انّي أريد محاربة القوم ، خرج اليّ أهلها وقالوا : كنّا نحارب من يجيئنا بخلافهم لنا فأما إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا وبينك ادخل البلدة فدبّرها كما ترىٰ .

فأقمت فيها زماناً وكسبت أموالاً زائدة علىٰ ما كنت أقدّر ثم وشى القوّاد بي إلى السلطان وحسدت علىٰ طول مقامي وكثرة ما اكتسبت ، فعزلت ورجعت إلى بغداد ، فابتدأت بدار

---

١) أي أعيب واستهزء .

السلطان وسلّمت عليه وأتيت إلى منزلي وجاءني فيمن جاءني محمد بن عثمان العمري ، فتخطّى الناس حتى اتكأ علىٰ تكأتي ، فاغتظت من ذلك ولم يزل قاعداً ما يبرح والناس داخلون وخارجون وأنا أزداد غيظاً .

فلمّا تصرّم الناس وخلا المجلس دنا اليّ وقال : بيني وبينك سرّ فاسمعه ، فقلت : قل ، فقال : صاحب الشهباء والنهر يقول : قد وفينا بما وعدنا ، فذكرت الحديث وارتعت من ذلك وقلت : السمع والطاعة ، فقمت فأخذت بيده ففتحت الخزائن ، فلم يزل يخمّسها إلى أن خمس شيئاً كنت قد أُنسيته ممّا كنت قد جمعته ، وانصرف ولم أشك بعد ذلك وتحققت الأمر .

فأنا منذ سمعت هذا من عمّي أبي عبد الله زال ما كان اعترضني من شك[1] .

الثالثة : روى الشيخ الطوسي وغيره عن عليّ بن بابويه انّه كتب عريضة إلى الامام صاحب الأمر عليه السلام وأعطاها للحسين بن روح رحمه الله وكان قد سأل الامام أن يدعو له ليرزقه الله ولداً ، فأجابه الامام بانّ الله سيرزقه ولدين صالحين .

فرزقه الله بعد قليل ولدين من جارية عنده فسمّى احدهما محمد والآخر الحسين ، ولمحمد تصانيف كثيرة منها كتاب من لا يحضره الفقيه ، وللحسين عقب كثير فيهم المحدّثون والعلماء ، وكان محمد يفتخر بانّه ولد بدعاء الحجة عليه السلام وكان اساتذته يمدحونه ويقولون : جدير بالّذي وُلد بدعاء الحجة عليه السلام أن يكون هكذا[2] .

الرابعة : روى الشيخ الطوسي عن رشيق انّه قال : بعث الينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر فأمرنا أن يركب كلّ واحد منّا فرساً ونجنّب آخر ونخرج مخفّين لا يكون معنا قليل ولا كثير الّا علىٰ السرج مصلّى[3] ، وقال لنا : الحقوا بسامرة ووصف لنا محلة وداراً ، وقال : إذا أتيتموها تجدون

---

١) الخرائج ، ج ١ ، ص ٤٧٢ ، ح ١٧ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ٥٦ ، ح ٤٠ .

٢) راجع البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٠٦ ، ح ٢٢ ، باب ١٥ ، تجده بتغيير ـ ورواه المجلسي عن الفهرست للنجاشي .

٣) مصلّى : فرش خفيف يصلى عليه ويكون حمله علىٰ السرج .

على الباب خادماً أسود فاكبسوا[١] الدار ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه .

فوافينا سامرة فوجدنا الأمر كما وصفه وفي الدهليز خادم أسود وفي يده تكة ينسجها ، فسألناه عن الدار ومن فيها ، فقال : صاحبها ، فو الله ما التفت الينا وقلّ اكتراثه بنا .

فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا داراً سرية ومقابل الدار ستر ما نظرت قط إلى أنبل منه كأنّ الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت ولم يكن في الدار أحد ، فرفعنا الستر فاذا بيت كبير كأنّ بحراً فيه ماء وفي أقصى البيت حصير قد علمنا انّه على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلّي ، فلم يلتفت الينا ولا إلى شيء من أسبابنا .

فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلّصته وأخرجته وغشي عليه وبقي ساعة وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك ، وبقيت مبهوتاً .

فقلت لصاحب البيت : المعذرة إلى الله واليك فو الله ما علمت كيف الخبر وإلى من أجيء وأنا تائب إلى الله ، فما التفت إلى شيء مما قلنا وما انفتل عما كان فيه ، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه ، وقد كان المعتضد ينتظرنا وقد تقدم إلى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أيّ وقت كان .

فوافيناه في بعض الليل فادخلنا عليه فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا ، فقال : ويحكم لقيكم أحد قبلي وجرىٰ منكم إلى أحد سبب أو قول ؟ قلنا : لا ، فقال : أنا نفيٌ من جدّي ، وحلف بأشدّ ايمان له انّه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربنّ اعناقنا ، فما جسرنا أن نحدّث به الاّ بعد موته[٢] .

الخامسة : روى محمد بن يعقوب الكليني عن عليّ بن قيس عن بعض جلاوزة السواد[٣] ،

---

١) أي ادخلوها باقتحام .

٢) كتاب الغيبة للطوسي ، ص ١٤٩ ، ح ٢١٨ .

٣) بعض شرطة الخليفة العباسي .

قال : شاهدت سيماء[١] آنفاً بسر من رأى وقد كسر باب الدار [أي باب دار الامام العسكري عليه السلام] (بعد وفاته عليه السلام) فخرج عليه (الامام صاحب الزمان عليه السلام) وبيده طبرزين[٢] ، فقال له : ما تصنع في داري ؟ فقال سيماء : انّ جعفراً (الكذاب) زعم انّ أباك مضى ولا ولد له فان كانت دارك فقد انصرفت عنك ، فخرج عن الدار .

قال عليّ بن قيس : فخرج علينا خادم من خدم الدار فسألته عن هذا الخبر ، فقال لي : من حدّثك بهذا ؟ فقلت له : حدّثني بعض جلاوزة السواد ، فقال لي : لا يكاد يخفى (أي لا يخفىٰ) على الناس شيءٌ[٣] .

السادسة : روى ابن بابويه وغيره انّ أحمد بن اسحاق أحد وكلاء الامام الحسن العسكري عليه السلام أخذ سعد بن عبد الله من ثقات الاصحاب معه إلى الامام كي يسأله عن أسئلة كانت في نفسه ، فقال سعد :

فوردنا سرّ من رأى فانتهينا منها إلى باب سيدنا فاستأذنّا ، فخرج علينا الاذن بالدخول عليه وكان علىٰ عاتق أحمد بن اسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبري فيه مائة وستون صرّة من الدنانير والدراهم علىٰ كلّ صرّة منها ختم صاحبها .

قال سعد : فما شبّهت وجه مولانا أبي محمد عليه السلام حين غشينا نور وجهه الّا ببدر قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر وعلى فخذه الأيمن غلامٌ يناسب المشتري في الخلقة والمنظر علىٰ رأسه فرق بين وفرتين كانّه ألف بين واوين ، وبين يدي مولانا رمّانة ذهبيّة تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها ، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء اهل البصرة ، وبيده قلم إذا أراد أن يسطر به علىٰ البياض شيئاً قبض الغلام علىٰ أصابعه فكان مولانا يدحرج الرمّانة بين يديه ويشغله بردّها كيلا يصدّه عن كتابة ما أراد .

---

١) غلام للخليفة العباسي .

٢) الطبرزين : الفأس من السلاح (فارسية) .

٣) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٦٧ ، ح ١١ ، باب في تسمية من رآه عليه السلام

فسلّمنا عليه فألطف في الجواب وأومأ الينا بالجلوس ، فلمّا فرغ من كتبة البياض الذي كان بيده أخرج أحمد بن اسحاق جرابه من طيّ كسائه فوضعه بين يديه فنظر العسكري عليه السلام إلى الغلام وقال له : يا بنيّ فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك .

فقال : يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلّها بأحرمها ؟ فقال مولاي : يا ابن اسحاق استخرج ما في الجراب ليميّز ما بين الحلال والحرام منها ، فأوّل صرّة بدأ أحمد باخراجها قال الغلام :

« هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم ، يشتمل على اثنين وستين ديناراً فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً ، وفيها من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير » .

فقال مولانا : صدقت يا بني دلّ الرجل على الحرام منها ، فقال عليه السلام : « فتّش عن دينار رازيّ السكة ، تاريخه سنة كذا قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه وقراضة آمليّة وزنها ربع دينار والعلّة في تحريمها انّ صاحب هذه الصرة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّاً وربع منٍّ فأتت على ذلك مدّة وفي انتهائها قيّض لذلك الغزل سارق ، فأخبر به الحائك صاحبه فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّاً ونصف منٍّ غزلاً أدقّ مما كان دفعه إليه واتخذ من ذلك ثوباً ، كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه » .

فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة .

ثم أخرج صرّة أخرى ، فقال الغلام : هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا لمسها ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لانّها من ثمن حنطة حاف صاحبها على أكّاره في المقاسمة وذلك انّه قبض حصّته منها بكيل واف وكان ما حصّ الأكّار[1] بكيل بخس ، فقال مولانا : صدقت يا بنيّ .

---

١) في البحار : (وكال ما خصّ) .

ثم قال : يا أحمد بن اسحاق احملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها علىٰ أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها وائتنا بثوب العجوز . قال أحمد : وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته ، فلمّا انصرف أحمد بن اسحاق ليأتيه بالثوب نظر اليّ مولانا أبو محمد عليه السلام فقال: ما جاء بك ياسعد؟

فقلت : شوّقني أحمد بن اسحاق علىٰ لقاء مولانا ، قال : والمسائل التي أردت أن تسأله عنها ؟ قلت : علىٰ حالها يا مولاي ، قال : فسل قرّة عيني وأومأ إلى الغلام ...

فسأل مسائله وأجاب عنها الامام حتى ان بعض الاسئلة كان الراوي قد نسيها فذكره الامام بها علىٰ نحو الاعجاز إلى آخر الرواية الطويلة[1] .

السابعة : روى الشيخ الكليني وابن بابويه وغيرهما رحمة الله عليهم باسانيد معتبرة عن غانم الهندي انّه قال : كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الداخلة وأصحابٌ لي يقعدون علىٰ كراسيّ عن يمين الملك أربعون رجلاً كلّهم يقرأ الكتب الأربعة : التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم ، تقضي بين الناس ونفقّههم في دينهم ونفتيهم في حلالهم وحرامهم ، يفزع الناس الينا الملك فمن دونه .

فتجارينا ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا : هذا النبي المذكور في الكتب قد خفي علينا أمره ويجب علينا الفحص عنه وطلب أثره واتّفق رأينا وتوافقنا علىٰ أن أخرج فأرتاد لهم ، فخرجت ومعي مالٌ جليلٌ ، فسرت اثني عشر شهراً حتّى قربت من كابل ، فعرض لي قوم من الترك فقطعوا عليّ وأخذوا مالي وجُرحت جراحاتٍ شديدة ودفعت إلى مدينة كابل .

فأنفذني ملكها لمّا وقف علىٰ خبري إلى مدينة بلخ وعليها إذ ذاك داوُد بن العباس بن أبي الأسود ، فبلغه خبري وانّي خرجت مرتاداً من الهند وتعلّمت الفارسيّة وناظرت الفقهاء وأصحاب الكلام ، فأرسل اليّ داوُد بن العباس فأحضرني مجلسه وجَمَعَ عليّ الفقهاء فناظروني فأعلمتهم انّي خرجت من بلدي أطلب هذا النبي الذي وجدته في الكتب .

---

١) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ ، ضمن حديث ٢١ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ٨٠ ، ح ١

فقال لي : من هو وما اسمه ؟ فقلت : محمد ، فقالوا : هو نبيّنا الذي تطلب فسألتهم عن شرائعه فأعلموني ، فقلت لهم : أنا أعلم انّ محمداً نبيّ ولا أعلمه هذا الذي تصفون أم لا فأعلموني موضعه لأقصده فأسائله عن علامات عندي ودلالات ، فان كان صاحبي الذي طلبت آمنت به .

فقالوا : قد مضى ﷺ ، فقلت : فمن وصيّه وخليفته ، فقالوا : أبو بكر ، قلت : فسمّوه لي فانّ هذه كنيته ، قالوا : عبد الله بن عثمان ونسبوه إلى قريش ، قلت : فانسبوا لي محمداً نبيّكم فنسبوه لي .

فقلت : ليس هذا صاحبي الذي طلبت ، صاحبي الذي أطلبه خليفته أخوه في الدين وابن عمّه في النسب وزوج ابنته وأبو ولده ليس لهذا النبي ذريّة على الارض غير ولد هذا الرجل الذي هو خليفته ، قال : فوثبوا بي وقالوا : ايّها الأمير انّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر هذا حلال الدم .

فقلت لهم : يا قوم أنا رجل معي دين متمسك به لا أفارقه حتى أرى ما هو أقوى منه انّي وجدت صفة هذا الرجل في الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه وانّما خرجت من بلاد الهند ومن العزّ الذي كنت فيه طلباً له ، فلمّا فحصت عن أمر صاحبكم الذي ذكرتم لم يكن النبي الموصوف في الكتب فكفّوا عنّي ، وبعث العامل إلى رجل يقال له : الحسين بن اسكيب [أحد أصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام] فدعاه .

فقال له : ناظر هذا الرجل الهندي ، فقال له الحسين : أصلحك الله عندك الفقهاء والعلماء وهم أعلم وأبصر بمناظرته ، فقال له : ناظره كما أقول لك واخلُ به والطف له ، فقال لي الحسين بن اسكيب بعد ما فاوضته : انّ صاحبك الذي تطلبه هو النبي الذي وصفه هؤلاء وليس الأمر في خليفته كما قالوا ، هذا النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ووصيّه عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب وهو زوج فاطمة بنت محمد وأبو الحسن والحسين سبطي محمد ﷺ .

قال غانمٌ أبو سعيد : فقلت : الله اكبر هذا الذي طلبت ، فانصرفت إلى داوُد بن العباس

فقلت له : ايّها الأمير وجدت ما طلبت وأنا أشهد أن لا اله الّا الله وانّ محمداً رسول الله ، قال : فبرّني ووصلني وقال للحسين : تفقّده ، قال : فمضيت إليه حتى آنست به وفقّهني فيما احتجت إليه من الصلاة والصيام والفرائض .

قال : فقلت له : انّا نقرأ في كتبنا انّ محمداً ﷺ خاتم النبيّين لانبيّ بعده وانّ الأمر من بعده إلى وصيّه ووارثه وخليفته من بعده ، ثم إلى الوصيّ بعد الوصيّ ، لا يزال أمر الله جارياً في أعقابهم حتى تنقضي الدنيا ، فمن وصيّ وصيّ محمد ؟

قال : الحسن ثم الحسين ابنا محمد ﷺ ثم ساق الأمر في الوصية حتى انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام ثم أعلمني ما حدث ، فلم يكن لي همّة الّا طلب الناحية .

فوافىٰ قم وقعد مع أصحابنا في سنة أربع وستين ومائتين وخرج معهم حتى وافىٰ بغداد ومعه رفيق له من أهل السند كان صحبه علىٰ المذهب ...

قال : وانكرت من رفيقي بعض أخلاقه فهجرته ، وخرجت حتى سرت إلى العباسيّة أتهيّأ للصلاة وأصلّي وانّي لواقف متفكر فيما قصدت لطلبه إذا أنا بآتٍ قد أتاني ، فقال : أنت فلان ؟ ـ اسمه بالهند ـ فقلت : نعم ، فقال : أجب مولاك .

فمضيت معه فلم يزل يتخلّل بي الطرق حتى أتى داراً وبستاناً فاذا أنا بـه عليه السلام جالس ، فقال : مرحباً يا فلان ـ بكلام الهند ـ كيف حالك ؟ وكيف خلّفت فلاناً وفلاناً ؟ حتى عدّ الأربعين كلّهم ، فسألني عنهم واحداً واحداً ، ثم أخبرني بما تجاريا ، كلّ ذلك بكلام الهند .

ثم قال : أردت أن تحجّ مع أهل قم ؟ قلت : نعم يا سيدي ، فقال : لا تحجّ معهم وانصرف سنتك هذه وحجّ في قابلٍ ، ثم ألقى اليّ صرّة كانت بين يديه ، فقال لي : اجعلها نفقتك ولا تدخل إلى بغداد إلى فلان سمّاه ولا تطلعه علىٰ شيء ، وانصرف الينا إلى البلد .

ثم وافانا بعض الفيوج [1] فأعلمونا أنّ أصحابنا انصرفوا من العقبة ، ومضى نحو خراسان ،

---

١) فيوج : من فوج .

فلمّا كان في قابل حج وأرسل الينا بهديّة من طرف خراسان فأقام بها مدّة ، ثم مات ﷺ[١] .

الثامنة : روى القطب الراوندي عن جعفر بن محمد بن قولويه (استاذ الشيخ المفيد ﷺ) انّه قال : لمّا وصلت بغداد في سنة سبع[٢] وثلاثين وثلاثمائة للحج وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت [وهم من الاسماعيلية الملاحدة الذين هدموا الكعبة واخذوا الحجر الأسود إلى الكوفة نصبوه فيها ثم أرادوا ارجاعه في تلك السنة إلى مكانه اوائل الغيبة الكبرى ...] كان أكبر همّي الظفر بمن ينصب الحجر ، لانّه يمضي في اثناء الكتب قصّة أخذه وانّه ينصبه في مكانه الحجة في الزمان كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقرّ .

فاعتللت علّة صعبة خفت منها على نفسي ولم يتهيّأ لي ما قصدت له فاستنبت المعروف بابن هشام وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري وهل تكون المنيّة في هذه العلّة ؟ أم لا ؟ وقلت : همّي ايصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه وانّما أندبك لهذا .

قال : فقال المعروف بابن هشام : لمّا حصلت بمكة وعزم على اعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه وأقمت معي منهم من يمنع عنّي ازدحام الناس ، فكلّما عمد انسان لوضعه اضطرب ولم يستقم .

فأقبل غلام أسمر اللون ، حسن الوجه ، فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنّه لم يزل عنه وعلت لذلك الأصوات وانصرف خارجاً من الباب ، فنهضت من مكاني أتبعه وأدفع الناس عنّي يميناً وشمالاً حتى ظنّ بي الاختلاط في العقل والناس يفرجون لي وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس ، فكنت أسرع السير خلفه وهو يمشي على تؤدة[٣] ولا أدركه .

---

١) الكافي ، ج ١ ، ص ٥١٥ ، ح ٣ ، باب مولد الصاحب عليه السلام ونحوه في كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٨ .

٢) في المصدر تسع ولعلّ الأصح ما اثبتناه وكذلك جاء في البحار .

٣) أي ترزن وتأنّي وتمهل .

فلمّا حصلّ بحيث لا أحد يراه غيري وقف والتفت اليّ فقال : هات ما معك، فناولته الرقعة، فقال من غير أن ينظر فيها : قل له لا خوف عليك في هذه العلّة ويكون ما لابدّ منه بعد ثلاثين سنة .

قال : فوقع عليّ الزمع[1] حتى لم اطق حراكاً وتركني وانصرف .

قال أبو القاسم : فأعلمني بهذه الجملة ، فلمّا كان سنة سبع وستين اعتلّ أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره ، وكتب وصيّته ، واستعمل الجدّ في ذلك .

فقيل له : ما هذا الخوف ؟ ونرجو أن يتفضّل الله تعالى بالسلامة فما عليك مخوفة ، فقال : هذه السنة التي خوفت فيها ، فمات في علّته[2] .

التاسعة : روى الشيخ ابن بابويه عن أحمد بن فارس الأديب انّه قال : انّ بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد وهم كلّهم يتشيّعون ومذهبهم مذهب أهل الامامة ، فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان ، فقال لي شيخ منهم ـ رأيت فيه صلاحاً وسمتاً ـ :

إنّ سبب ذلك أنّ جدّنا الذي ننتسب إليه خرج حاجّاً ، فقال : انّه لمّا صدر من الحج وساروا منازل في البادية قال : فنشطت في النزول والمشي ، فمشيت طويلاً حتى أعييت ونعست ، فقلت في نفسي : أنام نومة تريحني فاذا جاء أواخر القافلة قمت .

قال : فما انتبهت الّا بحرّ الشمس ولم أر أحداً فتوحّشت ولم أر طريقاً ولا أثراً ، فتوكّلت على الله عزوجل وقلت : أسير حيث وجّهني ، ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضراء كأنّها قريبة عهد من غيث وإذا تربتها أطيب تربة ، ونظرت في سواد تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنّه سيف .

فقلت : ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به فقصدته ، فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين ، فسلّمت عليهم فردّا ردّاً جميلاً وقالا : اجلس فقد أراد الله بك خيراً ،

---

١) زمع : دهش وخاف وارتعد .

٢) الخرائج ، ج ١ ، ص ٤٧٥ ، ح ١٨ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ٥٨ ، ح ٤١ .

فقام أحدهما ودخل واحتبس غير بعيد ثم خرج فقال : قم فادخل .

فدخلت قصراً لم أر بناءاً أحسن من بنائه ولا أضوء منه . فتقدّم الخادم إلى ستر علىٰ بيت فرفعه ، ثم قال لي : ادخل ، فدخلت البيت فاذا فتى جالس في وسط البيت وقد علّق فوق رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظبته تمسّ رأسه والفتى كأنّه بدر يلوح في ظلام . فسلّمت فردّ السلام بألطف كلام وأحسنه .

ثم قال لي : أتدري من أنا ؟ فقلت : لا والله ، فقال : أنا القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف ـ وأشار إليه فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

فسقطت علىٰ وجهي وتعفّرت . فقال : لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها : همدان، فقلت : صدقت يا سيدي ومولاي، قال : فتحبّ أن تؤوب إلى أهلك ؟ فقلت: نعم يا سيدي وأبشرهم بما أتاح الله عزوجل لي ، فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرّة وخرج ومشى معي خطوات ، فنظرت إلى طلال وأشجار ومسجد .

فقال : أتعرف هذا البلد ؟ فقلت : انّ بقرب بلدنا بلدة تعرف بأسد آباد وهي تشبهها ، قال : فقال : هذه أسد آباد امض راشداً ، فالتفتُّ فلم أره ، فدخلت أسد آباد وإذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً ، فوردت همدان وجمعت أهلي وبشّرتهم بما يسّره الله عزوجل لي ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير[1] .

العاشرة : روى المسعودي والشيخ الطوسي وغيرهما عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري انّه قال : وجّه قوم من المفوّضة والمقصّرة كامل بن ابراهيم المدني[2] إلى أبي محمد عليه السلام ليناظره في أمرهم .

---

١) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ ، ح ٢٠ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ٤٠ ، ح ٣٠ .

٢) في اثبات الوصية : المدايني .

قال كامل : فقلت في نفسي : أسأله وأنا اعتقد انّه لا يدخل الجنة الّا من عرف معرفتي وقال بمقالتي ، قال : فلمّا دخلت عليه نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي : وليّ الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا بمواساة الاخوان وينهانا عن لبس مثله .

فقال متبسماً : يا كامل ، وحسر عن ذراعيه فاذا مسح أسود خشن ... علىٰ جلده ، فقال : هذا لله عزوجل وهذا لكم ، فخجلت وجلست إلى باب عليه ستر مسبل ، فجاءت الريح فرفعت طرفه فاذا أنا بفتى كأنّه فلقة قمر من ابناء أربع سنين أو مثلها .

فقال لي : يا كامل بن ابراهيم ، فاقشعررت من ذلك فألهمني الله أن قلت : لبيك يا سيدي ، فقال : جئت إلى وليّ الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة الّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ؟ قلت : إي والله ، قال : إذن والله يقلّ داخلها ، والله انّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية ، قلت : يا سيدي من هم ؟

قال : قوم من حبهم لعليّ صلى الله عليه يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه وفضله ، ثم سكت صلى الله عليه عنّي ساعة ثم قال : وجئت تسأله عن مقالة المفوّضة ، كذبوا بل قلوبنا أوعية الله فاذا شاء الله شئنا وهو قوله :

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَنْ يَشَآءَ ٱللَّهُ ... ﴾[1] .

ثم رجع الستر إلى حالته فلم استطع كشفه فنظر اليّ أبو محمد عليه السلام متبسّماً فقال : يا كامل ابن ابراهيم ما جلوسك وقد أنبأك الحجة بعدي بحاجتك ، فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك .

قال أبو نعيم : فلقيت كاملاً فسألته عن هذا الحديث فحدّثني به[2] .

الحادية عشرة : روى الشيخ المحدّث الفقيه عماد الدين أبو جعفر بن محمد بن عليّ بن محمد الطوسي المشهدي المعاصر لابن شهر آشوب ، في كتابه الثاقب في المناقب عن جعفر بن أحمد

---

١) الانسان ، الآية ٣٠ .

٢) اثبات الوصيّة ، ص ٢٢٢ ـ وكتاب الغيبة ، ص ١٤٨ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ٥٠ ، ح ٣٥ .

انّه قال : دعاني أبو جعفر محمد بن عثمان فأخرج لي ثوبين معلمة وصرّة فيها دراهم ، فقال لي : تحتاج أن تصير بنفسك إلى واسط في هذا الوقت وتدفع ما دفعته اليك إلى أوّل رجل يـلقاك عند صعودك من المركب إلى الشط بواسط .

قال : فتداخلني من ذلك غمّ شديد وقلت : مثلي يرسل في هذا الأمر ويحمل هذا الشيء الوتح[1] .

قال : فخرجت إلى واسط وصعدت المركب ، فأوّل رجل لقيته سألته عن الحسن بن قطاة الصيدلاني وكيل الوقف بواسط ، فقال : أنا هو ، من أنت ؟ فقلت : أبو جعفر العمري يقرأ عليك السلام ودفع اليّ هذين الثوبين وهذه الصرّة لأسلّمها اليك .

فقال : الحمد لله فانّ محمد بن عبد الله الحـائري قد مات وخرجت لإصلاح كفنه ، فـحلّ الثياب فاذا فيها ما يحتاج إليه من حبرة وثياب وكافور وفي الصرّة كرى الحمّالين والحـفّار ، قال : فشيّعنا جنازته وانصرفت[2] .

الثانية عشرة : وروى أيضاً عن الحسين بن عليّ بن محمد القمي المعروف بأبي عليّ البغدادي انّه قال : كنت ببخارىٰ فدفع اليّ المعروف بابن جاشير عشر سبائك (من ذهب) وأمرني أن أسلّمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله سرّه ، فحملتها معي .

فلمّا وصلت مفازة أمويّة ضاعت منّي سبيكة من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام ، فأخرجت السبائك لأسلّمها إليه فوجدتها قد نقصت واحدة منها ، فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع سبائك ، ثم دخلت علىٰ الشيخ أبي القاسم الروحي ووضعت السبائك بين يديه .

فقال لي : خذ تلك السبيكة التي اشتريتها قد وصلت الينا وهي ذاهي ، ثم أخـرج تـلك

---

١) الوتح : القليل من كلّ شيء ، التافه .

٢) الثاقب في المناقب ، ص ٥٩٨ ، ح ٥٤٢ ، فصل ٤ .

السبيكة التي ضاعت منّي بأمويّة فنظرت اليها وعرفتها[١] .

الثالثة عشرة : وروى أيضاً عن الحسين بن عليّ المذكور انّه قال : سألتني امرأة عن وكيل مولانا عليه السلام من هو ؟ فقال لها بعض القميين : انّه أبو القاسم بن روح وأشار لها إليه .

فدخلت عليه وأنا عنده ، فقالت له : ايّها الشيخ أيّ شيء معي ؟ فقال : ما معك فألقيه في دجلة ، فألقته ثم رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الروحي رضي الله عنه وأنا عنده ، فقال أبو القاسم لمملوكة له : أخرجي اليّ الحقة ، فأخرجت إليه حقّة ، فقال للمرأة : هذه الحقة التي كانت معك ورميت بها في دجلة ؟ قالت : نعم ، قال : أخبرك بما فيها أم تخبريني ؟ فقالت : بل أخبرني أنت .

فقال : في هذه الحقة زوج سوار من ذهب وحلقة كبيرة فيها جوهر وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق ، وكان الأمر كما ذكر لم يغادر منه شيئاً ، ثم فتح الحقة فعرض عليّ ما فيها ونظرت المرأة إليه فقالت : هذا الذي حملته بعينه ورميت به في دجلة ، فغشي عليّ وعلى المرأة فرحاً بما شاهدنا من صدق الدلالة .

ثم قال الحسين لي بعدما حدّثنا بهذا الحديث : اشهد عند الله يوم القيامة بما حدّثت به انّه كما ذكرته لم أزد فيه ولم أنقص منه ، وحلف بالأئمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيه وما زاد ولا أنقص[٢] .

الرابعة عشرة : وروى أيضاً عن عليّ بن سنان الموصلي عن أبيه انّه قال : لمّا قُبض أبو محمد عليه السلام وقدم وفد من قم والجبل وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم ولم يكن عندهم خبر وفاة أبي محمد الحسن عليه السلام ، فلمّا أن وصلوا إلى سرّ من رأى سألوا عنه .

فقيل لهم : انّه قد فقد ، فقالوا : ومن وارثه ؟ فقالوا : جعفر أخوه ، فسألوا عنه فقيل خرج متنزّهاً وركب زورقاً في الدجلة يشرب الخمر ومعه المغنّون .

---

١) الثاقب في المناقب ، ص ٦٠١ ، ح ٥٤٩ ، فصل ٤ .

٢) الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٢ ، ح ٥٥٠ ، فصل ٤ .

قال : فتشاور القوم وقالوا : ليس هذه صفة الامام وقال بعضهم لبعض : امضوا بنا حتى نردّ هذه الأموال علىٰ أصحابها ، فقال أبو العباس محمد بن جعفر الحميري القمي : قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره علىٰ الصحة ، قال : فلمّا انصرف دخلوا عليه وسلّموا عليه وقالوا : يا سيدنا نحن من أهل قم فينا جماعة من الشيعة وغيرهم وكنّا نحمل إلى سيدنا أبي محمد عليه السلام الأموال .

فقال : وأين هي ؟ قالوا : معنا ، قال : احملوها اليّ ، قالوا : انّ لهذه الأموال خبراً طريفاً ، فقال : وما هو ؟ قالوا : انّ هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليها وكنّا إذا وردنا بالمال إلى سيدنا أبي محمد عليه السلام يقول جملة المال كذا دينار ، من فلان كذا ومن عند فلان كذا حتى يأتي علىٰ اسماء الناس كلّهم ، يقول ما علىٰ نقش الخواتيم .

فقال جعفر : كذبتم تقولون علىٰ أخي ما لم يفعله هذا علم الغيب ، قال : فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض ، فقال لهم : احملوا هذا المال اليّ ، فقالوا : انّا قوم مستأجرون ، لا يسلّم المال الّا بالعلامات التي كنّا نعرفها من سيدنا الحسن عليه السلام ، فان كنت الامام فبرهن لنا والّا رددناها علىٰ أصحابها يرون فيها رأيهم .

قال : فدخل جعفر بن عليّ علىٰ الخليفة وكان بسرّ من رأى فاستعدى عليهم فلمّا احضروا قال الخليفة : احملوا هذا المال إلى جعفر ، فقالوا : أصلح الله الخليفة نحن قوم مستأجرون ولسنا أرباب هذه الأموال وهي لجماعة وأمرونا أن لا نسلّمها الّا بالعلامة والدلالة وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمد عليه السلام .

فقال الخليفة : وما كانت الدلالة التي كانت مع أبي محمد ؟ قال القوم : كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي ، فاذا فعل ذلك سلّمناها إليه وقد وفدنا عليه مراراً وكانت هذه علامتنا معه وقد مات ، فان يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه والّا رددناها إلى أصحابها الذين بعثوها بصحبتنا .

قال جعفر : يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم كذّابون يكذبون علىٰ أخي وهذا علم الغيب ، فقال الخليفة : القوم رسل وما علىٰ الرسول الّا البلاغ المبين ، قال : فبهت جعفر ولم يرد جواباً ، فقال القوم : يا أمير المؤمنين تطول باخراج أمره إلى من يبدرقنا[1] حتى نخرج من هذا البلد .

قال : فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها ، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج اليهم غلام أحسن الناس وجهاً كأنّه خادم ، فصاح : يا فلان ويا فلان بن فلان أجيبوا مولاكم ، فقالوا له : أنت مولانا ؟ فقال : معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه .

قالوا : فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ عليهما السلام فاذا ولده القائم سيدنا عليه السلام قاعد علىٰ سرير كأنّه فلقة قمر عليه ثياب خضر ، فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام ، ثم قال : جملة المال كذا وكذا دينار وحمل فلان كذا ، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع ووصف ثيابنا ورواحلنا وما كان معنا من الدواب ، فخررنا سجّداً لله تعالى وقبّلنا الأرض بين يديه .

ثم سألناه عمّا أردنا فأجاب ، فحملنا إليه الأموال وأمرنا عليه السلام أن لا نحمل إلى سرّ من رأى شيئاً من المال وانّه ينصب لنا ببغداد رجلاً نحمل إليه الأموال ونخرج من عنده التوقيعات .

قالوا : فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر الحميري القمي شيئاً من الحنوط والكفن ، فقال له : أعظم الله أجرك في نفسك ، قال : فلمّا بلغ أبو العباس عقبة همدان حمّ وتوفي رحمه الله وكان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد إلى نوّابه المنصوبين ، وتخرج من عندهم التوقيعات[2] .

الخامسة عشرة : وروي أيضاً عن أبي محمد الحسن بن وجناء انّه قال : كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين حجة بعد العمرة وأنا أتضرّع في الدعاء إذ حرّكني محرك ، فقال لي : قم يا حسن بن وجناء فرعشت .

---

١) يبدرقنا : من البدرقة ، وهي الجماعة التي تتقدم القافلة وتكون معها ، تحرسها وتمنعها من العدو .

٢) الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٨ ، ح ٥٥٥ ، فصل ٥ .

قال : فقمت فاذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول انّها من بنات أربعين فما فوقها ، فمشت بين يدي وأنا لا أسألها عن شيء حتى أتت دار خديجة عليها السلام وفيها بيت بابه في وسط الحائط وله درج ساج يرتقى إليه ، فصعدت الجارية وجاء في النداء : اصعد يا حسن .

فصعدت فوقفت بالباب ، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام : يا حسن أتراك خفيت عليّ ، والله ما من وقت في حجّك الّا وأنا معك فيه ، ثم جعل يعدّ عليّ أوقاتي فوقعت على وجهي ، فحسست بيد قد وقعت عليّ فقمت : فقال لي : يا حسن إلزم بالمدينة دار جعفر بن محمد عليه السلام ولا يهمّنك طعامك ولا شرابك ولا ما تستر به عورتك .

ثم دفع اليّ دفتراً فيه دعاء الفرج وصلاة عليه وقال : بهذا فادع ، وهكذا فصلّ عليّ ، ولا تعطه الّا أوليائي فانّ الله عزوجل يوفقك ، فقلت : يا مولاي لا أراك بعدها ؟ فقال : يا حسن إذا شاء الله تعالى .

قال : فانصرفت من حجّتي ولزمت دار جعفر عليه السلام وأنا لا أخرج منها ولا أعود اليها الّا لثلاث خصال : الّا لتجديد الوضوء أو النوم أو لوقت الافطار ، فاذا دخلت بيتي وقت الافطار فأصيب وعائي مملوءاً دقيقاً على رأسه ، عليه ما تشتهي نفسي بالنهار ، فآكل ذلك فهو كفاية لي ، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء وكسوة الصيف في وقت الصيف ، وانّي لا أدخل الماء بالنهار وأرش به البيت ، وادع الكوز فارغاً وآتي بالطعام ولا حاجة لي إليه ، فأتصدّق لئلّا يعلم به من معي[1] .

يقول المؤلف :

قال شيخنا في النجم الثاقب : انّ أحد ألقاب الامام عليه السلام (مبدي الآيات) أي مُظهِر آيات الله أو محل ظهور آيات الله ، وذلك انّ الله تعالى لما جعل الخلافة في الأرض وأرسل الرسل والأنبياء بالآيات والبيّنات والمعاجز الباهرة لهداية الخلق وارشادهم واعلاء كلمة الحق وازهاق كلمة الباطل ، لم يكرم أو يعزّ احداً مثلما كرّم وأعزّ المهدي صلوات الله عليه ولم يُظهِر

---

١) الثاقب في المناقب ، ص ٦١٢ ، ح ٥٥٨ ، فصل ٥ .

من الآيات والمعاجز مثلما اظهر علىٰ يده المباركة عليه السلام ، فقد أعطاه عمراً طويلاً ـ وهو أعلم بانتهائه ـ وإذا ظهر يكون علىٰ هيئة رجل يناهز الثلاثين من العمر وعلى رأسه غمامة بيضاء تضلّه وينادي منادٍ بلسان فصيح منها ، هذا مهديّ آل محمد صلى الله عليه وآله .

وانّه عليه السلام يضع يده علىٰ رأس شيعته فيكمل عقولهم ، ومعه عسكر من الملائكة ظاهرين يراهم الناس كما كان في عهد ادريس النبي صلى الله عليه وآله ، ومعه أيضاً عسكر من الجن ، ولم يكن في عسكره عليه السلام طعام ولا شراب الّا حجر يحمل معهم يتقوّتون منه[1] .

وتُضاء الأرض بنوره عليه السلام حتى يُستغنىٰ عن ضوء الشمس والقمر ، ويذهب الشرّ والأذىٰ من الحيوانات والحشرات ، ويذهب الخوف والعداوة من بينها ، وتظهر الأرض كنوزها ويُبطئ سير الأرض ، ويمشي عسكره عليه السلام علىٰ الماء ويدلّ الحجر علىٰ الكافر الذي اختفى وراءه ، ويعرفون بسيمائهم ويحضر معه عليه السلام جمع من الأموات بعد إحيائهم يقاتلون بين يديه ، وغيرها من الآيات الباهرة ، مضافاً إلى المعاجز الحادثة قبل الظهور والتي لا يمكن إحصاؤها ، وقد دُوّن الكثير منها في كُتب الغيبة فانّها جميعها تكون علامة ظهوره ولم يحصل عشر معشار هذه كلّها لغيره من الحجج .

* * *

١) النجم الثاقب ، ص ١١٢ و ١٢٠ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الخامس

في ذكر من حاز شرف ملاقاة الامام الحجة عليه السلام في الغيبة الصغرىٰ

لقاء الامام (عجل الله تعالى فرجه) قد يكون بمعرفته عند رؤيته أو يعلم بذلك بعد مفارقته له من خلال القرائن القطعية ، ويشمل أيضاً من رأى معجزة منه عليه السلام في اليقظة أو المنام أو حصل علىٰ أثر من الآثار الدالّة علىٰ وجوده الشريف .

واعلم انّ شيخنا (النوري) ذكر مائة حكاية في النجم الثاقب لهذا الفصل ونكتفي في هذا الكتاب المبارك بذكر ثلاث وعشرين حكاية ، وذكرنا في كتاب مفاتيح الجنان حكايتين أحدها حكاية الحاج عليّ البغدادي والأخرىٰ حكاية الحاج السيد احمد الرشتي .

الحكاية الأُولى ؛ حكاية اسماعيل الهرقلي :

قال العالم الفاضل عليّ بن عيسى الأربلي في كشف الغمة : حدّثني جماعة من ثقات إخواني انّه كان في البلاد الحليّة شخص يقال له اسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها هرقل ، مات في زماني وما رأيته حكى لي ولده شمس الدين ، فقال : حكى لي والدي انّه خرج فيه ـ وهو شباب ـ علىٰ فخذه الأيسر توثة[1] مقدار قبضة الانسان وكانت في كلّ ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه ألمها عن كثير من أشغاله . وكان مقيماً بهرقل .

فحضر الحلّة يوماً ودخل إلى مجلس السعيد رضي الدين عليّ بن طاووس رحمه الله وشكا إليه ما يجده منها وقال : أريد أن أداويها ، فأحضر له أطباء الحلة وأراهم الموضع ، فقالوا : هذه

---

١) التوثة : واحدة التوث وهو الفرصاد (الحمرة) .

التوثة فوق العرق الأكحل وعلاجها خطر ومتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت .

فقال له السعيد رضي الدين قدس روحه : أنا متوجّه إلى بغداد وربّما كان اطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبني ، فاصعد معه واحضر الأطباء ، فقالوا كما قال اولئك ، فضاق صدره فقال له السعيد : انّ الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله .

فقال له والدي : إذا كان الأمر علىٰ ذلك وقد وصلت إلى بغداد فأتوجّه إلى زيارة المشهد الشريف بسرّ من رأى علىٰ مشرفه السلام ، ثم انحدر إلى أهلي فحسن له ذلك فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين وتوجّه .

قال : فلمّا دخلت المشهد وزرت الائمة عليهم السلام ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالامام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب وبتّ في المشهد إلى الخميس ثم مضيت الى دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً وملأت ابريقاً كان معي وصعدت أريد المشهد .

فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور ، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا ، فرأيت شابين أحدهما عبد مخطوط[1] وكلّ واحد منهم متقلّد بسيف وشيخاً منقباً بيده رمح والآخر متقلّد بسيف وعليه فرجية[2] ملوّنة فوق السيف وهو متحنّك بعذبته[3] .

ووقف الشابان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجية علىٰ الطريق مقابل والدي ثم سلّموا عليه فردّ عليهم السلام ، فقال له صاحب الفرجية : أنت غداً تروح إلى أهلك ؟ فقال : نعم ، فقال له : تقدم حتى أبصر ما يوجعك ، قال : فكرهت ملامستهم وقلت في نفسي : أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة وأنا قد خرجت من الماء وقميصي بلول ، ثم انّي بعد

---

١) مخطوط : يقال مخطّط أي جميل .

٢) فرجية : نوع من الثياب .

٣) العذبة : طرف العمامة .

ذلك تقدّمت إليه فلزمني بيده ومدّني إليه وجعل يلمس جانبي من كتفي إلى أن أصابت يده التوثة فعصرها بيده فأوجعني ثم استوى في سرجه كما كان .

فقال لي الشيخ : أفلحت يا اسماعيل ، فعجبت من معرفته باسمي ، فقلت : أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله ، قال : فقال لي الشيخ : هذا هو الامام ، قال : فتقدّمت إليه فاحتضنته وقبّلت فخذه ، ثم انّه ساق وأنا أمشي معه محتضنه ،فقال : ارجع ، فقلت : لا أفارقك أبداً ، فقال : المصلحة رجوعك ، فأعدت عليه مثل القول الأول .

فقال الشيخ : يا اسماعيل ما تستحي ! يقول لك الامام مرّتين ارجع وتخالفه ؟ فجبهني بهذا القول ، فوقفت فتقدّم خطوات والتفت اليّ وقال : إذا وصلت بغداد فلابد أن يطلبك أبو جعفر ـ يعني الخليفة المنتصر ـ فاذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك إلى عليّ بن عوض فانّني أوصيه يعطيك الذي تريد .

ثم سار وأصحابه معه ، فلم أزل قائماً أبصرهم إلى أن غابوا عنّي وحصل عندي أسف لمفارقته ، فقعدت إلى الأرض ساعة ثم مشيت إلى المشهد ، فاجتمع القوام حولي وقالوا : نرىٰ وجهك متغيّراً ، أأوجعك شيء ؟ قلت : لا ، قالوا : أخاصمك أحد ؟ قلت : لا ليس عندي ما تقولون لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم ؟

فقالوا : هم من الشرفاء أرباب الغنم ، فقلت : لا بل هو الامام عليه السلام ، فقالوا : الامام هو الشيخ أو صاحب الفرجية ؟ فقلت : هو صاحب الفرجية ، فقالوا : أريته المرض الذي فيك ؟ فقلت : هو قبضه بيده وأوجعني ثم كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثراً فتداخلني الشك من الدهش ، فأخرجت رجلي الأخرى فلم أر شيئاً .

فانطبق الناس عليّ ومزّقوا قميصي ، فأدخلني القوام خزانة ومنعوا الناس عنّي ، وكان ناظراً بين النهرين بالمشهد ، فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرفوه فجاء إلى الخزانة وسألني عن اسمي وسألني منذ كم خرجت من بغداد ، فعرفته انّي خرجت في أوّل الاسبوع ، فمشى عنّي وبتّ في المشهد وصلّيت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلى أن بعدت عن المشهد

ورجعوا عنّي ووصلت إلى أوانا فبتّ بها وبكّرت منها أريد بغداد ، فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان ، فسألوني عن اسمي ومن أين جئت فعرّفتهم فاجتمعوا عليّ ومزّقوا ثيابي ولم يبق لي في روحي حكم .

وكان ناظر بين النهرين كتب إلى بغداد وعرفهم الحال ، ثم حملوني إلى بغداد وازدحم الناس عليّ وكادوا يقتلونني من كثرة الزحام وكان الوزير القمي قد طلب السعيد رضي الدين وتقدّم أن يعرفه صحة هذا الخبر .

قال : فخرج رضي الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوبي فردّ أصحابه الناس عنّي فلمّا رآني قال : أعنك يقولون ؟ قلت : نعم ، فنزل عن دابّته وكشف عن فخذي فلم ير شيئاً فغشي عليه ساعة وأخذ بيدي وأدخلني على الوزير وهو يبكي ويقول : يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي فسألني الوزير عن القصة فحكيت له .

فأحضر الأطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها ، فقالوا : ما دواؤها الّا القطع بالحديد ومتى قطعها مات ، فقال لهم الوزير : فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرأ ؟ فقالوا : في شهرين وتبقى في مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر ، فسألهم الوزير متى رأيتموه ؟ قالوا : منذ عشرة ايّام ، فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم وهي مثل اختها ليس فيها أثر أصلاً ، فصاح أحد الحكماء : هذا عمل المسيح ، فقال الوزير : حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف مَن عملها .

ثم انّه أُحضر عند الخليفة المستنصر فسأله عن القصّة فعرفه بها كما جرىٰ ، فتقدّم له بألف دينار ، فلمّا حَضرت قال : خذ هذه فأنفقها ، فقال : ما أجسر آخذ منه حبة واحدة ، فقال الخليفة : ممن تخاف ؟ فقال : من الذي فعل معي هذا ، قال : لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً ، فبكى الخليفة وتكدر وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً .

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته عليّ بن عيسى ... : كنت في بعض الأيّام أحكي هذه القصة لجماعة عندي وكان هذا شمس الدين محمد ولده عندي وأنا لا أعرفه ، فلمّا انقضت

الحكاية قال : أنا ولده لصلبه ، فعجبت من هذا الاتفاق وقلت : هل رأيت فخذه وهي مريضة ؟

فقال : لا لأنّي أصبو عن ذلك ولكنّي رأيتها بعدما صلحت ولا أثر فيها وقد نبت في موضعها شعر ... وكان كلّ أيام يزور سامراء ويعود إلى بغداد فزارها في تلك السنة أربعين مرّة طمعاً أن يعود له الوقت الذي مضى أو يقضي له الحظ بما قضى ، ومن الذي أعطاه دهره الرضا أو ساعده بمطالبه صرف القضاء فمات رحمه الله بحسرته وانتقل إلى الآخرة بغصّته[1].

الحكاية الثانية ؛ وفيها ذكر عن تأثير رقعة الاستغاثة :

انّ العالم الصالح التقي المرحوم السيد محمد ابن السيد عباس الساكن في قرية جب شيث[2] من قرى جبل عامل ، وهو من بني أعمام السيد النبيل والعالم المتبحّر الجليل السيد صدر الدين العاملي الاصفهاني صهر الشيخ جعفر النجفي أعلى الله تعالى مقامهما ، كان من قصّته [أي السيد محمد المذكور] انّه رحمه الله لكثرة تعدّي الجور عليه خرج من وطنه خائفاً هارباً مع شدّة فقره وقلّة بضاعته حتى انّه لم يكن عنده يوم خروجه الّا مقداراً لا يسوى قوت يومه وكان متعفّفاً لا يسأل أحداً .

وساح في الأرض برهة من دهره ورأى في ايّام سياحته في نومه ويقظته عجائب كثيرة إلى أن انتهى أمره إلى مجاورة النجف الأشرف علىٰ مشرّفها آلاف التحيّة والتحف ، وسكن في بعض الحجرات الفوقانية من الصحن المقدّس ، وكان في شدّة الفقر ولم يكن يعرفه بتلك الصفة الّا قليل وتوفّي رحمه الله في النجف الأشرف بعد مضي خمس سنوات من يوم خروجه من قريته .

وكان أحياناً يراودني ، وكان كثير العفّة والحياء يحضر عندي ايّام اقامة التعزية وربّما استعار منّي بعض كتب الأدعية لشدّة ضيق معاشه حتى انّ كثيراً ما لا يتمكّن لقوته الّا علىٰ تميرات ، يواظب الأدعية المأثورة لسعة الرزق حتى كأنّه ما ترك شيئاً من الأذكار المرويّة

---

١) كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٩٦ إلى ٣٠٠ ـ عنه تبصرة الولي، ص ٢٣٥، رقم ٧٣ ـ والنجم الثاقب، ص ٣١٥.

٢) جب شيث مخفف جبّ شيث نبي الله ، وهي بئر يُنسب إليه .

والأدعية المأثورة.

واشتغل بعض ايّامه علىٰ عرض حاجته علىٰ صاحب الزمان عليه سلام الله الملك المنان، أربعين يوماً وكان يكتب حاجته ويخرج كلّ يوم قبل طلوع الشمس من البلد من الباب الصغير الذي يخرج منه إلى البحر ويبعد عن طرف اليمين مقدار فرسخ أو أزيد بحيث لا يراه أحد ثم يضع عريضته في بندقة من الطين ويودعها أحد نوّابه سلام الله عليه ويرميها في الماء إلى أن مضى عليه ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً.

فلمّا فعل ما يفعله كلّ يوم ورجع، قال: كنت في غاية الملالة وضيق الخلق وأمشي مطرقاً رأسي، فالتفتّ فاذا أنا برجل كأنّه لحق بي من ورائي وكان في زيّ العرب، فسلّم عليّ فرددت عليه السلام بأقلّ ما يردّ وما التفتّ إليه لضيق خلقي، فسايرني مقداراً وأنا علىٰ حالي، فقال بلهجة أهل قريتي: سيد محمد ما حاجتك؟ يمضي عليك ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً تخرج قبل طلوع الشمس إلى المكان الفلانيّ وترمي العريضة في الماء تظنّ أنّ امامك ليس مطلعاً على حاجتك؟

قال: فتعجّبت من ذلك لأنّي لم اطّلع أحداً علىٰ شغلي ولا أحد رآني، ولا أحد من أهل جبل عامل في المشهد الشريف لم أعرفه خصوصاً انّه لابس الكفيّة والعقال وليس مرسوماً في بلادنا، فخطر في خاطري وصولي إلى المطلب الأقصى، وفوزي بالنعمة العظمى وانّه الحجة على البرايا امام العصر عجل الله تعالى فرجه.

وكنت سمعت قديماً أنّ يده المباركة في النعومة بحيث لا يبلغها يد أحد من الناس، فقلت في نفسي: أصافحه فان كان يده كما سمعت اصنع ما يحقّ بحضرته، فمددت يدي وأنا علىٰ حالي لمصافحته، فمدّ يده المباركة فصافحته فاذا يده كما سمعت، فتيقّنت الفوز والفلاح، فرفعت رأسي ووجّهت له وجهي وأردت تقبيل يده المباركة فلم أر أحداً[1].

---

١) النجم الثاقب: ص ٣٢٣ ـ وفي البحار، ج ٥٣، ص ٢٤٨، الحكاية العشرون.

الحكاية الثالثة ؛ في لقاء السيد محمد جبل عاملي الحجة عليه السلام :

وقال أيضاً السيد المتقي المذكور : وردت المشهد المقدّس الرضويّ عليه الصلاة والسلام للزيارة وأقمت فيه مدّة وكنت في ضنك وضيق مع وفور النعمة ورخص أسعارها ، ولمّا أردت الرجوع مع سائر الزائرين لم يكن عندي شيء من الزاد حتى قرصة لقوت يومي .

فتخلّفت عنهم وبقيت يومي إلى زوال الشمس فزرت مولاي وأدّيت فرض الصلاة فرأيت انّي لو لم ألحق بهم لا يتيسّر لي الرفقة عن قريب وان بقيت أدركتني الشتاء ومتّ من البرد .

فخرجت من الحرم المطهّر مع ملالة الخاطر ، وقلت في نفسي : أمشي علىٰ أثرهم ، فان متّ جوعاً استرحت ، والّا لحقت بهم ، فخرجت من البلد الشريف وسألت عن الطريق ، وصرت أمشي حتّى غربت الشمس وما صادفت أحداً ، فعلمت انّي أخطأت الطريق ، وأنا ببادية مهولة لا يرى فيها سوى الحنظل ، وقد أشرفت من الجوع والعطش علىٰ الهلاك ، فصرت أكسر حنظلة حنظلة لعلّي أظفر من بينها بحبحب [1] حتّى كسرت نحواً من خمسمائة ، فلم أظفر بها ، وطلبت الماء والكلاء حتّى جنّني الليل ، ويئست منها ، فأيقنت الفناء واستسلمت للموت ، وبكيت علىٰ حالي .

فتراءى لي مكان مرتفع ، فصعدته فوجدت في أعلاها عيناً من الماء فتعجّبت وشكرت الله عزوجل وشربت الماء وقلت في نفسي أتوضّأ وضوء الصلاة وأُصلّي لئلا ينزل بي الموت وأنا مشغول الذمّة بها ، فبادرت اليها .

فلمّا فرغت من العشاء الآخرة أظلم الليل وامتلأ البيداء من أصوات السّباع وغيرها وكنت أعرف من بينها صوت الأسد والذئب وأرى أعين بعضها تتوقّد كأنّها السراج ، فزادت وحشتي الّا انّي كنت مستسلماً للموت ، فأدركني النوم لكثرة التعب ، وما أفقت الّا

---

١) الحبحب : البطيخ الشامي .

والأصوات قد انخمدت، والدّنيا بنور القمر قد أضاءت، وأنا في غاية الضعف، فرأيت فارساً مقبلاً عليّ فقلت في نفسي انّه يقتلني لأنّه يريد متاعي فلا يجد شيئاً عندي فيغضب لذلك فيقتلني، ولا أقلّ من أن تصيبني منه جراحة.

فلمّا وصل اليّ سلّم عليّ فرددت عليه السلام وطابت منه نفسي، فقال: ما لك؟ فأومأت إليه بضعفي، فقال: عندك ثلاث بطّيخات، لم لا تأكل منها؟ فقلت: لا تستهزء بي ودعني على حالي، فقال لي: انظر إلى ورائك، فنظرت فرأيت شجرة بطّيخ عليها ثلاث بطّيخات كبار، فقال: سدّ جوعك بواحدة، وخذ معك اثنتين، وعليك بهذا الصراط المستقيم، فامش عليه، وكل نصف بطّيخة أوّل النهار، والنصف الآخر عند الزّوال، واحفظ بطّيخة فانّها تنفعك، فاذا غربت الشمس، تصل إلى خيمة سوداء، يوصلك أهلها إلى القافلة، وغاب عن بصري.

فقمت إلى تلك البطيخات، فكسرت واحدة منها فرأيتها في غاية الحلاوة واللّطافة كأنّي ما أكلت مثلها فأكلتها، وأخذت معي الاثنتين، ولزمت الطريق، وجعلت أمشي حتّى طلعت الشمس، ومضى من طلوعها مقدار ساعة، فكسرت واحدة منهما وأكلت نصفها وسرت إلى زوال الشّمس، فأكلت النصف الآخر وأخذت الطريق.

فلمّا قرب الغروب بدت لي تلك الخيمة، ورآني أهلها فبادروا اليّ وأخذوني بعنف وشدّة، وذهبوا بي إلى الخيمة كأنّهم زعموني جاسوساً، وكنت لا أعرف التكلّم الّا بلسان العرب، ولا يعرفون لساني، فأتوا بي إلى كبيرهم، فقال لي بشدّة وغضب: من أين جئت؟ تصدّقني والّا قتلتك، فأفهمته بكلّ حيلة شرحاً من حالي.

فقال: ايّها السيد الكذاب لا يعبر من الطريق الذي تدّعيه متنفّس الّا تلف أو أكله السّباع، ثمّ انّك كيف قدرت على تلك المسافة البعيدة في الزّمان الذي تذكره ومن هذا المكان إلى المشهد المقدّس مسيرة ثلاثة أيّام أصدقني والّا قتلتك، وشهر سيفه في وجهي.

فبدا له البطّيخ من تحت عبائي فقال: ما هذا؟ فقصصت عليه قصّته، فقال الحاضرون: ليس في هذا الصحراء بطّيخ خصوصاً هذه البطّيخة التي ما رأينا مثلها أبداً فرجعوا إلى

أنفسهم ، وتكلّموا فيما بينهم ، وكأنّهم علموا صدق مقالتي ، وانّ هذه معجزة من الامام عليه آلاف التحيّة والثناء والسّلام فأقبلوا عليّ وقبّلوا يدي وصدّروني في مجلسهم ، وأكرموني غاية الإكرام ، وأخذوا لباسي تبرّكاً به وكسوني ألبسة جديدة فاخرة ، وأضافوني يومين وليلتين .

فلمّا كان اليوم الثالث أعطوني عشرة توامين ، ووجّهوا معي ثلاثة منهم حتّى أدركت القافلة[١] .

الحكاية الرابعة ؛ في لقاء السيد عطوه الحسيني الحجة عليه السلام :

قال العالم الفاضل الألمعي علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة : حكى لي السيد باقي بن عطوة العلوي الحسيني انّ أباه عطوة كان به أدرة[٢] وكان زيدي المذهب وكان ينكر على بنيه الميل إلى مذهب الامامية ويقول : لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجيء صاحبكم (يعني المهدي) فيبرئني من هذا المرض .

وتكرر هذا القول منه فبينا نحن مجتمعون عند وقت عشاء الآخرة إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا فأتيناه سراعاً فقال : الحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي ، فخرجنا فلم نر أحداً ، فعدنا إليه وسألناه فقال : انّه دخل اليّ شخص وقال : يا عطوة ، فقلت : من أنت ؟ فقال : أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرئك ممّا بك .

ثم مدّ يده فعصر قروتي[٣] ومشئ ومددت يدي فلم أر لها أثراً ، قال لي ولده : وبقي مثل الغزال ليس به قلبة[٤] واشتهرت هذه القصة وسألت عنها غير ابنه فأخبر عنها فأقر بها .

ثم قال الأربلي بعد ذكره لهذه الحكاية وحكاية الهرقلي المتقدّمة :

---

١) النجم الثاقب ، ص ٣٢٧ ـ والبحار ، ج ٥٣ ، ص ٢٥٠ .

٢) الأدرة : انتفاخ في الخصية .

٣) القروة : تمدد جلد الخصيتين .

٤) القلبة : الداء الذي ينقلب منه صاحبه علىٰ فراشه .

والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة وانّه رآه جماعة قد انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها فخلّصهم وأوصلهم إلى حيث أرادوا ولو لا التطويل لذكرت منها جملة[1].

الحكاية الخامسة ؛ في ذكر دعاء العبرات :

قال العلامة الحلّي رحمه الله في كتاب منهاج الصلاح في شرح دعاء العبرات : الدعاء المعروف وهو المرويّ عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وله من جهة السيد السعيد رضي الدين محمد بن محمد بن محمد الآوي قدس الله روحه حكاية معروفة بخطّ بعض الفضلاء في هامش ذلك الموضع ، روى المولى السعيد فخر الدين محمد بن الشيخ الأجل جمال الدين (يعني العلامة) عن والده عن جدّه الفقيه يوسف عن السيد الرضي المذكور انّه كان مأخوذاً عند أمير من أمراء السلطان جرماغون مدّة طويلة مع شدّة وضيق فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر ، فبكىٰ وقال : يا مولاي اشفع في خلاصي من هؤلاء .

فقال عليه السلام : أدع بدعاء العبرات ، فقال : ما دعاء العبرات ؟ فقال عليه السلام : انّه في مصباحك ، فقال : يا مولاي ما في مصباحي ؟ فقال عليه السلام : انظره تجده ، فانتبه من منامه وصلّى الصبح وفتح المصباح فلقي ورقة مكتوبة فيها هذا الدعاء بين أوراق الكتاب ، فدعا أربعين مرّة .

وكان لهذا الأمير امرأتان احداهما عاقلة مدبّرة في أموره وهو كثير الاعتماد عليها ، فجاء الأمير في نوبتها ، فقالت له : أخذت أحداً من أولاد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ؟ فقال لها : لم تسألين عن ذلك ؟ فقالت : رأيت شخصاً وكأنّ نور الشمس يتلألأ من وجهه ، فأخذ بحلقي بين اصبعيه ثم قال : أرىٰ بعلك أخذ ولدي ويضيّق عليه من المطعم والمشرب .

فقلت له : يا سيدي من أنت ؟ قال : أنا عليّ بن أبي طالب ، قولي له : إن لم يخلّ عنه لأخرّبنّ بيته .

فشاع هذا المنام للسلطان فقال : ما أعلم ذلك ، وطلب نوّابه ، فقال : من عندكم مأخوذ ؟

---

١) كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ ـ والنجم الثاقب ، ص ٣٢٩ .

فقالوا : الشيخ العلوي أمرت بأخذه ، فقال : خلّوا سبيله وأعطوه فرساً يركبها ودلّوه علىٰ الطريق ، فمضى إلى بيته .

وقال السيد الأجل عليّ بن طاووس في آخر مهج الدعوات : ومن ذلك ما حدّثني به صديقي والمؤاخي لي محمد بن محمد القاضي الآوي ضاعف الله جلّ جلاله سعادته وشرّف خاتمته ، وذكر له حديثاً عجيباً وسبباً غريباً وهو انّه كان قد حدث له حادثة فوجد هذا الدعاء في أوراق لم يجعله فيها بين كتبه ، فنسخ منه نسخة فلمّا نسخه فقد الأصل الذي كان قد وجده[1] .

الحكاية السادسة ؛ حكاية أمير اسحاق الأستر آبادي :

وقد ذكرها العلامة المجلسي في البحار عن والده ، ولقد رأيتها بخط والده الآخوند المولى محمد تقي رحمه الله خلف الدعاء المعروف بالحرز اليماني بشرح أكثر مع الاجازات فنذكرها عن والده :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين والصلوة علىٰ أشرف المرسلين محمد وعترته الطاهرين ، امّا بعد فقد طلب منّي السيد النجيب الأديب الحسيب ، زبدة السادة العظام والنقباء الكرام ، أمير محمد هاشم أدام الله تعالى تأييده بجاه محمد وآله الأقدسين ، أن أُجيزه الحرز اليماني المنسوب إلى أمير المؤمنين وامام المتقين وخير الخلائق بعد سيد النبيين صلوات الله وسلامه عليهما ما دامت الجنة مأوى الصالحين .

فأجزت أن يروي هذا الدعاء عنّي وباسنادي عن السيد العابد الزاهد أمير اسحاق الأستر آبادي المدفون قرب سيد شباب أهل الجنة أجمعين ، عن مولانا ومولى الثقلين خليفة الله تعالى صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الأقدسين .

وقال السيد المذكور : تأخّرت عن القافلة في طريق مكة ، فيئست من الحياة ونمت علىٰ

---

١) البحار ، ج ٥٣ ، ص ٢٢١ ، الحكاية الرابعة عن منهاج الكرامة ـ والنجم الثاقب ، ص ٣٥٣ .

قفاي كهيئة المحتضر وبدأت بقراءة الشهادتين فاذا أنا بمولانا ومولى العالمين خليفة الله على الناس أجمعين واقفاً فوق رأسي فقال لي : قم يا اسحاق ، فقمت وكنت عطشاناً فأرواني وأردفني معه ، فبدأت بقراءة الحرز المذكور وكان عليه السلام يصلحه لي حتى أتممته ، فرأيت نفسي في الأبطح فنزلت عن مركبه فاذا هو قد غاب عنّي .

ووصلت القافلة بعد تسعة ايّام واشتهر بين أهل مكة انّي جئت بطيّ الأرض ، فاختفيت بعد اتمام المناسك .

وهذا السيد حجّ أربعين مرّة ماشياً ، ولقد رأيته في اصفهان لمّا جاء من كربلاء لزيارة مولى الكونين الامام عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليهما وكان في ذمّته مهر زوجته بمقدار سبعة توامين ، فرأى في المنام انّ أجله قد دنا .

وقال : انّي جاورت كربلاء خمس سنين كي أموت وأدفن هناك وأخاف أن يدركني الموت في غيره ، فلمّا اطّلع بعض اخواننا على ذلك أدّى عنه ذلك المبلغ وأرسل معه نفراً من اخواننا ، فقال : لما وصل السيد إلى كربلاء وأدّى دينه مرض وتوفي في اليوم التاسع ودفن في داره .

ولقد رأيت منه امثال هذه الكرامات مدّة اقامته باصفهان (رحمه الله) ، وعندي لهذا الدعاء اجازات كثيرة ، واقتصرت عليه وأرجو أن لا ينساني من الدعاء ، واطلب منه أن لا يقرأ هذا الدعاء الّا لله تبارك وتعالى ولا يقرأه على عدوّه المؤمن وإن كان فاسقاً أو ظالماً له ولا يقرأه لنيل الأهواء الدنيوية بل يجدر أن تكون قراءته للقرب من الله تعالى ولدفع شرّ شياطين الجنّ والانس عنه وعن جميع المؤمنين وان لم تحصل له نيّة القربة فالأولى ترك جميع النيّات سوى القرب من الله تعالى .

نمقه بيمناه الداثرة أحوج المربوبين إلى رحمة ربه الغني محمد تقي المجلسي الاصفهاني حامداً لله تعالى ومصلّياً على سيد الانبياء وأوصيائه النجباء الاصفياء . (انتهى)[1]

وذكر هذه الحكاية خاتم العلماء والمحدّثين الشيخ أبو الحسن تليمذ العلامة المجلسي في

---

١) النجم الثاقب ، ص ٣٦٥ ـ وتجدها في البحار بنحو آخر ، ج ٥٢ ، ص ١٧٥ .

أواخر مجلّد ضياء العالمين عن استاذه عن والده ، فذكرها إلى ورود السيد إلى مكة ثم قال : قال والد شيخي : ثم أخذت هذه النسخة علىٰ تصحيح الامام عليه السلام منه وأجازني روايتها عن الامام عليه السلام وهو أيضاً أجاز روايتها لابنه ـ أي شيخي المذكور طاب ثراه ـ ويُعتبر ذلك الدعاء في عداد اجازات شيخي لي ، وأنا منذ أربعين سنة أقرأ هذا الدعاء ورأيت منه خيراً كثيراً .

ثم ذكر حكاية رؤيا السيد التي قيل له فيها عجّل بالذهاب إلى كربلاء فانّ أجلك قد دنا ، وهذا الدعاء موجود في المجلّد التاسع عشر من بحار الأنوار علىٰ النحو المذكور .

الحكاية السابعة : في دعاء الفرج :

روى السيد رضي الدين عليّ بن طاووس في كتاب فرج المهموم والعلامة المجلسي في البحار عن كتاب دلائل الشيخ أبي جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري ، قال : حدّثني أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب ، قال : تقلّدت عملاً من أبي منصور بن الصالحان وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري ، فطلبني وأخافني .

فمكثت مستتراً خائفاً ثم قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة واعتمدت علىٰ المبيت هناك للدعاء والمسألة وكانت ليلة ريح ومطر ، فسألت ابن جعفر القيّم أن يغلق الأبواب وان يجتهد في خلوة الموضع لأخلو بما أريده من الدعاء والمسألة وآمن من دخول انسان مما لم آمنه وخفت من لقائه له .

ففعل وقفل الأبواب وانتصف الليل وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع ومكثت أدعو وأزور وأصلّي ، فبينا أنا كذلك إذ سمعت وطأة عند مولانا موسى عليه السلام وإذا رجل يزور ، فسلّم علىٰ آدم وأولي العزم ثم الائمة واحداً واحداً إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان فعجبت من ذلك وقلت : لعلّه نسيٰ أو لم يعرف أو هذا مذهب لهذا الرجل .

فلمّا فرغ من زيارته صلّى ركعتين وأقبل اليّ عند مولانا أبي جعفر ، فزار مثل الزيارة وذلك السلام وصلّى ركعتين وانا خائف منه إذ لم أعرفه ورأيته شاباً تامّاً من الرجال عليه ثياب بيض وعمامة محنّك بها ذوابة وردى علىٰ كتفه مسبل .

فقال لي : يا أبا الحسين بن أبي البغل أين أنت عن دعاء الفرج ، فقلت : وما هو يا سيدي ؟ فقال : تصلّي ركعتين وتقول : « يا من أظهر الجميل وستر القبيح ، يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ، يا عظيم المنّ ، يا كريم الصفح ، يا مبتدئ النعم قبل استحقاقها ، يا حسن التجاوز ، يا واسع المغفرة ، يا باسط اليدين بالرحمة ، يا منتهى كلّ نجوى ويا غاية كلّ شكوى ، يا عون كلّ مستعين ، يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها ، يا ربّاه (عشر مرّات) يا سيداه (عشر مرات) يا مولاه (عشر مرّات) يا غايتاه (عشر مرّات) يا منتهى رغبتاه (عشر مرّات) أسألك بحقّ هذه الأسماء وبحقّ محمد وآله الطاهرين الّا ما كشفت كربي ونفّست همّي ، وفرّجت غمّي ، واصلحت حالي .

وتدعو بعد ذلك بما شئت وتسأل حاجتك ، ثم تضع خدّك الأيمن على الأرض وتقول مائة مرّة في سجودك : يا محمد يا عليّ ، يا عليّ يا محمد اكفياني (فانّكما كافياي) وانصراني فانّكما ناصراي ، ولتضع خدّك الأيسر على الأرض وتقول مائة مرّة : أدركني ، وتكررها كثيراً وتقول : الغوث الغوث حتى ينقطع نفسك وترفع رأسك فانّ الله يكرمه ويقضي حاجتك إن شاء الله تعالى .

فلمّا اشتغلت بالصلوة والدعاء خرج فلمّا فرغت خرجت لابن جعفر لأسأله عن الرجل وكيف قد دخل ، فرأيت الأبواب على حالها مغلقة مقفلة فعجبت من ذلك وقلت : لعلّ باب هنا ولم أعلم فانبهت ابن جعفر فخرج اليّ من بيت الزيت ، فسألته عن الرجل ودخوله .

فقال : الأبواب مقفّلة كما ترى ما فتحتها ، فحدّثته بالحديث ، فقال : هذا مولانا صاحب الزمان وقد شاهدته مراراً في مثل هذه الليلة عند خلوّها من الناس ، فتأسّفت على ما فاتني منه وخرجت عند قرب الفجر وقصدت الكرخ إلى الموضع الذي كنت مستتراً فيه فما أضحى النهار الّا وأصحاب ابن الصالحان يلتمسون لقائي ويسألون عنّي أصدقائي ومعهم أمان من الوزير ورقعة بخطه فيها كلّ جميل .

فحضرت مع ثقة من أصدقائي عنده فقام والتزمني وعاملني بما لم أعهده منه وقال : انتهت

بك الحال الىٰ أن تشكوني إلى صاحب الزمان ، فقلت : قد كان منّي دعاء ومسألة ، فقال : ويحك رأيت البارحة مولاي صاحب الزمان في النوم يعني ليلة الجمعة وهو يأمرني بكلّ جميل ويجفو عليّ في ذلك جفوة خفتها ، فقلت : لا اله الّا الله اشهد انّهم الحق ومنتهى الصدق رأيت البارحة مولانا في اليقظة وقال لي : كذا وكذا وشرحت ما رأيته في المشهد ، فعجب من ذلك وجرت منه أمور عظام حسان في هذا المعنى وبلغت منه غاية ما لم أظنّه ببركة مولانا صاحب الزمان (عليه السلام)[1] .

يقول المؤلف :

هناك أدعية تسمّى بادعية الفرج ، الأوّل هو المذكور آنفاً والثاني هو الدعاء المروي في الكتاب الشريف الجعفريات وهو انّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله يشكو إليه الحاجة ، فقال : ألا أعلّمك كلمات أهداهنّ اليّ جبرئيل وهي سبعة عشر حرفاً مكتوبة علىٰ جبهة جبرئيل منها أربعة ، وأربعة مكتوبة علىٰ جبهة ميكائيل ، وأربعة مكتوبة على جبهة اسرافيل ، وأربعة مكتوبة حول الكرسي وثلاثة وثلاثون حول العرش ، ما دعا بهنّ مكروب ولا ملهوف ولا مهموم ولا مغموم ولا من يخاف سلطاناً ولا شيطاناً الّا كفاه الله عزوجل وهي :

« يا عماد من لا عماد له ، ويا سند من لا سند له ، ويا ذخر من لا ذخر له ، ويا حرز من لا حرز له ، ويا فخر من لا فخر له ، ويا ركن من لا ركن له ، يا عظيم الرجاء ، يا عزّ الضعفاء ، يا منقذ الغرقى ، يا منجي الهلكى ، يا مجمل يا منعم يا مفضل أسأل الله الذي لا اله الّا أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار وشعاع الشمس ونور القمر ودويّ الماء وحفيف الشجر ، يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام » .

---

١) دلائل الامامة ، ص ٣٠٤ إلى ٣٠٦ ، معرفة من شاهد الحجة عليه السلام في الغيبة وعرفه .

ـ عنه البحار ، ج ٩٥ ، ص ٢٠٠ ، ح ٣٣ ـ وفرج المهموم ، ص ٢٤٥ ، باب ١٠ ، والدعاء فيه يختلف قليلاً عمّا في الدلائل .

وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يسمّي هذا دعاء الفرج[١].

الدعاء الثالث ما رواه الشيخ ابراهيم الكفعمي في جنة الواقية وهو انّ رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله انّي كنت غنيّاً فافتقرت، وصحيحاً فمرضت، وكنت مقبولاً عند الناس فصرت مبغوضاً، وخفيفاً على قلوبهم فصرت ثقيلاً، وكنت فرحاناً فاجتمعت عليّ الهموم، وقد ضاقت عليّ الارض بما رحبت، وأجول طول نهاري في طلب الرزق فلا أجد ما أتقوّت به، كأنّ اسمي قد محي من ديوان الأرزاق.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا هذا لعلّك تستعمل ميراث الهموم، فقال: وما ميراث الهموم؟ قال: لعلّك تتعمّم من قعود، أو تتسرول من قيام، أو تقلم أظفارك بسنّك، أو تمسح وجهك بذيلك، أو تبول في ماء راكد، أو تنام منبطحاً على وجهك؟ فقال: لم أفعل من ذلك شيئاً[٢]، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: اتّق الله وأخلص ضميرك، وادع بهذا الدعاء، وهو دعاء الفرج:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الهي طموح الآمال قد خابت الّا لديك، ومعاكف الهمم قد تقطّعت الّا عليك، ومذاهب العقول قد سمتْ الّا اليك، فاليك الرجاء، واليك الملتجأ، يا أكرم مقصود، ويا أجود مسؤول، هربت اليك بنفسي يا ملجأ الهاربين بأثقال الذنوب، أحملها على ظهري، ولا أجد لي شافعاً، سوى معرفتي بانّك أقرب من رجاه الطالبون، ولجأ إليه المضطرّون، وأمّل ما لديه الراغبون.

يا من فتق العقول بمعرفته، وأطلق الألسن بحمده، وجعل ما امتنّ به على عباده كفاء لتأدية حقّه، صلّ على محمد وآله، ولا تجعل للهموم على عقلي سبيلاً، ولا للباطل على عملي دليلاً، وافتح لي بخير الدنيا والآخرة يا وليّ الخير»[٣].

الدعاء الرابع ما رواه الفاضل المتبحّر السيد علي خان المدني في الكلم الطيب عن جدّه

---

١) الجعفريات، ص ٢٤٨، كتاب السنن.

٢) هكذا في البحار وفي المتن الفارسي: (افعل من ذلك شيئاً). (المترجم)

٣) راجع البحار، ج ٩٥، ص ٢٠٣، ح ٣٧، باب ١٠٦، عن كتاب جنة الأمان.

دعاءً للفرج وهو :

« اللهم يا ودود يا ودود ، يا ذا العرش المجيد ، يا فعالاً لما يريد ، أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك ، وبقدرتك التي قدّرت بها علىٰ جميع خلقك ، وبرحمتك التي وسعت كلّ شيء لا اله الاّ أنت يا مبدي يا معيد ، لا اله الاّ أنت يا إله البشر ، يا عظيم الخطر ، منك الطلب واليك الهرب ، وقع بالفرج يا مغيث أغثني ، يا مغيث أغثني ، يا مغيث أغثني »[1] .

ودعاء الفرج الخامس ما روي في كتاب مفاتيح النجاة للمحقق السبزواري واوّله : « اللهم انّي أسألك يا الله يا الله يا الله يا من علا فقهر ... الخ » وهو دعاء طويل .

الحكاية الثامنة ؛ في لقاء الشريف عمر بن حمزة للحجة عليه السلام :

روى الشيخ الجليل والأمير الزاهد ورّام بن أبي فراس في آخر المجلّد الثاني من كتاب تنبيه الخواطر ، قال : حدّثني السيد الأجل الشريف أبو الحسن عليّ بن ابراهيم العريضي العلوي الحسيني ، قال : حدّثني عليّ بن نما ، قال : حدّثني أبو محمد الحسن بن عليّ بن حمزة الأقساسي في دار الشريف عليّ بن جعفر بن عليّ المدايني العلوي قال :

كان بالكوفة شيخ قصار وكان موسوماً بالزهد منخرطاً في سلك السياحة متبتلاً للعبادة مقتفياً للآثار الصالحة ، فاتّفق يوماً أنّني كنت بمجلس والدي وكان هذا الشيخ يحدّثه وهو مقبل عليه ، قال : كنت ذات ليلة بمسجد جعفي وهو مسجد قديم وقد انتصف الليل وأنا بمفردي فيه للخلوة والعبادة فاذا أقبل عليّ ثلاثة أشخاص فدخلوا المسجد ، فلمّا توسّطوا صرحته[2] جلس أحدهم ثم مسح الأرض بيده يمنة ويسرة ، فحصحص الماء ونبع ، فأسبغ الوضوء منه .

ثم أشار إلى الشخصين الآخرين باسباغ الوضوء فتوضئا ، ثم تقدّم فصلّى بهما اماماً فصلّيت معهم مؤتماً به ، فلمّا سلّم وقضى صلاته بهرني حاله واستعظمت فعله من إنباع الماء ، فسألت الشخص الذي كان منهما إلى يميني عن الرجل ، فقلت له : من هذا ؟

---

١) الكلم الطيب ، ص ٦١ .

٢) صرحة الدار : عرصتها .

فقال لي : هذا صاحب الأمر ولد الحسن عليه السلام فدنوت منه وقبّلت يديه وقلت له : يا ابن رسول الله ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو على الحقّ ؟

فقال : لا ، وربّما اهتدىٰ الّا انّه ما يموت حتى يراني .

فاستطرفنا هذا الحديث فمضت برهة طويلة فتوفّي الشيخ عمر ولم يشع انّه لقيه ، فلمّا اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن نادية أذكرته بالحكاية التي كان ذكرها وقلت له مثل الراد عليه : أليس كنت ذكرت أنّ هذا الشريف عمر لا يموت حتى يرىٰ صاحب الأمر الذي أشرت إليه ؟

فقال لي : ومن أين لك انّه لم يره ؟ ثم انّني اجتمعت فيما بعد بالشريف أبي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا أحاديث والده ، فقال : انّا كنّا ذات ليلة في آخر الليل عند والدي وهو في مرضه الذي مات فيه وقد سقطت قوّته بواحدة وخفت موته والأبواب مغلّقة علينا إذ دخل علينا شخص هبناه واستطرفنا دخوله وذهلنا عن سؤاله .

فجلس إلى جنب والدي وجعل يحدّثه مليّاً ووالدي يبكي ، ثم نهض . فلمّا غاب عن أعيننا تحامل والدي وقال : اجلسوني ، فأجلسناه وفتح عينيه وقال : أين الشخص الذي كان عندي ؟ فقلنا : خرج من حيث أتىٰ ، فقال : اطلبوه . فذهبنا في أثره فوجدنا الأبواب مغلّقة ولم نجد له أثراً ، فعدنا إليه فأخبرناه بحاله وانّا لم نجده ثمّ انّا سألناه عنه ، فقال : هذا صاحب الأمر عليه السلام ثم عاد إلى ثقله في المرض وأغمي عليه[1] .

يقول المؤلف (أي صاحب النجم الثاقب) :

انّ أبا محمد الحسن بن حمزة الاقساسي المعروف بعزّ الدين من أجلّة السادة ومن شرفاء وعلماء الكوفة وهو شاعر ماهر وقد جعله الناصر بالله العباسي نقيب السادة .

والاقساسي هذا هو الذي أنشد أبياتاً حينما ذهب مع المستنصر بالله العباسي إلى زيارة سلمان ، فقال له المستنصر : كذبت الشيعة الغلاة انّ علياً جاء من المدينة إلى المدائن في ليلة واحدة لغُسل سلمان ثم رجع إلى المدينة في تلك الليلة ، فأنشد في جوابه :

---

١) مجموعة ورام ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ ، فيمن رأى الغائب عليه السلام مع معجزة .

أنكـرت ليـلة إذ سـار الوصيّ أرض المـدائـن لمّـا طـلبا
وغسّـل الطّـهر سـلماناً وعـاد إلى عرايض يثرب والاصباح ما وجبا
وقلتَ ذلك من قـول الغـلاة ومـا ذنب الغـلاة إذا لم يـوردوا كـذبا
فآصف قبل ردّ الطرف مـن سـبأ بعرش بلقيس وافىٰ يخرق الحُـجُبا
فأنت في آصـف لم تـغل فـيه بـلىٰ في حـيدرٍ أنـا غـال انّ ذا عـجبا
إن كان أحمد خـير المـرسلين فـذا خير الوصيّين أو كلّ الحديث هـبا

ومسجد جعفي من المساجد المعروفة المباركة ، وقد صلّى أمير المؤمنين عليه السلام فـيه أربـع ركعات ثمّ سبّح تسبيح الزهراء عليها السلام ثم ناجىٰ الله بمناجاة طويلة مـذكورة في كـتب المـزار ، وذكرتها في الصحيفة الثانية العلوية ، ولم يبق الآن لهذا المسجد أثر[1] .

الحكاية التاسعة : حكاية أبي راجح الحمّامي :

حكى العلامة المجلسي رحمه الله في البحار عن كتاب (السلطان المفرّج عن أهل الايمان) تأليف العالم الكامل السيد عليّ بن عبد الحميد النيلي النجفي أنّه قال عند ذكر من رأى القائم عليه السلام : فمن ذلك من اشتهر وذاع وملأ البقاع وشَهِد بالعيان أبناء الزمان وهو قصّة أبـو راجـح الحـمّامي بالحلة وقد حكى ذلك جماعة من الاعيان الأماثل وأهل الصدق الأفاضل .

منهم الشيخ الزاهد العابد المحقق شمس الدين محمد بن قارون سلّمه الله تعالى ، قال : كان الحاكم بالحلة شخصاً يدعى مرجان الصغير ، فرفع إليه انّ أبا راجح هـذا يسبّ الصـحابة ، فأحضره وأمر بضربه فضرب ضرباً شديداً مهلكاً علىٰ جميع بدنه حتى انّه ضرب علىٰ وجهه فسقطت ثناياه وأُخرج لسانه فجعل فيه مسلّة من الحديد[2] . وخرق أنفه ووضع فيه شَركة من الشعر وشدّ فيها حبلاً وسلّمه إلى جماعة من أصحابه وأمرهم أن يدوروا به أزّقة الحلّة ،

---

١) النجم الثاقب ، ص ٣٨٥ .

٢) المسلة : الأبرة العظيمة التي تخاط بها العدول ونحوها .

والضرب يأخذ من جميع جوانبه حتى سقط إلى الأرض وعاين الهلاك .

فأُخبر الحاكم بذلك فأمر بقتله ، فقال الحاضرون : انّه شيخ كبير وقد حصل له ما يكفيه وهو ميّت لما به فاتركه وهو يموت حتف أنفه ولا تتقلّد بدمه ، وبالغوا في ذلك حتى أمر بتخليته وقد انتفخ وجهه ولسانه ، فنقله أهله في الموت ولم يشك أحد انّه يموت من ليلته .

فلمّا كان من الغد غدا عليه الناس فاذا هو قائم يصلّي علىٰ أتم حالة ، وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت واندملت جراحاته ولم يبق لها أثر والشجّة قد زالت من وجهه .

فعجب الناس من حاله وسألوه عن أمره ، فقال : انّي لمّا عاينت الموت ولم يبق لي لسان أسأل الله تعالى به فكنت أسأله بقلبي واستغثت إلى سيدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام فلمّا جنّ عليّ الليل فاذا بالدار قد امتلأت نوراً وإذا بمولاي صاحب الزمان قد أمرّ يده الشريفة على وجهي وقال لي : اخرج وكدّ علىٰ عيالك فقد عافاك الله تعالى . فأصبحت كما ترون .

وحكى الشيخ شمس الدين محمد بن قارون المذكور ، قال : وأقسم بالله تعالى انّ هذا أبو راجح كان ضعيفاً جداً ، ضعيف التركيب ، أصفر اللون ، شين الوجه ، مقرّض اللحية ، وكنت دائماً أدخل الحمام الذي هو فيه وكنت دائماً أراه علىٰ هذه الحالة وهذا الشكل ، فلمّا أصبحت كنت ممن دخل عليه ، فرأيت وقد اشتدّت قوّته ، وانتصبت قامته ، وطالت لحيته ، واحمرّ وجهه ، وعاد كأنّه ابن عشرين سنة ولم يزل علىٰ ذلك حتى أدركته الوفاة .

ولمّا شاع هذا الخبر وذاع طلبه الحاكم وأحضره عنده وقد كان رآه بالأمس علىٰ تلك الحالة وهو الآن علىٰ ضدّها كما وصفناه ، ولم ير بجراحاته أثراً وثناياه قد عادت فداخل الحاكم في ذلك رعب عظيم ، وكان يجلس في مقام الامام عليه السلام في الحلّة ويعطي ظهره القبلة الشريفة ، فصار بعد ذلك يجلس ويستقبلها وعاد يتلطّف بأهل الحلّة ويتجاوز عن مسيئهم ويُحسن إلى محسنهم ، ولم ينفعه ذلك بل لم يلبث في ذلك الّا قليلاً حتى مات[1] .

---

١) البحار ، ج ٥٢ ، ص ٧٠ ، ح ٥٥ ، باب ١٨ .

الحكاية العاشرة ؛ حكاية الكاشاني المريض الذي برأ من مرضه ببركة الامام المنتظر عليه السلام :

وروي أيضاً في البحار انّ جماعة من أهالي النجف أخبروه (المجلسي) انّ رجلاً من أهل قاشان أتى إلى الغريّ متوجّهاً إلى بيت الله الحرام ، فاعتلّ علّة شديدة حتى يبست رجلاه ولم يقدر علىٰ المشي ، فخلّفه رفقاؤه وتركوه عند رجل من الصلحاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالروضة المقدسة وذهبوا إلى الحج .

فكان هذا الرجل يغلق عليه الباب كلّ يوم ويذهب إلى الصحاري للتنزّه ولطلب الدرّاري التي تؤخذ منها ، فقال له في بعض الأيّام : انّي قد ضاق صدري واستوحشت من هذا المكان فاذهب بي اليوم واطرحني في مكان واذهب حيث شئت .

قال : فأجابني إلى ذلك وحملني وذهب بي إلى مقام القائم صلوات الله عليه خارج النجف فأجلسني هناك وغسل قميصه في الحوض وطرحها علىٰ شجرة كانت هناك وذهب الى الصحراء وبقيت وحدي مغموماً افكّر فيما يؤول إليه أمري ، فاذا أنا بشابّ صبيح الوجه ، أسمر اللّون ، دخل الصحن وسلّم عليّ وذهب إلى بيت المقام وصلّى عند المحراب ركعات بخضوع وخشوع لم أر مثله قط .

فلمّا فرغ من الصلاة خرج وأتاني وسألني عن حالي ، فقلت له : ابتليت ببليّة ضقت بها لا يشفيني الله فأسلم منها ولا يذهب بي فأستريح ، فقال : لا تحزن سيعطيك الله كليهما وذهب .

فلمّا خرج رأيت القميص وقع علىٰ الأرض ، فقمت وأخذت القميص وغسلتها وطرحتها على الشجر ، فتفكّرت في أمري وقلت : أنا كنت لا أقدر علىٰ القيام والحركة فكيف صرت هكذا ؟ فنظرت إلى نفسي فلم أجد شيئاً ممّا كان بي فعلمت انّه كان القائم صلوات الله عليه ، فخرجت فنظرت في الصحراء فلم أر أحداً فندمت ندامة شديدة .

فلمّا أتاني صاحب الحجرة سألني عن حالي وتحيّر في أمري ، فأخبرته بما جرىٰ فتحسّر على ما فات منه ومنّي ومشيت معه إلى الحجرة .

قالوا: فكان هكذا سليماً حتى أتى الحاجّ ورفقاؤه، فلمّا رآهم وكان معهم قليلاً مرض ومات ودفن في الصحن، فظهر صحة ما أخبره عليه السلام من وقوع الأمرين معاً[١].

يقول المؤلف:

لا يخفى انّ هناك بقاعاً مخصوصة تعرف بمقام الحجة عليه السلام كوادي السلام ومسجد السهلة والحلّة، ومسجد جمكران الواقع في خارج قم وغيره والظاهر في سبب جعل هذه البقاع من الأماكن المباركة والمتبركة هو ظهور معجزة فيها أو تشرّف شخص بلقاء الحجة عليه السلام فيها، فصارت محلّ تردد الملائكة وقلّة تردد الشياطين وهذا أحد أسباب إجابة الدعاء وقبول العبادة.

وورد في بعض الأخبار انّ لله تعالى بقاعاً يحبّ أن يُعبد فيها، ووجود امثال هذه الأماكن والبقاع كالمسجد ومشاهد الأئمة عليهم السلام وقبور أولادهم وقبور الصلحاء والأبرار في أطراف العالم وأكنافه من الألطاف الالهية الغيبيّة لعباده المضطرين والمرضى والمظلومين والخائفين والمقروضين والمحتاجين وامثالهم من ذوي الهموم والأحزان المزقة للقلوب والمشتتة للخواطر، كي يذهبوا اليها ويتضرّعوا ويسألوا الله أن يكشف عمّا بهم ويداوي داءهم، ويدفع أعداءهم ببركة صاحب ذلك المقام أو المشهد.

وكثيراً ما تكون اجابة الدعاء سريعة ومقرونة بالسؤال، كأن يذهب مريضاً فيرجع سالماً، أو يذهب متشتت الأحوال فيرجع مطمئن الخاطر أو يذهب مظلوماً فيرجع مغبوطاً، ولا يخفى انّه كلّما اكثر الانسان في احترام وتعظيم ذلك المقام أو المشهد كثرت البركات التي تظهر له ويمكن أن تكون هذه البقاع هي التي قال الله تعالى فيها:

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾[٢].

---

١) البحار، ج ٥٢، ص ١٧٦، باب ٢٤.

٢) النور، الآية ٣٦.

الحكاية الحادية عشرة ؛ في رمانة الوزير الناصبي في البحرين :

وقال أيضاً في ذلك الكتاب الشريف : لما كان بلدة البحرين تحت ولاية الافرنج جعلوا وإليها رجلاً من المسلمين ليكون أدعىٰ إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها ، وكان هذا الوالي من النواصب وله وزير أشدّ نصباً منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبّهم لأهل البيت عليهم السلام ويحتال في اهلاكهم واضرارهم بكلّ حيلة .

فلمّا كان في بعض الأيام دخل الوزير علىٰ الوالي وبيده رمّانة فأعطاها الوالي فاذا كان مكتوباً عليها « لا اله الّا الله محمد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ خلفاء رسول الله » .

فتأمّل الوالي فرأىٰ الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون صناعة بشر ، فتعجّب من ذلك وقال للوزير : هذه آية بيّنة وحجة قويّة علىٰ إبطال مذهب الرافضة فما رأيك في أهل البحرين .

فقال له : أصلحك الله انّ هؤلاء جماعة متعصّبون ، ينكرون البراهين وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة ، فان قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك ، وإن أبوا الّا المقام علىٰ ضلالتهم فخيّرهم بين ثلاث امّا أن يؤدّوا الجزية وهم صاغرون ، أو يأتوا بجواب هذه الآية البيّنة التي لا محيص لهم عنها ، أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم .

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنجباء والسادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمانة ، وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف ، من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية علىٰ وجه الصَّغار كالكفّار ، فتحيّروا في أمرها ولم يقدروا علىٰ جواب وتغيّرت وجوههم وارتعدت فرائصهم .

فقال كبراؤهم : أمهلنا ايّها الأمير ثلاثة أيّام لعلّنا نأتيك بجواب ترتضيه والّا فاحكم فينا ما شئت ، فأمهلهم فخرجوا من عنده خائفين ، مرعوبين ، متحيّرين ، فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك ، فاتفق رأيهم علىٰ أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهّادهم عشرة ،

ففعلوا ثم اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا لأحدهم : اخرج الليلة إلى الصحراء وأعبد الله فيها واستغث بامام زماننا وحجة الله علينا لعلّه يبيّن لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء .

فخرج وبات طول ليلته متعبّداً خاشعاً داعياً باكياً يدعو الله ويستغيث بالامام عليه السلام حتى أصبح ولم ير شيئاً ، فأتاهم وأخبرهم فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم ، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر ، فازداد قلقهم وجزعهم .

فأحضروا الثالث وكان تقياً فاضلاً اسمه محمد بن عيسى ، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسّل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البليّة عنهم واستغاث بصاحب الزمان .

فلمّا كان في آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول : يا محمد بن عيسى ما لي أراك علىٰ هذه الحالة ولماذا خرجت إلى هذه البريّة ؟ فقال له : ايّها الرجل دعني فانّي خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم ، لا أذكره الّا لامامي ولا أشكوه الّا إلى من يقدر علىٰ كشفه عنّي .

فقال : يا محمد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك ، فقال : إن كنت هو فأنت تعلم قصّتي ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك ، فقال له : نعم ، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به ، قال : فلمّا سمعت ذلك توجّهت إليه وقلت له : نعم يا مولاي ، قد تعلم ما أصابنا وأنت امامنا وملاذنا والقادر علىٰ كشفه عنّا .

فقال صلوات الله عليه : يا محمد بن عيسى انّ الوزير لعنه الله في داره شجرة رمّان ، فلمّا حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين علىٰ هيئة الرّمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعها علىٰ الرمانة وشدّهما عليها وهي صغيرة فأثّر فيها وصارت هكذا .

فاذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له : جئتك بالجواب ولكنّي لا أبديه الّا في دار الوزير ، فاذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة ، فقل للوالي : لا أجيبك الّا في تلك الغرفة ، وسيأبىٰ الوزير عن ذلك وأنت بالغ في ذلك ولا ترض الّا بصعودها ، فاذا صعد فاصعد معه

ولا تتركه وحده يتقدّم عليك فاذا دخلت الغرفة رأيت كوّة فيها كيس أبيض ، فانهض إليه وخذه فترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة ، ثم ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جليّة الحال .

وأيضاً يا محمد بن عيسى قل للوالي : انّ لنا معجزة أخرىٰ وهي أنّ هذه الرمانة ليس فيها الّا الرماد والدخان وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها ، فاذا كسرها طار الرماد والدخّان علىٰ وجهه ولحيته .

فلمّا سمع محمد بن عيسى ذلك من الامام فرح فرحاً شديداً وقبّل الأرض بين يدي الامام صلوات الله عليه وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور .

فلمّا أصبحوا مضوا إلى الوالي ، ففعل محمد بن عيسى كلّ ما أمره الامام وظهر كلّ ما أخبره ، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له : من أخبرك بهذا ؟ فقال : امام زماننا وحجة الله علينا ، فقال : ومن امامكم ؟ فأخبره بالائمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه .

فقال الوالي : مدّ يدك فأنا اشهد أن لا اله الّا الله وانّ محمداً عبده ورسوله وانّ الخليفة بعده لافصل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، ثم أقرّ بالائمة عليهم السلام إلى آخرهم وحسن ايمانه وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن اليهم وأكرمهم .

قال : وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس[1] .

الحكاية الثانية عشرة ؛ في مناظرة رجل من الشيعة مع رجل من أهل السنة :

قال العالم الفاضل الخبير الميرزا عبد الله الاصفهاني تلميذ العلامة المجلسي رحمه الله في الفصل الثاني من خاتمة القسم الأوّل من كتاب رياض العلماء : الشيخ أبو القاسم بن محمد بن أبي

---

١) البحار ، ج ٥٢ ، ص ١٧٨ ، باب ٢٤ .

القاسم الحاسمي الفاضل العالم الكامل المعروف بالحاسمي ... وكان من أكابر مشائخ أصحابنا، والظاهر انّه من قدماء الأصحاب ...

١٠ قال الأمير السيد حسين العاملي المعروف بالمجتهد المعاصر للسلطان شاه عباس الماضي الصفوي في أواخر رسالته المعمولة في أحوال أهل الخلاف في النشأتين عند ذكر بعض المناظرات الواقعة بين الشيعة وأهل السنة هكذا:

وثانيهما حكاية غريبة وقعت في بلدة طيبة همذان بين شيعي اثني عشري وبين سني رأيت في كتاب قديم يحتمل أن يمضي من تاريخ كتابته ثلاثمائة سنة نظراً إلى العادة، وكان المسطور في الكتاب المذكور انّه وقع بين بعض من علماء الشيعة الاثني عشرية اسمه أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الحاسمي وبين بعض من علماء أهل السنة رفيع الدين حسين مصادقة ومصاحبة قديمة ومشاركة في الأموال ويتخالطان في اكثر الأحوال والأسفار، وكلّ واحد منهما لا يخفي مذهبه وعقيدته عن الآخر، وعلى سبيل الهزل ينسب أبو القاسم رفيع الدين إلى الناصبي وينسب رفيع الدين أبا القاسم إلى الرافضي.

وبينهما في هذه المصاحبة لا يقع مباحثة في المذهب، إلى أن وقع الاتّفاق في مسجد بلدة طيبة همذان يسمى ذلك المسجد بالمسجد العتيق، وفي أثناء المكالمة فضّل رفيع الدين حسين أبا بكر وعمر على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وردّ أبو القاسم على رفيع الدين وفضّل عليّاً عليه السلام على أبي بكر وعمر، وأبو القاسم استدلّ على مدعاه بآيات عظيمة وأحاديث منزلة وذكر كرامات ومقامات ومعجزات وقعت منه عليه السلام، ورفيع الدين يعكس القضية واستدلّ على تفضيل أبي بكر على عليّ عليه السلام بمخالطته ومصاحبته في الغار ومخاطبته بخطاب الصديق الأكبر من بين المهاجرين والانصار.

وأيضاً قال: انّ أبا بكر مخصوص من بين المهاجرين والانصار بالمصاهرة والخلافة والامامة، وايضاً قال رفيع الدين: الحديثان عن النبي واقعان في شأن أبي بكر احدهما «أنت بمنزلة القميص» الحديث، وثانيهما: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»، وأبو القاسم

الشيعي بعد استماع هذه المقال من رفيع الدين قال لرفيع الدين : لأي وجه وسبب تفضّل أبا بكر علىٰ سيد الأوصياء وسند الأولياء وحامل اللواء وعلى امام الانس والجان وقسيم الجنة والنار والحال انّك تعلم انّه عليه السلام الصديق الأكبر والفاروق الأزهر أخ رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج البتول ، وتعلم أيضاً انه عليه السلام وقت فرار الرسول إلى الغار من الظلمة وفجرة الكفار ضاجع على فراشه وشاركه علي في حال العسر والفقر .

وسد رسول الله أبواب الصحابة من المسجد الّا بابه ، وحمل عليّاً علىٰ كتفه لأجل كسر الأصنام في أول الاسلام ، وزوّج الحق جل وعلا فاطمة بعليّ في الملأ الأعلى ، وقاتل عليه السلام مع عمرو بن عبدود وفتح خيبر ولا أشرك بالله تعالى طرفة عين بخلاف الثلاثة ، وشبه صلى الله عليه وآله علياً بالأنبياء الأربعة حيث قال : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى موسى في بطشه وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب » .

ومع وجود هذه الفضائل والكمالات الظاهرة الباهرة ومع قرابته عليه السلام للرسول وردّ الشمس له كيف يعقل ويجوز تفضيل أبي بكر علىٰ عليّ .

ولما سمع رفيع الدين هذه المقالة من أبي القاسم من تفضيله علياً عليه السلام علىٰ أبي بكر انهدم بناء خصوصيته لأبي القاسم ، وبعد اللتيا والتي قال رفيع الدين لأبي القاسم : كل رجل يجيء إلى المسجد فأي شيء يحكم من مذهبي أو مذهبك نطيع ، ولما كان عقيدة أهل هذان على أبي القاسم ظاهراً كان خائفاً من هذا الشرط الذي وقع بينه وبين رفيع الدين ، لكن لكثرة المجادلة والمباحثة قبل أبو القاسم الشرط المذكور ورضي به كرهاً .

وبعد قرار الشرط المذكور بلا فصل جاء إلى المسجد فتى ظهر من بشرته آثار الجلالة والنجابة ومن أحواله لاح المجيء من السفر ودخل في المسجد وطاف ، ولمّا جاء بعد الطواف عندهما قام رفيع الدين علىٰ كمال الاضطراب والسرعة ، وبعد السلام للفتى المذكور سأله وعرض الأمر المقرر بينه وبين أبي القاسم وبالغ مبالغة كثيرة في اظهار عقيدة الفتى وأكّد بالقسم وأقسمه بأن يظهر عقديته علىٰ ما هو الواقع ، والفتى المذكور بلا توقّف أنشأ هذين

البيتين :

مـتى أقـل مـولاي أفـضل مـنهما أكـن للـذي فـضّلته مـتنقّصاً

ألم تـر أن السـيف يـزري بحـده مقالك هذا السيف احدى من العـصا

ولمّا فرغ الفتى من انشاء هذين البيتين كان أبو القاسم مع رفيع الدين قد تحيّرا من فصاحته وبلاغته ، ولمّا أرادا تفتيش حال الفتى غاب عن نظرهما ولم يظهر أثره ، ورفيع الدين لمّا شاهد هذا الأمر الغريب العجيب ترك مذهبه الباطل واعتقد المذهب الحق الاثني عشري ـ انتهى هذه الحكاية كما في تلك الرسالة وبتلك الحكاية ختم الرسالة أيضاً .

واستظهر صاحب الرياض بعد نقل هذه الحكاية انّ ذلك الفتىٰ هو الامام القائم عليه السلام ، والمؤيّد لهذا الكلام ما سنقوله في الباب التاسع ، وامّا البيتان المذكوران فيهما وردا في كتب العلماء مع التغيير والزيادة هكذا :

يـقولون لي فـضّل عـليّاً عـليهم فلست أقول التبر أعلىٰ مـن الحـصا

إذا أنـا فـضّلت الامـام عـليهم اكـن بـالذي فـضّلته مـتنقّصاً

ألم تـر انّ السـيف يـزري بحـده مقالة هذا السيف أمضى من العصا[1]

الحكاية الثالثة عشرة ؛ في شفاء الشيخ الحرّ العاملي ببركة الامام عليه السلام :

قال المحدّث الجليل الشيخ الحرّ العاملي في اثبات الهداة : انّي كنت في عصر الصبىٰ وسنّي عشر سنين أو نحوها أصابني مرض شديد جداً حتى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهيّأوا للتعزية وأيقنوا انّي أموت تلك الليلة .

فرأيت النبي صلى الله عليه وآله والائمة الاثنى عشر صوات الله عليهم وأنا فيما بين النائم واليقظان ، فسلّمت عليهم صلوات الله عليهم وصافحتهم واحداً واحداً وجرى بيني وبين الصادق عليه السلام كلام ولم يبق في خاطري الّا انّه دعا لي .

---

١) رياض العلماء ، ج ٥ ، ص ٥٠٤ إلى ٥٠٧ .

فلمّا سلّمت علىٰ صاحب الزمان عليه السلام وصافحته ، بكيت وقلت : يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض ولم أقض وطري من العلم والعمل ، فقال لي : لا تخف فانّك لا تموت في هذا المرض بل يشفيك الله تعالى وتعمّر عمراً طويلاً ، ثم ناولني قدحاً كان في يده ، فشربت منه وأفقت في الحال وزال عنّي المرض بالكليّة وجلست فتعجّب أهلي وأقاربي ولم أحدّثهم بما رأيت الّا بعد ايّام[1] .

الحكاية الرابعة عشرة ؛ في رؤية المقدس الاردبيلي الحجة عليه السلام :

قال السيد المحدّث نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية : وقد حدّثني أوثق مشايخي علماً وعملاً انّ لهذا الرجل وهو المولى الاردبيلي تلميذاً من أهل تفرش[2] اسمه مير علاّم وقد كان بمكان من الفضل والورع ، قال ذلك التلميذ : انّه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة ، فاتّفق انّي فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل ، فخرجت من الحجرة أنظر حوش الحضرة وكانت الليلة شديدة الظلام ، فرأيت رجلاً مقبلاً علىٰ الحضرة الشريفة .

فقلت : لعلّ هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل ، فنزلت وأتيت إلى قربه فرأيته وهو لا يراني فمضى إلى الباب ووقف ، فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب الثاني ، والثالث على هذا الحال ، فأشرف علىٰ القبر فسلّم وأتى من جانب القبر ردّ السلام .

فعرفت صوته فاذا هو يتكلّم مع الامام عليه السلام في مسألة علمية ، ثم خرج من البلد متوجّهاً إلى مسجد الكوفة ، فخرجت خلفه وهو لا يراني ، فلمّا وصل إلى محراب المسجد سمعته يتكلّم مع رجل آخر بتلك المسألة ، فرجع ورجعت خلفه ، فلمّا بلغ إلى باب البلد أضاء الصبح فأعلنت نفسي له وقلت له : يا مولانا كنت معك من الأوّل إلى الآخر فأعلمني من كان الرجل الأوّل الذي كلّمته في القبة ومن الرجل الآخر الذي كلّمك في مسجد الكوفة .

---

١) اثبات الهداة ، ج ٧ ، ص ٣٧٨ ، رقم ١٦٥ ـ عنه البحار ، ج ٥٣ ، ص ٢٧٤ ، الحكاية الثامنة والثلاثون .

٢) وفي الأنوار النعمانية (تفريش) .

فأخذ عليّ المواثيق انّي لا أخبر أحداً بسّره حتى يموت ، فقال لي : يا ولدي انّ بعض المسائل تشتبه عليّ فربّما خرجت في بعض الليل إلى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وكلّمته في المسألة وسمعت الجواب ، وفي هذه الليلة أحالني على مولانا صاحب الزمان وقال لي :

« انّ ولدنا المهدي هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض إليه وسله عن هذه المسألة » .

وكان ذلك الرجل هو المهديّ عليه السلام[1] .

الحكاية الخامسة عشرة ؛ حكاية المولى محمد تقي المجلسي :

وهي كما قالها في شرح من لا يحضره الفقيه عند ذكره المتوكّل بن عمير راوي الصحيفة السجادية الكاملة :

انّي كنت في أوائل البلوغ طالباً لمرضاة الله ، ساعياً في طلب رضاه ، ولم يكن لي قرار بذكره إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أنّ صاحب الزمان صلوات الله عليه كان واقفاً في الجامع القديم باصبهان قريباً من باب الطنبي الذي الآن مدرستي ، فسلّمت عليه وأردت أن أقبّل رجله ، فلم يدعني وأخذني ، فقبّلت يده ، وسألت عنه مسائل قد أشكلت عليّ .

منها أنّي كنت أوسوس في صلاتي ، وكنت أقول انّها ليست كما طلبت منّي وأنا مشتغل بالقضاء ، ولا يمكنني صلاة الليل ، وسألت عنه شيخنا البهائي رحمه الله فقال : صلّ صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل ، وكنت أفعل هكذا فسألت عن الحجة عليه السلام أصلّي صلاة الليل ؟ فقال : صلّها ، ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل ، إلى غير ذلك من المسائل التي لم يبق في بالي .

ثم قلت : يا مولاي لا يتيسّر لي أن أصل إلى خدمتك كلّ وقت فأعطني كتاباً أعمل عليه دائماً فقال عليه السلام : أعطيت لأجلك كتاباً إلى مولانا محمد التاج ، وكنت أعرفه في النوم ، فقال عليه السلام : رُحْ وخذ منه ، فخرجت من باب المسجد الذي كان مقابلاً لوجهه إلى جانب دار

---

[1] الانوار النعمانية ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ ـ ونحوها في البحار ، ج ٥٢ ، ص ١٧٤ .

البطّيخ محلّة من اصبهان ، فلمّا وصلت إلى ذلك الشخص فلمّا رآني قال لي : بعثك الصّاحب عليه السلام اليّ ؟ قلت : نعم ، فأخرج من جيبه كتاباً قديماً فلمّا فتحته ظهر لي انّه كتاب الدّعاء فقبّلته ووضعته على عيني وانصرفت عنه متوجّهاً إلى الصّاحب عليه السلام فانتبهت ولم يكن معي ذلك الكتاب .

فشرعت في التضرّع والبكاء والحوار لفوت ذلك الكتاب إلى أن طلع الفجر فلمّا فرغت من الصّلاة والتعقيب ، وكان في بالي أنّ مولانا محمد (يعني الشيخ البهائي) هو الشيخ وتسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء .

فلمّا جئت إلى مدرسته وكان في جوار المسجد الجامع فرأيته مشتغلاً بمقابلة الصحيفة ، وكان القاريء السيد صالح أمير ذو الفقار الجرفادقانيّ ، فجلست ساعة حتى فرغ منه والظاهر انّه كان في سند الصحيفة لكن للغمّ الذي كان لي لم أعرف كلامه ولا كلامهم ، وكنت أبكي فذهبت إلى الشيخ وقلت له رؤياي وكنت أبكي لفوات الكتاب .

فقال الشيخ : أبشر بالعلوم الالهية ، والمعارف اليقينيّة وجميع ما كنت تطلب دائماً ، وكان أكثر صحبتي مع الشيخ في التصوّف وكان مائلاً إليه ، فلم يسكن قلبي وخرجت باكياً متفكّراً إلى أن أُلقي في روعي أن أذهب إلى الجانب الذي ذهبت إليه في النوم ، فلمّا وصلت إلى دار البطّيخ رأيت رجلاً صالحاً اسمه آغا حسن ، وكان يلقّب بتاجا ، فلمّا وصلت إليه وسلّمت عليه قال : يا فلان الكتب الوقفيّة التي عندي كلّ من يأخذه من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف وأنت تعمل به ، وقال : وانظر إلى هذه الكتب وكلّما تحتاج إليه خذه .

فذهبت معه إلى بيت كتبه فأعطاني أوّل ما أعطاني الكتاب الذي رأيته في النوم ، فشرعت في البكاء والنحيب ، وقلت : يكفيني وليس في بالي انّي ذكرت له النوم أم لا ، وجئت عند الشيخ وشرعت في المقابلة مع نسخته التّي كتبها جدّ أبيه مع نسخة الشهيد وكتب الشهيد نسخته مع نسخة عميد الرؤساء وابن السّكون ، وقابلها مع نسخة ابن ادريس بواسطة أو بدونها وكانت النسخة التي أعطانيها الصاحب مكتوبة من خطّ الشهيد ، وكانت موافقة غاية

الموافقة حتّى في النسخ التي كانت مكتوبة على هامشها، وبعد أن فرغت من المقابلة شرع الناس في المقابلة عندي، وببركة إعطاء الحجة عليه السلام صارت الصحيفة الكاملة في جميع البلاد كالشمس طالعة في كلّ بيت، وسيّما في اصبهان فانّ اكثر الناس لهم الصّحيفة المتعددة وصار اكثرهم صلحاء وأهل الدعاء، وكثير منهم مستجابو الدعوة وهذه الآثار معجزة لصاحب الأمر عليه السلام والذي أعطاني الله من العلوم بسبب الصحيفة لا أحصيها[١].

يقول المؤلف:

ذكر العلامة المجلسي في البحار صورة اجازة مختصرة للصحيفة الكاملة عن والده حيث قال: انّي أروي الصحيفة الكاملة الملقّب بزبور آل محمد صلى الله عليه وآله والجليل أهل البيت عليهم السلام والدعاء الكامل بأسانيد متكثّرة وطرق مختلفة، منها ما أرويها مناولة عن مولانا صاحب الزمان وخليفة الرحمان صلوات الله وسلامه عليه في الرؤيا الطويلة[٢].

الحكاية السادسة عشرة: حكاية طاقة الورد والخرابات:

حكى العلامة المجلسي في البحار عن جماعة عن السيد السند الفاضل الكامل ميرزا محمد الأستر آبادي نور الله مرقده انّه قال: انّي كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام إذ أتى شابّ حسن الوجه، فأخذ في الطواف فلمّا قرب منّي أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه، فأخذت منه وشممته وقلت له: من أين يا سيدي، قال: من الخرابات، ثم غاب عنّي فلم أره[٣].

يقول المؤلف:

قال الشيخ الأجل الأكمل الشيخ عليّ ابن العالم النحرير الشيخ محمد بن المحقق المدقق

---

١) راجع البحار، ج ٥٣، ص ٢٧٦، الحكاية الحادية والأربعون.

٢) البحار، ج ١١٠، ص ٦٣، كتابا الاجازات، الاجازة رقم ٤٣.

٣) البحار، ج ٥٢، ص ١٧٦، باب ٢٤.

الشيخ حسن بن العالم الرّباني الشهيد الثاني في الدر المنثور في ضمن أحوال والده الأمجد ، وكان مجاوراً بمكة حيّاً وميتاً ، أخبرتني زوجته بنت السيد محمد بن أبي الحسن رحمه الله وامّ ولده انّه لما توفي كنّ يسمعن عنده تلاوة القرآن طول تلك الليلة .

وممّا هو مشهور انّه كان طائفاً فجاء رجل وأعطاه ورداً من ورود شتىٰ[1] ليست في تلك البلاد ولا في ذلك الأوان ، فقال له : من أين أتيت ؟ فقال : من هذه الخرابات ، ثم أراد أن يراه بعد ذلك السؤال فلم يره[2] .

ولا يخفى انّ السيد الجليل ميرزا محمد الأستر آبادي المذكور آنفاً صاحب الكتب الرجالية المعروفة وآيات الاحكام المجاور بمكة المعظمة هو استاذ الشيخ محمد المذكور ، وكان يذكر اسمه كثيراً في شرح الاستبصار بتوقير واحترام ، وكانا جليليّ القدر ذوي مقامات عالية ، ويحتمل أن تكون هذه الحكاية حدثت لكليهما ، ويحتمل الاتحاد وكون الوهم من الراوي لاتحاد الاسم والمكان ، والثاني أقرب .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الحكاية السابعة عشرة ؛ في لقاء الشيخ قاسم للحجة عليه السلام :

حكى السيد الفاضل المتبحّر السيد علي خان الحويزاوي [في كتاب خير المقال] انّه : حدّثني رجل من أهل الايمان من أهل بلادنا يقال له الشيخ القاسم ، وكان كثير السفر إلى الحجّ ، قال : تعبت يوماً من المشي فنمت تحت شجرة ، فطال نومي ومضى عنّي الحاج كثيراً ، فلمّا انتبهت علمت من الوقت انّ نومي قد طال وانّ الحاج قد بَعُد عنّي وصرت لا أدري إلى أين أتوجّه .

فمشيت على الجهة وأنا أصيح بأعلى صوتي : يا أبا صالح ، قاصداً بذلك صاحب الأمر عليه السلام كما ذكره ابن طاووس في كتاب الأمان فيما يقال عند إضلال الطريق .

---

١) في البحار : (فجاءه رجل يورد من ورد الشتاء) .

٢) الدر المنثور ، ج ٢ ، ص ٢١٢ ـ والبحار ، ج ٥٣ ، ص ٢٩٧ ، الحكاية الخمسون .

فبينا أنا أصيح كذلك وإذا براكب على ناقة وهو على زيّ البدو، فلمّا رآني قال لي: أنت منقطع عن الحاج؟ فقلت: نعم، فقال: اركب خلفي لألحقك بهم، فركبت خلفه فلم يكن الّا ساعة وإذا قد أدركنا الحاج، فلمّا قربنا أنزلني وقال لي: امض لشأنك.

فقلت له: انّ العطش قد أضرّ بي، فأخرج من شداده ركوة فيها ماء وسقاني منه فوالله انّه ألذّ وأعذب ماء شربته، ثم انّي مشيت حتى دخلت الحاجّ والتفتّ إليه فلم أره ولا رأيته في الحاج قبل ذلك ولا بعده حتى رجعنا[1].

الحكاية الثامنة عشرة: في استغاثة رجل من أهل الخلاف به عليه السلام وانقاذ الامام له:

حدّثني العالم الجليل، والحبر النبيل، مجمع الفضائل والفواضل، الصفيّ الوفيّ المولى علي الرشتيّ طاب ثراه وكان عالماً براً تقيّاً زاهداً حاوياً لأنواع العلم بصيراً ناقداً من تلامذة السيد السند الأستاذ الأعظم دام ظلّه، ولمّا طال شكوى أهل الأرض، حدود فارس ومن والاه إليه (للسيد السند) من عدم وجود عالم عامل كامل نافذ الحكم فيهم أرسله (المولى علي الرشتي) اليهم عاش فيهم سعيداً ومات هناك حميداً رحمه الله، وقد صاحبته مدّة سفراً وحضراً ولم أجد في خُلقه وفضله نظيراً الّا يسيراً.

قال: رجعت مرّة من زيارة أبي عبد الله عليه السلام عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلمّا ركبنا في بعض السّفن الصغار التي كانت بين كربلاء وطويرج، رأيت أهلها من أهل حلّة، ومن طويرج تفترق طريق الحلّة والنجف، واشتغل الجماعة باللهو واللعب والمزاح، رأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم، عليه آثار السكينة والوقار لا يمازح ولا يضاحك، وكانوا يعيبون على مذهبه ويقدحون فيه، ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم، فتعجّبت منه إلى أن وصلنا إلى محلّ كان الماء قليلاً فأخرجنا صاحب السفينة فكنّا نمشي على شاطئ النهر.

فاتّفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبته عن أصحابه، وذمّهم

---

١) راجع البحار، ج ٥٣، ص ٣٠٠، الحكاية الثالثة والخمسون.

ايّاه ، وقدحهم فيه ، فقال : هؤلاء من أقاربي من أهل السنّة ، وأبي منهم وأمّي من أهل الايمان . وكنت أيضاً منهم ، ولكنّ الله منّ عليّ بالتشيّع ببركة الحجة صاحب الزمان عليه السلام . فسألت عن كيفية ايمانه .

فقال : اسمي ياقوت وأنا أبيع الدّهن عند جسر الحلة ، فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن ، من أهل البراري خارج الحلّة ، فبعدت عنها بمراحل ، إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريده منه ، وحملته على حماري ورجعت مع جماعة من أهل الحلة ، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا وانتبهت فما رأيت أحداً منهم وقد ذهبوا جميعاً وكان طريقنا في برية قفر ، ذات سباع كثيرة ، ليس في أطرافها معمورة الاّ بعد فراسخ كثيرة .

فقمت وجعلت الحمل على الحمار ، ومشيت خلفهم فضلّ عنّي الطريق ، وبقيت متحيّراً خائفاً من السباع والعطش في يومه ، فأخذت أستغيث بالخلفاء والمشايخ وأسألهم الاعانة وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى وتضرّعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء ، فقلت في نفسي : انّي سمعت من أمّي انّها كانت تقول : انّ لنا اماماً حيّاً يكنّى أباصالح يرشد الضّال ، ويغيث الملهوف ، ويعين الضعيف ، فعاهدت الله تعالى إن استغثت به فأغاثني ، أن أدخل في دين أمي .

فناديته واستغثت به ، فاذا بشخص في جنبي ، وهو يمشي معي وعليه عمامة خضراء ، قال عليه السلام : وأشار حينئذ إلى نبات حافة النهر ، وقال : كانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات .

ثمّ دلّني على الطريق وأمرني بالدخول في دين امّي ، وذكر كلمات نسيتها ، وقال : ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة ، قال : فقلت : يا سيدي أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية ، فقال ما معناه : لا ، لأنّه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد أريد أن أغيثهم ، ثم غاب عنّي ، فما مشيت الاّ قليلاً حتّى وصلت إلى القرية ، وكان [ت] في مسافة بعيدة ، ووصل الجماعة اليها بعدي بيوم فلمّا دخلت الحلّة ذهبت إلى سيّد الفقهاء السيّد مهدي القزويني طاب ثراه ، وذكرت له القصة .

فعلّمني معالم ديني ، فسألت عنه عملاً أتوصّل به إلى لقائه عليه السلام مرّة اخرى فقال : زر

أبا عبد الله عليه السلام أربعين ليلة جمعة ، قال : فكنت أزوره من الحلّة في ليالي الجمع إلى أن بقي واحدة فذهبت من الحلّة في يوم الخميس ، فلمّا وصلت إلى باب البلد ، فاذا جماعة من أعوان الظلمة يطالبون الواردين التذكرة ، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها ، فبقيت متحيّراً والناس متزاحمون على الباب فأردت مراراً أن أتخفّى وأجوز عنهم ، فما تيسّر لي ، وإذا بصاحبي صاحب الأمر عليه السلام في زيّ لباس طلبة الأعاجم عليه عمامة بيضاء في داخل البلد ، فلمّا رأيته استغثت به فخرج وأخذني معه ، وأدخلني من الباب فما رآني أحد فلمّا دخلت البلد افتقدته من بين الناس ، وبقيت متحيّراً على فراقه عليه السلام[1] .

الحكاية التاسعة عشرة ؛ حكاية العلامة بحر العلوم في مكة ولقائه الحجة عليه السلام :

حكى العالم الجليل المولى زين العابدين السلماسي عن ناظر أمور العلامة بحر العلوم في ايّام مجاورته بمكة ، قال : كان رحمه الله مع كونه في بلد الغربة منقطعاً عن الأهل والاخوة قويّ القلب في البذل والعطاء غير مكترث بكثرة المصارف ، فاتّفق في بعض الايّام أن لم نجد الى درهم سبيلاً ، فعرّفته الحال وكثرة المؤنة وانعدام المال ، فلم يقل شيئاً .

وكان دأبه أن يطوف بالبيت بعد الصبح ويأتي إلى الدار ، فيجلس في القبة المختصّة به ، ونأتي إليه بغليان فيشربه ثم يخرج إلى قبّة أُخرى تجتمع فيها تلامذته من كلّ المذاهب فيدرس لكلّ على مذهبه .

فلمّا رجع من الطواف في اليوم الذي شكوته في أمسه نفود النفقة وأحضرت الغليان على العادة فاذا بالباب يدقّه أحد فاضطرب أشدّ الاضطراب وقال لي : خذ الغليان وأخرجه من هذا المكان وقام مسرعاً خارجاً عن الوقار والسكينة والآداب ، ففتح الباب ودخل شخص جليل في هيئة الأعراب وجلس في تلك القبّة وقعد السيد عند بابها في نهاية الذلّة والمسكنة وأشار اليّ أن لا أقرّب إليه الغليان .

---

١) راجع البحار ، ج ٥٣ ، ص ٢٩٢ ، الحكاية السابعة والأربعون .

فقعدا ساعة يتحدّثان ، ثم قام فقام السيد مسرعاً وفتح الباب وقبّل يده وأركبه علىٰ جمله الذي أناخه عنده ومضى لشأنه ورجع السيد متغيّر اللون وناولني براة وقال : هذه حوالة على رجل صرّاف قاعد في جبل الصفا واذهب إليه وخذ منه ما أحيل عليه .

قال : فأخذتها وأتيت بها إلى الرجل الموصوف ، فلمّا نظر اليها قبّلها وقال : عليّ بالحماميل ، فذهبت وأتيت بأربعة حماميل فجاء بالدراهم من الصنف الذي يقال له : ريال فرانسة يزيد كلّ واحد علىٰ خمسة قرانات العجم وما كانوا يقدرون علىٰ حمله ، فحملوها علىٰ اكتافهم وأتينا بها إلى الدار .

ولمّا كان في بعض الأيّام ذهبت إلى الصرّاف لأسأل منه حاله وممّن كانت تلك الحوالة فلم أر صرّافاً ولا دكاناً ، فسألت عن بعض من حضر في ذلك المكان عن الصراف ، فقال : ما عهدنا في هذا المكان صرّافاً أبداً وانّما يقعد فيه فلان فعرفت انّه من أسرار الملك المنّان وألطاف وليّ الرحمان .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وحدّثني بهذه الحكاية الشيخ العالم الفقيه النحرير المحقق الوجيه صاحب التصانيف الرائقة والمناقب الفائقة ، الشيخ محمد حسين الكاظمي المجاور بالغري أطال الله بقاه ، عمّن حدّثه من الثقات عن الشخص المذكور[1] .

الحكاية العشرون :

حدّثني السيد السند ، والعالم المعتمد ، المحقق الخبير والمضطلع البصير السيد عليّ سبط السيد بحر العلوم أعلى الله مقامه مصنف البرهان القاطع في شرح النافع عن الورع التقي النقي الوفيّ الصفي السيد مرتضى صهر السيد أعلى الله مقامه علىٰ بنت أخته وكان مصاحباً له في السفر والحضر ، مواظباً لخدماته في السرّ والعلانية ، قال :

كنت معه في سرّ من رأى في بعض أسفار زيارته وكان السيد ينام في حجرة وحده ، وكان

---

١) البحار ، ج ٥٣ ، ص ٢٣٧ ، الحكاية الثانية عشرة .

لي حجرة بجنب حجرته وكنت في نهاية المواظبة في أوقات خدماته بالليل والنهار ،وكان يجتمع إليه الناس في اوّل الليل إلى أن يذهب شطر منه في اكثر الليالي .

فاتّفق انّه في بعض الليالي قعد علىٰ عادته ، والناس مجتمعون حوله ، فرأيته كأنّه يكره الاجتماع ويحبّ الخلوة ويتكلّم مع كلّ واحد بكلام فيه اشارة إلى تعجيله بالخروج من عنده ، فتفرّق الناس ولم يبق غيري فأمرني بالخروج ، فخرجت إلى حجرتي متفكّراً في حالته في تلك الليلة ، فمنعني الرقاد فصبرت زماناً فخرجت متخفّياً لأتفقّد حاله فرأيت باب حجرته مغلقاً .

فنظرت من شق الباب وإذا السراج بحاله وليس فيه أحد ، فدخلت الحجرة فعرفت من وضعها انّه ما نام في تلك الليلة ، فخرجت حافياً متخفياً أطلب خبره وأقفو أثره ، فدخلت الصحن الشريف فرأيت أبواب قبة العسكريين مغلقة ، فتفقّدت أطراف خارجها فلم أجد منه أثراً ، فدخلت الصحن الأخير الذي فيه السرداب فرأيته مفتّح الأبواب .

فنزلت من الدرج حافياً متخفياً متأنّياً بحيث لا يسمع منّي حسّ ولا حركة ، فسمعت همهمة من صُفّة[1] السرداب كأنّ أحداً يتكلّم مع الآخر ولم أميّز الكلمات إلى أن بقيت ثلاثة أو أربعة منها وكان دبيبي أخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء علىٰ الصخرة الصماء ، فاذا بالسيد قد نادى في مكانه هناك : يا سيد مرتضى ما تصنع ؟ ولم خرجت من المنزل ؟

فبقيت متحيّراً ساكتاً كالخشب المسندة ، فعزمت علىٰ الرجوع قبل الجواب ، ثم قلت في نفسي كيف تخفى حالك علىٰ من عرفك من غير طريق الحواس ، فأجبته معتذراً نادماً ونزلت في خلال الاعتذار إلى حيث شاهدت الصفّة .

فرأيته وحده واقفاً تجاه القبلة ليس لغيره هناك أثر ، فعرفت انّه يناجي الغائب عن أبصار البشر عليه سلام الله الملك الأكبر ...[2]

---

١) الصُفّة : الصُفة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السَّمْكِ .

٢) البحار ، ج ٥٣ ، ص ٢٣٨ ، الحكاية الثالثة عشرة .

الحكاية الحادية والعشرون :

في اهتمام الامام عليه السلام وتأكيده على احترام الوالد الكبير السن :

حكى العالم العامل الفاضل الكامل قدوة الصلحاء السيد محمد الموسوي الرضوي النجفي المعروف بالهندي من الأتقياء العلماء وامام جماعة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام عن العالم الثقة الشيخ باقر بن الشيخ هادي الكاظمي المجاور للنجف الأشرف عن رجل صادق اللهجة كان دلّاكاً[1] وله أب كبير مسنّ وهو لا يقصر في خدمته حتى انّه يحمل له الابريق إلى الخلاء ويقف ينتظره حتى يخرج فيأخذ منه ولا يفارق خدمته الّا ليلة الأربعاء فانّه يمضي إلى مسجد السهلة ثم ترك الرواح إلى المسجد .

فسألته عن سبب ذلك ، فقال : خرجت أربعين أربعاء فلمّا كانت الأخيرة لم يتيسّر لي أن أخرج إلى قريب المغرب ، فشيت وحدي وصار الليل وبقيت أمشي حتى بقي ثلث الطريق وكانت الليلة مقمرة .

فرأيت أعرابياً على فرس قد قصدني ، فقلت في نفسي هذا سيسلبني ثيابي ، فلمّا انتهى اليّ كلّمني بلسان البدو من العرب وسألني عن مقصدي ، فقلت : مسجد السهلة . فقال : معك شيء من المأكول ؟ فقلت : لا ، فقال : أدخل يدك في جيبك (هذا نقل بالمعنى وامّا اللفظ : دورك يدك لجيبك) .

فقلت : ليس فيه شيء ، فكرّر عليّ القول بزجر حتى أدخلت يدي في جيبي ، فوجدت فيه زبيباً كنت أشتريته لطفل عندي ونسيته فبقي في جيبي .

ثم قال لي الأعرابي : أوصيك بالعود ، أوصيك بالعود ، أوصيك بالعود ـ والعود في لسانهم اسم للأب المسن ـ ثم غاب عن بصري فعلمت انّه المهدي عليه السلام وانّه لا يرضى بمفارقتي لأبي حتى في ليلة الأربعاء فلم أعد[2] .

---

١) في البحار : (حلّاقاً) .

٢) البحار ، ج ٥٣ ، ص ٢٤٥ ، الحكاية الثامنة عشرة .

يقول المؤلف عباس القمي : قد كثرت الآيات والأخبار في الحثّ علىٰ اكرام الوالدين واحترامهم وتجدر الاشارة هنا إلى بعضها .

روى الشيخ الكليني عن منصور بن حازم انّه قال : قلت [لأبي عبد الله عليه السلام :] أيّ الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة لوقتها وبرّ الوالدين والجهاد في سبيل الله عزوجل[1] .

وروي أيضاً عن الصادق عليه السلام انّه قال : أتىٰ رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله انّي راغب في الجهاد نشيط ، قال : فقال له النبي صلى الله عليه وآله : فجاهد في سبيل الله فانّك إن تقتل تكن حيّاً عند الله تُرزق وإن تمت فقد وقع أجرك علىٰ الله وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت .

قال : يا رسول الله إنّ لي والدين كبيرين يزعمان أنّهما يأنسان بي ويكرهان خروجي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فقرّ مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خيرٌ من جهاد سنة[2] .

وروى الشيخ الكليني أيضاً عن زكريا بن ابراهيم انّه قال : كنت نصرانياً فأسلمت وحججت ، فدخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فقلت : انّي كنت علىٰ النصرانيّة وانّي أسلمت ... فقلت : إنّ أبي وأمّي علىٰ النصرانية وأهل بيتي ، وامّي مكفوفة البصر فأكون معهم وآكل في آنيتهم ؟

فقال : يأكلون لحم الخنزير ؟ فقلت : لا ولا يمسّونه ، فقال : لا بأس ، فانظر امّك فبرّها ...

فلمّا قدمت الكوفة ألطفت لأمّي وكنت أُطعمها وأفلي ثوبها ورأسها وأخدمها فقالت لي : يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت علىٰ ديني فما الذي أرىٰ منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفيّة ؟

فقلت : رجلٌ من ولد نبيّنا أمرني بهذا ، فقالت : هذا الرجل هو نبيّ ؟ فقلت : لا ولكنّه ابن نبيّ ، فقالت : يا بنيّ انّ هذا نبيّ انّ هذه وصايا الأنبياء ، فقلت : يا امّه انّه ليس يكون بعد نبيّنا

---

١) الكافي ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ، ح ٤ ، باب البر بالوالدين .

٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ، ح ١٠ ، باب البرّ بالوالدين .

نبيّ ولكنّه ابنه ، فقالت : يا بني دينك خير دين أعرضه عليّ ، فعرضته عليها ، فدخلت في الاسلام وعلّمتها ، فصلّت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم عرض لها عارض في الليل .

فقالت : يا بني أعد عليّ ما علّمتني ، فأعدته عليها فأقرّت به وماتت ، فلمّا أصبحت كان المسلمون الذين غسّلوها وكنت أنا الذي صلّيت عليها ونزلت في قبرها[١] .

وروى أيضاً عن عمار بن حيان انّه قال : خبّرت أبا عبد الله عليه السلام ببرّ اسماعيل ابني بي ، فقال : لقد كنت أحبّه وقد ازددت له حبّاً ، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتته أختٌ له من الرضاعة ، فلمّا نظر اليها سرّ بها وبسط ملحفته لها ، فأجلسها عليها ثم أقبل يحدّثها ويضحك في وجهها .

ثم قامت وذهبت وجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها ، فقيل له : يا رسول الله صنعتَ بأخته ما لم تصنع به وهو رجل ؟! فقال : لأنّها كانت أبرّ بوالديها منه[٢] .

وروي عن ابراهيم بن شعيب انّه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّ أبي قد كبر جداً وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة ، فقال : إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقّمه بيدك فانّه جُنّة لك غداً[٣] .

وروى الصدوق عن الصادق عليه السلام انّه قال : من أحبّ أن يخفّف الله عزوجل عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً ، وبوالديه بارّاً ، فاذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقر أبداً[٤] .

الحكاية الثانية والعشرون : في تشرّف الشيخ حسين آل رحيم إلى لقاء الحجة عليه السلام :

حكى الشيخ العالم الفاضل الشيخ باقر النجفي نجل العالم العابد الشيخ هادي الكاظمي

---

١) الكافي ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ، ح ١١ ، باب البرّ بالوالدين .

٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، ح ١٢ ، باب البرّ بالوالدين .

٣) الكافي ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، ح ١٣ ، باب البرّ بالوالدين .

٤) البحار ، ج ٧٤ ، ص ٦٦ ، ح ٣٣ ، باب ٢ ، عن أمالي الصدوق .

المعروف بآل طالب انّ رجلاً مؤمناً كان في النجف الأشرف من البيت المعروف بآل الرحيم يُسمّى بالشيخ حسين[١] الرحيم ، وأخبرني أيضاً العالم الفاضل والعابد الكامل ، مصباح الأتقياء الشيخ طه من قرابة العالم الجليل والزاهد العابد الشيخ حسين نجف امام جماعة المسجد الهندي حالياً ، المقبول عند الخاصة والعامة والمعروف عندهم بالصلاح والتقوىٰ انّ الشيخ حسين المذكور كان رجلاً سليم الفطرة ذا طينة طاهرة وكان معه مرض السعال إذا سعل يخرج من صدره مع الاخلاط دم وكان مع ذلك في غاية الفقر والاحتياج لا يملك قوت يومه.

وكان يخرج في أغلب أوقاته إلى البادية إلى الأعراب الذين في أطراف النجف الأشرف ، ليحصل له قوت ولو شعير ، وما كان يتيسّر ذلك علىٰ وجه يكفيه ، مع شدّة رجائه ، وكان مع ذلك قد تعلّق قلبه بتزويج المرأة من أهل النجف ، وكان يطلبها من أهلها وما أجابوه إلى ذلك لقلّة ذات يده ، وكان في همّ وغمّ شديد من جهة ابتلائه بذلك .

فلمّا اشتدّ به الفقر والمرض ، وأيس من تزويج البنت ، عزم علىٰ ما هو معروف عند أهل النجف من أنّه من أصابه أمر فواظب الزّواج إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة الأربعاء ، فلابدّ أن يرى صاحب الأمر عجّل الله فرجه من حيث لا يعلم ويقضي له مراده .

قال الشيخ باقر ﷺ : قال الشيخ حسين : فواظبت علىٰ ذلك أربعين ليلة بالأربعاء فلمّا كانت الليلة الأخيرة وكانت ليلة شتاء مظلمة ، وقد هبّت ريح عاصفة ، فيها قليل من المطر ، وأنا جالس في الدكّة التي هي داخل في باب المسجد وكانت الدكّة الشرقيّة المقابلة للباب الأوّل تكون علىٰ الطرف الأيسر ، عند دخول المسجد ، ولا أتمكّن الدّخول في المسجد من جهة سعال الدّم ، ولا يمكن قذفه في المسجد وليس معي شيء أتّقي فيه عن البرد ، وقد ضاق صدري ، واشتدّ عليّ همّي وغمّي ، وضاقت الدّنيا في عيني ، وأفكّر انّ الليالي قد انقضت ، وهذه آخرها ، وما رأيت أحداً ولا ظهر لي شيء ، وقد تعبت هذا التعب العظيم ، وتحمّلت المشاقّ والخوف في أربعين ليلة ، أجيء فيها من النجف إلى مسجد الكوفة ، ويكون لي الأياس من ذلك .

---

١) وفي البحار : (الشيخ محمد) .

فبينما أنا أُفكّر في ذلك وليس في المسجد أحد أبداً وقد أوقدت ناراً لأسخن عليها قهوة جئت بها من النجف ، لا أتمكّن من تركها لتعوّدي بها ، وكانت قليلة جدّاً إذا بشخص من جهة الباب الأوّل متوجّهاً اليّ ، فلمّا نظرته من بعيد تكدّرت وقلت في نفسي : هذا أعرابي من أطراف المسجد ، قد جاء اليّ ليشرب من القهوة وأبق بلا قهوة في هذا الليل المظلم ، ويزيد عليّ همّي وغمّي .

فبينما أنا أُفكّر إذا به قد وصل اليّ وسلّم عليّ باسمي وجلس في مقابلي فتعجّبت من معرفته باسمي ، وظننته من الذين أخرج اليهم في بعض الأوقات من أطراف النجف الأشرف فصرت أسأله من أيّ العرب يكون ؟ قال : من بعض العرب فصرت أذكر له الطوائف التي في أطراف النجف ، فيقول : لا ، لا ، وكلّما ذكرت له طائفة قال : لا لست منها .

فأغضبني وقلت له : أجل أنت من طُريطرة مستهزءاً وهو لفظ بلا معنى ، فتبسّم من قولي ذلك ، وقال : لا عليك من أينا كنت ما الذي جاء بك إلى هنا ، فقلت : وأنت ما عليك السؤال عن هذه الأمور ؟ فقال : ما ضرّك لو أخبرتني ؟ فتعجّبت من حسن أخلاقه وعذوبة منطقه ، فمال قلبي إليه ، وصار كلّما تكلّم ازداد حبّي له ، فعملت له السبيل من التتن ، وأعطيته ، فقال : أنت اشرب فأنا ما أشرب ، وصببت له في الفنجان قهوة وأعطيته ، فأخذه وشرب شيئاً قليلاً منه ، ثمّ ناولني الباقي وقال : أنت اشربه فأخذته وشربته ، ولم ألتفت إلى عدم شربه تمام الفنجان ، ولكن يزداد حبّي له آناً فآناً .

فقلت له : يا أخي أنت قد أرسلك الله اليّ في هذه الليلة تأنسني أفلا تروح معي إلى أن نجلس في حضرة مسلم عليه السلام ، ونتحدّث ؟ فقال : أروح معك فحدّث حديثك .

فقلت له : أحكي لك الواقع أنا في غاية الفقر والحاجة ، مذ شعرت علىٰ نفسي ومع ذلك ، معي سعال أتنخّع الدّم ، وأقذفه من صدري منذ سنين ، ولا أعرف علاجه وما عندي زوجة ، وقد علق قلبي بامرأة من أهل محلّتنا في النجف الأشرف ، ومن جهة قلّة ما في اليد ما تيسّر لي أخذها .

وقد غرّني هؤلاء الملّاتيّة وقالوا لي : اقصد في حوائجك صاحب الزمان وبت أربعين ليلة الأربعاء في مسجد الكوفة ، فانّك تراه ، ويقضي لك حاجتك وهذه آخر ليلة من الأربعين ، وما رأيت فيها شيئاً وقد تحمّلت هذه المشاقّ في هذه الليالي فهذا الذي جاء بي هنا ، وهذه حوائجي .

فقال لي وأنا غافل غير ملتفت : أمّا صدرك فقد برأ ، وأما الامرأة فتأخذها عن قريب ، وامّا فقرك فيبقى على حاله حتّى تموت ، وأنا غير ملتفت إلى هذا البيان ابداً .

فقلت : ألا تروح إلى حضرة مسلم ؟ قال : قم ، فقمت وتوجّه امامي ، فلمّا وردنا أرض المسجد فقال : ألا تصلّي صلاة تحية المسجد ، فقلت : أفعل ، فوقف هو قريباً من الشاخص الموضوع في المسجد ، وأنا خلفه بفاصلة ، فأحرمت الصلاة وصرت أقرأ الفاتحة .

فبينما أنا أقرأ وإذا يقرأ الفاتحة قراءة ماسمعت أحداً يقرأ مثلها أبداً فمن حسن قراءته قلت في نفسي : لعلّه هذا هو صاحب الزمان وذكرت بعض كلمات له تدلّ على ذلك ثمّ نظرت إليه بعد ما خطر في قلبي ذلك ، وهو في الصلاة ، وإذا به قد أحاطه نور عظيم منعني من تشخيص شخصه الشريف ، وهو مع ذلك يصلّي وأنا أسمع قراءته ، وقد ارتعدت فرائصي ، ولا أستطيع قطع الصلاة خوفاً منه فأكملتها على أيّ وجه كان ، وقد علا النور من وجه الأرض ، فصرت أندبه وأبكي وأتضجّر وأعتذر من سوء أدبي معه في باب المسجد ، وقلت له : أنت صادق الوعد ، وقد وعدتني الرواح معي إلى مسلم .

فبينما أنا أُكلّم النور ، وإذا بالنور قد توجّه إلى جهة مسلم ، فتبعته فدخل النور الحضرة ، وصار في جوّ القبّة ، ولم يزل على ذلك ولم أزل أندبه وأبكي حتى إذا طلع الفجر ، عرج النور .

فلمّا كان الصباح التفتّ إلى قوله : أمّا صدرك فقد برأ ، وإذا أنا صحيح الصدر ، وليس معي سعال أبداً وما مضى أسبوع الّا وسهّل الله عليّ أخذ البنت من حيث لا أحتسب ، وبقي فقري على ما كان كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين[1] .

---

١) راجع البحار ، ج ٥٣ ، ص ٢٤٠ ، الحكاية الخامسة عشرة ـ والنجم الثاقب ، ص ٤٨٩ .

الحكاية الثالثة والعشرون ؛ في تفريقه عليه السلام لأعراب عُنَيزة عن طريق الزوار :

أخبرني مشافهة سيد الفقهاء وسند العلماء العالم الربّاني السيد مهدي القزويني ساكن الحلّة انّه قال : خرجت يوم الرابع عشر من شهر شعبان من الحلّة أريد زيارة الحسين عليه السلام ليلة النصف منه ، فلمّا وصلت إلى شط الهنديّة[1] وعبرت إلى الجانب الغربي منه وجدت الزوّار الذاهبين من الحلّة وأطرافها والواردين من النجف ونواحيه ، جميعاً محاصرين في بيوت عشيرة بني طرف من عشائر الهنديّة ولا طريق لهم إلى كربلاء لأنّ عشيرة عُنيزة[2] قد نزلوا على الطريق وقطعوه عن المارة ولا يدعون أحداً يخرج من كربلاء ولا أحداً يلج الّا انتهبوه .

قال : فنزلت علىٰ رجل من العرب وصلّيت صلاة الظهر والعصر ، وجلست أنتظر ما يكون من أمر الزوّار ، وقد تغيّمت السماء ومطرت مطراً يسيراً .

فبينما نحن جلوس إذ خرجت الزّوار بأسرها من البيوت متوجّهين نحو طريق كربلاء ، فقلت لبعض من معي : اخرج واسأل ما الخبر ؟ فخرج ورجع اليّ وقال لي : انّ عشيرة بني طرف قد خرجوا بالأسلحة النارية ، وتجمّعوا لايصال الزوّار إلى كربلاء ، ولو آل الأمر إلى المحاربة مع عنزة .

فلمّا سمعت قلت لمن معي : هذا الكلام لا أصل له ، لأنّ بني طرف لا قابليّة لهم علىٰ مقابلة عنزة في البرّ ، واظنُّ هذه مكيدة منهم لاخراج الزوّار عن بيوتهم لأنهم استثقلوا بقاءهم عندهم ، وفي ضيافتهم .

فبينما نحن كذلك إذ رجعت الزوار إلى البيوت ، فتبيّن الحال كما قلت فلم تدخل الزوّار إلى البيوت وجلسوا في ظلالها والسماء متغيّمة ، فأخذتني لهم رقّة شديدة ، وأصابني انكسار عظيم ، وتوجّهت إلى الله بالدعاء والتوسّل بالنبي وآله ، وطلبت اغاثة الزوّار مما هم فيه .

---

١) وهو شعبة من شط الفرات ينفصل من المسيّب عنه ويصب في الكوفة وتُسمى القصبة الموجودة عليه بـ(طويرج) الواقعة في طريق الحلّة إلى كربلاء . (منه رحمه الله) .

٢) في البحار : (عنزة) .

فبينما أنا على هذا الحال إذ أقبل فارس على فرس رابع[1] كريم لم أر مثله وبيده رمح طويل وهو مشمّر عن ذراعيه، فأقبل يخبُّ به جواده حتى وقف على البيت الذي أنا فيه، وكان بيتاً من شعر مرفوع الجوانب، فسلّم فرددنا عليه السلام ثم قال: يا مولانا ـ يسمّيني باسمي ـ بعثني من يسلّم عليك، وهم كنج محمّد آغا وصفر آغا، وكانا من قوّاد العساكر العثمانية يقولان فليأت بالزوّار، فانّا قد طردنا عنزة عن الطريق، ونحن ننتظره مع عسكرنا في عرقوب السليمانيّة على الجادّة.

فقلت له: وأنت معنا إلى عرقوب السليمانية؟ قال: نعم، فأخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعتان ونصف تقريباً، فقلت: بخيلنا، فقُدِّمت الينا، فتعلّق بي ذلك البدوي الذي نحن عنده وقال: يا مولاي لا تخاطر بنفسك وبالزوار وأقم الليلة حتى يتّضح الأمر، فقلت له: لابدّ من الركوب لإدراك الزيارة المخصوصة.

فلمّا رأتنا الزوّار قد ركبنا، تبعوا أثرنا بين حاشر وراكب فسرنا والفارس المذكور بين أيدينا كأنّه الأسد الخادر، ونحن خلفه، حتى وصلنا إلى عرقوب السليمانية فصعد عليه وتبعناه في الصعود، ثمّ نزل وارتقينا على أعلى العرقوب فنظرنا ولم نر له عيناً ولا أثراً، فكأنّما صعد في السماء أو نزل في الأرض ولم نر قائداً ولا عسكراً.

فقلت لمن معي: أبقي شك في انّه صاحب الأمر؟ فقالوا: لا والله، وكنت وهو بين أيدينا أطيل النظر إليه كأنّي رأيته قبل ذلك، لكنّني لا أذكر أين رأيته فلمّا فارقنا تذكّرت انّه هو الشخص الذي زارني بالحلة، وأخبرني بواقعة السليمانيّة.

وأمّا عشيرة عنزة، فلم نر لهم أثراً في منازلهم، ولم نر أحداً نسأله عنهم سوى انّا رأينا غبرة شديدة مرتفعة في كبد البرّ، فوردنا كربلاء تخبّ بنا خيولنا فوصلنا إلى باب البلاد، وإذا بعسكر على سور البلد فنادوا من أين جئتم؟ وكيف وصلتم؟ ثمّ نظروا إلى سواد الزوّار ثمّ قالوا سبحان الله هذه البرية قد امتلأت من الزوّار أجل أين صارت عنزة؟ فقلت لهم: اجلسوا في

---

١) فرس رابع: يعني انّه دخل في السنة الخامسة.

البلد وخذوا أرزاقكم ولمكّة ربّ يرعاها .

ثم دخلنا البلد فاذا أنا بكنج محمد آغا جالساً علىٰ تخت قريب من الباب فسلّمت عليه فقام في وجهي ، فقلت له : يكفيك فخراً انّك ذكرت باللسان ، فقال : ما الخبر ؟ فأخبرته بالقصّة ، فقال لي : يا مولاي من أين لي علم بانّك زائر حتّى أرسل لك رسولاً وأنا وعسكري منذ خمسة عشر يوماً محاصرين في البلد لا نستطيع أن نخرج خوفاً من عنزة ، ثمّ قال : فأين صارت عنزة ؟ قلت : لا علم لي سوى أنّي رأيت غبرة شديدة في كبد البرّ كأنّها غبرة الظعائن ثمّ أخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعة ونصف ، فكان مسيرنا كلّه في ساعة وبين منازل بني طرف وكربلاء ثلاث ساعات ثمّ بتنا تلك الليلة في كربلاء .

فلمّا أصبحنا سألنا عن خبر عنزة فأخبر بعض الفلّاحين الذين في بساتين كربلاء قال : بينما عنزة جلوس في أنديتهم وبيوتهم إذا بفارس قد طلع عليهم علىٰ فرس مطهّم ، وبيده رمح طويل ، فصرخ فيهم بأعلى صوته يا معاشر عنزة قد جاء الموت الزُّؤام عساكر الدّولة العثمانية تجبّهت عليكم بخيلها ورجلها ، وها هم علىٰ أثري مقبلون فارحلوا وما أظنّكم تنجون منهم .

فألقى الله عليهم الخوف والذّل حتّى أنّ الرجل يترك بعض متاع بيته استعجالاً بالرحيل ، فلم تمض ساعة حتّى ارتحلوا بأجمعهم وتوجّهوا نحو البرّ ، فقلت له : صف لي الفارس فوصف لي وإذا هو صاحبنا بعينه ، وهو الفارس الذي جاءنا والحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين حرّره الأقلّ ميرزا صالح الحسيني .

قلت (المجلسي) : وهذه الحكاية سمعتها شفاهاً منه أعلى الله مقامه ، ولم يكن هذه الكرامات منه ببعيدة ، فانّه ورث العلم والعمل من عمّه الأجلّ الأكمل السيد باقر القزويني خاصّة السيد الأعظم ، والطود الأشم ، بحر العلوم أعلى الله تعالى درجتهم ، وكان عمّه أدّبه وربّاه وأطلعه علىٰ الخفايا والأسرار ، حتّى بلغ مقاماً لا يحوم حوله الأفكار ، وحاز من الفضائل والخصائص ما لم يجتمع في غيره من العلماء الأبرار .

منها انّه بعد ما هاجر إلى الحلّة واستقرّ فيها وشرع في هداية الناس وايضاح الحقّ وابطال

الباطل، صار ببركة دعوته من داخل الحلّة وأطرافها من الأعراب قريباً من مائة ألف نفس شيعياً إمامياً مخلصاً موالياً لأولياء الله، ومعادياً لأعداء الله.

بل حدّثني طاب ثراه انّه لمّا ورد الحلّة لم يكن في الذين يدّعون التشيّع من علائم الامامية وشعارهم، الّا حمل موتاهم إلى النجف الأشرف، ولا يعرفون من أحكامهم شيئاً حتّى البراءة من أعداء الله، وصاروا بهدايته صلحاء أبرار أتقياء وهذه منقبة عظيمة اختصّ بها من بين من تقدّم عليه وتأخّر.

ومنها الكمالات النفسانية من الصبر والتقوى، وتحمل أعباء العبادة، وسكون النفس، ودوام الاشتغال بذكر الله تعالى، وكان رحمه الله لا يسأل في بيته عن أحد من أهله وأولاده ما يحتاج إليه من الغداء والعشاء والقهوة والغليان وغيرها عند وقتها، ولا يأمر عبيده وإماءه بشيء منها، ولو لا التفاتهم ومواظبتهم لكان يمرّ عليه اليوم والليلة من غير أن يتناول شيئاً منها مع ما كان عليه من التمكّن والثروة والسلطنة الظاهرة، وكان يجيب الدعوة، ويحضر الولائم والضيافات، لكن يحمل معه كتباً ويقعد في ناحية، ويشتغل بالتأليف، ولا خبر له عمّا فيه القوم، ولا يخوض معهم في حديثهم الّا أن يسأل عن أمر دينيّ فيجيبهم.

وكان دأبه في شهر الصيام أن يصلّي المغرب في المسجد ويجتمع الناس، ويصلّي بعده النوافل المرتّبة في شهر رمضان، ثمّ يأتي منزله ويفطر ويرجع ويصلّي العشاء بالناس، ثمّ يصلّي نوافلها المرتّبة، ثمّ يأتي منزله والناس معه على كثرتهم فلمّا اجتمعوا واستقرّوا، شرع واحد من القرّاء فيتلو بصوت حسن رفيع آيات من كتاب الله في التحذير والترغيب، والموعظة، ممّا يذوب منه الصخر الأصمّ ويرقّ القلوب القاسية، ثمّ يقرأ آخراً خطبة من مواعظ نهج البلاغة، ثمّ يقرأ آخراً تعزية أبي عبد الله عليه السلام ثمّ يشرع أحد من الصلحاء في قراءة أدعية شهر رمضان ويتابعه الآخرون إلى أن يجيء وقت السحور، فيتفرّقون ويذهب كلّ إلى مستقرّه.

وبالجملة فقد كان في المراقبة، ومواظبة الأوقات والنوافل والسنن والقراءة معه كونه طاعناً في السنّ آية في عصره، وقد كنّا معه في طريق الحجّ ذهاباً وإياباً وصلّينا معه في مسجد

الغدير ، والجحفة ، وتوفي رحمه الله الثاني عشر من ربيع الأول سنة (١٣٠٠ هـ) قبل الوصول إلى سماوة ، بخمس فراسخ تقريباً ، وقد ظهر منه حين وفاته من قوّة الايمان والطمأنينة والإقبال وصدق اليقين ما يقضي منه العجب ، وظهر منه حينئذ كرامة باهرة بمحضر من جماعة ، من الموافق والمخالف ليس هنا مقام ذكرها .

ومنها التصانيف الرائقة الكثيرة ، في الفقه والأصول والتوحيد والكلام وغيرها ، ومنها كتاب في إثبات كون الفرقة الناجية فرقة الامامية أحسن ما كتب في هذا الباب ، طوبى له وحسن مآب[1] .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١) راجع البحار ، ج ٥٣ ، ص ٢٨٨ ، الحكاية السادسة والأربعون .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل السادس

في ذكر نبذة ممّا يجب علىٰ العباد تجاه امام العصر عليه السلام

ونذكر في هذا الفصل بعضاً من آداب العبوديّة ورسوم الطاعة لمن خضع لامام العصر والزمان عليه السلام وأدرك انّه من عبيده والمتطفّل علىٰ مائدة وجوده واحسانه واعترف له بالامامة وانّه الواسطة لوصول الفيوضات الالهيّة والنعم غير المتناهية الدنيوية والأخروية علىٰ المخلوقات.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الأول:

أن يكون مهموماً مغموماً لأجل الامام عليه السلام في زمن الغيبة وذلك لأمور، منها:

غيابه عليه السلام عنّا بحيث لا نتمكّن من الوصول إليه وإنارة ابصارنا بالنظر إلى جماله، فقد روي في عيون الأخبار عن الامام الرضا عليه السلام في ضمن حديث يتعلّق بالحجة عليه السلام انّه قال: «... ثم قال بأبي وامّي سميُّ جدّي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام عليه جيوب النور تتوقّد بشعاع ضياء القدس كم من حرّى مؤمنة وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين ...»[1].

ونقرأ في دعاء الندبة:

«عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا تُرىٰ ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوىٰ، عزيز عليّ أن تحيط بك دوني البلوىٰ ولا ينالك منّي ضجيج ولا شكوىٰ، بنفسي أنت من مغيّبٍ لم يخل منّا، بنفسي

---

١) البحار، ج ٥١، ص ١٥٢، ح ٢، عن عيون أخبار الرضا.

أنت من نازح ما نزح عنّا بنفسي أنت أمنيّة شائق يتمنّىٰ من مؤمن ومؤمنة ذكرا فحنّا ، بنفسي أنت من عقيد عزٍّ لا يُسامىٰ ... عزيز عليّ أن أبكيك ويخذلك الورىٰ ... » إلى آخر الدعاء الذي هو نموذج لمناجات من ارتشف من كأس محبّته .

ومنها : عدم تمكّنه عليه السلام من اجراء الأحكام والحقوق والحدود ورؤيته انّ حقّه في يد غيره، فقد روي عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال لعبد الله بن ظبيان : قال : قال يا عبد الله ما من عيد للمسلمين اضحىٰ ولا فطر الّا وهو يتجدد فيه لآل محمد حزن ، قلت : فلم ؟ قال : لأنّهم يرون حقّهم في يد غيرهم[1] .

ومنها : ظهور جمع من لصوص الدين وقطاع طريق المذهب من كمينهم وبثّهم الشكوك والشبهات في افكار العوام ، بل والخواص من الناس حتى خرج الناس من الدين افواجاً ، وعجز العلماء الحقيقيون عن اظهار علومهم وتحقق ما وعد الصادقان عليهما السلام بوقوعه .

روى الشيخ النعماني عن عميرة بنت نفيل انّها قالت : سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول : « لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتىٰ يبرأ بعضكم من بعض ، ويتفل بعضكم في وجوه بعض ، ويشهد بعضكم علىٰ بعض بالكفر ، ويلعن بعضكم بعضاً ، فقلت له : ما في ذلك الزمان من خير ، فقال الحسين عليه السلام : الخير كلّه في ذلك الزمان ، يقوم قائمنا ، ويدفع ذلك كلّه »[2] .

وروى الشيخ النعماني أيضاً عن الامام الصادق عليه السلام حديثاً بهذا المضمون ، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال لمالك بن ضمرة : « يا مالك بن ضمرة كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا ـ وشبّك أصابعه وأدخل بعضها في بعض ـ فقلت : يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير ، قال : الخير كلّه عند ذلك ، يا مالك عند ذلك يقوم قائمنا فيقدّم سبعين رجلاً يكذبون علىٰ الله وعلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله فيقتلهم ، ثم يجمعهم الله علىٰ أمر واحد »[3] .

---

١) علل الشرائع للصدوق ، ص ٣٨٩ ، وفي المصدر منقولة عن (عبدالله بن دينار) .

٢) غيبة النعماني ، ص ٢٠٥ و ٢٠٦ ، باب ١٢ ، ح ٩ .

٣) غيبة النعماني ، ص ٢٠٦ ، باب ١٢ ، ح ١١ .

وروي أيضاً عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال : « لتمحصَنَّ يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين ، وانّ صاحب العين يدري متىٰ يقع الكحل في عينه ولا يعلم متىٰ يخرج منها ، وكذلك يصبح الرجل علىٰ شريعة من أمرنا ، ويمسي وقد خرج منها ، ويمسي علىٰ شريعة من أمرنا ، ويصبح وقد خرج منها »[١] .

وروي عن الامام الصادق عليه السلام أيضاً انّه قال : « والله لتُكسَّرُنَّ تكسّر الزجاج ، وانّ الزجاج ليعاد فيعود [كما كان] ، والله لتُكسَّرُنَّ تكسّر الفخّار ، فانّ الفخّار ليتكسّر فلا يعود كما كان . [و] والله لتغربلنّ [و] والله لتميزنّ [و] والله لتمحصنّ حتى لا يبقى منكم الّا الأقلّ ، وصعّر[٢] كفّه »[٣] .

وهناك أخبار كثيرة بهذا المضمون ، فقد روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في كمال الدين عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال : كأنّي بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعىٰ فلا تجدونه يا معشر الشيعة[٤] .

وروي عن الصادق عليه السلام انّه قال لعبد الرحمن بن سيابة : كيف أنتم إذا بقيتم بلا امام هدى ولا علم ، يتبرأ بعضكم من بعض ، فعند ذلك تميّزون وتمحّصون وتغربلون ...[٥]

وروي أيضاً عن سدير الصيرفي انّه قال : دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب علىٰ مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً علىٰ التراب وعليه مسح[٦] خيبري مطوّق بلا جيب مقصّر الكمّين وهو يبكي بكاء الواله الثكلىٰ ، ذات الكبد الحرى ،

---

١) غيبة النعماني ، ص ٢٠٦ إلى ٢٠٧ ، باب ١٢ ، ح ١٢ .
٢) صعّر : أمال .
٣) غيبة النعماني ، ص ٢٠٧ ، باب ١٢ ، ح ١٣ .
٤) كمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٤ ، ح ١٧ ، باب ٢٦ ـ عنه البحار ، ج ٥١ ، ص ١١٠ ، ح ٣ ، باب ٢ .
٥) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ ، ح ٣٦ ، باب ٣٣ .
٦) المسح ـ بكسر الميم ـ : الكساء من الشعر .

قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغيير في عارضيه، وأبلىٰ الدموع محجريه[١] وهو يقول:

سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيّقت عليّ مهادي، وابتزّت منّي راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزّايا وسوالف البلايا الاّ مثّل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها وبواقي أشدّها وانكرها، ونوائب مخلوطة بسخطك، ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل[٢]، وظننا انّه سمت[٣] لمكروهة قارعة، أو حلّت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكىٰ الله يا ابن خير الورىٰ عينيك من أيّة حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر[٤] الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه واشتدّ عنها خوفه، وقال: ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل علىٰ علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خصّ الله به محمداً صلى الله عليه وآله والائمة من بعده، وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوىٰ المؤمنين في ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الاسلام من أعناقهم التي قال الله تقدّس ذكره: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ... ﴾[٥].

ـ يعني الولاية ـ فأخذتني الرقّة واستولت عليّ الأحزان ... الخ[٦].

---

١) المحجر من العين ما دار بها وبدا من المبرقع.

٢) الغائل: المهلك، والغوائل: الدواهي.

٣) سمت: صفة.

٤) زفر الرجل: اخرج نَفَسه مع مدّه ايّاه، والزفرة: التنفس مع مدّ النفس.

٥) الاسراء، الآية ١٣.

٦) كمال الدين، ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٥٠، باب ٣٣.

ويكفي هنا هذا الخبر الشريف فيما أنّ تفرّق الشيعة وابتلاؤهم في أيام الغيبة وانقداح الشكوك في قلوبهم كان سبباً لبكاء الامام الصادق عليه السلام وتحيبه وسهره قبل وقوع الغيبة بسنين فحريّ بالمؤمن المبتلى بهذه الداهية والغارق في هذا البحر الموّاج الهائل أن يديم البكاء والنوح والنحيب والحزن والهمّ والغم والتضرّع إلى الله تعالى .

الثاني :

ومن تكاليف العباد في ايام الغيبة انتظار فرج آل محمد صلى الله عليه وآله في كلّ آنٍ ولحظة ، وترقّب ظهور الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد عليه السلام وامتلاء الأرض بالعدل والقسط، وغلبة الدين القويم علىٰ سائر الأديان ، كما أخبر الله تعالى بذلك النبي صلى الله عليه وآله ووعده ، بل أخبر جميع الانبياء والملل بذلك وبشّرهم بمجيء يوم لا يُعبد فيه الّا الله ولا يَبقىٰ شيء من الدين مختفياً خوفاً من الأعداء ، ويذهب فيه البلاء عن المؤمنين ، كما نقرأ في زيارة مهدي آل محمد عليه السلام :

« السلام علىٰ المهدي الذي وعد الله به الأمم أن يجمع به الكلم ويلمّ به الشّعث ويملأ به الأرض عدلاً وقسطاً ، وينجز به وعد المؤمنين »[1] .

وقد وعدنا بهذا الفرج في سنة السبعين من الهجرة ، كما روىٰ الشيخ الراوندي في الخرائج عن أبي اسحاق السبيعي وهو عن عمرو بن الحمق [وهو من الأربعة الذين كانوا أصحاب سرّ أمير المؤمنين عليه السلام] انّه قال : دخلت علىٰ عليّ عليه السلام حين ضرب الضربة بالكوفة ، فقلت : ليس عليك بأس انّما هو خدش .

قال : لعمري انّي لمفارقكم ، ثم قال لي : إلى السبعين بلاء ـ قالها ثلاثاً ـ قلت : فهل بعد البلاء رخاء ؟ فلم يجبني وأغمي عليه ، فبكت أم كلثوم ، فلمّا أفاق قال : لا تؤذيني يا أمّ كلثوم ، فانّك لو ترين ما أرى لم تبكِ ، انّ الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبيين

---

١) بحار الانوار ، ج ١٠٢ ، ص ١٠١ ، عن مصباح الزائر ، ص ٢٢٨ .

يقولون لي : انطلق يا عليّ فما أمامك خير لك مما أنت فيه .

فقلت : يا أمير المؤمنين انّك قلت : إلى السبعين بلاء ، فهل بعد السبعين رخاء ؟ قال : نعم وانّ بعد البلاء رخاء :

﴿ يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[١][٢] .

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة والكليني في الكافي عن أبي حمزة الثمالي انّه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : انّ عليّاً عليه السلام كان يقول : إلى السبعين بلاء ، وكان يقول بعد البلاء رخاء ، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : يا ثابت انّ الله تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة ، فحدّثناكم فأذعتم الحديث ، وكشفتم قناع السر ، فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً و ﴿ يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[٣] .

قال أبو حمزة : وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال : قد كان ذاك[٤] .

وروى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة عن علاء بن سيابه عن أبي عبد الله عليه السلام انّه قال : من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم عليه السلام[٥] .

وروي أيضاً عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام انّه قال ذات يوم : ألا أخبركم بما لا يقبل الله عزوجل من العباد عملاً الّا به ؟ فقلت : بلى ، فقال : شهادة أن لا اله الّا الله ، وانّ محمداً عبده [ورسوله] والاقرار بما أمر الله ، والولاية لنا ، والبراءة من أعدائنا ـ يعني الائمة خاصة ـ والتسليم لهم ، والورع والاجتهاد والطمأنينة ، والانتظار للقائم عليه السلام .

---

١) الرعد ، الآية ٣٩ .

٢) الخرائج ، ج ١ ، ص ١٧٨ ، ح ١١ ـ والبحار ، ج ٤ ، ص ١١٩ ، ح ٦٠ .

٣) الرعد ، الآية ٣٩ .

٤) الغيبة ، ص ٢٦٣ ـ ومثله في الكافي ، ج ١ ، ص ٣٠٠ ، ح ١ ، باب كراهية التوقيت .

٥) غيبة النعماني ، ص ٢٠٠ ـ وايضاً كمال الدين ، ص ٦٤٤ .

ثم قال : إنّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء ، ثم قال : من سرّه ان يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق ، وهو منتظر ، فان مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه ، فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم ايّتها العصابة المرحومة[١] .

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن أبي عبد الله عليه السلام انّه قال : انّ فيهم[٢] الورع والعفّة والصلاح ... وانتظار الفرج بالصبر ...[٣]

وروي أيضاً عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام انّه قال : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج من الله عزوجل[٤] .

وروي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله[٥] .

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج انّه ورد توقيع من صاحب الأمر عليه السلام على يد محمد بن عثمان وفي آخره : ... واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فانّ ذلك فرجكم ...[٦]

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن المفضل انّه قال : ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره ، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام : إذا قام أتي المؤمن في قبره ، فيقال له : يا هذا انّه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق ، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم[٧] .

وروى الشيخ البرقي في المحاسن عنه عليه السلام انّه قال لأحد أصحابه : من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم عليه السلام في فسطاطه[٨] .

---

١) غيبة النعماني ، ص ٢٠٠ ، ح ١٦ ، باب ١١ .

٢) هكذا في المصدر لكن في المتن الفارسي : (انّ من دين الائمة) .

٣) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ ، ضمن حديث ٩ ، باب ٣٣ .

٤) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٤٤ ، ح ٣ ، باب ثواب انتظار الفرج .

٥) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ ، ح ٦ ، باب ثواب انتظار الفرج .

٦) الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ ، في ذكر التوقيعات .

٧) الغيبة ، ص ٢٧٦ ، باب علائم ظهور الحجة .

٨) المحاسن ، ص ١٧٤ ، ح ١٥١ ، باب ٣٨ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٦ ، ح ١٨ .

وفي رواية اخرى : كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله[١] . وفي رواية أخرى : كان كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله[٢] .

وروي أيضاً عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال : سألته عن شيء من الفرج ، فقال : أليس انتظار الفرج من الفرج ؟ انّ الله عزوجل يقول :

﴿ فَانْتَظِرُوا انِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾[٣] .

وروىٰ ايضاً عنه عليه السلام انّه قال: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله عزوجل: ﴿ وَارْتَقِبُوا انِّي مَعَكُمْ رَقِيب ﴾ ، ﴿ فَانْتَظِرُوا انِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ فعليكم بالصبر فانّه انّما يجيء الفرج علىٰ اليأس فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم[٤] .

الثالث :

ومن التكاليف ، الدعاء لحفظ الامام عليه السلام من شرّ شياطين الجنّ والإنس ، ولتعجيل نصرته وغلبته علىٰ الكفار والملحدين والمنافقين ، فانّ هذا قسم من أقسام إظهار المحبّة وكثرة الشوق ، والادعية في هذا الباب كثيرة ، منها ما روي عن يونس بن عبد الرحمن انّ الامام الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء للقائم عليه السلام بهذا الدعاء : « اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك ... الخ »[٥] .

وقد ذكرتُ هذا الدعاء في كتاب مفاتيح الجنان في باب زيارة صاحب الأمر عليه السلام .

ومنها الصلوات المنسوبة إلى أبي الحسن الضّراب الاصفهاني وقد ذكرتها في المفاتيح ايضاً في آخر اعمال يوم الجمعة ، ومنها هذا الدعاء الشريف :

---

١) المحاسن ، ص ١٧٣ ، ح ١٤٦ ، باب ٣٨ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٥ ، ح ١٤ .
٢) المحاسن ، ص ١٧٢ ، ح ١٤٤ ، باب ٣٨ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٦ ، ح ١٨ .
٣) البحار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٨ ، ح ٢٢ ـ عن كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ ، ح ٤ .
ـ ومثله في تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ١٣٨ ، ح ٥٠ .
٤) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ ، ح ٥ ، باب ٥٥ .
٥) مصباح المتهجد للشيخ ، ص ٣٦٦ .

« اللهم كن لوليك (فلان بن فلان وتقول مكانها) الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كلّ ساعة ولياً وحافظاً ، وقائداً وناصراً ، ودليلاً وعيناً ، حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً » .

وتكرّر هذا الدعاء في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان علىٰ كلّ الاحوال ، قياماً وقعوداً وكذلك تكرّره في جميع الشهر وبأيّ وجه وفي أي وقت كان ، فتقرأه بعد تمجيد الله وتحميده والصلوات علىٰ النبي وآله عليهم السلام وهناك أدعية اخرى لا يسع المقام لذكرها فليرجع الطالب إلى النجم الثاقب .

الرابع :

اعطاء الصدقة عنه عليه السلام لحفظه في أيّ وقت وبأيّ مقدار كانت ، ولابد من استجلاب كلّ الوسائل والأسباب التي لها دخل في صحته عليه السلام وعافيته ودفع البلاء عنه كالدعاء والتضرّع والتصدّق والتوسّل لعدم وجود نفس أعزّ ولا أكرم من نفس امام العصر أرواحنا فداه ، بل لابد أن تكون نفسه أعزّ وأحبّ الينا من أنفسنا وبخلافه يكون ضعفاً ومنقصة في الدين وخللاً في العقيدة ، كما روي بأسانيد معتبرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال : لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهلي أحبّ إليه من أهله ، وعترتي أحبّ إليه من عترته ... (١)

وكيف لا يكون كذلك والحال انّ وجود وحياة ودين وعقل وصحة وعافية وسائر النعم الظاهريّة والباطنيّة لجميع الموجودات من بركات وجوده المقدّس ووجود أوصيائه عليهم السلام .

ولما كان ناموس العصر ، ومدار الدهر ، ومنار الشمس والقمر ، وصاحب هذا العالم وسبب سكون الأرض ، وسير الأفلاك ، ونظم أمور الدنيا ، والحاضر في قلوب الأخيار والغائب عن عيون الأغيار هو الحجة بن الحسن صلوات الله عليهما ، فلابدّ لجميع الأفراد الأنانيين ، الذين أهمّتهم أنفسهم وانشغلوا في حفظها وحراستها وسلامتها فضلاً عمّن يعتقدون بأن غير

---

١) البحار ، ج ٢٧ ، ص ٧٦ ، ح ٤ ، باب ٤ .

وجوده المقدس لا يليق للوجود ولا يستحق العافية والسلامة ، أن يكون غرضهم الأصيل ومقصودهم الاولي ، التمسّك بكلّ الوسائل والأسباب المقرّرة والمذكورة التي لها دخل في الصحة والسلامة ودفع البلايا وقضاء الحوائج كالدعاء والتضرّع والتصدّق والتوسّل من أجل سلامة امامه وحفظ وجوده المقدس .

الخامس :

الحج عنه عليه السلام أو الاستنابة له ، كما كان ذلك مرسوماً عند الشيعة منذ القدم وأقرّهم عليهم السلام بذلك ، كما روى القطب الراوندي رحمه الله في الخرائج انّ أبا محمد الدعلجي كان له ولدان وكان من خيار أصحابنا وكان قد سمع الأحاديث ، وكان أحد ولديه علىٰ الطريقة المستقيمة وهو أبو الحسن كان يغسّل الأموات ، وولد آخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام ، ودُفع إلى أبي محمد حجّة يحج بها عن صاحب الزمان عليه السلام وكان ذلك عادة الشيعة وقتئذ ، فدفع شيئاً منها إلى ابنه المذكور بالفساد وخرج إلى الحج ، فلمّا عاد حكى انّه كان واقفاً بالموقف (عرفات) فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه ، أسمر اللون ، بذؤابتين ، مقبلاً علىٰ شأنه في الدعاء والابتهال والتضرّع وحسن العمل ، فلمّا قرب نفر الناس[1] التفت اليّ وقال :

يا شيخ ما تستحي ؟ قلت : من أيّ شيء يا سيدي ؟ قال : يُدفع اليك حجّة عمّن تعلم فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر ، يوشك أن تذهب عينك هذه ـ وأومأ إلى عيني ـ وأنا من ذلك إلى الآن علىٰ وجل ومخافة .

[وقيل :] فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتى خرج في عينه التي أومأ إليها قرحة ، فذهبت[2] .

---

١) انصراف الناس .

٢) الخرائج ، ج ١ ، ص ٤٨٠ ، ح ٢١ ـ عنه البحار ، ج ٥٢ ، ص ٥٩ ، ح ٤٢ .

السادس :

القيام عند سماع اسمه الكريم سيّما اسم (القائم) كما كان ذلك سيرة جميع طبقات الامـاميّة كثّرهم الله تعالى في جميع البلاد من العرب والعجم والترك والهند والديلم ، وهذا يدلّ عـلى وجود مصدر وأصل لهذا العمل وإن لم يُر هذا المصدر إلى الآن ، لكن سُمع عن بعض العـلماء الخبراء بأنهم رأوا خبراً يدلّ عليه بانّ بعض العلماء ذكر انّ هذا المـطلب قد سُئل عنه العالم ، المتبحّر ، الجليل السيد عبد الله سبط المحدّث الجزائري ، فأجاب رحمه الله عنه في بعض تصانيفه بأنّه رأى خبراً مضمونه : انّ اسم القائم عليه السلام ذُكر يوماً عند الامام الصادق عليه السلام فقام الامام تعظيماً واحتراماً لإسمه عليه السلام .

يقول المؤلف :

هذا كلام شيخنا في النجم الثاقب لكن العالم ، المحدّث ، الجليل ، الفاضل ، الماهر ، المتبحّر ، النبيل سيدنا الأجل السيد حسن الموسوي الكاظمي أدام الله بقاءه قال في تكملة أمل الآمل ما حاصله :

كتب أحد علماء الامامية وهو عبد الرضا بن محمد من أولاد المتوكّل ، كتاباً في وفاة الامام الرضا عليه السلام اسمـه (تاجيج نيران الأحزان في وفات سلطان خراسـان) ومـن مـنفردات هـذا الكتاب انّه قال : لما أنشد دعبل الخزاعي قصيدته التائية علىٰ الامام الرضا عليه السلام ، ولمّا وصل إلى قوله :

خروج امام لا محالة خـارج يقوم علىٰ اسم الله بـالبركات

قام الامام الرضا عليه السلام علىٰ قدميه ، وأطرق رأسه إلى الأرض ، ثم وضع يده اليمـنى عـلىٰ رأسه وقال : « اللهم عجّل فرجه ومخرجه وانصرنا به نصراً عزيزاً » انتهى .

السابع :

من تكاليف العباد في ظلمات الغيبة ، التضرّع إلى الله تعالى ومسألته أن يحفظ ايمانهم من

تطرّق شبهات الشياطين وزنادقة المسلمين. وقراءة الأدعية الواردة في هذا الباب. منها الدعاء الذي رواه الشيخ النعماني والكليني بأسانيد متعدّدة عن زرارة انّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: انّ للغلام غيبة قبل أن يقوم. قال: قلت: ولم؟ قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر وهو الذي يشكّ في ولادته. منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حملٌ، ومنهم من يقول: انّه ولد قبل موت أبيه بسنتين وهو المنتظر غير انّ الله عزوجل يُحبّ أن يمتحن الشيعة. فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة.

قال: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أيّ شيء أعمل؟ قال: يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء:

«اللهم عرّفني نفسك، فانّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللهم عرّفني رسولك فانّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرّفني حجتك فانّك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني»[1].

ومنها دعاء طويل اوّله هذا الدعاء المذكور، ثم بعده: **«اللهم لا تمتني ميتة جاهلية ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني»** إلى آخر الدعاء، وقد ذكرناه في ملحقات كتاب مفاتيح الجنان، وذكره أيضاً السيد ابن طاووس في جمال الاسبوع بعد الأدعية المأثورة بعد صلاة العصر من يوم الجمعة ثم قال: ذكر دعاء آخر يدعى له صلوات الله عليه به وأوّله يشبه الدعاء المتقدّم عليه وهو ممّا ينبغي إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب لعصر يوم الجمعة فاياك أن تهمل الدعاء به فاننا عرفنا ذلك من فضل الله جلّ جلاله الذي خصّنا به، فاعتمد عليه[2].

يقول المؤلف:

ونُقل ما يقرب من كلام السيد ابن طاووس في ذيل الصلوات المنسوبة إلى أبي الحسن عليه السلام

---

١) الكافي، ج ١، ص ٣٣٧، ح ٥، باب في الغيبة، كذلك ص ٣٤٢، ح ٩.
ـ كتاب الغيبة للنعماني، ١٦٦، ح ٦، وفيه بعض الاختلاف.
٢) جمال الاسبوع، ص ٥٢١.

عن الضراب الاصفهاني ، فقال : ويظهر من هذا الكلام الشريف انّه حصل للسيد شيء من صاحب الأمر عليه السلام ، وهذا منه غير بعيد .

ومنها الدعاء الذي رواه الشيخ الصدوق عن عبدالله بن سنان انّه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى، ولا امام هدىً، ولا ينجو منها الّا من دعا بدعاء الغريق، قلت : كيف دعاء الغريق ؟

.قال : يقول : « يا الله يا رحمان يا رحيم يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي علىٰ دينك » فقلت : « يا الله يا رحمان يا رحيم يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي علىٰ دينك » قال : انّ الله عزوجل مقلّب القلوب والأبصار ولكن قل كما أقول لك : « يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي علىٰ دينك »[1] .

الثامن :

الاستغاثة والاستعانة به عليه السلام في الشدائد والأهوال والبلايا والأمراض وحلول الشبهات والفتن من مختلف الجوانب ، وطلب حلّ المشاكل والشبهات ورفع الكربات ودفع البلايا ، لأنّه عليه السلام وبحسب القدرة الالهية والعلوم اللدنيّة الربّانيّة عالم بأحوال العباد وقادر علىٰ اجابة مرادهم ، عامّ الفيض لا ولن يغفل عن النظر في أمور رعاياه وهو بنفسه قال في التوقيع الذي خرج إلى الشيخ المفيد :

« ... فانّا يحيط علمنا بأنبائكم ، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم ، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم ... »[2] .

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بسند معتبر عن أبي القاسم الحسين بن روح النائب الثالث رحمه الله انّه قال : اختلف أصحابنا في التفويض وغيره فمضيت إلى أبي طاهر بن بلال في أيام استقامته فعرّفته الخلاف ، فقال : أخّرني ، فأخّرته أيّاماً فعدت إليه ، فأخرج اليّ حديثاً

---

١) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ ، ح ٤٩ .

٢) البحار ، ج ٥٣ ، ص ١٧٤ ، ح ٧ ، باب ٣١ .

باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال :

إذا أراد [الله] أمراً عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أمير المؤمنين عليه السلام واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام ، ثم يخرج إلى الدنيا ، وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عزوجل عملاً عرض على صاحب الزمان عليه السلام ثم يخرج على واحد واحد إلى أن يُعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم يعرض على الله عزوجل ، فما نزل من الله فعلى أيديهم وما عرج إلى الله فعلى أيديهم ، وما استغنوا عن الله عزوجل طرفة عين[1] .

ونقل السيد حسين المفتي الكركي سبط المحقق الثاني في كتاب دفع المناوات عن كتاب البراهين عن أبي حمزة عن الامام الكاظم عليه السلام انّه قال : ما من ملك يهبطه الله في أمر الّا بدأ بالامام ، فعرض ذلك عليه وانّ مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر[2] .

وفي خبر أبي الوفاء الشيرازي انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له : ... وامّا صاحب الزمان فاذا بلغ السكين منك هكذا وأومأ بيده إلى حلقه ، فقل : يا صاحب الزمان أغثني ، يا صاحب الزمان أدركني[3] . [فانّه غياث المستغيثين وملجأ ومأوى لهم] .

روى الشيخ الكشي والشيخ الصفار في البصائر عن رميلة انّه قال : وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام ، فوجدت من نفسي خفة يوم الجمعة ، فقلت : لا أصيب شيئاً أفضل من أن أفيض عليّ من الماء واصلّي خلف أمير المؤمنين عليه السلام ، ففعلت ثم جئت المسجد ، فلمّا صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر عاد عليّ ذلك الوعك .

فلمّا انصرف أمير المؤمنين عليه السلام دخل القصر ودخلت معه ، فالتفت اليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقال : يا رميلة ما لي رأيتك وأنت منشبك بعضك في بعض ؟ فقصصت عليه القصة التي كنت

---

١) الغيبة ، ص ٢٣٨ ، في ذكر أبي القاسم الحسين بن روح .

٢) راجع بصائر الدرجات ، ج ٢ ، ص ١١٥ ، ح ٢٢ ، باب ١٧ .
ـ عنه البحار ، ج ٢٦ ، ص ٣٥٧ ، ح ٢١ ، باب ٩ ، ولم نجده في المصدر .

٣) البحار ، ج ١٠٢ ، ص ٢٥٠ ، ضمن حديث ١٠ ، باب ٥٩ .

فيها والذي حملني علىٰ الرغبة في الصلاة خلفه .

فقال لي : يا رميلة ليس من مؤمن يمرض الّا مرضنا لمرضه ، ولا يحزن الّا حزنّا لحـزنه ، ولا يدعو الّا أمنّا له ، ولا يسكت الّا دعونا له . فقلت : يا أمير المؤمنين جعلت فداك هذا لمن معك في القصر[١] ، أرأيت مَن كان في أطراف الأرض ؟ قال : يا رميلة ليس يغيب عنّا مؤمن في شرق الأرض ولا غربها[٢] .

وروىٰ الشيخ الصدوق والصفار والشيخ المفيد وغيرهم بأسانيد كثيرة عن الامام الباقر والصادق عليهما السلام قال : انّ الله تبارك وتعالى لم يدع الأرض الّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فاذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم[٣] ، وإذا نقصوا شيئاً أكمله لهم ولولا ذلك لالتبست علىٰ المؤمنين أمورهم ، وفي رواية : ولم يفرق بين الحق والباطل[٤] .

وروي في تحفة الزائر للمجلسي ومفاتيح النجاة للسبزواري : من كانت له حاجة فليكتبها في رقعة ويقذفها في ضريح احد الائمة عليهم السلام أو يمهرها ويضعها في طين طاهر ويقذفها في نهر أو بئر عميق أو غدير ماء كي تصل إلى يد صاحب الزمان عليه السلام وهو عليه السلام يتولى قضاء حاجته ، واليك نص الرقعة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، كتبت يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً ، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عزوجل ثم بك من أمرٍ قد دهمني وأشغل قلبي وأطال فكري وسلبني بعض لُبّي وغيّر خطير نعمة الله عندي أسلمني عند تخيّل وروده الخليل وتبرّأ منّي عند تراني إقباله

---

١) هكذا في المتن الفارسي وبصائر الدرجات لكن في الكشي : (هذا لمن معك في المصر) .

٢) اختيار معرفة الرجال ، ج ١ ، ص ٣١٩ ، ح ١٦٢ .

ـ ومثله بصائر الدرجات ، ج ٥ ، ص ٢٧٩ ، باب ١٦ ، ح ١ .

٣) وفي رواية ، طرحها أي الزيادة .

٤) كمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ، ح ٦١ ـ والامانة والتبصرة ، ص ٣٠ ، ح ١١ .

ـ وعلل الشرائع ، ج ١ ، ص ١٩٩ ، ح ٢٢ ـ وبصائر الدرجات ، ج ٧ ، ص ٣٥١ ، باب ١٠ ، ح ١ .

ـ والبحار ، ج ٢٣ ، ص ٢١ ، ح ١٩ .

اليّ الحميم ، وعجزت عن دفاعه حيلتي وخانني في تحمّله صبري وقوّتي ، فلجأت فيه اليك وتوكّلت في المسألة لله جلّ ثناؤه عليه وعليك في دفاعه عنّي علماً بمكانك من الله ربّ العالمين وليّ التدبير ، ومالك الأمور واثقاً بك في المسارعة في الشفاعة إليه جلّ ثناؤه في أمري ، متيقّناً لاجابته تبارك وتعالى اياك باعطائي سُؤلي وأنت يا مولاي جديرٌ بتحقيق ظنّي وتصديق أملي فيك في أمر كذا وكذا (وتذكر حاجتك بدل كذا وكذا) فيما لا طاقة لي بحمله ولا صبر لي عليه وإن كنت مستحقاً له ولأضعافه بقبيح أفعالي وتفريطي في الواجبات التي لله عزوجل ، فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللهف وقدّم المسألة لله عزوجل في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء ، فبك بسطت النعمة عليّ واسأل الله جلّ جلاله لي نصراً عزيزاً ، وفتحاً قريباً فيه بلوغ الآمال وخير المبادي وخواتيم الأعمال والأمن من المخاوف كلّها في كلّ حالٍ ، انّه جلّ ثناؤه لما يشاء فعّال وهو حسبي ونعم الوكيل في المبدأ والمآل[1] .

ثم يأتي الغدير أو النهر ويعتمد على أحد الوكلاء امّا عثمان بن سعيد العمري أو ابنهُ محمد بن عثمان أو الحسين بن روح أو عليّ بن محمد السّمري ، فينادي أحدهم ويقول :

« يا فلان بن فلان ، سلام عليك أشهد انّ وفاتك في سبيل الله ، وانّك حيّ عند الله مرزوق وقد خاطبتك في حياتك التي لك عند الله عزوجل وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام ، فسلّمها إليه وأنت الثقة الأمين » .

ثم يقذفها في النهر أو البئر أو الغدير ، فتُقضى حاجته .

ويُستفاد من هذا الخبر الشريف انّ هؤلاء الاربعة المذكورين كما كانوا الواسطة بين صاحب الزمان عليه السلام وبين الناس في الغيبة الصغرى في عرض الحوائج والرقاع وأخذ الجواب وابلاغه فكذلك حالهم في الغيبة الكبرى ، فهم في ركابه عليه السلام ومن المفتخرين بهذا المنصب الشريف .

فعُلِمَ انّ مائدة احسانه عليه السلام وجوده وكرمه وفضله ونعمه منتشرة في كلّ قطر من أقطار

---

١) راجع البحار ، ج ١٠٢ ، ص ٢٣٤ ـ والبلد الامين ، ص ١٥٧ .

الأرض وباب كرمه مفتوح والطريق إليه واضح لكلّ آيسٍ ومضطربٍ وضالٍّ ومتحيّرٍ وجاهلٍ وحيران ، الذي جاء بصدق وعزم واضطرار وصفاء مع اخلاص ، فان كان جاهلاً عُلّم ، وان كان ضالاً هُدي ، وإن كان مريضاً عوفي ، كما يظهر هذا من الحكايات والقصص السالفة .

وخلاصة الحال انّ صاحب الأمر عليه السلام حاضر بين العباد وناظر إلى أعمالهم وأحوالهم ، وقادر علىٰ كشف البلايا عنهم ، وعالم باسرارهم وخفاياهم ، ولم يكن معزولاً عن منصب الخلافة بسبب غيبته واستتاره عن الناس ، ولم يترك عليه السلام الرئاسة الالهيّة ، ولم يظهر العجز عن قدرته الرّبانية ، وإن شاء عليه السلام حلّ مشاكل القلوب من دون أيّ سعي وفعاليّة وإن شاء شوّق قلب المضطر لكتاب أو لعالم عنده دواء دائه ، أو يُلهمه دعاء أو يعلّمه دواءه في المنام ، وما رُأي وسُمع من أنّ بعض المضطرين وأصحاب الحوائج مع صدق الولاء والاقرار بالامامة وقد دعوا وتضرّعوا وشكوا أمرهم إليه عليه السلام ولم تُقض حوائجهم فهذا ـ بالاضافة لوجود موانع الدعاء والقبول فيه ـ امّا أن يزعم انّه مضطر وليس كذلك أو يزعم انّه ضالٌ متحيّر وقد هُدي إلى الطريق وعُلّم كالجاهل بالاحكام العملية الذي أُرجع إلى العالم ، كما جاء في التوقيع المبارك عن مسائل اسحاق بن يعقوب حيث قال : وامّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فانّهم حجّتي عليكم وأنا حجة الله عليهم[1] .

فاذا أمكن وصول الجاهل للعالم وإن كان بالهجرة والسفر ، أو الحصول علىٰ كتابه في الأحكام لم يكنَ مضطراً ، وكذلك العالم الذي يمكن أن يحلّ المشاكل ويدفع الشبهات عنه بالرجوع إلى الظواهر ونصوص الكتاب والسنة والاجماع لا يسمّى عاجزاً ، وهكذا من وسّع في نفقاته ومعاشه خارج الحدود الالهية والموازين الشرعيّة ولم يكتفِ بالمقدار الممدوح في الشرع ولم يقنع بما في يده طلباً لما هو زائد عن قوام معاشه لم يكن مضطراً ، وقس علىٰ هذا

---

١) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ ، ح ٤ ، باب ٤٥ ـ والاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ .
ـ عنه البحار ، ج ٥٣ ، ص ١٨١ ـ والحياة ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ، ح ١٠ .

الموارد التي يعتقد الانسان بانّه مضطرٌ أو عاجز فيها ، فلو تأمّل بصدق لرأى خلافه .

وحتى إذا كان هذا الشخص صادق في اضطراره فلعلّ قضاء حاجته لا تكون في مصلحته أو مصلحة النظام الكلّي ، ولم يرد وعد باجابة دعاء كلّ مضطر ، نعم لا يقدر على قضاء الحوائج الّا الله أو خلفاءه ، وليس معنى هذا اجابة كلّ مضطر ، وكثيراً ما كان من أصناف المضطرين والعجزة والموالي والمحبّين في ايّام حضور الحجج في مكة والمدينة والكوفة يسألون قضاء حوائجهم ، فلم تقض ولم تُجَبْ ، ولم يكن الأمر كذلك بانّ كل عاجز يُجاب وتُقضى حاجته في أيّ زمان ومهما كانت ، فانّ في هذا اختلال النظام ورفع الأجر والثواب العظيم الجزيل لأصحاب البلاء والمصاب ، فانّهم إذا رأوا ثوابهم يوم القيامة تمنّوا أن تتقطّع لحومهم بالمقاريض في الدنيا كي يصلوا إلى ثواب اكثر وأجر أوفر ، ولكن الله تعالى مع قدرته الكاملة وغنائه المطلق وعلمه المحيط بذرّات وأجزاء الموجودات لم يؤاخذ خلقه بمثل ذلك .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

الفصل السابع

في بيان بعض علائم ظهور صاحب الزمان عليه السلام

ونكتفي هنا بذكر مختصر عمّا كتبه السيد السند، الفقيه المحدّث، الجليل القدر المرحوم السيد اسماعيل العقيلي النوري، نوّر الله مرقده، في كتاب كفاية الموحّدين، قال:

وعلامات الظهور علىٰ قسمين، علائم حتميّة وعلائم غير حتميّة، امّا العلامات الحتميّة فهي علىٰ نحو الاجمال:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الأُولى: خروج الدجّال:

ويدّعي اللّعين الألوهيّة، وتمتلئ الدنيا بالفتن وإراقة الدماء بسبب وجوده النحس، ويظهر من الأخبار انّ إحدى عينيه ممسوحة وعينه اليسرى في وسط جبينه تزهر كالنجم، وكأنّ عينيه امتلأتا دماً، ضخم الهامة، له هيئة غريبة عجيبة، وهو ماهر في السحر، وإلى جنبه جبل أسود يُخيل للناس انّه جبل من خبز، وخلفه جبل أبيض يخيل للناس من سحره انّه ماء جارٍ، ويصيح: «أوليائي أنا ربكم الأعلىٰ».

ويجتمع حوله الشياطين وأتباعهم من الظالمين والمنافقين والسحرة والكهنة والكفرة وأولاد الزنا، فيأخذ الشياطين بأطرافه وينشغلون بأنواع آلات اللهو واللعب والغناء كالعود والمزمار والدف ويتغنّون بها كي يشغلوا قلوب تابعيه بها حتى يرقص لها ضعفاء العقول من الرجال والنساء، فيمشي الناس خلفه لسماع تلك النغمات والألحان والأصوات كالسكارىٰ.

وفي رواية أبي امامة انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما معناه:

ليبصق كل مؤمن رأى الدجال على وجهه وليقرأ سورة الحمد كي يذهب سحر اللعين.

ولمّا يظهر اللعين يملئ الأرض بالفتن، وتقوم معركة بينه وبين جيش القائم عليه السلام، ثم يُقتل اللعين على يد الحجة عليه السلام أو على يد عيسى بن مريم عليه السلام.

الثانية:

الصيحة من السماء التي وردت أخبار كثيرة على حتميتها، وفي حديث المفضّل بن عمر رحمه الله عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال: [يدخل القائم عليه السلام مكة، ويظهر في جنب البيت] فاذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهديّ آل محمد (ويسمّيه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنّيه، وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين) بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا أمره فتضلّوا.

فأوّل من يقبّل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون: سمعنا وأطعنا، ولا يبقى ذو أذن من الخلائق الّا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبرّ والبحر، يحدّث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم.

فاذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلّوا، فيردّ عليه الملائكة والجنّ والنقباء قوله ويكذّبوه ويقولون له: سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شكّ ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الّا ضلّ بالنداء الأخير[1].

ويظهر أيضاً نداء آخر من السماء قبل ظهور الحجة عليه السلام، في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان، يسمعه جميع سكّان الأرض من شرقها إلى غربها، والمنادي جبرئيل عليه السلام،

---

١) البحار، ج ٥٣، ص ٨، باب ٢٥.

يقول بصوت عالٍ : « الحق مع عليّ وشيعته » وينادي الشيطان عند منتصف النهار وبين السماء والأرض يسمعه كلّ احد : « الحق مع عثمان وشيعته » .

الثالثة :

خروج السفياني من وادٍ يابس ليس فيه ماء ولا كلاء يقع بين مكة والشام . وهو رجل قبيح الوجه على وجهه أثر جدري ، ربع ، ضخم الهامة ، أزرق العينين ، اسمه عثمان بن عنبسة من ولد يزيد بن معاوية ، ويملك اللعين خمسَ مدنٍ كبيرة : دمشق وحمص ، وفلسطين والأردن وقنّسرين ، فيرسل جيوشاً كثيرة إلى الأطراف والنواحي ، ويأتي قسم كبير من جيشه إلى الكوفة وبغداد فيقتل وينهب ويكثر من سفك الدماء وقتل الرجال في الكوفة والنجف الأشرف ، ثم يرسل قسماً من جيشه إلى الشام وقسماً منه إلى المدينة المطهّرة ، وعند وصولهم المدينة يقتلون ويخرّبون الكثير من الدور إلى ثلاثة أيّام ، ثم يتوجّهون بعدها إلى مكة ، لكنّهم لن يصلوا اليها .

أما من ذهب إلى الشام منهم فيظفر بهم جيش الامام عليه السلام في الطريق فيقتلهم عن آخرهم ويغنمون كلّ ما كان معهم .

وتعظم فتنة اللعين في أطراف البلاد خاصّة على محبّي وشيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتى انّ مناديه ينادي : مَن أتى برأس رجل محبّ لعليّ بن أبي طالب فله ألف درهم ، فيشي حينئذٍ الناس بعضهم على بعض طلباً للدنيا حتى ان الجار يخبر عن جاره بانّ هذا محبّ عليّ بن أبي طالب .

ولمّا يصل الجيش الذي توجّه إلى مكة إلى أرض بيداء ـ بين مكة والمدينة ـ فانّ الله تعالى يرسل ملكاً إلى تلك الأرض فيصيح : يا أرض إنخسفي بهؤلاء اللعناء ، فتنخسف الأرض بهم وبما معهم من السلاح والجياد وهم حوالي ثلاثمائة ألف نفر ، ولا يبقى منهم الّا نفران وهما إخوة من الطائفة الجُهَنيّة ، وتَقلب الملائكةُ وجهيهما إلى الخلف ويقولون لأحدهما وهو البشير : اذهب إلى مكة وبشّر صاحب الزمان عليه السلام بهلاك جيش السفياني ويقولون للثاني وهو النذير :

اذهب إلى الشام وأخبر السفياني بهلاك جيشه وأنذره . فيذهب أحدهما إلى مكة والآخر إلى الشام ، فاذا سمع السفياني ذلك يتوجّه من الشام إلى الكوفة ويُفسد فيها كثيراً . وبعد وصول الامام الحجة عليه السلام يهرب اللعين منها إلى الشام ، فيُرسل الامام عليه السلام جيشاً خلفه فيقتلوا السفياني علىٰ صخرة بيت المقدس ، ويحزّوا رأسه النحس وتذهب روحه الخبيثة إلى جهنّم وبئس المصير .

الرابعة :

خسف الأرض بجيش السفياني في البيداء ، وقد مرّ ذكره .

الخامسة :

قتل النفس الزكية وهو من نسل آل محمد عليهم السلام فيقتل بين الركن والمقام .

السادسة :

خروج السيد الحسني وهو شابّ حسن الوجه يخرج من ناحية الديلم وقزوين ، وينادي بصوتٍ عالٍ : أغيثوا آل محمد فانهم يستغيثونكم . وهذا السيد علىٰ الظاهر من ولد الامام الحسن المجتبي عليه السلام ، ولا يدعي الباطل ولا يدعو الناس لنفسه بل هو من الشيعة الخلّص للأئمة الاثني عشر ويتّبع الشريعة الحقّة ولا يدّعي النيابة والمهدويّة ولكنّه رئيس مطاع ، وتمتلىء الأرض كفراً وظلماً حين خروجه ، والناس في ضيق وأذىً من قبل الظالمين والفاسقين ، وهناك جمع من المؤمنين مستعدّين لدفع ظلم الظالمين ، فهنالك يستغيث السيد الحسني لنصرة دين آل محمد عليهم السلام ، فيعينه الناس وتجيبه كنوز الله بالطالقان ، كنوز وأيّ كنوز ليست من فضة ولا ذهب بل هي رجال كزبر الحديد علىٰ البراذين الشهب بأيديهم الحراب[1] .

---

١) البحار ، ج ٥٣ ، ص ١٥ ، باب ٢٥ .

فيكثر حينئذ أعوانه ويحكم فيهم حُكمَ سلطان عادل ويغلب أهل الظلم والطغيان رويداً رويداً ، ويمحو الأرض من لوث الظالمين والكافرين . ولمّا يصل إلى الكوفة مع أصحابه يُخبر بانّ المهدي عليه السلام قد ظهر وجاء من المدينة إلى الكوفة ، فيجيء السيد الحسني مع أصحابه إلى الحجة عليه السلام ويطلب منه دلائل الامامة ومواريث الأنبياء .

قال الامام الصادق عليه السلام : ولم يرد ذلك الّا أن يُري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبايعوه[1] .

فيريه عليه السلام دلائل الامامة ومواريث الأنبياء ، فيبايعه حينئذ السيد الحسني وأصحابه الّا القليل منهم وهم أربعة آلاف نفر من الزيدية ، حاملين المصاحف علىٰ أعناقهم ، وينسبون كلّ ما رأوه من الامام عليه السلام من الدلائل والمعاجز إلى السحر ، ولا تؤثّر فيهم نصيحة الامام واظهار المعاجز ، فيمهلهم ثلاثة ايّام ثم يأمر عليه السلام بضرب أعناقهم بعد إبائهم عن قبول الحق ، وحالهم كحال خوارج نهروان الذين كانوا في جيش أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين .

السابعة :

ظهور كفٍّ في السماء ، وفي رواية يظهر وجهٌ وصدرٌ وكفٌّ عند عين الشمس .

الثامنة :

كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره .

التاسعة :

ظهور آيات وعلامات في شهر رجب ، وروى الشيخ الصدوق عن الامام الرضا عليه السلام انّه قال في حديث طويل : « لابد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة ، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي ، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض ، وكم من مؤمن

---

١) البحار ، ج ٥٣ ، ص ١٦ ، باب ٢٥ .

متأسّف حران حزين عند فقد الماء المعين ، كأنّي بهم أسرّ ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرب ، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً علىٰ الكافرين ، فقلت : وأيّ نداء هو ، قال : ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء : صوتاً منها ألا لعنة الله علىٰ القوم الظالمين ، والصوت الثاني : أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين ، والصوت الثالث : يرون بدناً بارزاً نحو الشمس هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين ... »[1] .

العاشرة :

اختلاف بني العباس وانقراض دولتهم الذي دلت عليه الأخبار ، وبأنهم يختلفون وينقرضون من ناحية خراسان قبل قيام القائم عليه السلام .

وأمّا العلامات غير الحتميّة فهي كثيرة ، ظهر بعضها وبقي بعضها الآخر ونشير هنا إلى بعضها علىٰ نحو الاجمال :

الأولى : هدم جدار مسجد الكوفة .

الثانية : فيضان شطّ الفرات وجريانه في أزقّة الكوفة .

الثالثة : عمران الكوفة بعد خرابها .

الرابعة : ظهور الماء في بحر النجف .

الخامسة : جريان نهر من شط الفرات إلى الغريّ أي النجف الأشرف .

السادسة : ظهور المذنّب (نجمة لها ذيل) عند نجمة الجدي .

السابعة : القحط الشديد قبل الظهور .

الثامنة : وقوع زلزلة شديدة وظهور الطاعون في كثير من البلدان .

التاسعة : القتل البيوح أي القتل الكثير الذي لم ينقطع .

العاشرة : تحلية المصاحف وزخرفة المساجد وتطويل المنائر .

---

١) راجع البحار ، ج ٥٢ ، ص ٢٨٩ ، ح ٢٨ ـ الغيبة للطوسي ، ص ٢٦٨ ـ كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٧١ .

الحادية عشرة : هدم مسجد براثا .

الثانية عشرة : ظهور نار ما بين الأرض والسماء من الشرق إلى ثلاثة أو سبعة أيام ، وتكون سبباً لخوف الناس ودهشتهم .

الثالثة عشرة : ظهور حمرة شديدة تنتشر في السماء حتى تملأه .

الرابعة عشرة : كثرة القتل وسفك الدماء في الكوفة بسبب الرايات المختلفة .

الخامسة عشرة : مسخ طائفة إلى صورة القردة والخنازير .

السادسة عشرة : خروج الرايات السود من خراسان .

السابعة عشرة : هطول مطر شديد غزير ، في شهر جُمادىٰ الثانية وشهر رجب ، لم يُر مثله .

الثامنة عشرة : تحرّر العرب من القيود بحيث ان بامكانهم الذهاب إلى كلّ مكان أرادوا وفعل كلّ ما أرادوا .

التاسعة عشرة : خروج سلاطين العجم عن الوقار .

العشرون : طلوع نجمة من المشرق تزهر كالقمر وهيأتها هيأة غرّة القمر ، ولطرفيها انحناء يوشك أن يتّصلا ولها نور شديد يدهش الابصار من رؤيته .

الحادية والعشرون : امتلاء العالم بالظلم والكفر والفسوق والمعاصي ، ولعلّ الغرض من هذه العلامة غلبة الكفر والفسوق والفجور والظلم في العالم وانتشاره في جميع البلاد وميل الخلق إلى أفعال وأطوار الكفّار والمشركين والتشبّه بهم في الحركات والسكنات والمساكن والألبسة ، وضعف الحال والتسامح في أمور الدين وآثار الشريعة وعدم التقيّد بالآداب والسنن ، كما في زماننا هذا الذي نرى فيه تشبّه الناس بالكفار يزداد يوماً بعد يوم في جميع الجهات الدنيوية بل وفي أخذ قواعد الكفر والعمل بها في الأمور الظاهرية ، وكثيراً ما يعتقدون ويعتمدون على أقوالهم وأعمالهم ويثقون تماماً بهم في جميع الأمور وقد يسري هذا التشبّه بالكفار إلى العقائد الاسلامية فيتركوها بل أنّهم يعلّمونها لأطفالهم كما هو المرسوم في يومنا هذا ، فانّهم ومن البداية لا يدعون الآداب والأصول الاسلامية تترسّخ في أذهانهم ،

فيكون مآل اكثرهم عند البلوغ فساد العقيدة وعدم التديّن بدين الاسلام وهكذا يستمرّ حالهم عند الكبر، وقس علىٰ هذا حال الذين يعاشرون هؤلاء الأشخاص وحال من يتبعهم من الزوجة والأطفال.

بل لو تأمّلت جيّداً لرأيت أنّ الكفر مستولٍ علىٰ العالم الّا أقلّ القليل والنزر اليسير من عباد الله الذين اكثرهم من ضعفاء الايمان وناقصي الدين، وذلك ان اكثر بلاد المعمورة تقع تحت تصرّف الكفار والمشركين والمنافقين، واكثر أهاليها من أهل الكفر والنفاق والشرك الّا النادر.

وامّا أهل الايمان وهم الشيعة الاثنا عشرية فانّ تفرّقهم وتشتتهم وصل إلى درجة ان أهل الحق بينهم قليل ونادر لاختلافهم في العقائد الاصولية الدينيّة والمذهبيّة وهذا القليل النادر من أهل الايمان سواء من العوام أم الخواص أكثرهم لا يعرف من الاسلام والايمان الّا الاسم غير المطابق للمسمّى وذلك لارتكاب الاعمال القبيحة والأفعال الشنيعة المحرمة من أنواع المعاصي والنواهي كأكل الحرام والظلم وتعدّي بعضهم علىٰ بعض في الأمور الدينية والدنيوية، فلا يبقى حينئذٍ من الاسلام ومن الذين ينتحلونه حقّاً أثر الّا القليل وهم مغلوبون على أمرهم ومنكوبون فلايترتّب علىٰ وجودهم أثر لترويج الشريعة، فيصبح المعروف عند الناس منكراً والمنكر معروفاً ولايبقى من الاسلام الّا رسمه واسمه كأنّ طريقة أميرالمؤمنين عليه السلام وسيرة الائمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين قد تُركت، ويوشك والعياذ بالله أن تُطوى الشريعة بالمرّة، ويرى ويسمع جميع الناس انّ ما ذكرناه في ازدياد يوماً فيوماً ويظهر في هذا الزمان ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً[1].

ويوشك أن يمتلأ العالم بالظلم والجور بل هو الآن عين الظلم والجور في الحقيقة.

فلابد لهؤلاء القليل من عباد الله المؤمنين أن يسألوا الله تعالى علىٰ الدوام ليلاً ونهاراً ويبتهلوا ويتضرّعوا كي يعجّل الله تعالى فرج آل محمد عليهم السلام.

---

١) البحار، ج ٥٢، ص ١٩١، ح ٢٣، باب ٢٥، عن كمال الدين.

ونُقل عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال في بعض خطبه :

« إذا صاح الناقوس وكبس الكابوس وتكلّم الجاموس ، فعند ذلك عجائب وأيّ عجائب، أنار النار بنصيبين وظهرت راية عثمانيّة بوادٍ سودٍ ، واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً وصبا كلّ قوم إلى قوم ـ إلى ان قال عليه السلام ـ وأذعن هرقل بقسطنطنية لبطارقة السفياني ، فعند ذلك توقعوا ظهور متكلّم موسى من الشجرة علىٰ طور » .

وقال أيضاً في بعض كلامه يخبر به عن خروج القائم عليه السلام :

« إذا أمات الناس الصلاة ، وأضاعوا الامانة ، واستحلّوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشا ، وشيّدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النسآء ، وقطعوا الأرحام ، واتّبعوا الأهواء ، واستخفّوا بالدماء ، وكان الحلم ضعفاً ، والظلم فخراً ، وكانت الأمراء فجرة ، والوزراء ظلمة ، والعرفاء خونة ، والقرّاء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ، واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان .

وحلّيت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطوّلت المنائر ، وأكرم الأشرار ، وازدحمت الصفوف ، واختلفت الأهواء ، ونُقضت العقود ، واقترب الموعود ، وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً علىٰ الدنيا ، وعلت أصوات الفسّاق ، واستُمع منهم .

وكان زعيم القوم أرذلهم ، واتُّقي الفاجر مخافة شرّه ، وصُدّق الكاذب ، وائتمن الخائن ، واتُّخذت القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أوّلها ، وركب ذوات الفروج السروج ، وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء ، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد ، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حقٍ عرفه ، وتُفقّه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا علىٰ الآخرة ، ولبسوا جلود الضأن علىٰ قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر ، فعند ذلك الوحا الوحا ، العجل العجل ، خير المساكن يومئذٍ بيت المقدس ليأتينّ علىٰ الناس زمان يتمنّى أحدهم انّه من سكّانه[1] .

---

١) البحار ، ج ٥٢ ، ص ١٩٣ ، ح ٢٦ ، عن كمال الدين .

يقول المؤلف :

من الجدير أن أذكر هنا ملخّص ما قاله شيخنا المرحوم ثقة الاسلام النوري طاب الله ثراه في (الكلمة الطيّبة) بعدما أثبت أنّ الشيعة الاثنى عشرية هم الفرقة الناجية من بين ثلاث وسبعين فرقة ، قال : وفوز هذه الجماعة في هذا العصر في غاية الضعف والوهن لأمور عديدة أهمّها كثرة تردّد الكفّار إلى بلاد ايران المقدّسة وشدّة مراودة وتحبّب المسلمين اليهم ، وغزو المدن والقرىٰ بالآلات والأقمشة والأثاث المستورد من أهل الكفر والشرك حتى لم يبق شيء من ضروريات الحياة وأسباب راحة العيش الّا ولهم فيه اسم ورسم وعلامة ، ونتيجة هذا العمل وآثار هذا التصرّف مفاسد ومضار كثيرة ، أحدها : ذهاب البغض للكفّار والملحدين من القلوب (وهو من أركان الدين وأجزاء الايمان) وحلول الحبّ لهم محلّه ، المضادّ لحب الله وأوليائه كالضديّة بين الماء والنار ، بل أصبح الاختلاط بهم والمراودة معهم سبباً للافتخار والمباهاة ، والحال انّ الله تعالى يقول :

﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... ﴾[1] .

هذا مع الأقرباء فكيف بالأجانب ، اذاً فلا يكون لمحبّهم حظّ من الايمان ، وقال أيضاً :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ... ﴾[2] .

وروي في من لا يحضره الفقيه عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال : اوحى الله عزوجل إلى نبيّ من أنبيائه قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس أعدائي ولا يطعموا مطاعم أعدائي ولا يسلكوا مسالك أعدائي ، فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي[3] .

وورد هذا الحديث في كتاب الجعفريات عن أمير المؤمنين عليه السلام وزاد في آخره :

---

١) المجادلة ، الآية ٢٢ .

٢) الممتحنة ، الآية ١ .

٣) من لا يحضره الفقيه ، ج ١ ، ص ١٦٣ ـ ومثله الوسائل ، ج ١١ ، ص ١١١ ، ح ١ ، باب ٦٤ ، كتاب الجهاد .

«ولا يتشكّلوا مشاكل أعدائي»[١].

وروي في أمالي الصدوق عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال :

من أحبّ كافراً فقد أبغض الله ، ومن أبغض كافراً فقد أحبّ الله ، ثم قال عليه السلام : صديق عدوّ الله عدوّ الله[٢].

وروي في صفات الشيعة عن الامام الرضا عليه السلام انّه قال : انّ ممن يتّخذ مودّتنا أهل البيت لمن هو أشد فتنة علىٰ شيعتنا من الدجّال ، فقلت له : يا ابن رسول الله بماذا ؟ قال : بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا ، انّه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل واشتبه الأمر فلم يُعرف مؤمن من منافق[٣].

وقال عليه السلام أيضاً في اهل الجبر والتشبيه والغلاة ـ كما في الخصال[٤] ـ :

... فمن أحبّهم فقد أبغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبّنا ، ومن والاهم فقد عادانا ، ومن عاداهم فقد والانا ، ومن وصلهم فقد قطعنا ، ومن قطعهم فقد وصلنا ، ومن جفاهم فقد برّنا ، ومن برّهم فقد جفانا ، ومن أكرمهم فقد أهاننا ، ومن أهانهم فقد اكرمنا ، ومن قبلهم فقد ردّنا ، ومن ردّهم فقد قبلنا ، ومن أحسن اليهم فقد أساء الينا ، ومن أساء اليهم فقد أحسن الينا ، ومن صدّقهم فقد كذّبنا ، ومن كذّبهم فقد صدّقنا ، ومن أعطاهم فقد حرمنا ، ومن حرمهم فقد أعطانا .

يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتّخذنّ منهم وليّاً ولا نصيراً[٥].

والثاني من مضارّ الاختلاط بالكفار بغض دين وسلوك المسلمين ، والعداوة للملتزمين

---

١) الجعفريات ، ص ٢٣٤ ـ عنه مستدرك الوسائل ، ج ١١ ، ص ١١٩ ، باب ٥٢ ، كتاب الجهاد .

٢) أمالي الصدوق ، ص ٤٨٤ ، ح ٨ ، مجلس ٨٨ ـ عنه البحار ، ج ٦٩ ، ص ٢٣٧ ، ح ٣ ، باب ٣٦ .

٣) صفات الشيعة ، ص ٥٠ ، حديث الرابع عشر .

٤) لم نجد هذه الرواية في الخصال ورويناها عن كتاب التوحيد وعيون الأخبار ، فلاحظ .

٥) التوحيد ، ص ٣٦٤ ، ح ١٢ ، باب ٥٩ ـ وعيون الأخبار ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، ح ٤٥ .
ـ عنهما البحار ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ ، ح ١٨ ، باب ١٣ ، وايضاً ج ٥ ، ص ٥٢ ، ح ٨٨ ، باب ١ .

دينيّاً وللعلماء والصالحين المتأدّبين بآداب الشرع والمنكرين للتشبّه بتلك الجماعة الفاسقة بالقلب واللسان ، لانّ كلّ شخص ينفر طبيعياً عمّن يخالف طريقته ومنهجه ، وسيرته التي اختارها لطلب اللّذة والمنفعة سيما لو كان المخالف لهم ناهياً أيضاً ورادعاً لهم بقدر الامكان عن هذا المسير ، وقد بلغ هذا التنفّر والبغض حدّاً حتىٰ كاد أن يُتعامل مع أهل العلم والدين معاملة اليهود ، فتشمئز القلوب وتعبس الوجوه عند رؤياهم ، ولو تمكّنوا من ايصال الأذىٰ اليهم لفعلوا ، بل يظهرون التنفّر والانزجار من كلّ معمّم ، حيث أصبح وجوده ينغّص عيشهم ولهوهم وطربهم ، فيستهزئون ويسخرون ويلمزون ويهمزون به اكثر من غيره بل يتفكّهون بتقليدهم حركات وسكنات أهل العلم في أوقات التحصيل والعبادة كأحد أسباب الضحك في مجالس لهوهم ، ويزيّنون به محافل طربهم ، وتارة يلبسونها لباس الشعر ويجعلوها في مضامين منظومة ، كما كان يفعل الكفّار عند رؤيتهم للمؤمنين من أفعال السخرية والاستهزاء بالاشارة واللسان والعين والحاجب والاستحقار والاستخفاف ، التي حكاها الله تعالى عنهم وأوعدهم علىٰ ذلك العذاب في الدنيا والآخرة .

وهذا البغض والتنفّر ينافي وجوب تعظيمهم واحترامهم أشد المنافات وورد حصر الايمان في كثير من الأخبار بالحبّ في الله والبغض في الله وقالوا :

« ... أوثق عرىٰ الايمان الحبّ في الله والبغض في الله وتوالي (تولى) اولياء الله والتبري من أعداء الله »[1] .

وجاء في نهج البلاغة انّ أمير المؤمنين عليه السلام قال :

« لو لم يكن فينا الّا حبّنا ما أبْغَضَ الله ورسولهُ ، وتعظيمنا ما صَغّر الله ورسولُه ، لكفىٰ به شقاقاً لله ومحادّة عن أمر الله ... »[2] .

وعلىٰ أيّة حال : وصل الأمر بأمّة نبيّ آخر الزمان صلى الله عليه وآله أنّ يصبح اغلب عوامها يجهلون

---

١) اصول الكافي ، ج ٢ ، ص ١٢٦ ، ح ٦ .

٢) نهج البلاغة ، ضمن خطبة ١٦٠ .

الضروريات من مسائل الدين ، بل أصبحوا بتردّدهم علىٰ مجالس الزنادقة والنصارى والدهريين وأُنسهم بهم وسماعهم لكلمات الكفر والفجور المورثة للارتداد يخرجون من الدين أفواجا ، وهم مع هذا لا يعلمون أو يعلمون ولا يهتمّون .

وأصبح الأعيان والأشراف يفتخرون بارتكاب المعاصي العظام كالافطار في شهر رمضان علىٰ ملأ من الناس ، ويهزؤن ويسخرون بالمتديّنين ويرمونهم بالحماقة والسفه ويعدّونهم في سلك الجّهال والخاملين وقد يسمّونهم الرجعيّين ، ومن دأبهم الاعتراض علىٰ الله تعالى دائماً ، وجعل مدح ووصف حكماء الافرنج وصناعاتهم ووفرة عقولهم وعلمهم تسبيحاً لهم وزينةً لمجالسهم ، ويزعمون انّ صناعاتهم وأعمالهم ـ التي هي تكملة للعلوم الطبيعية والرياضيّة ـ خارجة عن قوّة البشر ، وتظاهي معاجز الانبياء والأوصياء عليهم السلام وخوارق عاداتهم .

ويفرّون من مجالس العلماء ويتذمرّون من الكلام حول الدين وذكر المعاد ، ولو حضروا اشتباهاً مجلساً من هذا القبيل لأخذهم النعاس أو يطير طائر خيالهم إلى مكان آخر ، ويعتقدون بانّ اعانة الفقراء وأهل الدين لغو لا فائدة فيه ، ويعظّمون أنفسهم ويوجّبون علىٰ الغير احترامهم لما يرون من غنائهم وثروتهم النجسة التي حصلوا عليها من الطرق المحرّمة ومن دماء الأرامل والأيتام والتي يصرفونها في الحرام والمعاصي العظام ، ومع هذا يتّهمون العلماء الأتقياء بأكل أموال الناس ويقولون انّهم أتباع كلّ ناع غنيّ وانّهم شُحّاذ أذلّة ، واستعملوا أواني الذهب والفضة ولبسوا الحرير والذهب ، وحلقوا اللحىٰ كهيئة بني مروان وبني أمية ، وصار كلامهم المحبوب ولسانهم المرغوب اللسان الفرنسي والانجليزي ، وأصبح جليسهم وأنيسهم كتب الضلال والكفر بدل كتاب الله وآثار الائمة عليهم السلام ، وبينما نجد اليهود الذين جاوروا المسيحيين سنين كثيرة لم يتركوا سننهم وآدابهم ورسومهم ، نرى المسلمين يتركون دينهم بالمرة عند سفرهم إلى بلاد الكفّار أشهراً قليلة ، ولم تبق معصية الّا وذهب قبحها في أعين الناس وشاعت عندهم ، ولم تبق طاعة ولا عبادة الّا ودخلها الفساد والخلل

بشتىٰ الطرق ولم يبق منها الّا الصورة والرسم ، ولقد عجز أهل الحق عن اقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأيسوا من التأثير ، وبكوا في خلواتهم علىٰ ضعف الايمان وغربة الاسلام وشيوع المنكر .

والحمد لله علىٰ ما ظهر من صدق قول رسول الله ﷺ بما أخبر من وقوع المفاسد وغيرها كما روى الشيخ الجليل عليّ بن ابراهيم القمّي في تفسيره عن ابن عباس انّه قال : حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : ألا أخبركم باشراط الساعة ؟ وكان أدنىٰ الناس منه يومئذٍ سلمان رحمة الله عليه ، فقال : بلى يا رسول الله .

فقال ﷺ : انّ من أشراط القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات ، والميل إلى الأهواء وتعظيم أصحاب المال ، وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره .

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، انّ عندها يليهم امراء جورة ووزراء فسقة ، وعرفاء ظلمة ، وأُمناء خونة ، فقال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، انّ عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويؤتمّن الخائن ويخوّن الأمين ، ويصدّق الكاذب ويكذّب الصادق .

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعندها تكون إمارة النساء ومشاورة الإماء وقعود الصبيان علىٰ المنابر ، ويكون الكذب طرفاً والزكاة مغرماً والفيء مغنماً ويجفو الرجل والديه ويبرّ صديقه ، ويطلع الكوكب المذنّب .

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ، ويكون المطر قيظاً ويغيظ الكرام غيظاً ، ويُحتقر الرجل المعسر ، فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا : لم أبع شيئاً ، وقال هذا : لم أربح شيئاً ، فلا ترىٰ الّا ذامّاً لله .

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم ، وإن سكتوا استباحوا حقّهم ، ليستأثرون أنفسهم بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكنّ دماءهم وليملأنّ قلوبهم دغلاً ورعباً ، فلا تراهم الّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين .

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، إن عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أُمتي ، فالويل لضعفاء امّتي منهم والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ولا يوقّرون كبيراً ولا يتجاوزون من مسيء ، جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين .

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، ولتركبنّ ذوات الفروج السروج فعليهنّ من أُمّتي لعنة الله .

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس ، وتحلّى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة .

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده ، وعندها تحلى ذكور امتّي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتّخذون جلود النمور صفافاً[1] ، قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينة[2] والرشي ويوضع الدين وترفع الدنيا .

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها

---

١) أي فرشاً .

٢) العينة : السلعة .

يكثر الطلاق، فلا يقام لله حد ولن يضرّوا الله شيئاً، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تظهر القينات والمعازف[١]، يليهم أشرار أُمّتي.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تحج أغنياء أُمّتي للنزهة وتحجّ أوساطها للتجارة وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير الله ويتّخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقّهون لغير الله وتكثر أولاد الزنا ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم وتسلّط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة، وتغشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة[٢] والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ من الأمة، ويُظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس الأنجاس.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها لا يحض الغني على الفقير حتى أنّ السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفّه شيئاً، قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان[٣].

وخلاصة الأمر انّ الغيرة للدين والعصبيّة للمذهب قد زالت من القلوب بحيث لو حصل ضرر كلّي في الدين من قبل كافر لا ينزعج كما ينزعج لو وصل إليه ضرر ماليّ جزئي من قبل مسلم ولا يهمّه لو خرج الناس كلّهم عن الدين أفواجاً أفواجاً.

* * *

١) القينة: المغنية، والمعازف: الملاهي كالعود والطنبور.

٢) الكوبة: اختلف في معناها فقيل هي النرد وقيل الطبل وقيل الشطرنج.

٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٠٢ (سورة محمد ﷺ).

الفصل الثامن

في ذكر النوّاب الأربعة

ونكتفي هنا بما ذُكر في كتاب كفاية الموحّدين، قال:

الأوّل: عثمان بن سعيد العمري الذي كان الامام عليه السلام يثق به كثيراً، وكان معتمداً عند الامام عليّ النقي والامام الحسن العسكري، ووكيلهما في حياتهما وكان أسديّاً يُنسب إلى جدّه جعفر العمري، ويقال له السمّان أيضاً أي بيّاع الزيت واشتغل بهذا الشغل تقية من اعداء الله واخفاءً لأمر السفارة، وكانت الشيعة تسلّم إليه الأموال التي يأتون بها للامام الحسن العسكري عليه السلام فكان يضعها في ماله ثم يأتي بها إلى الامام الحسن.

وجاء في رواية أحمد بن اسحاق القمي من أجلّاء علماء الشيعة، قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمد (الهادي) صلوات الله عليه في يوم من الأيام، فقلت: يا سيدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيّأ لي الوصول اليك إذا شهدت في كلّ وقت فقول من نقبل ومن نمتثل؟

فقال لي صلوات الله عليه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنّي يقوله وما أدّاه اليكم فعنّي يؤدّيه، فلمّا مضى أبو الحسن عليه السلام وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم، فقلت له مثل قولي لأبيه.

فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّىٰ اليكم فعنّي يؤدّيه[1].

---

١) كتاب الغيبة، ص ٢١٥ ـ عنه البحار، ج ٥١، ص ٣٤٤، باب ١٦.

ونقل العلامة المجلسي في البحار عن جمع من ثقات أهل الحديث انّ جمعاً من أهل اليمن جاؤوا إلى الامام الحسن العسكري عليه السلام ومعهم أموال، فقال عليه السلام : امض يا عثمان فانّك الوكيل والثقة المأمون علىٰ مال الله واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال.

فقال أهل اليمن : يا سيدنا والله انّ عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وانّه وكيلك وثقتك علىٰ مال الله تعالى. قال : نعم واشهدوا علىٰ أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي وانّ ابنه محمداً وكيل ابني مهديّكم [1].

وروي في البحار أيضاً بسنده انّه لمّا مات الحسن بن عليّ عليه السلام حضر غسله عثمان بن سعيد رضي الله عنه وأرضاه وتولّى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها الّا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها.

وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج علىٰ يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخوّاص أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي والأجوبة عمّا تسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام ... [2]

وهكذا كان الأمر في باقي السفراء والوكلاء.

الثاني : من الوكلاء والسفراء محمد بن عثمان بن سعيد العمري الذي وثّقه ووثّق أباه الامام الحسن العسكري عليه السلام، وأخبر شيعته بانّه وكيل ابنه المهدي عليه السلام. فلمّا مات أبوه عثمان بن سعيد خرج توقيع من الامام الحجة عليه السلام يشتمل علىٰ تعزيته لوفاة أبيه وانّه النائب بعده والمنصوب من قبله عليه السلام، وعبارة التوقيع علىٰ ما رواه الصدوق وغيره بهذا النصّ :

قال عليه السلام :

« انّا لله وانّا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاء بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقرّبه إلى الله

---

١) البحار، ج ٥١، ص ٣٤٥ ـ عن كتاب الغيبة، ص ٢١٦، باختلاف.

٢) البحار، ج ٥١، ص ٣٤٦، باب ١٦.

عزوجل واليهم ، نضّر الله وجهه واقاله عثرته ... أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء ، رزئت ورزئنا وأوحشك فراقه وأوحشنا .

فسرّه الله في منقلبه ، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله عزوجل ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحّم عليه . وأقول : الحمد لله فانّ الأنفس طيّبة بمكانك وما جعله الله عزوجل فيك وعندك ، أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك ، وكان الله لك وليّاً وحافظاً وراعياً وكافياً ومعيناً »[1] .

وهذا التوقيع الشريف خير شاهد علىٰ جلالتهما وعلوّ مقامهما .

وروى العلامة المجلسي ﷺ أيضاً في البحار عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ﷺ عن جمع من الأصحاب انّه خرج توقيع من الناحية المقدّسة إلى محمد بن عثمان بن سعيد العمري بعد وفاة أبيه عثمان بن سعيد :

« والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه ونضّر وجهه يجري عندنا مجراه ويسدّ مسدّه وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل ، تولّاه الله ... »[2] .

وفي رواية أخرى عن الكليني انّه خرج توقيع بخطّ الامام الحجة عليه السلام فيه :

« وامّا محمد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فانّه ثقتي وكتابه كتابي »[3] .

وظهرت علىٰ يده دلائل ومعاجز كثيرة للشيعة من قبل حجة الله عليه السلام . وكان في زمن الغيبة ملجأ ومأوى للشيعة ونائب الحجة عليه السلام .

وروي عن أمّ كلثوم ابنته انّها قالت : كان لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري كتب مصنّفة في الفقه ممّا سمعها من أبي محمد الحسن عليه السلام ومن الصاحب عليه السلام ... [ثم قالت :] انّها وصلت إلى

---

١) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٠ ، ح ٤١ ، باب ٤٥ ـ ونحوه في كتاب الغيبة ، ص ٢١٩ .
ـ عنه البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٤٩ ، باب ١٦ .
٢) البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٤٩ ، ح ٢ ، باب ١٦ ـ عن كتاب الغيبة ، ص ٢٢٠ .
٣) راجع البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٥٠ ، باب ١٦ .

أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه ...[١]

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن محمد بن عثمان بن سعيد انّه قال : والله انّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه[٢].

وفي رواية أخرى انّه سُئل عنه : أرأيت صاحب هذا الأمر ؟ فقال : نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول : « اللهم انجز لي ما وعدتني »[٣].

ورأيته صلوات الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول: «اللهم انتقم لي من أعدائي»[٤].

الثالث : من الوكلاء والسفراء الحسين بن روح وقد كان في زمن سفارة محمد بن عثمان متولّياً بعض الأمور من قبله فقد كان محمد بن عثمان يعتمد على بعض اخوانه المؤمنين الثقات والحسين بن روح واحداً منهم ، بل كان عند الناس انّ اعتماد محمد بن عثمان على غير الحسين بن روح اكثر من اعتماده عليه ، فتصوّروا انّ أمر الوكالة والسفارة بعد محمد بن عثمان ستنتقل إلى جعفر بن احمد لكثرة خصوصيته بمحمد بن عثمان بل كان كلّ طعام محمد بن عثمان في آخر حياته من دار جعفر بن أحمد .

روى العلامة المجلسي رحمه الله في البحار عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي انّه روى عن جعفر بن أحمد قال : لمّا حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة كنت جالساً عند رأسه أُسائله وأحدّثه وأبو القاسم بن روح عند رجليه ، فالتفت اليّ ثم قال : اُمرت أن أُوصي إلى أبي القاسم بن روح ، قال : فقمت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحوّلت إلى عند رجليه[٥].

---

١) كتاب الغيبة ، ص ٢٢١ ـ عنه البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٥٠ ، ح ٣ ، باب ١٦ .
٢) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ ، ح ٨ .
٣) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ ، ح ٩ .
٤) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ ، ح ١٠ .
٥) البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٥٤ ، ح ٥ ، باب ١٦ ـ عن كتاب الغيبة ، ص ٢٢٦ .

وفي الرواية المعتبرة انّ أبا جعفر محمد بن عثمان العمري (قدس الله روحه) جمع وجوه الشيعة وشيوخها ، فقال لهم : إن حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي ، فقد أُمرت أن أجعله في موضعي بعدي فارجعوا إليه وعوّلوا في أموركم عليه[١] .

وفي رواية معتبرة أخرى كما رويت في البحار انّ جمع من وجوه الشيعة وكبارهم دخلوا على محمد بن عثمان ، فقالوا له : إن حدث أمر فمن يكون مكانك ؟ فقال لهم : هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام ، والوكيل له والثقة الأمين ، فارجعوا إليه في أموركم وعوّلوا عليه في مهمّاتكم ، فبذلك أُمرت وقد بلّغت[٢] .

وورد توقيع من الامام الحجة عليه السلام للشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ، كما ورد ذلك في البحار عن جمع من الأخيار والثقات وهو :

« نعرفه عرّفه الله الخير كلّه ورضوانه وأسعده بالتوفيق ، وقفنا على كتابه وهو ثقتنا بما هو عليه وانّه عندنا بالمنزلة والمحلّ اللذين يسرّانه ، زاد الله في إحسانه إليه انّه وليّ قدير ، والحمد لله لا شريك له وصلّى الله على رسوله محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً »[٣] .

وذكر في أحواله انّه كان شديد التقيّة في بغداد ، وكان يحسن السلوك مع المخالفين من المذاهب الأربعة بحيث نسبه أرباب كلّ مذهب اليهم فكانوا يفتخرون بانّه منهم .

الرابع : من الوكلاء والسفراء الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد السَمُريّ ، فانّ الشيخ الحسين بن روح عليه الرحمة لما حضرته الوفاة جعله مقامه بأمر الحجة عليه السلام ، فكان الامام عليه السلام يجري على يده الكرامات والمعاجز وأجوبة مسائل الشيعة ، وكانوا يسلّمون الأموال والحقوق إليه

---

١) البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٥٥ ، ضمن حديث ٦ ـ عن كتاب الغيبة ، ص ٢٢٦ .

٢) البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٥٥ ، ضمن حديث ٦ ـ عن كتاب الغيبة ، ص ٢٢٦ .

٣) البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٥٦ ، ضمن حديث ٦ ـ عن كتاب الغيبة ، ص ٢٢٧ .

بأمره عليه السلام ، فلمّا حضرته الوفاة اجتمع الشيعة عنده وطلبوا منه أن يعيّن من يقوم مقامه في السفارة ، فقال : لله أمر هو بالغه ، أي لابد من وقوع الغيبة الكبرىٰ .

وفي رواية الشيخ الصدوق عليه الرحمة انّ الشيخ أبا الحسن السمري لمّا حضرته الوفاة اجتمع عنده الشيعة ، فقالوا : من يكون الوكيل بعدك وأيّ شخص يقوم مقامك ؟ فقال : انّي لم أُومر بأن أوصّي إلى أحد بعدي في هذا الشأن .

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة والشيخ الصدوق في كمال الدين انّه لمّا دنت وفاة الشيخ أبي الحسن عليّ بن محمد السمري خرج توقيع إلى الناس :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، ياعليّ بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فانّك ميّت ما بينك وبين ستة ايّام ، فاجمع امرك ولا توص إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور الّا بعد إذن الله وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة ، ألا فمن ادّعىٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر ولا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم » .

قال الراوي : فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه ، فقيل له : من وصيّك بعدك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه ، وقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه[1] .

ونُقل أيضاً عن كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق انّ أبا الحسن السمري توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة[2] من الهجرة ، فيكون علىٰ هذا مدّة الغيبة الصغرى التي كان الوكلاء والسفراء والنوّاب مأمورين بها من قبل الامام عليه السلام حوالي (٧٤) عام ، مضت حوالي (٤٨)

---

١) كتاب الغيبة ، ص ٢٤٢ ، باختلاف يسير ـ عنه البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٦٠ ، ح ٧ .
ـ وكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٦ ، ح ٤٤ ، باب ٤٥ .

٢) راجع كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ ، ضمن حديث ٣٢ ، وفيه سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .
ـ وفي البحار وغيبة الطوسي ما أثبتناه .

عام منها في سفارة عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد بن عثمان ومضت حوالي (٢٦) عام منها في سفارة الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح والشيخ أبي الحسن عليّ بن محمد السمري ، ثم انقطعت السفارة ووقعت الغيبة الكبرىٰ ، فمن ادعىٰ بعدها السفارة والنيابة الخاصة أو ادعى المشاهدة مع هذه الدعوىٰ فهو كذّاب مفتر علىٰ الحجة عليه السلام .

فيكون المرجع في الدين والشرائع العلماء والفقهاء والمجتهدين بأمر الامام عليه السلام ، فانّ النيابة ثابتة لهم علىٰ سبيل العموم ، كما ورد في التوقيع الشريف لمسائل اسحاق بن يعقوب ـ من أجلة وأخيار الشيعة وحملة الأخبار ـ الذي أوصلها إلى الحجة عليه السلام بواسطة محمد بن عثمان بن سعيد العمري ، فسأل مسائل ، فأجاب عليه السلام عليها ، فقال في جملتها :

« وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانّهم حجّتي عليكم وأنا حجة الله عليهم »[1] .

وفي رواية أخرى عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال :

« انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً ، فانّي قد جعلته عليكم حاكماً ، فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانّما بحكم الله استخفّ ، وعلينا ردّ ، والرادّ علينا رادٌّ علىٰ الله وهو في حدّ الشرك بالله » .

وفي رواية أخرى :

« مجاري الأمور بيد العلماء بالله الأمناء علىٰ حلاله وحرامه » .

فالمستفاد من أوامر هذين الامامين عليهما السلام انّ المكلّفين لابدّ لهم من الرجوع إلى العلماء وحفظة العلوم والأخبار وآثار الائمة الأطهار عليهم السلام العارفين بالأحكام الصادرة منهم بالنظر والاستنباط والعقل والتدبّر ، ولابد للمكلّفين أن يأخذوا مسائل الحلال والحرام منهم ويرجعوا في قطع المنازعات اليهم وكلّ ما يقولونه هو حجّة عليهم ، لأنهم جمعوا شرائط

---

١) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ ، ضمن حديث ٤ ، باب ٤٥ .

الفتوى من قوة الاستنباط إلى العدالة والبلوغ والعقل وسائر شرائط الاجتهاد، ولهم النيابة العامّة، فالناس مكلّفون بالرجوع اليهم اضطراراً، لعدم تعيين نائب مخصوص في زمن الغيبة الكبرىٰ، بل حُكِمَ بانقطاع النيابة الخاصة والسفارة. (انتهى)

انتهى ما قُدّر كتابته في هذا الكتاب الشريف في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان سنة (١٣٥٠ هـ) في جوار الروضة الرضويّة علىٰ ثاويها آلاف التسليم والتحيّة بيد الأحقر العاصي عباس بن محمد رضا القمي، ولي الرجاء الواثق الصادق في أن لا ينساني اخواني المؤمنين وشيعة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام من الدعاء وطلب المغفرة.

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله علىٰ محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ولقد انتهيت بعون الله وفضله من ترجمة هذا الكتاب الشريف في الليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٤ هـ (١٣٧٢ هـ ش) يوم الخميس، وفي الختام أشكر الأخوان الذين بذلوا جهدهم في تصحيح وتحقيق وتطبيق هذا الكتاب ولهم الدور المهم في إنجازه جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله علىٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الفهارس

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس المصادر

أ

١ ـ أمالي المفيد ، الطبعة الثالثة المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف .

٢ ـ اثبات الوصية للمسعودي ، منشورات الرضي .

٣ ـ اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للحرّ العاملي ، طبع عام ١٣٦٤ دار الكتب الاسلامية .

٤ ـ أخبار الدول وآثار الأول في تاريخ القرماني ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ ، دار عالم الكتب .

٥ ـ اختيار معرفة الرجال ، طبعة عام ١٤٠٤ هـ ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث .

٦ ـ اسعاف الراغبين لابن صبّان طبع في هامش نور الأبصار ، دار الكتب العلمية .

٧ ـ اعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ ، مؤسسة آل البيت .

٨ ـ اعلام النبلاء بتاريخ حلب ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٨ هـ ، دار القلم العربي .

٩ ـ اعلام الورى للطبرسي ، طبعة عام ١٣٩٩ هـ .

١٠ ـ اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ، الطبعة الثانية ، منشورات دار الكتب الاسلامية ، (طبعة حجرية) .

١١ ـ الإحتجاج للطبرسي ، طبعة عام ١٣٨٦ هـ ، مطابع النعمان نجف الأشرف .

١٢ ـ الأخبار الطوال للدينوري، منشورات الرضي.
١٣ ـ الإختصاص للمفيد، طبعة جماعة المدرسين.
١٤ ـ الأربعون حديثاً للشهيد الأول، طبعة عام ١٤٠٧ هـ، مؤسسة الامام المهدي عليه السلام.
١٥ ـ الأربعة أيام لميرداماد الأسترآبادي (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي).
١٦ ـ الارشاد للشيخ المفيد، مكتبة بصيرتي.
١٧ ـ الاستغاثة للكوفي.
١٨ ـ الاستيعاب لابن عبد البر طبع في هامش الاصابة، الطبعة الاولى عام ١٣٢٨ هـ، دار احياء التراث العربي.
١٩ ـ الاصابة لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى عام ١٣٢٨ هـ، دار احياء التراث العربي.
٢٠ ـ الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ، دار الفكر.
٢١ ـ الأمالي للصدوق، الطبعة الخامسة عام ١٤٠٠ هـ.
٢٢ ـ الامامة والتبصرة من الحيرة لوالد الشيخ الصدوق، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ، مدرسة الامام المهدي عليه السلام.
٢٣ ـ الإمامة والسياسة لابن قتيبة، دار المعرفة.
٢٤ ـ الأمان من أخطار الأسفار والأزمان لابن طاووس، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩، مؤسسة آل البيت.
٢٥ ـ الانساب للسمعاني، الطبعة الاولى عام ١٤٠٨ هـ، دار الجنان.
٢٦ ـ الأنوار البهية في تواريخ الحجج الالهية للشيخ عباس القمي.
٢٧ ـ الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري، مطبعة (شركت چاپ).

ب

٢٨ ـ بحار الأنوار للمجلسي، طبعة طهران.
٢٩ ـ بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام للصفار، طبعة عام ١٤٠٤ هـ، مؤسسة الأعلمي.

٣٠ ـ بيت الأحزان في ذكر أحوالات سيدة نساء العالمين للشيخ عباس القمي ، طبعة عام ١٤٠٤ ، مطبعة سيد الشهداء .
٣١ ـ البداية والنهاية لابن كثير ، طبع عام ١٤٠٨ هـ، مكتبة المعارف .

ت

٣٢ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي ، الطبعة الأولى عام ١٤١١ هـ، منشورات الرضي .
٣٣ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية .
٣٤ ـ تبصرة الولي للسيد هاشم البحراني ، طبع عام ١٤١١ هـ، مؤسسة المعارف الاسلامية .
٣٥ ـ تتات مصباح المتهجّد للسيد ابن طاووس (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي) .
٣٦ ـ تحف العقول عن آل الرسول للحراني ، عام ١٣٩٤ ، مكتبة بصيرتي .
٣٧ ـ تحفة الزائر للمجلسي ، (طبعة حجرية) .
٣٨ ـ تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الائمة الأطهار لضامن بن شدقم المدني (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي) .
٣٩ ـ تذكرة الخواص لابن الجوزي ، طبعة طهران مكتبة نينوى الحديثة .
٤٠ ـ ترتيب كتاب العين للخليل الفراهيدي، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ، جماعة المدرسين .
٤١ ـ تعليقة منهاج المقال لمحمد باقر بن محمد أكمل الوحيد البهبهاني (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي) .
٤٢ ـ تفسير الصافي للفيض الكاشاني ، الطبعة الاولى دار المرتضى للنشر .
٤٣ ـ تفسير العياشي ، طبع في المكتبة العلمية الاسلامية .
٤٤ ـ تفسير القمي لعليّ بن ابراهيم القمي ، الطبعة الثانية بيروت عام ١٣٨٧ هـ.
٤٥ ـ تفسير الكشّاف للزمخشري ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ، نشر البلاغة .
٤٦ ـ تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي ، انتشارات جماعة المدرسين .
٤٧ ـ تكملة أمل الآمل للسيد حسن الصدر ، طبع عام ١٤٠٦ هـ، مكتبة السيد المرعشي .

٤٨ ـ توحيد المفضل ، الطبعة الثالثة مكتبة داوري .
٤٩ ـ التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ هـ ، مدرسة الامام المهدي عليه السلام .
٥٠ ـ التوحيد للشيخ الصدوق ، جماعة المدرسين .
٥١ ـ التهذيب للطوسي ، الطبعة الرابعة ، دار الكتب الاسلامية .

ث

٥٢ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق منشورات الرضي .
٥٣ ـ الثاقب في المناقب لابن حمزة ، مؤسسة انصاريان .

ج

٥٤ ـ جامع الأخبار لتاج الدين محمد بن محمد الشعيري ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٦ هـ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
٥٥ ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٠ هـ ، دار احياء التراث العربي .
٥٦ ـ جامع السعادات للنراقي ، منشورات مكتبة داوري .
٥٧ ـ جلاء العيون للمجلسي (بالفارسي) .
٥٨ ـ جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع للسيد ابن طاووس ، منشورات الرضي ، (طبعة حجرية) .
٥٩ ـ جنات الخلود ، محمد رضا الامامي المدرس ، (طبعة حجرية) .
٦٠ ـ الجامع الصغير للسيوطي ، الطبعة الأولى عام ١٤٠١ هـ ، دار الفكر .
٦١ ـ الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة للمفيد ، الطبعة الاولى عام ١٤١٣ هـ ،

ح

٦٢ ـ حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار للسيد هاشم البحراني ، طبع عام ١٣٥٦ ، المطبعة العلمية .
٦٣ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني الطبعة الخامسة عام ١٤٠٧ هـ، دار الكتاب العربي
٦٤ ـ الحياة لمحمد رضا ومحمد وعلي الحكيمي، الطبعة الثالثة عام ١٤٠١ هـ جماعة المدرسين .

خ

٦٥ ـ الخرائج والجرائح للراوندي ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٩ هـ، مؤسسة الامام المهدي عليه السلام .
٦٦ ـ الخصائص الحسينيّة للتستري ، منشورات الرضي .
٦٧ ـ الخصال للصدوق ، طبعة عام ١٤٠٣ هـ، جماعة المدرسين .

د

٦٨ ـ دار السلام فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام للنوري ، الطبعة الثالثة انتشارات المعارف الاسلامية .
٦٩ ـ دفع المناواة عن التفضيل والمساواة ، سيد حسين المجتهد الكركي (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي) .
٧٠ ـ دلائل الامامة للطبري الامامي ، طبعة عام ١٣٦٣ هـ، منشورات الرضي .
٧١ ـ الدر المنثور من المأثور وغير المأثور لعليّ بن محمد بن الحسن العاملي ، طبع عام ١٣٩٨ هـ، مكتبة السيد المرعشي .
٧٢ ـ الدرّ النظيم في مناقب الائمة اللهاميم ، يوسف بن حاتم الشامي العاملي (نسخة مصوّرة في مكتبة السيد المرعشي) .

٧٣ـ الدروس الشرعية في فقه الامامية للشهيد الأول، الطبعة الاولى عام ١٤١٤ هـ، جماعة المدرسين.

٧٤ـ الدعوات للراوندي، الطبعة الاولى عام ١٤٠٧ هـ، منشورات مؤسسة الامام المهدي.

ر

٧٥ـ ربيع الأبرار للزمخشري، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ، منشورات الرضي.

٧٦ـ روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن المشهور بتفسير ابي الفتوح الرازي، الطبعة الاولى، مجمع البحوث الاسلامية في مشهد.

٧٧ـ رجال ابن داوُد، منشورات الرضي.

٧٨ـ رجال السيد بحر العلوم (الفوائد الرجالية)، الطبعة الاولى عام ١٣٦٣ هش، مكتبة الصادق.

٧٩ـ رجال العلامة الحلي (خلاصة الأقوال)، طبعة عام ١٤٠٢ هـ، منشورات الرضي.

٨٠ـ رجال النجاشي، طبعة عام ١٤٠٧ جماعة المدرسين.

٨١ـ رسالة أبي غالب الزراري، الطبعة الاولى عام ١٤١١ هـ، مركز البحوث والتحقيقات الاسلامية.

٨٢ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الخوانساري، مكتبة اسماعيليان.

٨٣ـ روضة الشهداء للواعظ الكاشفي، طبعة عام ١٣٣٤ بطهران.

٨٤ـ روضة المتقين في شرح أخبار الأئمة المعصومين عليهم السلام (شرح من لا يحضره الفقيه)، محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي).

٨٥ـ روضة الواعظين للفتال النيشابوري، منشورات الشريف الرضي.

٨٦ـ رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام للسيد علي خان المدني، جماعة المدرسين.

٨٧ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء لميرزا عبد الله الأفندي ، طبعة عام ١٤٠١ ، مطبعة خيام .
٨٨ ـ الرسالة السعدية للعلامة الحلي ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ، مكتبة السيد المرعشي .
٨٩ ـ الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الامامية لمحمد باقر الداماد ، مكتبة السيد المرعشي ، طبعة حجرية .

س

٩٠ ـ سرّ السلسلة العلوية لابي نصر البخاري ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ، منشورات الرضي .
٩١ ـ سفينة البحار للشيخ عباس القمي ، طبعة عام ١٣٦٣ هـ، (طبعة حجرية) .
٩٢ ـ سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر للسيد علي خان المدني ، مكتبة المرتضوية .
٩٣ ـ سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سورة ، طبع عام ١٤٠٨ هـ، دار الفكر .
٩٤ ـ سيرة ابن إسحاق ، طبعة عام ١٤١٠ هـ، دفتر مطالعات التاريخ والمعارف الاسلامية .
٩٥ ـ سيرة ابن هشام ، طبعة عام ١٣٥٥ .
٩٦ ـ سيف الأُمة للنراقي (بالفارسي) .
٩٧ ـ السبع العلويات لابن ابي الحديد ، طبعة عام ١٤٠٨ هـ، منشورات الشريف الرضي .

ش

٩٨ ـ شرح السنة للبغوي ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٠ هـ، المكتب الاسلامي .
٩٩ ـ شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني ، طبعة نجف .
١٠٠ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ هـ، مكتبة السيد المرعشي .

ص

١٠١ ـ صحيح البخاري ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٧ ، دار العلم .
١٠٢ ـ صحيح مسلم لابن مسلم القشيري ، منشورات دار الآفاق الجديدة .
١٠٣ ـ الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم للبياضي ، الطبعة الاولى عام ١٣٨٤ ، المكتبة المرتضوية .
١٠٤ ـ الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيثمي ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ ، مكتبة القاهرة .

ط

١٠٥ ـ طبّ الائمة عليهم السلام برواية أبي عتاب الزيات والحسن ابني البسطام النيسابوريين .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ع

١٠٦ ـ عدّة الداعي ونجاح الساعي لابن فهد الحلّي ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٧ هـ ، دار الكتاب الاسلامي .
١٠٧ ـ علل الشرائع للصدوق ، طبعة عام ١٣٨٥ ، دار احياء التراث العربي .
١٠٨ ـ عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب لابن عنبة ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٠ ، منشورات الرضي .
١٠٩ ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال للبحراني ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٧ ، منشورات مؤسسة الامام المهدي عليه السلام .
١١٠ ـ عوالي اللئالي لابن أبي جمهور ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ ، مطبعة سيد الشهداء .
١١١ ـ عين الحياة للمجلسي (بالفارسي) .
١١٢ ـ عيون اخبار الرضا عليه السلام للصدوق ، الطبعة الثانية عام ١٣٦٣ ، منشورات مكتبة طوس .

١١٣ ـ عيون المعجزات للحسين بن عبد الوهاب ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٣ هـ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
١١٤ ـ العدد القوية لدفع المخاوف اليوميّة لرضي الدين علي بن يوسف بن مطهر الحلي ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٨ ، مكتبة السيد المرعشي .
١١٥ ـ العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٦ م ، دار ومكتبة الهلال .

غ

١١٦ ـ غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار لتاج الدين بن زهرة الحسيني ، طبعة عام ١٣٨٢ ، مطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف .
١١٧ ـ غزوات الرسول وسراياه لابن سعد ، طبعة عام ١٤٠١ هـ دار بيروت للطباعة والنشر .
١١٨ ـ الغيبة للشيخ النعماني ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
١١٩ ـ الغيبة للطوسي ، اصدار مكتبة نينوى الحديثة طهران .

ف

١٢٠ ـ فتوح البلدان للبلاذري ، طبعة عام ١٣٩٨ هـ ، دار الكتب العلمية .
١٢١ ـ فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم لابن طاووس ، منشورات الرضي .
١٢٢ ـ فرحة الغري للسيد عبد الكريم بن طاووس ، منشورات الرضي .
١٢٣ ـ فضائل الشيعة للصدوق ، مؤسسة فراهاني .
١٢٤ ـ فلاح السائل للسيد ابن طاووس ، منشورات دفتر تبليغات .
١٢٥ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ ، دار الكتب العلمية .
١٢٦ ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ، منشورات مكتبة داوري .
١٢٧ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة عليهم السلام لابن الصبّاغ ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ مؤسسة الأعلمي .

١٢٨ ـ الفضائل لابن شاذان ، منشورات الرضي .
١٢٩ ـ الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية للشيخ عباس القمي .
١٣٠ ـ الفهرست لابن نديم ، دار المعرفة .
١٣١ ـ الفهرست للشيخ منتجب الدين الرازي ، طبع عام ١٣٦٦ هـ ش ، مكتبة السيد المرعشي .
١٣٢ ـ الفهرست للطوسي ، منشورات الرضي .

ق

١٣٣ ـ قاموس المحيط للفيروز آبادي .
١٣٤ ـ قصص الأنبياء للراوندي ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٩ هـ ، مجمع بحوث الاسلامية مشهد .
١٣٥ ـ القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية للشهيد الأول ، مكتبة مفيد .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ك

١٣٦ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي ، دار الفنون طبعة عام ١٤٠٠ هـ .
١٣٧ ـ كشف الغمة في معرفة الائمة للأربلي ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥ .
١٣٨ ـ كشف المحجة للسيد ابن طاووس ، مكتبة بصيرتي .
١٣٩ ـ كفاية الأثر في النص على الائمة الاثنى عشر للخزاز القمي الرازي ، انتشارات بيدار .
١٤٠ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام للگنجي ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٤ هـ ، دار احياء تراث أهل البيت .
١٤١ ـ كفاية الموحدين للسيد اسماعيل الطبرسي ، انتشارات العلمية الاسلامية .
١٤٢ ـ كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه ، طبعة ١٤٠٥ ، جماعة المدرسين .
١٤٣ ـ كنز الفوائد للكراجكي ، الطبعة الثانية عام ١٤١١ هـ ، (طبعة حجرية) .
١٤٤ ـ كامل البهائي لعماد الدين الطبري ، مكتبة المرتضوي .

١٤٥ ـ كامل الزيارات لابن قولويه ، الطبعة الاولى عام ١٣٥٦ ، المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف ، طبعة حجرية .
١٤٦ ـ كتاب التحصين وصفات العارفين لاحمد بن فهد الحلّي ، طبع مع مثير الأحزان في مدرسة الامام المهدي عليه السلام .
١٤٧ ـ كتاب الجعفريات ، (طبعة حجرية) .
١٤٨ ـ الكافي للكليني ، طبعة طهران .
١٤٩ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير ، طبعة عام ١٣٩٩ هـ ، دار صادر .
١٥٠ ـ الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٩ هـ ، دار الكتب العلمية .
١٥١ ـ الكتاب المقدّس ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .
١٥٢ ـ الكشكول للشيخ البهائي ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ ، دار الزهراء .
١٥٣ ـ الكلم الطيب للسيد علي خان المدني ، (طبعة حجرية) .

ل

١٥٤ ـ لسان العرب لابن أبي منظور .
١٥٥ ـ اللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس ، طبع مع ترجمته الفارسية .

م

١٥٦ ـ مثير الأحزان لابن نما الحلّي ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦ هـ ، مدرسة الامام المهدي عليه السلام .
١٥٧ ـ مجالس المؤمنين للقاضي نور الله التستري (بالفارسي) .
١٥٨ ـ مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي ، (طبعة حجرية) .
١٥٩ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ، طبعة عام ١٣٥٦ ، مكتبة السيد المرعشي .
١٦٠ ـ مختلف الشيعة للعلامة الحلي ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ ، جماعة المدرسين .

١٦١ ـ مدينة معاجز الائمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر للسيد هاشم البحراني ، الطبعة الاولى عام ١٤١٣ هـ، مؤسسة المعارف الاسلامية .

١٦٢ ـ مروج الذهب للمسعودي ، طبعة عام ١٤٠٤ ، الطبعة الثانية دار الهجرة .

١٦٣ ـ مستدرك الوسائل للنوري ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث .

١٦٤ ـ مستدرك عوالم العلوم للاصفهاني ، منشورات مؤسسة الامام المهدي .

١٦٥ ـ مشارق الأنوار في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام للبرسي .

١٦٦ ـ مشكاة الأنوار في غرر الأخبار لعليّ الطبرسي ، الطبعة الثالثة عام ١٤١١ هـ، مؤسسة الأعلمي .

١٦٧ ـ مصابيح السنة للحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ دار المعرفة .

١٦٨ ـ مصباح الزائر للسيد ابن طاووس (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي) .

١٦٩ ـ مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد للطوسي ، (طبعة حجرية) .

١٧٠ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي ، (طبعة حجرية) .

١٧١ ـ معالم العلماء لابن شهر آشوب ، طبعة عام ١٣٨٩ ، المطبعة الحيدرية .

١٧٢ ـ معاني الأخبار للصدوق ، طبعة جماعة المدرسين .

١٧٣ ـ معاهد التنصيص على شواهد التخليص للشيخ عبد الرحيم بن احمد العباسي ، طبعة عام ١٣٦٧ هـ، عالم الكتب .

١٧٤ ـ معجم البلدان للحموي الرومي ، طبعة عام ١٣٩٩ ، دار احياء التراث العربي .

١٧٥ ـ مفاتيح النجاة ، ملّا محمد باقر بن محمد مؤمن المحقق السبزواري (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي) .

١٧٦ ـ مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥ هـ، منشورات الرضي .

١٧٧ ـ مقتل أبي مخنف ، منشورات علمية .
١٧٨ ـ مكارم الأخلاق لطبرسي ، الطبعة السادسة .
١٧٩ ـ منتهى المقال في أحوال الرجال لأبي علي محمد بن اسماعيل الحائري (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي) .
١٨٠ ـ من لا يحضره الفقيه للصدوق ، الطبعة الثانية جماعة المدرسين .
١٨١ ـ منهاج الكرامة للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي) .
١٨٢ ـ مهج الدعوات للسيد ابن طاووس ، (طبعة حجرية) .
١٨٣ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ، دار الفكر .
١٨٤ ـ المحاسن للبرقي ، الطبعة الثانية دار الكتب الاسلامية .
١٨٥ ـ المواعظ للشيخ الصدوق ، (طبع مع ترجمته في الهامش) .
١٨٦ ـ المجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام .
١٨٧ ـ المجدي في أنساب الطالبيين لأبي الحسن العلوي العمري ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ ، مكتبة المرعشي .
١٨٨ ـ المحاسن والمساوئ للبيهقي ، طبعة عام ٣٨٠ هـ ، دار صادر ودار بيروت .
١٨٩ ـ المحتضر للحسن بن سليمان الحلي ، الطبعة الأولى عام ١٣٧٠ هـ ، المطبعة الحيدرية .
١٩٠ ـ المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء للفيض الكاشاني ، الطبعة الثانية لجماعة المدرسين .
١٩١ ـ المستطرف في كلّ فن مستظرف للأشبيهي ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٩ هـ ، منشورات الرضي .
١٩٢ ـ المصباح للكفعمي ، الطبعة الثانية عام ١٣٤٩ ، مؤسسة اسماعيليان ، (طبعة حجرية) .
١٩٣ ـ المعجم الذهبي (فارسي ـ عربي) .
١٩٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة .
١٩٥ ـ المكاسب للشيخ الانصاري ، دار الذخائر .

١٩٦ ـ المناقب لابن شهر آشوب .
١٩٧ ـ المنتخب للطريحي ، الطبعة الاولى عام ١٤١٣ هـ ، منشورات الرضي .
١٩٨ ـ المنجد في اللغة والأعلام .
١٩٩ ـ المواسعة والمضايقة للسيد ابن طاووس (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشي) .
٢٠٠ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ، دار صادر .

ن

٢٠١ ـ ناسخ التواريخ ، محمد تقي سپهر (بالفارسي) .
٢٠٢ ـ نفس الرحمان في فضائل سلمان للنوري ، انتشارات الرسول الأعظم ، (طبعة حجرية) .
٢٠٣ ـ نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم عليه السلام ، طبعة عام ١٤٠٥ هـ ، مكتبة بصيرتي .
٢٠٤ ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشبلنجي ، طبعة عام ١٤٠٩ ، دار الجيل .
٢٠٥ ـ نهج البلاغة للشريف الرضي .
٢٠٦ ـ النجم الثاقب في أحوال الامام الغائب عليه السلام للنوري ، الطبعة الثانية عام ١٤٢٢ هـ ، (بالفارسي) .
٢٠٧ ـ النوادر للراوندي ، الطبعة الأولى مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر .

و

٢٠٨ ـ وسائل الشيعة للحرّ العاملي ، الطبعة الرابعة عام ١٣٩١ هـ ، دار احياء التراث العربي .
٢٠٩ ـ وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى للسمهودي ، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٤ ، دار الكتب العلمية .
٢١٠ ـ وقعة صفين للمنقري ، طبعة عام ١٤٠٣ هـ ، مكتبة السيد المرعشي .

٢١١ ـ الوافي للفيض الكاشاني ، الطبعة الاولى منشورات مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام .

ي

٢١٢ ـ ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ، الطبعة الثامنة عام ١٣٨٥ هـ ، دار الكتب العراقية .

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الموضوعات

الباب السادس
في تاريخ سيد الساجدين وامام الزاهدين
مولانا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام
وفيه فصول

الفصل الأول : في بيان ولادته واسمه ولقبه وكنيته الشريفة ٧

الفصل الثاني : في مكارم أخلاقه عليه السلام وفيه أخبار ١١

الفصل الثالث : في عبادته عليه السلام ١٧

الفصل الرابع : في جملة من كلماته الشريفة ومواعظه البليغة ٢٣

الفصل الخامس : في معاجزه عليه السلام ٣٥

الأولى : في شهادة الحجر الأسود بامامته عليه السلام ٣٥

الثانية : خبر الزهري وما شاهده من الدلائل ٣٧

الثالثة : خبر عثور شخص فقير على درّتين في بطن سمكة ببركة الامام ٣٨

الرابعة : في قضية حبابة الوالبيّة ورجوع شبابها اليها بمعجزة الامام ٤٠

الخامسة : ٤٥

السادسة : في افتراس السباع لقاطع الطريق على الامام عليه السلام ٤٥

السابعة : في توكله عليه السلام ٤٦
الثامنة : في جلالته وعظمته عليه السلام ٤٧
التاسعة : في تكلم الغزال معه عليه السلام ٤٩
العاشرة : في دلائل الامام عليه السلام في وقعة الحرّة ٥٠
الحادية عشرة : في نزول المطر بدعائه عليه السلام ٥٤
الفصل السادس : في وفاته عليه السلام ٥٧
الفصل السابع : في بيان أولاد سيد الساجدين وزين العابدين عليه السلام ٦٥
ذكر ابن الامام السلطان محمد شريف نزيل قم ٦٧
ذكر عمر الأشرف بن علي بن الحسين عليه السلام وأحوال بعض من أعقابه ٦٩
في بيان أسر أبي جعفر محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الامام زين العابدين عليه السلام ٧١
ذكر زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام ومقتله ٧٥
ذكر أولاد زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام ٨٠
ذكر احوال الحسين ذي الدمعة الابن الثاني لزيد الشهيد وذكر أولاده وأعقابه ٨٥
ذكر مقتل يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد وذكر بعض أعقابه ٨٦
ذكر عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام وهو الابن الثالث ٩١
ذكر أولاد وأعقاب عيسى بن زيد الشهيد ٩٥
ذكر أحمد بن عيسى بن زيد وذكر الناجم صاحب الزنج ٩٦
ذكر محمد بن زيد بن الامام زين العابدين عليه السلام ٩٩
ذكر الحسين بن الامام زين العابدين عليه السلام وأعقابه ١٠١
ذكر عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام وبعض أعقابه ١٠٧
ذكر أولاد عليّ الأصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام وابنه الحسن الأفطس وذكر أولاده وأعقابه ١١٥
ذكر السيد رضي الدين محمد الآوي أحد أعقاب عليّ الحوري ١١٦
خبر استشهاد أبي الفضل تاج الدين محمد الحسيني رحمه الله ١١٨
ذكر بعض أعقاب عمر بن الحسن الأفطس بن عليّ الأصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام ١١٩
ذكر أولاد وأعقاب الأمير اسماعيل بن الأمير عماد الدين محمد المعروف بـ(خاتون آبادي) ١٢٠

ذكر الأمير محمد صالح ، الابن الآخر للأمير اسماعيل بن الأمير عماد الدين محمد وذكر أولاده وأعقابه ١٢٣
ذكر عبد الله بن الحسن بن عليّ الأصغر بن الامام زين العابدين وبعض أعقابه ١٢٥

الباب السابع
في تاريخ الامام أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام
باقر علوم الأولين والآخرين
وفيه فصول

الفصل الأول : في بيان ولادته واسمه وكنيته ولقبه ١٣١
الفصل الثاني : في مكارم اخلاقه ونبذة من فضائله ومناقبه عليه السلام ١٣٥
الأول : في اجتهاده في كسب المعاش ١٣٩
الثاني : ١٤١
الثالث : ١٤١
الرابع : ١٤٢
الخامس : ١٤٤
السادس : ١٤٤
السابع : في عطائه عليه السلام ١٤٤
الثامن : في حلمه وحسن خلقه عليه السلام ١٤٥
الفصل الثالث : في معاجزه عليه السلام ١٤٧
الأولى : ذكر معجزة عن الامام عليه السلام ١٤٧
الثانية : احضار الميت بأمره عليه السلام ١٤٨
الثالثة : في دلائله عليه السلام لجابر بن يزيد ١٤٩
الرابعة : في اظهار بدرة الذهب ١٥٣
الخامسة : في ان الجدران لا تحجب نظره عليه السلام ١٥٤
السادسة : في اخراج الطعام وغيره من اللبنة ١٥٤
السابعة : في اخراج تفاحة من الحجر ١٥٥

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الثامنة : فيما شاهده عمر بن حنظلة من الدلائل ١٥٥
التاسعة : في نزول العنب والحلل من السماء ١٥٦
العاشرة : في ابصار أبي بصير ثم رجوعه الى الحال الأولى ١٥٧
الحادية عشرة : في اظهار الماء للقنابر ١٥٨
الثانية عشرة : في اخباره عليه السلام بالغيب ١٥٨
الفصل الرابع : في ذكر بعض مواعظه وحكمه عليه السلام ١٦١
الفصل الخامس : في وفاته عليه السلام وما جرى بينه وبين المخالفين ١٧٣
الفصل السادس : في ذكر أولاده عليه السلام ١٨٣

الباب الثامن
في تاريخ الامام الناطق للحق والمبين للحقائق
أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
وفيه فصول

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الفصل الأول : في بيان ولادته واسمه ولقبه واحوال والدته ١٨٩
الفصل الثاني : في بيان نبذة من فضائله ومكارم اخلاقه وسيرته الحميدة واعتراف الصديق والعدو والموافق والمخالف بفضله صلوات الله عليه ١٩٣
الأول : في خبر أبي حنيفة عن علمه عليه السلام ١٩٤
الثاني : خبر مالك بن انس ١٩٥
الثالث : خبر المفضل بن عمر ١٩٦
الرابع : في قضاء حاجة الشقراني ووعظه عليه السلام اياه ١٩٧
الخامس : في حفظ لباس الزينة باللباس الخلق ١٩٧
السادس : في تسلية والد البنات عن همّ رزقهنّ ١٩٨
السابع : في عفوه وكرمه ١٩٩
الثامن : في حمله الخبز لفقراء ظلة بني ساعدة ١٩٩
التاسع : في عطائه المخفي ٢٠٠

العاشر : في عطفه عليه السلام ٢٠٠
الحادي عشر : في طول ركوعه ٢٠٠
الثاني عشر : في استعمال الطيب في الصوم ٢٠١
الثالث عشر : في عمله عليه السلام في البستان ٢٠١
الرابع عشر : في اعطائه اجرة العامل بعد اتمام العمل ٢٠١
الخامس عشر : في شراء بيت في الجنة لصاحبه الجبلي ٢٠١
السادس عشر : في ضمان الجنة لجار أبي بصير ٢٠٢
السابع عشر : في حلمه عليه السلام ٢٠٣
الفصل الثالث : في ذكر نبذة من حكمه ومواعظه ونصائحه عليه السلام ٢٠٥
الفصل الرابع : في معاجزه عليه السلام ٢١٧
الأولى : في اطلاعه على الغيب ٢١٧
الثانية : اظهار علامة الامامة لأبي بصير ٢١٧
الثالثة : في اخباره عليه السلام بموت المرأة بعد ثلاثة ايام ٢١٨
الرابعة : في انقاذه عليه السلام لأخي داود الرقي من الموت عطشاً ٢١٨
الخامسة : في انقياد الأسد له ٢١٩
السادسة : عدم احراق النار لهارون المكي ٢١٩
السابعة : في اخباره عليه السلام بالملاحم ٢٢٠
الثامنة : في ظهور الماء ٢٢١
التاسعة : في اظهاره الذهب الكثير من الأرض ٢٢٣
العاشرة : في اطلاعه عليه السلام على المغيبات ٢٢٣
الحادية عشرة : في احيائه للبقرة باذن الله ٢٢٤
الثانية عشرة : في علمه عليه السلام بكلام الحيوانات ٢٢٤
الثالثة عشرة : في اخباره عليه السلام بليلة نهر بلخ ٢٢٥
الرابعة عشرة : في ما شاهده داود الرقي من الآيات ٢٢٦
الخامسة عشرة : في احيائه محمد بن الحنفية للسيد الحميري باذن الله ٢٢٧

السادسة عشرة : في اخباره عليه السلام لأبي بصير ٢٢٨
السابعة عشرة : في اخباره عليه السلام بما في ضمير الشخص ٢٢٨
الثامنة عشرة : في حفظ الله تعالى اياه من القتل ٢٢٩
الفصل الخامس : فيما جرى بينه وبين المنصور الدوانيقي ٢٣١
الفصل السادس : في وفاة الامام جعفر الصادق عليه السلام ٢٤٣
الفصل السابع : في ذكر أولاده عليه السلام ٢٤٩
ذكر عليّ بن جعفر أبي الحسن واحمد بن القاسم ٢٥٨
الفصل الثامن : في ذكر بعض أصحاب الامام الصادق عليه السلام ٢٦١
الأول : أبان بن تغلب ٢٦١
الثاني : اسحاق بن عمار الصيرفي الكوفي ٢٦٢
الثالث : بريد بن معاوية العجلي ٢٦٣
الرابع : ابو حمزة الثمالي ٢٦٣
الخامس : حريز بن عبد الله السجستاني ٢٦٥
السادس : حمران بن اعين الشيباني ٢٦٦
السابع : زرارة بن أعين الشيباني ٢٦٩
الثامن : صفوان بن مهران الجمال ٢٧١
التاسع : عبد الله بن ابي يعفور ٢٧٢
العاشر والحادي عشر : عمران بن عبد الله بن سعد الأشعري وأخوه عيسى بن عبد الله ٢٧٢
الثاني عشر : الفضيل بن يسار البصري ٢٧٤
الثالث عشر : الفيض بن المختار الكوفي ٢٧٤
الرابع عشر : ليث بن البختري (أبو بصير المرادي) ٢٧٥
الخامس عشر : محمد بن عليّ بن النعمان الكوفي ٢٧٧
السادس عشر : محمد بن مسلم بن رياح ٢٧٨
السابع عشر : معاذ بن كثير الكسائي الكوفي ٢٨٠
الثامن عشر : المعلّى بن خنيس ٢٨٠

التاسع عشر : هشام بن محمد بن السائب الكلبي ٢٨٢
العشرون : يونس بن ظبيان الكوفي ٢٨٣
تذييل : ٢٨٣

الباب التاسع
في تاريخ باب الحوائج الامام موسى الكاظم عليه السلام
وفيه فصول

الفصل الأول : في ولادته واسمه وكنيته ولقبه عليه السلام ٢٨٧
الفصل الثاني : في مكارم اخلاقه ونبذة من عبادته وسخائه ومناقبه الفاخرة ٢٩١
الأولى : في سجداته وعبادته ٢٩١
الثانية : في دعائه للخلاص من السجن ٢٩٣
الثالثة : في هداية جارية هارون ٢٩٥
الرابعة : في حسن خلقه للعمري ٢٩٥
الخامسة : في جلوسه عليه السلام يوم النيروز بأمر المنصور ٢٩٦
السادسة : في كتابه الى الوالي يوصي فيه بحق مؤمن ٢٩٧
السابعة : في توبة بشر الحافي ٢٩٩
الثامنة : في مساعدته للشيخ الضعيف ٢٩٩
التاسعة : في دخوله على هارون وتوقير هارون له ٣٠٠
العاشرة : حديث الهندي واسلام الراهب والراهبة ٣٠٣
الفصل الثالث : في ذكر نبذة من معاجزه عليه السلام الباهرة ٣٠٩
الأولى : في اخباره عليه السلام عما في ضمير هشام بن سالم ٣٠٩
الثانية : خبر شطيطة النيشابورية ٣١١
الثالثة : ما شاهده أبو خالد الزبالي من الدلائل ٣١٤
الرابعة : في اخباره عليه السلام بالغيب ٣١٤
الخامسة : في اتيانه من مكة الى بطن الرمة بطيّ الأرض ٣١٥

السادسة : في اطلاعه على المغيّبات ٣١٦
السابعة : في خلاص عليّ بن يقطين من شرّ هارون ببركته عليه السلام ٣١٦
الثامنة : في اخباره بالغيب ٣١٩
التاسعة : في أمره للأسد بابتلاع الساحر ٣٢٠
العاشرة : في كلامه عليه السلام مع الأسد ٣٢١
الحادية عشرة : خبر شقيق البلخي وما شاهده من الدلائل ٣٢٢
الثانية عشرة : في اخباره عليه السلام بالغيب ٣٢٥
الثالثة عشرة : خبر عليّ بن المسيب الهمداني وما شاهده من الدلائل ٣٢٦
الفصل الرابع : في ذكر جملة من مواعظ الامام موسى بن جعفر عليه السلام ٣٢٧
الفصل الخامس : في استشهاده عليه السلام وما جرى عليه من الظلم ٣٣٥
الفصل السادس : في ذكر أولاد وأعقاب الامام موسى بن جعفر عليه السلام ٣٤٩
ذكر ابراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام ٣٥٠
ذكر السيد المرتضى والسيد الرضي رضوان الله عليهما ٣٥٣
ذكر السيد الجليل والعالم النبيل السيد صدر الدين العاملي الاصفهاني ٣٥٧
ذكر العباس بن موسى بن جعفر عليه السلام ٣٦١
ذكر القاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام ٣٦٢
ذكر اسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام ٣٦٣
ذكر احمد بن موسى الكاظم عليه السلام ٣٦٤
ذكر حمزة بن الامام موسى الكاظم وبعض أعقابه ٣٦٧
ذكر سلاطين الصفوية الموسوية ٣٦٨
ذكر عبد الله وعبيد الله ابنا الامام موسى عليه السلام ٣٧٣
ذكر اسحاق بن موسى عليه السلام ٣٧٦
ذكر زيد بن موسى عليه السلام ٣٧٧
ذكر احوال فاطمة المعصومة عليها السلام ٣٧٨
الفصل السابع : في ذكر اصحاب الامام موسى الكاظم عليه السلام ٣٨٣

الأول : حمّاد بن عيسى الكوفي ٣٨٣
الثاني : عبد الرحمن بن الحجاج البجلي ٣٨٣
الثالث : عبد الله بن جندب البجلي ٣٨٤
الرابع : عبد الله بن المغيرة البجلي ٣٨٦
الخامس : عبد الله بن يحيى الكوفي ٣٨٧
السادس : عليّ بن يقطين ٣٨٨
السابع : المفضل بن عمر الكوفي ٣٩٠
الثامن : هشام بن الحكم ٣٩٣
التاسع : يونس بن عبد الرحمن ٣٩٦
العاشر : يونس بن يعقوب البجلي ٣٩٩

الباب العاشر

في تاريخ الامام الثامن الضامن زبدة الأصفياء ومأوى الغرباء مولانا أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه آلاف التحيّة والثناء وفيه فصول

الفصل الأول : في ولادته واسمه وكنيته ولقبه ونسبه عليه السلام ٤٠٣
الفصل الثاني : في مناقب ومكارم اخلاق علي الرضا عليه السلام ٤٠٩
الفصل الثالث : في دلائل ومعاجز الامام الرضا عليه السلام ٤٢٣
الفصل الرابع : فيما نقل من الحكم والأشعار عن الامام الرضا عليه السلام ٤٤١
فائدة ٤٤٦
الفصل الخامس : في ذهابه عليه السلام من المدينة الى مرو وقبوله ولاية العهد ومناظراته ٤٤٩
في وروده عليه السلام الى مرو وبيعة الناس له بولاية العهد ٤٥٧
ذكر مجلس مناظرة الامام الرضا عليه السلام مع علماء الملل والأديان ٤٦٣
الفصل السادس : في الاخبار بشهادة الامام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ٤٨٥
النكتة الأولى ٤٩٩

النكتة الثانية ٥٠٠
النكتة الثالثة ٥٠١
الفصل السابع : في ذكر رجال من اصحاب الامام الرضا عليه السلام ٥٠٣
الأول : دعبل الخزاعي ٥٠٣
الثاني : الحسن بن عليّ بن زياد الوشّاء ٥٠٨
الثالث : الحسن بن عليّ بن فضال ٥١٠
الرابع : الحسن بن محبوب السراد ٥١١
الخامس : زكريا بن آدم ٥١٢
السادس : صفوان بن يحيى ٥١٤
السابع : محمد بن اسماعيل بن بزيع ٥١٦
الثامن : نصر بن قابوس ٥١٨

الباب الحادي عشر
في تاريخ امام العاكف والباد حجة الله على جميع العباد أبي جعفر محمد التقي الجواد صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده الأماجد وفيه فصول

الفصل الأول : في ولادته واسمه ولقبه وكنيته ونسبه عليه السلام ٥٢٣
الفصل الثاني : في بيان فضائله ومناقبه عليه السلام ٥٢٧
الأولى : في دلائله الباهرة وذكر مجلس المأمون المنعقد لامتحانه ٥٢٧
الثانية : في أمره عليه السلام بالطواف للائمة عليهم السلام ٥٣٢
الثالثة : في تفكّره عليه السلام فيما جرى على أمّه الزهراء عليها السلام ٥٣٣
الرابعة : رواية الوسائل الى المسائل ٥٣٣
الخامسة : في اخباره عليه السلام بالغيب ٥٣٤
السادسة : في الاشارة الى قدرة الله تعالى ٥٣٥

السابعة : في اجابته عليه السلام على ثلاثين ألف مسألة ٥٣٦
الفصل الثالث : في دلائله ومعجزاته عليه السلام ٥٣٧
الأولى ٥٣٧
الثانية ٥٣٨
الثالثة ٥٣٨
الرابعة ٥٣٨
الخامسة ٥٣٩
السادسة ٥٤٢
السابعة ٥٤٣
الثامنة ٥٤٣
التاسعة ٥٤٩
العاشرة ٥٤٩
الحادية عشرة ٥٥٠
الثانية عشرة ٥٥٠
الثالثة عشرة ٥٥١
الرابعة عشرة ٥٥١
الفصل الرابع : في ذكر جملة من حكمه ومواعظه عليه السلام ٥٥٣
طَلَبُ عبد العظيم الحسني رحمه الله من الامام عليه السلام أن يحدّثه بأحاديث عن آبائه عليهم السلام ٥٥٥
الفصل الخامس : في استشهاد الامام الجواد عليه السلام ٥٦٣
الفصل السادس : في ذكر أولاد الامام الجواد عليه السلام ٥٦٩
ذكر حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام ٥٧٥
الفصل السابع : في ذكر جمع من كبار اصحاب الامام الجواد عليه السلام ٥٧٧
الأول : أبو جعفر البزنطي ٥٧٧
الثاني : أبو محمد الفضل بن شاذان ٥٧٨
الثالث : حبيب بن أوس الطائي الامامي ٥٨٠

الرابع : عليّ بن مهزيار الأهوازي ٥٨١
الخامس : محمد بن أبي عمير ٥٨٣
السادس : محمد بن سنان ٥٨٥

الباب الثاني عشر
في تاريخ الامام العاشر والبدر الباهر أبي الحسن الثالث
مولانا الهادي الامام عليّ النقي صلوات الله عليه
وفيه فصول

الفصل الأول : في تاريخ ولادته واسمه وكنيته عليه السلام ٥٩١
الفصل الثاني : في فضائله ومناقبه ومكارم أخلاقه عليه السلام ٥٩٣
الأولى ٥٩٣
الثانية ٥٩٣
الثالثة ٥٩٤
الرابعة ٥٩٤
الخامسة ٥٩٥
السادسة ٥٩٧
السابعة ٥٩٨
الثامنة ٥٩٨
الفصل الثالث : في دلائله ومعاجزه عليه السلام ٦٠١
الأولى ٦٠١
الثانية ٦٠٢
الثالثة ٦٠٣
الرابعة ٦٠٤
الخامسة ٦٠٤

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

السادسة ٦٠٤
السابعة ٦٠٥
الثامنة ٦٠٧
التاسعة ٦٠٨
العاشرة ٦٠٩
الحادية عشرة ٦١٠
الثانية عشرة ٦١١
الثالثة عشرة ٦١٢
الفصل الرابع : في كلماته عليه السلام ٦١٣
خبر حمران والامام أبي جعفر عليه السلام ٦١٧
الفصل الخامس : في ذهابه عليه السلام من المدينة الى سامراء وذكر ما جرى عليه من الظلم والجور ٦٢١
اولاً ٦٢٢
ثانياً ٦٢٣
ثالثاً ٦٢٣
رابعاً ٦٢٤
خامساً ٦٢٥
سادساً ٦٢٦
سابعاً ٦٢٧
ثامناً ٦٢٨
في ذكر استشهاد الامام الهادي عليه السلام ٦٣١
الفصل السادس : في ذكر أولاد الامام الهادي عليه السلام ٦٣٧
الفصل السابع : في ذكر أصحاب الامام الهادي عليه السلام ٦٤١
الأول : الحسين بن سعيد بن حماد ٦٤١
الثاني : خيران الخادم ٦٤١
الثالث : أبو هاشم الجعفري ٦٤٢

الرابع : عبد العظيم بن عبد الله الحسني ٦٤٣
الخامس : عليّ بن جعفر الهميناوي ٦٤٤
السادس : ابن السكيت ٦٤٥

الباب الثالث عشر
في تاريخ الامام الحادي عشر سبط سيد البشر ووالد الامام المنتظر محبوب قلوب الأنبياء والأوصياء أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري وفيه فصول

الفصل الأول : في تاريخ ولادته واسمه ولقبه وكنيته واحوال والدته ٦٤٩
الفصل الثاني : في مكارم أخلاقه ونوادر أحواله عليه السلام وفيه أحاديث ٦٥١
الأول ٦٥١
الثاني ٦٥٢
الثالث ٦٥٢
الرابع ٦٥٣
الخامس ٦٥٣
السادس ٦٥٤
السابع ٦٥٥
الثامن ٦٥٩
الفصل الثالث : في معاجزه الباهرة ٦٦١
الأولى ٦٦١
الثانية ٦٦٢
الثالثة ٦٦٤
الرابعة ٦٦٥
الخامسة ٦٦٥
السادسة ٦٦٧

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

السابعة ٦٦٧
الثامنة ٦٦٨
الفصل الرابع : في بعض حكمه عليه السلام ٦٧١
الفصل الخامس : في استشهاد الامام العسكري عليه السلام ٦٧٥
الفصل السادس : في ذكر بعض اصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام ٦٨٥
الأول : احمد بن اسحاق ٦٨٥
الثاني : احمد بن محمد بن مطهر ٦٨٦
الثالث : اسماعيل بن عليّ بن اسحاق ٦٨٧
الرابع : محمد بن صالح بن محمد ٦٨٩

الباب الرابع عشر

في تاريخ الامام الثاني عشر حجة الله على عباده وبقيّته في بلاده ، كاشف الأحزان وخليفة الرحمن الحجة بن الحسن ، صاحب الزمان صلوات الله عليه وفيه فصول

الفصل الأول : في بيان ولادة الامام الحجة عليه السلام وأحوال والدته الماجدة وذكر بعض ألقابه وشمائله المباركة ٦٩٣
الأول : بقية الله ٧٠٣
الثاني : الحجة ٧٠٣
الثالث : الخلف والخلف الصالح ٧٠٤
الرابع : الشريد ٧٠٤
الخامس : الغريم ٧٠٥
السادس : القائم ٧٠٥
السابع : مُحَمَّدٌ ٧٠٦
الثامن : المهدي ٧٠٧
التاسع : المنتظر ٧٠٧

العاشر : الماء المعين ٧٠٧
شمائله عليه السلام المباركة ٧٠٨
الفصل الثاني : في ذكر بعض خصائص صاحب الأمر والزمان عليه السلام ٧١١
الفصل الثالث : في اثبات وجود الامام الثاني عشر عليه السلام وغيبته ٧٢١
الفصل الرابع : في المعاجز الحادثة أثناء الغيبة الصغرى ٧٣٣
الأولى ٧٣٣
الثانية ٧٣٤
الثالثة ٧٣٥
الرابعة ٧٣٥
الخامسة ٧٣٦
السادسة ٧٣٧
السابعة ٧٣٩
الثامنة ٧٤٢
التاسعة ٧٤٣
العاشرة ٧٤٤
الحادية عشرة ٧٤٥
الثانية عشرة ٧٤٦
الثالثة عشرة ٧٤٧
الرابعة عشرة ٧٤٧
الخامسة عشرة ٧٤٩
الفصل الخامس : في ذكر من حاز شرف ملاقاة الامام الحجة عليه السلام في الغيبة الصغرى ٧٥٣
الحكاية الأولى : حكاية اسماعيل الهرقلي ٧٥٣
الحكاية الثانية : وفيها ذكر عن تأثير رقعة الاستغاثة ٧٥٧
الحكاية الثالثة : في لقاء السيد محمد جبل عاملي الحجة عليه السلام ٧٥٩
الحكاية الرابعة : في لقاء السيد عطوه الحسيني الحجة عليه السلام ٧٦١

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الحكاية الخامسة : في ذكر دعاء العبرات ٧٦٢
الحكاية السادسة : حكاية أمير اسحاق الأستر آبادي ٧٦٣
الحكاية السابعة : في دعاء الفرج ٧٦٥
الحكاية الثامنة : في لقاء الشريف عمر بن حمزة للحجة عليه السلام ٧٦٩
الحكاية التاسعة : حكاية أبي راجح الحمّامي ٧٧١
الحكاية العاشرة : حكاية الكاشاني المريض الذي برأ من مرضه ببركة الامام المنتظر عليه السلام ٧٧٣
الحكاية الحادية عشرة : في رمانة الوزير الناصبي في البحرين ٧٧٥
الحكاية الثانية عشرة : في مناظرة رجل من الشيعة مع رجل من أهل السنة ٧٧٧
الحكاية الثالثة عشرة : في شفاء الشيخ الحرّ العاملي ببركة الامام عليه السلام ٧٨٠
الحكاية الرابعة عشرة : في رؤية المقدّس الأردبيلي الحجة عليه السلام ٧٨١
الحكاية الخامسة عشرة : حكاية المولى محمد تقي المجلسي ٧٨٢
الحكاية السادسة عشرة : حكاية طاقة الورد والخرابات ٧٨٤
الحكاية السابعة عشرة : في لقاء الشيخ قاسم للحجة عليه السلام ٧٨٥
الحكاية الثامنة عشرة : في استغاثة رجل من أهل الخلاف به عليه السلام وانقاذ الامام له ٧٨٦
الحكاية التاسعة عشرة : حكاية العلامة بحر العلوم في مكة ولقائه الحجة عليه السلام ٧٨٨
الحكاية العشرون : ٧٨٩
الحكاية الحادية والعشرون : في اهتمام الامام عليه السلام وتأكيده على احترام الوالد الكبير السن ٧٩١
الحكاية الثانية والعشرون : في تشرّف الشيخ حسين آل رحيم الى لقاء الحجة عليه السلام ٧٩٣
الحكاية الثالثة والعشرون : في تفريقه عليه السلام لأعراب عُنَيزة عن طريق الزوار ٧٩٧
الفصل السادس : في ذكر نبذة ممّا يجب على العباد تجاه امام العصر عليه السلام ٨٠٣
الأول ٨٠٣
الثاني ٨٠٧
الثالث ٨١٠
الرابع ٨١١
الخامس ٨١٢

السادس..... ٨١٣
السابع..... ٨١٣
الثامن..... ٨١٥
الفصل السابع : في بيان بعض علائم ظهور صاحب الزمان عليه السلام..... ٨٢١
الأولى : خروج الدّجال..... ٨٢١
الثانية :..... ٨٢٢
الثالثة :..... ٨٢٣
الرابعة :..... ٨٢٤
الخامسة :..... ٨٢٤
السادسة :..... ٨٢٤
السابعة :..... ٨٢٥
الثامنة :..... ٨٢٥
التاسعة :..... ٨٢٥
العاشرة :..... ٨٢٦
الفصل الثامن : في ذكر النوّاب الأربعة..... ٨٣٧
الأول : عثمان بن سعيد العمري..... ٨٣٧
الثاني : محمد بن عثمان بن سعيد العمري..... ٨٣٨
الثالث : الحسين بن روح..... ٨٤٠
الرابع : أبو الحسن علي بن محمد السَمُريّ..... ٨٤١
الفهارس..... ٨٤٥
فهرس المصادر..... ٨٤٧
فهرس الموضوعات..... ٨٦٣

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

❁ ❁ ❁